

المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية؛ برلين ألمانيا



تطور الجماعات الجهادية في سوريا والقضية الفلسطينية Syrian Jihadi Groups' Evolution and the Case of Palestine

> المؤلف إسلام عبد الحمد موسى ISLAM A.M.MOUSA

تطور الجماعات الجهادية في سوريا والقضية الفلسطينية

رقم التسجيل: VR . 3383 - 6408 . B الطبعة الأولى: 2020



أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية بعنوان:

تطور الجماعات الجهادية في سوريا والقضية الفلسطينية

جامعة قرطاج- كلية العلوم القانونية والسياسية والاجتماعية بتونس (الجمهورية التونسية)

"إن الآراء والأفكار الواردة في هذه الأطروحة لا تعبر عن موقف كلية العلوم القانونية والسياسية والاجتماعية بتونس، ولا المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، بل هي خاصة بوجهة نظر صاحبها".

المؤلف: اسلام عبد الحميد موسي - ISLAM A.M.MOUSA القب الذي يشتهر به المؤلف: إسلام موسي (عطاالله) - (Islam Mousa (Atalla

رقم تسجيل الكتاب: VR . 3383 - 6408 . B

عدد صفحات الكتاب: 390 صفحة

الطبعة الأولى: 2020







الناشر

المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ألمانيا / برلين Democratic Arabic Center Berlin / Germany

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن مسبق خطي من الناشر. جميع حقوق الطبع محفوظة: المركز الديمقراطي العربي برلين – ألمانيا All rights reserved No part of this book may by reproducted.

Stored in a retrieval system or transmitted in any from or by any means without prior permission in writing of the published

المركز الديمقراطي العربي

للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ألمانيا/برلين

Berlin10315 Gensingerstr:112

Tel:0049-code Germany

030-54884375

030-91499898

030-86450098

البريد الإلكتروني

book@democraticac.de



المحتويات

1	المقدمة
ية في سوريا42	(الجزء الأول): توظيف غير مباشر للقضية الفلسطينية في عوامل تطور الجماعات الجهاد
46	الفصل الأول: العوامل الداخلية لتطور الجماعات الجهادية
48	المبحث الأول: تحول الثورة من السلمية إلى صراع عسكري طائفي
79	المبحث الثاني: توظيف القضية الفلسطينية ضمن سياسة الممانعة للنظام
109	الفصل الثاني: العوامل الخارجية لتطور الجهاديين
111	المبحث الأول: المحركات الخارجية عن المنطقة
143	المبحث الثاني: حضور فلسطين في المحركات المنبعثة عن المنطقة
177	(الجزء الثاني): مظاهر تعقيد القضية الفلسطينية كنتيجة لتطور الجهاديين في سوريا
181	الفصل الأول: خلط الإرهاب في سوريا بالمقاومة الفلسطينية
182	المبحث الأول: مساعي إسرائيل للاستفادة من السياسة الدعائية للإرهاب
207	المبحث الثاني: تشويه النضال الفلسطيني
234	الفصل الثاني: ارتدادات عوامل تطور الجهاديين أضعفت القضية الفلسطينية
236	المبحث الأول: تمهيد مخططات التقسيم لقبول إسرائيل في المنطقة
262	المبحث الثاني: تقويض القضية الفلسطينية تبعًا لمحاولات تفتيت المنطقة
301	الخاتمة العامة
307	قائمة المراجع
340	فهرس الكلمات
347	الملاحق والوثائق
382	فهرس محتويات تفصيلي



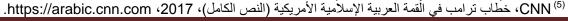
المقدمة



"إذا كان التقسيم الأول للوطن العربي في مطلع القرن المنصرم جسده القوميون العرب الحالمين، فإن بوادر التفتيت الراهن قد تحمله أظهر الإسلاميين إلى المنطقة. وإذا فاتت الفرص التاريخية التي سنحت للقوميين العرب باقتناص فرص ذهبية لمشاريع وحدوية في البلدان العربية، ليس أقلها وحدة الهلال الخصيب (وحدة سوريا مع العراق)، أو (الوحدة المصرية ـ السورية)، فإن الأحلام الهيولاوية⁽¹⁾ للإسلاميين المنادين بوحدة الأمة الإسلامية، مع عملهم الحثيث على هدم الكيانات الوطنية، يدخل المنطقة في مغامرات محفوفة بالمخاطر مرسومة بقوالب مسبقة الصنع ومزودة بـ "كروكيات" جاهزة في الغرف السوداء خلف البحار، وتنذر حدودها – حدود الدم – بجريان شلالات وأنهار من دماء أهل المنطقة، بِتنا نرقب تدفقها العبثي اليومي من سنوات عدة⁽²⁾".

لقد أفضت "الحالة السورية" بعد تطور الجهاديين فيها إلى انتقال مركز الثقل في تفاعلات النظام الإقليمي من القلب "مصر والسعودية والعراق" إلى الأطراف "إيران وتركيا"، بالإضافة إلى سيطرة التفاعلات غير العربية على المنطقة، حيث أن التفاعلات الرئيسية في المنطقة موزعة على النحو التالي: تفاعلات أميركية وإيرانية، وتفاعلات إيرانية - إسرائيلية، وتفاعلات إسرائيلية - تركية، وفي كلّ من هذه التفاعلات لا نقوم الأطراف العربية فيها إلا بأدوار محدودة، خصوصًا بعد انتهاء أطروحة التوازن الأمني العربي مع إسرائيل، وحدوث تحولات استراتيجية على نظرية الأمن القومي العربي، لتحل محلها أطروحة الترتيبات الأمنية الثنائية (كالتحالف السوري - الإيراني)، والترتيبات الأمنية الوظيفية التي تجسدت في علاقة التحالف بين طهران والفاعلين دون الدولة كرحزب الله، وحركة حماس) (3)، وترتيبات إقليمية دولية جديدة، كتحالف "الشرق الأوسط والفاعلين دون الدولة كرحزب الله، وحركة حماس) (أ)، وترتيبات المتحدة الأمريكية وإسرائيل بشكل غير مباشر، من أجل حفظ الأمن والسلم في المنطقة (4)، والتي تتجاوز الإقليم والإجماع العربي على عدو بعينه كإسرائيل، حيث حدد ترامب خلال خطابه، الذي بدا وكأنه بتوافق مع السعودية، في قمة الرياض أعداء مختلفون عن العدو الإسرائيلي، مثل داعش، وحزب الله، وحركة حماس، والأخيرين بدعم إيراني (5)، بالإضافة إلى الأزمة الخليجية، وحملة الرباعي (السعودية، ومصر، والإمارات، والبحرين)، ضد قطر بعد ربطها بدعم الله الأزمة الخليجية، وحملة الرباعي (السعودية، ومصر، والإمارات، والبحرين)، ضد قطر بعد ربطها بدعم

⁽⁴⁾ السرأي اليسوم، تأسيس تحالف الشرق الأوسط الاستراتيجي وقوة من 34 ألفاً ضد الإرهاب، قمة الرياض، 2017، http://www.raialyoum.com/?p=679205.





⁽¹⁾ مشروع هَيُولاني: أي لا يزال في حال مبدئية، أولي لم يجاوز الخطوط الأساسية، وهذا ما يقال له: (كُرُوكِي)، للمزيد انظر: معجم المعانى الجامع - معجم عربي عربي.

⁽²⁾ زريق (عبد المعين)، الحلم القومي الحصاد السوري المر، الأخبار، 2015، https://al-akhbar.com/Opinion/17694 (2015 (3) الفطافطة (محمود)، الخريطة الإقليمية بعد العدوان على غزة، تسامح العدد 24، مركز رام الله لدراسة حقوق الإنسان، رام الله، فلسطين، 2009، ص25.

الإرهاب بالمنطقة (6). هذا التحول في طبيعة العدو، يعني عمليًا انتهاء أطروحة العمل الجماعي العربي، مقابل ترسيخ سياسة "المحاور"، وهي علامة بارزة على نهاية أهم ملامح الشرق الأوسط القديم الذي حملت فيه إسرائيل لقب "العدو" الأوحد من دون منازع (7).

فغياب وفقدان الدور والوزن العربي بعد التفكك والخلافات، وغلبة سياسة المحاور، على المستوى الإقليمي والدولي، وذلك بفعل الفوضي الأمنية وظروف عدم الاستقرار السياسي.

كل ذلك خدم الأجندة الإسرائيلية بعد أن رتبت تلك الأحداث واقعًا مغايرًا في المنطقة أثَّر بطبعه على القضية الفلسطينية التي تراجعت لصالح الحالة السورية، بعد تبدل أولويات الدول العربية لاسيّما الخليجية التي انحرفت تجاه إيران والإرهاب في المنطقة، وتراجع الدور الشعبي والرسمي العربي تجاه القضية الفلسطينية، والذي بدوره شكّل رافدًا شعبيًا وقوميًا للقضية الفلسطينية، نتيجة لعوامل مختلفة، منها محاولات ربط إسرائيل مفهوم المقاومة الفلسطينية بحالة الإرهاب في سويا، ناهيك عن محاولات إسرائيل والولايات المتحدة تمرير حلول تصفوية لقضايا الحل النهائي (القدس، الحدود، اللاجئين): القدس التي اعترفت بها أمريكا لصالح إسرائيل، والحدود التي أمعنت إسرائيل بانتهاكها من خلال زيادة معدلات الاستيطان، واللاجئين بعد أن عملت على نزع صفة اللجوء الفلسطيني التي تميزهم عن باقي اللاجئين في العالم، وذلك بعد تدمير الوجود الفلسطيني هناك في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في سوريا.

هذا التحول الحاد في "الحالة السورية" والناتج عن عوامل كثيرة داخلية وخارجية، أثر بمعظم أحداث المنطقة، لاسيّما القضية الفلسطينية، التي تعتبر من أهم قضايا العالم الحديث والمعاصر، وهي التي تؤثر وتتأثر بمعظم الأحداث على المستوى الإقليمي والدولي؛ فالتغيرات والتحولات والتعقيدات التي طرأت على المنطقة جراء "الحالة السورية" والتي غيرت واقع الحال بعد تطور الجماعات الجهادية فيها؛ شكل سببًا لدراسة معمقة لعوامل تطور تلك الجماعات في سوريا، وارتباط أثارها بالقضية الفلسطينية، وهو ما يقتضي ضبطًا دقيقًا لمصطلحات الدراسة (۱)، وتسليط الضوء على البعد التاريخي لتفاعلات مشهد الجماعات الجهادية في سوريا والذي غابت عنه القضية الفلسطينية الفلسطينية قبل عام 2011 (۱۱)، وكذلك إبراز أهمية الموضوع (۱۱۱)، وصولًا لمشكلة الدراسة وتقسيماتها (۱۷). كل ذلك بهدف توضيح تشابك الحالة السورية وعوامل تطور الجهادين فيها على القضية الفلسطينية في ظل المتغيرات التي لحقت في المنطقة بعد عام 2011.

^{(&}lt;sup>7)</sup> الفطافطة (محمود)، *الخريطة الإقليمية بعد العدوان على غزة*، تسامح العدد 24، مركز رام الله لدراسة حقوق الإنسان، رام الله، فلسطين، 2009، ص25.



3

⁽⁶⁾ عطوان (عبد الباري)، قطر تواجه ثاني أخطر أزمة في تاريخها.. حملة "رباعية" سعودية مصرية إماراتية بحرينية تربطها بالإرهاب، الرأي اليوم، 2017، http://www.raialyoum.com/?p=680527.

I) مصطلحات الدراسة

1) الجماعات الجهادية

يُعتبر مصطلح "الجماعات الجهادية" ذو دلالة تراثية ماضوية، لكنه غير منقطع ومتصل بحياتنا، وأصبح بعد ما سميّ بـ "ثورات الربيع العربي" عام 2011 من المصطلحات الناظمة لمستجدات واقعية وأحداث سياسية كبيرة في الشرق الأوسط. ولتوضيح المصطلح لابد من توضيح مفهوم الجماعة، ومفهوم الجهاد من خلال إطلالة دينية وفقهية.

فالجماعة في اللغة، هي عبارة عن الفرقة، أو زمرة، أو مجموعة، أو العَدد الكثير من الناس يَجْمعُها غرضً واحدٌ (8)؛ والجماعة في الإسلام وفقًا لمحمد بن عبد الوهاب (9) "هي التي تتكون بوازع الايمان وتجتمع على نصرة الإسلام، والقتال دفاعًا وتطبيقًا لشرائع الإسلام ضد الباطل، حيث أن لا يُخلي مكانه للحق إلا راغماً (10)". فالقتال ضد الباطل في الإسلام جاء مرادفًا لكلمة الجهاد (11).

ومفهوم الجهاد باللغة هو بذل ما في الوسع والطاقة من قول أو فعل، أي أن المصطلح يدور حول "المشقة" وبذل "الطاقة" و "التعب" الذي يتولد عنه (12)، الذي يحتاج إلى طاقة إضافية والتحلِّي بما يسميه القرآن الكريم بالصبر "(13). والجهاد كمصطلح لم يكن متداولًا في اللغة العربية قبل نزول القرآن، بل هو مصطلح قرآني خالص، وقد ذُكر هذا المصطلح ومشتقاته حولي (34) مرة في القرآن الكريم (14)، حتى قيل إن مصطلح الجهاد لم يرد في كلام عرب الجاهلية، ولم يرد في لغات الناس غير لغة الإسلام (15).

والمصطلح في القرآن الكريم هو عام الدلالة يشمل معانٍ مختلفة، كالجهاد بالقوة، والجهاد بالقول، والجهاد بالعمل (16)، لكن حصره الفقهاء لاحقًا بمفهوم بالقتال، وقتال الكفار خاصة. واعتبر الجهاد شرعًا، هو بذل

⁽¹⁶⁾ الجهاد بالعمل الصالح: من ذلك قوله سبحانه: (وَمَن جَاهَدَ فَإِنَمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ) (العنكبوت:6)، (من عمل صالحًا فلنفسه) (فصلت:46)، الجهاد بالقول: ومن ذلك قوله تعالى: (فَلا تُطِع الْكَافِرِينَ وَجَاهِدُهُم بِهِ جِهَاداً كَبِيراً) (الفرقان 52)، وهذا النوع من (الجهاد) يسميه الطبري: بالجهاد بالحجة والبرهان، وهو مقدم على الجهاد بالسيف والسِّنان. انظر: قدية، مرجع سابق.



المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية برلين – ألمانيا

⁽⁸⁾ معجم المعاني الجامع، تعريف ومعنى الجماعة، www.almaany.com.

⁽⁹⁾ محمد بن عبد الوهّاب بن سلّيمان التميمي (1703 - 1791)، عالم دين سني على المذهب الحنبلي، يعتبره أتباع دعوته من مجددي الدين الإسلامي في شبه الجزيرة.

⁽¹¹⁾ الحربي (مطيع الله دخيل الله الصرهيدي)، الجهاد الصحيح، سلسلة انقلاب المفاهيم وأثره في الانحراف – دراسة في التربية والسلوك، السعودية، 2017، ص10.

⁽¹²⁾ انظر مادة (ج هد د) في: تاج العروس، المعجم الوسيط.

⁽¹³⁾ أحمد (محمود محمد)، تطور مفهوم الجهاد، در اسة في الفكر الإسلامي المعاصر ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ، بيروت، الطبعة الأولى، 2015، ص30.

⁽¹⁴⁾ قدية (سعيد)، "مفهوم الجهاد من الوحي إلى التراث"، المركز المغربي للدراسات والأبحاث المعاصرة، 2016، الوصول للموقع الإلكتروني 2018/7/25.

⁽¹⁵⁾ أحمد (محمود محمد)، مرجع سابق، ص29.

الجهد من المسلمين في قتال الكفار المعاندين المحاربين، والمرتدين، ونحوهم؛ لإعلاء كلمة الله تعالى (17). وساندت كتب السيرة الأولى في ترسيخ مفهوم الجهاد بمعنى القتال في سلوك المسلمين فيما بعد، حيث وضع بعض الفقهاء أسس ما بات يعرف بالفقه الإسلامي تجاه الحرب (18). إلا أن من لعب الدور الهام في بلورة عقيدة الجهاد هو "ابن تيمية" الذي كان من أتباع المذهب الحنبلي، واعتبر أن الجهاد من أهم الفروض في الإسلام وأن فضائله المذكورة في الكتاب والسنة أكثر من أن تُحصى، وهو أفضل من الحج والعمرة، والصوم، وقد أوجب ابن تيمية قتال كل من يقف في مواجهة دعوة الإسلام (19). وكانت لمواقفه أصداء واسعة في القرن العشرين لمن انتسبوا إلى الإسلام السياسي أو "الحركي (20)". بل أنه كان بمثابة الأرضية الثقافية التي استند إليها دعاة الإسلام السياسي، أو الحركي، كحسن البنا، وأبو الأعلى المودودي، وسيد قطب، والشيخ عبد الله العزام. في اعتبار الجهاد بمعنى القتال؛ وتتلخص فكرتهم بأن الخطاب الصحيح هو الخطاب الصحيح تأثيراً في التيار الجهادي الإسلامي الراديكالي الذي يتبنى العنف المسلح (21)، والذي بدأ تأثيره يأخذ منحى أكثر حدة ونفوذًا في أفكار جيل كامل من الجهاديين في مصر وخارجها في حقبة السبعينيات، حيث برزت مسألة أولوية "قتال العدو القريب" كظاهرة في سياق بروز الجهادية العالمية عقب دخول مصر حقبة السلام مسألة أولوية "قتال العدو القريب" كظاهرة في سياق بروز الجهادية العالمية عقب دخول مصر حقبة السلام مسألة أولوية "قتال العدو القريب" كظاهرة في سياق بروز الجهادية العالمية عقب دخول مصر حقبة السلام مسألة أولوية "قتال العدو القريب" كظاهرة في سياق بروز الجهادية العالمية عقب دخول مصر حقبة السلام



⁽¹⁷⁾ خلصت دراسة "تطور مفهوم الجهاد في الفكر الإسلامي المعاصر" إلى أن مفهوم الجهاد انتقل سريعًا من التصور القرآني عام الدلالة في أولى مراحل تاريخ الفكر الإسلامي، إلى شيء واحد وهو "القتال"، حيث حصل تطابق تام في الأذهان بين المفهومين "الجهاد والقتال"، واستند الفقهاء في ذلك على أن القرآن لا يتردد في استخدام مصطلح القتال أو المقاتلة عندما يريد من المسلمين فعل ذلك. للمزيد حول تطور مفهوم الجهاد انظر:

⁻ أحمد (محمود محمد)، مرجع سابق، ص36.

⁽¹⁸⁾ رواس (محمد - قلعة جيّ)، موسعة فقه عبد الرحمن الأوزاعي، المجلد 17، من سلسلة موسوعات فقه السلف، جامعة الكويت، 2003، ص23؛ انظر أيضًا: الفزاري (برهان الدين)، بيان غرض المحتاج إلى كتاب المنهاج في فقه الإمام الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ص358.

⁽وَّا) الكبي (زهير شفيق)، موسوعة فقه السنة- فقه الجهاد للإمام ابن تيمية، دار الفكر العربي، بيروت، 1992، ص56.

⁽²⁰⁾ المقصُود بالحركي: هو الانتقال من نشر مبادئ الحزب والأفكار من الدعوة والخطابة، إلى العمل الميداني، أي الانتقال إلى تأسيس حركات وأحسزاب تدعو إلى الاسلام، كحركة الإخسوان المسلمين وجماعة الجهاد المصري ...إلخ. للمزيد انظر: الجاسم (فيصل بن قزار) ، التنظيمات الدعوية- أنواعها وحكمها، طبعة أولى، الكويت، 2015، ص7.

⁽²¹⁾ حسن البنا: مؤسس حركة الإخوان المسلمين في مصر وقال أن الإسلام يجب أن يتحول إلى المظلة العامة لنظام عالمي حر يعيش الجميع في ظله آمنين. أبو الأعلى المودودي: الذي أسس الجماعة الإسلامية في باكستان، فشدد على أن غاية الجماعة عالمية، وتتمثل في إزالة كل نظام لا يقوم على العبودية لله، وتأسيس بنيان جديد على أنقاضه. سيد قطب يعتبر أبو الإسلام الحركي، اعتبر أن المجتمعات المعاصرة مجتمعات جاهلية بما فيها المجتمعات الإسلامية وكفر الحكومات القائمة في بلاد المسلمين، أو وجوب جهاد الحكومات الكافرة. الشيخ عبد الله العزام، هو من أهم مؤسسي تنظيم القاعدة في أفغانستان، وتبنى فكر المودودي وقطب وابن تيمية، وشدد على أن الجهاد، شرعاً، يعني "القتال والعون فيه"، وأن إقامة الدولة الإسلامية "فريضة"، وأن على غير المسلمين أن يختاروا "بين القتال أو الإسلام أو إعطاء الجزية" للمزيد انظر:

⁻ الموصلي (أحمد)، موسوعة الحركات الإسلامية في الوطن العربي وإيران وتركيا، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 2004، ص252 – ص76؛ البنا مجموعة رسائل الشهيد، ص59؛ قطب (سيد)، نحو مجتمع السلامي، دار الشروق للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005، ص800- 136.

^{. (22)} يرى قطب، ضرورة التمسك بحرفية النص القرآني، وأن الإسلام يهدف من الجهاد إلى تحقيق فكرة الثورة العالمية، وبهذه الثورة يحقق السلام بكل أشكاله. فلا مفر من الجهاد لنصرة هذه الثورة وتحقيق ربوبية الله وحاكميته في الأرض ولإنقاذ البشرية من الأرباب الأرضية، المتمثلة في الأنظمة والحكومات. للمزيد حول أفكار سيد قطب انظر:

⁻ قطب (سيد)، *السلام العالمي والإسلا*م، دار الشروق للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005، ص172.

مع إسرائيل (²³⁾. وهناك اتفاق أن ترجمة الفكر الجهادي ظهرت منذ سبعينيات القرن الماضي، وقويت شوكته بعد اغتيال السادات، ومنه انتقل إلى أفغانستان (²⁴⁾. وبالإشارة إلى العلاقة بين مفهوم الجماعات، والتراث الفقهي الإسلامي وأعلامه، وأهم مشاريعهم الفقهية، تعددت صور حضور "الجماعات الجهادية"، التي يمكن أن توظف العنف والقوة في إطار تحقيق أهداف سياسية، أو أيديولوجية، أو اقتصادية، وهي تعمل من أجل تحقيق أهدافها.

فالجماعات الجهادية حسب الموسوعة الكبرى للجماعات الإسلامية المسلحة: "تشمل كل التنظيمات والجماعات، والتجمعات، والعلماء، والمفكرين، والرموز، والأفراد الذين تبنوا فكرة الجهاد المسلح ضد الحكومات القائمة العربية والإسلامية. باعتبارها تمثل أنظمة حكم مرتدة؛ بسبب حكمها بغير ما أنزل الله، وتشريعها من دون الله، وولائها لأعداء الأمة من قوى الكفر المختلفة، كما تبنوا منهاج الجهاد المسلح ضد القوى الاستعمارية لبلاد المسلمين معتبرين تلك الأنظمة التي أسقطوا شرعيتها وخرجوا عليها حلفاء محاربين للإسلام والمسلمين (25)".

ويًعرفها عبد المنعم منيب الخبير في الحركات الإسلامية: "بأنها جماعات إسلامية تبنت الجهاد، واتخذت من الوسائل المسلحة أساليب للعمل والحركة من أجل تحقيق أهدافها، ومن أمثلتها "تنظيم الجهاد"، و "الشوقيون (²⁶⁾" قبل عام 1998 في مصر، و "منظمة القاعدة" قبل عام 1998 ونحوهم (²⁷⁾. ويرى مارك سيجمان الباحث الأمريكي في الإرهاب أن هذه "الجماعات الجهادية" الجديدة وريثة لتنظيم القاعدة التي تفكك واستنبل بمجموعات ذاتية التنظيم ومستقلة التوجه، والذي ينقصها الهيكل الجامع والهرمي كتنظيم القاعدة، لكنها تستمد إلهامها، وليس توجيهاتها من أمثال أسامة بن لادن، وأبو مصعب الزرقاوي (²⁸⁾.

وتُصنف الموسوعة الكبرى "الجماعات الجهادية" بحسب مجالات قتالها. فهناك جماعات تبنت فكرة قتال الحكومات، هي التي يرتبط أفرادها بقيادة، وأمير عبر بيعة على الجهاد، والعمل لتحقيق تلك الأهداف، أي لها

(²⁴⁾ موسى (إسلام عبد الحميد)، *الجماعات المسلحة في سيناء وتداعياتها على الموقف المصري من القضية الفلسطينية (2004- 2014)،* رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، فلسطين، 2016، ص56.

^{(&}lt;sup>27)</sup> منيب (عبد المنعم)، *دليل الحركات الإسلامية المصرية*، طبعة أولى، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 2010، ص20. (²⁸⁾ إيغرتون (فرايزر)، *الجهاد في الغرب صعود السلفية المقاتلة*، طبعة أولى، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2017، ص10.



المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية برلين – ألمانيا

⁽²³⁾ هنية (حسن)، الجهادية العربية اندماج الأبعاد - النكاية والتمكين بين "الدولة الإسلامية" و"قاعدة الجهاد"، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، www.dohainstitute.org، 2018.

^{(&}lt;sup>25)</sup> نسيم (بهلول)، *الموسوعة الكبرى للجماعات الإسلامية المسلحة*، ج1، أمواج للطباعة والنشر، 2014، ص ص841- 847. (²⁶⁾ الشوقيون: تنظيم حهادي بحمل الفكر السلفي تأسس في سيعنيات القرن الماضي في محافظة الفيوم على بد شوقي الشيخ القيادة

^{(&}lt;sup>26)</sup> الشوقيون: تنظيم جهادي يحمل الفكر السلفي تأسس في سبعينيات القرن الماضي في محافظة الفيوم على يد شوقي الشيخ القيادي البارز في تنظيم الجماعة الأعمال المسلحة التي سرعان ما أفضيت الجماعة الإسلامية الذي انشق عن الجماعة ليُكون تنظيمه المسلح الخاص، والذي قام بالعديد من الأعمال المسلحة التي سرعان ما أفضت لمواجهة واسعة بينهم وبين الشرطة قتل فيها شوقي الشيخ في عام 1990. للمزيد انظر:

⁻ منيب (عبد المنعم)، خريطة الحركات الإسلامية في مصر، الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان، 2009، ص96.

بناء تنظيمي هرمي وطابع سرّي، وتهدف إلى إسقاط الحكومات القائمة في بلاد العالم العربي والإسلامي؛ بسبب ظلمهم الواقع على المسلمين، وإقامة حكم شريعة الله على أنقاضها. ولا مانع أن يشارك أفراد هذا النوع بشكل جماعي أو فردي في قتالات أخرى إذا لزم الأمر، كالاستعمار، وجهاد الأعداء الخارجين كما في أفغانستان وسواها. ومن أمثال هذه الجماعات كانت جماعة "الجهاد" و "الشوقيون" في مصر (29).

أما الجماعة الثانية، هي الجماعات التي تخصصت في قتال الأعداء المستعمرين لبلاد المسلمين وخاصة اليهود (كما في فلسطين)، أو الصليبيين المحتلين كالأمريكان (كما في العراق وغيرها) أو الغربيين عمومًا، أو الملحدين كما الروس أو الصين، أو الوثنيين كما في الشيشان والبوسنة والهند. وكثيرًا ما تأخذ هذه المنظمات شكل حركات تحرير وطنية، ولكن على أساس إسلامي وجهادي، وبهدف تحرير تلك البلاد، ثم إخضاعها للحكم الإسلامي. مثل حركة المقاومة الإسلامية حماس والجهاد الإسلامي في فلسطين (30).

وهناك جماعات أخرى ثالثة ترى أن تغير المنكر من وجهة نظرهم يجب أن يكون بالعنف والسلاح. غالبًا هذا النوع يقوم على العمل الفردي والمبادرات الشخصية، أي لا يكون هناك تنظيم أو قائد، وإنما هم أفراد أو مجموعات صغيرة تقوم بأعمال جهادية مسلحة بنية فريضة عبادية، وبناء على تصورات ودوافع دينية، كتدمير مواقع الخمر، أو الزنا، أو فساد، أو اغتيالًا لرأس من رؤوس الكفر، أو الظلم أو العدوان على المسلمين، ويطلق على منفذي هذه الأحداث "الذئاب المنفردة" (31). وهي تشبه الأفراد الذين يقومون بأعمال تفجيرية في دول أوروبية مثل حادثة نيس بفرنسا عام 2016(32).

ومن الضروري هنا التفريق الهام بين الجماعات الجهادية، وبين تلك التنظيمات التي تحمل السلاح تجاه الأعداء، فهذه الأخيرة وفقًا لوجهة نظر الجماعات الجهادية؛ هم منظمات نضالية، أو كفاحية، وليست مجاهدة ولا جهادية. وقد يكون حمل السلاح لأسباب من الرجولة، والحمية، أو شجاعة، أو رياء ومفاخرة.... إلخ. ولا يُعتبر عملها الذي قد يكون محموداً من وجهة النظر الوطنية، أو التحريرية أو النضالية، ولكنه ليس عبادة يثاب فاعلها عليها، ولا أجر له في الآخرة، وليس قتله شهادة في سبيل الله. بل قد يكون آثمًا أو مرتدًا بحسب الأهداف التي قاتل من أجلها. فالجهاد؛ هو ما كان في سبيل الله ولإعلاء كلمة الله، وأداء لفريضة افترضها الله على المسلمين في أحوال محددة. فيقومون بالجهاد كفعل ديني عبادي.

⁻ الفصل الأول من الجزء الثاني لهذه الأطروحّة، الفقرة الأولى "بينة تنظيمية في سوريا ساعدت على تمدد الخوف" ص170.



⁽²⁹⁾ نسيم (بهلول)، مرجع سابق، ص ص841- 847.

⁽³⁰⁾ تأسست حركة حماس وفقاً لميثاقها من أجل تحرير فلسطين من الاحتلال الإسرائيلي وإقامة دولة إسلامية على جميع الأراضي الفلسطينية. للمزيد حول حركة حماس انظر:

⁻ ميثاق حركة المقاومة الإسلامية حماس - بفلسطين، 1988، ص5.

⁽³¹⁾ نسيم (بهلول)، *مرجع سابق*، ص ص841- 847. ⁽³²⁾ للمزيد حول هذا العمليات القتالية لهذا النوع من الجهاديين، انظر:

وتصنف الأمم المتحدة الجماعات الجهادية المسلحة لاسيما كل من هم على شاكلة تنظيم القاعدة، و"تنظيم الدولة الإسلامية (داعش)"، بأنها مجموعات إرهابية وهي مرادفة للعنف المفرط ضد المدنبين والمقاتلين الأسرى لديها، وذلك وفقًا لتوصيف مجلس الأمن بموجب القرار الدولي (2170)⁽³³⁾. فهذه الجماعات ليست ضمن الهياكل العسكرية الرسمية للدول، أو تحت سيطرتها، أو تحالفات الدولة، أو المنظمات الحكومية الدولية (143). وعلى الرغم من أنه لا يوجد لمصطلح الإرهاب محتوى قانوني محدد ومتفق عليه يمكن اعتماده، بسبب الطابع الديناميكي والمتغير للإرهاب، ومن وجهة إضافية الاختلاف في المصالح الدولية، ووجهات النظر والتصور للمفهوم، إذ يمكن القول أنه لا توجد نظرية عامة للإرهاب الدولي. لذلك تجنب عدد كبير من فقهاء القانون الدولي تعريف الإرهاب على اعتبار أن في البحث عن تعريف هذه الظاهرة مضيعة للوقت والجهد ومن الواجب التركيز على الإجراءات الفعالة لمكافحته (35)، وهو ما أكدته الأمم المتحدة عندما أدانت الجمعية العامة جميع أشكال الإرهاب وأغفلت تعريفه وهو ما فعله البروتوكولان المضافان لمعاهدة جينيف عام 1949 والمؤتمر الثامن لمنع الجريمة ومعاملة المسجونين في هافانا 1990 وكذلك مؤتمر الأمم المتحدة التسع عام 1995. إلا أن هناك جانب آخر من الفقهاء ذهب إلى وجوب إيجاد تعريف لظاهرة الإرهاب على اعتبار أن هذا الأمر يتعلق بالشرعية الجنائية التي تستئزم تحديد لأفعال موضوع التجريم، يبدو أن تلك المحاولات غير الناجحة لم تسفر عن اتفاق ملزم، ولا يمكن أن تحمل كدليل على توافر قاعدة عرفية دولية الممهوم (36).

إلا أن الأحكام والمبادئ المسلم بها في الفقه والقضاء الدوليين المعاصرين تتمحور حول أن الإرهاب يعد عملًا من أعمال العنف يتسم بالوحشية المفرطة، والبربرية العمياء بما يبثه من رعب في النفوس، ويتعدى حدود رقعة جغرافية معينة، أو حدود إقليم دولة محددة، وقد تفاقمت ظاهرة ارتكاب الأعمال الإرهابية في السنوات القليلة الماضية وعلى نحو مختلف متخذة أشكالاً وصوراً عدة حتى بدأ التخوف في أن يُنعت قرننا الحالي بـ (قرن

8

⁽³³⁾ الأمم المتحدة، تقرير لجنة التحقيق الدولية المستقلة المعنية بالجمهورية العربية السورية " حكم الرعب" الحياة في ظل الدولة الإسلامية في العراق والشام في سورية، HRC/CRP/ISIS، 14نوفمر 2014، ص2.

ا عتمد مجلس الأمن على العمل بقرارين 1267(1999) و1989(2011) بشأن تنظيم القاعدة وما يرتبط بـه من أفراد وكيانات بأنها جماعات إرهابية، وكذلك اعتمد المجلس على قرارات 2253 (2015) بشأن تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام وتنظيم القاعدة وما يرتبط بهما من أفراد وجماعات ومؤسسات وكيانات. للمزيد انظر:

⁻ الأمم المتحدة – مجلس الأمن، تقرير الأمين العام عن التهديد الذي يشكله تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) على السلام والأمن الدوليين، ونطاق الجهود التي تبذل الأمم المتحدة دعمًا للدول الأعضاء في مكافحة هذا التهديد، S/2016/92، 29 يناير 2016، ص2.

⁽³⁴⁾ United Nations Humanitarian Negotiations with Armed Groups Gerard Mc Hugh Manuel Bessle,2006rp1-4

⁽³⁵⁾ حرب (أسامة)، مصر وتحديات الإرهاب، تحليل مفهوم الإرهاب، المؤتمر السنوي الثالث للمجلس المصري للشؤون الخارجية، 2016، ص30.

الإرهاب) (37). وهناك أربع مجموعات من الأحكام الدولية التي تُعرف الإرهاب، منها البيانات والقرارات الصادرة عن هيئات الأمم المتحدة بشكل عام ومنها إعلان هلسنكي لعام 1975، وقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة 49/60 عام 1994 والتي دعت فيه إلى إدانة كافة أشكال الإرهاب ومظاهره، وإحالة القائمين بالأعمال الإرهابية إلى العدالة، وتحديث القوانين الخاصة بالدولة بما يتلاءم مع هذه القرارات والاتفاقيات التي اعتبرت فيها أن الإرهاب يشمل الأعمال والوسائل والممارسات غير المبررة التي تستثير فزع الجمهور، أو مجموعة من الأشخاص لأسباب سياسية بصرف النظر عن بواعثه المختلفة. والثاني، هي قواعد العرف الدولي التي استقرت على تحديد بعض أعمال العنف الموصوفة بالإرهاب مثل القرصنة البحرية أو الجوية كخطف السفن والطائرات وإبادة الجنس البشري كإبادة عرقية معينة مثل ما تعرض له مسلمو البوسنة على يد الصرب اليوغسلاف. وانتهاك القانون الدولي في الصراعات المسلحة التي تم تدوينها في اتفاقيات جينيف الأربعة لعام 1949، والتبارئ المرتكبة في زمني الحرب والسلم والواقعة ضمن تعريف الإرهاب، على سبيل المثال لا الحصر اتفاقية إدانة احتجاز الرهائن 1979، اتقاقية مناهضة التعذيب1987، اتفاقية منع إبادة الجنس البشري لعام 1948، واتفاق طوكيو 1963 لإدانة الأعمال غير القانونية على الطائرات، واتفاق مونتريال لعام 1941 لادانة خطف الدبلوماسيين.

أما الأخيرة من هذه الأحكام كان في ما خلص له المؤتمر الثالث المنعقد في بروكسل عام 1930 بهدف توحيد قوانين العقوبات، والذي وضع تعريفًا عامًا للإرهاب واعتبر" أنه استخدام معتمد للوسائل القادرة على إيجاد خطر مشترك وارتكاب فعل يعرض الحياة للخطر، ويهدد سلامة وصحة الإنسان، ويدمر الممتلكات المادية، ويتضمن ذلك الحرق، والتفجير، والإغراق، وإشغال المواد الخانقة، أو الضارة وإثارة الفوضى في وسائل النقل والمواصلات، والتخريب في الممتلكات الحكومية وخدمات المرافق العامة، والتلويث والتسبب عمداً في تسميم مياه الشرب، أو الأغذية وما ينتج منه أمراض سواء للإنسان أو الحيوان أو النبات.

ورصدت لجنة الإرهاب الدولي التابعة للأمم المتحدة في عام 1980، خصائص الإرهاب في أنه يعد عملًا من أعمال العنف الخطيرة، أو التهديد بها ، ويصدر من فرد، سواء كان يعمل بمفرده، أو بالاشتراك مع أفراد آخرين، ويوجه ضد الأشخاص أو المنظمات، أو الأمكنة ويتسبب في جرحهم، أو موتهم أو في إلحاق الخسائر، أو الضرر، أو الأذي بهذه الأمكنة، أو الممتلكات، أو بالعبث بوسائل النقل والمواصلات بهدف

^{(&}lt;sup>37)</sup> عثمان (حسن)، مرجع سابق، ص13.

⁽³⁸⁾ حسين (خليل)، نرائع الإرهاب الدولي وحروب الشرق الأوسط الجديد، احتلال العراق وأفغانستان والعدوان على غزة ولبنان، الطبعة الأولى، منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان، بيروت، 2012، ص 34-35. للمزيد حول الاتفاقيات الدولية لمكافحة الإرهاب انظر: مكتب مكافحة الإرهاب، الموقع الرسمي الأمم المتحدة، https://www.un.orgts

تقويض علاقات الصداقة بين الدول أو بين مواطني الدول المختلفة، أو ابتزاز تتازلات من الدول، كما أن التآمر على ارتكاب، أو محاولة ارتكاب، أو الاشتراك في ارتكاب أو التحريض العام على ارتكاب الجرائم يشكل جريمة الإرهاب الدولي (39).

تعتبر الدراسة أن مصطلح الجهاد مفهوم شامل ومستحدث وهو لم يكن مذكورًا قبل الإسلام، والقتال مفردة من مفردات الجهاد العدة الذي يشمل جهاد سياسي اقتصادي اجتماعي ...إلخ، ومن ضمنه العسكري الذي يقترب نسبة إلى مفهوم القتال (40)؛ إلا أن الفقهاء هم الذين اختزلوا مصطلح الجهاد بمعنى القتال، وأصبحت كلمة مجاهد مرادفًا لكمة مقاتل. وبناء على ذلك تغير المفهوم تاريخيًا من مفهوم ذو دلالة إيجابية ليحل محله معنى القتال والإرهاب.

وأضحت هذه الجماعات تمارس العنف والقتل في كل الاتجاهات تحت مبرر "محاربة المخالف" مستندةً على فهمها للشريعة وفق خط ظلامي امتد في التاريخ من بداية فقه ابن حنبل مرورًا بابن تيمية، ومحمد بن عبد الوهاب، وانتهاء بالحركة الإسلامية بالعصر الحديث التي توجت فيما أصبح يعرف "بالجماعات الجهادية الإسلامية العنيفة التي تمارس العنف لتقوض مركزية الدولة (41).

وتحفل الساحة الإعلامية، وسياقات التحليل السياسي، بغوضى في المصطلحات التي فرضتها روافد التفكير الإسلامي ومنابعه، ومقتضيات المصالح والمنافع، وطرق التفسير ومسارات الأهداف، والمقاصد ومصادر التمويل، لنجد أسماء كثير لتنظيمات وجماعات وفرق إسلامية وجهادية، التي تسعى إلى تحصيل السلطة السياسية، خاصة بعد ثورات الربيع العربي. فعلى سبيل المثال؛ هناك عدة أسماء متداولة لتنظيم داعش، عندما ظهر كان اسمه "الدولة الإسلامية في العراق والشام"، وبينما بقي هناك من يقف عند الاسم المختصر "داعش"، هناك من يكتب الاسم كاملاً، مثلما وضعه أصحابه وأرادوه. ثمّ توالت التسميات من قبيل: "تنظيم الدولة"، و"الدولة الإسلامية"، و"تنظيم الدولة الإسلامية"، وبات أفراد التنظيم يحملون اسم "الدواعش"، وتصرفاتهم تنعت بـ "الدعشنة"، أو "الداعشية"، باعتبارها نمطاً من السلوك العنيف المتوحش، والاتجاه المفرط في تفكيك الدول، وقمع الناس وقهرهم، وتوظيف الدين في أسوأ سلوكيات البشر. وكثير من الجماعات الإسلامية السابقة مرت بمثل تلك التجربة، تناقض مسمياتها التي وضعها أصحابها وأرادوه، وبين ما تناوله

⁽⁴¹⁾ للمزيد حول الروافد الأيديولوجية للجماعات الجهادية، انظر: - سعادة (إبراهيم محمد سليمان)، الفكر السلفي الجهادي في قطاع غزة وتداعياته على القضية الفلسطينية (2005- 2015)، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، فلسطين، 2017، ص14.



المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية برلين - ألمانيا

⁽³⁹⁾ حسين (خليل)، مرجع سابق، ص35.

⁽⁴⁰⁾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر"، وقد كان يعنى بالجهاد الأصغر هو مرادف القتال، والجهاد الأكبر هو الجهاد الاقتصادي والسياسي... أي جميع مناحي الحياة. للمزيد انظر:

⁻ الحسيني (أبي المكارم عبد الكبير بن محمد الكتاني)، نجوم المهتدين، دار الكتاب العلمية، بيروت، ص85.

الإعلام، والمحللين وفقًا لممارسات تلك الجماعات، ومصالحها، ومصادر تمويلها. فعلى سبيل المثال، لا الحصر؛ كان شكري مصطفى يسمّي تنظيمه "جماعة المسلمين" مسمى فيه شعور بالاصطفاء والنقاء والعمق، ولم يكن من الطبيعي أن تتعامل أجهزة الإعلام المصرية مع المسمى كما وضعه صاحبه، خصوصًا بعد تاريخ الجماعة في الهجمات المسلحة ضد الدولة، فأطلقت عليه مسمى "التكفير والهجرة"؛ كما وأطلق أسامة بن لادن على الكيان الذي أنشأه "الجبهة الإسلامية العالمية لقتال اليهود والصليبيين"، لكن عُرفت، على النطاق الأوسع على الكيان الذي أنشأه "الجبهة الإسلامية العالمية انظلاق بن لادن، والذين كانوا معه، هو "قاعدة الجهاد" التي تأسست في باكستان، لاستقبال المقاتلين الذين جاؤوا من دول إسلامية عدة، لخوض المعارك ضد الاتحاد السوفييتي المنهار في أفغانستان؛ وهناك من لا يسمّي "جماعة الإخوان المسلمين" بهذا الاسم الذي عليها السوفييتي المنهار في أفغانستان؛ وهناك من لا يسمّي "جماعة الإخوان"، أو "الإخوان المتأسلمون"، و"الجماعات المتأسلمون"، و"الجماعات المتأسلمون"، و"الجماعات المتأسلمة"، و"الإسلامويون"، و"الجماعات المتأسلية"، و"التخاصات الاينية السياسية ذات الإسلامي"، و"الخوارج الجدد"، و"الأصولية"، و"جماعات العنف الديني"، ...إلخ.

وتدرك هذه الدراسة مدى أهمية تحديد المصطلحات والمفاهيم خصوصًا لهذه الجماعات، وترى أن التقسيم الفقهي للعالم إلى دار حرب ودار إسلام إنما كان تحت اضطرار الواقع في فترة زمنية محددة اجتمعت فيه القوى العالمية في بعض العصور على حرب المسلمين، وأن مصطلح دار الحرب في وقتنا الحاضر لا وجود له وفق المصطلح القديم في ظل الاتفاقيات الدولية والمواثيق الأممية (43). وبالتالي لا هجرة من الأوطان بدعوى الانتقال لدار الاسلام وإن المقصد الأساسي للإسلام هو إقامة الأمن والسلام العالميين، وأن تعيش جميع الشعوب وكل الأمم أسرة واحدة، وما فرض الجهاد على المسلمين إلا من أجل الدفاع عن الإسلام فعندما نتعرض أمة الى عدو يريد سلبها حقها في الحرية وتنهب خيراتها وثرواتها هنا وجب الدفاع، وهو حق فطري لجميع البشر، وهذا وهو قانون الطبيعية، الذي يعمل وفقه عالم الطبيعة كله. كما تؤكد الحداثة الإسلامية على بيان تهافت الرأي الشائع عن أن مفهوم الجهاد في الإسلام لا يعنى القتال فحسب، فالجهاد في اللغة معناه بذل غاية الوسع، فهناك بذل غاية الوسع في الطاعات والعبادة وجهاد النفس هو الجهاد الأكبر، والجهاد يكون غاية الوسع، فهناك بذل غاية الوسع في الطاعات والعبادة وجهاد النفس هو الجهاد الأكبر، والجهاد يكون بإنفاق المال والعطف على المساكين، والمحتاجين، واليتامي، والأرامل، والجهاد يكون في سبيل نهضة الأمة

⁽⁴³⁾ على (السيد غيضًان)، سوَّال الاختلاف الفلسفي، رهانات الإبداع في الفكر العربي المعاصر، نيوبوك للنشر والتوزيع، القاهرة، 2017، ص270.



11

المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية برلين – ألمانيا

^{(&}lt;sup>42)</sup> حسن (عمار علي)، شبه دولة: القصة الكاملة لداعش، الطبعة الأولى، سليمان القلشي، القاهرة، 2017، ص 22-23.

ومكافحة الفساد والمساهمة في بناء المشروعات القومية قدر الإمكان كما هو الدفاع عن الأمة ضد العدو الغاشم، فالقتال إذن أخص من الجهاد، فإن قتال العدو يكون في وقت معين لكن الإنسان المؤمن مجاهد طول حياته (44).

لذلك لن تتساوق هذه الدراسة مع المسميات التي تدركها هذه الجماعات لنفسها، الذي يقوى على صناعة صورة إيجابية، لا علاقة لها بالواقع أو الحقيقة. ولكن سوف تستخدم مسمى الجماعة التي أطلقته على نفسها في سياق الحديث عنها، من زاوية اعتماد الاسم الأول الذي خرجته به للعلن، حتى لا نُغرق القارئ في فوضى المسميات الكثيرة التي أطلقها الإعلام. لا سيما وأن هذه الجماعات تغير أسماؤها نتيجة اندماج أحياناً، وتفكُك أحياناً أخرى صناحب كثيراً منها على مدى تاريخ نشأتها، فكثير منها نشأت بشكل دعوي ثم اتجهت إلى استخدام السلاح، إضافة إلى جماعات عملت في التهريب ثم اتجهت لتكون ذات طابع جهادي، وكثير من هذه الجماعات تنسب وجودها كردة فعل للأحوال السيئة في البلاد؛ ناهيك عن عدم القدرة على تتبع أسماء كافة هذه الجماعات.

لهذا ستعتمد الدراسة مصطلح "الجماعات الجهادية"، للتعبير عن أي جماعة ذات طابع إسلامي تخلط بين الدين والسياسة، وتحمل رؤية ماضوية وتفسير مسبق للأحداث، وتستخدم السلاح في التعبير عن ذاتها وتأخذ من العنف "الجهاد" وسيلة للعمل السياسي، وتنشط به للوصول لأهدافها؛ وتقوم بإنشاء شبكات دولية للتعاون والتضامن، ويقطع مقاتلوها مسافات بعيدة من أجل المشاركة في حرب "الجهاد"، وهذه الجماعات لا تؤمن بالحداثة وفي حالة قطيعة معها، ولا تؤمن بالتعددية الثقافية، أو العقائدية، أو السياسية؛ وتعتبر الدولة الحديثة التي تُحكم بسلطة الشعب دولة كافرة.

كما وستعتمد هذه الدراسة على تصنيف الأمم المتحدة لهذه الجماعات، والذي استند على توصيف مجلس الأمن بموجب القرار الدولي (2170) بأنها جماعات إرهابية. وتعتبر الجماعات الجهادية هي التي سعت، وما زالت تسعى إلى نشر الدين الإسلامي بشكل عنيف، والذي فاقت عواقبه بأشواط محاولاتها لتفسير الدين الإسلامي بشكل عنيف، فهي أثرت بشكل كبير على الناس من خلال الخطر الذي ساقته سواء من خلال التشدد نفسه، أو بفعل التدابير الأمنية الكبيرة الرامية لمواجهتها، أم التآكل الذي حصل للعلاقة بين الشعوب والمجتمعات، وغياب المصلحة العامة، والشعور الجمعي العام بالظلم تجاه فئات معينة تتعرض لعنف خاص من جهة محددة معلومة مثل ما يحدث مع الفلسطينيين.



(44) المرجع السابق، ص271.

وقد سمحت تلك الجماعات في الآونة الأخيرة بمكاسب سياسية ناجمة عن الصراع الذي خاضته، حيث ساهمت في محاولات خلط المفاهيم المتعلقة بالإرهاب وكل أنواع العمل المسلح حتى المقاوم المشروعة، واختزال مفهوم الإرهاب فقط في أعمال عدائية لمثل هذه الجماعات، ونفي صفة الإرهاب عن أنماط القوة المفرطة التي تستخدمها الحكومات للتأثير على القرارات السياسية لغيرها من الدول مثلما تفعل إسرائيل مع الفلسطينيين؛ بعدما أعطت تلك الجماعات انطباعًا عالميًا ورواية كبرى عن العداء الغربي الفطري الذي يستهدف الإسلام والمسلمين، وفكرة وجود تكليف ديني للرد بقوة على هذا الأمر (45). على الرغم من أن الإسلاميون بحسب فرايزر إيغرتون الباحث في الإرهاب الدولي، لا يهتموا للدين إلا عندما يصارعون من أجل أهداف سياسية، وتبرير فعل مناقض لمبادئهم المعلنة. مثلًا عندما تحصل الفظائع، والزلازل والرعد والبرق والغيضانات، توضع أسباب هذه الفظائع في خطب تفسيرية بديلة عن الشرح الحقيقي لهذه الاسباب "فالزلازل لا يرتبط وقوعها بالوعي الإنساني؛ لكن عملية وضعها في خطبة أو سياق هي التي تحدد ما إذا كانت "تحركات لصفائح تكتونية"، أو تجليات لغضب الآلهة "(46).

2) القضية الفلسطينية

يشير مصطلح "القضية الفلسطينية" إلى الصراع التاريخي والمشكلة الإنسانية في فلسطين بدءاً من انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول في بازل عام 1897، وحتى وقتنا الحالي (47). وهي تعتبر جزءاً جوهرياً من الصراع العربي – الإسرائيلي، وما نتج عنه من أزمات وحروب في المنطقة العربية. ويرتبط هذا الصراع بشكل جذري بنشوء الحركة الصهيونية، والتواصل التاريخي والأيديولوجي لعددٍ ضخمٍ من الأحداث مع بعضها البعض ضمن سلسلة طويلة تشمل الموجات الأولى من الهجرة الصهيونية إلى فلسطين، وتغير ديمغرافيا المنطقة من خلال تغييب شعب وإحلال آخر؛ لم تكن فلسطين صحراء لا سكان فيها حين اقترحت لجنة بيل البريطانية عام 1937، ترحيل 225 ألف فلسطيني يقطنون السواحل الفلسطينية (أي ما يعادل أكثر من 20% من العدد

⁻ للمزيد حُول وعد بالفورد انظر: نصار (فتحي)، وثائق فلسطين. من العهدة العمرية إلى وعد بلفور (637-1917)، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2003. ص166.



المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية برلين – ألمانيا

⁽⁴⁵⁾ إيغرتون (فرايزر)، الجهاد في الغرب صعود السلفية المقاتلة، الطبعة الأولى، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2017، ص14.

^{(&}lt;sup>46)</sup> المرجع السابق، ص31.

⁽⁴⁷⁾ عقد المؤتمر الصهيوني الأول لزعماء اليهود من مختلف أنحاء العالم في مدينة بازل في سويسرا عام 1897، وحضر هذا المؤتمر حوالي 200 يهودي، وفي هذا الاجتماع بدأت ملامح الخطة الصهيونية لإنشاء دولة يهودية في أرض فلسطين من خلال جمع اليهود من الشتات في جميع أنحاء العالم. ومع نهاية الانتداب البريطاني لفلسطين ما بين عامي 1944 و1947، وزيادة الهجرات المكثفة لليهود إلى فلسطين، في ذلك الوقت كانت الدعاية اليهودية بأن فلسطين هي أرض بلا شعب لشعب بلا أرض؛ هذا المشروع يستند بشكل جزئي على وعد رئيس الوزراء البريطاني بلفور لليهود في عام 1917 لصالح إقامة دولة إسرائيل في أرض فلسطين التي كانت تحت الانتداب البريطاني في ذلك الوقت. للمزيد حول المؤتمر الصهيوني الأول انظر:

⁻ المسيري (عبد الوهاب)، موسوعة اليهود واليهودية الصهيونية، المجلد 6، دار الشرق، 1999، ص98.

الإجمال) عن وطنهم ليحل مكانهم 1250 يهودي (48). وكان إجمالي عدد السكان العرب في عام 1931 حوالي 1.035.821 نسمة أي 84% من إجمالي السكان. والذي تناقص عما كان عليه عام 1922بعد أن كان 89%(49). بسبب تشجيع القوى الأوروبية – وعلى رأسها إنجلترا للهجرات اليهودية إلى فلسطين، والتي أخذت على عاتقها بعد نهاية الحرب العالمية الثانية – يذكر أن بريطانيا احتلت فلسطين في الفترة من من خلال وعد بالفور العمل على إقامة وطن قومي لليهود، والحفاظ على الحقوق المدنية والدينية للأغلبية من من خلال وعد بالفور العمل على إقامة وطن قومي لليهود، والحفاظ على الحقوق المدنية والدينية للأغلبية من السكان العرب(60). وقد ساهمت تلك الدول في تأسيس دولة إسرائيل ودعم وتوسعها الإقليمي المتزايد، وتشريد الشعب الفلسطيني عام 1948، والذي خلق بدوره أزمات تراكمية معقدة تتمحور حول اللاجئين الفلسطينيين، وهي واحدة من أهم القضايا المعاصرة الراسخة في القانون الدولي للاجئين (61)، وقضايا تتعلق بحدود الدولة وهي واحدة من أهم القضايا والقدس والانتهاكات القانونية للقتل والإرهاب الإسرائيلي، وقد ساعدها عل ذلك الثقة الفلسطينية والاستيطان والقدس والانتهاكات القانونية للقتل والإرهاب الإسرائيلي، وقد ساعدها عل ذلك الثقة التامة من الدعم الغربي للمشروع الإسرائيلي لجعل أرض فلسطين كوطن؛ لإنشاء دولة إسرائيل (52).

⁻ الشمري (يحيي)، اللاجئين الفلسطينيين في ضوء القانون الدولي للاجئين (من غياب الحماية والرعاية إلى ضياع حق العودة)، 2014 , Qatar ،Bloomsbury Foundation Journals، ص2.



⁽⁴⁸⁾ غريش (ألان)، علام يطلق اسم فلسطين؟، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الطبعة الأولى، بيروت، 2012، ، ص94. (49) الفريد والمركز العربي الأبحاث ودراسة في المركز العربي هذا (49) المركز العربي هذا (49) المركز العربي هذا (49) المركز العربي هذا العربي المركز العربي العربي والمركز العربي العرب

⁽⁴⁹⁾ بلغ عدد سكان فلسطين عام 1922 نحو 752,388 نسمة، ولم يجرِ في فلسطين أي تعداد رسمي قبل العام 1922، وحسب هذا التعداد فقد بلغ إجمالي سكان فلسطين 752.388 نسمة، بلغت نسبة السكان العرب من هذا الإجمالي 89%، في حين از دادت نسبة اليهود عما كانت عليه في العام 1911 إلى 11% من إجمالي السكان وذلك بزيادة مقدار ها 3%، أما حسب إحصاء 1931 فقد بلغ السكان في فلسطين 1.035.821 نسمة، تناقصت فيه نسبة السكان العرب إلى 84% من إجمالي السكان، في حين زادت نسبة السكان من اليهود إلى فلسطين 15.03 من إجمالي السكان، أما حسب تقديرات حكومة الانتداب البريطاني والتي قد أشار إليها مصطفى مراد الدباغ في مجلدات (بلادنا فلسطين)، فقد بلغ إجمالي السكان في فلسطين انظر:

⁻ المركز الروطني الفاسطيني الرسمي للمعلومات (وفا)، التصول الديموغرافي القسري في فاسطين، http://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=3269.

^{(&}lt;sup>50)</sup> موريس (موريس)، مولد مشكلة اللاجئين الفلسطينيين، الجزء الأول، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، 2013، ص30.

^{(&}lt;sup>51)</sup> اللاجئون الفلسطينيون: هم الأشخاص الذين كانت فلسطين مكان إقامتهم الطبيعي في الفترة الواقعة بين يونيو 1946 ومايو 1948 والذين فقدوا أماكن سكنهم ووسائل عيشهم نتيجة الصراع العربي الإسرائيلي عام 1948، مما اضطر هم للجوء إلى بلاد مجاورة كالأردن ولبنان وسوريا والضفة الغربية التي كانت تابعة للأردن، وإدارة قطاع غزة الذاتية في ظل الحكم المصري. وتشير سجلات وكالة الغوث (الأونروا) إلى أن عدد اللاجئين الفلسطينيين المسجلين لديها في عام 2017 نحو 5.9 مليون لاجئ فلسطيني وهذه الأرقام تمثل الحد الأدنى لعدد اللاجئين الفلسطينيين، وذلك لوجود لاجئين لم يتم تسجيلهم، ويبلغ عدد اللاجئين الفلسطينيين في كل دول العالم لعام 2017 ما يقارب لعدد اللاجئين الفلسطينين، مقارنة بمجموع الشعب الفلسطيني 12.7 يشكل اعلى نسبة لجوء لشعب في العالم أي 66.8%. للمزيد حول أعداد اللاجئين الفلسطينين، انظر:

⁻ تقرير مركز الإحصاء الفلسطينيين لعام 2017.

⁽⁵²⁾ جاء الدعم من الولايات المتحدة ومن بعض الدول الأخرى تحت ذريعة معاناة اليهود من الجرائم البشعة التي ارتكبها النازيون، وتحديدًا جريمة المحرقة التي وقعت بعد الحرب العالمية الثانية، فقد كان كثير من يهود أوروبا يعيشون في مخيمات اللاجئين وكانت هناك صعوبات لإعادة توطينهم، وهذه الصعوبات تتمحور في أن الأغلبية اليهودية كانوا يعيشون في ألمانيا وبولندا، ويصعب عودتهم إلى بلدانهم بعد نهاية الحرب؛ لأنهم كانوا جزءًا لا يتجزأ من الحلف الدولي المناهض للنازية التي كانت متقشية في تلك الدول، وهذه الصعوبات في جملتها لعبت دورًا رئيسيًا في دعم الغرب لليهود بالهجرة إلى فلسطين. للمزيد انظر:

ومنذ ذلك الحين أصبحت تلك الأزمات المكون الأساس للقضية الفلسطينية بطابعها الحالي بعد إعلان قيام دولة إسرائيل على الأرض المحتلة عام 1948. وما زالت هذه القضية تشهد مجموعة متنوعة من التطورات وفقًا لطبيعة إسرائيل التوسعية وقوة احتلالية معادية، وجسم غريب زُرع لخدمة أغراض استعمارية غربية.

فعلى الصعيد الداخلي أعلنت القدس عاصمة لدولة إسرائيل بعد احتلال عام 1967 رغم عدم الاعتراف الدولي بعها، وحرصت على إقامة المستوطنات على الأراضي الفلسطينية، وتوسيعها في الضفة الغربية والقدس الشرقية، وتحصينها عبر قواعد عسكرية وديمغرافية يهودية، وسيطرت بشكل كبير على الطرق والمعابر التي تربط بين المحافظات الفلسطينية، وجعلتها تحت رحمة جنود الاحتلال ومستوطنيه الذين باستطاعتهم إغلاقها متى أرادوا (53). لقد أصبحت خارطة الاستيطان الإسرائيلي في الضفة الغربية تؤثر على أكثر من 40%من مساحة الضفة، وفي القدس أقيم أكثر من 19 مستوطنة غيرت ملامح المدينة كليًا، وتكاد لا توجد قرية أو مدينة فلسطينية إلا وتقام بجوارها مستوطنة، أو نقطة عسكرية، أو بؤرة استيطانية ذات أعداد محدودة من المستوطنين تستولي على مساحة واسعة. وقد خلق هذا واقعاً كنتونياً للفلسطينيين يستحيل معه التواصل المستوطنين وبالتالي بستحيل معه أية فرصة للتطوير، أو إقامة دولة فلسطينية مستقلة ومتواصلة، بالإضافة إلى فصل الأسر الفلسطينية في التجمع الواحد إلى قسمين. ولم تكن هذه التقسيمات الاستيطانية محض صدفة وإنما جاءت بناءً على تخطيط للحكومات الإسرائيلية المتعاقبة، تهدف منها إلى تقريغ الأرض من سكانها، ثم منع أي تطوير للتجمعات الفلسطينية، وجعل من المدن الفلسطينية تجمعات صغيرة معزولة يصعب التواصل فيما بينها مرق الأراضي الفلسطينية، وجعل من المدن الفلسطينية تجمعات صغيرة معزولة يصعب التواصل فيما بينها بحكم انتشار المستوطنات (64).

أما على مستوى قطاع غزة خلقت إسرائيل تحديات جديدة مختلفة، بداية من الحصار وخاضت ضده ثلاثة حروب متكررة أنتجت دمارًا هائلًا في البنية التحتية، وكافة القطاعات والأنشطة الاقتصادية، عمّقت بدورها الأزمات السياسية والاقتصادية (55). فبعد سيطرة حماس بالقوة العسكرية على قطاع غزة عام 2007، تغيرت مقاربة إسرائيل –التي مازالت ترى مستقبل قطاع غزة هو التوسع باتجاه سيناء، أو أي صيغة قريبة من ذلك تجاه حماس من تنظيم "إرهابي" يمارس العنف مطلوب تفكيكه، إلى كيان معادٍ مطلوب ردعه حفاظًا على حالة الانقسام الفلسطيني دون الوصول إلى نقطة الانهيار الكامل للنظام هناك. والاكتفاء باستراتيجية احتواء غزة من

المرجع السابق، ص104.
 (65) وكالة الأنباء الفلسطينية، تقرير: قطاع غزة دخل مرحلة الانهيار الاقتصادي، http://www.wafa C ، 2016.



(54) المرجع السابق، ص154.

⁽⁵³⁾ ظريفة (وجيه)، الاستيطان اليهودي وأثره على مستقبل الشعب الفلسطيني، مركز دراسات الشرق الأوسط، موقع كتب عربية، ص184.

الخارج، والإبقاء على عنوان استراتيجي ثابت في القطاع يمكن ردعه والنفاهم معه (56). ولا يزال الإبقاء على الأوضاع على ما هي عليه خيارًا ممكنًا لإسرائيل، باعتبار أن الضغط سيدفع الأطراف للبحث عن حلول للأوضاع الإنسانية الكارثية ليتم من خلاله تمرير حلول سياسية تؤدي إلى عزل قطاع غزة وفصله عن مشروع الدولة الفلسطينية، وهو خيار ما زال قائماً في ظل الضغط الأمريكي الإسرائيلي وغياب المعارضة العربية الفاعلة لهذه الخطة (57). وتهدف الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة من حصار المناطق الفلسطينية كقطاع غزة، وزيادة وتيرة الاستيطان في الضفة الغربية والقدس؛ إلى التأثير في الحلول السياسية والتحكم فيها، ووضع العراقيل أمام الحلول التي ترفضها إسرائيل، وعلى رأسها إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وذات السيادة على كامل الأراضي المحتلة عام 1967، وبالتالي منع التوصل إلى تسوية فلسطينية إسرائيلية على قاعدة اتفاق أسلو الذي وقع مع الفلسطينيين عام 1944، والقاضي بإقامة دولة فلسطينية عاصمتها القدس الشرقية ذي سيادة وولاية جغرافية واحدة متواصلة على كامل الأراضي الفلسطينية المحتلة علم 1967 وحل عادل لقضية اللحئين الفلسطينيين الفلسطينيين الفلسطينية المحتلة علم 1967 وحل عادل لقضية اللحئين الفلسطينيين الفلسطينيية المحتلة علم 1967 وحل عادل لقضية اللاجئين الفلسطينيين الفلسطينية المحتلة علم 1967 وحل عادل لقضية اللحبئين الفلسطينيين الفلسطينيية المحتلة علم 1967 وحل عادل لقضية اللاجئين الفلسطينيين الفلسطينيية المحتلة علم 1967 وحل عادل القضية اللهيئين الفلسطينيين الفلسطينيية المحتلة علم 1967.

وتندرج سياسة الأمر الواقع الإسرائيلية ضد الفلسطينيين من مصادرةٍ للأراضي وحرب وحصار في إطار الخطوات العملية الإسرائيلية لتهيئة الظروف لضم الأرض المتبقية حول المستوطنات في الضفة الغربية (مناطق ج) وترحيل الفلسطينيين المقيمين في المناطق داخل إسرائيل التي احتلتها عام 1948 إلى مناطق تسيطر عليها السلطة الفلسطينية، وهي المناطق (أ، ب) وذلك حال توفر الظروف الموضوعية للتنفيذ. وهذا يفسح المجال أمام إسرائيل لتنفيذ فكرة يهودية الدولة بضمان التفوق الديمغرافي اليهودي على مساحة 78% من أراضي فلسطين التاريخية التي احتلت عام 1948(65).



^{(&}lt;sup>56)</sup> صلاح (عمرو)، "البراغماتية الصريحة: تحولات إدارة ترامب نحو التوظيف العقابي للمساعدات الخارجية"، المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، 2018، https://futureuae.com.

⁽⁵⁷⁾ صالح (النعامي)، "استراتيجية إسرائيل ضد حماس: عدوان وتحريض الغزيين و"حزب الله""، العربي الجديد، الإمارات، 2018، https://www.alaraby.co.u87

^{(&}lt;sup>58)</sup> ظريفة، مرجع سابق، ص154.

⁽⁶⁹⁾ بحسب اتفاق أوسلو وإقامة السلطة الوطنية الفلسطينية وتقسيم الأراضي الفلسطينية الى (أ، ب، ج) - يقصد بـ"المنطقة ألف وباء" المناطق المأهولة بالسكان بما في ذلك أرض الحكومة والوقف ستدخل ضمن ولاية المجلس أثناء المرحلة الأولى من إعادة التوزيع؛ ويقصد بـ"المنطقة جيم" مناطق الضفة الغربية غير الداخلة في المنطقتين ألف وباء والتي ستنقل تدريجيًا ، باستثناء المسائل التي سيتم التفاوض عليها في مفاوضات الوضع الدائم، إلى الولاية الفلسطينية - وكان هذا من المفترض أن يكون واقعاً مؤقتاً وهما إقامة السلطة الوطنية الفلسطينية وتقسيم الأراضي، ولكن هذه الحقائق تحولت إلى مفتاح لليمين الإسرائيلي في تطوير خطابه وإبقاء السيطرة الاستعمارية الاستيطانية على الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967. دعا الكثير من السياسيين الإسرائيليين من اليمين الإسرائيلي إلى الإعلان عن ضمّ مناطق (ج) من الضفة الغربية وتحتوي على 100 % من المستوطنات، وهو مخالفٌ لقرار مجلس الأمن رقم 4334 الذي أدان المستوطنات وأكّد على حلّ الدولتين على أساس حدود عام 1967.

⁻ للتوضيح انظر خارطة تقسيم المناطق الفلسطينية. الملحق رقم (17).

للمزيد حول تصنيف مناطق السلطة الوطنية انظر: اتفاقية أوسلو، المادة رقم 11.

وعلى صعيد آخر عملت على توسيع دائرة العنف والقتل والحصار من خلال عمليات قتل ممنهجة ضد الفلسطينيين وعادة ما كانت تزداد عمليات القتل الإسرائيلية في مواجهة الفعاليات الجماهيرية الفلسطينية في مقاومة الاحتلال، مثلما حدث في الانتفاضتين الأولى والثانية والحروب الثلاثة على قطاع غزة ، فهي تنتهج شكلًا متعمدًا في سياسات القتل وتمارس سياسات العقاب الجماعي ضد الكل الفلسطيني دون تمييز.

وكانت سلطات الاحتلال الإسرائيلي، ومازالت حتى الآن، تمارس هذه السياسة من خلال تطبيق مجموعة واسعة من الأوامر العسكرية التي تعتبر بمثابة القانون الوحيد لحكمها للفلسطينيين، دون مراعاة للقوانين والأعراف الدولية، حيث قامت بعمليات إبعاد جماعي لمدنيين فلسطينيين عن أراضيهم، وهو ما يعتبر حسب المادة التاسعة من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان جريمة ضد الإنسانية أيًا كانت الظروف والدوافع (60)، وجريمة حرب تستوجب الملاحقة والمحاكمة الدولية. ودأبت سلطات الاحتلال منذ العام 1967 في تطبيق سياسة ما يسمى بـ (الاعتقال الإداري)، الذي طال عشرات الآلاف من المدنيين الفلسطينيين، ولا يحظى المعتقلون بأي من الحقوق للدفاع عن أنفسهم، أو بضمان تقديمهم لمحاكمة عادلة.

لقد أصبحت القضية الفلسطينية تواجه منعطفًا خطيرًا بسبب سياسات إسرائيل الخطيرة التي تبنتها بعد احتلال فلسطين وطرد سكانها منها، وخلقت حولها بيئة معادية لها رافضة لوجودها بعد أن خاضت معهم أكثر ما يزيد عن ستة حروب⁽⁶¹⁾، وطورت عقيدة أمنية ترتكز على القتل وعزل الفلسطينيين والتوسع الجغرافي، ومحاولة خلق جسم عربي ضعيف مفتت من خلال بلقنة المنطقة لإلغاء الطابع الوطني للفلسطينيين بعد أن يأخذ الصراع بعدًا طائفيًا وأنه صراع بين أقليات وليس صراع على أرض وحقوق، بهدف التملص من التزاماتها كدولة احتلال والموانع القانونية التي تحضر أن تصادر الأرض والأملاك الخاصة كالمستوطنات⁽⁶²⁾؛ قد يساعدها على ذلك الظروف الإقليمية الغاية في الصعوبة نتيجة الأزمات التي عصفت في المنطقة، بعد

⁻ المادة (49): لا يحق لسلطة الاحتلال نقل مواطنيها إلى الأراضي التي احتلتها، أو القيام بأي إجراء يؤدي إلى التغيير الديموغرافي فيها. - المادة (53): لا يحق لقوات الاحتلال تدمير الملكية الشخصية الفردية، أو الجماعية، أو ملكية الأفراد، أو الدولة أو التابعة لأي سلطة في البلد المحتل.



⁻ انظر: تقرير الأمين العام للأمم المتحدة، رسالة مؤرخة في 27 ديسمبر 1995 موجهة إلى الأمين العام من الممثلين الدائمين للاتحاد الروسي والولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة، الدورة الحادية والخمسون، البند 10، /A/51/889، 1997، ص17.

⁽⁶⁰⁾ المادة 9، لا يجوز اعتقالُ أي إنسان أو حجزُه أو نفيُه تعسُّفًا. الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

⁽⁶¹⁾ حرب عام 1984، 1967، 1973، 2006 مع حزب الله، 2008، 2012،2014 مع قطاع غزة.

⁽⁶²⁾ صدرت مجموعة من القرارات الدولية التي تمنع أي صفة قانونية للاستيطان، وتطالب بتفكيك المستوطنات، وتمنع المساس بالحقوق والأملاك المدنية والعامة في البلاد المحتلة، وقرارات الأمم المتحدة ذات العلاقة: منها اتفاقية لاهاي/ 1907.

⁻ المادة (46): الدولة المحتّلة لا يجوز لها أن تصادر الأملاك الخاصة.

⁻ المادة (55): الدولة المحتلة تعتبر بمثابة مدير للأراضي في البلد المحتل، وعليها أن تعامل ممتلكات البلد معاملة الأملاك الخاصة.

⁻ معاهدة جنيف الرابعة/ 1949.

تطور الجماعات الجهادية والإرهاب فيها إبان ما أطلق عليها الثورات العربية (63). هذه المخاطر التي دائمًا ما تستثمرها إسرائيل بهدف إنكار وجود الشعب الفلسطيني واستئصاله، فمنذ إعلان دولة إسرائيل وهي تطمح لأن تجسد كيان أيديولوجي يهودي في مرحلة لاحقة. فمنذ البدايات عملت وفق استراتيجية ممنهجة تهدف إلى تجاهل الشعب الفلسطيني وتشويه وجوده من خلال التصريحات التي كان يبوح بها الزعماء الصهيونيون البارزون - من ثيودور هرتزل إلى موزيس هيس ومناحيم بيغين وحاييم وايزمان- وفي أحسن الأحوال كانوا يصفون الفلسطينيين بالبرابرة والمرتزقة والكسالي ومنفلتي العقال. وترتبط بهذه الصورة النمطية الاستعمارية التي كان الزعماء الصهيونيون ينشرونها الفكرة التي تقول: بأن مهمة اليهود كانت تتمثل في امتلاك زمام الأمور في إقليم متخلف هجره سكانه بهدف إعادة بنائه من أساسه و 'تحديثه'. ووفقا لإحدى التفسيرات الراديكالية لـالمهمة الحضارية التي كانت تقودها أوروبا و استعمارها الذي يهدف إلى إعادة بناء الدول المستعمرة واعمارها (64). فقد كان يغرس التفوق الأوروبي حتى في أغوار الوعي الخاص بأكثر الفئات حرمانًا في العالم، فكرة أن أي إقليم خارج أوروبا هو إقليم خال، ويعد قابلاً ليحتله أي عنصر أوروبي، فلم تكن كلمة "خال" تعنى الغياب الفعلى للسكان، وإنما تعنى نوعًا من التخلف الثقافي من وجهة نظرهم. ففي خارج حدود الحضارة التي كانت تقتصر على أوروبا، من الممكن أن نتدرج بحرية وسط السكان المتخلفين من خلال مجموعة من المستعمرات كمستعرات الأوربية التي هي ليست إلا أقطاباً للتنمية (65). وقد شرح ديباش شكراباتي في كتاب أقلمة أوروبا أن الشعوب غير الأوروبية مجبرة على البقاء في قاعة انتظار وهمية ملحقة بالتاريخ إذ بات الانتظار مقياسًا للمسافة الثقافية التي تفصل الشعوب الغربية عمن سواهم، إذ أن مفهوم التقدم استقر منذ القرن الثامن عشر فصارت كلمة "نحن" تمثل المستقبل وكلمة "هم" تمثل الماضي وأحيانًا ماضى "نحن"⁽⁶⁶⁾. وفقًا لوجهة النظر تلك، عملت الصهيونية في نشأتها على أن لا تختلف عن وجهة النظر الأوروبية تلك واستخدمت المستوطنات كمصطلح حديث في غير زمانه (67). وهي لا تفوت فرص لاستثمار أي ظواهر قليلة تبدو عامة تأسر المخيال الشعبي مدة طويلة، مثلما حفزت هجمات سبتمبر 2001، والأحداث بالمنطقة بعد عام 2011 وخصوصًا في سوريا بعد تطور "الجماعات الجهادية" فيها، لربط المقاومة الفلسطينية بالإرهاب وفق منهجية تتحايل من خلال اللغة والإعلام على الرأي العام والحقوق والقوانين والشرائع الأخلاقية.

وبعد تفاقم حالة الإرهاب في المنطقة والدول الأوروبية بعد عام 2011، زادت في محاولاتها تشويه المقاومة



18

⁽⁶³⁾ الشمري (يحيي)، اللاجئين الفلسطينيين في ضوء القانون الدولي للاجئين (من غياب الحماية والرعاية إلى ضياع حق العودة)، Bloomsbury Foundation Journals، قطر 2014، ص2.

⁽⁶⁴⁾ زولو (دانيلو)، إدوار د سعيد القضية الفلسطينية، https://www.juragentium.orgm.

^{(&}lt;sup>65)</sup>غريش (ألان)، علام يطلق اسم فلسطين؟، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، طبعة أولى، بيروت، 2012، ص69. (⁶⁶⁾ المرجع السابق، ص64.

⁽⁶⁷⁾ المرجع السابق، ص69.

وليس من الغريب أن أول صراع من الصراعات الكبرى التي أُجبر الفلسطينيون على خوضها بعد قيام دولة إسرائيل كان يناهض استئصال وجودهم التاريخي في فلسطين.

وقد كان الهدف الرئيسي من هذا الصراع ينصب على مطالبة – إسرائيل والدول العربية كمصر والأردن وسوريا – بالاعتراف بهويتهم الجماعية وبحقهم في تقرير مصيرهم. وفي مرحلة لاحقة لم تر النور حتى عام 1974، أضحت الأمم المتحدة تعترف بوجود طرف دولي يسمى فلسطين بصورة رسمية، كما تعترف بياسر عرفات ممثلاً شرعياً للشعب الفلسطيني.

لقد مرّ سبعون عاماً ولم تتغير أسس عدالة القضية الفلسطينية، ويمكن لأيّ مراقب، بغضّ النظر عن موقفه من القضية الفلسطينية، إلا أن يدرك أن العنصر الأهم في شرعية قضية فلسطين وعدالتها هو كونها قضية تحرر وطني، إذ وقع الشعب الفلسطيني ضحية استعمار كلاسيكي مهد لاستعمار آخر استيطاني إحلالي. لذلك شرعت القوانين الدولية للفلسطينيين الحق في مقاومة هذا الاستيطان، بكافة الأشكال.

واعتبرت المواقف والممارسة، المتضمنة مجمل الأنشطة التي يمارسها أفراد الشعب أو المجتمع، وهي غالبًا ممارسات ومواقف ترفض الخضوع للاحتلال الأجنبي، وترفض التواطؤ معه.

ويتم التعبير عن هذا الرفض من خلال الأنشطة المقاومة، كامتناع أفراد الشعب عن التعامل مع الاحتلال في الأمور الحياتية التي تسهم في إرهاق الاحتلال وإضعافه من الداخل والخارج وتمتد هذه المقاومة لتشمل حركات الاحتجاج والتظاهر والعصيان المدني العام، بحيث يشمل قطع طرق المواصلات، ورفض ركوب الحافلات العامة، ورفض التعامل مع رجال الشرطة والأمن في فصل الخلافات بين أفراد المجتمع، وعدم التواصل مع المؤسسات التعلمية المرتبطة بالاحتلال ورفض التعامل مع الاحتلال ومؤسساته الاقتصادية والثقافية، ويعتبر أرقى تدرجات هذا الرفض هو الكفاح المسلح الذي يتطوع فيه أفراد الشعب ويكون بشكل منظم وله استراتيجية موحدة، بهدف تكبيد الاحتلال خسائر مرهقة.

ويرافق هذا الموقف تأكيد على الوطنية وحرية الوطن وفهم وطني لتاريخه، ورفض للخيانة وتعبيراتها الأخلاقية والسلوكية والسياسية، متحولًا إلى مكون ثقافي على مستوى الهوية، وتعريف الذات، ولكن ليس

هناك بالضرورة ثقافة سياسية محددة وهي ثقافة المقاومة، فقد ثبت أن المقاومين يحملون ثقافات سياسية مختلفة، وأيديولوجيات متباينة ومتناقضة، وقد شهد التاريخ مراعاة لمقاومات حملت ثقافة قومية، وأخرى يسارية، وثالثة دينية، وحتى مذهبية (68).



ويشير مصطلح "المقاومة الفلسطينية" إلى الحراك والسياسات والدعوات والعمليات التي تدعو أو تدعم مقاومة الاستعمار الاستيطاني الصهيوني في فلسطين، ويستخدم هذا المصطلح لوصف تحركات فلسطينية متنوعة تتراوح بين المقاومة المدنية، الشعبية، والمسلحة.

ويدل ذلك المصطلح على فترة وجود الاحتلال البريطاني في فلسطين عام 1917 وحتى اليوم، من أبرزها إعلان الإضراب العام الكبير، وثورة عام 1936. وبعد عام 1948 وتهجير السكان، بدأت تظهر فصائل فلسطينية ذات طابع سياسي، وبدأت تستخدم مصطلح "الكفاح المسلح" للإشارة إلى أشكال المقاومة المسلحة. وتم تناول مصطلح "المقاومة الفلسطينية" على مستوى دولي، واستُخدم مصطلح المقاومة في الخطاب الفلسطيني من قبل منظمة التحرير، بحيث أصبح مصطلح المقاومة جزءًا من هوية الفصائل الفلسطينية، حتى أنه أصبح جزء من اسمها مثل "حركة المقاومة الإسلامية حماس" عام 1987م (69)، و "لجان المقاومة الشعبية". ولقد تطور مفهوم المقاومة في الفكر السياسي الوطني الفلسطيني، وأصبح أكثر شمولية بعد ما كان يُركز على الكفاح المسلح كوسيلة رئيسة؛ أصبح يشمل النضال السياسي والدبلوماسي والمقاومة الشعبية والمقاطعة الاقتصادية والثقافية والأكاديمية، كمفهوم جامع للمقاومة الفلسطينية مع عدم التفريط بالمقاومة المسلحة كحق من حقوق الشعب الفلسطيني الواقع تحت الاحتلال الإسرائيلي (70).

إن إنكار وجود شعب على الأرض، التي كان من المقرر إقامة دولة يهودية عليها، يمثل وصمة عار استعمارية وعنصرية تتسم بالحركة الصهيونية منذ نشأتها كحركة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالقوى الاستعمارية الأوروبية التي تدعمها وتساندها بمختلف الطرق والأساليب.

وقد تعمل الأحداث في المنطقة على إنكار حق المقاومة من خلال ما ساهمت فيه إسرائيل طوال سنين كبيرة بأن تشرعن وجودها في هذه المنطقة، فهي تعمل على شرعنة تجنيها على الفلسطينيين من خلال ربط مقاومته بالإرهاب الذي انتشر في السنوات الأخيرة بفعل الجماعات الجهادية.

3) الحالة السورية

تعتبر سوريا تاريخيًا كمركز مراقبة جيد ويمكن منه رصد سياسات الدول الكبرى في المنطقة، فكما أنها كانت مركز المنافسات بين الدول فرنسا وبريطانيا قديمًا، هي أيضاً المحور الذي دارت حوله أهم التحركات الديبلوماسية والعسكرية التي مارسها الغرب، لا سيما الولايات المتحدة وروسيا، وأهم التجاذبات الإقليمية ومنها



⁽⁶⁹⁾ شلهوب (فرج)، المقاومة الفلسطينية مراحل التطور، وأفاق المستقبل، البيان، التقرير الاستراتيجي (الإرتيادي)، الأردن، 2010، ص 144-142.

الدول العربية (السعودية ومصر والعراق والاردن)، بعد انتهاء عصر الانتدابات الاستعمارية وخروج "سوريا الطبيعية" مُقسمة إلى أربعة أقطار سوريا، لبنان، شرق الأردن، وفلسطين، وغدت كل دولة عربية تهدف إلى سياسة عربية في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية مضطرة إلى وضع خطة تتعلق بسوريا أولا، حيث كان الهدف هو منع الدول المنافسة من توطيد أقدامها هناك(71). وقد "انصّب اهتمام الوطنيين العرب، ما بين الحربيْن العالميتيْن، على تخليص أقطارهم أولاً من وجود الدول الأجنبية المحتلة، وهي فرنسا في سوريا ولبنان، وبريطانيا في أي مكان عربي آخر، ومن الممكن تعريف الوطنية تقريباً في هذه الفترة بأنها: رفض السيطرة الأجنبية، فقد كان ثمة رجال مختلفون في نزاعاتهم وماضيهم، يتحدون تحت راية الاستقلال الوطني. ولكن صحب التصفية التدريجية للاحتلال العسكري والإدارة السياسية في تلك الفترة لكل من الفرنسيين والبريطانيين، تغير في مضمون التطلعات العربية. فمنذ منتصف الجيل الذي تلا الحرب، تحولت الطاقات العربية بصورة متزايدة، من المساجلة مع الأجنبي إلى نوع آخر منها قلما يكون أقل عنف فيما بينها، لقد لحق النضال من أجل الوحدة بالسباق من أجل الاستقلال، وكان هذان الأمران، الاستقلال والوحدة، يبدوان كالسوائل في الأواني المستطرقة، فحين تقُطع الخيوط الغربية الموجهة يتشكل التوتر بين الدول العربية وفي داخلها أهمية غير متوقعة، أما حين يتضاءل النفوذ الغربي فإن المشكلات المحلية لكل من القيادة والتنظيمات السياسية للأسرة العربية تزدادان ظهورًا ⁽⁷²⁾"؛ حتى صبغت تلك المرحلة بألوانها الإقليمية كل شخصيات الطيف السياسي في سوريا، وقد أفرزت أربعينيات القرن الماضي والتي انسمت بمقاومة الاستعمار الفرنسي قوى وطنية سورية ممثلة بحزب الكتلة الوطنية، حزب الشعب، حيث تنافست الكتلتان مزودتين كلِّ واحدة على حدة بثقلِ إقليمي لربط سوريا بمحور ، فبدت الكتلة الوطنية برئاستها التقليدية الممثلة بالرئيس شكري القوتلي منحازة للمحور المصري ـ السعودي (قبل أن يفترقا في ما بعد في مرحلة الخلافات الناصري السعودي)، في مقابل المحور الذي مثله حزب الشعب الذي كان مؤلفًا بشكل أساسي من شخصيات وطنية ترى مصالحها الموضوعية في المحافظة على دور المنطقة الشمالية السورية متحالفاً مع العراق والأردن المحكومين بالإدارة الهاشمية والحماية البريطانية (73). هذا التجاذب الإقليمي ترك أثره في السياق التاريخي الذي سارت فيه سوريا في الفترة التي ميزتها كأقوى وأكبر حراك سياسي في المنطقة في ما عرف بمرحلة الانقلابات العسكرية والتي انتهت بتولى



(⁷³⁾ زريق (عبد المعين)، مرجع سابق.

⁽⁷¹⁾ كان للسعودية دور في الانفصال وتفكك الجمهورية العربية المتحدة الذي تم بين سوريا ومصر عام 1961، وساءت العلاقات السعودية السورية في عهد حكم هاشم الأتاسي ولم تكن بالمستوى المطلوب، لتعود من جديد إلى عصرها الذهبي مع وصول الرئيس الراحل حافظ الأسد إلى الحكم وانفتاحه على الرياض التي قدمت بدورها دعمًا ووقفت بجانب سوريا في أزمة الثمانينيات والحصار الأمريكي لسوريا، عن طريق دعمها لليرة السورية أو شراء احتياطي العملة الصعبة وضخها في دورة الاقتصاد السوري.

⁽⁷²⁾ سيل (باتريك)، الصراع على سوريا، دراسة للسياسة العربية بعد الحرب 1945-1958، بدون، ص2. . (75)

الرئيس حافظ الأسد لمقاليد الحكم عام 1970 بمساندة الجيش (74)، وترك أثره في الحركة القومية العربية، والتي أسس لها من سوريا⁽⁷⁵⁾.

كل تلك الصراعات والتجاذبات التي دارت، كانت من أهم أسبابها موقع سوريا المفصلي الذي هو في منطقة حساسة من العالم أو بالتعبير الاستراتيجي "منطقة المصالح الحيوية" الغنية بالثروات الطبيعية وأهمها النفط، والتي لم تعرف الاستقرار طيلة عقود بسبب التنافس الشديد للنفوذ والسيطرة عليها بين القوى الإقليمية والعالمية. ناهيك عن التحديات التي خلقها تتامي الدور الصهيوني ومخاطره بعد قيام دولة إسرائيل في عام 1948 ليصح القول إن الانقلابات العسكرية التي حصلت وتناوبت على السلطة في سوريا منذ الاستقلال في العام 1946 كانت محصلة لصراع القوى الإقليمية والعالمية للسيطرة على هذا البلد، والتحكم بموقعه وسياساته (⁷⁶⁾. وعلى الرغم من نجاح النظام السوري منذ مطلع السبعينيات في إخراج البلاد من لعبة الصراع الدولي، بالإضافة إلى تنمية نفوذها ودورها في المنطقة من خلال قدرتها على الإمساك بملفات هامة بالمنطقة مثل الملف اللبناني، والورقة الفلسطينية، والأكراد في سوريا مقابل مساومات مع تركيا.

لكن يبدو أن المشهد تبدل تماماً وتاريخ الصراع على سوريا يعيد نفسه في ظل فشل احتواء الاحتجاجات التي نشأت أعقاب ما سمى بـ "ثورات الربيع العربي". حيث اندفع السوريون في حراك شعبي سلمي أملاً في الخروج من حال الطغيان والفساد واحتكار السلطة من الدولة، بعد نجاح التعبئة الجماهيرية الذي حركها الزخم في تونس ومصر بعد الإطاحة بكل من الرئيس التونسي زين العابدين بن على، والمصري محمد حسني مبارك، وسحب الرأي العام ركائز الدعم من النظام الحاكم. لكن منذ بداية ما سمى "بالربيع العربي" الذي انطلق، وتبدو سورية البلد العربي الأكثر تأثراً بالعنف، وغالبًا ما يشار إلى حوادثها الدامية بكلمات الصراع والحرب والعنف الأهلى بديلاً عن اصطلاح الثورة أو الاحتجاجات السلمية أو الانتفاضة أو الحراك الشعبي؛ ذلك أن هذا الحراك الشعبي ذاته، وعلى الرغم من سلميته الظاهرة في البدايات، تطور نحو العسكرة بمزيد من الاطراد، وذلك بسبب سياسات الاحتواء والمواجهة التي تبنها النظام السوري معتمداً على أساليب بوليسية قمعية متعددة. يضاف إلى ذلك أشكال مختلفة من التدخل الخارجي، واتضاح تعقيد الوضع الإقليمي ودوره وأثره في تكوين



⁽⁷⁴⁾ عاشت سوريا فترات من العنف السياسي، منذ فترة الأربعينيات حتى الستينيات، تواترت فيها تسعة انقلابات عسكرية، وما يقارب من الخمسين محاولة انقلابية، لكنها لم تشهد تغييرات جو هرية في بنية وشكل النظام السياسي، بمعنى أن من كان يقوم بالانقلاب العسكري كان يسعى بعد فترة إلى "شرعنته" عبر الإجراءات دستورية وبرلمانية ولم تتوقف هذه الانقلابات إلا مع وصول حافظ الأسد إلى السلطة وأحكم سيطرته على البلاد عام 1970م، بقيادة حزب البعث، من خلال المؤسسة العسكرية والأمنية. للمزيد انظر:

⁻ واكيم (جمال)، *صراع القوى الكبرى على سورية: الأبعاد الجيوسياسية لأزمة 2011*، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 2013، ص203.

^{(&}lt;sup>75)</sup> زريق (عبد المعين)، مرجع سابق.

^{(&}lt;sup>76)</sup> واكيم، مرجع سابق ص203

صورة الحالة السورية، وذلك كله ساهم أخيراً في التعتيم على الطابع السلمي للاحتجاجات منذ بداياتها (77). حتى طغى على الحالة مسار مختلف تمامًا ظهر فيه مكون عسكري متسع المراتب، وظهور مجموعات مقاتلة ذات صبغة إسلامية جهادية اتسم بعضها براديكالية شديدة، وخروج مناطق مختلفة وكبيرة عن سيطرة الدولة، بالإضافة إلى تداخل سياسي متنوع ومركب، بداية من مساندة شيعية للنظام السوري كحزب الله وإيران، ومساندة سنية من دول خليجية للمعارضة، أدى بالنهاية إلى تدخل عسكري، إقليمي ودولي، تحت مبررات وأسماء مختلفة كالتدخل الإنساني ومكافحة الإرهاب. كل ذلك أدى فيما بعد إلى نمط جديد أي ولد "الحالة السورية" الجديدة التي لها شكل شبه ثابت، ألا وهو "حالة من الصراع وحرب مستمرة (78)" التي لم توفر نوعًا من السلاح لم تستخدمه، كما وظفت الحرب منذ البداية أداة أجهزة الإعلام العامة، والمواد الوطنية العامة، ضد السكان المحتجين، لتتحول قاعدتها الاجتماعية تدريجيًا باتجاه سني، وقاعدتها القيمية باتجاه إسلامي؛ تغذى هذا التحول من واقع عنف النظام السوري الذي استهدفت المناطق السنية أكثر من غيرها، مرفودة أيضًا بحملات إعلامية وأيديولوجية معادية لهذه المناطق على نحو خاص.

لقد تم توظيف الدين شعارًا في الحالة السورية المركبة، وبرز بُعدها الطائفي حتى غدا منهجًا لامتلاك الحرب ليكون شرطًا لامتلاك السياسة. وهذا في مجتمع مفتقر سياسيًا، محروم من الاجتماع والتنظيم والكلام، أكثر حتى مما هو مفتقر ماديًا (79).

لا يمكن إنكار أن "الحالة السورية" نشأت كاحتجاجات متواضعة في بدايتها بمقياس الحركات الشعبية، حيث أنها لم تتجاوز مطالبها بعضاً من الحريات ومحاربة الفساد؛ لكن تمخض عن هذه المطالب صراع دامي بين جيش النظام وبين المعارضة السورية بكافة أطيافها (80)، مع انتفاضة شعبية في معظم المدن السورية. وقد فشل نظام الأسد في إيقاف هذا الحراك الشعبي، وإدارة الأزمة داخلياً، كما عجز النظام العربي عن ذلك أيضاً من خلال الجامعة العربية، التي تبنت دور الوساطة والإدانة ثم فرض العقوبات، وتعليق عضوية سوريا في

^{(&}lt;sup>79)</sup> صالح (ياسين الحاج)، وآخرون، الخلاص أم الخراب؟ سوريا على مفترق الطرق، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، القاهرة، ص8.





المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية برلين – ألمانيا

⁽⁷⁷⁾ موكورنت (كشي) و (جيروم موكورنت – أكرم)، محاولة لقراءة المجتمع السوري "ثلاثون سنة بعد ميشيل سورا" – نقد وتحليل الخطاب الطائفي، المركز العربي لدراسة السياسات، مجلة عمران متخصصة بالدراسات والأبحاث العدد 6/10، الدوحة، 2014، ص55. (78) مصطلح الصراع: يشتمل على قضايا غير قابلة للتفاوض بشأنها ومستعصية على الحل، هي مشكلات بعيدة المدى، عميقة الجذور، نظراً لأن الاختلافات الأخلاقية والقيمية عميقة، إجمالاً، يوجد اتفاق عام على أن الصراعات المستعصية على الحل هي صراعات عميقة الجذور وممتدة وصعبة التسوية. إلا أن هناك مراحل من الصعود والهبوط في سيرورتها، فثمة مراحل يحدث فيها اشتباك أو قتال كثيف أو حتى حرب نفسية، وثمة مراحل أخرى تهدأ فيها حدة الصراع. وعليه يمكن التمييز بين مراحل الصعود والهبوط باعتبار كل مرحلة من التصعيد تعد بمنزلة نزاع (وليس صراع) يتم حله أو تسويته بشكل مؤقت. للمزيد حول مصطلح الصراع، انظر:

الجامعة العربية. ونظراً للأهمية الجيوسياسية لسوريا، تحول الأزمة في الحالة السورية إلى أزمة إقليمية ودولية، تمثلت الولايات المتحدة وروسيا لاعبين أساسيين فيها، مع بقاء تركيا وايران كقوتين تؤثران في مجريات الأمور إقليميًّا، وفي ظل غياب دول عربية مؤثرة بعد التراجع الواضح للدور المصري والعراقي، وتجدر الإشارة إلى أن هناك ترابط عضوي بين البيئة الداخلية للأزمة السورية، ينعكس أثرها على البيئة الإقليمية والدولية التي نتج عنها مجموعة من التفاعلات، وتحديد توجهات القوى الإقليمية والدولية تجاه الحالة السورية، ومن هنا تضاربت ردود الأفعال الإقليمية والدولية، فعلى الصعيد الإقليمي بدأت التناقضات ما بين محوري الاعتدال والممانعة، كما يوجد تحالف تركى سعودي، خليجي، أردني يتجه لإسقاط النظام في سوريا، ويعمل على دعم المعارضة وإمدادها بالسلاح، بعد رفض النظام تحقيق مطالب الشعب، وإجراء إصلاحات دستورية تشريعية، وتهدف إلى منع تشكيل هلال شيعي في منطقة الخليج العربي، مما يعزز دور إيران في المنطقة، حيث أن سوريا تقع في منطقة فاصلة بين نظامين شيعي وآخر سني، وخشية أن تصبح سوريا قاعدة لهجمات حزب العمال الكردستاني. أو انهيار سوريا، واحتمال تقسيمها ونشوء دويلات طائفية عرقية، فينعكس ذلك سلبا على الدور الإقليمي لتركيا في المنطقة. أما البعد الإقليمي المتعلق "بإسرائيل" فقد وقفت موقف المترقب؛ لأن سوريا لا تشكل خطرًا حقيقياً عليها، وأن الخطر الحقيقي الذي يواجهها هو من إيران وحزب الله، لذلك راقبت الوجود العسكري الإيراني وحزب الله في سوريا، فسوريا محور الارتكاز الذي تتواصل من خلاله إيران مع حلفائها الفواعل من غير الدول كحزب الله في لبنان، وحماس والجهاد في فلسطين. وموقع سوريا يمثل لها قاعدة استراتيجية بالغة الأهمية في الجوار العربي، حيث توفر لها نافذة على البحر المتوسط، وطريق إلى لبنان، وضمان حيوية النفوذ الإيراني في العراق، وشريك يعتمد عليه في جعل إيران طرفاً في الصراع العربي الإسرائيلي، وخصوصًا في ظل التنافس على الساحة الإقليمية بين تركيا وايران، وكلاهما تسعى للسياد على المنطقة.

على أيه حال أصبحت "الحالة السورية"، هي مجموعة الأزمات المركبة في سوريا، ومحوراً للتفاعل بين هذه القوى، حيث إن فشل أو نجاح النظام له تداعياته على المنطقة، فسقوط النظام يمثل انحسار وتراجع الدور الإيراني، وإضعاف حلفائها في المنطقة العربية، والتزايد التركي الفاعل في المنطقة، وهذا يعنى تراجع محور الممانعة لصالح إسرائيل⁽⁸¹⁾. أما تداعياتها في حال بقاء النظام فإن ذلك سيساهم في انحسار وتراجع الدور التركي، وتمدد للنفوذ الإيراني، حيث تستخدم إيران الأكراد كورقة ضغط تهدد الجبهة الجنوبية لتركيا، وتعزيز لحلفاء إيران ما يعنى تقارب محور سني خليجي مع إسرائيل ضد المد الشيعي في المنطقة على حساب

⁽⁸¹⁾ مصطفى (سهام)، الأزمة السورية في ظل التوازنات الإقليمية والدولية 2011-2013، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، غزة، فلسطين، 2015، ص3.



المواقف العربية الرافضة للتقارب مع إسرائيل إلا بعد التزامها بتطبيق الحلول العادلة للقضية الفلسطينية المتفق عليها دوليًّا والتي أقرتها مواثيق الأمم المتحدة. ناهيك عن استمرار التجاذبات وتضارب المصالح على الساحة بين القوى الإقليمية.

4) الصراع الطائفي (مصطلح مجاور)

تعرَّف الطائفية لغةً حسب قاموس المحيط: هي مفرد الطائفة، وهي جزء من الشيء، والطائفة تعصب لجماعة ذات مذهب معيّن. وبالتالي هو محاباة هذا الجزء على حساب الكل، ومن هنا يكمن خطرها، فلو كانت الطائفية تعصباً للكل لا تسمى عندئذ طائفية(82).

أما الطائفية اصطلاحاً، هي نظام سياسي اجتماعي يرتكز على معاملة الفرد كجزء من فئة دينية تتوب عنه في مواقفه السياسية، ويتبع ذلك أن تتحكم الطائفية بحياة الفرد الشخصية وتحكمه وفق قوانينها وشرائعها الدينية والتي يقوم فيها رجال الدين بوظيفة الوسيط والحكم في آن واحد⁽⁸³⁾. ومن ناحية السنة والشيعة، يتضح أنها تتشئة لشعور السني بالضغينة تجاه السّني، نتيجة شحن المشاعر وتلفيقات كل طرف ضد آخر (84). وهي ظاهرة حديثة أبعد ما تكون من تحديد مصالح الأمة، بل تسعى إلى ضمان مصالح ضيقة للطائفة وأفرادها، وتؤدي إلى تهميش المصالح الوطنية والقومية (85). إذ أنها في مجالها السياسي تعتمد على سياسة التمييز الطائفي بين المواطنين وتشجيع حالات الصراع المذهبي لأغراض سياسية. فهي شكل من أشكال التحزب، وهي في العديد من الحالات تتناقض مع الديمقراطية، كما أنها تعني الشمولية في جوهرها، بحيث تمنع تمثيل كافة المواطنين وتحد من الرغبة في الاستقلالية، إضافة إلى ذلك فهي تتشر ثقافة الخوف، والأسوأ من ذلك تعميق العنصرية، التي تكون نتيجة لتلك النظرة السيئة التي يحملها كل

وفي نظرة أخرى حول إيجابية الطائفية، إنها مصطلح سليم في الأصل، لكنه بمرور الوقت وتطور الأحداث ألصق بمفاهيم أخرى فحيدت عن معناها الحقيقي. إذ أن الطائفية فكرة الأقلية العددية الصغيرة المتحركة في إطار الكل المشدودة إليه، بغض النظر عن دينها، أو عرقها، أو لغتها، وقد ظل المفهوم يستخدم للإشارة إلى كيانات متعددة مختلفة في خصائصها، ولم يظهر المفهوم باعتباره أزمة إلا في الآونة الأخيرة، وذلك تحت تأثير عوامل داخلية وخارجية، مما جعل المفهوم يمزج بمفاهيم أخرى ذات مضمون فكري، أو فلسفي، أو

⁽⁸⁵⁾ المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، الطائفية خطر يحدق ببناء الثورات العربية للديمقر اطية (ندوة علمية بعنوان: الثورات العربية والديمقر اطية، جنور والنزعات الطائفية وسبل مكافحتها، قطر، 2012، ص28.



المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية برلين – ألمانيا

⁽⁸²⁾ الكيالي (عبد الوهاب)، موسوعة السياسة ط3، ج3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1990، ص745.

⁽⁸³⁾ المرجع السابق، ص745. الطائفية في العراق، طبعة أولى، مؤسسة الفجر، لندن، 1993، ص43.

عرقى، أو مذهبى، أو دينى، وأصبح بديلاً له (86). فهو لم يكن يدل على عدوان ولا قتال، وانما تعصب في الانتماء إلى طائفة يحمل على استحسان مذهبها ولا يلزمه بالاعتداء على الآخرين.

وحسب ذلك لا عيب من الطائفية ما دام الخلاف لا يصل إلى حد الاعتداء والصدام مع الآخرين.

لكن الطائفية والتي يمكن اعتبار جانبها النظري ظاهرة سليمة تتمثل في كونها حرية الانتماء إلى طائفة معينة والدفاع عنها بلا قيود، إلا أنه في الآونة الأخيرة بدت كمصطلح شديد التباين، في ظاهرها سيئة بحكم نتائجها في الواقع (87). حتى أخذت شكل الصراع الطائفي والصدام والتنافس بين اثنين أو أكثر من القوى، أو الأشخاص الحقيقيين، أو الاعتباريين يحاول فيه كل طرف تحقيق أغراضه وأهدافه ومصالحه ومنع الطرف الآخر من تحقيق ذلك بوسائل وطرق مختلفة(88). لا سيما الجانب السني الشيعي منها، وهو السمة البارزة من سمات المشهد في الشرق الأوسط(89).

وللطائفية في سوريا وضع دقيق، فالتقسيم الفرعي للسكان نسبة إلى اللغة أو الدين تكشف أن 82.5% يتحدثون العربية، و 76.1% مسلمون سنة، أما المجموعات المتبقية فيمكن أن تصنف كأقليات عرقية أو أقليات دينية. وأكبر الأقليات الدينية في سوريا هم العلويون 11.5%، والدروز 3.0%، والإسماعيليون 1%، والمسيحيون الروم الأرثوذكس4.5% وهم أهم الجاليات المسيحية في سوريا. أما الأقليات العرقية الرئيسية فهم الأكراد 8.5%، والأرمن 4%، والتركمان 3%، والشراكسة و 0.4% شيعة اثنى عشرية، وهناك أقلية زيدية في منطقة جبل سنجار غير مشمولة في التعداد (90).

صحيح أن المواطنين السوريين العاديين، قاوموا سياسية الانتداب الفرنسي الذي لا يفهمونه بالانكفاء على نزعة قوميـة شـديدة الحـذر ، أثارتهـا إدارة الاسـتعمار ضـعيفة الرؤيـة، وأسـهمت فـي ظهـور شـعور قـومي يتجـاوز الخصومة الدينية (91). وذلك من خلال حالة التضامن القومي في أربعينيات القرن العشرين في الفضاء السوري والتي شملت (حالات تضامنية حضرية حول المدن الكبيرة وحالات تضامنية قروية وحالات تضامنية قبلية وعشائرية في الجبال والصحاري)، لم تكن موروثة من تراث البلاد الي ولدت عام 1920- حالة التضامن القومي تلك لم تكن تشبه الروح القومية التي عرفتها أوروبا منذ القرن الثامن عشر (92)-. لكنها سهلت تداخل



26

^{(&}lt;sup>86)</sup> العلواني (طه جابر)، *العراق الحديث بين الثوابت والمتغير*، مكتبة الشروق، 2012، ص36.

⁽⁸⁷⁾ مزايبة (خالد مزايبة)، الطائفية السياسية وأثرها على الاستقرار السياسي (لبنان دراسة حالة)، رسالة ماجستير، جامعة قاصد مرباح، ورقلة، الجزائر، 2013، ص5-6.

⁽⁸⁸⁾ الكيالى، 1990 مرجع سابق، ص745.

^{(&}lt;sup>89)</sup> مارتيني (جفري)، (وهيذر ويليامز ووليام يونغ)، مستقبل العلاقات الطائفية في الشرق الأوسط، مركز السياسات الاستخباراتية التابع لمعهد أبحاثُ RAND للدفاع الوطني، تحت رعاية مباشرة من مكتب وزير الدفاع الأمريكية، 2017، ص2.

^{(&}lt;sup>90)</sup> المركز السوري للدراسات السياسية والاستراتيجية، السكان في سوريا، التوزيع الديني، ص ص16-17.

⁽⁹¹⁾ لابيفيير (ريشا- طلال الأطرش)، مرجع سابق، ص11.

⁽⁹²⁾ المرجع السابق، <u>ص9.</u>

الفئات الطائفية والإقليمية والعشائرية في سوريا وجعلت من العسير التقريق بينهم، على افتراض أن تطور القومية العربية والولاءات الطبقية داخل المجتمع حل جزئيًا محل الولاءات والالتزامات التقليدية. وهنا لا يجب الافتراض القومية العربية والوعي الطبقي كانا دائمي الوجود، بل جرى أحيانًا قمعهما من تلك الولاءات الطائفية (69). حيث أن سلم الانتماء الطائفي قد يتحدد ويتشكل وفقًا للظروف والفعاليات الإنسانية والاجتماعية التي تحدد للشخص انتماءاته ونسق أولويات المشاعر الخاصة بهويته (94). وقد كان من المعتاد قبل ظهور القومية العربية التفكير من منطلق الأمور الدينية والإقليمية والعشائرية، وليس من منطلق الأمور الاجتماعية الاقتصادية أو القومية، خاصة فيما يتعلق بتحقيق الذات. لا شك في أن لكل دين أو طائفة "بنيته أو بنيتها" الداخلية، أي الحدود التي تبقي الشخص ضمن الدين أو الطائفة، والطقوس التي تكرس ذلك، لكن هذه البنية الداخلية لم تمنع التعايش، لكنها كانت تدفع إلى الصراع في بعض الحالات، فإذا ما حدث الصراع يكون هناك خطر من تفسير الولاءات العشائرية على أنها ولاءات إقليمية أو طائفية مثلاً، أو العكس، وقد يكون التداخل نتيجة تجمع إقليمي لمجتمعات دينية وعشائر معينة في مناطق أو محافظات محددة، خاصة وأن المجموعات العشائرية كثيرًا ما تنتمي إلى نفس المجتمع الديني، كما أن العناصر العشائرية والطائفية ترتبط أحيانًا ببعضها البعض ارتباطًا وثيقًا (69).

^{(&}lt;sup>94)</sup> علوان (ابتسام حاتم)، (دينا محمد جبر)، بين إشكالية الهوية والانتماء ورهانات الوحدة الوطنية العراقية، المجلة السياسية والدولية، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، بغداد، العراق، ص233.





⁽⁹³⁾ وطفة (علي أسعد)، إشكالية الهوية والانتماء في المجتمعات العربية المعاصرة، مجلة المستقبل العربي، العدد 282، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2002، ص ص98-99.

اا) البعد التاريخي: غياب فلسطين عن مشهد تفاعلات الجماعات الجهادية في سوريا قبل عام 2011

يتأثر الفلسطينيون تاريخيًا بالأحداث الدائرة في معظم صراعات المنطقة، فمنذ لحظة تشكّل القضية الفلسطينية في الرعي الإنساني وهي رهينة للتفاعلات والتطورات التي تحدث على الصعيدين الإقليمي والدولي، وأثبتت الأحداث المتعاقبة صدق ذلك، بل ودفع الفلسطينيون أثماناً باهظة على مدى التاريخ نتيجة انتصار هذا الطرف أو ذلك أو تراجع نفوذ هذا الطرف أو ذلك، فكان انتصار الحلفاء في الحرب العالمية الثانية سبباً في تسريع إنشاء الكيان الإسرائيلي وحدوث "النكبة الفلسطينية" عام 1948 (96)، وخسر الفلسطينيون أرضهم عندما أقدم الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر على طرد المراقبين الدوليين وأعلن إغلاق مضائق تيران في وجه الملاحة الإسرائيلية، وكان هذا الإغلاق سبباً في حرب (نكسة) عام 1967 (97). ودفع الفلسطينيون من ممائهم في لبنان عام 1982 خلال الحرب الأهلية وبعدما اطمأنت إسرائيل إلى تجميد حالة الاشتباك مع مصر بعد تطبيق اتفاقية كامب ديفيد، ثم أُجبر الفلسطينيون على الذهاب إلى مؤتمر مدريد بعد الانتكاسة التي منى بها صدام حسين في مواجهة التحالف الأممي الذي تشكل بعد اجتياحه للكويت عام 1990 (98)، وأخيراً اضطر الفلسطينيون إلى مواجهة مآسٍ جديدة جراء التطورات التي طرأت في الحالة سوريا نتيجة التدخلات الدولية وتطور الجهاديين فيها وفي المنطقة في أعقاب ما يسمى بالربيع العربي (99).

فلسوريا مكانة مهمة في تاريخ القضية الفلسطينية، تركت أثرها على جوهر العلاقات السورية الفلسطينية، والتي تستند إلى جذور تاريخية عميقة باعتبار أن فلسطين كانت جزءًا من سوريا الطبيعية (100)، واحتضان سوريا للفلسطينيين النازحين عقب نكبة عام 1948 (101)، واتخاذ الحكومات السورية المتعاقبة، والأحزاب المعارضة،

28

⁽⁹⁶⁾ غنيم (عادل حسن)، الولايات المتحدة والقضية الفلسطينية خلال الحرب العالمية الثانية 1939 -1945، جامعة قطر، حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد الرابع، قطر، 1981، ص132.

^{(&}lt;sup>97)</sup> حرب 1967 تُعرف أيضاً باسم نكسة 67، وتسمى في إسرائيل حرب الأيام الستة، وأدت إلى احتلال إسرائيل لسيناء وقطاع غزة والضفة الغربية والجولان وتعتبر ثالث حرب ضمن الصراع العربي الإسرائيلي؛ ولا تَزال إسرائيل تحتل الضفة الغربية، وقطاع غزة، كما أنها قامت بضم القدس والجولان لحدودها.

⁽⁹⁸⁾ شقورة (مجدي)، تأثير التطورات الإقليمية الدراماتيكية على القضية الفلسطينية ... أين نحن من خططهم؟، سما الاخبارية وكالة أنباء فلسطينية، 2015، http://samanews.ps

^{(&}lt;sup>99)</sup> مرجع سابق.

⁽¹⁰⁰⁾ سوريا الطبيعية: هي عبارة عن المنطقة الجغرافية التي كانت تضم سوريا والأردن ولبنان وفلسطين باعتبارها وحدة جغرافية واحدة وهي كانت ضمن ممتلكات الإمبراطورية العثمانية، وقد تم اقتطاع فلسطين منها عقب هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى، وتآمر الحلفاء لتقسيم ممتلكاتها من خلال اتفاقية سايكس بيكو عام 1916، وتصريح بلفور عام1917، واتفاقية سان ريمون عام1920. ولم يكن لفلسطين في حدودها تحت الانتداب لغة أو دين أو حدود أو تاريخ مستقلة بها عن محيطها العربي عمومًا والسوري خصوصًا. للمزيد انظر:

⁻ غوش (أحمد - عبد الفتاح القلقيلي)، الهوية الوطنية الفلسطينية: خصوصية التشكيل والإطار الناظم، المركز الفلسطيني "بديل" لمصادر حقوق الانسان واللاجئين، فلسطين، 2012، ص20.

⁻ نبهان (يحي)، أطلس الوطن العربي - الجغرافي والطبيعي والسياسي-، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2010، ص51 (101) (101) شكلت سوريا بعد نكبة عام 1948، محطة فارقة في تاريخ اللجوء الفلسطيني الحديث، بعد وقوع حالة من النزوح، والتشرد والتيه والمعاناة والعذاب، للفلسطينيين لا يمكن تخيلها بلغ عدد الفلسطينيين في سوريا عام 2011 نحو 510000 لاجئ مسجل في وكالة الأونروا، لكن هذا العدد لا يشمل اللاجئين كلهم، فهناك فئات غير مسجلة لدى الوكالة لأسباب متعددة. وتشير تقديرات مؤسسات المجتمع

وكذلك الرأي العام، موقفًا مناهضًا علنيًا للصهيونية. علاوة على ذلك، الشعور الدائم بالتهديد وعدم الأمان الذي نتج عن التجاور الجغرافي السوري مع إسرائيل ذات النزعات التوسعية (102). وأصبح اللاجئون الفلسطينيون في سوريا جزءًا من النسيج الاجتماعي الأوسع في البلاد. كان هذا الاندماج بفضل القوانين التي كانت وبقيت نافذة حتى بعد تولي نظام حافظ الأسد، والتي منحت الفلسطينيين وضعًا مماثلاً للسوريين (باستثناء التمتع بالجنسية السورية والحق في التصويت) (103). وبقيت سوريا، ولفترة زمنية معقولة لا سيما من بداية الستينيات إلى أوائل السبعينيات، بمثابة ساحة رئيسة، وحاضنة، لكيانات الحركة الوطنية الفلسطينية بمجملها حتى المسلحة منها (104).

وبعد وصول حافظ الأسد على رأس السلطة وحزب البعث من خلال انقلاب عسكري عام 1971، بدأ التباين في مواقف النظام السوري من القضية الفلسطينية (105)؛ لم يعد يتعامل مع القضية الفلسطينية وفق الاعتبارات الأيدولوجية أو المصلحية القومية السابقة التي تبناها المؤسسون الأوائل لحزب البعث، بقدر ما كان يتم وفق اعتبارات برغمانية واستخدامية، قوامها السعى للقيام بدور إقليمي يعزز مكانة سوريا في معادلات الحرب

المدني والعاملين في لجان العودة إلى أن العدد الحقيقي للاجئين الفلسطينيين في سوريا يدنو من 600000 لاجئ، الأمر الذي يعني أن اللاجئين الفلسطينيين يمثلون ما نسبته 2.8%من مجموع سكان سوريا تقريبًا، وتتوزع النسبة الأعلى على 13 مخيماً، والجزء المتبقي يقيم في التجمعات في المدن الرئيسية. (اليرموك، خان الشيخ، السيدة زينب، الحسينية، السبينة، جرمانا، خان دونون، درعا، النيرب، الحندرات، العائدين حمص، العائدين حماه، الرمل اللاذقية). للمزيد انظر:



⁻ خريطة ميادين عمل الأونروا، صادرة عن وكالة الأونروا في سنة 2011، نقلا عن دراسة اللاجئون الفلسطينيون في سورية والثورة السورية، بحث مقدم إلى أكاديمية دراسات اللاجئين، لندن، 2011-2012، ص4.

⁻ هشام (منور)، اللاجئون الفلسطينيون في سورية" النكبة الثانية"، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ص2.

⁻ مجموعُة العمل من أجلَّ فلسطينيَ سُورياً، فلسطينيو سُوريا بَين الترحال والزّوال، تقرير نُصَف سُنوي من يناير- يونيو 2016، مركز العودة الفلسطيني، ص5.

⁻ مور يسون (ليا)، استضعاف اللاجئين الفلسطينيين – السوريين، نشرة الهجرة القصرية 47، الأزمة السورية التهجير والحماية، جامعة أكسفورد، 2014، ص41

⁽¹⁰²⁾ الريماوي (رزان محمد نعمان)، العلاقات الفلسطينية السورية (1981- 2006)، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا جامعة بيرزيت، فلسطين، 2009، ص2.

رية. (103) المزيد حول القوانين الناظمة للاجئين الفلسطينيين في سورية انظر: السهلي (نبيل)، "فلسطينيو سوريا وتحولات المشهد السوري"، شؤون فلسطينية، العدد 259 ، بيروت، ربيع 2015، ص171.

⁽¹⁰⁴⁾ عوّضت النخب الفلسطينية غياب الكيانات الفلسطينية عقب نزوحهم عن فلسطينيين عام 1948 بانخراطها النشط في الحركات والأحزاب السياسية السورية التي كانت ناشطة آنذاك، والتي كان لها طابع أممي، أو قومي، إسلامية، وشيوعية، وناصرية وبعثية وقومية سورية. وحضنت القواعد العسكرية ومعسكرات التدريب الفلسطينية، وتحولت مخيّمات اللاجئين في سوريا في هذه الفترة إلى ساحة عمل ناشطة لمنظمات المقاومة.

واعتبرت قيادة حزب البعث المؤسسة أن القضية الفلسطينية هي قضية الأمة العربية ومحور عقيدة ونضال الحزب، وأن النضال ضد الاستعمار حتى جلاء آخر جندي. للمزيد انظر:

⁻ الكيالي (ماجد)، أثر المتغيرات في سوريا على فلسطينيي سوريا وكياناتهم السياسية، المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الاستراتيجية- مسارات، رام الله، فلسطين، 2012، ص9.

⁻ عفلق (ميشيل)، في سبل البعث، الكتابات السياسية الكاملة، الجزء الأول، 2010، ص201.

⁽¹⁰⁵⁾ أطاح الأسد من خلال انقلاب عسكري بحكم الرئيس صلاح جديد بعد خلاف شديد بينهم على أثر نتائج هزيمة عام 1967، انقد صلاح جديد أداء وزارة الدفاع بقيادة الأسد خلال الحرب وخاصة القرار بسحب الجيش وإعلان سقوط القنيطرة بيد إسرائيل، بالإضافة إلى تأخر غير مفهوم للقوات الجوية العربية السورية في دعم نظيرتها الأردنية مما أدى لتحميله مسؤولية الهزيمة. وتفاقمت هذه الخلافات مع توجه صلاح جديد نحو خوض حرب طويلة مع إسرائيل، بينما عارض تحت مبرر أن القوات المسلحة لم تكن مؤهلة لمثل هذه الحرب. المزيد انظر:

⁻ القمص (بيشوي)، لا أحد يتعلم من التاريخ، كيان للنشر والتوزيع، القاهرة، 2017، ص210.

والسلام إزاء الفاعلين الأخرين في المنطقة، من خلال الإمساك بعدة ملفات في المنطقة ومنها الملف الفلسطيني، وسعى إلى تعزيز اتكالية القيادة الفلسطينية على الرعاية السورية، خصوصًا بعد توقيع مصر اتفاقية كامب ديفيد. وكان هذا أساسيًا، بالنسبة إلى الرئيس حافظ الأسد، لتحقيق استراتيجية رئيسية في الصراع العربي الإسرائيلي الأوسع وهي استرداد الأرض السورية التي احتلتها إسرائيل في عام 1967، والحيلولة دون خسارة المزيد من الأراضي، وتخوفه من استبعاد سوريا من أي اتفاق يُبرَم مع إسرائيل (106). هذا التباين في مواقف سوريا باعد العلاقة مع الحركة الوطنية الفلسطينية بقيادة "حركة فتح"، والذي بلغ ذروته بعد تحول الموقف السوري في "الحرب الأهلية اللبنانية (107)" تدريجيًا من حليف لمنظمة التحرير والحركة الوطنية أوسلو (109) وإقامة السلطة الفلسطينية. في الواقع القيادة السورية لم تكن ضد عملية التسوية من حيث المبدأ، أوسلو (109) وإقامة السلطة الفلسطينية. في الواقع القيادة السورية لم تكن ضد عملية التسوية من حيث المبدأ، فهي شاركت في مؤتمر مدريد وفي المفاوضات الثنائية مع الطرف الإسرائيلي، ومع ذلك ظلت تأخذ على الرئيس ياسر عرفات وقيادة المنظمة الذهاب نحو التسوية منفردة بدون الرجوع إليها على اعتبار أنها القاعدة العربية القومية، وبها أكبر نسبة لاجئين فلسطينيين (110).

وتعتبر تلك الأوضاع المتوترة والخلافات بين القيادة السورية منذ تولي الرئيس حافظ الأسد والفلسطينية سببًا أساسيًا كامنًا وراء نمو سلوكيات سلبية أو انكفائية لدى فلسطينيي سوريا في عدم التعاطي مع أي حركات سياسية، وإصرارهم على نهج النأي بالنفس، وعدم مشاركتهم نسبيًا في الحياة السياسية السورية، لاسيما بعد أحداث لبنان، والردع البوليسي والمراقبة الدقيقة التي انتهجها النظام السوري طوال مدة حكمه. والتمسك بتجنب



⁽¹⁰⁶⁾ بطراوي (سمر)، الفلسطينيون والحرب السورية بين الحياد والمعارضة، شبكة السياسات العربية، 2017، -al- (2017 بطراوي (سمر))، الفلسطينيون والحرب السورية بين الحياد والمعارضة، شبكة السياسات العربية، 2017، -al- (106) بطروية بين الحياد والمعارضة، شبكة السياسات العربية، 2017، -al- (106) بطروية بين الحياد والمعارضة، شبكة السياسات العربية، 2017، -al- (106) بطروية بين الحياد والمعارضة، شبكة السياسات العربية، 2017، -al- (106) بطروية بين الحياد والمعارضة، شبكة السياسات العربية، 2017، -al- (106) بطروية بين الحياد والمعارضة، شبكة السياسات العربية، 2017، -al- (106) بطروية بين الحياد والمعارضة، شبكة السياسات العربية، 2017، -al- (106) بطروية بين الحياد والمعارضة، شبكة السياسات العربية، 2017، -al- (106) بطروية بين الحياد والمعارضة، شبكة السياسات العربية، 2017، -al- (106) بطروية بين الحياد والمعارضة، من المعارضة العربية بين الحياد والمعارضة العربية العربية بين الحياد والمعارضة العربية بين العربية العربية العربية بين العربية بين العربية بين العربية بين العربية بين العربية العربية بين الع

⁽¹⁰⁷⁾ الحرب اللبنانية الأهلية: بدأت من 1975 واستمرت 15 عاما وسبعة أشهر، وأطراف الحرب: تمثلت:

الجبهة اللبنانية: وضمت حزب الكتائب اللبنانية (تزعمه بيار الجميل)، القوات اللبنانية (بقيادة بشير الجميل)، حزب الوطنيين الأحرار، تيار المردة، حراس الأرز.

الحركة الوطنية اللبنانية: ضمت الحزب التقدمي الاشتراكي، حركة أمل، الحزب السوري القومي الاجتماعي، منظمة التحرير الفلسطينية. الأطراف الإقليمية:

سوريا: التي أرسلت جنودها إلى لبنان في عام 1978 بهدف وضع حد للحرب الأهلية اللبنانية.

إسرائيل: اُجتاحت لبنان مرتين الأولى في عام 1978، والثانية في عام 1982، وكلاهما بهدف واحد القضاء على منظمة التحرير الفلسطينية.

⁻ للمزيد انظر: دمشق (منارة)، النزاع اللبناني الداخلي- الحرب الأهلية اللبنانية، 2016، -https://www.babonej.com/lebanon. civil-war-1046.html

⁽¹⁰⁸⁾ شبيب (سميح)، منظمة التحرير الفلسطينية وتفاعلاتها في البيئة الرسمية العربية ودول الطوق 1982-1987، نيقوسيا، شرق برس، 1988، ص13-14.

⁽¹⁰⁹⁾ اتفاقية أو معاهدة أوسلو، والمعروفة رسميًا باسم إعلان المبادئ حول ترتيبات الحكم الذاتي الانتقالي هو اتفاق سلام وقعته إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية في مدينة واشنطن الأمريكية في 13 سبتمبر 1993، بحضور الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون. وسمي الاتفاق نسبة إلى مدينة أوسلو النرويجية التي تمت فيها المحادثات السرية التي تمت في عام 1991 أفرزت هذا الاتفاق في ما عرف بمؤتمر مدريد.

⁽¹¹⁰⁾ الكيالي (ماجد)، مرجع سابق، ص1.

الفلسطينيين في سوريا أي تداعيات للخلافات سواء بين القيادتين السورية والفلسطينية الرسمية (111). والجدير بالذكر أن الخلافات والصراعات الأخرى كانت شديدة وقوية التأثير على الحالة السورية مثل صراع النظام السوري مع الإسلام الجهادي الذي ظهر في سوريا بثوبه الأول في ستينيات وسبعينيات القرن الماضي. ويؤرخ لظهور الجماعات الجهادية لأول مرة في سوريا من بذور الإخوان المسلمين، في فترة الستينيات، بعدما تركت تلك الفترة أحقاداً بين الإسلاميين والبعثيين (112)، واعتبر الإخوان المسلمون أن حكم البعث الكافر إهانة للذات الإلهية، وسبب في تغيبهم عن المشهد السياسي، وأن القضاء على البعث هو تكليف شرعي للمسلمين، متأثرين بأفكار سيد قطب (113).

وفي عام 1964 تفاقم العنف بين الإخوان المسلمين والنظام السوري (114). بعد تشكيل خلايا سرية من الجماعات الإسلامية هدفت إلى إسقاط نظام البعث، واغتالت منذر الشمالي العضو في حرس حزب البعث، قوبل ذلك باجتياح الجيش السوري لمدينة حماة التي تمركزت فيها بعض من تلك التشكيلات السرية وقتل الجيش حوالي 70 شخصاً من الإخوان المسلمين وعرفت باسم "مجزرة حماة الأولى" (115). على إثر ذلك اختفى نشاط الإخوان بشكل عام والسري منه كذلك، حتى عاود الظهور مرة ثانية على أنقاض "مدينة حماة" من خلال جماعة "الطليعة المقاتلة" الذي أسسها مروان حديد وضمت معظم عناصرها من الإخوان وكانت الجماعة أول تجربة جهادية في سوريا تتخذ من العنف المسلح سبيلًا وحيدًا للتغيير (116). فقد اتسمت العلاقة بين الإخوان

⁽¹¹⁶⁾ عبد الجيد، (محمد) - ضيّاء (العظمة)، السلفية الجهادية في الأردن وسوريا، دار المكتب العربي للمعارف، القاهرة، 2015، ص85.

31

⁽¹¹¹⁾ مور يسون (أيا)، استضعاف اللاجئين الفلسطينيين – السوريين، نشرة الهجرة القصرية 47، الأزمة السورية التهجير والحماية، جامعة أكسفورد، 2014، ص41.

⁽¹¹²⁾ نشأة تنظيم الإخوان المسلمون في سوريا في مدينة حلب عام 1937، وكانوا قوة حقيقية في فترة الخمسينيات بعدما شكلوا علاقات قوية مع التجار والملاك. وبدأ دور هم يضعف تدريجيًا من خلال عمليات التأميم التي شملت قسمًا كبيرًا من التجار والإصلاح الزراعي. وصدامهم مع الحركات القومية العربية وحزب البعث والشيوعيين الذين كانوا في صعود مضطرد، لاسيما الرئيس عبد الناصر والقومية العربية الذين يعتبروا عاملاً حاسمًا في تهميش الإخوان المسلمين، فعلاقة عبد الناصر بالإخوان في مصر منذ 1954، وضعت نظراءهم في سوريا ضمن أعداد الناصرية، وهذا في النهاية ما جعلهم يدفعون الثمن غاليًا منذ الخمسينيات وخلال الستينيات اختفي الإسلام السياسي تقريبا بالكامل، كقوة اجتماعية وسياسية منظمة.

⁻ للمزيد انظر: نيوف (صلاح)، الإسلام السياسي في سوريا خريطة معرفية، الإخوان المسلمون في سوريا، طبعة أولى، مركز المسبار للدراسات والبحوث، 2009، ص13-14.

⁽¹¹³⁾ المصطفي (حمزة)، جبهة النصرة لأهل الشام: من التأسيس إلى الانقسام، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، 2013، ص ص2-5.

⁽¹¹⁴⁾ نهار (حازم)، تاريخ الإسلام السياسي في سوريا المعاصرة وتأثيره على الثورة، مجلة سويتنا، العدد 47، تصدر عن شباب سوري حر،2012، ص8-9.

⁽¹¹⁵⁾ وفقًا لعدنان سعد الدين المراقب العام الأسبق للإخوان المسلمين في سوريا: "إن البعثيين تحدوا مشاعر الناس تحديًا كبيرًا، وكان الطلاب مهتاجين ولا يتحملون ما يقوله البعث مثل "آمنت بالبعث ربا لا شريك له وبالعروبة دينا ما له ثاني، الله يلعن حطين اللي جابت صلاح الدين ما إلى ذلك". وبالرغم من أن قيادة الإخوان حذرت من الانجرار إلى الصدام مع النظام خوفًا من المذابح. لكن أحد المتحمسين وعلى رأسهم الشيخ سعيد حوا، زاد في الشباب الحماس وقال: "قابلوا شدة النظام بشدة بعض الإخوان" فوقعت اضطرابات شديدة في حماة، قادها مروان حديد ومعه سبعين أو ثمانين شخصًا، ولي أخ كان اسمه عبد الجبار كان منهم، اعتصموا بجامع السلطان. الذي قصفته السلطة و حصلت معركة شديدة ، كانت محصلتها سبعين شهيد من الأهالي. للمزيد انظر: - برنامج شاهد على العصر، عدنان سعد الدين.. عصر الإخوان المسلمين في سوريا ج3، 2012، /http://www.aljazeera.net.

و "الطليعة المقاتلة" لفترة طويلة بقدر كبير من التوتر والريبة. اتهم الإخوان أعضاء الطليعة المقاتلة، بدفع حركة الإخوان المسلمين كلها إلى مواجهة سابقة لأوانها ومحكومة بالفشل مع النظام السوري.

وكانت الطليعة دعت إلى أن يتبنى الإخوان المسلمون تعبئة كوادرهم وتشكيلهم ضمن تنظيمات عسكرية سرية مسلحة هذه التنظيمات تستقطب الشعب، وتتعاون مع الضباط المسلمين السنة في الجيش، ويتم الإعداد والتنسيق للقيام بثورة عامة يشترك فيها الجيش والشعب لإسقاط نظام حزب البعث. لكن هذه الأفكار لم تلق الإقبال المناسب أو التجاوب اللازم لدى قيادة الإخوان المسلمين الذين ارتِأوا أن الوقت لم يحن بعد لحمل السلاح بوجه النظام، لكن متى ظهرت ضرورة لذلك فإنهم لن يتوانوا أبدًا عن حمل السلاح ومقارعة السلطة، وطالبوا مروان حديد بمغادرة سوريا لكنه رفض قائلاً: "إذا كانت السلطة مجنونة في باطلها فإننا مجانين في حقنا والله لأقاتلنهم ولو كنت وحدي، ولا أقبل إلا بحكم الإسلام أو أموت شهيدًا في سبيل الله"(117).

وبعد القبض على مروان حديد والذي توفي في السجن في يونيو 1976، تعهّدت الخلايا التي تمكّن من تدريبها وتوزيعها في جميع أنحاء سورية، بالقيام بسلسلة هجمات، كانت أولها في عام 1977، ضد الخبراء السوفييت المتواجدون في سوريا أنذاك، كما قاموا بحملة لاغتيال العديد من كبار ضباط الأمن والسياسيين في النظام. وعدد من الهجمات الجهادية العشوائية ضد العلويين، الأقلية الحاكمة في البلاد. وفي يونيو 1979، تمكّنت وحدة منتخبة من جماعة "الطليعة المقاتلة" من الدخول الى مدرسة المدفعية بحلب، وفصلت بالقوة التلامذة الضباط السنة عن العلويين، ثم ذبحت عشرات من العلويين (118). فكانت سورية بين أواخر سبعينيات ومطلع ثمانينيات القرن الماضي على موعد مع الجهاد الإسلامي، حيث اتسع نطاق العمل الإسلامي المسلح واتخذ صيغة مشروع جهادي يهدف إلى تأسيس حكم إسلامي. وهو ما عبر عنه أصحابه صراحة في نشرتهم السرية، وكانت تسمى "النذير"، ومن ضمن ما جاء في إحدى افتتاحيات النذير تحت عنوان "المجاهدون من هم وماذا يريدون؟" فالمجاهدون فتية آمنوا بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نبيًّا ورسولًا، وبذلوا نفوسهم في سبيل الله رخيصة ليفتدوا دينهم، وأمتهم مما هي فيه من ظلم وكفر وبغي وعدوان، وليعلموا على رفع كلمة لا إله إلا الله وتحكيم الشريعة السمحاء والرحمة بالناس أجمعين وبالشعب السوري بالذات" (119).

⁽¹¹⁸⁾ لوفيفر (رافائيل)، الكفاح المسلح لجماعة الإخوان السورية، مركز كارنيغي للشرق الأوسط، 2012، http://carnegie .mec.org/2012/12/14/ar-pub-50428





⁽¹¹⁷⁾ الشربحي (أيمن)، مذكرات الطليعة المجاهدة في سوريا: ضد النظام النصيري في عهد الهالك حافظ الأسد بقلم قائد تنظيم دمشق المجاهدين أيمن الشربجي، ص21.

أسفرت تلك الممارسات للجماعات الجهادية في حدوث موجة قمع كبيرة قام بها النظام السوري بقيادة حزب البعث، وهدفت ليس فقط إلى تدمير تنظيم "الطليعة المقاتلة" ولكن أيضاً إلى إضعاف جماعة الإخوان المسلمين التي قويت شوكتها وبتشجيع نشر الاحتجاجات المناهضة للنظام طيلة أواخر السبعينيات.

لكن العنف الكبير الذي تعامل به النظام مع الإسلاميين في تلك المواجهة، مثل حملة مارس 1980 الوحشية على المعارضين السنّة في حلب، أو مذبحة سجن تدمر في يونيو 1980 والتي قتل فيها النظام الذي شعر بالغضب الشديد من محاولة اغتيال الرئيس حافظ الأسد، حوالي ألف من السجناء، جنباً إلى جنب مع إقرار القانون الرقم (49) للعام 1980 الذي نص على أن تكون عقوبة الإعدام لكل شخص ينتمي لحركة الإخوان المسلمين؛ دفع جماعة الإخوان في نهاية المطاف إلى تفعيل كوادرهم العسكرية، والتحالف مع تنظيم الطليعة المقاتلة في ديسمبر 1980 وقد وقرت هذه العلاقة التي استمرت لمدة سنتين بين القوتين، سبل جديدة وبدأوا بإعداد أنصارهم في الجيش السوري، وفتحوا باب النطوع للجهاد في سوريا لاستقطاب الشباب المقاتلين من جميع أنحاء العالم وأعلنوا في أكتوبر 1980 "قيام الجبهة الاسلامية لإنقاذ سوريا"، صدر عنها بيان "الثورة الإسلامية في سوريا ومنهاجها" فكان البيان بمنزلة إعلان رسمي صريح عن تحول جماعة الإخوان المسلمين إلى الجهاد، وفكرة الدولة الإسلامية. استمرت المواجهات الدامية حتى فبراير 1982 فيما عرف بمذبحة "حماة الثانية" التي راح ضحيتها ما بين 20 و 40 ألف من سكان المدينة، وانتهت بالقضاء نهائيًا على نتظيم الطليعة والفرع العسكري للإخوان، وخروج معظم قيادات النيار الإسلامي من سوريا (120).

ونجح النظام السوري خلال عقد الثمانينيات والتسعينيات في تقليص حضور الإسلام الحركي، والتفكير الجهادي إلى أدنى حدوده. ويمكن ردّ ذلك إلى عامليْن رئيسيْن: الأول، الإجراءات القمعية والقسرية ضد منتسبي الإسلام الحركي، ولاسيما أنصار جماعة الإخوان المسلمين. والثاني، تحفيز النظام لشخصيات ومدارس إسلاميّة لإرساء تيار إسلامي "لاعنفي"، يبتعد عن العمل السياسي، ويركز على القضايا الدعوية والتربوية والعمل الاجتماعي (121). كما كانت فرصة أيضاً للنظام للقضاء على كل أشكال المعارضة المدنية السياسية النقابية في الفترة نفسها. بعد ذلك لم تشهد البلاد أحداثاً جهادية مفصلية تذكر طول عقدين من الزمن.

لا يمكن القول أن التجربة الجهادية السابقة للإخوان والطليعة المقاتلة وفرت تربية خصبة لولادة الحركات الجهادية المعاصرة في سوريا، بل كانت بمثابة ردات فعل قوية من خلال العمل الجهادي، الذي لم يأخذ



⁽¹²⁰⁾ لوفيفر، مرجع سابق.

الطابع الأممي ولم يكن له ارتدادات إقليمية على المنطقة، بل كان بمثابة حدث داخلي تم احتوائه، لاسيما وأنه لم يلق الدعم الكبير الذي مُنيت به الجماعات الجهادية في سوريا بعد عام 2011(122). لا سيما وأن دول الخليج لم تكن بذات القوة التي عليها الآن. كما أن الحالة الطائفية الطبيعة في المجتمع السوري حينها أعطت قوة وأفضلية للمفاهيم والكلمات التي تحمل معنى الوحدة (المفاهيم القومية، والمفاهيم الديموقراطية)، على حساب الشعارات الدينية الصافية، التي تشكل تمييزًا بين المسلمين السنة والآخرين (123).

هذا لا يعني أنه لم يكن هناك أحداثاً فيما بعد ساهمت في عودة إحياء الفكر الجهادي لدي بعض الشباب السوري لكن بنسبة محدودة لم ترتقِ إلى قدرات قتالية كبيرة لديها الجراءة على عمل هجمات ضد مصالح الدولة السورية.

فعلى وقع عقد التسعينيات تشكلت مجموعات سلفية صغيرة مهتمة بالجهاد، ومتأثرة بالتجارب الجهادية التي انتشرت في مناطق مختلفة في الإقليم والعالم دون أن يكون هناك أي رابط تنظيمي فيما بينها. مثل تجربة "الأفغان العرب" وحركة المقاومة الإسلامية "حماس" وحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، وحزب الله في لبنان، وحرب الشيشان.

مع ذلك، تلك المجموعات الجهادية الصغيرة التي تشكلت متأثرة بالفكر الجهادي العالمي لم تجد الحاضنة الشعبية والقبول المجتمعي، فما زال أسلوب النظام في معالجة مثل هذه الظاهرة محفورة في الإدراك الجمعي الشعبي السوري. لذلك وجد معظم منتسبي هذه الجماعات طريقهم إلى خارج سوريا، والتحقوا بجبهات "الجهاد" المفتوحة في بقاع متعددة من العالم مثل البوسنة والشيشان، وبخاصة بعد تأسيس "الجبهة الإسلامية العالمية لقتال اليهود والصليبين" (القاعدة) في فبراير 1998(124).

لكنّ هذا الواقع تغيّر بشكل كامل بعد القلق الذي شعر به النظام السوري من التهديدات التي خلقها الغزو الأمريكي للعراق عام 2003 وأصبح مجاوراً لحدوده؛ لذلك استثمر الأجواء الفكرية التعبوية التي بدأت تسخن ضد الخطر الأمريكي في المنطقة، مخففاً قبضته على الإسلاميين، وتغاضى عن نشأة بعض الجماعات الجهادية تحت رقابته غير المباشرة في سوريا، والتي كانت تهدف إلى التسلسل إلى العراق من أجل مقاتلة الاحتلال الأمريكي هناك. بل هي كانت فيما بعد أحد استثمارات النظام غير المباشرة في العراق التي



⁽¹²²⁾ للمزيد حول الدعم الخارجي الذي تلقاه الجهاديون بعد عام 2011 في سوريا، انظر: الفصل الثاني من الجزء الأول في هذ الأطروحة والذي بعنوان " توظيف محدود للقضية الفلسطينية في العوامل الخارجية لتطور الجهاديين" ص108.

^{(123&}lt;sup>)</sup> نيوف، مرجع سابق، ص14. (124) المصطفى (حمزة)، مرجع سابق، ص2-5.

استخدمها للمفاوضات مع الولايات المتحدة، من أجل تخفيف الحصار ضده والتعاون الأمني في المنطقة، بعد إدراج سوريا إعلاميًا ضمن دول محور الشر واتهامها بتدبير حادثة اغتيال رئيس الوزراء رفيق الحريري (125). نخلص مما سبق أن الظاهرة الجهادية عبر تاريخها في سوريا مرت بمراحل انتقالية متعددة ما بين الصعود أحيانا والتراجع أحياناً آخرى، واختلف الباحثون في تحديدها على نحو محدد، لكن الثابت أن هناك توافقاً عامًا حول ثلاثة أجيال.

الأول، ويقصد به تحديداً جماعة الإخوان متمثلة "بالطليعة المقاتلة"، ونشطت في حرب ممتدة مع النظام البعثي، وفقًا لوجهة نظرهم قتال "العدو القريب"، متأثرين بأفكار سيد قطب (126)؛ والجيل الثاني هو جيل "عولمة الجهاد" وكان عددهم محدودًا وفروا إلى خارج سوريا لشدة القبضة الأمنية، وكانوا تأثروا بحيثيات صعود تنظيم القاعدة الذي أعلن عن أنه سيقاتل العدو البعيد اليهود والصليبيين (127)؛ أما الجيل الثالث وهو التنظيمات العشوائية، والتي تشكلت بعد أن تفككت مركزية تنظيم القاعدة بعد الحرب على أفغانستان عام 2001، ظهرت العديد من الجماعات في أماكن مختلفة، لذلك عرفت بتنظيمات عشوائية تستقي منهجها عبر شبكة الإنترنت، وتستفيد من الثورة الهائلة في تكنولوجيا المعلومات، وتنتهج نهج القاعدة وتعتبر ابن لادن زعيمًا روحيًا لها ولكنها لم تنشأ بأمر منه، وبعضهم لها علاقة بتنظيم القاعدة (128). وكثير من هذه الجماعات بدأت بتشكيل كخلايا نائمة في دول عربية، نشطت بعضها في العراق بعد الحرب عام 2003، واستثمر النظام السوري ببعض الأحيان هذه الجماعات وسهل لهم مراً للدخول الى العراق عبر سوريا.

وتحمل الجماعات الجهادية في سوريا بعد عام2011 بعض من السمات الأساسية نفسها التي يحملها الجيل الثالث من الجماعات المُسَلِّحة، فهي عشوائية وغير مركزية، وتتواصل مع العالم وتعزز منهجها، وتعبر عن أفكارها عبر شبكة الإنترنت، كما استفادت من الثورة في تكنولوجيا الاتصالات الحديثة. ويحرص جانب من الجماعات على ربط حركته بحركة الجهاد العالمي، حيث تأسست العديد من الجبهات المقاتلة الرئيسية بتحريض من شبكة سلفية معيّنة عابرة للحدود (129).

⁻ الحاج (عبد الرحمن)، السلفية والسلفيون في سورية: من الإصلاح إلى الجهاد، مركز الجزيرة للدراسات، 2013.



35

⁽¹²⁵⁾ للمزيد حول استخدام الجهاديين في سوريا بعد عام 2003 من قبل النظام السوري في العراق، انظر: المبحث الثاني من الفصل الأول - الجزء الأول من الأطروحة، فقرة "تصدير الجهاديين من سوريا إلى العراق"، ص82.

⁽¹²⁶⁾ إسماعيل (محمد)، خريطة الجيل الثالث من تنظيمات العنف في مصر، مجلة السياسية الدولية، العدد 198، 2014، إسماعيل (محمد)، خريطة الجيل الثالث من تنظيمات العنف في مصر، مجلة السياسية الدولية، العدد 198، 2014، 198،

⁽¹²⁷⁾ رمان (محمد)، أنا سلفي، مؤسسة فريدريش ايبرت مكتب الأردن والعراق، الأردن، 2014، ص210.

⁽¹²⁸⁾ العايدي (نفين)، القاعدة في سيناء خطر يهدد الدولة المصرية، المصري اليوم، http://www.almasryalyoum.com،2013. (129) المزيد حول الجماعات الجهادية في سوريا انظر:

⁻ نماذج عن الجماعات الجهادية في سوريا الملحق رقم (18).

واضح من خلال التاريخ الطويل من التفاعلات المعقدة والمركبة السابقة، سواء كان على مستوى خلاف النظام السوري مع القيادة الرسمية الفلسطينية، أو حتى على مستوى الصراعات المسلحة الداخلية في سوريا لا سيما الفترة الأولى التي ظهر فيها نموذج للجماعات الجهادية الأولى، واختفى بعد صراعه مع النظام السوري، أن الفلسطينيين في سوريا وفي المنطقة كانوا متواريين نهائيًا عن مشهد الأحداث. وفقًا لسياسة الانكفاء والنأي بالنفس التي كانت نهجًا عامًا فلسطينيًا في سوريا، والتي استمرت حتى في بدايات الحراك السوري الذي انطلق عام 2011، رغبة في تجنيب مخيمات اللجوء الفلسطينية الانخراط في الصراع الدائر في سوريا. لكن واقع الحال كان مختلفًا إذ أن عوامل كثيرة أثرت على الحالة السورية، وأثرت على الفلسطينيين في المخيمات، وأجبرتهم على الرحيل، وانخرطت بعض القوى الفلسطينية الموالية للنظام السوري في ذلك الصراع، وهو ما أوجد ظروفًا صعبة أثرت بمجملها على التواجد الفلسطيني في سوريا والمنطقة.

ااا) أهمية الدراسة

تعتبر دراسة ظاهرة الصراعات في الشرق الأوسط من الحقول البالغة الأهمية في العالم المعاصر، خصوصًا الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي، بعد ما شهدته المنطقة من حالة عدم الاستقرار في ظل ما بات يُعرف بـ "ثورات الربيع العربي"، وقد نتج عن هذه الحالة؛ تنامي نشاط الجماعات الجهادية المسلحة التي باتت تشكل خطراً واضحاً وخطيراً على استقرار المنطقة، حيث ساهمت المستجدات السياسية على الساحة العربية في إيجاد مناخ مناسب لتنامي دور هذه الجماعات، التي تُعتبر من أخطر الأزمات التي تواجه المنطقة، إذ أوجدت محيطاً سياسياً غير مناسب لكثير من شعوب المنطقة ومنها الفلسطيني، وخصوصًا في مخيمات الشتات الفلسطينية في سوريا، وهو ما يمكن اعتباره صاعد من مهددات تراجع القضية الفلسطينية، مرتبطًا أيضًا بتصاعد المتغيرات والمهددات الإقليمية.

ولعل السبب في اختيار موضوع أثر تطور الجماعات الجهادية في سوريا على القضية الفلسطينية، هو تجنب الوقوع في دراسة سردية للصراع الفلسطيني الإسرائيلي بطريقة تقليدية، فكان لابد من البحث عن أسباب جديدة مختلفة، متزامنة مع تراجع القضية الفلسطينية، يمكن أن تقدم مدخلاً جديدًا لم يُطرق من قبل، كدراسة أثر تطور الجماعات الجهادية على قضايا مفصلية في الشرق الاوسط، كالقضية الفلسطينية، والذي يمكن اعتباره مدخلاً جديراً باعتماده كمقاربة، حيث يفيد صانع القرار الفلسطيني بالدرجة الأولى في إدارته للصراع الفلسطيني الإسرائيلي، كما يفيد صانع القرار العربي، حول الآثار المترتبة على المنطقة العربية، وكيفية التعامل مع إسرائيل في هذا الجانب، التي تعمل على أن تصبح جسمًا مقبولاً في المنطقة، من خلال زعمها أنها رأس الحربة في محاربة الإرهاب في المنطقة، وأنها تحمى أوروبا من خطر هذه الجماعات

بتقديم المعلومات والمشورة الأمنية، للدول الإقليمية والدولية حول هذا الخطر. آخذين بعين الاعتبار ما يعيشه العالم العربي من حالة عدم الاستقرار، وعدم القدرة على مواجهة التحديات المتلاحقة داخليًا وخارجيًا، والأخطار التي تحدق بالقضية الفلسطينية، خصوصًا بعد تفاقم الحالة السورية، وظهور متغير جديد كالجماعات الجهادية.

كما أن هناك ضرورة لاستطلاع مستوى الخطر ودرجته الذي ترتب على عدم الاستقرار في سوريا، لما لها من أهمية سياسية، واستراتيجية في المنطقة، ولما لها من دور مركزي تقليدي في ملفات الشأن الفلسطيني على مدى أكثر من ستة عقود.

لذلك لم تكن الفائدة المأمولة من هذه الدراسة تقديم رواية سردية عن تطور الجماعات الجهادية في سوريا، والشرق الأوسط، بل دراستها آثار عوامل تطورها كظاهرة لها تداعياتها السياسية والأمنية بل والمستقبلية على الوضع الجيوسياسي للمنطقة، الذي تجاوز "الحالة السورية"، بتأثيرها على القضية الفلسطينية، من خلال محاولات لتمرير حلول مختلفة عن الثوابت الفلسطينية، ويمكن أن تتجاوز الحلول والقرارات الدولية للاستحقاقات الفلسطينية، في القضايا المفصلية، كالحدود، واللاجئين، والقدس والحق في المقاومة... إلخ.

وتحاول هذه الدراسة أن تكون مختلفة عن العديد من الدراسات التي تناولت الجماعات الجهادية، والتي جاءت لجوانب محددة منها، وأحياناً هامشية في حضورنا المعاصر، مثل دراسة دوافع تلك الجماعات الأيديولوجية والمعرفية، لكن هذه الدراسة تحاول تسليط الضوء على تأثير وآثار عوامل التطور لهذه الجماعات والتي أحدثته وما قد تُحدثه بالواقع الجيوسياسي للمنطقة (130).

وأخيراً، فإن هذه الدراسة تكتسب أهمية استثنائية كونها تتعرض بالمناقشة والتحليل لإحدى أهم الصراعات الدولية وهو الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي، من جانب مختلف تماماً وغير تقليدي في القياس، كآثار تطور الجماعات الجهادية، وهو متغير جديد لم يتم مناقشته من قبل كدراسة أكاديمية، على الرغم من أن هذا المتغير يحظى باهتمام ومتابعة مختلف أطراف المجتمع الإقليمي والدولي، لما له من تأثير مباشر على مصالحهم في الشرق الأوسط عامة، والمنطقة العربية خاصة. ونتيجة لتلك الأهمية الاستثنائية التي يتمتع بها ذلك الصراع سواء السوري – الإسرائيلي أو الفلسطيني – الإسرائيلي، فإن جميع أطراف الصراع ولاعبيه الأساسيون يحظون بنفس الدرجة من الأهمية لتأثيرهم الكبير على مصالح مختلف الأطراف الإقليمية والدولية. ومن هنا، تأتي أهمية الجماعات الجهادية في سوريا ودورها في الصراع وإدارته، كطرف أساسي ولاعب محلي يحظى باهتمام إقليمي ودولي، الأمر الذي يجعلها محل اهتمام ومتابعة دائمة "تحت المجهر" في مختبر الصراع، حيث أن

⁽¹³⁰⁾ نسيرة (هاني)، فهم التراث ومشاكل الجهاديين، ابن تيمية والسلفية الجهادية نموذجا، متاهة الحاكمية أخطاء الجهاديين في فهم ابن تيمية، مركز دراسات الوحدة العربية، http://www.caus.orgf.



تلك الأهمية تتبع، ليس فقط من حجم الجماعات، وإنما من حجم القضايا التي تتصارع لأجلها، والقضية التي تؤثر عليها.

١٧) إشكالية الدراسة

في ظل الأزمات التي عصفت بالعالم العربي عمومًا وسوريا خصوصًا، وفي وتفاقم حالة عدم الاستقرار خاصة بعد ما سمي بالربيع العربي"، وتطور الجماعات الجهادية في سوريا وانتشار ظاهرة الإرهاب الديني (الإسلام فوبيا) وتدخل دولي تحت مبررات مكافحته، وبروز صراع طائفي سني شيعي؛ وهو ما شكل تطورًا لمنافسة إقليمية ودولية في المنطقة، والذي أثر بدوره على القضية الفلسطينية، وذلك نظراً لما تشكله سوريا من أهمية جيوسياسية واستراتيجية في المنطقة، ودور هام في مسار ومصير القضية الفلسطينية، إذ برزت خطورة المتغيرات الداخلية والخارجية التي أدت إلى صعود وتطور الجماعات الجهادية ليس في سوريا وحدها بل على الإقليم، على اعتبار أن تلك المتغيرات كانت نتيجة عوامل سياسة الدولة نفسها والدول الإقليمية والدولية اتجاه سوريا، والتي أطاحت بها لصالح العنف والطائفية، وهو ما أثر بدوره على القضية الفلسطينية، ومن هنا جاءت الحاجة الماسة للبحث في الأزمة السورية، وخاصة بعد تطور الجهادين فيها؛ وطرح التساؤل الرئيس لهذه الأطروحة على النحو الآتي: ما هي التداعيات المصاحبة لتطور توظيف الجماعات الجهادية في الحالة الماسة الماسة النحو الآتي: ما هي التداعيات المصاحبة لتطور توظيف الجماعات الجهادية في الحالة السورية؛ على القضية الفلسطينية؟

V) الإجابة عن الإشكالية والمنهج المتبع

وبالإجابة على هذا التساؤل وجد أن "الحالة السورية" بعد تطور الجهاديين فيها منذ العام (2011–2019) وهي الفترة الزمنية التي تتناولها الدراسة، مثلت بشكل خاص، فرصة لخلق توازنات في المنطقة، وتنافس إقليمي ودولي، بدّد الأمل الذي كان يمكن أن تُحدثه الاحتجات السورية السلمية، في إنتاج نظام حكم ديمقراطي يعبر عن إرادة الشعب، ويملك خيارته في توجهاته الداخلية الخارجية وبما يتواءم مع المصالح الوطنية.

حيث أن النظام السوري وقوى إقليمية ودولية خارجية، متضررة من تبدّل الحسابات وتغير التوازنات الذي كان يمكن أن يحدث في حال نجحت الاحتجاجات السورية السلمية؛ لذلك قادت توجهًا مناقضًا أفضى إلى واقع عنيف عاشته سورية؛ أدى إلى صعود الجماعات الجهادية، والتي مثّل في بعض الأحيان مصالح تلك القوى الداخلية والإقليمية والدولية المضادة للثورة في استراتيجية الجميع على صراع النفوذ بالمنطقة. فالجماعات



وكسائر التنظيمات الراديكالية تنمو في بيئة تسودها الفوضي والانقسام المجتمعي، وتتاقض المصالح الإقليمية والدولية (131).

فقد ساهم استخدام النظام لأكبر قدر من القمع والعنف ضد الثورة السلمية، إلى تحويلها إلى ثورة مسلحة، إذ تحولت أجهزة الدولة الأمنية إلى عصابات. وبما أنّ أنظمة الاستبداد مستندة، أصلًا على قواعد اجتماعية قبلية، أو طائفية، متحالفة مع مصالح طبقية مختلفة، انقسم المجتمع، واضطر الشعب إلى الدفاع عن نفسه. وبما أن المحتجين والشعب لم يراكموا تجربة حركات سياسية عسكرية في سوريا تخوض الكفاح المسلح، نشأ خطر تحوّل مبادراته المحلية للدفاع عن الذات إلى فوضى المياشيات المسلحة، وسيطرة جماعات جهادية كادت أن تصبغ شكل المعارضة بصفة إسلاموية، وبالتالي كان هناك صبعوبة بتحويلها إلى جيش تحرير وطنى. لقد بدأ هذا كله في سورية بشكل واسع؛ وهو ما فتح المجال من جديد لخطري التدخلات الأجنبية الخارجية والإرهاب.

إذ لم تغب المحاور الدولية عن المشهد في سوريا، فقد لعبت إيران وروسيا دورًا في تشجيع النظام السوري على الصمود في وجه المطالب الشعبية. كما تدخلت قوى غربية وخليجية مباشرة على شكل حظر جوي وضربات جويــة أحيانًــا، ودعــم غيــر منــتظم للمعارضــة الســورية ســواء بالمــال أو الســلاح. وكان لكل من المتدخلين مبراتهم من الخوف على مصالحهم، فروسيا والصين عارضتا في مجلس الأمن التدخل العسكري الأجنبي في سوريا. حيث أن الدولتين تخشيان على توسُّع نطاق مصالحهم في الشرق الأوسط لا سيما في سوريا التي ترتبط بعلاقات تاريخية مع روسيا والصين، وكذلك الخوف من اتساع المبرر القانوني للتدخلات الغربية في المستقبل في مناطق تعتبرها روسيا والصين واقعة في نطاق نفوذيهما. كما أن القادة الروس يرون –على الأرجح- أن سقوط النظام السوري بمثابة ضربة خطيرة لهيبتهم الدبلوماسية.

أما دول الخليج العربي مثل المملكة العربية السعودية وقطر بادرت إلى الدعم المسلح للمعارضة السورية، وذلك على أمل أن تساعد الإطاحة بالحكومة السورية الحليفة لإيران، وتمكين السنة السوريين (132). مقابل المشروع الإيراني، وهذا ما ساهم في زيادة حدة التنافس الطائفي في المنطقة التي يصعب قياسها أي (الطائفية) أو فصلها عن العوامل الأخرى التي يمكن أن تتفاعل معها، وهو ما قد يُشكّل تطور طائفي مستقبلياً في الشرق الأوسط لا يمكن التنبؤ فيه (133). خصوصًا في ظل تراجع التنمية السياسية والاقتصادية في ظل

⁽¹³²⁾ شارب (جيرمي)، (كريستوفر بلانكارد)، مأزق دولي: السيناريوهات الأربعة للنزاع المسلح في سوريا، 2012، ص2. (133) مارتيني (جفري مارتيني)، (وهيذر ويليامز ووليام يونغ)، مرجع سابق، ص2.



⁽¹³¹⁾ تقرير الدوحة، من ثورات الشعوب إلى ساحة للتنافس الإقليمي والدولي المنقطة العربية بين صعود تنظيم الدولة والانخراط الأمريكي *المتحدد*، المركز العربي للدراسات والأبحاث، الدوحة، قطر،2014، ص6.

أنظمة سياسية هي أقرب للاستبداد، وغيرها من القضايا والإشكاليات التي مست المكونات السياسية والاجتماعية والثقافة والاقتصادية في المنطقة كافة.

أما الدول الغربية وأمريكا كانت معنية بمصالحها في المنطقة، والحفاظ على استقرار الحدود مع إسرائيل، وانهاك محور الممانعة (إيران وحزب الله وسوريا وفصائل المقاومة الفلسطينية) وبررت تدخلها تحت بند محاربة إرهاب الجماعات الجهادية (134).

كل تلك الفوضى والإرهاب والطائفية الذي عصف بالمنطقة نتيجة "الحالة السورية" بعد تطور الجهاديين فيها، كان بمثابة فرصة استثمرتها إسرائيل، حيث وظفت ذلك الصراع والتجاذبات السياسية الدولية والإقليمية، والمشاريع المطروحة للمنطقة لحل الأزمة في سوريا ومحاربة الإرهاب في المنطقة، للتخلص من عبء استحقاقات القضية الفلسطينية، والتهرب من الالتزامات الدولية تجاه الفلسطينيين، وكذلك مراوغة الضغوط العربية التي اشترطت التطبيع معها مقابل حل القضية الفلسطينية بناء على قرارات الشرعية الدولية.

وذلك بعد أن عملت إسرائيل على تشويه النضال الفلسطيني وخلطه بمفهوم الإرهاب الذي اجتاح المنطقة، ناهيك عن تراجع القضية الفلسطينية عن سلم الأولويات على المستوى الدولي، وكذلك على مستوى الرأي العام العربي والدولي، كنتيجة للحالة السورية بعد تطور الجهاديين فيها، بالإضافة إلى محاولات تمرير حلول وصفقات إقليمية مشبوهة لإعادة الاستقرار بالمنطقة على حساب القضية الفلسطينية.

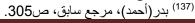
وبالنظر إلى طبيعة إشكالية الدراسة نجد أن هناك تداخل بين المتغيرات الخاصة بعوامل تطور الجماعات الجهادية، والتي بدورها أدت إلى تغيرات في المنطقة أثرت على القضية الفلسطينية؛ بسبب هذا التداخل المعقد بين المستويات العملية لتطور الجهاديين في سوريا، والعلمية في صعوبة رصد الأثر لتطورهم وعوامل صعودهم في سوريا، وكيف انعكس ذلك كله على القضية الفلسطينية، وذلك نظراً للتشابكات الكثيرة بين الداخل السوري والتدخل الدولي والإقليمي. لذا اعتمدت هذه الدراسة على منهج دراسة الحالة: وذلك من أجل تتبع حالة عوامل تطور الجهاديين والعوامل التي ساهمت في صعودهم في سوريا، وتفحص العلاقة بين كل تلك العوامل والقضية الفلسطينية؛ حيث أن منهج دراسة الحالة يهتم بتجميع الجوانب المتعلقة بشيء أو موقف عن وحدة دراسية مثل الفرد، أو الأسرة، أو القبيلة، أو المؤسسة، أو المجتمع، أو منظمة إدارية، أو نظام سياسي، أو دولة، أو إمبراطورية، أو حضارة، أو أي جماعة مقصودة، التي يعتبرها المنهج "وحدة دراسية"(135)، حيث يقوم على التعمق في دراسة المعلومات بمرحلة معينية من تاريخ حياة هذه الوحدة، ودراسة جميع المراحل التي مرت

⁽¹³⁴⁾ تقرير الدوحة، من ثورات الشعوب إلى ساحة للتنافس الإقليمي والدولي المنقطة العربية بين صعود تنظيم الدولة والانخراط الأمريكي المتحدد، المركز العربي للدراسات والأبحاث، الدوحة، قطر، 2014، ص3. ⁽¹³⁵⁾ بدر (أحمد)، أصول البحث العلمي ومناهجه، ط9، المكتبة الأكاديمية، الدوحة، 1994، ص305.



بها. كما ويتم فحص واختبار المواقف المركبة أو مجموعة العوامل التي تتصل بسلوك معين في هذه الوحدة وذلك قصد الإحاطة بها وإدراك خفاياها، ومعرفة أهم العوامل المؤثرة في تلك الوحدة وإبراز الارتباطات والعلاقات السببية أو الوظيفية بين أجزاء الظاهرة وكيف تأثرت وأثرت باتجاهات مختلفة، ولا يكتفي المنهج بالوصف الخارجي أو الظاهري للموقف أو الوحدة، فهو يركز على الموقف الكلي وينظر إلى الجزئيات من حيث علاقاتها بكل الذي يحتويها على أساس أن الجزئيات هي جانب أو مظهر من مظاهر الحقيقة الكلية (136). ومن ثم الوصول إلى تعميمات علمية متعلقة بها وبغيرها من الوحدات المشابهة. ودراسة الحالة نوع من الدراسات الوصفية، وأسلوب من أساليب البحث الوصفي، يزود الباحث ببيانات كمية وكيفية عن عوامل متعددة تتعلق بحالة الدراسة. وتتضمن هذه البيانات جوانب شخصية وبيئية ونفسية وغيرها، مما يمكن البحث من إجراء وصف تفصيلي متعمق للحالة، وموضوع الدراسة، كحالة الجماعات الجهادية بسوريا (137). وتتطلب دراسة حالة تطور الجماعات الجهادية في سوريا، إلى أن يتوفر عرض تفصيلي لكافة العناصر والعوامل التي أثرت فيها، حتى نستطيع قياس الأثار التي انعكس من عوامل تطور الجهاديين في الحالة السورية على القضية الفلسطينية. وذلك من خلال جزئي هذه الدراسة، الأول: يسلط الضوء على الكيفية التي وظفت فيها القضية الفلسطينية بشكل غير مباشر في عوامل تطور الجماعات الجهادية في سوريا. والثاني: يوضح مظاهر تعقيد الذي طرأ على القضية الفلسطينية كنتيجة لتطور (الجهاديين في سوريا. والثاني: يوضح مظاهر تعقيد الذي طرأ على القضية الفلسطينية كنتيجة لتطور (الجهاديية في سوريا. والثاني:

⁽¹³⁶⁾ شلبي (محمد)، المنهجية في التحليل السياسي (المفاهيم، المناهج، الإقترابات، والأدوات)، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، الجزائر، 1997، ص87.





الجزء الأول

توظيف غير مباشر للقضية الفلسطينية في عوامل تطور الجماعات الجهادية في سوريا



تتشأ الجماعات الجهادية غالبًا من مجموعة من العوامل التي تساهم في تطورها، بداية من قناعات فكرية أصولية خالصة مستندة إلى أسس إيمانية، وهي من تغذي هذه الظاهرة التي تنجح دائمًا في توظيف الدين والمقدسات كعوامل إسناد لها في تطورها، لا سيما القضية الفلسطينية لما لها من قدسية وخصوصية في ظل وجود العدو الصهيوني. فدائمًا ما تستخدم القضية الفلسطينية في الملفات الدولية والصراعات الإقليمية لما لها من تأثير قوي في نفوس الجماهير العربية خاصة، والإسلامية عامة، مستندة على شرعيتها الدينية، والقانونية والشرعية الدولية، لذلك اعتادت كثير من الدول – كما النظام السوري – التي تعاني من أزمات داخلية، أو نزاع وصراعات مع إسرائيل، والغرب، وتهدف إلى حل إشكالاتها لاستغلال القضية الفلسطينية كمدخل للتقرب من الغرب، أو إسرائيل، من خلال وساطة أو مبادرة تساوم فيها على الحقوق الفلسطينية، وبسقف أقل من الحد الأدنى للفلسطينيين بل وأقل مما تمنحه له الشرعية الدولية.

نفس الأمر بالنسبة لأي نظام، أو حركة، أو جماعة تقول بأنها تريد تدمير إسرائيل أو تحرير القدس، فهذه الجهات توظف الدين في القضية الفلسطينية لمصالحها الخاصة، وليس لتحرير فلسطين، وهي غير مستعدة لأن تدخل فعليًا في أية مواجهة عسكرية مباشرة لا مع تل أبيب، ولا مع واشنطن، وإن دخلت في مواجهات فستكون محدودة، ومحسوبة لإضفاء مصداقية على أيديولوجيتها فقط (138).

هذه المرة وفي الحالة السورية كانت القضية الفلسطينية غائبة تمامًا كعامل من عوامل تطور الجهاديين في سوريا، واقتصر حضورها ضمن حالة التوظيف المعتادة التي تستخدمها الأطراف فقط.

لأن هناك جملة أخرى من العوامل الداخلية السورية، والإقليمية والدولية والسياقات التاريخية هي التي نهضت بهذا العبء، أي توليد الظاهرة الأصولية (139)، والتي غالبًا ما تظهر في ظل أزمة الدولة (كعدم استقرارها السياسي، والأمني)، ناهيك عن حالة التوظيف الإقليمي والدولي لهذه الجماعات، التي عملت على أن تندفع أفكارها لتملأ فراغًا سياسيًا، وتكون جيوب اجتهادية خارجة عن الإجماع السياسي، وتلجأ إلى العنف والعمل السري (140). كما أن غياب الدولة وفشلها، وعدم قدرتها على إشباع احتياجات وتطلعات مواطنيها كافة؛ وسعت رقعة المحبطين والمهمشين وبقدر هذا الاتساع تكون الأرضية خصبة للتعاطف مع دعاوي التطرف، ولا نعني بالإحباط، والتهميش في الحالة السورية الجوانب المادية فقط،

⁽¹³⁸⁾ أبراش (إبراهيم)، خطورة تعريب القضية الفلسطينية الآن، المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الاستراتيجية – مسارات- فلسطين، 2016، ص3، www.masarat.ps/article.

⁽¹³⁹⁾ الحاج (عبد الرحمن)، من الطليعة المقاتلة إلى قاعدة الجهاد العالمي، الإخوان المسلمون في سوريا، مركز المسبار للدراسات والبحوث، الطبعة الأولي، الامارات، 2009، ص ص228-229. (140) نافع (بشير نافع)، الظاهرة السلفية التعدية التنظيمية والسياسات، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2014، ص28

فثمة تهميش سياسي وتهميش فكري أيضًا، وليس صحيحًا تمامًا أن الداعية المتطرف يحلق في فضاء وسطى، بل الأقرب للحقيقة أنه يتحرك بين جماهير جاهزة للتطرف، ومتعطشة لغطاء ديني يرفع عن كاهلها التحرج من ممارسة العنف، بدافع الانتقام (141)، خصوصًا مع الشعور بالظلم، وانتشار العوز والفقر، واحتكار السلطة ورأس المال العام في يد قلة (142).

وفي الحالة السورية لا يمكن فهم مسببات اندلاع الاحتجاجات وتفسير تطور الجماعات في سوريا، بالاستناد المباشر على الدوافع المباشرة التي كانت سببًا في اندلاع الثورة كحادثة قتل الأطفال في درعا، أو الاعتماد على أوجه القصور في العوامل الاقتصادية والسياسية، في المناطق السورية، وتجاهل التأثيرات التي رسختها تفاعلات الثورة الداخلية والتي قادتها إلى العسكرة، وتفاعلات المحيط العربي والدولي الذين غلبوا مصالحهم في سوريا وساهموا بشكل مباشر، وغير مباشر في مفاقمة حالة الصراع من خلال دعم الجهاديين هناك في مرحلة ثورية مثل التي عاشتها المنطقة بعد عام 2011، فكل ما يخطر بالذهن من عوامل مباشرة وغير مباشرة قد تكون قائمة (143)، حيث غلبت الدول الكبرى والإقليمية مصالحها هناك التي فاقمت حالة الصراع في الحالة السورية بعد دعمهم بشكل مباشر وغير مباشر للجهادبين.

كل ذلك انعكس على الحالة السورية، وأدخلها ما يمكن أن نطلق عليه قوس الأزمات، وتدحرجت بشكل جزئي ومتفرق، بداية باتجاه دفع المجتمع إلى التفتت والتجزئة، تفتت الهويات والولاءات، وتشرذم الأهداف، مستحضرًا نَزَاعات قديمة؛ سُنة وشيعة، علويين ودروز، بهائيين وسلفيين وقبط وفرس أكراد وعرب. تفتت لا مثيل له في الذاكرة الحية، ربما مساهمة غير مقصودة لطموحات تاريخية في تفتيت الوطن العربي واسقاط مشاريع تقسيم الإقليم بالشكل الذي يخدم إسرائيل على حساب المنطقة وخصوصًا القضية الفلسطينية.

في هذا الجزء، يناقش في فصله الأول البيئة الداخلية في سورية، وانخراط مخيمات اللجوء الفلسطينية في هذا الصراع؛ تحت عنوان: العوامل الداخلية لتطور الجماعات الجهادية.

⁽¹⁴³⁾ بشارة (عُزْمي)، درب الآلام نُحو الحورية- محاولة في فهم التاريخ الراهن، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، 2013، ص23.



⁽¹⁴¹⁾ قدري (حنفي)، لماذا يتعاطف المواطن العادي مع المتطرفين أحيانا؟، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، 2017،

وفصله الثاني يناقش العوامل الإقليمية والدولية، وأشكال التدخل الدولي؛ التي أدت لصعود الجهاديين في سوريا، وما يمكن أن يلحقه ذلك من ضرر بالقضية الفلسطينية، وذلك تحت عنوان: توظيف محدود للقضية الفلسطينية في العوامل الخارجية لتطور الجهاديين.



الفصل الأول العوامل الداخلية لتطور الجماعات الجهادية

وفرت الأوضاع السياسية والأمنية في سوريا، فرصة ذهبية لصعود أفكار وفعل الجماعات الجهادية، خصوصًا بعدما توفرت لها قدرات عسكرية، وخبرات ميدانية وتمكنت من نسج خطاب عقائدي لإعلاء فكرة الأمة، والعداء لفكرة الدولة، وظهورها بمظهر الموازي لها، والقادر على هزيمتها، أو النيل منها، فكرة الأمة، والعداء لفكرة الدولة، وظهورها بمظهر الموازي لها، والقادر على هزيمتها، أو النيل منها، وهو ما لامس حاجة نفسية لدي شرائح معينة من الجمهور المستهدف الذي يعاني غضبًا من السلطة الحاكمة، على الرغم من أن المجتمع السوري هو معتدل ووسطي بطبعه العام، وهو يأنف النطرف والتشدد، والانغلاق الفكري، والاجتماعي، ولا يرغب في احتضان مناطق للجهاديين المحليين، أو القادمين من الخارج، إلا أن المسؤولية هنا يتحملها النظام الذي غيب الإصلاحات السياسية والاقتصادية، ورسّخ سياسات التهميش، والقمع، وكبت الحريات، وأهدرت الروابط الوطنية الجامعة، وأحيا الهويات الفرعية، بدلاً من إرساء المواطنة المتساوية، ودولة القانون والمؤسسات، وتكافؤ الفرص والعدالة الاجتماعية، وشراكة جميع المواطنين في الثروة والسلطة، وعزز عوامل متعلقة بالتركيبة الإثنية، والعرقية الذي احتكر الحياة السياسية، وصادرها بالكامل؛ المسؤول عن الإقصاء والتهميش الاجتماعي والسياسي المتولية، من خلال المؤسسة العسكرية والأمنية ذات التركيبة الطائفية، واستمر في إضعاف المؤسسات الدستورية.

وكذلك اعتماده على سياسية خارجية تستفيد من شرعية القضية الفلسطينية، لمنع التحول الديمقراطي، ولتأمين المشهد الداخلي بالاستناد على حضور المخاطر، من كونه نظام ممانع لأمريكا وإسرائيل، ومحتضنًا للمقاومة في المنطقة، لاسيما المقاومة الفلسطينية. كل ذلك تراكم على مدى سنوات طويلة، حتى أصبح واضحًا أن سياسية الرئيس حافظ الأسد، والتي ورثها إلى ابنه من بعده، كانت تتشكل كحكم شمولي يهيمن الرئيس على أزمته، من خلال المرتكزات سياسية، واقتصادية، واجتماعية ... إلخ (146).

والنشر، بيروت، 2013، ص203. (146) العابدين (2011 - 2011) وأثرها في بناء الثورة، التقرير الاستراتيجي التاسع، الأمة والعابدين (بشير)، مرتكزات نظام الحكم السوري (1970-2011) وأثرها في بناء الثورة، التقرير الاستراتيجي التاسع، الأمة والإصلاح ومآلات التغيير، المركز العربي للدراسات الإنسانية، مصر الجديدة، 2012، ص156.



المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية برلين – ألمانيا

⁽¹⁴⁴⁾ العلويون. هم فرع من الشيعة انشقوا عن الطائفة الأمامية الاثني عشرية، ترجع تسمية الطائفة بالعلويين إلى الانتداب الفرنسي، فقبل الحرب العالمية الأولى كانت الطائفة تعرف باسم "النصيرية". للمزيد، انظر:

⁻ المعهد الدولي للدر اسات السورية، *البعث الشيعي في سوريا (1919-2007)*، بدون، 2009، ص29. ⁽¹⁴⁵⁾ واكيم (جمال واكيم)، *صراع القوى الكبرى على سورية: الأبعاد الجيوسياسية لأزمة 2011*، شركة المطبوعات للتوزيع

لهذا يناقش هذا الفصل في المبحث الأول: الأسباب التي ساهمت في عسكرة الثورة السورية. وفي مبحثه الثاني: توظيف النظام السوري للقضية الفلسطينية في سياق الممانعة لمنع التحول الديمقراطي.



المبحث الأول تحول الثورة من السلمية إلى صراع عسكري طائفي

بمراجعة بدايات الثورة السورية، يتضح أنها لم تقم من أجل تطبيق الأيديولوجيات الإسلامية، وإنما انطلقت كما يريدها المثقفون، وكما في الكتب لتحقيق الديمقراطية وإسقاط الاستبداد (147)، وكانت وفقًا لمكونات البنية الثورية التي أجمع عليها الكثير من المفكرين، مثل؛ تراكم أخطاء نظام الحكم، وعجزه عن تبني المشاريع الإصلاحية اللازمة للمحافظة على بنيته؛ ونجاح الفئات المثقفة في ترشيد حالة السخط الشعبي، وتشكيل خطاب وطني يحقق المصلحة العامة؛ إضافة لتحولات المشهد الإقليمي بطريقة تجعل استمرار نظام الحكم القائم مستحيلاً، وكذلك العوامل الجيوسياسية التي تجعل من كل تجربة ثورية حالة مستقلة بنفسها، وتمثل عنصر الحسم في الكثير من التجارب الثورية المعاصرة (148).

لكن الثورة السورية شهدت منعرجات ومراحل فارقة، من خلال عسكرتها أي استخدام السلاح، وإزاحتها باتجاه الطائفية، ولا يمكن اعتبار الثورة في ذاتها، أو أسبابها، أنها المؤسسة والباعثة على الجهاد في سوريا، إذ يمكن رد ملامح هذا الأخير إلى أحداث مختلفة متراكمة، تدرجت في أطوار الثورة، من بدايتها السلمية، وعدم نجاح الثوار حينها في توحيد صفوفهم برغم الحاضنة الشعبية التي كانت داعمة لهم من بداية الثورة، إلى حين أن بدأ النظام بتوضيح رفضه إلى أي إصلاح، وقابليته لاستخدام مستويات عالية من العنف، بخلاف النظام المصري والتونسي، هذه القابلية كانت مساهم أساسي في تصعيد العمل المسلح، وصعود الخطاب الجهادي، وقد ساعد على ذلك أيضًا البنية الأمنية للنظام وعلاقتها ببنية المجتمع السوري، والاستحضار الطائفي من تركيبة مؤسسات الدولة، على مدى سنوات الحكم (149).

وهو ما ناقشه هذا المبحث في فقرتيه، الأولى بعنوان: عسكرة الثورة وصعود خطاب الجهاديين، أي بمعنى كيف تحولت الثورة من السلمية إلى العسكرية بعد انتشار السلاح فيها. والثانية بعنوان: علاقة النظام الطائفي ببنية المجتمع السوري. والتي ساهمت بتأجيج الحالة الطائفية في سوريا والمنطقة.



⁽¹⁴⁷⁾ هيثم (المناع) وآخرون، *سورية بين خيارات ومصالح القوى السياسية الاجتماعية واحتمالات التغيير*، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، معهد الدوحة، مجموعة ملفات، 2011، ص1.

⁽أ⁽⁴⁸⁾ العابدين (بشير)، مرجع سابق، ص155. (⁽¹⁴⁹⁾ بشارة (عزمي)، مرجع سابق، ص23-26.

الفقرة الأولى: عسكرة الثورة عزَّز حضور الجهاديين

تُعتبر أخطر العقبات التي واجهتها الثورة السورية السلمية، هو تحويلها إلى صراع مسلح، على الرغم من أن هذا الصراع كان في الأساس بين نظام الرئيس الأسد وشريحة كبيرة من الشعب السوري، إلا أنه اتخذ طابعاً أكثر تعقيداً بسبب احتدام القتال المسلح، بين السنة والشيعة والعلوبين والطوائف الدينية والعرقية الأخرى، وبسبب دخول جماعات جهادية لديها أجندات مختلفة خاصة بها (150). ثم انتقلت إلى تطابق بين محاور جيوسياسية طائفية على مستوى المنطقة بما في ذلك التعبئة الشعبية الطائفية التي تقسد المجتمعات.

أ) تحول الحركة الاحتجاجية من السلمية للمواجهة المسلحة

كثير من العوامل ساهمت في دفع المحتجين لاستخدام السلاح دفاعًا عن أنفسهم، لقد مورست مراحل من العنف ضد الحركة الاحتجاجية السورية قبل أن تتحول إلى المواجهة العسكرية بين الثوار، والأمن والجيش السوري، مما ساهم في تدرج السلاح متزامنًا مع انخراط مجموعات جهادية إسلامية متشددة.

1) تدرر الثوار في استخدام السلاح

أعلن الرئيس بشار الأسد في بداية الربيع العربي أن بلاده لن تشهد ثورة شعبية بسبب قيم نظامه الوطنية، ولكن التاريخ اتخذ مساراً مختلفاً عما هو متوقع؛ حيث تسببت الحرب الأهلية التي تمخضت عن الثورة عن مقتل أكثر من 470 ألفًا حتى فبراير 2016، كما أدى توسّع القتال وتصاعده إلى أزمة إنسانية أليمة، مع 6.1 مليون نازح و 4.8 مليون طالب لجوء، وبحلول منتصف عام 2016، كان هناك ما يقدر بمليون نسمة يعيشون في المناطق المحاصرة ومحرومون من المساعدات الضرورية للحياة والمساعدات الإنسانية. واعتقل أو اختفى أكثر من 117 ألف شخص منذ عام 2011، غالبيتهم العظمى على يد القوات الحكومية، من بينهم 4557 شخصًا بين يناير ويونيو 2016 (151).

ولا يزال الآلاف يتعرضون للقتل كل شهر، كما قُتِل الآلاف من عناصر الجيش والشرطة أثناء هذه الأحداث، واضطر أكثر من تسعة ملايين سوري، إما للهجرة إلى خارج البلاد، أو إلى داخل البلاد.

ومنذ مارس وحتى أول أكتوبر 2011 ، كان الحراك سلميًا، لم يتعد مطالب المتظاهرين، بقيام النظام بالإصلاح من خلال انتخابات حرة، وحكومة برلمانية، وحق التظاهر السلمي، وتصاعدت مطالبهم في

^{(151) (}Human Rights Watch) ("Syria Events of 2016" (2017) https://www.hrw.org/world-report/2017/country-chapters/syria.



⁽¹⁵⁰⁾ إرليخ (ريز)، سورية: قصة الحرب الأهلية وما على العالم أن يتوقع، طبعة أولى، الدار العربية للإعلام والنشر، عين التينة بيروت، لبنان، 2015، ص5.

غضون أسابيع لتصل إلى المطالبة بإسقاط الحكومة من أساسها (152)، كان هذا نتيجة رفض الحكومة هذه المطالب، وردت عليها بالعنف، وقتل المتظاهرين السلميين في كل مُظاهرة ومواجهة، حتى أصبح كل ناشط تطلب منه اللجان التنسيقية النزول إلى الشارع يقول: "أنتم تطلبون مني الانتحار "(153)، بعدما تزليدت صعوبة القيام بتظاهرات سلمية، وأحاطت قوى الأمن بالمساجد أيام الجمعة لمنع المسيرات، كما كانت يتم إحباطها وتقريق أي محاولة للقيام بتجمع للمتظاهرين السلميين من خلال توجيه النيران باتجاه التجمع، وراقبت الحكومة الشخصيات القيادية المحلية، وأمسكت بالأدوات المستعملة في التواصل مع العالم الخارجي، وعادت إلى ممارسة العقاب الجماعي مستعملة أساليب مروعة للتخويف (154)، مثل الطفل "حمزة أجساد الضحايا ومنهم أطفال مقطعة ومشوهة، وعليها أثار تعذيب الى أسرهم، مثل الطفل "حمزة الخطيب" (1555).

حملت أحداث العنف السابقة في البداية ردة فعل مختلفة للثوار، وساهمت في التحول الكبير لردة فعل الثوار، وانتقال وسائل الثورة تدريجيًا إلى الهجمات المسلحة، التي افتقدت أيضًا إلى قيادة عسكرية موحدة ومتماسكة، تمام مثل بدايات الحراك السلمي، في البداية عملت اللجان التنسيقية التي كانت مسؤولة عن تنسيق الاحتجاجات، ووحدات تعمل على حماية الثوار عرفت بـ "أمن التظاهرات". كان شبان أمن التظاهرات يقفون على بعد كافٍ من المظاهرة، ويحملون سلاحًا خفيفًا، ثم بدأت محاولات اقتتاء بنادق أكثر تطورًا، فقط لردع الاعتداءات عن التظاهرة.

تلا ذلك ظاهرة انشقاق العساكر بأسلحتهم الشخصية من الجيش السوري النظامي، والتحقوا "بأمن المظاهرات". بدأت أعداد "أمن المظاهرات" بالازدياد في مقابل تناقص أعداد المتظاهرين بسبب استهداف المظاهرات من قبل النظام (ارتفاع عدد المسلحين في مقابل عدد الشباب المتظاهرين).

⁽¹⁵⁵⁾ حمزة الخطيب: هو طفل سوري عمره 13 عام من بلدة الجيزة في محافظة درعا، تم اعتقاله في 2011/4/29، أثناء الاحتجاجات السلمية في سوريا، بعد مدة تم تسليم جثمانه لأهله، وبدت على جسمه آثار التعذيب والرصاص الذي تعرض له حيث تلقى رصاصة في نراعه اليمنى وأخرى في ذراعه اليسرى وثالثة في صدره وكسرت رقبته ومثل بجثته حيث قطع عضوه التناسلي، صدمت هذه الصور الآلاف ممن عبروا عن تعاطفهم مع حمزة الخطيب على شبكة الانترنت أو بالتظاهر في الشوارع. انظير ويسري ويسم ويسم المناسلي، موقع عن يوتيوب،2012/2/9) الطفير الخطيب على شبكة الانترنت موقع عام المناسلي، موقع المنابق، ص43. https://www.youtube.com/watch?v=RroccFU1mPk



المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية برلين – ألمانيا

⁽¹⁵²⁾ شبيب (نبيل)، عسكرة الثورة في سوريا عنوان مظلل، مجلة البيان، العدد 298، ص43.

⁽¹⁵³⁾ إرليخ (ريز)، مرجع سابق، ص10.

⁽¹⁵⁴⁾ مجموعة الأزمات الدولية ، مسارات غير مطروقة: التأمل في تبعات الديناميكيات السورية ، إحاطة سياسية ، إحاطة رقم 31 ، دمشق/ بروكسل 2011 ، ص2.

وبدأت أعداد أفراد الخلايا المسلحة ترتفع في مختلف المناطق، وأصبحت هذه الخلايا، إضافة إلى مهمتها الأصلية، وهي حماية التظاهرات، مهاجمة قوات النظام التي تكون على الحواجز ليلاً، ردًا على قتل المتظاهرين (156).

وفي مناطق القرى كان الشباب الذين ينتمون إلى القرية، أو البلدة نفسها يجتمعون ليشكلوا مجموعات مؤقتة، وكانوا يتسلحون ببنادق، أو أعتدة غنموها من الجيش السوري(157).

وقد اعتمد تكوين الخلايا في البداية على تجمع من الأصدقاء، والأقارب لأسباب أمنية، وبقيت مجموعات صغيرة لم ترتق إلى مجموعات منظمة.

وكان لكاريزما الأفراد دور مهم في بروز القادة، فلم يكن للكفاءة أو الجدارة، أولوية، بقد ما كان للحضور، والقدرة على التأثير، ففي فترة قصيرة جدًا، برز في كل منطقة أفراد يتمتعوا بكاريزما مميزة أهلتهم للقياد ببعض المناطق بغض النظر عن عدد أتباعهم، أو قدراتهم العسكرية والفنية، لم تقم هذه المجموعات على فكرة التخصيص، على الرغم من تخصيص بعض المجموعات في شؤون النقل والإمداد. كما مارست مجموعات القرى الحدودية دورًا كبيرًا في عمليات النقل والإمداد، وحيث ساعدت مجموعات المهربون المتمرسون بالدخول والخروج عبد الحدود (158).

كان للريف دور واضح في بدايات التسليح للثورة من خلال عدة عوامل، أن بدايات الثورة كانت من الريف، بالإضافة إلى أن السلاح موجود في الريف وهو سلاح تقليدي يعكس واقع البنى الاجتماعية العشائرية الذي تجسد في إطار الفعل السسيولوجي المصطلح عليه به "فعل الصائل"؛ أي الدفاع عن النفس عند التعرض للسرقة أو انتهاك العرض أو سفك الدم أو اغتصاب الأرض.

و "دفع الصائل" بجانب أنه مستند إلى عرف مجتمعي، وله سند بنص ديني (159)؛ بمعني أنه حاضر في ظل فطرة ريفية إسلامية، وليس ضمن بعد أيديولوجي إسلامي راديكالي، بمعنى أدق لم يكن هناك مجموعات ذات بعد إسلامي تغذي هذا الفعل الصائل؛ لا سيما وأن التيارات السلفية، والسلفية الجهادية

⁻ للمزيد انظر، للمزيد انظر: الدباسي (أمل بنت إبراهيم بن عبد الله)، دفع الصائل وأحكامه دراسة فقهية، مجلة الجمعية الفقهية السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ص467



51

⁽¹⁵⁶⁾ الفارس (وليد)، حمص الحصار العظيم توثيق سبعمئة يوم من الحصار، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2015، ص26.

⁽¹⁵⁷⁾ إرليخ (ريز)، مرجع سابق، ص11.

الفارس (وليد الفارس)، مرجع سابق، ص28.

⁽¹⁵⁹⁾ السند الديني لدفع الصائل: من خلال قول الله تعالى: "فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ"، وسُئل رسولنا الكريم، صلى الله عليه وسلم، عن رجل جاء ليأخذ مال آخر عدوانا، فقال السائل: لا تعطه إياه. قال السائل: أرأيت إن قاتلنى؟ قال: قاتلنى؟ قال: أرأيت إن قتلتُه؟ قال: فهو في النار. وكلنا يحفظ قول النبي، صلى الله عليه وسلم: "مَن قُتِل دون ماله فهو شهيد، ومَن قُتِل دون أهله فهو شهيد، ومَن قُتِل دون أهله فهو شهيد. ومَن قُتِل دون دمه فهو شهيد."

ممثلة بقيادات "تنظيم القاعدة" أم الجماعات الجهادية المسلحة، تفاجأت بالثورات العربية في بداية الأمر، تمامًا كما الأنظمة العربية الرسمية، بعد سقوط النظام المصري والتونسي.

إذ استطاعت الثورات في لحظةِ تاريخية خاطفة أن تنقل الجهاديين إلى مكان مختلف لم يعتادوا عليه، حيث كانوا يتعاملون مع اللاعنف والسلمية، والعدالة الاجتماعية، الديمقراطية، بقدر كبير من القطيعة والتعالى، وتعاطوا مع كثير من المسائل السياسية من بوابة الفتوى الدينية العنيفة. ولعل أبرز ما قامت به الثورات العربية على المستوى الفكري هو أنها أنهت عقدة بن لادن (160)، ودشنت عقدة البوعزيزي (161)، فالعالم العربي انشغل في العقد الأخير، ومنذ تفجيرات 11 سبتمبر 2001 بفكرة التغيير العنفي للسلطة السياسية، وهي الفكرة التي تبناها تنظيم القاعدة، والتنظيمات السلفية الجهادية، تحت عنوان "الخروج المسلح" اتكاً على تأصيل شرعي طويل في كتب الفقه والسياسة الشرعية. في حين أن انتشار الثورات كانت مخالفة فجاءت بدايةً بحراك سلمي (162). هذا الانتشار ولَّد شعوراً بالقلق لدى قيادات القاعدة، من هذه الموجات الشعبية السلمية المطالبة بالديمقراطية والتعددية والعدالة الاجتماعية ومكافحة الفساد، صحيح أن الانظمة العربية مثلت خصماً أساسياً، للجماعات الجهادية، كالجهاد الإسلامي، والجماعة الإسلامية المصرية في الماضي، ولتنظيم القاعدة في التسعينيات، التي أطلقت في أدبياتها مصطلح "العدو القريب"، لكن انهيار تلك الأنظمة لم يأت عبر الجماعات الجهادية، ولا ضمن منظورها الأيديولوجي في التغيير، لقد جاء مناقضًا للفرضيات التي تأسس عليها هذا المنظور، مثل حتمية العمل العسكري، وعدم جدوى التغيير السلمي من جهة، ورفض الديمقراطية، وعدم الاهتمام بالمفاهيم السياسية الاجتماعية مثل التعددية والحرية والعدالة الاجتماعية من جهة ثانية، وكانت الثورات العربية بمثابة نقد واقعي تاريخي صارخ لكل تلك الفرضيات القاعدية (163).

لكن تلك الفرضيات الإسلامية المتشددة عادت بشكل متدرج وبطيء في الحالة السورية متأخرة قليلاً، وشبه متوازية مع تدرج السلاح متكئة على عنف النظام الذي بدأ يلامس أبعادًا عقائدية.

⁽¹⁶³⁾ محمد (محمد رمان)، هل هو ربيع القاعدة، صعود الراديكالية الدينية في العالم العربي، أوراق ونقاشات مؤتمر، مؤسسة فريدريش ايبرت، الاردن، عمان، 2014، ص14-15.



⁽¹⁶⁰⁾ أسامة بن لادن: مؤسس وزعيم تنظيم القاعدة السابق؛ وهو تنظيم سلفي جهادي مسلح أنشئ في أفغانستان 1988. للمزيد انظر: أمين (إياد محي الدين)، الاغتيالات السياسية في العصر الحديث: عربًا وعجمًا، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، 2016، ص 23.

ص25 (161) طارق البوعزيزي: شاب تونسي أضرم النار في نفسه احتجاجاً على مصادرة السلطات التونسية لعربته التي كان يبيع عليها الخضار والفواكه لكسب رزقه.

⁽¹⁶²⁾ القديمي (نواف)، الإسلاميون وربيع الثورات الممارسة المنتجة للأفكار، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2012، ص23.

وتجلى ذلك في اقتحام قوات النظام وسيطرتهم على "الجامع العمري" ذو الرمزية الدينية في منطقة درعا مهد الثورة السورية، وقتل 6 من أعداد المحتجين مارس2011، واستمرت عملية القتل بشكل متكرر وبأعداد أكبر طوال فترة محاولات المعارضة إلى استعادة المسجد الذي أصبح رمزًا ومركزًا للاحتجاجات في درعا، حتى هدمته قوات النظام في إبريل2013. الأمر ساهم في تحول بعض الجماعات وأصبحت ذات توجه إسلامي (164).

لقد كان عتاد أي مجموعة مسلحة مثالية، لا يتجاوز بنادق الكلاشنكوف، وقواذف أربيجي والرشاشات الخفيفة. لم يكن بمثابة عمل مسلح مركزي، بل اعتمدت المجموعات في تمويلها على الأقارب، أو المعارف، أو الأقارب في الخارج، وكذلك الأصدقاء. وبعد مضي وقت من الزمن بدأت بعض المجموعات تمارس نوعًا من التنظيم في عملها العسكري، فقامت بإنشاء معسكر للمتطوعين الجدد، وتقديم وجبات طعام جاهزة للمقاتلين، الأمر الذي عزز وضع تلك المجموعات بين أقرانها، ورفع أعداد المتطوعين في صفوفها، بشكل كبير (165). فازداد عدد المجموعات، وبلغ عددها في حمص القديمة بداية عام 2012، أكثر من خمسين مجموعة في أقل تقدير.

انتشر السلاح بشكل ملحوظ في الأحياء الشعبية، مثل البياضة، والخالدية، ودير بعلبة، وغيرها، بوجود قوة ثورية مسلحة لحماية التظاهرات، بدأت الحواجز العسكرية تضيق على أهل المدن، وبدأت المدن تودع كل يوم العشرات من أبنائها الذين قتلوا برصاص النظام، أو ماتوا في المعتقلات.

عاشت بعض المدن كحمص، بفضل الأمن الجزئي الذي وفرته مجموعات الحماية، شهورًا عدة في فضاء رحب من الحرية والأيام الذهبية، انتشر فيها العمل الثوري واللقاءات والتعارف بين ثوارها.

وبرزت على الساحة شخصيات مثقفة، وشخصيات معارضة، ومؤسسات أكثر تنظيمًا من التنسيقيات، وفي محاولة لرص الصف الثوري وتنظيم شؤون الثورة. امتدت هذه الفترة من نهاية سبتمبر 2011 حتى بداية عام 2012، حين بدأ النظام بقصف المدن بالصواريخ والقذائف الثقيلة، وتحريك الدبابات والآليات الثقيلة لمحاصرة بعض المدن كمدينة حمص التي امتد حصارها ثلاث سنوات منذ 2012 حتى نهاية لمحافرة وبدأ النظام بتسليح أتباعه والمواليين له على أساس طائفي، وزاد من وتيرة العنف بارتكاب المجازر، وعمد على إطلاق الرصاص على التظاهرات من دون أي اعتبار، وعمليات الاعتقال

⁽¹⁶⁴⁾ قتلت قوات النظام السوري بتاريخ 2011/3/23، ستة أشخاص من المحتجين، وقامت بهدم الجامع العمري 2013/4/13. المريد انظر: المصطفى (حمزة المصطفى)، المجال العام الافتراضي في الثورة السورية (الخصائص الاتجاهات - آليات صنع الرأي العام)، الطبعة الأولى، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2012، ص94. (165) الفارس (وليد)، مرجع سابق، ص28.



_

العشوائية، والموت تحت التعذيب، وفي مناطق كحمص دفعت هذه الإجراءات العقابية الصارمة الأهالي إلى التسلح للدفاع عن أنفسهم، ساعد بذلك وجود تجمعات عشائرية في المدينة استشراء ظاهرة التسلح، فهي مجتمعات يعد السلاح من تراثها، إذ ترى فيه عزة وكرامة دائمين، ولها روابط بالحدود السورية – العراقية، مكنتها من إدخال السلاح وقد كان لأهل المنطقة الشرقة والجنوبية من المدينة دور مهم في توريد الأسلحة آنذاك.

كل ذلك أبرز الحاجة إلى تجميع هذه الخلايا، والتي أقامت بدورها تجمعات جديدة لأسباب تتعلق بالإمداد، والحاجة إلى مزيد من التنسيق، والتعاون بينها، فتشكلت مجموعات أكبر توزعت في المناطق المختلفة وتميزت: ببناء بسيط، وتنسيق فيما بينها دون اندماج في الأغلب، ما يعنى اتسامها بالقدرة على العودة إلى حالها الأولى (التفكك) وفي أي لحظة، مع غياب جهاز إداري، نجحت بعضها في إيجاد جهاز إداري وخدمي عزز قوتها، وبعضها اندمج وكون قوة أكبر.

اقتصرت تطلعات هذه الكتائب على أهداف استراتيجية بعيدة غير واضحة ك (إسقاط النظام – تحرير مناطق بعينها، الجهاد في سبيل الله ... إلخ) دون وجود برامج عمل تفصيلية، أو خطط ممكنة التحقيق، كما أنها افتقدت إلى حضور المثقفين والواعيين العسكريين المختصين بالتخطيط، وقيام الجماعات على أساس الحارة، المنهج، الأسرة، ...إلخ)، وضعف موارد الكتائب والتجمعات ماليًا، ولوجستيًا، واتسمت هذه الكتائب بعدم اهتمام أفرادها بالتطوير الذاتي على مستوى اللياقة، أو الثقافة العسكرية، أو التكتيك، أو التخطيط، إلا في حالات نادرة.

عدد من تلك المجموعات والكتائب لم تتخذ شكلاً منظمًا، ولم تكن ذات تمويل كبير، الأمر الذي ساهم في اندثارها سريعًا. ثم برزت بعض الكتائب (ككتيبة الفاروق) بوصفها أول كيان عسكري منظم في بداية تشكيل المجموعات المسلحة في نوفمبر 2011، وقامت على أساس تجميعي لا انتقائي، فقدمت المصاريف للمقاتلين، وذخيرة ومسدسات وبنادق فردية، وأقامت معسكرات تدريب أولية في أكثر من منطقة، لتأهيل المتطوعين وانشأت مكتبًا إعلاميًا، وصارت مثلاً جيداً لكتائب الجيش الحر الذي يعول عليه تحرير سوريا.

ثم بدأت ظاهرت "التأدلج المصلحي"، في عموم سوريا بين المجموعات، فمع ارتفاع تكاليف التسلح، اتجه بعضهم إلى "التسلفن البراغماتي" طمعًا في الحصول على التبرعات الخليجية، وإلى "التصوف البراغماتي" لكسب رضى طلاب العلم في حمص الذي يُحسب أكثرهم على المنهج الصوفي.



ربما بالغ المتجهون نحو المنهج السلفي مشكلة أكبر في مزايداتهم من حيث النبرة والحديث والتصريح والتسميات بعيدًا عن القناعة والمعتقد المقتصد، الأمر الذي أوقع سوريا كلها في مشكلة الطائفية (166).

على سبيل المثال، كانت أسماء الصحابة تُطلق على الكتائب والمجموعات، وهذا أمر طبيعي وفطري لدى مجموعات كثير، لكن بعضهم بدأ يلجأ لتثبيت انتماء الكتيبة بإضافة عبارة ذات دلالة واضحة مثل "كتائب... الإسلامية"، وبدأت المزايدة تتجه نحو تخصيص الاسم أكثر، مثل "كتائب أهل المنهج" أو "كتائب أهل العقيدة"، أو "كتائب الثوار الإسلاميين لنصرة الدين" وغيرها.

لم يقتصر الأمر على الاسم، بل كانت الفيديوهات التعريفية والبيانات والخطابات أيضًا مليئة بالمزايدات، ما دفع كثير من الشباب إلى البحث عن الأصوب والأمثل، وفي كثير من الحالات الأعلى نبرة وخطابًا. فعلى سبيب المثال: كانت كتيبة الفاروق أولى الكتائب المنظمة في حمص، وكان لها قيادة عسكرية متمثلة في عدد من الضباط المنشقين والمكاتب الإدارية، تضم متخصصين بمجالات شتى، ومكتب توجيه، ومكتب إعلامي، ومكتب خدمي، وإغاثي، وأكدت الكتيبة في أكثر من مرة أنها تسعى لتحرير سوريا وإسقاط النظام، وأصدرت بيانًا بالتزامها قانون حقوق الإنسان، وأقامت معسكرات وتدريبات وقدمت لباسًا موحداً وتجهيزات عسكرية مقبولة مقارنة بغيرها، حتى صار المقاتل يتفاخر أنه من كتيبة الفاروق التي تحقق انتصارات وتحمي الناس وتدافع عن أعراضهم.

تلقت كتيبة الفاروق الدعم من الكثير من السوريين، دون أي تمييز لكن الشطر الأكبر من المبالغ المالية كان من طلاب العلم المحسوبين على المنهج السلفي في مناطق مثل حمص وخارجها، ما عزز منهج القائد الفعلي للكتيبة الذي كان ينتمى أصلًا إلى المنهج السلفي، الذي لم يكن ظاهرًا في بداية الأمر، إلا أن نشوب بعض الاختلافات أدى إلى استقلال بعض الكتائب عن إدارتها تلك وانفصل العدد الأكبر من مقاتلي الكتيبة، فاستمر الدعم للفصيل الأكبر، وهو ما دفع الفصيل المتبقي إلى إعلان تأسيس "كتائب الفاروق الإسلامية" والكشف عن بعض المبادئ التي تتعلق بالشريعة والأحكام.

دفع هذا إلى مزيدٍ من المتدينين، رواد المنهج السلفي إلى الانضمام إليها، وصارت كتائب الفاروق الإسلامية تقبل المحسوبين على المنهج السلفى، بمن فيهم المهاجرون إلى الجهاد في سوريا.

حصلت بذلك كتيبة الفاروق الإسلامية على تأييد ودعم كبيرين من أطياف المنهج السلفي (جهاديين وعلميين وغيرهم) وبعد أن أعلن عن إنشاء تنظيم الدولة الإسلامية انضم أغلب اتباع كتائب الفاروق



(166) المرجع السابق، ص ص27-30.

الإسلامية إلى التنظيم عن غير قناعة، من منطلق أن هناك من يرفع السقف أكثر، مصطحبين معهم سلاحهم وعتادهم الذي أعطته لهم كتائب الفاروق الإسلامية (167).

انتشرت هذه المجموعات والسرايا المسلحة ذات التوجه السلفي، وتزامن ذلك مع إعلان منشقين من جيش النظام عن تشكيل الجيش السوري الحر (168).

2) اختلاط الجيش الحر بالجهاديين

ساهم فرط النهج الأمني للنظام السوري في التصدي للاحتجاجات الشعبية السلمية، خصوصًا بعد أحداث جسر الشغور، ومقتل 38 شخصًا في يونيو 2011، إلى سلوك احتجاجي تمثل في انشقاق بعض الضباط السوريين عن الجيش النظامي، وإعلان المقدم "حسن الهرموش (169)" عن تشكيل "لواء الضباط الأحرار" أملًا في استقطاب الرافضين لاستخدام العنف ضد المدنيين من منتسبي المؤسسة العسكرية. لكن تلك المبادرة ظلت في إطار رمزي لقلة عدد المنشقين واستمرار الطابع السلمي للثورة، قبل أن تأخذ الأمور منحي تنظيميًا مختلفًا مع إعلان العقيد "رياض الأسد" من تركيا في يوليو 2011، عن تأسيس "الجيش السوري الحر" والمجالس العسكرية (170) التي ارتبطت به، بعد تعديلات هيكلية في بنية الجيش التنظيمية، كاستجابة للتحديات والأزمات التي عاني منها (171)، مثل؛ تزايد نفوذ قيادات الكتائب المسلحة والمجالس الثورية داخل سوريا، واستقلاليتهم عن القيادات المتواجدة بتركيا، حيث ضعف التنسيق مع القيادة بالخارج، حتى تأسست القيادة المشتركة للجيش الحر في الداخل السوري في مارس 2012 لتتولى التنسيق، والتغلب على مشكلة الاتصال، وتلا ذلك مباحثات متتابعة بين قادة المجالس العسكرية والثورية والقرية والكتائب، أعقاب اختيار 261 ممثلاً عنهم، عرفت بهيئة القوى الثورية، وفي مرحلة تالية وقادة الألوية والكتائب، أعقاب اختيار 261 ممثلاً عنهم، عرفت بهيئة القوى الثورية، وفي مرحلة تالية وقادة الألوية والكتائب، أعقاب اختيار 261 ممثلاً عنهم، عرفت بهيئة القوى الثورية، وفي مرحلة تالية

⁽¹⁷¹⁾ قبلان (مروان)، المعارضة المسلحة السورية: وضوح الهدف وغياب الرؤية، مجلة سياسات عربية، العدد2، المركز العربي للبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2013 ص3.



⁽¹⁶⁷⁾ الفارس (وليد)، مرجع سابق، ص ص31-32.

⁽¹⁶⁸⁾ إرايخ (ريز)، مرجع سابق، ص86

⁽¹⁶⁹⁾ حسين هرموش هو ضابط سابق في الجيش السوري برتبة مقدم والقائد السابق لحركة لواء الضباط الأحرار، برز اسمه بعد انشقاقه وأسسه اللواء خلال حركة الاحتجاجات السورية 2011 للدفاع عن المدنيين، واعتقل لاحقاً في شهر سبتمبر 2011. واعدم من قبل النظام السوري.

وكان الهرموش قد اختفى بعد لقاء مع مسؤولين أمنيين أتراك في أحد مخيَّمات اللاجئين على الحدود السورية التركية، وبعد ذهابه إلى هذا الاجتماع اختفى في ظروف غامضة، وتمكنت قوات الأمن السورية من القبض عليه وتهريبه إلى الأراضي السورية. وتضاربت الروايات كثيراً حول كيفية اختطاف حسين هرموش ووصوله إلى أيدي الأمن السوري. للمزيد أنظر: CNN، زوجة هرموش تتحدث حول اختفائه المغامض، http://edition.cnn.coml

⁽المجلس العسكري المؤقت): تشكل في نوفمبر 2011، برئاسة العقيد "رياض الأسعد". "المجلس العسكري الثوري الأعلى" تشكل في فبراير 2012 برئاسة العميد "مصطفى الشيخ". "القيادة المشتركة للجيش الحر في داخل الأراضي السورية"، تشكلت في مارس2012، للتنسيق بين قيادة الداخل والخارج. "القيادة المشتركة للمجالس العسكرية الثورية" تشكلت في سبتمبر 2012 لتصبح إطارًا أوسع للتنسيق بين عناصر الجيش الحر. تأسيس مجلس القيادة العسكرية العليا خلال شهر ديسمبر 2012، ويرأسه العميد "سليم إدريس".

تم انتخاب 30 شخصًا ليشكلوا "مجلس القيادة العسكرية العليا" برئاسة العميد "سليم إدريس". كأعلى سلطة عسكرية في سوريا هدفها رسم السياسات العسكرية لإسقاط النظام السوري.

بالإضافة إلى ذلك أن الجيش السوري الحرلم يكن يقتصر في تكوينه على المنشقين العسكريين عن الجيش النظامي فحسب، والتي كانت نسبتهم بين 20-30% من تعداده، وانما ضم الجيش في كتائبه مسلحين مناطقين اصطلح على تسميتهم ميدانيًا "الثوار" وتمييزًا لهم عن المتظاهرين السلميين. وبالتالي تمثل الجيش الحر من خليط سياسي بين المنشقين العسكريين والتسليح الشعبي الفردي والجماعي، ولا يخضع نشاط الكتائب المسلحة أحيانًا لتعليمات من قبل قياداتها المركزية أو للتنسيق في بعض أعمالها، إذ أن بعض هذه الكتائب تحتضنها بيئة اجتماعية وطائفية عكس بعض من سلوكها بناء على ظروف المنطقة، على غرار ريف حماه وادلب وريف دمشق ودير الزور، وتتبع هذه الكتائب نمو تسليح خفيف يعتمد موارد محدودة ومصادر تمويل ذاتية. وبالتالي القول استنادًا إلى المعطيات السابقة، إن الظاهرة المسلحة في سورية هي ظاهرة "شعبية" لا تقتصر على المنشقين العسكريين(172).

بالإضافة إلى تلك الأزمات واجه الجيش الحر تحدِ مهم تمثل في علاقته غير المريحة مع عناصر الجماعات الإسلامية، لا سيما في المناطق حَظيت فيها الجماعات بنفوذ ملحوظ، بسبب الخلافات المستمرة على إدارة المناطق، وشكل طبيعة تطبيق القانون عبر محاكم شرعية، أم وطنية، ورفع رايات السوداء المرتبطة بمخيلة العديد بتنظيم القاعدة، وداعش.

وقد أدت هذه الإشكالية إلى إحداث تغيرات هيكلية في بنية الجيش الحر، وخاصةً مع تأسيس "مجلس القيادة العسكرية العليا" الذي حاول أن يدمج قيادات ذوى توجهات فكرية متباينة ليضمن تكريس الجهود كاستجابة لمتطلبات إدارة المناطق، ولمواجهة القوات النظامية، فقد تضمن تشكيل المجلس ممثلين عن بعض التشكيلات الإسلامية، مثل: لواء صقور الشام، وكتائب الفاروق، ولواء التوحيد وهي جماعات إسلامية ذات توجه سلفى (173).

هذا الانفتاح على القوى المختلفة ربما جاء كمحاولة للتغلب على الزيادة المطردة في التشرذم، وزيادة عدد تنظيمات المعارضة السورية، فبعد خمس سنوات من الثورة، باستثناء " تنظيم الدولة الاسلامية"، "وقوات سوريا الديمقراطية، في تقرير صدر عن "معهد دراسات الحرب الأمريكي ISW"، صنف 23 جماعة من مئات الجماعات المعارضة المسلحة في سوريا، ضمن فئتَي: الأولى "أصحاب النفوذ



⁽¹⁷²⁾ المصطفى (حمزة المصطفى)، مرجع سابق، ص ص94-96.

⁽BBC (173) الأزمة السورية: دليل الجماعات المسلحة في سوريا، 2014، http://www.bbc.com

الرئيسيين"، والثانية "أصحاب النفوذ المحتملين. وبالإجمال، قُدّر عدد المقاتلين تحت إمرة هذه التنظيمات المتنفذة بتسعين ألفاً.

وقسمهم على النحو التالي: 20 % منهم كجهاديين متعددي الجنسيات، و 31% كجهاديين محليين، و 24% كإسلاميين سياسيين، و 25% كـ "علمانيين" (174).

وقد صنف التقرير الفئتين من غير أصحاب النفوذ، هما الثالثة والرابعة، وتتراوح أفضل التقديرات أعدادهم بين 10 آلاف و 60 ألفاً. الفئة الثالثة 26 فصيلاً، يضم كلُّ منها بضع مئات من المقاتلين، غالبية هذه الفصائل مرتبطة بتنظيم القاعدة، مثل: جند الأقصىي، وحركة فجر الشام الإسلامية. والفئة الرابعة تتألف من مئات التنظيمات الأصغر حجماً التي يضم كلٌّ منها بضع عشرات من المقاتلين، وهذه الفصائل مرتبطة بالعشائر المحلية ويتمثل هدفها الرئيسي بحماية أحيائها أو قراها؛ فهي عاجزة عن شنّ عمليات هجومية.

واذا أضفنا آلاف العناصر المقاتلة، من غير فئة أصحاب النفوذ، يصبح "العلمانيون" الذي يفترض أنهم يتبعون للجيش الحر، وهم المجموعة الكبري، والأكثر تشرذمًا، وبالتالي الأقل فعاليةً، ويمكن أن يتراوح عدد أفراد المقاتلين ذو الاتجاه السني، بالإجمال بين 100 ألف و 150 ألف مقاتل، على اعتبار أن قوات النظام السوري مقاربة ل 120 ألف أيضًا⁽¹⁷⁵⁾.

كما أن ذلك الانفتاح أيضًا جعل الجيش السوري الحر يحيد عن المهام الذي جرى تحديدها في بيانه التأسيسي في يوليو 2011 في بداية تشكيله، وهو الحفاظ على استمرارية المظاهرات السلمية وحمايتها من أجهزة النظام (176)، الذي كان بالإمكان أن يجعل الجيش الحر أكثر تماسكًا، خصوصًا وأن المجموعات الثورية التي تم تشكيلها كان لها نفس الهدف حماية المظاهرات السلمية، وهوما يعني تأخير وصول أمن النظام إليها حتى يتفرق المتظاهرون، وذلك عن طريق وضع بعض الحواجز في الطرقات التي تقصدها قوات الأمن عادة، وبث الخوف في نفوس أمن النظام، بإطلاق الرصاص في الهواء قبل بدء المظاهرة، بحيث تصل رسالة أن الطرقات مغلقة وتحتاج لتجهيز بعض القوات من قبلهم

⁽¹⁷⁶⁾ قبلان (مروان)، *المعارضة السورية وضوح الهدف وغياب الرؤية، مجلة سياسات عربية*، المعد2، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، 2013، ص3.



⁽¹⁷⁴⁾ الفارق بين الجهاديين المحليين والإسلاميين السياسيين شبية تقريباً بالفارق بين السلفيين و"الأخوان المسلمين"؛ أي بعبارات أبسط، يسعى أصحاب المجموعة الأولى إلى تطبيق الشريعة الإسلامية بحذافيرها، بينما يفضّل الكثيرون من المجموعة الثانية إنشاء دولة ذات دستور مدني إسلامي ولكن مع حماية الحرية الدينية. أما بالنسبة لـ "العلمانبين"، فيُستخدم هذا المصطلح بشكل طليق لأن معظم مقاتلي هذه الفئة مسلمون محافظون لا يريدون فعلياً حكومة علمانية.

⁽¹⁷⁵⁾ Balanche (Fabrice), Status of the Syrian Rebellion: Numbers, Ideologies, and Prospect, The Washington Institute for Near East Policy, publisher Washington Institute, Washington D.C, 2016, p1-4

حتى يتم اختراقها، ومراقبة الطرقات حتى يتم الحذر من قبل المتظاهرين، ويأخذوا قرارهم ووقتهم بالانسحاب.

هذه الاجراءات كانت يمكن أن تكون كافية، طالما أن ميزان القوى العسكرية والانشقاقات لا تزال تحت مستوى الطموح، وأقل من مستوى أن تكون قادرة على الإطاحة بالنظام من خلال القوة العسكرية، فكان المطلوب فقط هو أن تصل رسالة لكل العالم أن الشعب السوري لا يريد النظام.

لو فرضنا جدلاً أن النظام استطاع أن يتخلص من المظاهرات السلمية، وبقي أمامه الجيش الحر فقط، سيكون النظام حينها قد كسب أكثر من نصف المعركة؛ لأنه سيقول للعالم حينها، أين الناس الذين يحتجون ويتظاهرون ضد حكمي؟ لا يوجد سوى عصابات مسلحة وجهادية إرهابية فقط، وهذا ما يدعيه النظام من اليوم الأول للثورة (177).

ب) التسليح الخارجي للحركة الاحتجاجية:

بدأت القوى الأجنبية بتسليح الثوار مع بداية عام 2012 ، وحاولت كل من هذه القوى أن تجد جانباً يمثل أهدافها السياسية فيما تمت تسميته "سوريا ما بعد الأسد"، وسرعان ما عبر عدد كبير من المغامرين والصحافيين، والمقاتلين الأجانب، الحدود السورية التركية سعياً إلى التواصل مع المجموعات المسلحة، ومجموعات الجيش الحر، التي كان لها ممثلون على الحدود التركية، أو أن بعض من هذه المجموعات كانت بكاملها هناك. وكثير من تلك المجموعات حاولت أن تتمثل قالباً يناسب الجهة الداعمة لها. لا سيما المجموعات المدعومة من الخليج العربي، والتي بدأت تستخدم خطاباً أيديولوجيا إسلاميًا، وتتطبع بسمات شكلية أكثر تدينًا أملاً في ضمان التمويل الخليجي. في عبارة أخرى "تمظهر الثوار بقالب الجهاديين لضمان تمويل الخليج العربي". هذه الظاهرة رصدها مؤلف كتاب "قصة الحرب الأهلية في سورية" ريز إرلخ الذي قال: "لقد قمت شخصياً بزيارة أحد مراتع هذه المؤامرات الدولية؛ وهي مدينة أنطاكية في تركيا، القريبة من الحدود الشمالية الغربية لسوريا في أغسطس2012 بعض ثوار الجيش السوري الحر كانوا يطلقون لحاهم ويصلون خمس مرات في اليوم، ويصومون شهر رمضان؛ ليس نتيجة لقناعات دينية، وإنما ليظهروا بمظهر التقوى؛ لأن الحصول على التمويل من بعض دول

⁽¹⁷⁷⁾ عنب بلدي، الجيش السوري الحر بين فكرة تحرير المدن مرحليًا والقصف من الخارج ومبادئ الثورة، العدد3، جريدة أسبوعية، درايا، سوريا، 2012، ص8.



59

الخليج يتطلب التوجه إلى الحساسيات الدينية لدى هذه الدول التي تنحاز في مساعداتها إلى الأتقياء"(178).

هذه الفرضية لم تقتصر على الكتّاب والباحثين أمثال ريز، فضباط المخابرات في الدول المجاورة لسورية كان لهم نفس الاستنتاج تقريبًا، "بأن الجماعات الجهادية كانت تبتهج عندما ترسل أسلحة متطورة إلى أيً من الجماعات المعارضة للأسد، لأن ذلك يمكّنهم دائمًا من الاستيلاء على أسلحتهم بالتهديد أو بالشراء، هذه ليست تبجّحات باطلة، فالأسلحة التي يمدّ بها حلفاء الولايات المتحدة، مثل قطر وتركيا، القوات المعارضة للأسد في سوريا يتّم الاستيلاء عليها بشكل منتظم"، في العراق هناك مثالٌ بسيطٌ على نتائج تدفق هذه الأسلحة حتى قبل سقوط الموصل، في صيف عام 2014، أوقفت الحكومة العراقية رحلات الطيران إلى العاصمة العراقية خشية قيام جهادين حصلوا على صواريخ مضادة للطائرات تُحمل على الكتف، التي أُرسلت في الأصل للقوات الحكومية (179).

وأكد رئيس الوزراء ووزير الخارجية القطري السابق، أن الدوحة أمسكت بملف الأزمة السورية بتقويض من السعودية، مشددًا على أن بلاده لديها "أدلة كاملة على الاستلام". كما أن الدعم العسكري الذي قدمته بلاده للجماعات المسلحة في سوريا، كان يذهب إلى تركيا بالتنسيق مع الولايات المتحدة، وكل شيء يرسل يتم توزيعه عن طريق القوات الأمريكية والأتراك والسعوديين، كما أن هناك مساعدات وصلت إلى جبهة النصرة، قبل أن يقال أنها غير مقبولة، وتم توقف الدعم عنها، إذ كان التركيز على تحرير سوريا (180). لكن جبهة النصرة أصبحت قوية جدًا وذات فعالية كبيرة، وانضم تحت لوائها كثير من الجهاديين، وأصبحت قوة تتغلب على الجيش الحر، إذ يتضح من تلك السياسة أنهم يريدون أن تصل القوى المختلفة لدرجة من القوة يصعب بعد ذلك إزالتها لاستمرار القتال والاستنزاف أطول وقت ممكن. فبينما تدّعي الولايات المتحدة أنها تدعم الثوار العلمانيين المعتدلين، ونشرت ضباط المخابرات الأمريكية على الحدود للتأكد من أصول المجموعات التي ترسل لها السلاح، لكن تظل الحقيقة أن الأطراف الأقوى على المدود للتأكد من أصول المجموعات التي ترسل لها السلاح، لكن تظل الحقيقة أن الأطراف الأقوى بين الثوار هي المجموعات الإسلامية المتشددة، يقول ريز إرلخ: "كنت قد قابلت الى كلً من الجيش السوري الحر، وللمجموعات الإسلامية المتشددة، يقول ريز إرلخ: "كنت قد قابلت شخصياً إحدى هذه المجموعات المامنونة؛ وهي مجموعة تتألف من 150 رجلاً، وتعتبر واحدة من بين شخصياً إحدى هذه المجموعات المامنونة؛ وهي مجموعة تتألف من 150 رجلاً، وتعتبر واحدة من بين

⁽¹⁸⁰⁾ رأي اليوم، حمد بن جاسم، لا ثأر مع الأسد "وتهاوشنا" على سوريا بتفويضٍ سعودي وتنسيقٍ تركي أمريكي ودَعمنا النصرة، 2017ء =768357http://www.raialyoum.com/?p=



⁽¹⁷⁸⁾ إرليخ (ريز)، مرجع سابق، ص11

^{(&}lt;sup>179)</sup> كوكبيرن (باتريك). د*اعش عودة الجهاديين*، ترجمة ميشلين حبيب، دار الساقي، فردان، بيروت، 2015، ص24.

عشرات الجماعات المرتبطة بشكل أو بآخر بالجيش السوري الحر. وأثثاء المقابلة، أخبرني قائد المجموعة عبدول سلمان: أنهم قد أطلقوا لحاهم ليتخذوا مظهراً متديناً ليبدوا بمظهر التشدد في التقوى أمام الخليجيين من أجل الدعم المالي، وبمظهر الإسلاميين المعتدلين أمام وكالة الاستخبارات الأمريكية، فالكثير من السوريين في المعارضة يريدون من واشنطن أن تدعم قضيتهم، على الرغم من أن مخططات واشطن الاستراتيجية تختلف عن أهدافهم في الوقت ذاته، حيث تعارض هذه المجموعة وغيرها من مجموعات المعارضة سياسة الولايات المتحدة في المنطقة، فهي تريد استعادة هضبة الجولان السورية التي احتلتها إسرائيل في حرب عام 1967، وكذلك تدعم حقوق الفلسطينيين، وتعارض العدوان الأمريكي على العراق وأفغانستان (181).

صَوِّرت إدارة أوباما ووسائل الإعلام الأمريكية الكبرى سوريا، وكأنها مستنقع من الفرق الدينية المتحاربة في ما بينها منذ قرون عديدة، ويُعتبر المفهوم السائد في الولايات المتحدة للإسلام مرادفاً للتطرف والإرهاب، وكثيراً ما يُسمع المثل الذي درج بين الأمريكيين: "ليس كل المسلمين إرهابيين، ولكن كل الإرهابيين مسلمون". لكن الواقع مختلف عن ذلك تماماً، فقد عاش السوريون معاً بسلام لسنين طويلة تحت حكم ديكتاتوري علماني قد يتعرض فيه المعارضون للنظام إلى التعذيب والسجن، ولكن الناس عمومًا، لم يكونوا مكترثين للاختلافات الدينية.

لقد بدأت التفرقة الدينية مع بدء القتال بعد الثورة، إذ استخدم كلِّ من الطرفين الدين لتأمين الحشد والالتفاف حولهما؛ فاعتمد الثوار على غالبية سكان البلاد من المسلمين السنة، في حين استمال الرئيس الأسد الأقليات مثل العلويين والمسيحيين والمسلمين الشيعة (182). وكلاهما قدم روايته الخاصة بشكل متناقض عن الآخر: الثوار قدموا صورة لحركة سلمية تمامًا تعاني من القمع الوحشي، أما النظام وحلفاؤه وصفوا الأزمة بشكل منتظم على أنها مجرد تجليّات داخلية لصراع إقليمي ودولي شرس.

وهاتان الروايتان تتناقضان كليًا مع بعضهما البعض، وتستبعد كلٌ منهما الأخرى، لأن الروايتين تتجاهلان نقطة محورية تتمثل في تطور العنف المسلح واستثماراته، وهو ما ساهم في تطور "منطقة رمادية" غير واضحة تمثلت في نجاح متزايد في الاستقطاب الطائفي، وتدويل الأزمة (183).

وفي هذا يتساءل الباحث المختص في الشأن السوري ماجد كيالي:" منذ البداية لا أحد يعرف من يقود الثورة أو المعارضة مثلًا: من الذي قرر حصر الصراع مع النظام بالعمل المسلح؟، من قرر إزاحة الثورة



_

⁽¹⁸¹⁾ إرليخ (ريز إرليخ)، مرجع سابق، ص ص11-13.

⁽¹⁸²⁾ مرجع سابق، ص86 ص13

⁽¹⁸³⁾ مجموعة الأزمات الدولية، مرجع سابق، 2011، ص1.

نحو التدين والطائفية على حساب طابعها السياسي الوطني والديمقراطي؟، من الذي قرر احتساب جبهة النصرة على الثورة رغم معاداتها للثورة؟، من الذي قرر رهن الثورة لهذا النظام أو ذاك؟ من الذي قرر تشكيل هذا الكيان السياسي أو العسكري؟، حقاً من قرر كل ذلك وأدخل السوريين وثورتهم في هذه المتاهة من العبث والضياع"(184).

الإسلام دين سلام مثل كل دين آخر، وإذا أردنا أن نتحدث عن التطرف فقد قتل بعض المتطرفين في الولايات المتحدة أطباء يقومون بعمليات إجهاض، وفجروا مبانٍ فدرالية باسم المسيحية؛ ولكننا نعلم تمام العلام أن تلك الأعمال لا تمت للمسيحية بصلة، والشيء نفسه ينطبق على الإسلام السياسي، حيث يستولي قادة انتهازيون على السلطة وهم يرددون آيات من القرآن الكريم يفسرونها بطريقة تدعم شرعيتهم، لكن هذه الأعمال لا تمت إلى الإسلام بصلة أيضًا (185). وخطاب الماضي الذي تعتمده هذه الحركات والداعي إلى إعادة الخلافة الإسلامية يمثّل أيديولوجيا خطابية لضرورات الحشد والتجنيد والتعبئة أكثر مما هو مشروع حقيقي تنشد الوصول إليه (186). لقد أضرّت الجماعات العسكرية التي حسبت نفسها على الثورة السورية، منذ نشوئها، بمجتمع السوريين وبثورتهم، كما أضرت بصدقية كفاحهم من أجل الحرية والكرامة، والمواطنة، والديمقراطية التي انطلقت من أجلها الثورة السورية. وكانت أحد أهم الأسباب التي عرقلت قدرة المعارضة في سوريا على التأسيس لكيان علماني متماسك، وتحوّل الثورة السورية إلى أداة لطمأنة الأغلبية السنية في المنطقة العربيّة، وهو ما يمكن أن يؤدي إلى فشل قيام دول ذات قوميات علمانية ومتماسكة تتجاوز المكونات الطائفية التي تشتهر بها المنطقة، يبدو أن الثورة السورية قضت على مناصريها الأوائل الأكثر إنسانية (187).

وما يفترض إدراكه هنا، والتركيز عليه، هو أن هذه الجماعات لم تنشأ نتيجة حركات داخل التيارات الإسلامية التي كانت تعمل في سورية، سواء تعلق الأمر بالإخوان المسلمين أو بالجماعات الصوفية، أو الدعوية، كما أنها لم تأت نتيجة تطور طبيعي مع تصاعد المواجهات العسكرية مع النظام (188)؛ إذ أنَّ

^{(&}lt;sup>187)</sup> العظم (حامد)، *الثورات تقتل روادها الأوائل رؤية استشراقيه لنشوء داعش*، العرب الثقافي كتب، 2011، ص13. ⁽¹⁸⁸⁾ هذه الفرضية خلاصة المبحث الأول من الفصل الأول في الجزء الثاني من هذه الأطروحة



⁽¹⁸⁴⁾ كيالي (ماجد)، منذ البداية لا أحد يعرف من يقود الثورة أو المعارضة (ملاحظة 3)، الحساب الرسمي، للباحث ماجد كيالي المتخصص بالشأن السوري، منشور بتاريخ https://www.facebook.com/y ،2017/10/19

⁽¹⁸⁵⁾ إرليخ (ريز)، مرجع سابق، ص86

⁽¹⁸⁶⁾ المصطفى (حمزة المصطفى)، الدولة الإسلامية والجهاد في زمن الحداثة، قراءة في المفاهيم والتجارب المعاصرة، مجلة تبين، العدد 15/18 مركز الدراسات العربية الدوحة، 2016، ص147.

هذه الجماعات نشأت، وصبعدت، بالإضافة للعوامل الداخلية بفضل الدعم الخارجي، وفي ظل فراغ سياسي ناجم عن حرمان السوريين من السياسة، وضعف القدرة على توليد كيان وطني ديمقراطي (189).

هذا يفيد أيضًا بأن الحملات الفكرية الإسلامية في هذه الجماعات ضعيفة؛ إذ لم تشهد لها إسهامات فكرية، طوال السنوات الماضية في سوريا، كما أن الصراع السوري لم يحرك جمهور السنة، لا في لبنان، والأردن، ولا في مصر، ولا في أي مكان، ويبدو أن القاعدة الاجتماعية السنية، لا تنظر إلى ذاتها بصيغة طائفية (190).

والأهم من ذلك أنها فرضت ذاتها بفضل قوتها العسكرية الناجمة عن الدعم المالي والتسليحي والسياسي الذي مُنح لها من بعض الدول العربية والإقليمية التي رأت في دعم هذه الجماعات فرصة للتحكم بمسارات الثورة السورية، والحد من تأثيراتها الخارجية، وأيضًا لتوظيف هذه الورقة في تعزيز نفوذها الإقليمي (191). هذا يتطلب تحليل قضية الجهادين الإسلاميين بالتركيز على السياسات التي دفعتهم للصعود، وليس على أبياتهم الدينية (192).

فقد أبرزت الحكومة الشعارات المتشددة التي رفعها بعض الثوار، ومارست عنفًا نوعيًّا ضد مناطق سنية ولم تراع الخصوصية مثل مجازر أمن النظام في (منطقة كرم الزيتون وأخواتها) في مدينة حمص ذات الأغلبية السنية والذي يقدر عددهم نسبة إلى المدنية بحوالي 65.5%، مقابل العلويون 20%، المسيحيون، 12%، والشيعة 1%، وطوائف أخرى 1.5%، حيث قضى أكثر من 45 طفلًا، وعشرات من النساء، طعنًا بالسكاكين، وتجاوز عدد القتلي في الفترة أكتوبر 2011 حتى نهاية مارس 2012 حوالي 250 قتيلاً في مجاز طائفية (193).

على أثر مجازر كرم الزيتون بدأت مجموعات المعارضة المسلحة في استخدام السيارات المفخضة والعبوات الناسفة، وأحيانًا الهجمات الانتحارية، في المناطق الخاضعة لسيطرة الحكومة عام 2012، واستهدفت أولى هذه الهجمات قوات الأمن الحكومية، ولكن بعد ذلك بدأت الجماعات المسلحة في تنفيذ

⁽¹⁹³⁾ الفارس (وليد)، حمص الحصار العظيم توثيق سبعمئة يوم من الحصار، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2015، ص27.



⁽¹⁸⁹⁾ للمزيد انظر الفصل الثاني من الجزء الأول من هذه الدراسة والذي يتحدث عن العوامل الخارجية لتطور الجهاديين

⁽¹⁹⁰⁾ الكيالي (ماجد)، استعصاء الصراع السروري والتغير في المنطقة، الحياة، 2017، 24987261http://www.alhayat.com/m/opinion/

http://www.geroun.net/archives/81742

^{(&}lt;sup>(192)</sup> إرليخ (ريز)، *مرجع سابق*، ص86.

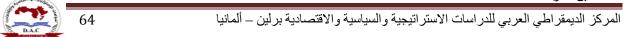
تفجيرات في أماكن آهلة بالسكان ولا يوجد فيها أهداف عسكرية واضحة (194)، كما قامت بعض الجماعات المتطرفة بقتل العلويين والمسيحيين، وكذلك كان الثوار المسيطرون على ضواحي العاصمة يقصفون الأحياء المدنية في دمشق بشكل دوري بالصواريخ ومدافع الهاون.

لقد ظلت الحكومة السورية محافظة على صفتها الديكتاتورية العلمانية لسنين طويلة، ولكن عسكرة الثورة، وزعم نظام الأسد أنه يحمي العلمانية في وجه التطرف الإسلامي، واستخدام العنف المفرط، واستهداف المناطق السنية بقصد أو بدون قصد، هو كان بداية محاولة زرع التوتر بين المسلمين السنة وباقي الأقليات في سوريا.

هذا العنف المفرط المتبادل الذي شهدته المنطقة، استثمر إعلاميًا، وجذب عدد أكبر من المتابعين، إذ كان فيه جزء كبير من الحقيقة، والجزء الآخر تهويل وأكاذيب، كانت تُتشر في وسائل الإعلام وتساهم في الشحن الطائفي، خصوصًا أن وسائل التواصل الاجتماعي ومنصات النشر الحديثة قد كسرت دوامة الصمت التي كانت تغلف بها الحكومات مواطنيها باحتكارها لوسائل الإعلام حيث مكنّت هذه الأساليب كلاً من الموالين للنظام، والثوار والجهاديين وحتى المواطنين العاديين من المساهمة في نقل ما يشاهدونه أو صناعة البروباغاندا الخاصة بهم، بالتالي كسر الاحتكارات الإعلاميّة التي كانت تمارسها الحكومات الديكتاتورية من العراق حتى تونس مروراً بسوريا ومصر (195). إن أي فكرة لا يعتمد نجاحها وانتشارها على صحتها، أو عدالتها، أو جمالها بقدر ما يعتمد على من تبناها، والاحتراف في تسويقها والصرف على هذا التسويق ببذخ (196).

يقول (علاء إبراهيم) وهو مراسل تلفزيوني يعمل في دمشق: إن السنة والعلوبين كانوا أصدقاء قبل الحرب، وغالبًا ما كانوا يهملون الخلفيات الدينية المتباينة في ما بينهم حتى أنهم عملوا معاً في تجارات مختلفة، وفي مشاريع كثيرة كانت عائدة بالنفع العام، ولكن الحال مختلف بعد الثورة مثلًا لو أن موظف حكومي علوي، دعى زميله السني إلى العشاء فسوف يخشى من وجود كمين، وسوف يرفض الذهاب، لقد انهارت الثقة بين الناس، وأصبح الجنود على الحواجز العسكرية يتعاملون بريبة تلقائية مع المسلمين

⁽¹⁹⁵⁾ العظم (حامد)، م*رجع سابق، ص1*3. ⁽¹⁹⁶⁾ أبو هاشم (محمد)، مقابلة بتاريخ 2017/10/20، رئيس وحدة الدعم الجماهير في المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان،



⁽¹⁹⁴⁾ Human Rights Watch "He Didn't Have to Die" Indiscriminate Attacks by Opposition Groups in Syria, 2015, p2.

السنة، ولكن لا يبدو عليهم أي قلق في ما يتعلق بالعلويين والمسيحيين، لم تعد الطوائف المختلفة في سوريا تثق ببعضها بعضًا (197)".

باختصار ليس النتوع هو مصدر الشقاق والضعف إذا ما أحسن إدارته، النتوع سمة من سمات المنطقة، ويمكن أن يكون عامل قوة وصمود وغنى إذا تفاعل في إطار استراتيجية مدروسة في بناء الدولة على أساس المواطنة المتساوية، والمشتركات الثقافية التي تسمح بالتفاعل بين الهويات من دون قمع الخصوصية.

لكنه يصبح عامل إضعاف إن أسيئت إدارته لاسيما عندما يتم اللجوء إلى المحصصات الخفيفة دون الاعتراف بذلك أيديولوجيا، وفي غياب مواطنة متساوية، أو عندما يقوم نظام غير طائفي في فكره وبنيته التاريخية ببعث الهوية الفرعية سياسيًا، وإخضاع السياسة باتجاه مصالح النظام الآنية. ويمكننا بسهولة تخيل استغلال الروابط والولاءات الجغرافية والعائلية التي تتقاطع مع الانتماء الطائفي، أو الاثني في تثبيت الولاءات عبر سياسات التوظيف في الجهاز العام للدولة والأجهزة الأمنية مثلاً (198).

وذلك ما يدعو إلى ضرورة تسليط الضوء على الخطاب والتركيب الطائفي للمجتمع السوري، وللنظام في العقود الأخيرة وخصوصًا في عهد الرئيسين حافظ الأسد وبشار الأسد وهو ما سيتبين بشكل أوضح من خلال تفسير العوامل التي ارتكز عليها النظام السوري في تثبيت مرتكزات حكمه.

الفقرة الثانية: الطبيعة الطائفية للنظام السوري

سعى النظام السوري منذ البداية الثورة لإنكار وجود حركة احتجاج شعبية عميقة، ولأكثر من ثمانية أشهر أبدى النظام هوسًا بالرغبة باحتواء تلك الحركة الاحتجاجية، وعمل على تشويهها وتطيّفها معتمدًا على سيطرته على مؤسسات الدولة بجذوره الطائفية.

أ) تصوير سوريا أنها مستنقع للخلافات الطائفية:

لا يوجد حدث معين في مسار الثورة يمكن البناء عليه باعتباره المُنطلق الذي دعا لاحقًا لهيمنة "الخطاب الطائفي" و "الخطاب الجهادي" على مفاصل العمل المسلح. لكن يمكن تتبع انعطافات طرأت قبل وبعد مارس2012، وتلمُس المثابرة التي بدأها النظام السوري بعد أول هجمات قام بها "شبحية النظام" (199)؛ وهي هجمات ذات فرز طائفي على الأحياء السنية في منطقة "كرم الزيتون" بمدينة

^{(&}lt;sup>197)</sup> إرليخ (ريز إرليخ)، مرجع سابق، ص87.

⁽¹⁹⁸⁾ بشارة (عزمي بشارة)، درب الآلام نحو الحورية، مرجع سابق، ص28.

⁽¹⁹⁹⁾ الشبيحةُ: هم مجموعات من المقاتلين غير الشرعيين، الذين يوالون شخصًا نافذًا في السلطة السورية، يُطلب منهم عادة ممارسة ضغوطًا وممارسات عنيفة بحق الأفراد أو المجموعات المجتمعية، لتحقيق ابتزاز أو تنازل منها. الشبيحة التقليديون في

حمص (200)، وواجه فيها الحركة الاحتجاجية ذات المطالب الإصلاحية بخطاب "الفتنة الطائفية" عبر ماكيناته الإعلامية لتصوير الثوار على أنهم مجموعة من الإرهابيين تحرّكهم عقيدة ظلامية مدعومة من الخارج، تهدد الاستقرار الاجتماعي والقيم العلمانية التي يدعي النظام أنه يجسدها في المنطقة، ويتطلب وأدها نهجًا قمعيًا، وكل من يستطيع وأدها، ولم يفعل، يكون خارج عن الصف الوطني والشرعي، ويعتبر جزء منها (201). وانطلق النظام أيضًا من مقاربة المؤامرة الكبرى لقمع الاحتجاجات واعتبر تزايد خطرها على سوريا بدأ مع احتلال الولايات المتحدة للعراق عام 2003(2022)، بعد أن قال فيها الرئيس بشار الأسد :" أنَّ جذور الأزمة الحالية في سورية تعود إلى احتلال الولايات المتحدة الأمريكية للعراق عام 2003، وأننا بلد مجاور للعراق، عندما كنا نرى بأنَّ هذه الحرب ستحول العراق إلى بلد طائفي، والمجتمع منقسم على نفسه، وفي غرب سوريا هناك بلد طائفي آخر هو لبنان، ونحن في الوسط، فكنا نعرف تمامًا بأننا سنتأثر، وبالتالي بدايات الأزمة في سوريا، كان هو النتيجة الطبيعية لهذه الحرب وللوضع الطائفي في العراق الذي انتقل جزء منه إلى سوريا، وكان من السهل عليهم أن يقوموا بعملية تحريض بعض المجموعات السورية على أسس طائفية.

والنقطة الثانية، هي وإن بدرجة أقل، عندما تبتَّى الغرب الإرهاب بشكل رسمي في أفغانستان في بداية الثمانينيات. ولاحقًا في عام 2006، ظهرت داعش في العراق، وتحت الإشراف الأمريكي ولم يقوموا بمحاربتها، كل هذه الأمور مع بعضها هي التي جعلت الظروف مهيأة لمثل هذه الاضطرابات، بدعم غربي، وبأموال خليجية خاصة من قطر والسعودية، وبدعم لوجيستي تركي (203)".

المفارقة الأولى، التي سجلتها مجريات الثورة السورية، أنّ ما قدمه إعلام النظام السوري في محاولاته لتبرير الحل الأمني، وروايته الرسمية منذ خروج أولى المظاهرات السلمية المطالبة بالتغيير، عن

⁽²⁰³⁾ لقاء الرئيس بشار الأسد مع وسائل إعلام روسية، حوار كامل، منشور على موقع يوتيوب نقلاً عن RT Arabic بتاريخ، https://www.youtube.com/watch?v=ZaVO7gCxNws ،2015/09/16



المركز الديمقر اطي العربي للدر اسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية برلين – ألمانيا

سوريا كانوا مجموعات صغيرة نسبياً تتألف كل مجموعة من بضع عشرات من العناصر () تعمل كل منها لمصلحة شخص له صلة عضوية قرابة (بعائلة آل) الأسد الحاكمة لسوريا. للمزيد انظر:

⁻ شعبو (راتب شعبو)، الشبحية ثلاثي العنف والطائفية والاقتصاد - الجماعات العنيفة في سوريا، مؤسسة التعاون الإنساني (Hivos) مع الدول النامية، هولاندا، 2014، ص14

⁽²⁰⁰⁾ الفارس (وليد)، *مرجع سابق، ص*20

⁽²⁰¹⁾ الأخبار ، بشأر الأسد في أمر اليوم: مواجهة الفتنة ثم الإصلاح، العدد 1376،2011، 1376/4011 http://www.al-

⁽²⁰²⁾ كلمة الرئيس السوري بشار الأسد أمام مجلس الشعب بتاريخ 2011/3/30 حول الأوضاع الراهنة في سورية، موقع بوتيوب، https://www.youtube.com/watch?v=0_K0P4zN53g

الإمارات السلفيّة والفتنة الطائفية، وجد على أرض الواقع بعض المعطيات التي تتسجم مع مضمونه (²⁰⁴⁾.

مثل تصريحات وخطب مبكرة لرموز دينية مثل الشيخ يوسف القرضاوي والشيخ عدنان العرعور، وتسمية أيام جمع الاحتجاج بأسماء دينية، وهي ظاهرة "البعد التأثيري للخطاب الديني"(205).

فالشيخ يوسف القرضاوي، رئيس الاتّحاد العالمي لعلماء المسلمين، بدأ خطبهُ بشكل مبكر مؤيدة للثورات العربية وتبنى شعاراتها، وعمدت الخطب إلى محاولة استنهاض الوسط الشعبي الإسلامي للمشاركة في فعالياتها. كما حمل الشيخ في خطبة الجمعة التي كانت بعد عشرة أيام من اندلاع الاحتجاجات (206)، نظام الأسد المسؤولية، وانتقد الرئيس السوري والطائفة العلويّة، وقال إنّه "أسير طائفته"، وقد أنتج هذا الخطاب تفاعلًا ولغطًا تقسيميًّا جرى تداوله ضمن الرأي العام، ولاسيما في ظلِ الرواية الرسمية للنظام عن الفتنة الطائفيّة (207).

كما ظهرت خطابات تنسب للشيخ عدنان العرعور وصفت فيما بعد بالخطاب السلفي، لكن خطابات العرعور تخضع لعدة إشكاليات، وبخاصة أنها حظيت بمتابعة متزايدة ضمن الوسط الإسلامي الشعبي في سوريا، ولمحاولة فهم هذا الخطاب، لابد من التوقف عند تفاصيل المحددات التي تحكمه وساهمت في تكريسه واشاعته كخطاب مرافق للخطاب السياسي الثوري في سوريا.

تتسب أدبيات هذا الخطاب إلى رجل الدين الإسلامي السني عدنان العرعور الذي ولد في مدينة حماة السورية، التي شهدت مذبحة شهيرة "أحداث حماة 1982" بين مواجهات الجيش السوري والإخوان المسلمين، وتلقى الشيخ تعليمه على يد الشيخ محمود الحامد والشيخ الألباني، بعد خروجه من سوريا واقامته في السعودية ومع بدء إنتاج تيار إسلاموي يجمع بن السلفية الوهابية والفكر الإخواني، وانتقد بشدة المذهب الإثني عشرية الشيعي والصوفية ووصل في انتقاده إلى درجة التكفير.

وقد بدأ تأثير خطابات الشيخ عدنان العرعور منذ العام 2008، منذ انطلاق فضائيتي قناتي "صفا" و"الوصال"، والتي حملتا خطابًا دينيًا متطرفًا ضد الشيعة والصوفية. ويمكن القول أن انتشار هذه الظاهرة وتقبلها بشكل محدود في بعض مناطق سوريا، جاء نتيجة التشيع في بعض المناطق في سوريا التي قامت به المرجعيات العراقية والإيرانية واللبنانية، والتي اتسعت في مناطق قريبة من السيدة زينب



⁽²⁰⁴⁾ عزيزة (طارق)، قراءات في الحركة الإسلامية في الحرب السورية، كانا شركاء سوريا، 2016، http://www.all4syria.info/Archive/307963

^{(&}lt;sup>205)</sup> المصطفى (حمزة)، *مرجع* سابق، ص 60.

⁽²⁰⁶⁾ خطبة الجمعة كانت بتاريخ 2011/3/25

⁽²⁰⁷⁾ المصطفى (حمزة)، مرجع سابق، ص62.

في ريف دمشق بعد فتح أكثر من عشر حسينيات، وامتد النشاط التشيعي إلى ريف إدلب، وريف حماة، وحمص وبعض قرى الساحل السوري، وغضت الدولة الطرف عن هذا النشاط.

وكذلك توسع نشاط "جمعية المرتضى الإسلامية" التي أنشأها جميل الأسد شقيق الرئيس عام 1981، الذي لم يكن متدينًا، لكنه كان أقل علمانية من أخويه، وسمحت ميوله الطائفية بالتفكير بجمعية دينية تبسط نفوذها السياسي، بمعنى تجمع سياسي وراء واجهة دينية، وعملت الجمعية على توسيع النفوذ العلوي، خصوصًا في منطقة الجدباء وحماة بحجة أن سكان هذه المناطق كانوا في الأصل علويين واضطروا تحت ضغط السلطات العثمانية أن يصبحوا سنيين، كما وفتحت مقرات للجمعية في جميع أنحاء سوريا، وركزت بشكل أساسي على القبائل في منطقة درعا والجزيرة واللانقية وقرى العلويين (208). ومن مؤشرات ذلك ظهر اتجاه إسلامي صوفي "الصوفية الغنائية" (209) برز في عدد من المدن دمشق وريفها وحماة، كذلك ظهرة العلمنة والتي نعتتها الخطب السلفية بالعلمنة المستفزة، وهي الإجراءات التي اتخذتها الحكومة كمنع دخول المنقبات إلى الحرم الجامعي في يوليو 2010، بوصفه يتعارض مع التعاليم الأكاديمية. أحدثت هذه القرارات جدلًا واسعًا ضمن المجتمع السوري من منطلق محاربة التشدد الديني السلفي، ومعارضته بحجة تضييقها على حرية المعتقد وتكريس الحكومة لإفراغ المجتمع من الموروث الديني السنفي، هذا الجدل أخذ بعدًا طائفيًا على خلفية أن وزير التعليم كان من الأقلية الموروث الديني السني، هذا الجدل أخذ بعدًا طائفيًا على خلفية أن وزير التعليم كان من الأقلية المرشدية.

كثير من العوامل التي لم تكن ظاهرة على المستوى الكافي حتى في ظل انتشار القنوات الفضائية، لكن أدت إلى بلورة شكل الخطاب السلفي، ورمزيته مثّل جزء منه الشيخ عدنان العرعور الذى أخذ على عاتقه انتقاد النظام السوري لتشجيعه الظواهر السابقة، وحرف ما سماه " الإسلام الصحيح" عن مضمونه لكن الخطاب الشعبوي الطائفي، والفتاوي الانفعالية بدأت تظهر بقوة في سلوك وخطابات الشيخ العرعور بحكم عنف النظام والثورة، ولم تخلُ حلقةٌ من حلقاته على فضائية "صفا" من الحديث عن العلوية والسنة والشيعة، إضافةً إلى دعواته للجهاد. وقد اكتسب متابعةً كبيرة في الأوساط الشعبية المحتجة في سوريا، هو ما يمكن من قياس مدى الانحراف في مسار الثورة ومطالبها من شعارات

⁽²⁰⁸⁾ المعهد الدولي للدراسات السورية، مرجع سابق، ص43

⁽²⁰⁹⁾ الصوفية الغنائية: هو نمط قريب الى "اللطميات"، يعتمد على المديح الصوفي المبالغ فيه للرسول والسيدة فاطمة الزهراء والسيدة عائشة، ظهر عام 2010 في عدد من المدن السورية أبرزها دمشق وريفها (حرستا - سقبا- جزء من دوما- وحماة وريفها وريف حمص ودير الزور)، كانت تبثه القنوات الدينية الشيعية، تغلغل سريعًا داخل الوسط المحافظ التقليدي للمدينة السورية، ثم أصبح ظاهرة عامة ليحل هذا النمط في تقاليد بعض الأفراح والأتراح، وبخاصة مع إنتاج أغان دينية وفق الألحان ذاتها التي توجد في الأغنية الحديثة والطرب الشعبي والأعاني الوطنية. للمزيد انظر: المصطفى (حمزة المصطفى)، مرجع سابق، ص65

جامعة تحت مسمّيات الحريّة والديمقراطيّة إلى مسمّياتٍ شعاريّةٍ لخّصت في جزءٍ منها نزوعًا نحو الطائفيّة، والانتقاميّة، والكراهية من جهة أخرى. وهو بحد ذاته انحراف ساهمت فيه مجموعة من العوامل في إذكائها (210).

كان أبرزها جاهزية المتلقي وتقديم خطاب المرسل، خاصة مع اشتداد القمع والحل العسكري كوسيلة وحيدة من قبل النظام، طغى "مضمون الرسالة" في تحديد اتجاهات الرأي العام على طبيعة المرسل والمتلقي. وكان الرأي العام المحتج نتيجة هذه الظروف مهياً لمضمون رسالة ينتقد فيها النظام وبشدة، ويرسل قيمًا ورموزًا تضامنية مع المحتجين فحسب. وفي مثل هذه الحالات تتراجع أهمية أي خطاب عقلاني لدى المتلقى ويميل إلى الاهتمام بالخطاب الشعبوى الذي ينحاز إليه بمختلف تصرفاته.

وقد أدى الإعلام السوري دورًا كبيرًا في تزكية خطاب العرعور؛ لأنه دأب على مواجهة خطاب الثورة بحصرها بالخطاب العرعوري، والتركيز الدائم على انتقاده بمصطلحات سوقية واتهامه بالشذوذ، وأنه من يحرك المحتجين من خلال دعمهم ماليًا بالارتباط مع جهات أجنبية. وكنتيجة لردة الفعل هذه نجد أن جميع الشخصيات والقوى التي حظيت بانتقاد كبير وتهجم من قبل قنوات الإعلام الرسمي والقنوات الخاصة المرتبطة بها زادت من أهميتها ضمن الرأي العام المحتج، وهذا ما يمكن تطبيقه على شخصيات دينية وسياسية (211).

كذلك التسميات التي أُطلقت على العديد من أيّام الجمع وتحمل دلالاتٍ دينيّة صريحة، لما لذلك من تأثيرٍ في توجيه الرأي العام ومساراته، إذ كان يوم الجمعة هو الموعد الرئيس للمظاهرات، وكلّ تسمية تحمل رسائل سياسية وأيديولوجية للداخل والخارج. أما المسؤول عن التسميات فكان "صفحة الثورة السورية ضد بشار الأسد: على الفيس بوك، والتي يشرف عليها أحد أبناء الإخوان المسلمين في المنفى. من أمثلة التسميات تلك، والثورة لم تكن قد أتمّت بعد عامها الأول: أحفاد خالد (2011/7/22)؛ الله معنا (2011/8/5)؛ لن تنصروا الله ينصركم (2012/1/8)؛ لن نركع إلا لله (2011/8/12)؛ الله أكبر (2012/1/4))؛ إن تنصروا الله ينصركم (2012/1/8). وصولاً إلى الجدل الذي أثارته صفحة "الثورة السورية" بعزمها على تسمية يوم الجمعة (2012/1/27) بإعلان الجهاد، وأمام انتقادات ناشطي الحراك السلميّ اضطرّ مسؤولو الصفحة إلى التراجع. غير أنّ التسمية البديلة التي اعتمدوها لتلك الجمعة "حق الدفاع عن النفس" بدت

⁽²¹⁰⁾ كنعان (يوسف)، علويو سوريا من العزلة إلى لعنة السلطة، استراتيجية سلطة الاستبداد في مواجهة الثورة السورية، طبعة أولى، مركز دراسات الجمهورية الديمقراطية، فرنسا، 2014، ص ص131-132. (211) المصطفى (حمزة)، مرجع سابق، ص67.



محاولةً لتمرير مضمون الرسالة التي تحملها تسمية "إعلان الجهاد"، لا سيما وأنّها جاءت على حساب تسمية "جمعة الدولة المدنية" التي لاقت دعمًا واسعًا، وتبنّاها ورفعها عددٌ كبيرٌ من المتظاهرين (212).

لكن بالنظر إلى التواريخ نجد أنها لم تكن ببداية الثورة بمارس 2011، وهذا يدل على بدايتها السلمية، ولم يكن هناك توجهًا إسلاميًا، أو طائفيًا.

المفارقة الثانية، هي أن النظام، وبعد أن بات يواجه معارضة مسلحة ناشئة مصحوبة بدعم خارجي دولي عازم على إسقاطه، بالتوازي مع صعود لجماعات ذات وجه ديني إسلامي، يبدو أنه غير مستعد نهائيًا للتكيف مع نفس العدو الذي تخيل في البداية وجوده، والذي ساعد سلوكه العنيف، واستثماره الإعلامي في تطييّف الخطابات، على خلقِه، على حساب الحراك المدني السلمي (213).

صحيح أن خطاب النظام الرسمي قد فشل، في امتحان الشرعية الوطنية والأخلاقية في البداية، حيث لم تميّز قوات الأمن بين المتظاهرين السلميين، أو المسلحين إن وجُدوا، إلا أنه تمكن من الحفاظ على أوساط اجتماعية واسعة نسبيًا عند مؤيديه، من خلال تهديد المصالح النسبية لهم التي ارتبطت ببقاء النظام (214)، كما أنه وجد في هذا الخطاب ضالته للخروج من الأزمة، وكأن هناك من دفع الثورة باتجاه مظلم يحقق مقاربة نبوءة النظام. هذا يوضح كم خلق تتامي الخطاب الطائفي، والوجه الجهادي هامشًا كبيرًا استطاع النظام ابتزاز الغرب من خلاله، وساهم بانفتاح الصراع وتدويله (215). من خلال محاولات قامت بها دول إقليمية مثل إيران والنظام السوري نفسه، وروسيا لاحقًا في تصوير الثورة كلها باعتبارها صراعًا طائفيًا، فإذا لم يتم قمع الثورة فإن السيناريو الثاني هو أن تنتهي بتسوية طائفية يكون النظام طرفًا فيها. "فالثورة على الاستبداد تنتهي بنهاية الاستبداد، أما الحرب الطائفية والإثنية فليس فيها من الناحية الأخلاقية حق يجب أن ينتصر، وباطل لا بد من أن يُدحر، وهي في العالم المعاصر لا تنتهي إلا بالانفصال في كبانات مختلفة، أو بالتسويات الطائفية. وبالتسويات الطائفية هي انفصال أيضًا، لكنه انفصال منظم دستوريًا في داخل الدولة. وهذا يعنى أن يكون النظام في أسوأ الحالات طرفًا في العلم المنافية هي انفصال أيضًا، لكنه النفصال منظم دستوريًا في داخل الدولة. وهذا يعنى أن يكون النظام في أسوأ الحالات طرفًا في التسوية (216).

⁽²¹⁵⁾ أبا زيد (أحمد)، تحالف التطرف والاستبداد ضد الثورة في سورية، 2017، يحدالف التطرف والاستبداد ضد الثورة في سورية، 271 (218)



(216) بشارة (عزمي بشارة)، درب الألام، مرجع سابق، ص ص273-274.

⁽²¹²⁾ عزيــزة (طــارق)، قــراءات فــي الحركــة الإســـلامية فــي الحــرب الســورية، كانــا شــركاء ســوريا، 2016، http://www.all4syria.info/Archive/307963

⁽²¹³⁾ مجموعة الأزمات الدولية، مرجع سابق، 2011، ص1

⁽²¹⁴⁾ بشارة (عزمى بشارة)، درب الألام نحو الحورية، مرجع سابق، ص34.

واجه النظام بالفعل عزلة عربية ودولية ووضعًا سيئًا جدًا من المقاطعة، بعدما سجلت الجمعية العامة للأمم المتحدة عدم رضاها عن أداء النظام من خلال قرار اتخذته بأغلبية 122 صوتاً في نوفمبر 2012، في هذا الوقت الذي كان فيه المجلس الوطني المعارض يكتسب مزيداً من الاعتراف الدولي المتسارع؛ وفي الداخل، كان الجيش الحر يجند أكثر من المنشقين، ويتقدم بنجاح على جيش النظام⁽²¹⁷⁾.

لكن النظام حقق إنجازاً، رغم أنه إشكاليٌّ فقد أخذ النظام الأقلية العلوية رهينة، حيث ربط مصيرها بمصيره، وقد فعل ذلك على نحو متعمد من خلال (218)، استثمار الخطابات التحريضية السنية، على الرغم، من أن الشرائح المحتجة غير المتدينة أو غير المنظمة دينيًا أو المنخرطة في العمل الإسلاموي، التي أطلقت الثورة، وجدت نفسها في تقاطعات مع خطاب ديني لبعض رجال الدين، كونهم فقط ضد النظام، إذ لم يكن في البداية للقوى الإسلامية قدرة على إنتاج خطاب تصعيدي قوى نظرًا إلى نضبج حالة الثورة، وقدرتها على حسم السلمية، متأثرة بتونس ومصر. ثانيًا، ركز إعلام النظام الرسمي وشبه الرسمى على استثارة مشاعر العلوين، وفبركَ النظام قصص خيالية، وحوادث طائفية في مناطق مختلطة مذهبيًا كوسيلة لإظهار المشاعر المتجذرة من انعدام الأمن بين العلويين وقام بتوزيع الأسلحة، وأكياس على العلوبين القاطنين في المناطق الريفية قبل أن يظهر أي تهديد موضوعي منها، لا على سبيل الحصر: تعمّد تكرار بثّ مشاهد تشييع جثامين عناصر الجيش والأمن، من أبناء القرى العلويّة بشكل خاص، وهذه المشاهد كانت بمثابة رسائل متضمنة مقتطفات مؤثرة من دموع ذويهم وأطفالهم، ومشاهد مرفدة أيضًا من الحزن والمآتم، مع اللهجة العلويّة للمتحدثين أمام كاميرات الإعلام الرسميّ. وكان من بين الرسائل التي استهدفت "المشاهد العلوي"، تسجيلٌ مصور، يظهر امرأة علويّة عجوز، من محافظة طرطوس، في إحدى مسيرات التأييد، تتحدّث فيه العجوز، بانفعال ظاهر، عن الفقر والبؤس الذي عاصرته، في إشارة لما ينتظر العلوبين في حال سقط النظام. تكرّر بثّ التسجيل مرارًا، وجرى الاحتفاء لاحقًا بالمرأة نفسها، واستضيفت على القنوات المؤيّدة.

ومن جهة ثانية، قمع النظام بعنف استثنائي للناشطين المنتمين إلى الطائفة العلويّة، بكل الوسائل بدأت من السجن حتى التصفية الجسدية، لأن النظام يدرك أنّهم الأخطر، نظرًا لكون مجال نشاطهم يتركّز في الأوساط التي تُعتبَرُ ظهرًا له. فالثورة لم تخلُ من انحياز وانخراط علويين فيها، حمّلوا النظام، منذ



(²¹⁸⁾ كنعان (يوسف)، <u>مرجع سابق، ص ص134 – 138.</u>

⁽²¹⁷⁾ مجموعة الأزمات الدولية، مرجع سابق، 2011، ص1.

البداية، مسؤوليّة التحريض، وعنف الطائفيّين، رافضين ربط الطائفة به، حتّى إن عددًا من المعارضين العلويّين، عقدوا مؤتمرًا لهم بصفتهم المعارضين للنظام ومشكلين في بعض الهيئات التنسيقة، والمجلس الوطني في مارس2013، ورفضوا في البيان الختاميّ للمؤتمر الدمج بين الطائفة والنظام، واعتبروا أن من مهام الثورة السوريّة تحرير الطائفة العلويّة من أسر النظام. والمفارقة أنّ الناشطين العلويين لم يسلموا من تخوين زملائهم في المعارضة بسبب انتمائهم المذهبي، على الرغم من أنهم تعرضوا لأذى مضاعفٍ من النظام بوصفهم خانوا الطائفة، وهي سياسة درج النظام على انتهاجها بحقً معارضيه من العلويين (219).

كذلك أيضًا عززت مخاوف العلويين وبقية الأقليات مع ظهور جماعات مقاتلة تتدرج ضمن السلفية الجهادية، ومع تزايد الحضور الإعلامي للمعارضة المسلّحة، والبيانات والتسجيلات المصورة، التي تزخر بالعبارات الدينيّة والجهاديّة، عدا عن الكتائب الإسلامية، التي تقاتل بهدف إقامة دولة إسلاميّة بالفعل مثل الإعلان عن تأسيس الدولة الإسلامية في نوفمبر 2012، ليس وفقًا لرواية النظام. وفي المقابل روّج النظام بشكل مكثّف لمقولة بقاء الأسد واستمراره يشكل ضمانةً لوحدة الطائفة وحمايتها (200).

كُل ذلك زاد من حدة الاصطفاف العلوي المضاد للثورة. ولعل من أهم أسباب استمرار العلوبين في تأييد النظام، خوفهم من سعي السنة إلى الانتقام لفظائع نظام الأسد في الماضي والحاضر، وليس ضدّه فقط، وإنما ضدَّ العلوبيّين كافة كمجموعة أيضًا، ولاسيّما أن النظام ورّط أبناء الطائفة في أعمال قتل وتتكيل، وربط مصيرها بمصيره، وهو ما زاد من إقناعهم بأنه طائفة مستهدفة. كما أن وعود المعارضة السورية ببناء دولة مدنية حديثة لا تفرق بين طائفة وأخرى، لم تنجح في تطمين الأقليّة العلوية، خصوصًا بعد تصاعد القمع، تحول كثير من السوريين من تحميل المسؤولية لعناصر في النظام إلى تحميل المسؤولية للنظام م بمجمله، وكذلك تحميل المسوولية للطائفة العلوية العلوية في أوساطها، وهيمنة عائلة الأسد كان لإمعان النظام في عسكرة الطائفة، وبث التخويف الطائفي في أوساطها، وهيمنة عائلة الأسد المباشرة عليها، دوراً حاسمًا في ابتعاد غالبية العلوبين عن الثورة، وساهم تصاعد دور السلفيّة الجهاديّة في نجاح جهود النظام لزجهم ضدّها. لقد أصبح المجتمع السوري، من عدد من النواحي، أكثر استعدادًا في نجاح جهود النظام لزجهم ضدّها. لقد أصبح المجتمع السوري، من عدد من النواحي، أكثر استعدادًا للتغيير مما كان في بداية الثورة. الشباب، الذين تميزوا باللامبالاة منذ وقت طويل، أصبحوا أكثر تسييسًا



72

⁽²¹⁹⁾ كنعان (يوسف كنعان)، مرجع سابق، ص134.

²²⁰⁾ المرجع السابق، ص138.

⁽²²¹⁾ المرجع السابق، ص ص134 – 138.

وباتوا أكثر انخراطًا في الصراع (222). وبالرغم من مساهمة الخطاب الطائفي في ارتفاع حدة الاستقطاب الطائفي خلال أحداث سوريا إلا أن هناك أسباب أخرى وراء تكريس وتوظيف الطائفية في البيئة السورية: هذا الخطاب الطائفي وارتفاع حدة الاستقطاب خلال الأحداث في الحالة السورية، لم تكن لتجد طريقها بهذه القوة دون جذور حقيقية – قد تتراءى للإنسان العادي أنها غائبة – يعطيها دافع الاستنهاض القديم والتقدم على باقي القيم الأخرى كتجذّر الطائفية وسيطرة العلويين على مفاصل الحكم.

ب) سيطرة الطائفية العلوية على الحكم في سوريا

على الرغم من أن حزب البعث تأسس على مبادئ قومية متجاورًا الطائفية، والإقليمية والعشائرية، إلا أنً الرئيس حافظ الأسد صنع قاعدة شعبية لسلطته بين أهالي طائفته ترتكز على مؤيديه البعثيين في الجيش وتحسين سبل الحياة في المناطق الريفية العلوية بشكل أكبر من مناطق أخرى مختلفة (223)؛ معتمدًا على أن معظم سكان الأرياف كانوا من الأقليات، وهم الأكثرية التي التحقت بعضوية الحزب (224)، بخلاف المدن التي كان معظم سكانها من السنة، والتي كان يسيطر على مسرحها السياسي تجار، وبرجوازيون محليون ولم يهتموا بالعمل الحزبي حينها، فمعظم من التحق بالحزب من الريفيين، كانوا معجبين ببرجوازية المدن، فسعوا للالتحاق بحواشيها، إما عن طريق الالتحاق السكن الريفيين، كانوا معجبين البرجوازية المدن، فسعوا للالتحاق بحواشيها، إما عن طريق الالتحاق السكن منهم لا يلبثون أن يفقدوا صلتهم التنظيمية بالحزب، ويستغرقون في حياة المدينة، ولا يتذكرون ارتباطاتهم الحزبية، إلا عندما يتاح لبعض قادتهم شيء من السلطة والتأثير على الحاكمين فيسعون إليهم يبتغون مغانم جديدة من خلال المحسوبية العقائدية. لذلك كان من المنطقي أن يكون التمثيل الأقوى والسيطرة داخل حزب البعث لأعضاء الأقليات من الأرياف. لكن هذا لا يعنى أن قواعد الفلاحين غير المثقفين داخل حزب البعث لأعضاء الأقليات من الأرياف. لكن هذا لا يعنى أن قواعد الفلاحين غير المثقفين التحقت بالحزب، بل ظلت معزولة (255).

⁽²²⁵⁾ الصفدي (مطاع)، حزب البعث – مأساة المولد –مأساة النهاية، طبعة أولى، دار الأداب، بيروت، 1969، ص69؛ فان دام (نقو لاه س)، مرجع سابق، ص83



(نيقولاوس)، مرجع سابق، ص83.

⁽²²²⁾ مجموعة الأزمات الدولية مرجع سابق، 2011، ص2-3.

⁽²²³⁾ إرليخ (ريز)، *مرجع سابق*، ص122

⁽²²⁴⁾ يقول سامي الجندي، أحد أعضاء الحزب الأوائل: "كان كل المنتسبين للحزب في دمشق من العناصر الشابة الطلابية القروية التي كانت تملأ الجامعات والثانويات بين 1940- 1955، حتى إذا انتهت عادت إلى مسقط رأسها فتوالى نشاطها. ولقد كانت الشروط الاجتماعية في الريف مؤاتية لنشوء الحزب وامتداده فتضخم فيه وظل هزيلاً في المدن، وخاصة دمشق و ومع الزمن أصبح جسمًا كبيرًا برأس صغير. وقد كانت تقضي حتمية العمل السياسي الجدي ترسيخ الحزب في دمشق والسيطرة على قواها الشعبية قبل الانتقال إلى مدى آخر. لكن الحزب كان مستعجلًا يبحث عن غنيمة سهلة والعمل في دمشق عسير"- للمزيد انظر: الجندي (سامي)، البعث، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، 1969، ص38.

ولتعظيم قاعدته الشعبية منذ توليه زمام الأمور وقيادة الحزب قام بتحسين ملحوظ للحياة الاقتصادية والمعيشية في الريف، وتعتبر منطقة اللاذقية نموذجًا يتمتع بنمو وتطور متفاوتين، وبات واضحًا الجهود المبذولة لتحسين المعيشة في الريف بسبب المحسوبية الحكومية، وقد مضى وقت كثير كانت فيه المناطق العلوية أكثر المناطق تأخرًا وحرمانًا من النواحي الاقتصادية والاجتماعية عن بقية مناطق الدولة قبل تولى الأسد (226).

واستمرار الحزب طوال سنوات حكمه حتى بعد توريث بشار الأسد في قيادة الشروخ الاجتماعية، من خلال تسييس الفسيفساء الاجتماعية، في مناحي الحياة كافة، فهو (227). كان مسئولاً إلى حد كبير عن استمرار وجود الولاءات الطائفية، والإقليمية، والعشائرية في الحياة السياسية السورية، والتي تعتبر عوامل أساسية طلت بمخاطرها الوجودية خلال الأزمة الوطنية، والمفصل التاريخي في حياة الشعب السوري، على الرغم من أنه كان بإمكانه ترسيخ النزعة الوطنية ضد المخاطر الاستعمارية، من خلال مفاهيم سياسية حديثة تقوق سياسات الثقافة الفرعية، التي بإمكانها من الحد من تقتيت قدرات المجتمع، إلا أن الدولة السورية فشلت في مرحلة ما بعد الاستقلال من الاستفادة من هذه النزعة الوحدوية لإنتاج هوية وطنية جامعة، نتيجة ذلك لجأت إلى اختراع آليات سياسية لإدارة التتوع الهوياتي بدلًا منها، وغطت الأنظمة فشلها بمبررات موضوعية أحيانًا، منها عوامل خارجية تمثلت في سياسات الهيمنة والسيطرة الاستعمارية، أو داخلية مثلتها جماعات دينية عقائدية أيقظت عصبيات وانقسامات فرعية وأعادت للخطاب الطائفي والمذهبي حضوره، أو أخرى إثنية حملت طروحات تقسيمية، وانفصاله شكل تهديدًا للكيان الجغرافي السياسي الموحد، وإلى ما هنالك من تفخيخ حدود التنوع المجتمعي في الدولة العربية للكيان الجغرافي السياسي الموحد، وإلى ما هنالك من تفخيخ حدود التنوع المجتمعي في الدولة العربية وزعها بالألغام وتحويله بذلك من نعمة إلى نقمة (228)

النظام السوري استطاع على مدى عقود تحصين نفسه داخليًا من خلال سحق معارضيه وإفقار البلد القتصاديًا وسياسيًا وفكريًا، بجعله البلد كرهينة لعائلة معينة ودفعت صحفًا عالمية مثل الإندبندد والول ستريت جورنال أن تقدر ثروة رامي مخلوف ابن خال الرئيس ب60% من الاقتصاد السوري يضاف إلى شبكة العلاقات التي نسجها النظام السوري مع منظمات فلسطينية تحت شعار المقاومة، والممانعة وبيع الشعارات الوهمية بدعوتها إلى سوريا، وهو ما وفر له غطاء أمام بعض الشرائح المجتمعية بحجة تحرير



71

⁽²²⁶⁾ Drysdale (Alasdair), The Regional Equalization of Health Care and Education in Syria since the Bathi Revolution, International Journal of Middle East Studies, Vol, 13, Cambridge University, 1981, p p102-105

⁽²²⁷⁾ بشارة (عزمي)، درب الألام، مرجع سابق، ص27.

⁽²²⁸⁾ بشارة المرجع السابق، ص27.

فلسطين، وكذلك دعوته لمنظمات عراقية تقاوم المشروع الأمريكي ثم وصفها بدمشق، وفي بيوتها قتلاً وذبحًا، أو طردًا عندما حان وقت المساومة ووقت بيعها (229).

ومن أجل توضيح العلاقات الطائفية في الحالة السورية، يجب الوقوف أولًا على الجذور الطائفية في سوريا، بالرغم من الدرجة الكبيرة من التجانس الثقافي في المجتمع السوري، إلا أن هناك عوامل كثيرة ساهمت في توريث ظاهرة الطائفية من التاريخ البعيد، كتعرض المنطقة للغزوات من العرب، والأكراد والمغول ... إلخ، بالإضافة إلى كونها مركزاً للحركات العشائرية والفردية، كل هذه التطورات ساهمت في ظهور جاليات دينية مختلفة، وولاءات محلية عززها أحيانًا نقص سبل الاتصال في المناطق التي يصعب وصول السلطة المركزية إليها، لاسيما في جبال ووديان منطقة اللاذقية والدروز. والتي يقطنها أقليات كالعلويين والدروز والإسماعيليين (230).

أما من التاريخ غير البعيد، أي من أزمنة احتكار الشرعية الدينية في عهد الدولة العثمانية، واتهام الأقليات المذهبية في دينها، واضطرارها إلى إخفاء هُويتها المذهبية، ما أورث بعض الطوائف الذين ليسوا من أصحاب الرسالات السماوية كالعلويين والدروز، والإسماعيليين وغيرهم، شعور بروح المظلومية (231)، إلا أن هذا لم يكن له ثقل سياسي، فالغالبية السنية لم يشعروا بأنهم تحت وطأة حكومة أجنبية أثناء الحكم العثماني (التركي) (232). وكان يفترض أن ينسحب هذا الشعور على الأقليات من الطوائف، خصوصًا وإن العثمانيين قد حلوا المشكلة بإعطائهم تلك الأقليات حق إدارة شؤونها بنفسها، شرط أن تؤدى الضريبة وأن لا تتدخل في الحروب ولا في العلاقات الدولية. وفي بعض الأحيان كانت هناك حملات عسكرية تأديبية لتذكير المخالفين للشروط⁽²³³⁾.

وكان الاستعمار قد ساهم بعد تدخله في شؤون الدولة العثمانية بحجة حماية الأقليات في تجذير الخلافات الطائفية في سوريا⁽²³⁴⁾. فادعت فرنسا لنفسها حق حماية المسيحيين الموارنة في لبنان، وادعت الحكومة الروسية لنفسها حقًا مماثلًا في حماية المسيحيين الروم الأرثوذكس التابعين للسلطان العثماني، بينما استأثرت بريطانيا بعلاقات طيبة، خاصة مع الدروز واليهود، وقد تحسن وضع هذه



⁽²²⁹⁾ زيدان (أحمد موفق)، الثورة السورية الآليات والمألات، التقرير الاستراتيجي العاشر بعنوان "واقع الأمة ... بين الثورات والمرحلة الانتقالية"، مجلة البيان بالتعاون مع المركز العربي للدراسات الإنسانية بالقاهرة، 2013 ص237.

⁽²³⁰º) فان دام (نيقولاوس)، *الصراع على السَّلطة في سورياً، الطائفية والإقليمية والعشائرية في السياسة 1961-1995*، رسالة دكتوراه، لندن، 2006، ص45.

⁽²³¹⁾ بشارة (عزمي)، درب الآلام، مرجع سابق، ص ص273-274.

⁽²³²⁾ فان دام (نيقو لأوس)، مرجع سابق، ص ص18-19.

⁽²³³⁾ لابيفيير (ريشا) - (طلال آلأطرش)، حين تستيقظ سوريا، طبعة أولى، ترجمة ميشال كرم، دار الفارابي، بيروت، لبنان،

^{(&}lt;sup>234)</sup> بشارة (عزمي بشارة)، درب الآلام، مرجع سابق، ص ص273-274.

الأقليات الدينية بصفة عامة، إلا أنه حدث تأثير سلبي؛ لأن هذه الحماية جلبت لهم كراهية الحكومة العثمانية المركزية وغالبية السكان من المسلمين السنيين الذين اعتبروهم "خونة محتملين، وعملاء للسياسة الأوروبية، وخطرًا على الإمبراطورية والأمة الإسلامية. ونتيجة لذلك فقد ساءت بالفعل العلاقات بين السنيين والأقليات الدينية، هذا بجانب تأثير آخر للتدخل السياسي من قبل القوى الأوروبية، ألا وهو تدعيم مهمة الأقليات الدينية كوحدات سياسية وتتمية وعيها الجماعي (235).

كما أن الاستراتيجية التي تعاملت فيها الدول الاستعمارية مع الأقليات بعد صك الانتداب على بقايا مناطق الإمبراطورية العثمانية لقيادتها نحو الاستقلال، عكس العثمانية التي ضمنت للأقليات إدارة شؤونهم، فقد كانت فرنسا أكثر ميلًا إلى التدخل، فلم يتقبلوا هذا الأمر، ورفضوا تمديد حالات الإدارة الذاتية التي من شأنها أن تقود إلى أفكار استقلالية (236). وتم تحريض الولاءات الطائفية عمدًا لكي تمنع أو تحد من ظهور القومية العربية ومن ناحية أخرى، جرى تشجيع ظاهرة الانفصالية، والتخصصية بين الأقليات الدينية والقومية عن طريق منحهم حكمًا ذاتيًا في المناطق التي كانت تشكل فيها تلك الأقليات الغالبية المحلية. وبناء على هذه السياسة فإن منطقة اللاذقية، والغالبية فيها من العلويين، وجبل الدروز، والغالبية فيه من الدروز، كانت لهما حكومتهما لفترة ما أثناء الانتداب البريطاني وكانا يعتبران مستقلين بحكم ذاتي رسميًا عن الجمهورية السورية. أما منطقة الجزيرة في الشمال الشرقي حيث مثلت الجاليات المسيحية قوة لا يستهان بها وحيث كان الأكراد بالنسبة لهم أغلبية محلية، فلم يحصلوا على حكم ذاتي رسميًا تحت الانتداب الفرنسي، بل وضعت المنطقة تحت حكم الإدارة الفرنسية المباشرة وتم تشجيع تطلعات الأكراد نحو تحقيق حكم ذاتي. وكجزء من سياسة "فرّق تسد" شجع الفرنسيون تجنيد فصائل خاصة من العلوبين والدروز والأكراد والشراكسة والأقليات الأخرى، الذين شكلوا بعد ذلك ما عرف باسم خاصة من العلوبين والدروز والأكراد والشراكسة والأقليات الأخرى، الذين شكلوا بعد ذلك ما عرف باسم القوات الخاصة للشرق الأدني 1921 "والتي استخدمت لحفظ النظام وقمع الفتن الداخلية (237).

إحدى أدوات الإغراء الفرنسية تجنيد الشباب العلويين وغيرهم من أبناء الأقليات في قوات المشرق الخاصة، وانضم إليها العلويون مثلهم مثل الشراكسة، والدروز لانعدام أي فرصة لعمل آخر على الأغلب وأدت الخدمة العسكرية مع الفرنسيين إلى تأسيس بدايات تقليد عسكرى علوى أصبح مركزيًا في صعود



76

⁽²³⁵⁾ فان دام (نيقو لاوس)، مرجع سابق، ص ص20-21.

⁽²³⁶⁾ لابيفيير (ريشا- طلال الأطرش)، مرجع سابق، ص51 (237) فازد (نتي الأحراب المسلمة عند 20 (237)

⁽²³⁷⁾ فان دام (نيقو لاوس)، مرجع سابق، ص ص20-21.

الطائفة لاحقًا، إذ تصاعد نفوذ الضباط العلوين في القوات الخاصة ونِمت التجربة العسكرية في أوساط شياب الطائفة (238).

لم يكن أي من تلك الحلول مناسبًا لأهل المنطقة، وذلك إما لأنها تضع الأقليات تحت سيطرة سنية حصرية - رأينا النتيجة المأساوية في العراق؛ لأنها بتخصصيها إياها في وحدات ضعيفة، قد جعلتها عرضة لانتقادات، ومحاولات انتقام من المحيط العربي السني المجاور (239)، خصوصًا بعد صعود السعودية لقيادة العالم الاسلامي فالأقليات الدينية غير أصحاب الرسالات السماوية يعتبرهم ابن تيمية مؤسس الوهابية المعاصرة في العربية السعودي هراطقة، وأصدر فتوى تدعو للجهاد ضدهم.

هذا يمكن أن يشكل سيطرة إقليمية من قبل بدو أصوليين كارثة بشرية وثقافية بالنسبة للمجتمع السوري بالمجمل، حتى السنة الذين يمارسون إسلامًا معتدلاً، فقد اعتادوا منذ القدم على المبادلات والتجارة مع العالم الخارجي (240). وقد حاجج عدد من المؤرخين والمثقفين القوميين العرب بأن الطائفية ليس لها أي أساس في الواقع التاريخي، باعتبار أنّ الجماعات المتعددة عاشت بتناغم مستمر، إلا حين خلخلها التدخل الأجنبي وأثارها، وصولاً إلى اندلاع موجات غير اعتيادية من العنف والعداوة في ما بينها⁽²⁴¹⁾. ثانيًا: يجب معرفة الطبيعة المتغيرة باستمرار للهوية الطائفية، فمعنى أن يكون الشخص عراقيًا سنيًّا، أو شيعيًا، اليوم يختلف عما كان عليه في عام 2006 ناهيك عن عام 1906 ، وثالثًا: يجب أن ندرك أن العلاقات الطائفية لا يمكن فصلها عن علاقات السلطة والنفوذ. ويملي التمكين النسبي، أو الهيمنة الكيفية لتجربة العلاقات الطائفية على المستوى المجتمعي، وتؤثر على مفاهيم الذات والغير، وهي ديناميكية ملحوظة في سائر الانقسامات المجتمعية مثل العرق أو الجنس. ورابعًا: ولاسيما في سياق العراق، يجب أن ندرك أن الهوية الطائفية لا يمكن فصلها عن الهوية الوطنية.

وتشكل الطائفية لاسيما الجانب السني الشيعي منها، وهو السمة البارزة من سمات المشهد في الشرق الأوسط. ومن الحروب الأهلية الدامية في العراق، وسوريا، واليمن إلى المنافسة الإقليمية بين إيران والمملكة العربية السعودية، واستراتيجيات الحكم في البلدان المتعدّدة الأديان، التي كانت جزءًا من تشكيل التطورات الإقليمية، ويصبعب قياس الطائفية، أو فصلها عن العوامل الأخرى التي يمكن أن تتفاعل معها وتشكُّل أيضًا محط تركيز افتراضات حول تطور الطائفية مستقبليًا في الشرق الأوسط. على الأقل فيما

⁽²⁴¹⁾ معلوف (وهيب)، مراجعات تاريخية للطائفية من ميشيل شيحا إلى مهدي عامل، الأخبار، العدد، 1374، 2011، http://www.al-akhbar.com/node/7770



⁽²³⁸⁾ كنعان (يوسف)، مرجع سابق، ص117.

⁽ريشا- طلال الأطرش)، مرجع سابق، ص10 الأطرش)، مرجع سابق، ص10

⁽²⁴⁰⁾ فان دام (نيقو لاوس)، مرجع سابق، ص ص16-17.

يتعلّق بالديموغرافية إذ يقوم الافتراض على أن التوزّع العالمي للمسلمين سيستمر في إظهار هيمنة السنّة النين يتفوقون عددًا على الشيعة بمعدّل 5 مقابل 1. أما الانقسام بين السنة والشيعة على طول الصدع الطائفي الذي يشمل شبه الجزيرة العربية، وإيران والشام سيكون أقرب إلى 1 مقابل 2.1. أي أن المتوقع استمرار الصدع الطائفي خلال العشر سنوات المقبلة(242).



المبحث الثاني توظيف القضية الفلسطينية ضمن سياسة الممانعة للنظام

قبل تشكل ما سُمي بـ "ثورات الربيع العربي" كانت تسود رؤية ثنائية لمنطقة الشرق الأوسط، بصفتها ساحة صراع بين محورين سياسيين واستراتيجيين: أولهما، الموسوم بمحور دول الاعتدال، بزعامة مصر والسعودية، ويشمل معظم دول منطقة الشرق الأوسط العربية الأخرى. الذي يسعى لاستقرار المنطقة من خلال عملية سلام مع إسرائيل.

والمحور الثاني، هو محور الممانعة هو بقيادة إيران، ويشمل كلاً من (سورية، وحزب الله، وحركة حماس) إذ أن بوصلة محور الممانعة كما هو معلن في خطابات أطرافه، التخلص من العدو الصهيوني وتحرير فلسطين، ونظرًا لأن ظروفًا وعوامل كبيرة تحول دون خوض حرب كبيرة ضد إسرائيل، تركز خطاب الممانعة على دعم المقاومة. وإذا افترضنا جدية خطاب المقاومة والممانعة في فلسطين، وأنه ترجم إلى دعم عملي للمقاومة، فإن توظيف خطاب الممانعة نفسه في أي مكان آخر في المنطقة العربية يكون هدفه توفير غطاء لممارسات مختلفة، وتمرير سياسات تسمح بإقامة تحالفات عابرة للحدود والوطنيات (243).

وكان النظام السوري قد بنى منظومة ممانعته في دائرة الصراع العربي الإسرائيلي متكئاً على فشل المبادرات التي تتعلق بعملية السلام في الشرق الأوسط، حيث خبر الشعب السوري والعربي الكثير من المقولات، والمصطلحات التي عكست وجهة نظر النظام السوري بشكل عام، وكانت تلعب على الوتر العاطفي، حيث وعدت الشعوب العربية بالتوازن الاستراتيجي مع العدو الإسرائيلي، وتحرير فلسطين، واستعادة المقدسات، ومقارعة المشاريع الاستعمارية، والصمود والتصدي للإمبريالية الأمريكية، وغير ذلك من التعابير المشوقة التي تجذب الجمهور، إلا أنه استخدم مفهوم الممانعة للتهرب من استحقاقات التحول الديمقراطي في سوريا، ومساومة الغرب واسرائيل على مصالح النظام.

هذا ما يوضحه المبحث، من خلال فقرتيه: الأولى: بعنوان توظيف سياسة الممانعة، التي تتحدث عن قدرات النظام من التهرب الديمقراطي بناء على الخطر الغربي والإسرائيلي المحدق بسوريا. والثانية، بعنوان: استثمار الفلسطينيين لكسب الشرعية والاستقرار. وذلك من خلال اقحام المخيمات الفلسطينية في سوريا في الثورة على اعتبار أن القضية الفلسطينية تشرعن للنظام سلوكه العنفي.

⁽²⁴³⁾ الحسروب (خالسد)، إنجسازات محسور الممانعة كشف حساب، الحياة، 2015، (2015). (http://www.alhayat.com/Opinion/khaled-



70

الفقرة الأولى: توظيف سياسة الممانعة:

تقود المغالاة في القومية الممانعة أصحابها إلى انتهاج مسلك فكري يقوم على قاعدة ثنائية، فيتم قياس الظاهرة السياسية بالنسبة إليهم وفقًا لمدى استجابتها لمنظومة الطوباويات التي شكلوها في سياق نشاطهم السياسي، فهم بالتالي من يحدد من هم الأصدقاء الحاليون لقضاياهم الرئيسية ومن هم الأعداء التاريخيون لهذه القضايا، ويستحضرون المستلزمات العقائدية اللازمة التي يتم استخدامها في معركة السيطرة الداخلية على الرأي العام وعلى القوة المتنوعة والمختلفة عنهم.

وهذا الافتراض لا يرى المشهد السياسي إلا على قاعدة مفترضة ومسقطة سلفًا، هي قاعدة الثنائية التي تقول: إن الإنسان القومي العربي الممانع المتصدي للمؤامرات المتتالية يقابله في الجهة الأخرى الإنسان العميل المنهزم الغربي الأمريكي الراضخ والمتآمر، وذلك دون أن تمر هذه الأحكام بواسطات تلتفت إلى بعض الاعتبارات الوطنية، أو ترعى التقاليد الديمقراطية أو تراعي خصوصية الكيانات، أو تحتفظ لها بعض الحريات والحقوق، وأيضًا دون أن تلتفت إلى قناعاتها وتخضعها للتفحص من حين لآخر، وليس من الغريب القول أن سوريا تعرض لفصل محكم من هذه الإسقاطات والمفاهيم التي فرضتها منظومة الممانعة، وهو ما حافظ على ديكتاتورية النظام، ومنع التحول الديمقراطي في سوريا (244).

أ) استخدام الممانعة لمنع التحول الديمقراطي:

برزت الممانعة كواحد من الأطر المفاهيمية التي استخدمها النظام السوري وأعاد إنتاجها بأشكال مختلفة متفوقة على ما سبقها، وبنى وحدد مجال عمل منظومته وفقًا لها⁽²⁴⁵⁾.

ففي شكلها الأول، ظلت سوريا، تحاول لعب دور إقليمي فاعل خارج حدودها، كما ظلت تتطلع للقيام بدور متميز في معادلات الحرب والسلام في المنطقة، لتعزيز مكانتها الإقليمية، في الشرق الأوسط، وإزاء الفاعلين الآخرين. وترويج رواية المؤامرة الدولية الإمبريالية للتخلص من النظام السوري الحاضن لفكرة تحرير فلسطين، والمهدد للعدو الإسرائيلي (246).

وفي الشكل الثاني لسياسة "الممانعة" والتي ظهرت بمعناها الجديد في فترة الاحتلال الأميركي للعراق عام 2003، من خلال ردود نظام الرئيس بشار الأسد بشكل غير مباشر على الإملاءات الأميركية التي نقلت عن طريق وزير الخارجية الأمريكي كولن باول، والذي طالب الحكم السوري، وقف تصدير الجهاديين إلى العراق، وإيواء القيادات البعثية العراقية على الأراضي السورية؛ وفك التحالف مع إيران؛

⁽²⁴⁶⁾ هنية (حسن)، الإمبريالية والدكتاتورية وصناعة الإرهاب، العربي 21، 2015، http://arabi21.com/story/A8.



⁽²⁴⁴⁾ أبو كروم (بهاء)، الممانعة وتحدي الربيع العربي، دار الساقي، بيروت، 2013، ص 13

^{(&}lt;sup>245)</sup> المرجع السابق، ص ص64، 94، 11.

احتلال العراق و أفغانستان.

ورفع يد النظام السوري عن دعم تنظيمات فلسطين مثل حركة حماس" في فلسطين؛ ورفع اليد عن حزب الله في لبنان (247). إذ اعتبر النظام السوري أن تلك الإملاءات، تضع النظام والدولة برمتها موضوعة على لائحة الإسقاط، إذ أن التدخل العسكري الذي بدأته الولايات المتحدة، بعد الهجوم على برجي وول ستريت في سبتمبر 2001، وإعلان الحرب على الارهاب، كان على قاعدة "من ليس معنا فهو ضدنا" وبالتالي النظام مصنف ضمن محور الشر وهو متواطئ بشكل مباشر أو غيابي في هذا الهجوم. فالمستهدف كل العرب، ولاسيما من يؤثر في مشاريع الكيان الصهيوني، أو يعيق التمدد الأمريكي. وبالتالي الخطوة التالية ستكون نحو النظام السوري رأس الحربة الفاعلة ضد العدو الصهيوني، وهو الخط الواصل بين إيران، ودمشق، ولبنان، وغزة، فخطوة كولن باول لينذر النظام السوري كانت تلوح بمهماز

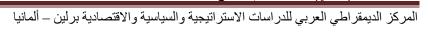
كانت ممانعة النظام السوري ومقاومته غير هجومية، بل استثمرها بالوكالة، بدعم غير معلن للمقاومة في العراق، من خلال التساهل على الحدود، على قاعدة "عدو عدوي صديقي"، ودعم حرب حزب الله عام 2006، وحركة حماس والجهاد الإسلامي في قطاع عام 2008 في الحرب على إسرائيل.

هذه الممانعة الجديدة كانت تتطلب من الشعب السوري انتظار الانتصارات، تحت شعار إمّا أن تسقط سوريا بأيدي الأميركيين كما سقط العراق في عام 2003، وإمّا أن يفشل مشروع تدمير سوريا على أبواب دمشق، كما تحطّم عدوان إسرائيل على لبنان عام 2006 في تخوم قرية مارون الراس على أيدي المقاومة (248). الذي يمثلها يوجهها حزب الله، والنظام السوري رديفا (249).

لقد تجاوب الرأي العام السوري مع الفكرة القائلة: إن هناك هجمة استعمارية على سوريا في بداية العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، ولاسيما بعد اغتيال رفيق الحريري عام 2005، وخروج القوات السورية من لبنان، وبدء عزلة النظام الدولي التي استمرت عامين، ربما لم يلتف الرأي العام السوري حول النظام؛ لكنه لم يستغل فترة المد الأمريكي بعد العدوان على العراق للخروج على النظام (250).

لكن انتظار النصر يعاكس الحياة الاجتماعية الهادئة التي يحتاجها السوريون، ما يؤدى إلى ارتفاع منسوب التشدد والاستبداد الذي يعاكس الحياة الاجتماعية التي هي أحوج إلى الشعوب.

⁽²⁴⁹⁾ ياسين (ناصيف)، الإرهاب الأمريكي المعولم، دار الفارابي، لبنان، 2012، ص288. (250) بشارة (عزمي)، درب الآلام، مرجع سابق، ص 56.





81

[.] http://www.arab48.com ،2011 ،48 عرب⁽²⁴⁷⁾ عربالممانعة في أزمة الممانعة ، عرب⁽²⁴⁷⁾ عربالمانعة ،

^{(&}lt;sup>248)</sup> ديب (كمّال)، أزمة سوريا... اتفجار الداخل وعودة الصراع الدولي، مأرب برس العدد 247، 2013، ص10. يعرض الكتاب كمال ديب في كتابه أزمة في سوريا مسببات الأزمة حيث يعتبر المؤلف أن ثورة سوريا عبارة عن مسعى دولي لإعادة سورية لساحة صراع، ولم يعرج بشكل كاف على المسببات الداخلية الموضوعية للاحتجاجات، كما ويعتبر يد إسرائيل موجودة وحاضرة في كل المعارك الدائرة في أنحاء سوريا.

كما تهرّب النظام من وعود الإصلاح التي تعهد بها عندما ورث الابن الحكم، الأمر لم يقف عند هذا الحد، بل طرأت عوامل جديدة على شكل الممانعة، غير تلك العوامل، والعوامل المورثة من نظام الأسد الأب، ساهمت نتائج استثمارها من النظام بشكل غير مباشر في تهيئة الأجواء لوصول الحالة في سوريا إلى الثورة وصعود الجهاديين في الحالة السورية (251).

لقد رهن الرئيس حافظ الأسد سوريا لحرب مفترضة مع إسرائيل، وعبّا الشعب السوري بفكرة أننا دولة مواجهة وفي حالة حرب، ولا وقت لدينا الآن للإصلاح، ولا لتحسين الوضع الاقتصادي، ولا للحديث في الديمقراطية، والحريات، فنحن في حالة استنفار كامل وحالة طوارئ، ولابد من وحدة الصف الداخلي، ومحاكمة الخارج عن هذا الإجماع بوصفه خائنًا أو متآمرًا، عبر أحكام عرفية تفترضها حالة الحرب. لقد أدى هذا إلى عسكرة المجتمع السوريّ بالكامل، وتحويل البلد إلى مؤسسة أمنية عملاقة ثم تأجيل كل المشاريع الإصلاحية عبر التلويح بعصا الحرب، وعبر الادعاء بأنه يعطى الأولوية لقضية فلسطين، والمشروع القومي العربي، وفكرة المقاومة، على حساب القضايا الداخلية المؤجلة. يطغي المشروع الكلِّي على الفرد وحياته، وآماله، وطموحاته، وعلى المجتمع ومؤسساته وحراكه المدنى؛ ليصبح الجميع ينظر حرب لم تقم يومًا منذ عام 1973.

يعتبر جورج سوريل، أن وجود أسطورة جبارة، لا عقلانية، هو الذي يؤدي إلى تحريك الطبقات الاجتماعية، فلولا الحلم والوهم لما تحركت الجماهير. وهو ما قد يؤدي إلى الإمساك بالوعي الجماعي للأمة⁽²⁵²⁾.

على هذا النحو آلت القيادة عند النظام السوري، ونمت أيديولوجيات الحزب الواحد في سبيل تغذية الاستبداد والبطش من جهة الوهم الذي سوق لفكرة غياب البدائل من جهة ثانية. ولقد أدى ذلك لدخول سوريا في مرحلة طويلة من غياب الديمقراطية وإلى بروز أحكام تطال الثقافة بشكل عام (253).

وساعده على ذلك استقالة العالم العربي من المواجهة الطويلة مع إسرائيل، وانكفاء الأقطار العربية على نفسها، وغياب أي مشروع جامع وملهم، فبدا تمسك النظام السوري بخطاب الممانعة والمقاومة، مهما كانت درجته من الصدق والحقيقة، في نظر قطاعات يئست من الأوضاع العربية، وعلقت آمالها على سوريا التي كانت دائمًا قلب الوطنية العربية النابض، كالسراب الذي يحسبه الظمآن ماء، ولا هدف له



⁽²⁵¹⁾ طرابلسي (فواز)، مرجع سابق.

⁽²⁵²⁾ أبو كروم (بهاء)، مرجع سابق، ص77. (253) المرجع السابق، ص77.

إلا الوصول إليه للنجاة (254). كما برهنت تجارب حكم الأنظمة الدكتاتورية في العالم العربي أن الحديث عن نظرية المؤامرة من الخارج، تستخدم لتحقيق هدفين حيوبين للنظام الدكتاتوري الأول، البطش بالمعارضة السياسية الداخلية التي تريد انتخابات تعددية، أو إصلاحات، أو شفافية في طريقة الحكم. والثاني، المبالغة في تمجيد الدكتاتور ونحت تماثيل له في الشوارع الرئيسية والمدن. وبالنسبة لموضوع إسرائيل ومشروع المؤامرة الصهيونية بالتحديد، كان هدف الدكتاتوريات العربية من إثارة هذا الملف هو صياغة قناعات لدى الرأي العام أن هذه الدكتاتوريات هي أنظمة وطنية بدليل استهدافها من قبل أعداء العرب، وهي إسرائيل، وبالتالي ساهمت هذه القناعات إلى حد كبير في عزوف المواطنين عن تفهم مطالب المعارضة الداخلية أو دعمها أو الانضمام إليها على اعتبار أن مواجهتها مع الدكتاتور تصب في مصلحة المشروع الصهيوني!.

أسوأ من ذلك، أن بعض المعارضات العربية الوطنية التي ناضلت من أجل المزيد من الحريات والتنمية الاقتصادية، واجهت اتهامات من الشارع بالخيانة والعمالة؛ لأنها تثير صراعات ومعارك تشغل الأنظمة الدكتاتورية عن معركتها المركزية المفترضة ضد الكيان الصهيوني ما أثار انطباعًا عامًا أن الدكتاتوريات مشغولة ليلاً ونهارًا في التخطيط لمواجهة إسرائيل، وأن الدكتاتور يقضي كل وقته على جبهات القتال ضد جيش الاحتلال الإسرائيلي. بشكل خبيث، نجحت الدكتاتوريات العربية في زمن ما، وفي ظرف ما في تمرير نظرية المؤامرة الخارجية، وسمح ذلك بشكل جوهري وأساسي بالمبالغة في تأسيس الأجهزة القمعية وتسليح القوات الأمنية والجيوش بحجة الاستعداد لقتال المشروع الصهيوني وتدميره (255).

هذه الشرعية البعثية التي استندت على حضور المخاطر كانت أساسية في توريث الرئيس بشار الأسد الحكم، والذى حاول تأسيس شرعيته في الحكم على الوعود الإصلاحية، وتحديث بنية النظام السياسية عبر التخفيف من قبضة أجهزة الأمن على الحياة العامة، وتبنى بخطابه مقاربة إصلاحية، محدودة جدًا للخروج من أزمة البنية التسلطية الشمولية الموروثة لمنظومة إدارة الدولة والمجتمع إلى بنية ديموقراطية (256)، عبر إفساح المجال أمام القطاع الخاص، حيث بدأت التجمعات والمنتديات السياسية بالانتشار في ما عرف "بربيع دمشق" بين عام (2000–2002)، إلا أن النظام عاد إلى أصله

⁽²⁵⁶⁾ باروت (محمد جمال)، العقد الأخير في تاريخ سورية، جدلية الجمود والإصلاح (1-5)، المركز العربي للأبحاث والدراسات، الدوحة ، 2011، ص 26- 32.



المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية برلين – ألمانيا

[.]https://tinyurl.com/y3bt8hhs ،2016 عليون (بر هان)، خطيئة السوريين، العربي الجديد، 2016

ورون (بر عن)، عبي المعربين المربي المبينة الموادين المارة المارة المارة المارة المارة المارة المارة المارة ا (255) محمد (باسكان)، كذب تظريب أنظريب المارة المار

الدكتاتوري، بعد أن أوقفت القيادة السياسية والأمنية السورية هذه الحركة، وضيقت على كوادرها، وقدمت بعضهم إلى المحاكم، وسجنتهم (257). وعاد حكم الرئيس بشار الأسد حينها ليبتعد من أسس شرعيته، وهي وعود الإصلاح التي تعهد بها في بداية تنصيبه رئيسًا، وعمل على ابتكار أسس جديدة مثل، معارضة التدخل الأمريكي، وكانت وعود الإصلاح ومحاربة الفساد هي الأساس المفترض لشرعيته، إذ لا يمكن أن تكون الوراثة أساسًا للشرعية في الجمهوريات، لكن الفساد في عهده فاق المستوى الذي بلغه في عصر والده، لاسيما تنظيمه العلاقة بين أقارب الرئيس ورجال الأمن، والأعمال وفرض الشركات على رجال الأعمال، والمجاهرة بالثروة ومظاهرها، وعلى مستوى الحقوق المدنية أصبح الاعتقال على خلفية إبداء الرأي أمراً مألوفًا في عهده، ووأد الإصلاح السياسي قبل أن يبدأ ونكث بالوعود الإصلاحية كلها (258).

لم يستطيع الرئيس بشار الأسد، والقيادات البعثية أن تفكر في هذه المنتديات وأنويتها السياسية المحتملة والممكنة في ضوء ما وعد به خطاب الرئيس بشار من احترام للرأي والرأي الآخر، وأن تقوم بعملية مأسستها، بل فكرت فيها في ضوء آليات الإقصاء التسلطية التقليدية التي اعتادت عليها طيلة سنوات طويلة، كما يعاب على تلك الفترة عدم إصدار قوانين للأحزاب والجمعيات ما يعني أن كل الأنشطة خارج القانون، وعلى هامش الحياة السياسية التي يحتكرها النظام (259)، كانت هذه المفارقة الأولى، وهي الفرصة الضائعة لتجديد الحياة السياسية، وتفعيل المشاركة المجتمعية (260). خصوصًا وأن تلك الفترة "ربيع دمشق" صاحبت اتفاق جمعي على فكرة الإصلاح، وكأنه عقد إصلاحي بين الرئيس بشار الأسد والمجتمع، وهو ما اعتبره الكاتب عزمي بشارة، هو جوهر الفرص الضائعة، التي تشارك فيها العديد من الأنظمة العربية، التي تتزع إلى اللعب بعد انقضاء الوقت المحدد لذلك (261).

كما أن المفارقة الثانية هي السلاح الذي تم تخزينه لم يستخدم ضد إسرائيل، ولو لمرة واحدة لإثبات ولو شكليًا إن النظام يفي بوعوده ولو لمرة واحدة، حتى رغم الأرقام الصادمة لعدد المرات التي اعتدت فيها الطائرات الإسرائيلية على أهداف داخل سوريا قبل وبعد الثورة، فمنذ عام 2000 حتى 2017، وقعت أكثر من 45 اعتداء، على سبيل المثال، في أغسطس 2003 حلّقت طائرات إسرائيلية فوق

⁽²⁶⁰⁾ المركز العربي للأبحاث والدراسات، مرجع سابق. (261) بشارة (عزمي)، درب الآلام، مرجع سابق، ص54.





84

^{(&}lt;sup>257)</sup> واكيم (جمال)، *صراع القوى الكبرى على سوريا: الأبعاد الجيوسياسية لأزمة 2011،* شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 2013، ص203.

بشارة (عزمي)، مرجع سابق، ص54. (⁽²⁵⁸⁾

ate (أحمد)، كيف كان شكل المواطنة في دولة البعث،2014 http://orient-news.net

منزل الرئيس السوري بشار الأسد للتحذير من دعمه لحزب الله، وفي أكتوبر 2003 أغارت الطائرات الإسرائيلية على موقع تدريب فلسطيني قرب دمشق، وفي يونيو 2006 حلَّقت الطائرات الإسرائيلية فوق قصر الرئاسة، وعقب أسر حركة حماس للجندي الإسرائيلي جلعاد شاليط قرب غزة، وفي يناير 2013 استهدفت إسرائيل مجمعًا عسكريًا قرب دمشق، في يناير 2015 قصف الجيش الإسرائيلي مواقع للجيش السوري، في فبراير 2017 هاجم الجيش الإسرائيلي مطار المزّة بثمانية صواريخ، وفي فبراير 2017 قصفت إسرائيل بالصواريخ مواقع تابعة للجيش السوري في "جبال القطيفة" القريبة من دمشق (262).

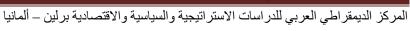
على الرغم من ذلك فسوريا مصنفة ضمن محور الممانعة؛ لكن لا يعني ذلك أن تُعطل الديمقراطية وقمع الحريات، فالدولة الديمقراطية، بتطورها يمكن أن تكون أكثر خطرًا على إسرائيل من دولة دكتاتورية⁽²⁶³⁾.

إذ أن المبالغة في ذلك قد تبدو غير دقيقة، والتواطؤ على تصديق الشعارات يؤول إلى إظهار العجز عن التغيير، فالذي يصدق أن الاستقرار لا يتناسب مع إطلاق الحريات، إنما يعيش في الوهم الذي أرساه نظام الاستخبارات، ولا بد من الانطلاق نحو هذا التغيير من ضرورة فهم ما كان يحدث، وذلك تبعًا للقاعدة التي اعتمدها كار ماركس أي أنه ليس بالإمكان تغيير العالم إلا بعد فهمه.

إنَّ المجتمع لا يستطيع انتظار القوى المسلحة للانتهاء من تحقيق أهدافها المعلنة، كي ينطلق في العملية الديموقراطية وقيام الدولة (264). وقد أثبتت التجارب أنه لا علاقة بين استعداد النظام، والديمقراطية، فلسطين قابعة تحت احتلال، ومارست الديمقراطية عام 2006 نجحت من خلاله حركة حماس.

أما على صعيد المقاومة ودعم النظام للمقاومة واستعداداته بالتسلح، أثبت النظام نفسه أن السلاح الذي يجهز للإمبريالية والصهيونية، يمكن أن يتحول بسهولة إلى المعارك الداخلية تمامًا كما فعل لقمع الثورة، وكما فعلت حركة حماس بعد عام2007 في غزة، وحزب الله الذي أظهر شيئاً مشابهاً عندما سيطر على بيروت. تظهر هذه التجارب التي خاضتها المقاومات في المنطقة، استحالتين: استحالة اكتفاء المقاومة بأهدافها الوطنية والتحريرية. واستحالة المواءمة بين مشروع المقاومة ومشروع الدولة، فعندما

^{(&}lt;sup>263)</sup> هنية (حسن)، مرجع سابق. (²⁶⁴⁾ أبو كروم (بهاء)، مرجع سابق، ص210.





⁽²⁶²⁾ خليفة (أسماء)، أرقام صادمة الضربات الإسرائيلية ضد سوريا منذ تولي الأسد، 2017، .https://tinyurl.com/y3lhyqzr

تحولت إلى صراع داخلي تستعمل المنهجيات واللغات التي تعتمدها في صراعها مع العدو الإسرائيلي، وتسقطها على مبرراتها في قمع الشعب.

صحيح أن سوريا كانت دولة مستقرة نسبيًا من الناحيتين الأمنية والاقتصادية قبل الثورة، التي اندلعت في مارس2011، وهو ما شجع الرئيس بشار الأسد على القول والرهان بأن سوريا تختلف عن الدول التي شهدت ثورات في بداية الربيع العربي؛ لأن حصانة الاستقرار في سوريا تكمن في الوطنية التي يتحلى بها الشعب وفي انتمائه القومي واصطفافه خلف القيادة السياسية.

كان الرهان الذي أطلقه الأسد على وطنية وعروبة المواطنين السوريين صحيح؛ لكنه ليس في مكانه، وإنما تجيير لهذه الوطنية لصالح النظام السوري والرئيس بشار الأسد.

لقد كانت المشكلة تتلخص في غياب الديمقراطية، وقبضة النظام الأمنية على الحياة العامة وإقصاء فئة كبيرة من السوريين عن المشاركة في السلطة، أضف إلى تموضع سوريا على الخارطة الإقليمية في محور الممانعة، الذي كان سببًا في استقرارها لحقبة طويلة من الزمن، أضحى لاحقًا السبب الرئيس لاندلاع الثورة.

وبالتالي فإن ظروف ثورة الشعب السوري الداخلي كانت مضمرة، وعدم تقدير حجم ذلك من قبل النظام السوري أدى إلى تفجيرها بهذا الشكل الدموي (265).

كانت سطوة الممانعة، ومحاربة إسرائيل، كافية تمامًا، لتصوير عدو واقعي للنظام السوري ليستمر ويحيا، ويقمع كل منافسة وأي حراك مدني، أو اجتماعي فردي أو جماعي في سوريا، بإعلان قانون الطوارئ، ورهن البلاد لحرب مفترضة مع إسرائيل وتحرير فلسطين، وتعبئة الشعب السوري بفكرة أننا دولة مواجهة وفي حالة حرب، ولا وقت لدينا الآن للإصلاح، ولا لتحسين الوضع الاقتصادي، ولا للحديث في الديمقراطية والحريات، فنحن في حالة استنفار كامل وحالة طوارئ، ولا بد لذلك من وحدة الصف الداخلي ومحاكمة الخارج عن هذا الإجماع عبر أحكام عرفية تفترضها حالة الحرب، و تأجيل كل المشاريع الإصلاحية عبر التلويح بمبررات الممانعة.

كان من الممكن أن يقبل الشعب السوري بتأجيل مشاريعه الإصلاحية لصالح قضية الممانعة لو على أقل تقدير جابه التهديدات الإسرائيلية، وطلعاتها الجوية فوق الأجواء السورية، وقصفها لأهداف على الأرض السورية نفسها، ولم يحتفظ بحق الرد الذي لم ولن يأتي يومًا حتى بداية عام 2019، أي بعد الثورة السورية تسعة أعوام.



(265) أبو كروم (بهاء)، مرجع سابق، ص77.

وقبل اندلاع الثورة السورية عام 2011 ، فإن الشعب السوري كان قد بدأ يُدرك خديعة المقاومة وزيفها وأهدافها المتمثلة أولًا وأخيرًا في احتفاظ الأسد بالسلَّطة. هكذا صار هناك وعيًا حقيقيًا لدى الكثير من السوريين بأن الممانعة والقومية العربية، وعلمانية الدولة لم تكن إلا شعارات، أراد بها النظام السوري رهن سوريا وشغل السوريين عن الحياة بحرب شبحية حاضرة غائبة مرئية وخفية، حرب مزُمنة أراد لها أن تبقى كذلك لتبقى سلطته. تهرب جديد من الإصلاح، الذي سبق وأن تهربت منه، بعد وعود عندما ورث الابن الحكم، الأمر لم يقف عند هذا الحد، بل طرأت عوامل جديدة على شكل الممانعة، غير تلك العوامل، والعوامل المورثة من نظام الأسد الأب، ساهمت نتائج استثمارها من النظام بشكل غير مباشر في تهيئة الأجواء لوصول الحالة في سوريا إلى الثورة وصعود الجهاديين فيها (266).

ب) تصدير الجهاديين من سوريا إلى العراق كجزء من سياسة الممانعة:

لم يمض وقت طويل على بدء العمليات العسكرية ضد العراق في مارس2003 عندما بدأت وزارة الدفاع الأمريكية بالتعبير عن قلقها من الدعم السوري للمقاومة العراقية، وفي مؤتمر صحفي عقد في بغداد عام 2004، قال فيه الجنرال ريتشارد مايرز رئيس هيئة الأركان المشتركة بأن: "هناك آخرون من المقاتلين الأجانب ونحن نعرف بعين الصواب أن الكثير منهم وجدوا طريقهم إلى العراق عبر سوريا بالتأكيد، ووفقًا لبعض التقديرات ربما 80% من الأجانب المقاتلين الذين تسللوا إلى العراق دخلوا عبر الحدود السورية، وهم كانوا إلى حد بعيد المسؤولين عن معظم العمليات الانتحارية المدمرة في العراق، وأن "سوريا عملت كمركز لشبكة القاعدة (267)".

هذه التقديرات الأمريكية الأولية ساندها فيما بعد منشورات وزارة الخارجية الأمريكية مكتب مكافحة الإرهاب لعام 2017، الذي قال: "لقد لعبت الحكومة السورية دورًا مهمًا في نمو الشبكات الإرهابية في سوريا من خلال موقف نظام الأسد المتسامح تجاه تنظيم القاعدة، وجهود تسهيل المقاتلين الإرهابيين الأجانب في الجماعات الإرهابية الأخرى أثناء النزاع في العراق. عملت سوريا لسنوات كمحور للمقاتلين الإرهابيين الأجانب، كما أن وعي الحكومة السورية وتشجيعها لسنوات عديدة من عبور المتطرفين

⁽²⁶⁶⁾ طرابلسي (فواز)، مرجع سابق.

⁽²⁶⁷⁾ Michael (Rubin), Middle East Quarterly Winter, *Syria's Path to Islamist Terror Syrian Terrorism*, MIDDLE EAST QUARTERLY, VOLUME 17: NUMBER 1, 2010, pp. 27-37.

العنيفين عبر سوريا لدخول العراق لغرض محاربة قوات التحالف، موثق جيدًا. تلك الشبكات ذاتها كانت من بين العناصر المتطرفة العنيفة التي أرهبت الشعبين السوري والعراقي في عام 2016 (268).

و قد نفى الرئيس السوري الأسد مراراً أي تورط في تسهيل الإرهاب في العراق. على اعتبار أن تفشي الإرهاب وتمدده في العراق قد يصل إلى سوريا ويهدد أمنها. هذه الوجهة العلنية كانت دومًا ديباجة خطاب الأسد للإعلام: "إذا قمتم في تسخين الإرهاب فسوف يحرقك، ولو كان لدينا هذه الفوضى في العراق فسوف يمتد إلى سوريا، لذا فإن هذا القول إن "سوريا تدعم التمرد في العراق" هذا يشابه القول بأن الحكومة السورية تعمل ضد المصلحة السورية"(269).

الافتراضية التي تقول بأن الحكومة السورية لن تدعم الإسلام السني هي افتراضية متأصلة في تاريخ النظام السوري، المضطرب مع الإسلام الراديكالي، منذ مذابح حماة عام 1982⁽²⁷⁰⁾. وعداوة الأسد المعلنة تجاه الإسلام الراديكالي والجماعات المنتسبة للقاعدة منعكسة في الكراهية التقليدية للقاعدة تجاه النظام العلوي في سوريا.

كما أن دمشق عملت في السنوات التي بعد عام 2004 بجهد لتقدم صورة بأنها المجني عليها، وأنها ملتزمة بمكافحة الإرهاب، وكانت تدين كل العمليات التي تحدث في العراق. فقد أدانت وزارة الخارجية السورية بشدة وبحدة من آلام التفجيرات التي حدثت ببغداد بتاريخ سبتمبر 2005، التي قتل فيها أكثر من 130 شخصًا، نافية اتهام وزير الدفاع العراقي حينها بأن سوريا تصدر الدمار إلى العراق (271). وتعمل سوريا على تعزيز موقفها بأنها تحارب الإرهاب من خلال عدة حوادث، ففي سبتمبر 2006، حاول أربعة سوريين تفجير السفارة الأمريكية في دمشق، لكن حراس السفارة السورية قتلوا المهاجمين، وقُتِل حارس واحد، وأحد المارة. وفي يونيو 2006، أظهر التلفزيون الوطني في سوريا الذي يخضع لرقابة مشددة صور لمعركة بالأسلحة النارية في دمشق بين الإسلاميين وقوات أمن الدولة، بما يوحي

^{(&}lt;sup>271)</sup> كونا، وكالشة الأنباء الكويتيشة، *سوريا تدين بشدة انفجارات بغداد وتصفها بالإر هابية،* http://www.kuna.net.kw/ArticlePrintPage.aspx?id=1538157&language=ar،2005.



⁽²⁶⁸⁾ United States Department of State Publication, *Country Reports on Terrorism 2016*, Bureau of Counterterrorism Released, 2017, p305.

⁽²⁶⁹⁾ حوار الرئيس بشار الأسد عام 2007 مقال لدايان سوير الإعلامية في شبكة ABC. للمزيد انظر: 9 مقال لدايان سوير الإعلامية في شبكة Committee, ibid.

⁽²⁷⁰⁾ مذابح حماة: هي أوسع حملة عسكرية قام بها النظام السوري ضد الإخوان المسلمين في حينه، وأودت بحياة عشرات الألاف من أهالي مدينة حماة. حيث قام النظام السوري بتطويق مدينة حماة من أهالي مدينة حماة المجزرة في 2 فبراير عام 1982 واستمرت 27 يوماً. حيث قام النظام السوري بتطويق مدينة حماة وقصفها بالمدفعية ومن ثم اجتياحها عسكريًا، وارتكاب مجزرة مروعة كان ضحيتها عشرات الآلاف من المدنيين من أهالي المدينة. للمزيد انظر

ر. - بطاطو (حنا)، فلاحو سورية أبناء وجهائهم الريفيين الأقل شأنًا وسياساتهم، ترجمة رائد النقشبندي، المركز العربي لأبحاث السياسات، الدوحة، 2014، ص492- 430.

بأن الحكومة نفسها ضحية للإسلاميين المتطرفين. كما عرضت أجهزة التحقيق بتاريخ سبتمر 2008 نتائج تفجير سيارة بمنطقة مزدحمة بدمشق على طريق المطار قتل فيها 17 شخصًا وجرح 14 جميعهم من المدنيين. وقالت الأجهزة أن السيارة المستخدمة دخلت البلاد عن طريق مركز حدودي لدولة عربية مجاورة، وأنها من نوع GMC التي تستخدم غالبًا في العراق، وهي خاصة بتنظيم تكفيري (272). واتهم النظام جماعة فتح الإسلام بالحادث، مبرراً أن هذا الاعتداء جاء بسبب تعاون النظام مع الجهود الأمريكية الرامية إلى تعزيز الأمن على طول حدودها مع العراق. وبذلك يكون النظام يبعد الاتهامات التي تقول بأن النظام يسهل عمل الإرهابيين في العراق، وكذلك يصرف الشكوك التي تقول بأنه يقدم الدعم لنشطاء مجموعات جهادية في لبنان. وهناك سابقة أخرى للعنف المركب مثل الهجوم على السفارة الدنماركية في دمشق خلال أزمة الرسوم الكاريكاتورية على النبي محمد.

تلك الأحداث عززت افتراضًا عامًا هو أن الجماعات السنية والشيعية أو الحكومات العلمانية لا تتعاون مع الإسلاميين. وبالتالي هذه الكراهية هي حقيقة.

غير أنَّ الأمريكيين كان لهم افتراضاتهم الخاصة، وقدموا أدلة قالوا أنها دامغة على أن النظام السوري يساعد ويحرض تنظيم القاعدة، من باب أن التحالفات تتحول، والعداوة يمكن تأجيلها. والأعداء يتعاونون ضد أولئك الذين يُعتبرون تهديداً متبادلًا حتى يختفي (273). بالنسبة للرئيس بشار الأسد قال: "أنّ خطر الاحتلال الأمريكي في العراق أصبح قريبًا جدًا من دمشق، كما أنَّ الاحتلال الأمريكي الذي أسقط النظام السني في العراق لا بد أن يرحل ويسلم العراق للنفوذ الإيراني السوري للمشترك، وفي نفس الوقت درء الخطر الأمريكي عن دمشق. هذا الافتراض سواء كان هو الهدف الأساس، أم درء الخطر الأمريكي عن دمشق. كلاهما لا يثبت أن النظام السوري ساهم في دعم الجهاديين، لكن ربما تكون مؤشرات أولية لفهم علاقة الشبكة الجهادية بنظام الأسد.

وهي عبارة عن مؤشرات أمريكية على تورط سوريا في دعم الجهاديين في العراق. وذلك بعد أن اكتشفت القوات الأمريكية في بلدة سنجار شمال العراق اثني عشر ميلًا من الحدود السورية في سبتمبر 2007 أجهزة كمبيوتر ومخبأ للوثائق التي شملت سجلات لأكثر من 600 من المقاتلين الأجانب الذين تسللوا إلى العراق في الفترة ما بين ربيع 2006، وصيف 2007. الوثائق تظهر وجود نمط من السلوك السوري على خلاف التصريحات المعلنة للنظام ومواقفها الدبلوماسية. إذ أن السجلات كانت تدل على

[.]http://news.bbc.co.ukm ،2008 ، تفجير دمشق انتحاري، BBC ⁽²⁷²⁾



أن السوريين نسقوا لجنسيات من 44 دولة لدخول العراق، وكان عدد السعوديين منهم حوالى 237، والليبيين 111 فردًا. وتبين البيانات أن الجهاديين السعودي اختاروا السفر إلى العراق عن طريق سوريا، لأن الاسد تساهل مع ذلك، بخلاف القيادة السعودية لم تتسامح. كما وضحت الوثائق أن السوريين أنفسهم يشاركون ويدخلون العراق، فكثيرون منهم كانوا من منطقة دير الزور، وبعضهم كان من اللاذقية، وعلى الرغم من أن العدد المدرج بسجلات سنجار كان 34 سوريًا، وهو صغير جدًا لاستخلاص جذور جميع الجهاديين السوريين، لكن يبدوا أنهم كانوا من معظم أنحاء سوريا، حيث أن مجموع أعداد الجهاديين السوريين شكلوا الغالبية العظمى من المحتجزين في سجن معسكر بوكا وهو معسكر الاعتقال الرئيسي للولايات المتحدة في العراق.

هذه الجهود التوظيفية والتسهيلات من سوريا، جلبت الانتباه بشدة، بسبب أن ما يقارب الثلثين من المواطنين السوريين الذين تطوعوا للجهاد في العراق، وكذلك جميع أولئك الذين تم تجنيدهم الأولى من خلال شبكة الإنترنت أصبحوا انتحاريين، وتجنيد الانتحاريين الإسلاميين هي عملية معقدة لأنها تتطلب فحص نفسى وتلقين.

هذا قاد الأمريكان إلى وجهة نظر تؤكد مساهمة النظام بشكل غير مباشر على فرضية أنه إذ ادّعت الحكومة السورية على عدم علمها بهذه الأنشطة الخاصة في البلدان، والمدن والمساجد فإن مستقبل استقرار سوريا لا يمكن افتراضه. لذلك من المرجح أن النظام السوري اختار أن يغمض عينيه لتجنيد الإرهابيين على أراضيها. وهذا يعنى أن العين السورية الغامضة تثير المخاوف (274). هذه الفرضية الأمريكية، يمكن أن تكون من باب كيل الاتهامات لنظام الممانعة السوري. لكن هناك مؤشرات أخرى على وجهة النظر هذه، حيث يقول الصحفي السوري دياب سرية الذي كان أسيرًا في سجن صيدنايا العسكري عام 2006 على خلفية مطالبته بالحريات في قضية ناشطي منتدى "أخوية" على الإنترنت: "إن النظام يخلط داخل السجن أصحاب التجارب القتالية من منظرفين تكفيرين، مع نزلاء لا علاقة لهم بالتطرف، كان بإمكان النظام أن يضعهم لوحدهم، ومنهم أطفال قصتر، يبدو أن النظام قاصد ذلك، فخلال جولة لمدير السجن على خير بيك، ومحاولة المدير الاستجابة لمطالب السجناء، فقال له أحد السجناء: هنالك أطفال قصتر زج بهم مع المتطرفين، فلم لا يُعزلون عنهم؟ فأجابه مدير السجن بحزم: الخرس.. مو إنت بتعلمنا الشغل". إن السجن أحد مصانع إنتاج التطرف لدى الأسد، إذ أن هؤلاء الأطفال بعد سنوات، أصبحوا متطرفين، والنقاش معهم يستحيل، لأنهم لا يتقبلون أي رأي مخالف لما الأطفال بعد سنوات، أصبحوا متطرفين، والنقاش معهم يستحيل، لأنهم لا يتقبلون أي رأي مخالف لما

يعتقدونه، فهم تشربوا التطرف فكرًا، وطبقوه في سوريا بعد أن أطلق النظام سراحهم في أعقاب اندلاع الثورة في مارس2011"(275).

وترتبط الكثير من عمليات التحول إلى الراديكالية داخل السجون، باعتبارها أماكن للضعف والانكشاف. تصور بشكل أو بآخر معاناة الأفراد الناجمة عن العزلة المجتمعية والأزمات الشخصية، فالشخص يتم إخراجه من وسطه المجتمعي المعتاد عليه، وسرعان ما يشعر بالخواء، والذي قد ينتقل في مرحلة ما، وفي ظل تجربة السجن الجديدة، إلى قابلية لتبنى الأفكار المتطرفة والاستعداد للانخراط في الأنشطة الإرهابية. وفي بعض الأحيان - نقطة تحول مؤلمة تدفع الأفراد إلى الخروج من مسار حياتهم التقليدي، والبحث عن سياق جديد أكثر راديكالية. عن رغبة في البحث عن المعنى والهوية التي تعطي لحياة الفرد قيمة مختلفة، من وجهة نظره، لاسيما إذا كانت هذه الهوية تنطوي على اعتراض وتحدِّ للسلطة والمجتمع، ومنح فرصة للتعبير عن المظالم المتصورة في مخيلة الفرد.

وثمة جانب آخر متصل بالتحول إلى الإرهاب والتطرف داخل السجون، هو ذلك المتعلق بالحاجة إلى الحماية المادية، ففي بعض الحالات تتسم السجون بدرجة كبيرة من الفوضوية، وهو ما يؤدي إلى نشوء كيانات موازية لتوفير الأمن، وفي هذه الحالة قد يلجأ الفرد الذي لم يكن له تاريخ متطرف معروف إلى بعض الجماعات المتطرفة كي يحصل منها على خدمة الأمن، وتزود الأعضاء بشعور قوي بالهوية والولاء، فضلًا عن حمايتهم من المجموعات الأخرى في السجن، لاسيما مع الصور البطولية التي تصاغ للكثير من القيادات الإرهابية على الساحة العالمية.

باتت قضية التحول إلى الإرهاب داخل السجون إشكالية لكثير من الحكومات خلال السنوات الأخيرة، حيث كشفت العديد من الهجمات الإرهابية عن الارتباط بين منفذي هذه الهجمات وتاريخهم السابق في السجون. وهنا تشير بعض التقارير الغربية إلى أن "أحمدي كوليبالي" الذي نفذ هجومين في باريس يناير 2015 كان قد تحول للتطرف أثناء قضائه فترة في السجن بتهم متعلقة بالسرقة والتحايل، كما أفادت بعض التقارير بأن "خالد مسعود" منفذ هجوم ويستمنستر في بريطانيا مارس 2017 يُحتمل أن يكون تحول للتطرف أثناء قضاء عقوبة له في السجن (276).

⁽²⁷⁶⁾ بسيوني (محمد)، الانكشاف للتطرف، دو أفع تحول السجون من آلية للضبط إلى تجنيد الإر هابيين، المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، الإمارات، 2018، ص2، https://tinyurl.com/y6cevmuu.



⁽²⁷⁵⁾ سرية (دياب)، أكاديمية سجن صيدنايا العسكري، صناعة التطرف، الجمهورية مجلة إلكترونية معنية بالشؤون السياسية والثقافية للمسألة السوريّة، 2016، /36080https://www.aljumhuriya.net/ar.

فلم تكن السجون وحدها في سوريا، وبتساهل يبدو مقصودًا من النظام التي عملت على نشر الفكر الجهادي، بعد أن بدأت أمريكا حربها على الإرهاب من أفغانستان ثم العراق.

كذلك حث خطباء المساجد في سوريا الشباب على الجهاد في سبيل الله "دفاعاً عن الإسلام، وصوناً لأعراض المسلمين في فلسطين وغيرها من البلدان". أبرز مثال على هؤلاء المشايخ هو "محمود قول أغاسي"، الذي انطلق في دعوته الجهادية من مسجد العلاء بحي "الصاخور" في مدينة حلب، تحت شعار "نصرة لإخواننا المستضعفين في فلسطين والعراق. استطاع أبو القعقاع استقطاب الشباب حوله خلال مدة قصيرة جداً، توجه بعدها إلى المملكة العربية السعودية وقطر لمقابلة منظري السلفية والوهابية هناك. ثم عاد وتزعّم " جماعة غرباء الشام" أحد أبرز الجماعات السلفية الجهادية في سوريا، التي عملت على تأمين وتسفير المقاتلين السوريين والعرب عبر سوريا إلى العراق بعد احتلاله في العام عملت على تأمين وتسفير المقاتلين السوريين والعرب عبر سوريا إلى العراق بعد احتلاله في العام 2003، ويتناقل الجهاديون أن هذه الجماعة كانت مدعومة من قبل مخابرات النظام (277).

وقال عنه محمد الدرداء "أبو الطيب" (278): "الجميع مستغرب من حماسه، وخطبه النارية في بلدٍ عُرِفَ بكتابة خطبة الجمعة لأئمة المساجد من قبل المخابرات"، بعد مدة، في العام 2004، أصدرت قيادة القاعدة في العراق فتوى بهدر دم "أغاسى" بحجة تعامله مع النظام السورى وايقاعه بالمجاهدين (279).

وتم اغتياله في حلب عام 2007، بعد أن تم تصفية الخلية التي تزعمها، بعد تفاهمات الولايات المتحدة وسوريا على منع تدفق الجهادين، واعترف القاتلون أنهم قتلوه؛ لأنه خائن وعميل للنظام السوري، وهو الذي وشي بأسماء عناصر تنظيم "غرباء الشام" الذي كان يرأسه، وعناوينهم للنظام (280).

لكن أبو "محمود أغاسي" لم يكن الداعية الوحيد الذي تشوبه علاقة الارتباط، فدعمته مخابرات النظام لحث الشباب على الجهاد في العراق، فقد كان في سجن صيدنايا حوالي 40 شيخًا وداعية منذ العام 2003 من مختلف المناطق السورية ساهموا، بأوامر مباشرة، أو غير مباشرة عن النظام، ما دفع بالشباب إلى الجهاد في العراق. منهم -على سبيل المثال- فؤاد نعال، وهو شيخ مسجد في منطقة العدوي بدمشق، عبد الحليم جاموس، وهو شيخ من طيبة الإمام في محافظة حماة، ساهم في إرسال



92

^{(&}lt;sup>277)</sup> العلي (محمد)، صناعة النطرف في سوريا... النظام استغل الجهاديين، العربي 21، 2015، https://www.alaraby.co.uk/

⁽²⁷⁸⁾ محمد الدرداء فلسطيني سوري، درس الهندسة المدنية في جامعة دمشق وتخرج عام 1997. سافر بعد ذلك إلى كندا وأقام فيها مدة من الزمن، قبل أن يعود إلى سوريا في العام 2004 بعد أن اشتبهت السلطات الكندية بانتسابه لتنظيم القاعدة، وبأنه أحد المتورطين في عملية تعطيل محطة كهرباء في كندا العام 2003، في حادثة شهيرة أغرقت شمال أمريكا وجنوب كندا بالظلام وتسببت بخسائر اقتصادية للبلدين. قُتِلَ محمد الدرداء خلال أحداث سجن صيدنايا 2008. للمزيد انظر: سرية (دياب)، مرجع سابق، ص3.

^{(&}lt;sup>279)</sup> سرية (دياب)، مرجع سابق، ص4.

⁽²⁸⁰⁾ العلي (محمد)، مرجع سابق.

العديد من الشباب إلى العراق، وخرجَ هو أيضًا على رأسهم. اعتُقل عام 2007 وحُكِمَ بالسجن لمدة عشر سنوات، ليتم إخلاء سبيله بموجب العفو الرئاسي في حزيران عام 2011، وعبد الله الخطيب، شيخٌ وخطيبُ مسجدٍ في قرية بزابور بمحافظة إدلب، عَمِلَ أيضًا على الدعوة للجهاد وإرسال المقاتلين إلى العراق. اعتُقِلَ عام 2007، وأُخلى سبيله عام 2011 في العفو الرئاسي أيضًا (281)"

وفي موازاة ذلك، يؤكد مروان شحادة الباحث المتخصص في شؤون الجماعات الإسلامية، أن بنية النظام الأمنية، مكّنة من "اختراق بعض الجماعات المعارضة المسلحة الوطنية والإسلامية، ودلالة ذلك نجاحه في الوصول إلى العديد من القيادات الميدانية واغتيالها، وكذلك معرفته بخطط وتحركات تلك الجماعات، ناهيك عن قيام الجماعات المسلحة بإلقاء القبض على العديد من الأشخاص بتهمة التعاون مع الأمن السوري، وبث اعترافاتهم وإعدامهم عبر الأفلام المرئية"؛ ومن هذه الزاوية، يرى شحادة أن النظام السوري، في أول انطلاق الثورة، عمد عبر إعلامه، إلى لصق تهمة "الإرهاب" بمن يقود ويحرك هذه الثورة، قبل أن تتم عسكرتها بوقت طويل، وأخذ يردد أن "العصابات الإرهابية الأجنبية هي من تقوم بالحراك والمظاهرات في كافة المدن".

وما يؤكد كلامه، على سبيل المثال، لا الحصر، تصريحات بثينة شعبان، مستشارة الأسد، حينما اتهمت اللاجئين الفلسطينيين بما سمّته بـ "مشروع الفتنة"، وكان ذلك في تاريخ 25 مارس 2011، إذ قالت: "أتى أشخاص من مخيم الرمل للاجئين الفلسطينيين إلى قلب اللاذقية وكسروا المحال التجارية وبدأوا بمشروع الفتنة، خرج من ادعى أنه من المتظاهرين وقتل رجل أمن واثنين من المتظاهرين "(282). ويستبعد حسن أبو هنية، الخبير المتخصص في شؤون الجماعات الجهادية، "أن يكون النظام قد جنّد مُخبرين داخل التنظيمات المتشددة، لكنه، أي الأسد، استثمر ووظفَ تطرّف بعض الجماعات لصالحه، كما ساهم النظام بطرق شتى في توليد فرع تنظيم القاعدة بسورية، بهدف إعادة إنتاج شرعيته أمام العالم في الحرب على الإرهاب، كما وساهم المناخ العام الذي صاغهُ النظام في دعم نشاط القاعدة". إذ ارتكز إعلام الأسد على بث الخوف من المنظاهرين السلميين بحجة أنهم إرهابيون، ولازم هذه التهمة بأنهم طائفيون، وذلك بهدف تصوير نفسه بأنه حامي الأقليات، وسعيًا منه لدفع الصراع إلى مربع الطائفية. كم أن تحالفات النظام مع إيران وحزب الله وقوات الحشد الشيعية في العراق، وقتالهم جنبًا إلى جنب كم أن تحالفات النظام مع إيران وحزب الله وقوات الحشد الشيعية في العراق، وقتالهم جنبًا إلى جنب القمع الحركة الاحتجاجية، أفرزت مشاعر "سنية سورية شبيهة بالحالة العراقية، توقن أنها تتعرض لهجمة القمع الحركة الاحتجاجية، أفرزت مشاعر "سنية سورية شبيهة بالحالة العراقية، توقن أنها تتعرض لهجمة



⁽²⁸¹⁾ سرية (دياب)، مرجع سابق، ص4.

⁽²⁸²⁾ العلي (محمد)، مرجع سابق.

ضمن صراع طائفي قائم على أرض الواقع، الأمر الذي قاد لولادة تنظيمات كجبهة النصرة وغيرها وعدرها وصمن المنطقة المحكومة السورية لتسهيل حركة الجهاديين الإسلاميين وإنها كانت نقطة عبور لهم ولأسلحتهم، هي أقل مصداقية نظرًا لقوة القبضة الأمنية القاسية، والعين التي لا تغفل للدولة السورية، وبالتالي من غير المنطقي عدم اطلاعهم على تلك التحركات، خصوصًا إنّ هناك مردود مالي من الرشاوي استفاد منه ضباط كبار في الدولة، فالمهربين يرشون حرس الحدود وحسب حجم العملية فهم يرشون مسؤولون في دمشق؛ لأن إدخال الأفراد عبر الحدود يتطلب وثائق مزورة والحصول عليها يعتمد على الفساد في المكاتب الحكومية السورية، كذلك تهريب البضائع الحساسة عبر نقاط التفتيش الحدودية فهذا يتطلب معرفة المهربين على معلومات استخباراتية حول جدول التناوب للموظفين عند الحدود. هذا بدوره يشير إلى تواطؤ من مستويات رفيعة في النظام السوري لتحويل أعينهم عن هذه الأمور.

وقد تجاوزت وزارة الخزانة الأمريكية باتهاماتها شبهات الرشاوي الفردية، ففي أواخر عام 2007، ادعت أن فوزي الراوي الذي عينه الرئيس السوري بشار الأسد رئيسًا للفرع العراقي لحركة البعث السورية في عام 2003، بأنه الشخص الذي قاد ووفر عمليات الدعم المالي، والمادي لأبي مصعب الزرقاوي، زعيم "تنظيم القاعدة في بلاد العراق" بقيمة 300000 دولار وتوفير سيارات مفخخة. وأن الراوي "يُدعم ماليًا من قبل الحكومة السورية، ويرتبط بعلاقات وثيقة مع المخابرات السورية". وفي عام 2004، وإنه التقى مرتين وبإذن من النظام السوري، مع القائد السابق لـ "جيش محمد" التابع لصدام حسين، حيث أكد لذلك القائد بأن مجموعته سوف تتلقى مساعدات مادية من سوريا (284).

ويقول الناشط السوري عمر العبد الله، الذي أنهى محكوميته الخمس سنوات في سجن صيدنايا، في منتصف عام 2011: "أن النظام هو أول من فتح باب التطوع أمام الشباب السوري، للقتال ضمن جماعات في العراق، وذلك عبر فتوى لمفتي سوريا السابق أحمد كفتارو، الذي دعا إلى وجوب الجهاد في العراق العام 2003م، وغالبية من ذهب، شارك في الحرب على أساس قومي، وعشائري، وعاطفي، وديني، وحين عادوا كانوا مكتسبين خبرات قتالية، قسمٌ منهم، زجّ بهم في السجون السورية بعد العام

⁽²⁸⁴⁾ Matthew (Levitt), Foreign Fighters and Their Economic Impact: A Case Study of Syria and al-Qaeda in Iraq (AQI),PERSPECTIVES ON TERRORISM, volume3,issue3, a journal of the Terrorism Research Initiative and the Center for Terrorism and Security Studies, universities Leiden, Netherlands, 2009, p17.



المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية براين – ألمانيا

^{(&}lt;sup>283)</sup> العلي (محمد)، مرجع سابق.

2005م ليصل العدد حتى عام 2011، إلى ما يقارب الـ1500 سجين محسوب على التيارات الإسلامية (285).

فسوريا لم يكن فيها تيارات إسلامية بشكل واضح بل كان محدودًا جدًا بسبب القبضة الأمنية وإقصاء النظام للتيارات الإسلامية، فنشأت الجماعات السلفية السورية في الخارج، وأخذت تنشط بعيداً عن الوطن، في الشتات والمنافي. خصوصا بعد سنوات احتلال العراق العام 2003، عندما لجأ النظام السوري إلى سياسة إغير معلنة "، تبنّى فيها تحويل سوريا إلى مركز تجمع للمتطوعين الراغبين في الانضمام إلى المقاومة في العراق لمواجهة الاحتلال. وكان أبرز عرّابي هذه الخطة الشيخ السلفي "محمود قولا أغاسي"، الملقب بأبي القعقاع، الذي تحولت جماعته "غرباء الشام"، بعد الغزو الأميركي، إلى القطب الذي أمد قاعدة "أبو مصعب الزرقاوي" بالجنود السوريين.

حقق النظام حينها عدة أهداف، أهمها التخلص من السوريين ذوي النزعة السلفية الجهادية القادرين على حمل السلاح، بإرسالهم إلى العراق لقتال الأميركيين بدلاً من قتالهم للنظام نفسه يومًا ما، وإحباط مخطط الإدارة الأميركية المعلن يومها، العازم على التخلص من الأنظمة الديكتاتورية في المنطقة، ومنها النظام السوري نفسه.

ومع تحوّل الحسابات السورية، في بدايات عام 2007، بعد التوافق الأمريكي السوري بدعم نظام الأسد لضبط الحدود والتعاون الأمني، قرر النظام في دمشق الحد من تدفّق المتطوعين، وكان من نتائجها فعلًا توقف تدفق الجهاديين، وقُتل أبو القعقاع برصاصة في رأسه، في ظروف غامضة (286)

لكن الخطة السورية الرسمية المشار إليها سابقًا، أسهمت في إبقاء هياكل تنظيمية جهادية خاملة في المنطقة الشرقية من سورية، سرعانَ ما تحولت إلى تنظيمات إسلامية مقاتلة بعد سنة من انطلاق الثورة السورية، علماً بأن النظام، وقبل اندلاع الثورة السورية، كان يرى إمكانية رعاية الاستخبارات للجهاد مجدداً، لتحقيق أهداف وغايات النظام القادمة.

تكهن "لي سميث" وهو مختص بالشأن السوري، وباحث في معهد هدسون، بأن أي حملة سورية على الجهاديين الأجانب قد تكون مجرد حساب خبيث مكيافيلي: "دمشق تملك ورقة مهمة ضد السعوديين، الذين يخشون من أن سوريا تحتجز عدة مئات من المقاتلين السعوديين في السجن وقد تحرج السعوديين



⁽²⁸⁵⁾ العلي (محمد)، مرجع سابق.

⁽²⁸⁶⁾ المرجع السابق

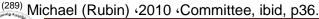
عبر الإعلان عن وجودهم، أو أسوأ من ذلك قد تسمح لهؤلاء الجهاديين في العودة إلى ديارهم لقتال بيت آل سعود".

فقد يكون دوافع الأسد متعددة الأوجه. ويرى عبد الحليم خدام، الذي كان نائب الرئيس لكلاً من بشار الأسد وحافظ الأسد، والآن أصبح أبرز شخصية معارضة في المنفى، حيث أنَّ بشار الأسد راهن على أن شعبية تمكين المقاومة تفوق مخاطر استعداء الولايات المتحدة. "محاربة الأميركيين في العراق خطير جدًا، لكنها أيضًا تعطي بشار شعبية تحت راية المقاومة، أي شيء هو شعبي "(287).

فقد اتضح نجاح خطط النظام، في استثمار ورقة التيارات الجهادية في أزمة العراق بعد أن تكون لدى الرأي العام السوري نفورًا من التفكك الذى حدث للدولة والحرب الطائفية التي دارت على مدار سنوات، والتدخل الخارجي، وأثر المجتمع السوري التغيير وتمسك بالاستقرار ودرء الفتتة والعيش ولو تحت ظل حكم ظالم، كمان أن استثماره لورقة التيارات الجهادية أخرجته من عزلته الدولية، لكن بعد خروج النظام السياسي من عزلته الدولية في نهاية 2007م لم تبق في جعبته حجج لتبرير تأجيل وعودة الإصلاح التي رافقت التوريث. وبدلاً من أن يبدأ الإصلاح تلقى الاستبداد جرعة من بوتقة الثقة بالنفس إلى درجة الغرور، ناجم عن نجاح النظام في الصمود بوجه ما تعرض له من عُزلة، وفي غياب الذرائع اتضح لأوساط واسعة من السوريين، وغير السوريين، أن وعود الإصلاح والديمقراطية لم تكن إلا خديعة لتمرير تربث الحكم (288).

لكن رياح التغير السلمية عام 2011، والثورتين السلميتين في مصر وتونس أثرتا إيجابيًا في شعور السوري بإمكانية التعبير عن إرادة شعوب عربية بشكل سلمي، ومن دون حرب أهلية، ونشرت الشعور بإمكانية التغير، ولاسيما في مرحلة مُبكرة وقبل اتضاح تعقيدات المرحلة الانتقالية في مصر وتونس، وهو ما يخالف طموح النظام باستمراره بالاستبداد، وأنه أمام ثورة تطالبه بتحقيق الديمقراطية، لذلك لجأ مرة أخرى، ولعب بورقة الجهاديين، ولكن يبدو أن طموحه الدبلوماسي وثقة النظام المكتسبة طوال السنوات السابقة بقدراته على المراوغة، والاستثمار لم تنجح هذه المرة، والحقيقة تبدو أن الأسد لعب بالنار أكثر بكثير، وهو سبب بأن تحترق سوريا، خصوصًا بعد التدخلات الخارجية (289).

^{(&}lt;sup>288)</sup> بشارة (عزمي)، درب الآلام، مرجع سابق، ص 56.



DA.C

⁽²⁸⁷⁾ Michael (Rubin) Syria's Path to Islamist Terror Syrian Terrorism (Middle East Quarterly, VOLUME 17: NUMBER 1, The Middle East Forumr, United State, 2010, p34.

الفقرة الثانية: استثمار الفلسطينيين لكسب الشرعية والاستقرار

ما تزال سوريا تصنف من دول الطوق التي أبقت على مضمون مصطلح "الصراع العربي الإسرائيلي" منذ رفضها لقرار 242⁽²⁹⁰⁾، وبعد خروج مصر منه بإقامة سلام مع إسرائيل، وحفاظ الأردن على الدوام، على سلام واقعي مع إسرائيل، انتهى بمعاهدة للسلام عام 1994، وضعف لبنان بعد حرب 1982.

لكن حين تناقش القضية الفلسطينية، والدولة السورية بقيادة حزب البعث بعد وصول الرئيس حافظ الأسد للحكم، مع معارضي النظام في سوريا، فإنه غالبًا ما يتم التأكيد على أن النظام السوري لم يطلق رصاصة واحدة لتحرير الجولان المحتل منذ 1974، وأنه يستخدم فلسطين فقط كورقة سياسية للتهرب من الإصلاحات الداخلية، وأداة لكسب الشرعية والاستقرار الداخلي في سورية، وتثبيت أركان دكتاتوريتة، وحماية نظامه من الضغوط الخارجية من خلال تفعيل الدور الإقليمي الذي رسمه لسوريا، والاحتفاظ بدوره في الخريطة السياسية لهذه المنطقة، ببقائه حاضرًا في كل نزاعاتها وقدرته على صياغة مكان خاص لها وسط تسابق المصالح الغربية على النفوذ والمكاسب الجيوسياسية فيه (291). فالطريق إلى القدس لا يمكن يمر فوق دماء السوريين، الذين يطالبون بالحرية، والديمقراطية، والكرامة الإنسانية.

ففي حالة العدو الدكتاتوري كالنظام السوري، مفيد أن تعمل القوة الإمبريالية على وصمه بالشر وتخريب الأمن والاستقرار العالمي وتحاصره وتشن عليه الحرب، لأنه تجرأ على التمرد والممانعة، فهي بذلك تدعم مبرراته الدكتاتورية في الاستمرار، وفي هذا السياق يصبح "الإرهاب" صناعة رابحة وسلعة رائجة للإمبرياليين والدكتاتوريين معًا (292). وهو عمل عليه النظام السوري من خلال دعمه للمقاومة الفلسطينية، ومحاولاته لإقحام مخيمات اللاجئين السوريين في الثورة.

أ) دعم المقاومة الفلسطينية:

من الأهمية فحص الفرضية التي تقول بأن النظام السوري مناصر للقضية الفلسطينية، وكذلك تحويل كلمة مقاومة في عهد الرئيس بشار الأسد إلى كلمة "ممانعة"، ما يدل بوضوح على أن الرئيس بشار يعتقد أن مهمته الرئيسية هي الرفض، لا للمقاومة الفاعلة للاحتلال الإسرائيلي.

^{(&}lt;sup>290)</sup> القرار رقم 242 أصدره مجلس الأمن في 22 نوفمبر 1967، وينص على انسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضي التي احتلت في حرب 1967.

⁽²⁹¹⁾ حسن (بدور)، الثورة السورية وفلسطين تحرير القدس يمرّ عبر دمشق، بدايات لكل فصول التغيير، العدد السابع، شركة الناشرون للصحف والمطبوعات، بيروت، لبنان، 2014، ص50.

^{(&}lt;sup>292)</sup> هنية (حسن)، *الإمبريالية والدكتاتورية وصناعة الإرهاب،* العربي 21، http://arabi21.com/story/811895،2015

ويتحدث تقرير أصدره مركز مراقبة الشرق الأوسط "ميمو" في لندن تحت عنوان "المجتمع الفلسطيني: "فرق تسد"عن معضلة الفلسطينيين في سوريا وأنها نابعة من محاولات الحكومات السورية المتعاقبة من أيام الرئيس حافظ الأسد إلى الرئيس بشار الأسد الذي استخدام القضية الفلسطينية كأداة لتقوية دعائم حكمهما. فقد قاما باستمالة عدد من فصائل المقاومة من خلال الربط بين استمرار وجودها في سوريا وبين ولائها للنظام. فهناك بعض الفصائل الفلسطينية مثل الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين القيادة العامة تتصرف، وكأنها امتداد لسلطة النظام في مخيمات اللجوء الفلسطينية في سوريا. كما أن النظام السوري استخدم مطالب الفلسطينيين العادلة وحقهم بالعودة لحرف الانتباه عن مشاكل البلاد الداخلية في محاولة من الحكومة لكسر المعارضة وحرمان الشعب من الديمقراطية، والتهرب من استحقاقات الإصلاح الموعودة للشعب السوري.

لقد استمرت السياسة السورية، بعد وصول الرئيس بشار الأسد الذي كان يصارع من أجل تكوين وتنفيذ استراتيجية متجانسة للاستفادة من الموافق الخارجية، والتي قامت على أساس "فلننتظر ونرى" ولا نقدم إلا القليل من التنازلات، ومؤملة باجتياز العاصفة، في الوقت نفسه ترفض استراتيجيته التنازل عما تراه أسلحة فعالمة، كتأييدها (لحزب الله والجماعات الفلسطينية المعارضة بعضها إسلامية مثل حماس والجهاد الإسلامي) ما دام الصراع ضد إسرائيل محتدماً. فسوريا ما تزال على القائمة الأمريكية للدول التي ترعى الإرهاب منذ عام 1979، متهمة بشكل خاص بإيواء جماعات فلسطينية مثل حماس، والجهاد الإسلامي، والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين. لكن العلاقات على المستوى الأمني تحسنت قليلاً بعدما امتدح المسئولون الأمريكيون في أعقاب 11 سبتمبر المساعدة التي قدمتها سوريا حول تنظيم القاعدة، واعتبروها أنها ساعدت أمريكا في حملتها ضد الحرب على الإرهاب، لكن هذا التحسن لم يدم طويلًا إذ بدأ المسئولون الأمريكيون بشتكون من قلة التعاون، ونضوب المعلومات السورية عن تنظيم القاعدة، على الرغم من أن السوريين أجابوا بأنهم قدموا جميع المعلومات الاستخباراتية التي كانت في حوزتهم عن القاعدة، وبسبب ذلك فقدت سوريا أية قيمة لها لدى الولايات المتحدة.

هذا السبب كان كافيًا بأن لا تفرط سوريا بنقاط القوة التي تمتلكها للمناورة في تعظيم مكاسبها الخارجية. ففي يونيو 2002 وجه الرئيس بوش إنذارًا إلى سوريا بأن عليها أن تختار الجانب الصحيح في الحرب ضد الإرهاب، وذلك بإغلاق معسكرات الإرهاب وطرد المنظمات الإرهابية، التابعة للفصائل الفلسطينية،

⁽²⁹³⁾ درويش (إبراهيم)، حرب بالوكالة تعمل على تفكيك وتفريق وحدة سكان المخيمات الفلسطينية في سورية، القدس العربي، https://tinyurl.com/y37f83zr ،2014.



المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية برلين – ألمانيا

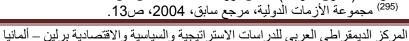
كان المطلب الأمريكي مباشرًا: "اغلقوا المكاتب واطردوا جميع القادة"، أوضح المسؤولون السوريون بأن إبقاء المسؤولين الفلسطينيين في دمشق يعني مزيدًا من إمكانية مراقبتهم، لكن الأمريكيين أجابوا بأن الدلائل تشير إلى أن سوريا تريد السيطرة عليهم واستخدامهم (294).

على الرغم من أن سوريا أغلقت مكاتب حركة حماس وبعض الفصائل، كما أن بعض أعضاء المكتب السياسي لحماس غادروا البلاد. وقد طلب من الذين بقوا في البلاد بعدم ممارسة أي نشاط. وقبل إن سوريا لها يد في إقناع حماس والجهاد الإسلامي بالتوقيع على وقف إطلاق النار لمدة ثلاثة أشهر، وهو الاتفاق الذي تم التفاوض بشأنه في مصر يوليو 2003 لكن هذا الجهد بالنسبة للأمريكان كان يعتبر فاترًا إذ أن ممثلي المنظمات الفلسطينية بما في ذلك عضو المكتب السياسي لحماس عماد العلمي، والناطق بلسان حماس خالد مشعل، بقيا في سوريا، ووفق ما أفاد مسؤولون أمريكيون فإنهم الحرار في استخدام الهواتف لتنسيق أعمالهم في الأراضي الفلسطينية". كما أن بعضهم انتقل ببساطة إلى لبنان حيث عقدوا المؤتمرات الصحفية وأصدروا البيانات في بيروت وزحلة، وهما على مسافة قريبة بالسيارة من دمشق. وقد أكد الرئيس بشار لوزير الخارجية الأمريكية كولن باول في مايو 2003" "بأن سوريا سوف نتخذ إجراءات بحق الجماعات الفلسطينية، لكن أيضًا أبلغنا الأمريكيين بأن إغلاق المكاتب لن يحل المشكلة. ويستطيع أي فلسطيني ابتياع أو استثجار شقة، وأن يرتب لقاءات فيها، أو التحدث في الهاتف. إنه لا معنى لإغلاق المكاتب؛ لأنهم يستطيعون إدارة نشاطاتهم من أي مكان. هنالك مئات الآلاف من الفلسطينيين في سوريا ولبنان وغيرهما، وباستطاعتهم أن يعرقلوا كل شيء".

وما أن حلت نهاية شهر نوفمبر 2003 حتى أصبح المسؤولون الأميركيون يقولون بأن سوريا لم تفعل شيئًا بالنسبة لتلك الجماعات. "الشيء الوحيد الذي يقولونه لهم هو أن يكونوا حذرين؛ لأن الولايات المتحدة تراقبهم، وتساعدهم بشكل غير مباشر لتصدير الأسلحة التي تقتل الأبرياء.

بالنسبة لسوريا، حتى المسؤولون البرجماتيون منهم، يروا بأن طرد القيادات الفلسطينية الإسلامية غير ممكن بدون إثبات تورطهم في هجمات مسلحة، أو حدوث اختراق بالنسبة لعملية السلام. ومثل هذا العمل أي طردهم في نظرهم هو بمثابة استسلام مهين، كما أنه يحرم سوريا من ورقة تفاوضية مهمة (295).

⁽²⁹⁴⁾ مجموعة الأزمات الدولية، سوريا في عهد الأسد، تحديات السياسة الخارجية، التقرير رقم 23 للمجموعة الدولية لمعالجة الأزمات (الشرق الأوسط)، عمان/بروكسل، 2004، ص ص11-11.





aa

ب) انخراط مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في الثورة:

على الرغم من أن اللاجئين الفلسطينيين في سوريا ظلّوا ينظرون بعين القلق والحذر للخلافات، والتجاذبات السورية – الفلسطينية، في كل المراحل السابقة، إلا أنهم لم يتعرّضوا إلى أي استهداف لكونهم فلسطينيين، منذ لجوئهم إلى سوريا عام 1948، على الرغم من تغير حكوماتها، وعلى الرغم من التعارضات التي نشأت بين القيادتين الفلسطينية والسورية.

وبغض النظر عن المواقف من الخلافات السورية – الفلسطينية، ثمة شعور عند فلسطينيي سوريا بغياب مرجعية وطنية لهم بسبب تهميشهم من منظمة التحرير لهم نتيجة الخلافات مع الدولة السورية، وبعد إقامة السلطة في الضفة وقطاع غزة، التي بدت لهم على حساب حقهم في العودة، بالإضافة إلى حالة الانقسام الحاصلة في الحركة الوطنية الفلسطينية، كل ذلك، زاد من شعورهم بانحسار مكانتهم في المعادلات السياسية الفلسطينية، وهو وضع نمّى عندهم سلوكيات سلبية، أو انكفائية، في التعاطي مع أي حركات سياسية، وإصرارهم على نهج النأي بالنفس والتمسك بتجنيب المخيمات الفلسطينية في سوريا تداعيات الصراعات (296).

وما بين مشروع التأقام والاندماج، من خلال التسهيلات السورية، ومتطلبات الصمود في وجه نكبات وأزمات مستمرة ولجوء متكرّر، للفلسطينيين وبين خصوصيات اللجوء وما حملته من مشكلات الجتماعية، سياسية، واقتصادية، إلا أنه كان من الصعب الفصل بين السوري والفلسطيني، فيما يبدو أن قدر للفلسطيني أن يحمل وزرًا مضاعفًا (297). إذ أن التماهي بين السكان السوريين والفلسطينيين أدى إلى تفاعل عدد محدود من الفلسطينيين مع الثورة، فمع انطلاق الحراك الشعبي السلمي في سورية عام 12011، أدرك الشعور الجمعي للفلسطينيين أنهم الحلقة الأضعف في رحلة أخرى مفتوحة على المجهول.

فبغض النظر عن موقف الحكومات، فإن الشعوب هي المحرك الأساسي لكل فعل مقاوم في أي مكان بالعالم يسعى لتحقيق الحرية والكرامة والعدل، الفلسطينيون لا يلزمون الشعب السوري برفع العلم الفلسطيني في المظاهرات، الداعمة لأي حدث يحصل في فلسطين. إذ لم تتفصل فلسطين يومًا عن أحلام السوريين، ولم ينسوا أبداً إرثهم الإسلامي وقضيتهم المصيرية، كان السوري يمضي في حياته المتعثرة الصعبة وهو متيقن أن عدوه الأول هو إسرائيل بكل ما تمثله من عنجهية وتكبر وإجرام، وكانت

^{(&}lt;sup>296)</sup> مور يسون (ليـا)، *استضعاف اللاجئين الفلسطينيين – السوريين، نشرة الهجرة القصرية 47، الأزمة السورية التهجير والحماية*، جامعة اكسفورد، بريطانيا، 2014، ص41.

أخبار المقاومة الفلسطينية تغذي شعوره بالعزة والفخار. وعلى الرغم من أن نظام السوري استغل القضية الفلسطينية لتثبيت دعائم حكمه من خلال ممانعته، التي بررت عدم قيامه بالإصلاحات السياسية بين الحين والآخر، إلا أن السوريين كانوا يؤمنون بحق بتلك الشعارات التي رفعها نظامهم، وكانوا مستعدين دائمًا للتضحية من أجل فلسطين. إذ احتوت سورية ما يقارب مليونًا ونصف المليون من الفلسطينيين عاشوا في تمازج تام مع سكانها تكاد لا تفرق أحدهما عن الآخر (298).

وبالنظر إلى تشابك الوضعيتين الاجتماعيتين، السورية والفلسطينية، وكما انقسم السوريون بين مؤيد ومعارض، تقاسم الفلسطينيون كلا الموقفين، مع انحيازهم جميعًا وفي وقت مبكر، إلى العمل الإنساني الإغاثي لأشقائهم السوريين، وإلى رغبتهم في تحييد مخيماتهم عن الصراع الدائر في سوريا، لكنه كان حياديًا مرجوًا، ولم يكن سوى إلا ضرب من الواقعية السياسية، وقد كان من البديهي أن يحصل الاصطدام وانزلاق المخيمات في وقت ما. على الرغم من كل محاولات تحييدها والتجمعات الفلسطينية للحيلولة دون ازدياد معاناتهم، لا سيما وأن القيادة الفلسطينية، سواء تلك التي تمثلها حركة فتح، أو التي تمثلها حركة حماس، كانت عاجزة عن فعل أي شيء للاجئين الفلسطينيين في سوريا، فحركة فتح تعتبر في خصومة مع النظام، وهي محرومة من العمل العلني في سوريا منذ ثلاثة عقود، أما حركة حماس، التي تمتعت بعلاقات قوية مع النظام السوري، وخاصة بعد خروج قيادة مكتبها السياسي من الأردن إلى سوريا في عام 1999، لم تعمل على بناء جسم تنظيمي لها بين اللاجئين الفلسطينيين في سوريا، فلم يتجاوز جسم الحركة في سوريا القيادة، والأجهزة التنظيمية، والمؤسسات المتنوعة، وهذا في كل الأحوال دون الجسم التنظيمي بكثير. ربما كانت ثمة أسباب دفعت حماس إلى احترام حساسيات الدولة المضيفة تنظيم إسلامي ذي مرجعية إخوانية، فامتنعت عن بناء جسم تنظيمي لها في سوريا ووي.

لكن مع اندلاع الثورة السورية عام 2011، تحولت العلاقة بين حماس والنظام السوري من التحالف إلى المواجهة، بعد أن نقلت مقراتها في دمشق التي احتضنتها عشرات السنوات، إلى قطر، التي تعتبر من أهم الداعمين للجهاديين في سوريا، بعد أن أيدت حماس الثورة ضد النظام السوري. واعتبر الرئيس بشار الأسد أن حركة حماس باعت نفسها لقطر التي كانت تعتبرها حماس أداة من أدوات إسرائيل والولايات المتحدة. وقال: "بعد أن رفضنا محاولة حماس للتوسط بين الحكومة السورية والإخوان،

^{(&}lt;sup>299)</sup> عرابـــي (ســــاري)، *الفلسـطيني فـــي ســوريا شــاهد جديــد علــي حقيقــة راسـخة، فلسـطينيو العــراق، 2013،* http://www.paliraq.com/news.aspx?id=8287.



المركز الديمقر اطي العربي للدر اسات الاستر اتيجية و السياسية و الاقتصادية برلين – ألمانيا

^{(&}lt;sup>298)</sup> الشامي (ضياء)، سوريا والقدس وجهان لقضية واحدة، العهد، العد100، 2017، ص1.

اكتشفنا أن حماس هرّبت الأسلحة لتنظيمات المعارضة، ولذلك قمنا باعتقال ابنة مشعل وزوجها (300)". ربما كان هذا أحد مبررات النظام لإقحام مخيمات اللاجئين الفلسطينيين، لاسيما واذا تتبعنا تسارع الأحداث في المخيمات الفلسطينية، وخصوصًا اليرموك، الذي أخذ منحي مختلفًا، بعدما سيطر مجموعات من المعارضة السورية المسلحة على المناطق المجاورة للمخيم، في الحجر الأسود، والتضامن ويلدا، وهاجموا مراكز النظام في المخيم (مخبر شرطة اليرموك، مخبر شرطة التضامن، البلدية) الأمر الذي الحق بهم دمارًا كبيرًا، ومنذ صيف العام 2012، وبدأت تظهر حالات فراغ وإنفلات أمنى لعمليات خطف واعتقال، الأمر الذي ترافق مع الحديث عن وجود خلايا نائمة من المسلحين داخل المخيم⁽³⁰¹⁾، واتهامات من الدولة السورية بأن المخيم، يأوي مسلحين جهاديين، بالإضافة إلى الدور الإغاثي، واستضافة النازحين السوريين الفارين من مناطق النزاع. كل هذا دفع ببعض فصائل منظمة التحرير إلى تسليح المئات من الشباب الفلسطيني، بالإضافة إلى أن أفراد من حركة حماس سلحت مجموعات باسم مجموعات "أكناف بيت المقدس" من أبناء المخيم، وغالبية أفراده من حماس، ويتزعم التنظيم محمد الزغموت (أبو أحمد المشير) وهو مرافق سابق لخالد مشعل رئيس المكتب السياسي للحركة، بالإضافة إلى نضال أبو العلا (أبو همام) وهو مرافق سابق لموسى أبو مرزوق نائب مشعل، وباختلاف التقديرات تراوح عدد أفراد الأكناف ما بين 100 و 300 مقاتل (302)، وغالبيتها من الضباط وضباط الصف الفلسطينيين المنشقين عن الجيش السوري وجيش التحرير الفلسطيني (303).

بدأت التشكيلات العسكرية الفلسطينية بإقامة حواجز على مداخل المخيم من جهة مناطق "الحجر الأسود" و "يلدا" و "التضامن" محاولة الدفاع عن المخيم، ومحاولات للحد من الصراع، من خلال منع مسلحين المعارضة السورية وغيرهم من استغلال المخيم، ونزع مبرر الدولة السورية من استهداف المخيم.

نتج عن هذه الأحداث توترات واشتباكات شبه يومية مع المسلحين في المناطق، حتى اقتحمت المجموعات المسلحة المعارضة المخيم في سبتمبر 2012، ورغم الوساطة من فصائل المنظمة لمحاولة ثني المسلحين من المعارضة عن اقتحام المخيم، لكنهم رفضوا، كما أنهم قالوا:" أننا غير معنيين بالنتائج

[.]http://yaseenizeddeen.blogspot.com/2015/04/blog-post.html 2015 ⁽³⁰³⁾ ميالة (جورج)، مُخ*يم اليرموك من الموت جوعًا إلّـي داعش*، مركز المجتمع المدني والديمقراطية في سوريا، CCSDS، صورة تتأصل المدنية بالوعي، العدد17، 2015، ص3.



⁽³⁰⁰⁾ خلف (كمال)، الأسد يشرح أسباب القطيعة مع حماس، رأي اليوم، 2014، https://tinyurl.com/y4r593dk.

⁽³⁰¹⁾ الهرشُ (مصطفى)، مخيمَ اليرموك: معاناة ودراما وأزَّمةُ مستعصية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيرُّوت، 2014، ص2. (302) شـــــــــن أجـــــــل فلســـطين، القصــــــة الكاملــــــة لماســــاة مخــــــيم اليرمـــــوك (302)

التي ستترتب على اقتحام المخيم، فهذه ضريبة الجهاد، وأن المخيم هو جزء من الأراضي السورية، وأن السيطرة عليه يأتي ضمن محاولة لتأمين خاصرتهم من قبل الشبيحة والنظام.

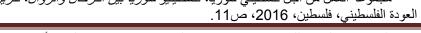
على أثر هذه الحادثة، قامت قوات الدولة السورية، مع بعض الفصائل الفلسطينية الموالية لها، مثل الجبهة الشعبية القيادة العامة بقيادة أحمد جبريل، ومنظمة الصاعقة، بفرض حصار شامل على المخيم، وقصف موقعين في المخيم بطائرات، فيما عرفت "بحادثة قصف الميج" (304)، التي أعقبها مرحلة مختلفة من تاريخ المخيم، من الألم والحصار، والدمار والتهجير، والقصف، بذريعة وجود إرهابين، داخل المخيم (305)، الذي بلغت ذروته مع منتصف يوليو 2013 (306).

وقد شهد مخيم اليرموك بعد حادثة الميج، فوضى سلاح عارمة، بسبب وجود مجموعات مختلفة من المعارضة، وتحت أجندات ومسميات متباينة أحيانًا. ومع تزايد مضطرد لحضور قوى إسلامية جهادية على حساب الجيش الحر، حيث كانت تلك القوى تتبع المجلس العسكري الجنوبي بدمشق في الجيش الحر. لكن تلك الصيغة انتهت، وتفككت بعض المجموعات مثل، صقور الجولان، وأبابيل حوران، وتشكل وضع جديد للقوى الموجودة على أرض مخيم اليرموك نهاية عام 2014. وانتهت بعدة صيغ ومجموعات عسكرية واندماجات لمجموعات أخرى، وبعضها اندمج مع جبهة النصرة، أو مع تنظيم داعش بعد ظهور الأخير، خصوصًا بعد دخوله إلى مخيم اليرموك في أبريل 2015 من معاقله في الحجر الأسود جنوب اليرموك، واحتلال مساحة لا بأس بها من المخيم. وبالتالي فإن القوى المسلحة المعارضة باتت بمعظمها ذات نكهة جهادية دينية متطرفة مقسمة على النحو الآتي:

- سيطر تنظيم داعش على 45% من المخيم، بقيادة (أبو صياح فرامه) لـ 900 مقاتل، معظمهم شبان سوريون من أرياف دمشق ومنطقة الغوطة، والقليل جدًا بينهم من الفلسطينيين.

- وسيطرت جبهة النصرة على 30% من المخيم، ويقدر أعضاء ومقاتلو جبهة النصرة باليرموك بما يقارب 300 مقاتل. بالإضافة إلى عدد من المجموعات العسكرية المقربة من جبهة النصرة، وهي مجموعة القراعين، ومجموعة السراحين، ومجموعة الزعاطيط، وأغلب أعضاء تلك المجموعات من أبناء اليرموك، وبعضهم من الفلسطينيين، ومن أعضاء سابقين ببعض التنظيمات الفلسطينية من الذين كانوا معتقلين لدى النظام السوري خلال الثمانينات.

^{(&}lt;sup>305)</sup> المهرش (مصطفى)، مرجع سابق، ص3. (³⁰⁶⁾ المهرش (مصطفى)، مرجع سابق، ص3. (³⁰⁶⁾ مجموعة العمل من أجل فلسطيني سوريا، فلسطينيو سوريا بين الترحال والزوال، تقرير نصف سنوي من يناير- يونيو، مركز





^{(&}lt;sup>304)</sup> مركز توثيق الانتهاكات في سوريا، منسي*ون تحت الحصار" تقرير خاص حول حصار مخيم اليرموك في دمشق، ومدينة المعضمية في ريف دمشق"، سوريا، 2013، ص4.*

- سيطرت كتائب ابن تيمية على مداخل اليرموك الشمالية، والتي تقع على تماس مع القوات النظامية والفصائل الفلسطينية، وقدر عدد أفرادها بـ 200 مقاتل.

- حركة أبناء اليرموك وجناحها العسكري المسمى (كتائب وقوات البراق)، ومعظم أعضائها من فلسطينيي مخيم اليرموك، وتعد بحدود 120 مقاتلًا، حيث تتحالف مع تنظيم جبهة النصرة بمواجهة تنظيم داعش. وكان معظم أعضاء هذا التشكيل في إطار مجموعتى العهدة العمرية، وزهرة المدائن، وقد جرى حلهما نهاية عام 2014 بعد اغتيال أحد مؤسسيها وتصفيته المدعو بـ "خليل زغموت".

– بقايا من كتائب أكناف بيت المقدس المقربة من حماس، بعد أن قتل عدد منهم وعلى رأسهم أبو صهيب يحيى الحوراني مسؤول حركة حماس الأول في سوريا بعد خروجها من البلد.

إن كل التفاصيل السابقة سهلة ومهمة لتبرير تدمير المخيم، بدعوى التصدي للجماعات الجهادية الإرهابية من وجهة نظر النظام السوري الذي استغل الوضع القائم، وبدأ بقصف المخيّم بالبراميل المتفجرة، وبالهاون الثقيل، ما أدى إلى تعقيد المشهد العسكري، فأصبحت معارك بين داعش والمدافعين عن المخيّم وكان النظام يقصف مقرّاتهم بالبراميل (307).

في الوقت الذي وقفت فيه فصائل منظمة التحرير والسلطة الفلسطينية موقف المتفرج بدعوي أن الصراع أكبر منها، وأنها غير قادرة على التدخل سوى المساهمة بتقديم المساعدات للمدنيين بحدود الممكن (308). سارعت بعض الأوساط السورية إلى اتهام الفلسطينيين في بعض المخيمات بأنهم وراء ما يجري، في محاولة لنزع الطابع الوطني عن الثورة السورية، والترويج لنظرية المؤامرة الخارجية. حيث قال الناطق بلسان الخارجية السورية جهاد مقدسي: "أن الفلسطينيين اللاجئين في سوريا هم بمثابة ضيوف يسيئون الأدب (309)"، وكذلك السيدة بثينة شعبان مستشارة إعلامية للقصر الجمهوري التي اتهمت الفلسطينيين في مخيم الرمل في اللاذقية بأنهم يقفون وراء ما يجري (310)، ومثله تصريح السيد رامي مخلوف الذي حذّر من أن تهديد النظام السوري يعني تهديد الاستقرار في الشرق الأوسط، وضمنه استقرار إسرائيل.

⁽³¹⁰⁾ البيطار (فيصل)، النظام السوري وجوقته خطاب كانب وتافه، الحوار المتمدن العدد: 4212، 2013، .http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=377513



⁽³⁰⁷⁾ ميالة (جورج)، وآخرون، مخيم اليرموك من الموت جوعًا إلى داعش، مركز المجتمع المدنى والديمقر اطية في سوريا، CCSDS، سوريا ، العدد17، 2015، ص3.

⁽³⁰⁸⁾ جريدة العرب الدولية "الشرق الأوسط"، خريطة توزع الفصائل في مخيم اليرموك: مجموعات تفككت وأخرى اندمجت. والهيمنة لـ النصرة وداعش، العدد 13740، لندن، https://tinyurl.com/yyrvt3pt ،2016.

^{(&}lt;sup>309)</sup> الشافعي (بهاء)، ع*ندما يتحدث قليل الأدب عن الأُذب*، مفوضية العلاقات الوطنية "فتح"، 2012، .http://www.fatehwatan.ps/page-31971-ar.html

وعملت الفصائل الفلسطينية المحسوبة على النظام - وهي معزولة جماهيريًا وليس لها أي دور في المعادلات السياسية الفلسطينية وفي مواجهة إسرائيل- على بذل محاولات مريبة لزجّ مخيمات اللاجئين في الشأن السوري، من خلال التصريحات العنترية وغير المسؤولة لبعض قياداتها، ومحاولاتها بث الفتنة بين المخيمات وجوارها مع نشر الإشاعات المغرضة، وتوتير الأوضاع في المخيمات لتغطية تسليح بعض الشبحية (311). ولا يختلف تحميل مسؤولية الأحداث في بداياتها من قبل رسمين سوريين وإعلاميين مرتبطين بالنظام كثيراً، عن سعى الأطراف المختلفة من انتزاع موقف بالانحياز من القوة الفلسطينية المؤثرة، وذات المصداقية العالية، والفعل النضالي الكبير (312). فهناك عدم رضى من الأطراف السورية عن "الحياد الفلسطيني"، إذ يريد كل طرف سوري من الفلسطينيين الوقوف إلى جانبه، على قاعدة "إمّا معنا وامّا ضدنا"، إذ يحاول كل طرف اللعب بالورقة الفلسطينية لمصلحته دون الأخذ بالاعتبار حساسية الموقف الفلسطيني وخصوصيته، هذه المحاولات كانت ظاهرة من خلال تبادل الاتهامات بين المعارضة والنظام، حول جريمة مقتل 16 شخصًا من عسكريي جيش التحرير الفلسطيني حين اتهم الإعلام الرسمي "الجماعات الجهادية" بارتكاب الجريمة، بينما اتهم المجلس الوطني السوري النظام بذلك. كذلك الحال عندما تكرر سقوط قذائف الهاون على مخيم اليرموك في أغسطس2012 ، والتي أوقعت عشرات القتلي والجرحي، فقد تبادلت السلطات السورية والمعارضة المسلحة الاتهامات بالمسؤولية عنها، وشهدت المناطق المجاورة اشتباكات عنيفة بين الطرفين (313). فالنظام السوري حاول منذ البداية توجيه التهم للفلسطينيين ومحاولة توريطهم، وفي الوقت نفسه دأب على استخدام شعارات المقاومة والممانعة ستارًا يغطى من خلاله حملته الأمنيّة والعسكريّة، فالإعلام السوريّ الرسميّ بني روايته فيما يجري منذ اليوم الأول بأنَّ "مؤامرةٌ كونيَّةٌ تستهدف محور المقاومة"، وهو ما أثار حفيظة شريحة كبيرة من الفلسطينيّين، الذين يعتبرون أنّ فلسطين هي "قضية حريّة وكرامة" وليست ستارًا يتخفّي خلفه المستبدّون.

لعله في هذا الإطار أيضًا يمكن فهم الحملة التي قامت بها بعض الفصائل العسكرية الفلسطينية الموالية للنظام السوري بمناسبة ذكري "النكبة الفلسطينية"، حيث جلبت وحشدت مئات الشباب من المخيمات الفلسطينية إلى الحدود مع الجولان في يونيو 2011، تحت شعارات وطنية، مثل ممارسة حق العودة واجتياز الحدود، علمًا بأن كل الشواهد كانت تفيد بأن إسرائيل أعدّت عدتها للإيقاع بهؤلاء الشباب

⁽³¹²⁾ عرابي (ساري)، مرجع سابق.





ات التاريخية الجزيرة السورية الفلسطينية ، الجزيرة ، 2012 ، الی (ماجـ ــد)، المحط .https://tinyurl.com/yxawajaw

والإمعان بقتلهم، منعًا لتجربة مشابهة (يوم النكبة 15 مايو 2011) التي تمكن بضعة شبان من اجتياز الحدود، بل إن أحدهم وصل إلى تل أبيب.

وعلى العموم فإن هذه التجربة نجم عنها مجزرة حيث قتل وجرح نحو 300 شاب فلسطيني، و 23 شهيدًا برصاص القنص الإسرائيلي تحت نظر الجيش السوري، والفصائل المساندة للنظام طوال يوم كامل، وكلها محاولات كان الغرض منها حجب النظر عما يجري في سوريا، وتوجيه الأنظار إلى أماكن أخرى تعزز فكرة الممانعة (314).

ويجدر الإشارة إلى أنَّ النظام السوري في حملاته على المناطق الثائرة، لم يوفر المخيمات الفلسطينية المجاورة لها، إذ أن شراسة الحلِ الأمني والعسكري الذي مارسه النظام السوري للقضاء على الثورة، والذي لم يميز بين سوري وفلسطيني، ونتج عنه سقوط عدد كبير من الضحايا الفلسطينين، وتدمير المخيمات الفلسطينية في سوريا، في الأشهر الأولى للثورة السورية وحتى نهاية عام 2011 سقط على أيدي قوات النظام السوري أكثر من 40 قتيلًا من مخيّم العائدين في حمص وحماة ومخيم الرمل في اللاذقيّة ومخيم اليرموك، ليصل العدد في نهاية عام 2012 إلى 645 شهيدًا، ويبلغ في منتصف عام 2013 نحو 645 شهيدًا بينهم 160 من النساء، و 114 طفلاً (315).

وقد أدت محاولات النظام، وبعض الفصائل الفلسطينية الموالية له لإرهاب المخيمات إلى ردّة فعلٍ عكسيّة، حيث ازدادت جرأة الناشطين في تحدّي النظام، ونتج عن ذلك مشاركة ناشطين فلسطينيين في المظاهرات التي كانت في أولها صغيرة ومحدودة، وتشكّلت العديد من مجموعات الناشطين منها: تتسيقيّة مخيّم اليرموك-الثورة السوريّة، وتنسيقية مخيّم فلسطين، وتجمّع أحرار مخيّم اليرموك، وفي خارج سورية أسس ناشطون في غزة التجمّع الفلسطينيّ لنصرة الثورة السورية، كما ظهرت مجموعات حقوقية منها الرابطة الفلسطينيّة لحقوق الإنسان-سوريا، والمرصد الفلسطينيّ لحقوق الإنسان-سوريا.

وقد صدرت عدة بيانات تضامنية مع الفلسطينيين من جانب هيئات الثورة السورية، مثل بيان لجان النتسيق المحلية في سوريا الذي استنكرت فيه أعمال النظام الإجرامية بحق الفلسطينيين في سوريا، وأكدت أن محاولات النظام لن تتال من أواصر العلاقة الأخوية والآلام والآمال المشتركة بين الشعبين،

⁽³¹⁵⁾ زيدان (يوسف)، اللاجئون الفلسطينيون في المحنة السورية، مركز در اسات الجمهورية الديمقر اطية، سوريا، 2013، ص3.



. .

⁽³¹⁴⁾ فخر الدين (يوسف) - (يوسف زيدان)، اللاجئون الفلسطينيون في المحنة السورية، مركز دراسات الجمهورية الديمقراطية، طبعة أولى، فرنسا، 2013، ص37.

وكذلك أصدرت جماعةُ الإخوان المسلمين في سوريا ما سمته بـ" صحيفة براء ووفاء توثيق العهد مع الأشقاء الفلسطينيين على الأرض السورية في مارس"2013(316).

من خلال الوقائع التي مر ذكرها، واضح أنَّ الفلسطينيين اللاجئين في سوريا، ليسوا خارج دائرة الصراع، من دون أن يعنى ذلك اعتبار عامة الجمهور الفلسطيني في سوريا أنه منحازٌ إلى هذا الطرف أو ذاك، كما أن لديهم حساسيتها إزاء من يحاول زجهم في الصراع المسلح بعد أن انزلقت الأمور إلى العسكرة والعنف المفرط، ومعاناة إضافية مع النظام السوري، علاوة على معاناتهم التي تشبه معاناة ومكابدات السوريين، نتيجة مصادرة الحقوق والحريات (317). ويبدو أن الفلسطيني قدره أن يبقى يعانى تأثيرات أي خلاف في المنطقة، ويُستثمر أيضًا من الأنظمة الحاكمة، حيث لا تزال فلسطين في صلب الخطاب السياسي الشرق أوسطى. حتى دبلوماسيون إيرانيون يتحدثون أن الحرب في سوريا تدور حول الحفاظ على "محور المقاومة" بين إيران وسوريا وحزب الله في وجه إسرائيل والولايات المتحدة في ظل دعمها للقضية الفلسطينية.

لكن الواضح من أن مواقف الممانعة للنظام السوري الذي اتخذها من القضية الفلسطينية لم يساهم في صعود جهاديين، إلا لحالات محدودة من داخل المخيمات الفلسطينية في سوريا بعدما انخرطت في الصراع. والنظام كان يستثمر الممانعة الفلسطينية كورقة فقط للتحايل على مطالب المعارضة بالإصلاحات الداخلية، رغم التعاطف الشعبي والتماس الأعذار للنظام، كون أن الشعب نفسه لا ينكر الحقوق الفلسطينية، وكان مضيافًا حقيقيًا للاجئين الفلسطينيين، حتى أصبح لا يمكن التمييز بين السوري والفلسطيني لدرجة أن الجميع كان مستهدف، من بطش النظام، وأن التعذيب في السجون لم يكن يفرق بين سوري وفلسطيني، فسجن صيدنا للسوريين، يشبه تمامًا فرع المخابرات الفلسطيني في سوريا الذي لم يقل قسوة في المعاملة والتعذيب. كما أن قسوة النظام لم تفرق بين السوري والفلسطيني، تمام مثلما لا تفرق الطائرات الإسرائيلية بين حماس وفتح، أثناء قصفها لقطاع غزة في حروبها، وبطشها.

لقد دفع الشعب السوري ثمن الطموحات الإقليمية للقيادة السورية، فالتصلب في السياسات الخارجية والتحالفات في المنطقة وارتباطه بالإرث الأمني الذي اتبعته في الدول المحيطة أثقل على الداخل السوري لحين اندلاع الثورة، واستمر يثقل عليه حتى بعد اندلاعها. لقد ساعد الدور الإقليمي الذي لعبته سوريا طوال السنوات قبل الثورة إلى تعقيد الأمر أمام الثورة. وأدى هذا الجانب إعطاء النظام امتيازات



(317) عزيز (طارق)، مرجع سابق، ص ص1-5.

⁽³¹⁶⁾ المرجع السابق، ص38.

على خصومه الداخليين فأصبح " الصراع على سوريا" ذريعة استعملها النظام السوري والرئيس بشار الأسد لطمس حقيقة أساس الصراع في سوريا وهو من أجل الحرية والديمقراطية(318).



الفصل الثاني العوامل الخارجية لتطور الجهاديين

مما لا شك في أنَّ الثورة السورية بدأت كانتفاضة شعبية ضد السلطة، بلا أيديولوجيا دينية إسلامية ناجزة؛ حيث يتماهى الدين مع الحراك الثوري كأساس روحاني وهوياتي دون أن يكون بمثابة أيديولوجيا، أو مشروع سياسي، وتشكلت فصائل الجيش الحر الأولى كامتداد مسلح للمجتمع المحلى في القرية أو المدينة، وهي التشكيلات نفسها التي بقيت أساس الحراك المسلِّح بالعموم وتغذَّت منها الحركات الإسلامية والجهادية المختلفة(319)، إلا أن إسهامات أخرى لعوامل إضافية كانت مفصلية أدت إلى تمدد الجماعات الجهادية ضمن الحالة السورية، منها المصالح الدولية والإقليمية؛ التي كانت مقدمة على مطالب الحركة الاحتجاجية السورية في الحرية والكرامة الإنسانية أو مساعي النظام للبقاء بأي ثمن؛ بعد أن طورت تلك الدول مواقفها تجاه الأزمة السورية، من باب التحولات الاستراتيجية التي يمكن أن تتشأ عن سقوط النظام السوري أو بقائه، بالإضافة إلى اهتمامها وانشغالها بالجماعات الجهادية والتحولات العنيفة الدموية التي شهدتها، والتي أصبح لها تأثيرات ليس على سوريا، والمنطقة فحسب، بل تأثير عابر عالمي تتجاوز حواف الشرق الأوسط⁽³²⁰⁾؛ وهذا كان أحد مبررات، وعوامل التدخلات الخارجية لتلك الدول بحجة محاربة الإرهاب، الذي إذ لم نحاصره ونفتك به، سينتقل عاجلًا أم آجلًا إلى الدول ا لإقليمية، والأوروبية المستقرة. كل ذلك أطلق عملية تنافس أو تساوم بلا حدود دوليًّا، واقليميًا، ومحليًا، وأجبر الدول المتوسطة والصغيرة على إعادة النظر في سياستها الخارجية، وتحالفاتها الإقليمية ليس فقط لمواجهة الجماعات الجهادية والظروف التي أحدثتها، بل كيفية التعامل مع أجندة الدول الكبيرة التي قد تعيد تشكيل المنطقة، وعادة لا تستطيع الدول الإقليمية التي تختلف أجندتها مع بعضها البعض في مواجهة هذه التحديات؛ فتلجأ مرغمة لتساوم الدول الكبرى حول مصالحها في التشكيل الجديد(321)، حتى لو على حساب الشعوب وحدود الدول القائمة، المهم أن يتلاءم وتأمين الدول الكبري، لاسيما إسرائيل، التي تحاول أن تستثمر أي تغيير إقليمي، ليخدمها في صراعها مع القضية الفلسطينية. لذلك يركز هذا الفصل في مبحثيه، على دراسة العوامل الدولية والإقليمية المُساهمة في تطور ظاهرة الجهادين، تحت

^{(&}lt;sup>(321)</sup> محمود (محمود عمر)، أثر النظام الدولي والإقليمي على تمدد داعش أو انحسارها، نون بوست، 2015، تاريخ الوصول للموقع الإلكتروني http://www.noonpost.org/content/5002 ،2018/5/3.



⁽³¹⁹⁾ أبا زيد (أحمد)، الحركات الإسلامية في سوريا: ديناميات التشظي وآفاق النقارب، الجزيرة للدراسات، قطر، 2016، ص1. (320) خلص تحليل الحركات الجهادية في سوريا في الفصل الأول من الجزء الثاني لهذه الدراسة: إلى أن الحركات الجهادية حتى لو اختلفت فيما بينها وتأرجحت بين اتجاهي التشدد والوطنية، إلا أنها نقلت تصور القتال في سوريا إلى أنه جهاد عالمي، وتطرف مهدد للمنظومة الدولية وجماعات غير مؤمنة بحدود الدول الوطنية.

عنوان: المحركات الخارجية عن المنطقة. حيث يصعب تفسير هذه ظاهرة استنادًا إلى دوافع أو أسباب داخلية فقط، خصوصًا في الحالة السورية، التي تداخلت فيها المصالح الإقليمية الدولية.

وكيف كان للقضية الفلسطينية حضور غير مباشر في تبريرات تدخل بعض الدول، وذك تحت عنوان: حضور فلسطين في المحركات المنبعثة عن المنطقة.



المبحث الأول المحركات الخارجية عن المنطقة

احتلت سوريا طوال العقود الثلاثة الماضية، بسبب موقعها الجغرافي ودورها السياسي، موقعًا إقليميًا متميزًا، ربما يفوق قدراتها الاقتصادية والبشرية، وهي في ذلك تعاملت باقتدار مع الكثير من الأوراق، من مثال الورقة الفلسطينية، واللبنانية والعراقية، لتعزيز مكانتها الإقليمية والدولية. ولكنّ مشكلة سوريا أنّ تغيّر الظروف الدولية، والمعطيات الإقليمية حوّل هذه الأوراق من ذخر استراتيجي إلى عبء ثقيل عليها، وربما إلى تهديد لها. فالسياسة السورية التي اتسمت دائمًا بالمواجهة بين المثل القومية العليا وبين ضرورات الواقع، وجدت نفسها مطالبة بالاستجابة للضغوط والتحديات، نتيجة متغيّرات وتوجهات السياسة الدولية عقب الثورات العربية، إذ تأكلت الحدود الفاصلة بين الأبعاد الداخلية والإقليمية والدولية للصراعات الداخلية. مع صعود تأثير القوي الإقليمية والدولية في مسارات الصراعات الداخلية (322)، وكذلك صعود تأثير الفواعل المسلحة من غير الدول المنخرطة في الصراعات الداخلية، التي تستهدف توسيع نطاق الصراع إقليمي، ونقل آثاره لدول الجوار على غرار توسع تنظيم الدولة الاسلامية (داعش) في العراق وسوريا وقيامه بنشر وكلاء، وفروع للتنظيم في ليبيا واليمن، وشبه جزيرة سيناء في مصر، فضلاً عن اتجاه تنظيمات إرهابية أخرى مثل جبهة النصرة للتحصن بالمناطق الحدودية مع دول الجوار ولبنان تحديدًا لتوسيع ساحة المواجهات مع النظام السوري، والتصدي لمشاركة حزب الله اللبناني في العمليات العسكرية (323). قادت تلك العوامل إلى إضافة المزيد من التعقيد والتشابك في أبعاد الصراع في سوريا، واتساع نطاقه من مجرد صراعات داخلية تنتج عن الانقسامات المجتمعية إلى بؤر للأزمات الإقليمية (324). في هذا المبحث يناقش في فقرتيه، الأولى: كيف وظفت الدول كمحركات خارجة عن المنطقة الجماعات الجهادية في الحالة السورية لإنهاك محور الممانعة لصالح إسرائيل. وفي الثانية: استغلال الوضع السوري لأجل ضمان التواجد في المنطقة. والذي توضح فيها كيف بررت نفس الجماعات أيضًا لبعض الدول الخارجة عن المنطقة، بعد أن خلقت حالة الإرهاب ضرورة تواجدها في المنطقة لحماية مصالحها.

^{(&}lt;sup>324)</sup> تقرير الدوحة، مؤتمر "من ثورات الشعوب الى ساحة للتنافس الإقليمي والدولي : المنطقة العربية بين صعود تنظيم الدولة والانخراط الأمريكي المتجدد، المركز العربي للدراسات والأبحاث، قطر، 2014، ص ص5-6.



⁽³²²⁾ تركماني (عبد الله تركماني)، سورية والمجتمع الدولي طبيعة الأزمة ومكوناتها، 2018، http://www.mokarabat.com/mo10-16.htm

⁽³²³⁾ يونس (محمد يونس)، مسارات متشابكة- إدارة الصراعات الداخلية المعقدة في الشرق الأوسط، المركز الإقليمي للدراسات الاستراتيجية، القاهرة، 2015، ص3.

الفقرة الأولى: توظيف الجهاديين لإنهاك محور الممانعة:

مثّلت الثورات العربيّة عامة والثورة السورية بشكل خاصّ فرصة لخلق توازنات في المنطقة، حيث ساد أمل بأن تسهم الثورات في إنتاج أنظمة حكم حرة الإرادة، تعبر عن شعوبها، وتملك خياراتها، لكن قوى خارجية، وقوى إقليمية متضررة من تبدل الحسابات وتغير التوازنات، قادت توجهًا مناقضًا أفضى إلى الواقع الذي عايشته وتعايشه سوريا. مثلت فيه الجماعات الجهادية، صعودها، ومصالح الثورة المضادة في استراتيجية الحرب الدائمة في المنطقة كي تبقى تحت السيطرة ومنع الشعوب من أخذ السلطة بيدها (325).

أ) تدخل أمريكي في سورية لصالح إسرائيل:

تعاملت الولايات المتحدة مع سوريا من منظور اقترابها، أو ابتعادها عن استراتيجيتها في الشرق الأوسط، باعتبار أنَّ سوريا عدوًا لحليفتها الاستراتيجية إسرائيل، لكنها بنفس الوقت راعت مصالحها (326). إذ تبلغ الدول أحيانًا نقطة انقلاب فيما يتعلق بمصالحها وفقًا لاحتياجات الأمن القومي والدفاع. بالنسبة إلى الولايات المتحدة، تمثلت هذه النقطة بنهاية الحرب الباردة، واعتبرت هجمات سبتمبر 2001 نقطة انقلاب أخرى، ويمكن أن تكون الولايات المتحدة قد اختبرت نقطة انقلاب أخرى منبثقة عن مجموعة العوامل التالية: الضغوط والمخاطر المرتبطة بثورات الربيع العربي، وتقدم تنظيم الدولة الإسلامية، والصراع الذي شهدته سوريا والعراق؛ وإلحاق القرم بروسيا بالقوة، وعدوان روسيا العسكري المستمر ضد أوكرانيا، والتصعيد العسكري المستمر للصين في شرق آسيا؛ وسعي إيران وراء القنبلة النووية. ووفقًا لهذه التغيرات السريعة، حدَّثت الولايات المتحدة استراتيجيتها في الشرق الأوسط وفقًا لمصالحها (327).

1) سياسة أمريكية تُصعد الجهاديين بسوريا بهدف تفكيك المنطقة:

قررت إدارة الرئيس أوباما التعامل مع الثورات العربية كل حالة على حدة، وفق مقاييس مختلفة. فهي لن تسمح للتغير أن يمضي دون مراعاة أهداف واشنطن في المنطقة (328). لكن الحالة السورية كانت أكثر تعقيدًا من مثيلاتها في الوطن العربي؛ وذلك بسبب موقع سوريا الجيوبولتيكي المهم على تخوم ثلاث ملفات ساخنة في المنطقة (329)، فهي تتمتع بنفوذ في لبنان، ودور مهم في عملية السلام في الشرق

⁽³²⁹⁾ مروان (قبلان)، خلفيات الثورة: در اسات سورية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، طبعة أولى، الدوحة، 2013، ص ص 461-462.



⁽³²⁵⁾ المرجع السابق، ص ص5-6.

⁽³²⁶⁾ بشارة (عزمي)، درب الآلام، مرجع سابق، ص461.

⁽³²⁷⁾ أوشمانيك (ديفيد أوشمانيك) - (أندرو هوين)، العجز الأمني الأمريكي، مؤسسة RAND، سانتا مونيكا، كاليفورنيا ،2015،

⁽³²⁸⁾ بشارة (مروان)، أهداف الولايات المتحدة واستراتيجياتها في العالم العربي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، 2013، ص17

الأوسط والاستقرار الإقليمي، ودور في التنافس السني الشيعي، ولها علاقة فريدة مع روسيا، لهذا نظرت واشنطن إلى الأزمة السورية من منظور استراتيجيتها في الشرق الأوسط، التي كانت في الماضبي متعلقة بالصراع بين المعسكرين، وباتت بعد انهيار الاتحاد السوفياتي تُعرف بالدوافع والمحددات الرئيسة التالية: أمن إسرائيل، وضمان إمدادات النفط، ومكافحة الإرهاب من وجهة النظر الأمريكية (330)، بالإضافة إلى مستجدات أخرى وهو أن تمنع تقدم نفوذ أي طرف على النفوذ الأمريكي في المنطقة، واستكمالاً لمفهوم استراتيجي باستمرار إضعاف الجسم العربي وحماية إسرائيل، والعمل بكل الوسائل من أجل أن تكون إسرائيل جسم مقبول في المنطقة، ما دام الصراع في سوريا لا يحقق أي خطر على إسرائيل وأمنها (331). اتجهت الولايات المتحدة بعد فترة اتسمت بالتلكؤ من بداية الأزمة لمواجهة تطورات الأوضاع في سوريا من خلال اتباع استراتيجية تمكين المعارضة المطالبة بإسقاط النظام السوري(332)، وغضت الطرف عن تسليحها وقيامها بالسيطرة على أجزاء من سوريا، مما ووضع النظام في مرحلة صعبة، لكنها بالبداية لم تسمح إطلاقاً بتسليح المعارضة بأسلحة نوعية تؤدى لهزيمة النظام السوري أو لإسقاطه، ومنعت الدول الداعمة للمعارضة (كقطر والسعودية وتركيا) من توفير هذا السلاح، حتى لو توفر التمويل اللازم لذلك. ومن ناحية ثانية، غضت أمريكا الطرف عن التدخل الإقليمي لدعم النظام السوري (إيران، وحزب الله)، وغضت الطرف عن تدفق السلاح والمقاتلين الداعمين للنظام (خصوصًا وأنه يعطى للصراع طبيعة مذهبية طائفية، في أعين قطاعات شعبية واسعة، ويتوافق مع الرغبات الأمريكية في توريط وانهاك إيران وقوى "المقاومة والممانعة"، وحرف بوصلتها، واستعداء شعوب المنطقة ضدها، واظهارها كمُعادِ وقامع لتطلعات الشعوب)؛ بحيث يتمكن النظام من البقاء، وأخذ زمام المبادرة والتوسع؛ ثم تبع ذلك سماح أمريكا بتدفق السلاح للمعارضة لاسترداد المواقع التي خسرتها، بحيث تتواصل حالة الشعور لدى كلا الطرفين بإمكانية الانتصار والحسم العسكري للمعركة، وبالتالي تستمر عملية التدمير والقتل والإنهاك المتبادل. واستمرار الصراع لأطول فترة ممكنة (333).

منذ إسقاط نظام صدام حسين في العراق 2003 واغتيال رفيق الحريري في لبنان 2005 والأمريكيون متحمسون للضغط على سوريا، للتخلي عن ورقة المقاومة، كما أن الكتابات كانت تركز على ما هو مطلوب من سوريا تجاه العراق ولبنان، ومسار التسوية مع إسرائيل، والمقاومة الفلسطينية؛ وتفتقر للتركيز

⁽³³⁰⁾ بشارة (عزمي)، درب الألام، مرجع سابق، ص ص461-472.

⁽³³¹⁾ مركز دراسات الشرق الأوسط، الموقف الأمريكي تجاه الأزمة في سوريا، عمان، 2014، ص1.

⁽³³²⁾ الزياد (محمد مجاهد)، تحولات الصراع الداخلي المسلح في سوريا، خيارات متشابكة: إدارة الصراعات الداخلية في الشرق الأوسط، المركز الإقليمي للدارسات الاستراتيجية، القاهرة، 2015، ص ص88-39.

على الإصلاح وتطبيق الديموقراطية، ومنذ البداية كان الحديث مرتبطاً بالسعي لإعادة تشكيل المنطقة وفق المصالح الأمريكية والإسرائيلية. وبدت الثورات العربية والسورية خصوصًا، وصعود الإسلامين، وهو توقيت مناسب للولايات المتحدة، إلى إعادة ترتيب الأوراق في المنطقة بما يحد من الضرر الذي يمكن أن يلحق بمصالحها الاستراتيجية في المنطقة (334)، وفي مسعى للولايات المتحدة بتوجيه دفة مصالحها في مطلع العام 2011، فلم تتوان واشنطن في معاودة التنسيق مع تيارات الإسلام السياسي، حتى طالت الشبهات دوائر أميركية بالتفاهم مع تنظيمات أشد راديكالية على شاكلة "داعش" (تنظيم الدولة الإسلامية)، وبدعم من شركاء ووكلاء إقليميين بغية توظيفها في الاستراتيجية الأميركية الرامية إلى تغيير خارطة المنطقة بالكامل بما يخدم المصالح والهيمنة الأمريكية، وعمل كل ما يلزم حتى تكون إسرائيل دولة يهودية مقبولة في المنطقة (335). واستندت هذه الشبهات على الآتى:

بعد تراجع تأثير الدول الوطنية وانحسار دورها عقب ثورات الربيع العربي، وتتامي دور التنظيمات الثورية، والجماعات الجهادية المسلحة. اهتزت الثقة بين واشنطن وغالبية الأنظمة العربية الموالية لها، حيث بدا لتلك الأخيرة أن واشنطن قد تخلت عنها من أجل حماية مصالحها، وبدأت تتأقلم مع التحولات الجديدة التي بدأت تسري في المنطقة. برغم ما قدمته لها تلك الأنظمة من خدمات لإنجاح الاستراتيجية الأمريكية بالمنطقة، إلى الحد الذي أفضى إلى تفاقم الفجوة بين تلك الأنظمة وشعوبها.

ومن اللافت والمثير في آن، هو اتجاه واشنطن إلى استبدال أولئك الفاعلين الجدد من دون الدولة، ليس فقط بالدول والأنظمة العربية، وإنما بجيوشها النظامية التقليدية، حيث غض الطرف عن توسعها وبسط سيطرتها على مساحات شاسعة وحيوية بعدد من تلك الدول التي تضم موارد الطاقة، والمرافئ الجيوستراتيجية المهمة (336)، ودعمت المجلس السوري الذي تشكّل في تركيا، واهتمت واشنطن بتدريب المعارضة على إدارة المرحلة الانتقالية في سوريا بعد الرئيس الأسد، كما بدأت بتسليحها معتمدة على الوكلاء الإقليميين، مثل القطرين الذين ساعدوا في التمويل، وسمحوا باستخدام قاعدة قطرية كموقع للتدريب، ولكن المسؤولين الأميركيين قالوا:" إن السعودية هي أكبر مساهم في عمليات تدريب وتأهيل المعارضة السورية، خصوصًا من خلال المهمة المشتركة بين السعودية والـ CIA والتي كانت باسم

⁽³³⁵⁾ عبد الفتاح (بشیر)، همل داعش حقًا صدنیعة أمریکییة، FRANCE24Arabic؛ https://www.youtube.com/watch?v=vO6GCYtyrXM.



(³³⁶⁾عبد الفتاح (بشير)، مرجع سابق.

⁽³³⁴⁾ عبد الشافي (عصام)، الثورة المكبوتة: عوائق التغيير الشامل في السعودية وسورية، مجلة السياسة الدولية، العدد185، القاهرة، 2011، ص204.

"تيمبر سيكامور" والتي من خلالها يساهم السعوديون بالأموال والأسلحة بينما تأخذ CIA القيادة في تدريب المعارضين.

على الرغم من أن السعوديين صرّحوا بشكل علني عن تسليح المعارضة في سوريا، إلا أن الشراكة السرية مع الاستخبارات المباشرة لم يتم الإعلان عنها. شأنه شأن شراكات سرية قديمة، مثل دعم المجاهدين ضد السوفييت في أفغانستان، وحروب الوكالة في أفريقيا وحروب أخرى. مثل تمويل عمليات CIA في أنغولا في العام في 1980 عندما كانت الولايات المتحدة تدعم المتمردين ضد الحكومة الموالية للسوفييت (337).

إنَّ المصالح المشتركة والروابط النفطية والجيوبولوتيكية بين السعودية مع الولايات المتحدة قديمة ومستمرة باستمرار مكانة المملكة في المنطقة، وهذا يمكن أن يفسر عدم انتقاد أميركا للسعودية رغم انتهاكات حقوق الإنسان في المملكة، ومعاملتها للنساء ودعمها للإسلام الوهابي، وأعطت إلهامًا لجماعات متطرفة تقاتلها الولايات المتحدة. هذا النقاش يصبح معضلة عند الحديث عن مكافحة الإرهاب بين الأمريكيين، كيف أنهم بحاجة إلى شريك في مكافحة الإرهاب، والسعوديون جزء من المشكلة (338). الحالة السورية مختلفة بالنسبة للسعوديين الذين مولوا مهمات سابقة إلى CIA، كانوا يدفعون دون شروط. أما في سوريا يريدون مقابل مواقفهم، يريدون أن يكون لهم دور في سوريا، لا يريدون تمدد للهلال الشيعي وإصرار على قطع النفوذ الإيراني في المنطقة. وهذا قد يفسر توقف برنامج البنتاغون لتسليح المعارضة قبل أن ينهي أهدافه، والذي صمم لتدريب المعارضين على قتال تنظيم الدولة في سوريا، وهو على عكس برنامج CIA "تيمبر سيكامور" الذي يركز على ندريب المعارضين لقتال الجيش السوري التابع للنظام (399). وتختلف الدول الداعمة للمعارضة السورية مع الولايات المتحدة في تحديد المعارضة المعتدلة" وماهيتها، فمثلاً الولايات المتحدة تصنف جبهة النصرة جماعة إرهابية "المعارضة المعتدلة" وماهيتها، فمثلاً الولايات المتحدة تصنف جبهة النصرة جماعة إرهابية

⁽³³⁸⁾ BOUCHARD (MIKAYLA), The Big Four in Saudi Arabia's Government, 2016, THE NEW YORK TIM, https://www.nytimes.com/interactive/2016/01/24/world/middleeast/the-big-four-in-saudi-arabia-government.html?_r=0.



(339) BOUCHARD, 2016, The Committee, ibid.

⁽³³⁷⁾ مولت السعودية عمليات CIA في أنغولا في العام في 1980 عندما كانت الولايات المتحدة تدعم المتمردين ضد الحكومة الموالية للسوفييت. ومع أن السعوديين كانوا ضد الشيوعية بشكل كبير، كان هدف الرياض الأول تعزيز روابطها مع الـ CIA ويعتبر مسؤول سابق رفيع المستوى في الاستخبارات، إنهم "كان يشترون النية الحسنة". حيث عندما نظم السعوديون ما يعرف بـ "نادي سفري" في السبعينيات، وهو ائتلاف من عدة دول يشمل المغرب ومصر وفرنسا، قام بعمليات سرية في أفريقيا عندما قلص الكونغرس موازنة "CIA الخاصة بالعمليات هناك. ويقول الأمير تركي الفيصل، رئيس سابق للاستخبارات السعودية، في خطاب في جامعة جورج تاون في 2002، "ساعدت المملكة مع هذه الدول بطريقة ما باعتقادي لإبقاء العالم أمنًا، في وقت لم تستطع فيه الولايات المتحدة فعل ذلك". للمزيد انظر، عنب بلدي، نيويورك تايمز: أمريكا تعتمد على المال السعودي لدعم مقاتلي المعارضة، https://www.enabbaladi.net/archives/61915.

وقصفت مواقعهم، غير أن هناك اعتقادًا سائدًا مفاده أنّ جبهة النصرة تحظى بشكل من أشكال الدعم من بعض الأطراف الإقليمية، وأنّ هناك من بين هذه الأطراف من يعتقد بإمكانية إعادة تأهيلها، أو دمج بعض عناصرها في المعارضة السوريّة بوصفها قوة قتالية رئيسة ذات بعد سوري، ولا تركّز نزعتها الجهادية على هدف التوسّع في دول أخرى كما هي حال "داعش" (340). وهنا يتساءل محللون سياسيون عراقيون وسوريون، لماذا تتوسع الجماعات الجهادية تحت أنظار التحالف الدولي، وأحيانًا برعايته، ولماذا هذا التباطؤ في حسم أمرهم، هل له علاقة برغبات السعودية في تقليص التواجد الإيراني في المنطقة؟ وهل تمدد داعش والتنظيمات الجهادية في العراق وسوريا له علاقة بمخطط "برنارد لويس" الذي طرح في اجتماع مجموعة "بلدربيرغ" عام 1979 والقاضي بتفتيت المنطقة على أساس طائفي (341)؟، وهو نفس التصور الذي كان برنارد لويس قد اقترجه في مقال كتبه عام 1992 في مجلة فورين افيرز عنوانه "إعادة التفكير بالشرق الأوسط"، بتفعيل سياسة أخرى تجاه الشرق الأوسط يمكن للأصولية المتطرفة أن تُعجل بتنفيذها وهي سياسة اللبننة، فمعظم دول الشرق الأوسط، باستثناء مصر، ذات بني حديثة مصطنعة، وهي عرضة لعملية من هذا النوع إذا تم إضعاف السلطة المركزية إضعافاً ملموساً، في ظل عدم وجود مجتمع مدنى يحافظ على كيان الدولة، أو إحساس مشترك حقيقي بهوية وطنية، أو ولاء أعلى لدولة قومية، عندئذ ستتفكك الدولة كما حدث في لبنان، وستسود حالة من الفوضيي والصيراع والقتال بين الطوائف والقبائل والمناطق والأحزاب ⁽³⁴²⁾. فسياسة التباطؤ الأمريكي بقيادة أوباما اتجاه الأزمة سندت لتلك الآراء.

حيث حرص الرئيس الأمريكي أوباما بعد وصوله للحكم على عدم تبني خيار التدخل العسكري في سوريا بسبب التجربة الفاشلة في كلِّ من أفغانستان والعراق، ويمكن وصف سياسة الرئيس الأمريكي أوباما تجاه سوريا والجهاديين فيها بأنها سياسة الاحتواء والتدخل المحدود لحل الأزمة

⁽³⁴²⁾ Brewda (Joseph), *New Bernard Lewis plan will carve up the Mideast*, EIR Strategic Studies, Volume 19, 1992, p26.



116

المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية برلين – ألمانيا

⁽³⁴⁰⁾ حسن (حارث)، السياسة الأمريكية تجاه تنظيم داعش، عام على التحالف الدولي ضد تنظيم داعش، دورية سياسات عربية، العدد2015/16، المركز العربي للدراسات والأبحاث، 2015، ص 43.

⁽³⁴¹⁾ برنارد لويس: مستشارا لوزير الدفاع لشؤون الشرق الأوسط، أسس مشروع تفكيك الشرق الأوسط في عهد جيمي كارتر (1977–1981)، وأعلن عنه في اجتماع مجموعة "بلدربيرغ "عام 1979 ويلخص: بأنه مشرع تفكيك الوحدة الدستورية لجميع الدول العربية والإسلامية إلى مجموعة من الكانتونات والدويلات العرقية، والدينية، والمذهبية، والطائفية. وافق الكونغرس الأمريكي بالإجماع، وفي جلسة سرية عام 1983م على مشروع برنارد لويس، وتم تقنين المشروع واعتماده وإدراجه في ملفات السياسة الأمريكية الاستراتيجية المستقبلية. للمزيد انظر:

⁻ محمد (جاسم)، داعش والجهاديون الجدد، المكتبة العربية ـ بيروت ـ لبنان، 2014 ص323.

William (F. Engdahl), A Century of War: Anglo-American Oil Politics and the New World Order. London: Pluto Press, 2004: p 171.

لذلك اكتفت بإرسال خبراء وقوات برية أميركية محدودة لمساعدة القوات العراقية والكردية والمعارضة السورية المعتدلة، وقادت تحالفاً دولياً مكون من 60 دولة عربية وأجنبية للقيام بضربات جوية وصاروخية ضد الجهاديين وتنظيم الدولة. وسهلت مساعدات قطر والسعودية بتسليح المعارضة السورية، وتعاونت مع تركيا بتشكيل مجموعة عمل مشركة تهدف لمراحل ما بعد سقوط النظام (343). لكن هذه الاستراتيجية وصفت، وواجهت انتقادات شديدة من الكونغرس (344)؛ إذ أُخذ عليها أن الولايات المتحدة تركِت تنظيم الدولة "داعش" بعد أن تمدد في سوريا عامًا كامل دون مواجهته، وهو ما مكنه من زيادة قوته والاستيلاء على مساحات واسعة على الأرض؛ واعتماد التحالف الذي قادته الولايات المتحدة على الضربات الجوية والصاروخية فقط دون إرسال قوات برية، ورغم كثافة تلك الضربات التي بدأت في سبتمبر 2014، والتي كانت بمعدل تقريبي حوالي 15 غارة يوميًا، ووصلت بعد سنة إلى حوالي خمسة ألاف طلعة في سوريا، إلا أنها لم تؤد إلى تراجع فعلى في قدرات التنظيمات الجهادية الهجومية خصوصًا داعش، بل نجحت تلك الجماعات في تصفية الفصائل المدعومة من الولايات المتحدة، مثل تصفية جبهة النصرة لكل من "حركة حزم" و "جبهة ثوار سوريا"؛ ناهيك عن فشل البرنامج الأمريكي لتدريب مقاتلي المعارضة السورية، الذي انطلق في مطلع مايو 2015 م، في قاعدتين في كل من الأردن وتركيا، وكانت ميزانية تبلغ 500 مليون دولار للعام، وكان يستهدف تدريب حوالي 5 آلاف مقاتل على أساسيات القتال وارشاد طائرات التحالف لتحديد أماكن تنظيم داعش من خلال تزويدهم بمعدات متقدمة لتحديد المواقع "جي بي اس"، وقد جاء الإقرار الضمني بفشل البرنامج في أكتوبر 2015، بعدما أعلنت وزارة الدفاع الأمريكية "البنتاجون" أنها ستعلق البرنامج لفترة لحين تعديله (345).

2) تسويق إسرائيل بعد تفكيك المنطقة:

هدفت الولايات المتحدة الأمريكية إلى إنهاك النظام السوري أمنيًا وعسكريًا حتى يستجيب للمصالح الأمريكية والإسرائيلية بالمنطقة (346). بالرغم من المواقف الإيجابية التي اتخذتها سوريا في كثير من المحطات منذ عام 1991 بالتحالف مع الولايات المتحدة ضد العراق عام 1990، أو ضد الإرهاب لم يشفع لها الخروج من دائرة الاستهداف الأمريكية في كثير من المواقف، ولم تترجم حسن نوايا أمريكية

⁽³⁴⁶⁾ على (از اد محمد) وآخرون، خلفيات الثورة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت،2013، ص ص475-



المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية برلين – ألمانيا

⁽³⁴³⁾ حسن (حارث)، مرجع سابق، ص33.

⁽³⁴⁴⁾ عدلي (أحمد)، تحديات استراتيجية وأشنطن الجديدة في سوريا، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، الإمارات العربية، 2015، ص2.

الخليج، الزيات (مجاهد)، دور أمريكا ودول إقليمية في رعاية التنظيمات الإرهابية من القاعدة إلى داعش مجلة آراء حول الخليج، https://tinyurl.com/y6p7ngu6 ،2016.

حقيقية، بل على العكس من ذلك فقد أعلنت واشنطن بعد سبتمبر 2001 أن سوريا ضمن الدول الراعية للإرهاب والمستهدفة من قبلها، بسبب مساندتها ودعمها لحزب الله وفصائل مسلحة تعتبرها واشنطن منظمات إرهابية مثل حماس وحزب الله (347). وعقب الاحتلال الأمريكي للعراق في أبريل 2003 دخلت منطقة الشرق الأوسط مرحلة جديدة، كان من أهم زيادة توتر العلاقات السورية الأمريكية، ووصولها إلى مرحلة من القطيعة بعد إصدار الكونغرس الأمريكي قانون محاسبة سوريا، وسيادة لبنان في نوفمبر 2003، ورغم أنّ العراق كان الدافع وراء إصدار هذا القانون على خلفية الاتهامات الأمريكية لسورية بدعم المقاومة العراقية وإيواء بعض عناصر النظام السابق، وتهريب النفط العراقي، إلا أنّ لبنان كان هو السبب الرئيسي وراء المصادقة على هذا القرار (348)، كما وضغطت الإدارة الأمريكية بشكل كبير على سوريا لوقف دعم حركة المقاومة الفلسطينية واللبنانية، وفك الارتباط مع إيران وإجبارها على أن تكون أكثر تعاونًا مع القوات الأمريكية الموجودة في العراق ومكافحة الإرهاب (349).

وفي حين ارتكز خطاب السياسة السورية الخارجية تجاه الغرب على أنها ضحية أولى للإرهاب الإسلامي، وأول من كافحه (350). ومع اشتداد المقاومة العراقية للولايات المتحدة، والتي كانت بوابة لخروج النظام السوري من عزلته، فإدارة الرئيس بوش التي كانت تسعى إلى إنجاح العملية السياسية في العراق وجدت نفسها مضطرة إلى التعاون مع دول الجوار العراقي، خصوصًا بعد الانتخابات البرلمانية العراقية في عام 2005 وجرى منذ عام 2006 تعاون استخباري أمريكي – سوري لضبط الحدود، ومنع تسلل المقاتلين عبرها، وترجمة للتقارب السوري الأمريكي في شأن العراق، وفي نهاية 2006 نشرت سوريا محددي إضافي على حدودها الشرقية مع العراق للمساهمة في منع تسلل الجهاديين بعد أن كانت تساعدهم في عبورها. واعترف النظام السوري رسميًا بحكومة المالكي، وقرر إعادة العلاقات الدبلوماسية بين سوريا والعراق والتي جمدت منذ ستينيات القرن الماضي. ووافقت سوريا على حضور المؤتمر أنابوليس للسلام عام 2007 بحضور الحكومة الإسرائيلية، وفسر القبول السوري بحضور المؤتمر

⁽³⁴⁹⁾ خلف (عارف محمد)، السياسة الأمريكية حيال سوريا في ظل الرئيس بشار الأسد، مجلة السياسة، والدولية، العدد3، الجامعة المستنصرية، بغداد، 2006، ص ص182-183.



(³⁵⁰⁾ بشارة، مرجع سابق، ص464.

^{(&}lt;sup>347)</sup> محمود (فارس محمود)، *السياسة الأمريكية اتجاه سوريا 1991-2005،* مجلة دراسات إقليمية، العدد 128 العراق، 2008، ص278.

⁽رضوان)، السلطة والاستخبارات في سوريا، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، 2013، ص218. عقب اغتيال رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري في فبراير/2005م، تمكنت الولايات المتحدة من لعب دور أساسي في توظيف عملية الاغتيال لإخراج سوريا من لبنان في مارس من العام نفسه. أصدر مجلس الأمن قرار رقم 1559 الذي طالب سوريا بإنهاء احتلالها للبنان.

في إطار رغبة القيادة السورية في تجاوز العزلة المفروضة عليها من بوابة السلام مع إسرائيل، وتخفيف الضغط الغربي الذي بدأ بعد اغتيال الحريري (351).

لكن هذا الأمر أيضًا لم يكن كافيًا بالنسبة للولايات المتحدة، خصوصًا بعد ما قال الرئيس بشار الأسد: أن الحدود مع العراق طويلة ولا يمكن مراقبتها دون مساعدة ودعم بالأدوات المراقبة، الأمر الذي حدا بالولايات المتحدة الأمريكية للشك في النوايا السورية، وعادت لسياسة التهديد بفرض عقوبات عليها تحت ذريعة دعمها للإرهاب بالإضافة إلى ووجودها العسكري في لبنان، والتعاون مع العراق من خلال حماية الودائع المالية للعراق في البنوك السورية، وعدم مراقبة الحدود مع العراق واتهامها بتطوير أسلحة الدمار الشامل (352).

ويمكن القول أن الرغبات والمصالح الأمريكية تغلبت على المواقف الإيجابية التي اتخذتها سوريا وظهرت تجلياتها في الأزمة السورية عام 2011 من خلال دعمها العلني للمعارضة سياسيًا وإعلاميًا، وجهود سرية في تدريب وتجهيز المقاتلين من المعارضة السورية (353). وتقر الولايات المتحدة برغبتها بإنهاك وتطويع النظام السوري، بما يخدم تخليه عن برامج وشعارات المقاومة، ويدخله في منظومة التسوية السلمية وفي ما يطلق عليه محور الاعتدال، والتطبيع مع الكيان الصهيوني. وفي الوقت نفسه، فإن أمريكا وإسرائيل تقدران عالياً هدوء الجبهة مع سورية طوال السنوات الأربعين الماضية، وعدم رغبة النظام السوري في الدخول في صراع مباشر مع الكيان الإسرائيلي ولذلك فثمة إجماع أمريكي إسرائيلي بعدم الرغبة في إسقاط النظام أو تغييره (خصوصًا مع استناده إلى أقلية طائفية)، حتى ولو بقوى علمانية ديموقراطية ليبرالية، إلا إذا كان ذلك يضمن مزيداً من النفوذ الإسرائيلي الأمريكي. ولأن الخط العام لقوى المعارضة السورية لا يقل تشددًا تجاه "إسرائيل" عن موقف نظام الرئيس بشار الأسد... فإن بقاء النظام (ولو من دون شخص الأسد) يظل خيارًا مفضلًا.

فالولايات المتحدة ترى في وجود نظام سياسي في سورية يستند في جوهره إلى أقلية طائفية، أو إلى نظام شمولي، فرصة أفضل التعريضه للضغط وابتزاز المكاسب منه، لعدم استناده على قاعدة شعبية واسعة أو على أسس حكم راسخة، يحتمي بها عند تعرضه للضغط الخارجي. ولذلك فلن تبدو متحمسة لوجود نظام ديموقراطي حقيقي يعبر عن الإرادة الشعبية، لأن الإرادة الحقيقية للشعوب ستُمثل خطرًا على مصالحها في المنطقة (354).



^{(&}lt;sup>351)</sup> المرجع سابق، ص464.

⁽³⁵²⁾ خلف (عارف محمد)، مرجع سابق، ص173.

⁽³⁵³⁾ الزيات (مجاهد)، مرجع سابق، ص ص38-39.

^{(&}lt;sup>354)</sup> صالح (محسن)، مرجع سابق، ص3.

من ناحية أخرى، إن واشنطن لها هدف آخر من مقاربتها للأزمة في سوريا، وهو إعادة تشكيل موازين القوى الإقليمة، وتنظر إلى الصراع في سوريا باعتباره جزءًا من حالة المواجهة مع إيران، فضلاً عن ذلك فإن للولايات المتّحدة مصلحة حقيقية في منع تشكّل قوس نفوذ إيراني في المنطقة؛ لما يشكله ذلك من خطر على مصالحها ومصالح حلفائها في المنطقة، وقد يكون لتشكّل هذا القوس تداعيات دولية واسعة، خاصّة إذا نشأ تحالف إيرانيّ صينيّ، أو إيرانيّ روسيّ، وتدفع هذه الاحتمالات إلى إصرار واشنطن على أحداث تغيير ما في سورية بغض النظر عما يمكن أن يعنيه هذا التغيير بالنسبة إلى المعارضة السورية (355).

واحدة من الدعائم التي تقوم عليها السياسة الخارجية للولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي هي عزل إيران بسبب برنامجها النووي، دون الدخول في حرب عسكرية مباشرة ضدها تفاديًا لكلفتها الباهظة عسكريًا وبشريا، وذلك من خلال إنهاكها اقتصاديا بفرض العقوبات الاقتصادية عليها، وزيادة عزلها إقليميا ودوليًا من خلال دفعها للتورط أكثر فأكثر في الأزمة السورية الأمر الذي يسهم في تأزيم علاقة إيران بالحكومات والشعوب الداعمة للمعارضة، ويسهم في إضعاف قدرة إيران على المضي في مشروعها لامتلاك السلاح النووي وإعاقة مشروعها التوسعي الذي يهدف لجعلها قوة إقليمية عظمى في الشرق الأوسط، فمخاوف واشنطن من هذا الاحتمال يدفعها إلى محاولة إحداث تغير في سوريا يضمن إضعاف إيران ويحول دون ظهور تحالفات أوسع لها على الساحة الدولية (356). وبالتالي سيكون إضعاف الحليف الاستراتيجي لطهران الرئيس بشار الأسد سيكون إضعاف للنفوذ الإيرانية في المنطقة.

هذا كان يعني أن الإبقاء أطول فترة ممكنة على فزاعة الجماعات الجهادية المتمثلة بداعش هو أفضل لأهدافها بالوصول للوضع الذي تريده، لأن حالة التطرف التي يمثلها داعش تعطي وَصفة مثالية للتموضع الطائفي، والعرقي وارتفاع جدران الدم والكراهية، لأنه سيقابله تموضعات علوية وشيعية ودرزية ومسيحية، كما سيتيح المجال للتموضع العراقي الكردي. أما وجود ثورة سورية شعبية تملك رؤية حضارية ونهضوية، فإنها لن تكون بديلاً مقبولاً للنظام السوري، لأنها ستفسد على الأمريكان رغبتهم في إضعاف المنطقة وإنهاكها (357).

⁽³⁵⁶⁾ العاص (أثال)، رؤية مختلفة لموقف الولايات المتحدة تجاه الثورة السورية، زمان الوصل، 2013، تاريخ الوصول للموقع الإلكتروني https://www.zamanalwsl.net/news/article/35599/،2018/2/22 (محسن)، مرجع سابق، ص3.





⁽³⁵⁵⁾ قبلان (مروان)، المسألة السورية واستقطاباتها الإقليمية والدولية، دراسة في معادلات القوة والصراع على سورية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2015، ص ص13-14.

ربما هذا وضع مريح للولايات المتحدة، وهو عودة للأسلوب القديم، عندما استخدمت الجهاديين ضد السوفييت في أفغانستان، وقد كشفت وثيقة سرية نشرتها المراقبة القضائية الأمريكية من ضمن وثائق سرية تم الحصول عليها من وزارتي الخارجية والدفاع الأمريكيتين عام 2012، أن الغرب، ودول الخليج وتركيا، يدعمون المعارضة السورية، وأن المطلوب هو سيطرة "الدولة الإسلامية" على شرق سوريا؛ من أجل عزل النظام السوري (358). وبخلاف مصداقية هذه الوثيقة من عدمها، فالمؤكد تتكر الولايات المتحدة لها، بالضبط مثلما كانت تتكر دعمها للجهاديين في أفغانستان (359). وهذا يعنى أن الولايات المتحدة يمكن أن تطوع الظاهرة الجهادية لخدمة مصالحها، حتى وإن كانت على خلاف معها وتعاديها، فعلى الأقل يكفى أن تطيل بعمرها، فهي مستفيدة أكثر من أن تتدخل لحسم الأمر.

كل تلك الأسباب، وربما غيرها الكثير، كانت تشير إلى أن الولايات المتحدة كانت غير معنية بالقضاء على تنظيم داعش بصورة أساسية، مثل حديث الخبراء العسكريين الأمريكيين ومن بينهم رئيس هيئة الأركان الأمريكية أن القضاء على التنظيم قد يستغرق عدة سنوات، وحديث الرئيس أوباما في أخر حديث إذاعي له قبل انتهاء ولايته أن تنظيم داعش لا يمثل تهديدًا جديًا للولايات المتحدة (360). لو أرادت الولايات المتحدة استئصال داعش لاستطاعت، وهي نقوم فقط بضربات انتقائية وتنفذ فقط 15 ضربات يوميًا على داعش، بينما كانت تقوم بـ 1200 ضربة يوميا في حرب الخليج 1990–1991 كل ذلك يقتضي التدقيق بحقيقة الأهداف الأمريكية تجاه المنطقة، وكذلك نوباها الحقيقية من وراء ترك التنظيم يتمدد بعد انسحابها من العراق، بما يوحي أنها تركت المجال مفتوح لقوى أخرى للتدخل، وكأنها تركته مصيدة لأعدائها، وكورقة تستخدمه لتنفيذ عدد من الأجندات، كأن تتعايش أوروبا مع حقيقة أن الإرهاب أصبح واقعًا جديدًا، حتى تجعل أوروبا تغير من علاقاتها مع العرب في المنطقة خصوصًا بعد الدفاع المستميت التي مارسته فرنسا نيابة عن المملكة العربية السعودية في الملف النووي مع إيران، وكذلك الملف السوري (361). كل تلك الشبهات، عزز من الاعتقاد بأن الولايات المتحدة تستثمر وجود داعش، من أجل الهيمنة على المنطقة، ومحاولة تغتيت المنطقة على أساس طائفي، تستطيع من خلاله داعش، من أجل الهيمنة على المنطقة، ومحاولة تغتيت المنطقة على أساس طائفي، تستطيع من خلاله السيطرة والتحكم، وتسهل الإجراءات لتصبح إسرائيل دولة مقبولة في المنطقة على حساب الفلسطينيين.

⁽³⁵⁸⁾ Newman (Alex), Obama Coalition Supported Islamic State in Syria, U.S. Intel, New American, 2015,https://tinyurl.com/y38fq8bk.

رafficial, 2013,https://tinyun.com/y301gbbk. (359) تسجيل تلفزيوني على موقع يوتيوب، هيلاري كلينتون تعترف أنهم من أنشأ تنظيم القاعدة، 2012 ،TheNews00، 2012، https://www.youtube.com/watch?v=9_ 2B0S7ti9E

^{(&}lt;sup>360)</sup> الزيات (مجاهد)، مرجع سابق، ص38-39.

⁽³⁶¹⁾ محبوب (عبد الحفيظ)، *الإرهاب والشرق الأوسط الجديد*، E-Kutub Ltd، بريطانيا، طبعة أولى، ص 58-67

ب) تبعية أوروبية للسياسة الأمريكية تجاه الحالة السورية:

يلعب الدور الأوروبي في المنطقة العربية وتحديدًا في الأزمة السورية دورًا تابعًا للدور الأمريكي، وليس دورًا مستقلًا، وزاد الاهتمام بالأزمة السورية بعد وصول موجات اللاجئين إلى الدول الأوروبية وتعرض دول أوروبية لعمليات إرهابية ما جعلها تعطي مزيداً من الاهتمام. وينطبق الأمر على القضية الفلسطينية فما زالت المواقف الأوروبية محدودة التأثير بعيدًا عن الفاعل الأمريكي الرئيسي في عملية السلام، رغم وجود تباين في المواقف الأوروبية عن مثيلتها الأمريكية، فلم يتحول هذا التباين إلى سياسات واقعية تجعل من الاتحاد بديلًا، أو على الأقل شريكًا مؤثرًا يتجاوز دوره مهمة تمويل السلطة الفلسطينية فقط (362). على الرغم من أن المواقف الأوروبية تجاه الصراع بين الفلسطينيين والإسرائيليين متصك بموقف "حل الدولتين"، لكن ما يزال يقتصر هذا المواقف على التصريحات والبيانات فقط ما جعل منها دورًا لا يرتقي وغالبًا لا تسعى لمنافسة الدور الأميركي، ولا حتى لمستوى دوره الاقتصادي والتمويلي للفلسطينيين، فهو مازال دورًا تبعيًا لأمريكا، حتى وإن كانت المواقف الإعلامية والرسمية تتباين مع الأمريكان. فقد رفض الاتحاد الأوروبي الرافض قرار ترامب نقل السفارة الأمريكية إلى القدس، وأكد أن قضية القدس لا يمكن إنهاؤها إلا بموجب "حل الدولتين"، وبعيدًا عن التفرد (363)، إلا أنه على أرض الواقع لم تتخذ أي إجراءات تساند هذا القرار ولم تعدُ عن التصريحات فقط.

هذه التبعية الأوروبية مع السلوك الأمريكي تكررت تجاه الأزمة السورية، وقد ساهم تباطؤ التدخل الأمريكي في سوريا في صعود الجماعات الجهادية، بالإضافة إلى الدور الأوروبي الذي كان تابعًا في سوريا. فأوروبا لم ترغب في استعداء دول الخليج التي كانت تدعم الجماعات الجهادية، وأهدافها في إسقاط النظام. لذلك تأثرت القضية الفلسطينية بالتدخل الأوروبي في سوريا بمقدار محدودية شراكة للولايات المتحدة الأمريكية التي كان لها هدف ترسيخ إسرائيل كجسم مقبول على حساب الملف الفلسطيني.

⁽³⁶³⁾ صرحت فيديريكا موغيريني، الممثل الأعلى لسياسة الأمن والشؤون الخارجية في الاتحاد الأوروبي بأن "الاتحاد الأوروبي يعرب عن بالغ قلقه إزاء إعلان الرئيس الأمريكي ترامب حول القدس، وما يمكن أن ينتج عن ذلك من تداعيات على فرص السلام". وقالت المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل: إن حكومتها لا تدعم قرار ترامب الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل، ونقل ستيفن سايبرت، المتحدث باسمها، قولها في تغريده، على موقع "توتير" جاء فيها أن الحكومة الألمانية "لا تدعم هذا الموقف، لأن وضع القدس لا يمكن التفاوض بشأنه إلا في إطار حل الدولتين".





⁽³⁶²⁾ أمد، "تقدير موقف" الدور الأوروبي في عملية التسوية بعد إعلان "ترامب" حول القدس، 2018، https://www.amad.ps/ar/Details/235577

1) استراتيجية أوروبية غير حاسمة؛ ساهمت بشكل غير مباشر بتطور الجهاديين:

تتصف استراتيجية للاتحاد الأوروبي تجاه الحالة السورية في بدايتها بالمحدودية، وتركيزها على رد الفعل أكثر من كونها استراتيجية حقيقية تجاه الأزمة، كما اتسمت أيضًا بالاستجابة البطيئة التابعة للفعل الأمريكي وترك الساحة لدول الخليج وتركيا (364).

فاقتصر الدور الأوروبي في البداية على التحركات الدبلوماسية والعقوبات الاقتصادية، بدأت في مايو 2011 بتجميد المشاريع المدرجة ضمن إطار سياسة الجوار الأوروبي، وحظر تصدير الأسلحة، وتوسع نطاق الإجراءات التقييدية والعقابية تحت ضغط بريطانيا وفرنسا وإيطاليا، حتى فرض حظر على استيراد النفط السوري. وتجميد أصول المصرف المركزي السوري لدى الاتحاد الأوروبي، وفرض قيوداً على تصدير التجهيزات والتكنولوجيا المعدّة لمراقبة أو اعتراض الإنترنت أو الاتصالات الهاتقية. إضافة إلى حض الاتحاد الأوروبي 235 فردًا من السفر وتجميد الأصول المالية لهم (365). وشكلت العقوبات على سورية الوسيلة الأسهل للاتحاد في بداية الأزمة من دون معرفة مستقبل هذه العقوبات، وقد لجأ الاتحاد إلى فرضها كوسيلة للهروب من مواجهة الخلافات بين الدول الأعضاء حيال الأزمة وعدم الرغبة في التعامل الجدي مع الأزمة (366). وذلك بسبب أدرك ساسة الاتحاد الأوروبي أن الوضع في سوريا ليس له صدى كبير لدى الجمهور الأوروبي، باستثناء الحساسية اتجاه الواقع الإنساني؛ وحقيقة وسرعة ما صار يُنظر إلى الحرب الأهلية السورية على أنها حرب بالوكالة بين الولايات المتحدة وروسيا؛ كما أن قضايا السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي استأثر بها القوى الأوروبية الثلاث العظمى، فرنسا، وألمانيا، وبريطانيا، الذين بدورهم لا يتفقون فيما بينهم على نفس النهج السياسي السياسي (367).

لذلك دعم الاتحاد الأوروبي أولوية الحل السياسي للأزمة السورية وفقًا "لوثيقة جنيف1 (368)" 2012، لكن بشروط أهمها: التحرك الموحد عن طريق مجلس الأمن الدولي؛ تأسيس "معارضة موحدة وقوية"؛ عزل الدولة السورية بفرض العقوبات وتفعيل الانخراط في الجهود الدبلوماسية للأمم المتحدة.

(368) نصت وثيقة جنيف 1 في يونيو 2012: على الالتزام بالعمل مع مبعوث الأمم المتحدة كوفي أنان من أجل عملية سياسية شاملة يقودها السوريون؛ وكذلك الالتزام بوقف جميع أعمال العنف المسلح؛ والسماح بإدخال المساعدات إلى جميع المناطق المتضررة من القتال؛ ومن ثم الإفراج عن جميع من جرى اعتقالهم؛ والاتفاق على حرية تكوين المؤسسات وحق التظاهر السلمي؛ وتأسيس هيئة حكم انتقالي بصلاحيات تنفيذية كاملة، تتضمن أعضاء من الحكومة السورية والمعارضة، ويتم تشكيلها على أساس القبول المتبادل من الطرفين؛ ومشاركة جميع عناصر وأطياف المجتمع السوري في عملية حوار وطني هادف، و أن تحظى النساء بتمثيل كامل في كل جوانب العملية الانتقالية، من الممكن البدء بمراجعة للدستور إضافة إلى إصلاحات قانونية، أما نتيجة المراجعة بتمثيل كامل في كل جوانب العملية الانتقالية، من الممكن البدء بمراجعة للدستور إضافة إلى إصلاحات قانونية، أما نتيجة المراجعة

⁽MARC) PIERINI (364)، مخاوف الاتحاد الأوروبي بشأن سورية، مركز كارنيغي للشرق الأوسط، بيروت، لبنان، 2014، https://carnegie-mec.org/2014/06/09/ar-pub-55898

^{(&}lt;sup>365)</sup> بيان حقائق، *الاتحاد الأوروبي والأزمة في سوريا*، بيان المفوضية الأوروبية، بروكسل، 2017، ص2. (³⁶⁶⁾ مقلد (حسين)، *استر اتيجية الاتحاد الأوروبي من الأزمة السورية،* مركز دمشق للأبحاث والدراسات (مداد)، دمشق، سوريا، 2017، ص ص12-15.

وبذلك أصبح الاتحاد الأوروبي أحد أهم المشاركين في عمل ما يسمى "مجموعة أصدقاء سوريا (369)"، وتهدف المجموعة إلى إيجاد حل للأزمة السورية خارج إطار مجلس أمن الأمم المتحدة، بعد عرقلة كل من روسيا والصين واستخدامها حقيهما في النقد (الفيتو) بشكل مشترك ضد مشروعي قرارات يدينان النظام السوري.

ويؤخذ على الاتحاد الأوروبي في العامين، 2011 و 2012 غياب كامل للسياسة الأوروبية المشتركة حيال الأزمات، وأنه لم يستطيع أن يكون فاعلًا بشكل كبير في الجهود الدبلوماسية، ومساومة الدولة السورية، بعد أن فقد أدوات الضغط الاقتصادية، بعد أن أوقف كل تعاملاته الاقتصادية.

بدأ الاتحاد يستشعر مخاطر الأزمة السورية، مع بدايات تدفق اللاجئين السوريين إلى أوروبا، دفعه هذا إلى إصدار ما عرف بـ"مدخل شامل للاتحاد الأوروبي من الأزمة السورية" في يونيو 2013 ، التي تهدف إلى دعم حل سياسي للصراع، يؤدي إلى عملية ديمقراطية، ودعم الجهود الأمريكية – الروسية لإحياء المفاوضات على أساس بيان "جنيف 1"، وتوسيع دائرة المشاركين الفاعلين في الحل. وعلى الصعيد الاقتصادي استمرار فرض العقوبات على الدولة السورية، وتخفيفها عن المناطق التي لا تقع تحت "سيطرة الدولة السورية" من خلال تقديم تسهيلات في مجالات النفط، والغاز، وإعفاءات لقطاع البنوك، والتركيز على البعد الإنساني بكافة جوانبه، بالإضافة إلى دعم الدول المجاورة لسوريا التي تدفق لها لاجئون سوريون وخاصة لبنان والأردن (370).

لكن عندما بدأت تتبلور هذ الاستراتيجية الشاملة للأزمة السورية، ظهرت الخلافات الأوروبية حول موضوع تصدير الأسلحة، إذ عبرت فرنسا وبريطانيا في مايو 2013 عن رفضهما الاستمرار في حظر تصدير الأسلحة) الذي اتخذه الاتحاد منذ بديات الأزمة إلى مجموعات المعارضة السورية؛ لكن حسم الخلاف في أغسطس 2013 بحل وسط سمحت فيه للدول الأعضاء (وفقًا لرغبتها) بتصدير السلاح وفق شروط قاسية تتعلق بمستلمي الأسلحة من الأطراف المشاركة بالأزمة السورية (371).

ويؤخذ على ذلك القرار، أن السلاح وصل فيما بعد إلى جماعات جهادية، بعد أن بدأت بعض فصائل الجيش السوري الحر تتخذ صورة أكثر تدينًا من أجل استقطاب تمويل دول الخليج، الذي طغى على

⁽³⁷¹⁾ عارضَ كُلُّ من النمسا، وجمهورية التشيك، وفالندا، وهولندا تصدير الأسلحة لمجموعات المعارضة تخوفاً من إمكانية زيادة العنف مع تسليحهم. للمزيد انظر: مقلد (حسين)، مرجع سابق، ص ص12-15.



الدستورية فيجب أن تخضع لموافقة الشعب، وحالما يتم الانتهاء من المراجعة الدستورية يجب الإعداد لانتخابات حرة ومفتوحة أمام الأحزاب كافة. للمزيد انظر: المصري اليوم: بنود نص جنيف1، www.almasryalyoum.com8/

^{(&}lt;sup>369)</sup>تم إنشاء مجموعة "أصدقاء سوريا" على يد الرئيس الفرنسي السابق نيكولًا ساركوزي فبراير 2012 وتتكون المجموعة من 70 بلداً أبرزها معظم البلدان العربيّة وبلدان الاتحاد الأوروبي وأمريكا وتركيا وعدّة هيئات، ومنظمات دوليّة كجامعة الدول العربيّة، ، اعترفت المجموعة بالمعارضة السورية في شهر كانون الأول/ديسمبر 2012.

^{(&}lt;sup>(370)</sup> مقلد (حسين)، مرجع سابق، ص ص12-15. (⁽³⁷¹⁾ عاد ضرَّ كأثر من النوساء محمود به التثراك، و فناند

دعم أوروبا لجماعات الجيش السوري الحر. حتى في أن كثير من عناصره انشقوا وذهبوا إلى خصوم إسلاميين أفضل تسلحًا. وكانت الجماعات الجهادية تسعى بكل مهارة لاستغلال نقاط ضعف جماعات الثوار من أجل زيادة قوتها ونفوذها ضمن حراك الثوار، حتى أنها استهدفت أحيانًا وحدات الجيش السوري الحر. لكان المفارقة ازداد اعتماد مجموعات من الجيش السوري الحر على الجماعات الجهادية في ساحة المعركة (372).

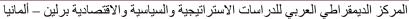
كذلك تغاضي دول الاتحاد الأوروبي، عن ظاهرة تدفق المقاتلين الأجانب من الدول الأوروبية ، وحسب "مركز صوفان" للاستشارات الأمنية تضاعف عدد المقاتلين الأجانب في صفوف تنظيم "الدولة الإسلامية" و"الجماعات الجهادية الأخرى" من 12 ألف مقاتل إلى 27 ألف على الأقل حتى يونيو 2014، وكانوا قد تدفقوا من 86 دولة، منهم نحو 5000 مقاتل من دول الاتحاد الأوروبي، وتساهم دول الاتحاد "بنسب غير متكافئة"، إذ يشير إلى أن نحو 1800 شخص غادروا فرنسا للانضمام إلى صفوف المقاتلين في سوريا، وأن 760 شخصًا غادروا بريطانيا، ومثلهم غادروا ألمانيا، وأن 470 شخصًا غادروا بلجيكا (373).

واتهم مسؤولون أتراك الحكومات الأوروبية بمحاولة تصدير مشكلة التطرف إلى سوريا، وقال أحد المسؤولين البارزين: "نحن نشك أن السبب وراء قدوم هؤلاء هو أن هذه الدول لا تريدهم في بلادها وأعتقد أنهم كسالي، وغير جاهزين، وأجلوا النظر في قضاياهم حتى أصبحت المشكلة مزمنة".

فكيف يمكن أن يصل رجل ألماني إلى مطار إسطنبول يحمل حقيبة تحتوي على سترة واقية من الرصاص وزي عسكري ومنظار، واستطاع حمله معه عبر مطار باريس إلى تركيا، بهدف التوجه إلى سوريا، لكنه اعتقل وهو يحاول قطع الحدود التركية من بلدة كلس، وتم ترحيله إلى كوبنهاغن، واستطاع الحصول على جواز سفر جديد، ثم العودة ودخول سوريا، كان ذلك في العام 2013.

وتكشف الصحيفة الغارديان أن من المتهمين بتفجيرات باريس محمد هارون سليم وصل سوريا عام 2014 عن طريق إسطنبول، وهو يحمل الجنسية البريطانية، واستطاع الخروج من بريطانيا بجواز سفر مدرج على قائمة المطلوبين في الإنتربول"، باعتباره جواز سفر مفقود. وكذلك محمد مهدي رؤوفي ترك فرنسا في يناير 2014؛ من أجل القتال في سوريا، على الرغم من التحذيرات التي أرسلتها شقيقته بأن

^{(3&}lt;sup>73)</sup> BBC، عدد المقاتلين الأجانب في سوريا تضاعف خلال 16 شهر،2015، تــاريخ الوصول للموقع الإلكترونــي http://www.bbc.com/arabic/middleeast/2015/12/151209_syria_foreign_fighters ،2018/2/22



⁽³⁷²⁾ الخطيب (لينا) وآخرون، سياسة الغرب اتجاه سوريا تطبيق الدروس المستفادة، برنامج الشرق الأوسط، المعهد الملكي للشؤون الدولية، لندن، 2017، ص15.

أخيها ينوي الذهاب إلى سوريا للسلطات التركية، التي بدورها أبلغت السلطات الفرنسية، إلا أنه سمح له بالخروج والانضمام للقتال في سوريا (374).

2) تغير نسبى في موقف الاتحاد الأوروبي بعد ظهور داعش:

تبلورت استراتيجية أوروبية عملياتية، عززت البعد الإنساني والمساعدات للدول المجاورة لسوريا، لكنها أيضًا ركزت أكثر على الإدانة والتعامل مع أزمة تقدم تنظيم داعش في سورية والعراق، وحاولت التركيز على مشكلة تدفق المقاتلين الأجانب، بالإضافة لتركيزها على الأبعاد الأمنية للصراع. رغم ذلك خلت من أي برنامج لحل الأزمة، أو أي أجندة مستقبلية لمنع نمو ظاهرة الحركات المتطرفة في الداخل السوري وازدهارها، بالإضافة إلى عزوف عن الاهتمام بالمكونات الأخرى للحالة السورية.

ويعود هذا الاهتمام الأمني بسبب الضغوطات التي تعرض لها الاتحاد بسبب تفاقم الأزمة السورية مع تدفق اللاجئين، وتزامن مع صعود تنظيم داعش، وقيامه بالأعمال الإرهابية وتهديده المباشر للدول الأوروبية. وكذلك بسبب فشل "مؤتمر جنيف2(375)" بعد نشوب الأزمة الأوكرانية في فبراير 2014 ما أدى إلى انفراط التوافق الأمريكي الروسي حول سوريا، والذي بدأ منذ اتفاق موسكو في مايو 2013.

وتميزت هذه المرحلة بالانخراط الأوروبي إلى جانب الطرف الأمريكي في محاربة تنظيم "داعش"، وفي مثل هذه الحالة، تعتمد القدرة العسكرية للاتحاد الأوروبي كلياً على فرنسا والمملكة المتحدة (امتنعت المانيا تقليديًا عن المشاركة في أي عمليات عسكرية خارجية). وكذلك بريطانيا، فلم يوفق رئيس الوزراء بحشد أصوات أعضاء البرلمان للمشاركة في الضربات التي تقودها الولايات المتحدة على سورية، وأصبحت فرنسا الحليف الوحيد للولايات المتحدة الذي تمثلك قدرات عملياتية (376). فقادت حاملة الطائرات الفرنسية "شارل ديجول" العمليات على تنظيم "داعش" للمرة الأولى، لكن جاء ذلك بعد إدانة أمريكا للتنظيم نفسه، أي بعد احتلال الموصل عام 2014، الأمر الذي يعطي دليلًا إضافيًا على تبعية الموقف الأوروبي إلى الموقف الأمريكي وتغيير الأولويات وفقًا لصانع القرار في واشنطن (377).

وكذلك جاءت الهجمات على مدينة نيس بعد ساعات من إعلان الرئيس الفرنسي هولاند إرسال حاملة الطائرات "شارل ديجول" لقتال داعش و "جبهة النصرة، أما هجمات باريس جاءت بعد أيام من إرسالها



^{(&}lt;sup>374)</sup> درويش (باسل درويش)، هل عمل الأوربيون على تصدير مشدديهم اللي سوريا؟، العربي 21، 2016، تاريخ الوصول الموقع الإلكتروني https://arabi21.com ،2018/2/22

⁽³⁷⁵⁾ مؤتّمر دولي مقترح دعمته الأمم المتحدة وعقد في جنيف بهدف إنهاء الحرب الأهلية السورية من خلال الجمع بين الحكومة السورية والمعارضة السورية لمناقشة إمكانية تشكيل حكومة انتقالية في سوريا مع صلاحيات تنفيذية كاملة. للمزيد انظر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، مؤتمر جينيف2: بانتظار الجولة الثانية، ماذا تحقق في الأولى؟، الدوحة، ص1. (MARC) PIERINI) ، (Committee, ibid.)

^{(&}lt;sup>377)</sup> مقلد (حسين)، مرجع سابق، ص ص12-15.

وهو ما دفع الاتحاد الأوربي في نوفمبر 2015 بالتزامن مع دعم العملية السلمية، إلى التدخل العسكري من خلال التحاق بعض الدول بالتحالف الدولي ضد داعش، إذ شاركت كل من ألمانيا وبلجيكا والدنمارك وهولندا، في قصف داعش في العراق فقط، واكتفت ألمانيا بدعم عسكري لفرنسا وبريطانيا في القصف الجوي لداعش في سوريا. رغم تأكيد تقرير "المجلس الأوروبي للسياسة الخارجية الأوروبية"، الذي أكد على أن التركيز على خطر "داعش" هو الأهم، نظرًا لكونه يهدد المصالح الأوروبية والأمن الأوروبي، وفي المقابل عزوف أوروبي عن الاهتمام بالمكونات الأخرى للأزمة السورية (378).

لكن التدخل الفرنسي لم يعد مقتصرًا على تعقب عناصر "داعش"، بل قامت في توجيه ضربات ضد النظام السوري بعد اتهامه باستخدام الأسلحة الكيماوية في الهجوم على دومًا، كما قامت باريس في توسيع نطاق وجودها العسكري نسبيًا، لاسيما في مواقع انتشار ميليشيا "قوات سوريا الديمقراطية" المدعومة أمريكيًا في مناطق أكراد سوريا، وعلى طول نقاط التماس مع تركيا، وذلك لعدة أهداف منها وقف تمدد العمليات العسكرية التركية في منطقة أكراد سوريا، وهذا يعكس أزمة ثقة بين دولتين أعضاء في حلف الناتو، كما يوضح مستوى التصدع الذي وصلت إليه العلاقة بين الدولتين، فقد كان لافتًا أن وسائل إعلام تركية نشرت خريطة تفصيلية لمواقع الانتشار الفرنسي في سوريا، الأمر الذي اعتبرته باريس محاولة للإضرار بقواتها، باعتبار أن رصد مواقعها يعرضها للخطر.

بالإضافة إلى دعم فرص البقاء الأمريكي في سوريا؛ لأن فرنسا ما زالت تبدي طموحات في أن تحافظ الولايات المتحدة على وجود عسكري ما في سوريا يدعم المصالح الأوروبية، ويساعد في مواجهة التهديدات القائمة، خاصة فيما يتعلق بتسلل بعض عناصر "داعش" إلى أوروبا. وتهديدها بعمليات إرهابية شبيهة بعمليات "نيس"(379).

وقد غابت السياسة الأوروبية المشتركة تجاه الأزمات في سوريا غيابًا كاملًا في الثلاث السنوات الأولى 2012، 2013، 2014، وظهرت بشكل متواضع في 2015، بعد الهجمات على فرنسا من الجهاديين وتحديداً "داعش"، ويعود ذلك إلى عدم تنبه الأوروبيين، إلى خطورة الأزمة السورية، وإمكانية تحولها إلى خطر يهدد القارة الأوروبية في العمق (380).

^{(&}lt;sup>378)</sup> المرجع السابق، ص ص12-15.

المربع المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، متغيرات جديدة أسباب الانتشار العسكري الفرنسي في مناطق الأكراد، (379) (2018) ، تاريخ الوصول للموقع الإلكتروني https://futureuae.comF ،2018/2/22

⁽³⁸⁰⁾ European foreign policy scorecard, *European council on foreign relations*, 28 January, 2016.p.103.

وتدنى مستوى اهتمام الاتحاد بالأزمة السورية، ومشكلة اللاجئين فقد اعتبر أنها ليست من أولوياته. بالإضافة إلى عدم توافق الدول الأوروبية على حل دبلوماسي في سوريا، بعد أن أبدت بعض الدول الأعضاء الرغبة في الوصول إلى حل دبلوماسي هناك. مما جعل النفوذ الأوروبي ضعيفًا، لأن من يستفرد بالقوة العسكرية هناك هو فرنسا، وهي تسير في فلك الولايات المتحدة، وهذا جعل الجهود الأوروبية متواضعة في التعامل مع الأزمات التي وصلت إلى حدودها، من خلال استراتيجية دعم الحلول السلمية، فهي لا تملك أدوات ضغط على الأطراف (381). لذلك تفوق الاهتمام الاتحاد الأوروبي في تقرير العام 2016م لتقيم السياسة الخارجية لصالح مسألة الأمن الإقليمي في الشرق الأوسط وسيادة القانون والديمقراطية في تركيا. على مسألة الاهتمام في سوريا.

الفقرة الثانية: استغلال الوضع السوري لأجل ضمان التواجد في المنطقة:

على الرغم من عدم رضى الروس والصين عن سياسة الولايات المتحدة تجاه الأزمة السورية القاضية بتغيير الخارطة الجيوسياسية للمنطقة، والتي عبر عنها وزير الخارجية الروسي ملادينوف الذي استحضار القضية الفلسطينية في تصريحاته: أن موسكو قلقة من محاولات تغيير تركيبة الخريطة الجيوسياسية للشرق الأوسط بشكل يسمح بـ "إزاحة القضية الفلسطينية إلى الخلفية" وتهميشها.

ونرجح أن استدعاء القضية الفلسطينية هو من باب محاولات روسيا تحويل اتجاهات الموقف العربي المؤيد لأمريكا لا سيما الخليجي من خلال التحذير من مخطط تغير الخارطة السياسية.

فالحقيقة أن التدخل الروسي والصيني في الحالة السورية، لم يكن فيه أي حسابات ذات مغزى على القضية الفلسطينية. فالمتتبع للسياسة الروسية والصينية تجاه القضية الفلسطينية يجد أنه ليست لروسيا والصين رؤية مستقلة، أو طروحات مستقلة عن الطروحات الأممية لحل القضية الفلسطينية على أساس حل الدولتين، حتى لم تتوفر رؤية بشأن الحقوق الفلسطينية التي تجب إعادتها للفلسطينيين. فالقضية الفلسطينية لم تكن أبدًا من ضمن سياسات ودوافع الصين ورسيا للتدخل في سوريا، لأن المصالح وحدها ورغبة التواجد في المنطقة وسعى الطرفيين لتحقيقها هو الأساس؛ إذ يُعتبر الدور الروسي والصيني تشاركي تقريبًا في مختلف المواقف السياسية حوله سوريا منذ مارس 2011، وتجسد التنسيق بين البلدين في استخدامهما معًا الفيتو عدة مرات من أجل سورية (382)، إذ أن الدولتين تخشيان توسعًا للتدخلات

⁽عسين)، مرجع سابق ، ص ص12-15.

^{(&}lt;sup>382)</sup>و عارضت كل من روسيا والصين في مجلس الأمن التدخل العسكري الأجنبي في سوريا. واستخدمت روسيا حق النقض (الفيتو) لمنع صدور 12 قرار لمجلس الأمن بشأن سوريا، منذ اندلاع الثورة السورية عام 2011 وحتى 24 أكتوبر 2017، من المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية برلين – ألمانيا

الغربية في المستقبل في المناطق تعتبرها روسيا، والصين واقعة في نطاق نفوذيهما. كما أن القادة الروسيين كانوا يرون -على الأرجح- أن سقوط النظام السوري بمثابة ضربة خطيرة لهيبتهم الدبلوماسية (383). وفي شهر سبتمبر 2015 أعلنت روسيا بدء تدخلها العسكري في سوريا دون أن تشاركها الصين هذا التدخل مثلما فعلت بالمواقف الدولية، واكتفت بدور محدود للغاية، تمثل بإرسال دعوات لممثلين عن الحكومة والمعارضة لزيارة الصين قبل مباحثات "جنيف3(384)"، وإبداء رغبة منها في تعزيز الحل السياسي، وتدخل عسكري محدود لمحاربة الجماعات الجهادية من "حركة تركستان الشرقية الإسلامية (385).

أ) محاربة الإرهاب مدخل روسيا في سوريا للحفاظ على مصالحها:

منذ نهاية الحرب الباردة والسياسة الخارجية الروسية تجاه الشرق الأوسط سياسة غير أيديولوجية، وتعتقد أنها تستطيع التعامل مع كل الأطراف المتصارعة والمتناقضة في الوقت ذاته، والمحافظة على علاقات متوازنة نوعًا ما مع عدد كبير من الجهات الفاعلة الحكومية، وغير الحكومية. فهي تسعى وراء أغراض نفعية (برغمانية)، مع الالتزام بقيود سياسية محدودة، ليس كالتي يلتزم بها الغرب، فهي ليست منغمسة بعمق في المنطقة كالولايات المتحدة، وهذا يتيح لها مرونةً أكبر.

فهي لا تمتلك خططًا طويلة المدى في منطقة الشرق الأوسط، وهو الذي بالنسبة لها أقل أهمية، وتأثيراً على الأمن القومي الروسي من أوروبا وآسيا، وترى في المنطقة فرصاً محدودة نسبيًا لحماية مصالحها هناك. ولم يكن لديها رؤية معينة لسياسات الشرق الأوسط، لكن لديها مصالح طويلة الأجل تتعلق بالاستقرار الإقليمي.

وزادت روسيا من اهتمامها في الشرق الأوسط منذ عام 2005، بوصفها قوة عالمية، يجب أن تلعب دوراً في المنطقة وتملك مقعداً على طاولة المفاوضات والقرارات الرئيسية 386.

³⁸⁶ عبد القادر (نزار)، روسيا والأزمة السورية: مصالح جيو – استراتيجية وتعقيدات مع الغرب، 2013، مجلة الدفاع الوطني اللبناني، العدد84،



https://www.lebarmy.gov.lb8

بينها ست قرارات ذات علاقة باستخدام السلاح الكيميائي في سوريا، وانضمت الصين إليها في الاعتراض على ستة قرارات. للمزيد حول القرارات بخصوص سوريا، الفيتو الروسي. يد مرفوعة تحمي الأسد، https://www.aljazeera.netF

⁽³⁸³⁾ شارب (جيرمي شارب) (كريستوفر بلانكارد)، مرجع سابق، ص2. (383) جنيف السويسرية. يعقد المؤتمر برعاية الأمم المتحدة. (384) جنيف 3: هي محادثات بين الحكومة السورية والمعارضة في مدينة جنيف السويسرية. يعقد المؤتمر برعاية الأمم المتحدة. كان من المقرر عقد الاجتماعات في شهر مارس 2016 لكن تم تأجيلها. ثم استؤنفت الاجتماعات في شهر مارس 2016. تتم المفاوضات بترتيب من مجموعة محادثات فيينا للسلام في سوريا و مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة ومبعوث الأمم المتحدة للأزمة السورية ستافان دي ميستورا.

⁽حُقَّةُ) القَـدسُ العربي، قَـوَات صَـينِية تصـل المي طرطوس السورية... وأخـرى روسية وأمريكية تتحضـر للمغـادرة، http://www.alquds.co.uk/?p=836581،2017

لكنها لم تحاول أن تترجم هذا الاهتمام إلى نفوذ جزئي، إلا بعد تخوف موسكو من التغيرات التي حدثت بعد عام 2011 نتيجة ثورات ما سمي بالربيع العربي، والتدخلات الدولية في المنطقة، خصوصًا في سوريا الدولة الحليفة لها، لذلك لم تنظر له باعتباره حدثًا شاملًا على مستوى المنطقة، لكن قيمت أثره على القطاعات الحيوية لمصالحها الجيوستراتيجية والاقتصاد والتسلح التي تشكل المكون الأساسي للسياسة الخارجية الروسية في منطقة الشرق الأوسط.

وقد بررت تدخلها بأنه جاء بطلب رسمي من الدولة السورية، وهدف إلى القضاء على التطرف والإرهاب الإسلامي ذو الصبغة الأممية العابر للقارات، الذي من شأنه أن يزداد مع الزمن، وينتقل إلى منطقة القوقاز ذات الأهمية الاستراتيجية بالنسبة لروسيا، وكذلك مخاوفها من عودة المواطنين الروس الذين سافروا إلى العراق وسوريا منذ عام بداية الثورة في سوريا عام 2011.

وكذلك تعارض روسيا أي تدخل خارجي في سوريا، أو حتى تمرد داخلي، وتدعم بقاء الدولة التقليدية، وتؤكد مبدأ سيادة الدولة بالتوافق مع القانون الدولي، وأن التغيير في الدولة يجب أن يكون من خلال الوسائل الدستورية وأجهزة الدولة، لا الثورات الشعبية التي يمكن استغلالها.

ويُعد الموقف الروسي في هذا الشأن متناقضًا إلى حدِّ كبير؛ حيث قدمت روسيا نفسها كقوة محافظة في المنطقة، ولكن في جوارها الجغرافي تُعد قوة متدخلة في شئون الدول المجاورة لها مثل أوكرانيا.

ولكن موقفها ينسجم مع مصالحها في المنطقة، ومع تجربتها مع (الثورات الملونة) في دول الاتحاد السوفيتي السابق حيث كان هناك تدخلات غربية تحت مبرر دعم الديمقراطية، أثر على الوضع القائم هناك وزادت التهديدات للمصالح الروسية في منطقة مثل شمال القوقاز.

لذلك روسيا تُحمّل الغرب فشل سياستها في الشرق الأوسط، وتؤكّد أنّ التدخلات الغربية في العراق وليبيا كانت كارثية. وتقدم نفسها كبديل موثوق فيه لدى القادة التقليديين بالمنطقة.

وهي تربط بين المحافظة على الوضع القائم، وبين تهديد مصالحها ومعاملاتها بالشرق الأوسط، والتهديدات الإرهابية وزيادة النفوذ الغربي. وفق هذا النحو تدخلت روسيا في سوريا، وطور من أهدافها ومقاربتها مع الزمن للأحداث في سوريا.

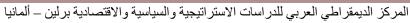
الثابت أن التدخل الروسي في سوريا جاء بعد توحيد جهود عشرات من تنظيمات المعارضة المدعومة من الغرب والخليج، وتقدمها الكبير في سوريا بعد معركة محافظة إدلب عام 2015(388)، وخروج

³⁸⁷ عنب بلدي، بوتين: سنخرج من سوريا في حال طلبت ذلك "حكومة شرعية" 2019، https://enabbaladi.net/archives/334689 (388) معركة إدلب 2015: هي عملية عسكرية شنتها فصائل المعارضة السورية المسلحة على مدينة إدلب بهدف السيطرة عليها استمرت المعركة لمدة خمسة أيام، وانتهت بسيطرة مقاتلي المعارضة السورية وكان المسئول عن العملية هو جيش الفتح و هو تجمع

المحافظة من سيطرة الدولة السورية، وتقدم واسع للجيش الحر في مناطق الجنوب، وتحقيق مكاسب كبيرة في ريف درعا، وفيما بعد آلت هذه المناطق لسيطرة الجهاديين. وتعتبر إدلب بوابة للتقدم نحو الغرب باتجاه ريف اللانقية الشمالي. وهو ما يعني تراجع الدولة السورية الحليفة لروسيا، وبالتالي تأثر مصالح روسيا في المنطقة. وبرَّرت موسكو تدخلها العسكري لمساعدة النظام السوري في محاربة "الإرهاب"، وقرَّرت العمل بعيداً عن التحالف الدولي، الذي تراه غير شرعي، ولا يمكن أن ينجح في مهمة القضاء على " الجهاديين"، لأنه لا ينسق مع "الحكومة السورية الشرعية" على الأرض (389). وساق الكرمليون جملة من الأسباب والدوافع لتدخله في سوريا، أهمها المحافظة على مؤسسات الدولة السورية، تجنبًا لتكرار سيناريو العراق وأفغانستان أو الصومال، حيث أدى انهيار الدولة في هذه البلدان المورد، أهلية، وتحولها إلى بؤر إرهاب أو دول فاشلة، تمثل تهديداً لمواطنيها، وبلدان الجوار.

وفي الخطاب الموجه إلى الرأي العام الروسي، ركزت موسكو على أنها ترغب في شن حرب استباقية ضد "الإرهابيين" في سوريا، وكرَّر الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ورؤساء الأجهزة الأمنية أن ما يقارب حد "الإرهابيين" في سوريا، وكرَّر الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ورؤساء الأجهزة الأمنية أن ما يقارب 5000 مقاتل من بلدان الاتحاد السوفياتي السابق سافروا للانضمام إلى الدولة الإسلامية، وأنهم يشكلون خطرًا كبيرًا على الأمن القومي الروسي، والاستقرار في آسيا الوسطى في حال عودتهم (390).

وقد عانت روسيا من الجهاديين الإسلاميين في منطقة القوقاز، لسنوات طويلة، ويبدو أنها فضلت التخلص منهم بإغرائهم بالذهاب إلى القتال في سوريا، بذلك تحقق هدفين، إضعاف القوات المقاتلة غير الموالية للدولة السورية الحليفة لروسيا، بالإضافة إلى التخلص من عبء ملاحقة الإرهابيين القوقازيين. ويشير تقرير صادر عن مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية بعنوان "المقاتلون الأجانب المتحدثون الروسية في العراق وسوريا: تقييم للتهديدات من وإلى روسيا وآسيا الوسطى" أن أجهزة الأمن الفيدرالية الروسية (FSB) والمسؤولين المحليين سهلت حركة المتطرفين والمقاتلين الناطقين باللغة الروسية من شمال القوقاز إلى تركيا، ومنها إلى سوريا من تاريخ 2011–2016 م". فمثلاً قامت تلك الأجهزة بالتغاضي، وأحيانًا تذليل العقبات أمام هجرة بعض سكان داغستان، ومعظمهم من الجماعات الإسلامية



كبير لفصائل المعارضة المسلحة في محافظة إدلب يضم (فيلق الشام - لواء الحق - أجناد الشام - جيش السنة - جند الأقصى - أحرار الشام - جبهة النصرة). للمزيد انظر: الحرة، قبل انطلاق المعركة.. 8 معلومات تلخص وضع إدلب، 2018، https://www.alhurra.com،

^{(&}lt;sup>389)</sup> إلياس (سامر)، *التدخل الروسي في سوريا.. الأهداف المعلنة والنتائج الممكنة، الجزيرة،* 2016، تاريخ الوصول للموقع الإلكتروني https://tinyurl.com/y28lygmb ،2018/2/22

⁽³⁹⁰⁾ SOUFAN GROUP, FOREIGN FIGHTERS, An Updated Assessment of the Flow of Foreign Fighters into Syria and Iraq, New York, 2015, p14 - The Soufan Group provides strategic security intelligence services to governments and multinational organizations

المعتدلة من منطقة القوقاز من خلال ما يسمى "الممر الأخضر"، وهو طريق غير شرعية (تهريب) لوصول هؤلاء السكان إلى مكان ما يسهل وصولهم إلى سوريا. ورغم عدم وضوح البيانات الموثوق بها عن تقدير عدد هؤلاء المهاجرين، إلا أن التقرير يوضح أن ما بين العام 2011-2014 هاجر ما يصل إلى 10 آلاف فرد من روسيا منهم 4 آلف وجدوا ملاذاً في تركيا، في حين أن 6 آلاف ذهبوا إلى سوريا، وبعد الإعلان عن قيام الدولة الإسلامية (داعش) في عام 2014 ذهبت نسبة من هؤلاء إلى سوريا بهدف العيش ،وتربية أسرهم بموجب الشريعة الإسلامية (أي سكان مدنين في المناطق التي تسيطر عليها تنظيم الدولة الإسلامية "داعش")، وليس من أجل القتال (391).

ونشرت وكالة "رويترز" في عام 2016م تقريراً مثيراً للانتباه بعنوان "كيف سمحت روسيا لمتطرفيها بالانتقال إلى سورية للقتال في صفوف داعش"، سلطت فيه الضوء على قصة خمسة مقاتلين من مقاطعة داغستان تلاحقهم السلطات الروسية منذ أعوام بتهم الإرهاب، وصلوا إلى سوريا بمساعدة مباشرة وغير مباشرة من الاستخبارات الروسية مثل "سعدو شرف الدينوف (392)".

ويتضح من مقابلات أجرتها الوكالة مع خبراء أمنيين روس ومسؤولين أمنيين سابقين أن خطة الكرملين هدفت إلى التخلص من المتطرفين عبر صفقات تبرمها معهم لمغادرة أراضي البلاد، حيث بدأ تنفيذها بعد مضي بضعة أشهر على قيام الثورة السورية العام 2011، واستمرت حتى العام 2014 قبل انعقاد دورة الألعاب الأولمبية الشتوية في "سوشي" (393).

روسيا تنفي قيامها بتنظيم وإدارة برنامج لمساعدة الإسلاميين الروس على مغادرة الدولة في أي وقت من الأوقات، وفي رد فعلها على هذه الاتهامات الغربية حمّلت الدول الغربية مسؤولية تقاطر الجهاديين إلى سورية والعراق بعد أن توفر لهم ممرات آمنة، فحسب بيان صادر عن الخارجية الروسية بأن "القضاء على الإرهابيين الإسلاميين وتصفيتهم يتم داخل الأراضي الروسية (394).



⁽³⁹¹⁾ CENTER FOR STRATEGIC INTERNATIONAL STUDIES (CSIC), TRANSNATIONAL THREATS SITUATION REPORT SERIES, RUSSIAN-SPEAKING FOREIGN FIGHTERS IN IRAQ AND SYRIA, Assessing the Threat from (and to) Russia and Central Asia, 2017, P2 - P.3

⁽³⁹²⁾ سعدو شرف الدينوف: وهو جهادي روسي فشلت الاستخبارات في اعتقاله بعد أن اختفى في غابات شمال القوقاز. وقد تلقى الدينوف في عام 2012 عبر وسطاء عرضاً من ضباط مخابرات بالعفو عنه في حال وافق على مغادرة البلاد. وفي مقابلة صحافية للدينوف قال: "قالوا لي نريدك أن ترحل نهائياً من البلاد، وسوف نمنحك جواز سفر باسم آخر، مع تذكرة سفر لرحلة ذهاب إلى إسطنبول على أن تتعهد بعدم العودة بتاتاً". بعد أشهر معدودة وصل الدينوف بالفعل إلى مطار أتاتورك في إسطنبول حيث كان بانتظاره شخص رتب له عملية دخوله سورية ليلتحق بتنظيم "داعش".

⁻ مرجع أول: خلف (محمد)، بوتين يشجع جهاديي القوقاز على الهجرة إلى سوريا، الأيام، العدد 7400، 2016، ص13. -مرجع ثاني: خلف (محمد)، بوتين يدفع جهاديي القوقاز إلى سورية لإضعاف التمرد الإسلامي في روسيا، الحياة، 2016، تاريخ الوصول http://www.alhayat.com ،2018/2/22

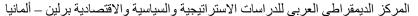
⁽³⁹³⁾ خلف (محمد)، مرجع سابق، ص13.

^{(&}lt;sup>394)</sup> المرجع سابق، ص13.

وتصدرت روسيا من خلال المقاتلين المنحدرين منها ومن مناطق القوقاز ومناطق كانت تابعة للاتحاد السوفيتي سابقًا، ويتحدثون اللغة الروسية قائمة الدول التي جاء منها أعداد من المقاتلين الأجانب وانضموا لتنظيمات جهادية في سوريا والعراق. ولعبوا دورًا كبيرًا في ساحة المعركة هناك، حيث خدموا في مناصب قيادية في الجماعات الجهادية خصوصًا بتنظيم الدولة الإسلامية (داعش) والقاعدة.

وقد كانت حملات السلطات الروسية والمعارك التي دارت في منطقة القوقاز قد أسهمت في إفراز مجموعة كبيرة من المقاتلين المحنكين. بعد أن خبروا قتالاً في مناطق القوقاز أصعب مما هو عليه في سوريا. لذلك لعبوا دورًا كبيرًا في نتظيم الدولة الإسلامية (داعش) في سوريا، وكانت كتيبة "المهاجرين" إحدى أوائل المجموعات الشيشانية التي ظهرت في سوريا. وضمت الكتيبة ما يقرب من السبعمائة مقاتل، بقيادة (أبي عمر الشيشاني). الذي ينحدر من أصل جورجي، خدم في القوات الخاصة للجيش الجورجي، وشارك في الحرب الروسية-الجورجية عام 2008، وأصبح بعدها أحد أبرز قيادات التنظيم. وبين عامي 2013-2014 انضم حوالي 30 مقاتلاً ألمانيًا إلى جماعة جهادية شيشانية تدعى (جنود الشام) يقودها مراد مارغوشفيلي، الذي قاتل أيضًا في الحروب الشيشانية ضد روسيا. باتت جنود الشام فيما بعد مرتبطة بشكل وثيق مع جبهة النصرة (395). من أجل هذه الجماعات التي قد تشكل تهديداً على وسيا بعد عودتهم وانتهاء القتال فسوريا حرصت روسيا على التخلص من المقاتلين القوقاز هناك.

تعد منطقة القوقاز ذات أهمية بالغة لروسيا، فالصراع هناك يعود بالدرجة الأولى إلى جغرافية المنطقة التي تمثل الحد الطبيعي الذي يفصل السهل الأوروبي عن آسيا الصغرى بمرتفعات جبلية، وعرة تمتد من البحر الأسود إلى بحر قزوين. فضلاً على أنها الحافة الأمنية الجنوبية لروسيا، حيث إن السيطرة على هذه المنطقة وتحديدًا السلسلة الجبلية يعني السيطرة على سواحل البحر الأسود وقزوين معًا، وهو أمر مهم على صعيدي الأمن القومي والتجارة. لذلك لا يمكن أن تفرط روسيا في نفوذ في المنطقة التي تطل على بحرين: الأول، غني بالغاز وهو قزوين، والثاني، يعتبر ممرًا ناقلًا لأنابيب النفط والغاز الروسي إلى أوروبا. من هذا المنطلق كان الإصرار الروسي على حربين في الشيشان (عام 1991، الروسي الي أوروبا. من هذا المنطلق كان الإصرار الروسي على حربين في الشيشان (عام 1991، الجماعات الإسلامية هناك، وكانت قد الجماعات الإسلامية هناك، وكانت قد ظهرت في عام 2010 على مواقع الإنترنت الموالية للجماعات الإسلامية عبارة "إمارة القوقاز ظهرت في عام 2010.



Olimpiom (Marco), Europe's Chechen Foreign Fighters, European Eye on Radicalization, 2018، https://eeradicalization.com/europes-chechen-foreign-fighters/#_ftnref1 نشأت فكرة الإمارة الإسلامية في القوقاز، (والتي تناهض الحكومة الروسية التي تعتبر بدورها منطقة القوقاز منطقة المتراتيجية حيوية لا يمكن أن تدعها تتحول إلى مشكلة تقلق الأمن القومي للاتحاد الروسي)، عام 2007 على يد دوكو عمروف

لذلك حرصت روسيا على متابعتهم بهدف التخلص منهم قبل إنشاء شبكات جديدة في منطقة القوقاز، وعلى أثر ذلك قامت باعتقال حوالي 2000 فرد في موسكو، واغلاق 32 موقع إلكتروني إسلامي ينشر أفكار إسلامية، واتخذت بالتعاون مع دول الجوار إجراءات تعاونية شديدة الصرامة لتأمين الحدود، وتحركت بسرعة باتجاه سوريا للقضاء على المقاتلين هناك قبل عودتهم إلى مناطق القوقاز والعمل على نشر وترسيخ فكرة الدولة الإسلامية. فبعد حوالي مائة يوم من الغارات الجوية الكثيفة والهجمات الصاروخية لروسيا لم يحرز الجيش السوري، والقوى المتحالفة معه أي تقدم يعتد بـه علـي نحـو استراتيجي على الأرض، لأن الضربات الجوية الروسية في بدايتها للقضاء على "داعش" كانت "ضربات انتقائيـة" تجـاه المنـاطق التـي تسـيطر عليهـا جماعـات جهاديـة أغلـب مقاتليهـا مـن أسـيا الوسطي والقوقاز (397). إذ أجمعت بعض التقارير على أن 15% فقط من الضربات الروسية استهدفت "داعش"، بينما كان باقى الغارات على مواقع المعارضة المسلحة ⁽³⁹⁸⁾. فخلال الشهر الأول تم تسجيل ضربات جوية في محافظتي الرقِة وحلب، وغالبية تلك الضربات كانت تستهدف جماعات معارضة أخرى غير نتظيم داعش، وقتلت هذه الضربات ما لا يقل عن 254 مدنيًا (399) وهو ما اعتبره وزير الدفاع الفرنسي جان إيف لودريان، ووزير الدفاع البريطاني مايكل فالون، أن غالبية الضربات الروسية في سوريا تهدف لحماية نظام الرئيس بشار الأسد، ولا تهدف للنيل من تنظيم الدولة الإسلامية "داعش" حيث أن من 20 - 20% من العمليات العسكرية الروسية وضربة جوية وإحدة بين كل 20 تستهدف داعش والباقي ضد المعارضة المعتدلة (400).

أحد المحاربين القدماء والجدد لحربي الشيشان الأولى والثانية حيث كان قائدًا لجماعة مسلحة حتى العام 2006 عندما نصّب نفسه رئيسا لجمهورية إيشكيريا الشيشانية.

يشار إلى أنه أعلن من قبل عن وفاة عمروف أكثر من مرة كان آخرها في مارس/2011، لكنه عاود الظهور في أشرطة فيديو مسجلة معلنًا مسؤوليته عن هجمات على أهداف روسية، منها تفجيرات أنفاق مترو موسكو في مارس/ 2010 ومطار دماديدفا في مطلع العام 2011.

⁽⁴⁰⁰⁾ الشرق، فرنساً: 90% من الضربات الروسية بسوريا لا تستهدف "داعش"، 2015، تاريخ الوصول للموقع الإلكتروني https://www.al-sharq.com ، 2015 ، 2018/3/22



وبحسب معهد ستراتفور الأميركي للدراسات الاستخباراتية تتوزع الدائرة التنظيمية للإمارة الإسلامية في القوقاز -التي تشكل مظلة للعديد من المسلحة في عدد من المناطق وفروعها- على ست ولايات وهي: ولاية نوكوتشيكو (الشيشان)، ولاية نوكوتشيو المستقلة (الشيشان)، ولاية غلاغيتشي (أنغوشيا) ولاية داغستان، وولاية كبارديا الموحدة وتشمل منطقتي كباردينو بلقاريا، وقرتشاي تشركسيا، وولاية نوغاي ستيبي التي تضم منطقتي كرازنودار قراي وستافروبول قراي. والهدف من إنشاء هذه الإمارة: هو خلق منطقة إسلامية في شمال القوقاز تمتد على طول جمهوريات داغستان والشيشان وأنغوشيا وكباردينو بلقاريا، وقرشاي شركسيا وأبخازيا والشيشان وما بعدها في إطار وحدات مستقلة سياسيًا تطبق فيها الشريعة الإسلامية.

⁻ الصراع على القوقاز، الجزيرة نت، 2011 https://tinyurl.com/yxfgjewh

^{(&}lt;sup>(397)</sup> السلامي (سامي)، *التدخل الروسي في سوريا وجهاديو القوقاز أبعاد متداخلة*، السياسة الدولية، 2015، تاريخ الوصول للموقع الإلكتروني http://www.siyassa.org.eg/News/6545.aspx ، 2018/3/22

^{(&}lt;sup>398)</sup> المرجع السابق.

⁽³⁹⁹⁾ مركز سيسفاير لحقوق المدنيين والمجموعة الدولية لحقوق الأقليات، الضحايا المدنيين المتوفيين جراء الضربات الجوية ضد الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) 2014-2015، بريطانيا، 2015، ص11.

على الرغم من أن مشاركة روسيا في الحرب في سوريا وتدخلها، لحماية النظام، واستجلب تكاليف إنسانية ضخمة أضر بسمعتها في البداية، إلا أنه حققت أهداف كانت تطمح لها:

فحسب تقرر لحلف الناتو بعنوان "نهج روسيا تجاه داعش: مصالح الشر الخفية"، أن وجود تنظيم الدولة "داعش" في سوريا وتزايد نفوذه، قدم خدمات لسياسات الرئيس بيوتين، وأن التدخل الروسي ليس الهدف منه القضاء على الإرهابيين، بل فرض روسيا كقوة جديدة لا يمكن تجاهلها في منطقة الشرق الأوسط. ويستنتج التقرير أن وجود جهاديين من شمال القوقاز الروسي، ولاسيما من الشيشان وداغستان في تنظيم داعش ذو الوجهة العالمية، عاد بالفائدة على الكرملين، ليبرر تدخله في سوريا أمام المجتمع الروسي (401).

وقد سمح التدخل في سوريا لروسيا بالعمل على استعادة نفوذها السياسي، والاقتصادي، والعسكري في منطقة الشرق الأوسط، ومزاحمة الولايات المتحدة تدريجيًا فبدأت في التفاعل السياسي النشط في المنطقة، وسعت للانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي، وتحالفت مع الدول المعارضة لسياسة الولايات المتحدة كسورية وإيران، واقتربت من دول حليفة للولايات المتحدة كمصر. كما أعادت روسيا وجودها العسكري في سورية وإيران وليبيا، والمياه الدولية والإقليمية القريبة بتحريك أسطولها البحري في تلك المنطقة. ونجحت روسيا في فتح أسواق جديدة في الشرق الأوسط للأسلحة، والبضائع الروسية بأسعار تنافسية خصوصًا مع السعودية وإيران وسورية وحتى مع إسرائيل. وتقاربت العلاقات الروسية الصينية عقب الأزمة الروسية – الجورجية الأخيرة، بعد أن حولت روسيا تجارتها في مجال الطاقة إلى الشرق وتحديدًا باتجاه الصين، عقابًا للدول الغربية. وقدرت الصين جدية الموقف الروسي في مواجهة التحالف الغربي بقيادة الولايات المتحدة (402).

يمكن القول أن الاستراتيجية الروسية في المنطقة العربية، وتدخلها في سوريا إحدى دول محور الممانعة المحورية، إلى جانب إيران والمليشيات التي تدور في الفلك الإيراني لمنع سقوط النظام السوري، يندرج في إطار إعادة صياغة قواعد اللعبة في الشرق الأوسط، وقلب الصورة فيما يتعلق بالنظام الإقليمي الذي يضمن للولايات المتحدة الاستفادة دون عناء، أو كلفة فائقة من التدفق اليسير لموارد الطاقة من

⁽⁴⁰²⁾ الحسيني (سنية)، سياسة الصين تجاه الأزمة السورية هل تعكس تحولات استراتيجية جديدة في المنطقة؟، المستقبل العربي، العدد 440، مركز دراسات الوحدة العربية، مراكش، المغرب، 2015، ص56.



135

المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية برلين – ألمانيا

⁽⁴⁰¹⁾ NATO Review / ISIL / Russia's approach to ISIL: the hidden benefit of evil, https://www.nato.int/docu/review/2015/ISIL/Russia-Syria-Putin-ISIL-Chechnya-Middle-East/EN/index.htm

المنطقة. ولقد ضمت روسيا جهودها لجهود الإيرانيين المستائين كذلك من النظام الإقليمي الذي أرست أسسه الولايات المتحدة في المنطقة.

ب) مكافحة الإرهاب ومنافسة واشنطن؛ هدف الصين في سوريا:

أولت الصين اهتمامًا متزايدًا وسريعًا في منطقة الشرق الأوسط وتحديدًا في سوريا، منذ اندلاع ثورات الربيع العربي عام 2011، حيث تجاوز الموقف الصيني من الأزمة السورية حدود عدم الرضا عن السياسة الأمريكية – الغربية في الشرق الأوسط، إلى الموقف المباشر والمعارض لتلك السياسة بشكل علني، بعد أن استخدمت الصين حق الفيتو عدة مرات (403)، هذه المواقف المتقدمة اتجاه الأزمة السورية، جاءت بخلاف سياسة الصين السابقة التي حرصت على ألا يُنظر إليها وكأنها تتدخّل في الشؤون السياسية الداخلية لدول الشرق الأوسط أو أنها تتخذ مواقف واضحة جدًا بشأن مسائل إقليمية مثيرة للخلافات، وذلك لرغبتها في المحافظ على مصالحها، وعلاقات جيدة مع بلدان المنطقة كافة.

1) مساندة حلفائها في المنطقة:

على الرغم من أن الصين لا تملك استراتيجية في الشرق الأوسط، لكنها بعد تحولات مشهد الربيع العربي خصوصًا في سوريا أخذت على محمل الجد ضرورة إبراز نفسها لاعبًا جديدًا في الالتفات لـ منطقة الشرق الأوسط، بما يتسق مع مصالحها المتنامية فيه، التي تشمل الطاقة والأمن، والطموحات الجغرافية والروابط الخارجية للاستقرار الداخلي وتعزيز وضعها باعتبارها قوة عظمي (404). وهناك عدة دوافع وتخوف ات دفع ت الصين إلى التدخل المحدود جدًا في سيوريا. منها ضرورة مساندة حلفائها ومنافسة واشنطن، إذ تزامن عهد الثورات العربية مع إعلان الولايات المتحدة عن تمركز استراتيجيتها الخارجية خلال القرن الحادي والعشرين في الاستثمار الدبلوماسي والاقتصادي ضمن منطقة المحيط الهادئ، الأمر الذي يعتبر تهديدًا مباشرًا للصين في منطقة نفوذها، كما اعتبرت الصين أن المناورات العسكرية الأمريكية المشتركة مع اليابان وكوريا الجنوبية تشكل تهديدًا يهدف إلى تطويقها أمنيًا ، كما لم تخف قلقها من بيع الولايات المتحدة أسلحة لتايوان في صفقة قيمتها ست مليارات دولار (405).وترى الصين بأن الاستفزازات الأمريكية لمصالحها في مناطق نفوذها في

^{(&}lt;sup>405)</sup> العلو (ساشا)، الدور الصيني في سوريا: الأسباب والدوافع، أراء حول الخليج، العدد 106، مركز الخليج للأبحاث، السعودية، 2016، ص92.



⁽⁴⁰³⁾ أحبطت الصين صدور عدة قرارات في مجلس الأمن ضد سوريا، اثنان منها دعيا إلى تنحي الرئيس السوري بشار الأسـد (أحد الاثنين كان مشروع القرار العربي الأوروبي الذي تبني دعوة الجامعة العربية)، وثالث طالبٌ بتطبيق الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة على النظام السوري، والرابع سعى إلى إحالة الملف السوري إلى محكمة الجنايات الدولية.

⁽⁴⁰⁴⁾ سكوبيل (أندرو سكوبيل – عليرظا نادر)، الصين في الشرق الأوسط، التنين الحذر، مؤسسة RAND دراسة أعدت لجيش الولايات المتحدة وتم الموفقة على نشرها بلا قيود، كاليفورنيا، 2016، ص7.

المحيط باتت أمرًا لا يمكن السكوت عنه. لذا فإن التعاون مع روسيا، وبقية الحلفاء في مكافحة الإرهاب في سوريا وسحب البساط من تحت أقدام الدور الأمريكي في الشرق الأوسط، يمكن أن يشكل ردًا على الهيمنة الأمريكية التي تبحث عن زعامة مطلقة للنظام الدولي. وهو ما يمكن له أن يفسر الرسائل القوية التي وجهها وزير الدفاع الأمريكي، والتي حذر فيها من خطورة فكرة التعاون بين موسكو وبكين في الشرق الأوسط (406).

بالإضافة إلى ذلك تخشى أن يؤثر سقوط النظام السوري على مكانة إيران الإقليمية كحليف استراتيجي لسوريا، حيث تحتل إيران موقعًا مركزيًا في سلم الأولويات الصينية، بسبب تضافر الجيوبولتيكى وتأمين الواردات من الطاقة، وتعتبر إيران وهي ثاني أهم مورد من الشرق الأوسط للنفط تستورد الصين منه الواردات من الطاقة، وتعتبر إيران وهي ثاني أهم مورد من الشرق الأوسط للنفط تستورد الصين من الخليج العربي والسعودية تحديدًا تمثل المورد الأول، ويؤمِّن أكثر من نصف احتياجات الصين من النفط، وهي بذلك قبل أنغولا وروسيا وإيران (407). لكن مكانة إيران تتعزز في استراتيجية الصين، لأن الحساب الاستراتيجي للصيني يقوم على أساس أن أية أزمة حادة بين الصين والولايات المتحدة قد تجعل من السعودية طرفًا لا يُؤمن جانبه، خلافًا لما هو عليه الوضع في إيران، خصوصًا وأنه من المرجح أن يتزايد الطلب الصيني على الطاقة، ليصل بحلول عام 2035 إلى المليون برميل وفقًا لتوقعات شركة "بريتش بتروليوم" (408).

كما وتعتبر إيران سوقًا كبيرة لتصريف المنتجات الصينية اللازمة لإدامة معدلات التنمية المرتفعة في إيران، ويساهم التحالف مع إيران بتسهيل المهمة الصينية في دخول الشرق الأوسط، وفك عزلة الصين عنه، كما تنظر الصين إلى إيران باعتبارها المطل المائي المحتمل في الخليج العربي للأسطول الصيني.

هكذا أصبحت الصين الغطاء الدولي لإيران في مجلس الأمن منذ احتدام الأزمة النووية، التي ترافقت مع إبرام الصفقات الضخمة في قطاع الطاقة بين بكين وطهران، والتي بلغت حوالي مئة وعشرين مليار دولار، إذ صارت الصين الرابح الأول من الأزمة النووية الإيرانية حتى الاتفاق النووي (409).

ناهيك عن ضرورات التحالف مع روسيا، لاسيما وأن العلاقات الروسية الصينية شهدت تحسنًا غير مسبوق في تاريخ العلاقة بين البلدين خلال السنوات الأخيرة، وخصوصًا في مجال الطاقة الذي حقَّت



⁽⁴⁰⁶⁾ مجيد (دياري مجيد)، الصين والتحالف الروسي لمكافحة الإرهاب، إيلاف، 2015، http://elaph.com/Web/opinion/2015/11/1054377.html

⁽⁴⁰⁷⁾ العلو (ساشا)، مرجع سابق، ص93.

⁽⁴⁰⁸⁾ المرجع السابق. (409) المرجع السابق.

^{.0. (.9}

فيه البلدان اختراقًا كبيرًا بعد عشر سنوات من المفاوضات، إذ وقّع البلدان صفقة تاريخية لتوريد للطاقة، فتزود روسيا بموجبها الصين بـ38 مليار متر مكعب من الغاز سنويّاً لمدة ثلاثين عام منذ بداية 2018، بقيمة 400 مليار دولار (410). وتعمل الصين في إطار استراتيجية بعيدة المدى لتنويع مصادر إمدادات الطاقة؛ والتي تأتي معظمها من الشرق الأوسط، وبالنظر إلى الجو السياسي المضطرب في هذه المنطقة تعمل بكين بكل السبل لتتفادى الاعتماد على منطقة واحدة فقط، وتضمن بذلك تدفّق الإمدادات بشكل مستقر.

إضافة إلى التعاون العسكري، إذ تمثل مبيعات السلاح الروسي أهم مصدر في عمليات التحديث الواسعة للقوات العسكرية الصينية (البحرية والجوية)، منذ أن فرضت الدول الغربية حظرًا على مبيعات الأسلحة إلى الصين عام 1989، ومن المتوقع أن تتوصل الصين إلى اتفاق لشراء 24 طائرة من نوع سوخوي 35 إس المتطورة جداً، وأربع غواصات، ونظام الدفاع الجوي المتطور إس 400، بالإضافة إلى سلسلة من التعاون في المناورات العسكرية المشتركة التي بدأها الطرفان منذ 2005، آخرها كانت المناورات البحرية المشتركة التي جرت بين 20 و 26 من مايو 2014 في بحر الصين الجنوبي.

وتسعى الصين من هذا كله إلى تحقيق أهم أهدافها الاستراتيجية هو إنشاء نظام اقتصادي وسياسي عالمي متعدد الأقطاب، والابتعاد تدريجيًا عن النظام الحالي الذي ترى الصين أنه يخدم مصالح الدول الغربية، وخصوصًا الولايات المتحدة الأميركية، وبعد صعود روسيا كقوة عالمية بعد أكثر من عشرين عام على انهيار الاتحاد السوفيتي.

ترى الصين أن تقاربها مع روسيا في سوريا سيخدم المصالح الصينية بشكل أكبر. فعلى الرغم أن الصين لم تملك الكثير من المصالح الاقتصادية هناك، لاسيما وأن سوريا ارتبطت بشكل كبير قبل حربها الأهلية باقتصادات الخليج وإيران وروسيا. لكنها تعتبر سوريا آخر معاقل دول الممانعة العربية المستعصية عن التدخل الأمريكي، بالإضافة إلى اهتمام الصين بالموانئ السورية في اللاذقية وطرطوس، التي تقع على البحر الأبيض المتوسط. وإذا كانت سوريا ستلعب أي دور فعال في المستقبل للحد من النفوذ الأمريكي في المنطقة فيجب على الحكومة السورية أن تبسط سيطرتها على جميع أراضيها، خصوصًا بعدما النقت أهداف السياسة الخارجية السورية مع المساعي الصينية الهادفة إلى زيادة نشاطها الاقتصادي في العالم وفي منطقة الشرق الأوسط، بعد طرح بشار الأسد في عام 2002 استراتيجية تسعى لتحويل سوريا إلى قاعدة لنقل الغاز، ومنطقة تجارة حرة تصل بين الشرق والغرب،



(410) المرجع سابق، ص92.

عبر ربط البحار الخمسة (البحر المتوسط، بحر قزوين، البحر الأحمر، البحر الأسود، الخليج العربي) من خلال سوريا. وبينما لم تتحمس الولايات المتحدة والدول الغربية، رأت الصين في استراتيجية بشار الأسد مشروعًا لإحياء طريق الحرير (411)، يمكن أن يُسهم في بناء منطقة جديدة للتنمية الاقتصادية في غرب الصين، تكون بمرتبة جسر يربط آسيا والمحيط الهادي شرقًا بالمنطقة العربية غربًا، وتشكل بذلك أطول ممر اقتصادي رئيسي في العالم، ونمطًا جديدًا للانفتاح الصيني.

2) تدابير للوقاية من الإرهاب:

عملت الصين على تغيير تشريعاتها بما يسمح لقواتها بالانتشار في الخارج كجزء من جهود مكافحة الإرهاب، بعد أن شاركت الصين في المنتدى العالمي لمكافحة الإرهاب واستضافت كذلك جلسات حول استخدام الإرهابيين للإنترنت، بالإضافة إلى انخراط الصين في العديد من المناقشات الداخلية حول تعزيز مكافحة داعش. وفعليًا سعت الصين لإقامة قواعد خارجية في جيبوتي. وعقدت الصين تحالف شبه إقليمي جديد بين أفغانستان وطاجكستان وباكستان بهدف تنسيق مكافحة التشدد والجماعات الإرهابية في المنطقة. أما في سوريا فيعتبر تواجد "حزب تركستان الإسلامي" (412) في الساحة السورية ذو أهمية كبيرة لتبرير التدخل الصيني في سوريا.

ويعتبر الحزب من أبرز الجماعات الجهادية المقاتلة في سوريا، وغالبيتها من الإيغور ومقره الأصلي في شينجيانغ – الصين، وباكستان؛ وقد أضافت الجماعة عبارة "في بلاد الشام" إلى اسمها في إشارة إلى عناصرها الذين يتدربون في سوريا. ووفقاً لأحد قادتها، "أبو رضا التركستاني"، كانت الجماعة تقاتل في سوريا وتستخدمها كقاعدة للتدريب منذ عام 2012 (413). وتتهم الصين بالمسؤولية عن افتعال أحداث عنف بتركستان (إقليم شينغيانغ) بعد سبتمبر 2011، وكذلك مهاجمة أهدافًا صينية مثل الهجوم الذي وقع عام 2016 على السفارة الصينية في قيرغيزستان، وهجوم ساحة "تيانانمن" عام 2013، وهجوم

⁽⁴¹³⁾ Zelin (Aaron Y. Zelin), *Syria: The Epicenter of Future Jihad*, The Washington Institute for Near East Policy, https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/syria-the-epicenter-of-future-jihad.



⁽⁴¹¹⁾ آبشناس (عماد)، مبادرة طريق الحرير البري والبحري الصينية من منظور إيراني، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، 2017، ص4.

⁽⁴¹²⁾ تأسس الحزب الإسلامي التركستاني في الصين في العام 1997 على يد حسن معصوم، بهدف استقلال تركستان (إقليم شينغيانغ) عن الصين، قبل أن يتحول اهتمام الحزب إلى أفغانستان والقاتل إلى جانب تنظيم القاعدة وحركة طالبان. ومع بداية الحرب السورية في العام 2011، وتحول إلى سوريا واتخذوا مقرات في ريف إدلب، وريف حماة، وفي شهر حزيران من العام 2014، أعلنت قيادة الحزب ولادة فرع لها في سوريا بشكل رسمي حمل اسم "الحزب الإسلامي التركستاني في بلاد الشام"، برز دور المقاتلين التركستان بشكل رئيسي في معركة جسر الشغور عام 2015، بعد أن أظهروا شراسة في القتال، وتختلف التقديرات حول حجم وجودهم وانخراطهم في العمليات في سوريا. والذي يعد بالألاف، نظراً إلى إقامتهم مع عائلاتهم في جبل التركمان في ريف اللاذقية.

"سكين كونمينغ" عام 2014، وذلك بهدف إثارة قضية انفصال تركستان عن الصين، ويعود تاريخ الصراع بين الصين وتركستان هذه القضية القديمة المتجددة، إلى عام 1863م، وقد تعرضت الإيغور المسلمين في تركستان إلى حملات متواصلة من الجمهورية الصينية، أكبرها كان في عام 1949 قتل فيها أكثر من مليون مسلم، وهدمت أكثر من 25 ألف مسجد، عندما استولى النظام الشيوعي بقيادة ماوتسي تونج، على الإقليم وضمه للجمهورية الصينية، واستمرت الانتفاضات في الإقليم ضد الصين كانت آخرها عام 2009م قتل فيها أكثر من 200 قتيل، و 816 جريحًا.

وأدت سياسة الصين ضد إقليم شينغيانغ فيما بعد إلى تطوير ما أسمته وسائل الأعلام الصينية بـ"سكة الحديد تحت الأرضية "(414) والتي سهلت للعديد من الإيغور الفرار من المنطقة، والدخول إلى تركيا، وترتبط الإيغور بعلاقات قوية مع تركيا، حيث يتشاركون معًا اللغة والثقافة، وكثيرًا ما تشهد فعاليات حزب العدالة والتنمية التركي وجودًا لإعلام الإيغور وصوراً لقادتهم (415). بل أن أردوغان نفسه أعرب عن تأييده لقضية الإيغور، ووصف أردوغان ما قامت به الصين ضد المسلمين في تركستان في عام 2009 بأنها أفعال "الإبادة الجماعية". ومنذ العام 2012، تم اعتقال الكثير من الإيغورين الذين يسافرون باستخدام جوازات سفر تركية مزورة لبلدان العبور مثل ماليزيا، وإندونيسيا، وتايلند، وهو ما جعل الصين تتهم تركيا بالتواطؤ في هذه المسألة. وتسهيل مرورهم إلى سوريا، وتظهر وثائق بوجود أعداد من الإيغورين الذين ينتمون إلى تنظيمات جهادية تسللو عبر تركياً.

⁽⁴¹⁶⁾ بحسب دراسة نشرها معهد واشنطن في 2014 فقد "جعل الحزب من سوريا قاعدة ثانية للعمليات المتقدمة له بعد أفغانستان وساهم العدد الكبير للاجئين الإيغور في تركيا (حوالي 20 ألف) بسهولة استقطاب مقاتلين من بينهم، للانضمام إلى "الحزب" الذي اتخذ من الأراضي التركية مسرحًا أساسبًا لنشاطه، مع غض نظر ودعم خفي من المخابرات التركية، بحسب اتهامات السلطات الصينية. يعتقد المقاتلون الإيغور أن هناك علاقة وثيقة بين قتالهم في سوريا وسعيهم إلى انفصال إقليم شينغيانغ عن سلطة بكين، حيث يعتبرون العلاقات الجيدة بين دمشق وبكين مبرراً لانخراطهم في الحرب السورية، وانطلاقاً من مقولة "إذا كانت الصين لديها



⁽⁴¹⁴⁾ سكة الحديد تحت الأرضية: أسلوب إعلامي مع تسهيلات أمنية غير مباشرة للمسلمين الإيغورين من تركستان تسهل خروجهم من تركستان، طمعًا في تجنب التحاقهم في أعمال ضد أهداف صينية في تركستان أو أعمال تنتقل لداخل الصين على أيديهم. للمزيد انظر: إدراك للدراسات والاستشارات، لماذا تدعم الصين النظام السوري، ماذا تغير في الاستراتيجية الصينية؟، 2016، https://tinyurl.com/yb9wcan6

⁽⁴¹⁵⁾ يحظى "الحزب الإسلامي التركستاني" بدعم تركي كبير، ويعود ذلك إلى الحرب الباردة، وكانت التوجهات الجيوستراتيجية التركية تتحصر في الدائرة الغربية وحدها. وأدت تركيا دوراً في سياسة الاحتواء وتطويق المد الشيوعي جنوبًا باعتبارها ثاني أكبر قوة برية في حلف شمال الأطلسي، وقد قلب تفكك الاتحاد السوفياتي قواعد لعبة سياسات المواجهة بين المعسكرين، وأدى تفكك الاتحاد إلى استقلال خمس جهوريات إسلامية تركية الأصل واللغة هي أذربيجان (في القوقاز) وتركمنستان وكازخستانا وأوزبكستان وقير غيزستان. وفرض تغير بنية النظام الدولي على تركيا إعادة ترتيب أولوياتها الجيوستراتيجية، فاتبعت في عهد رئيس الوزراء السابق تورغوت أوزال (1989-1993) سياسة خارجية نشيطة في آسيا الوسطى والبلقان تحت شعار "الطورانية" التي كانت تهدف إلى جمع العالم التركي، أو الدول الناطقة باللغة التركية في أمة واحدة، أو على الأقل في فضاء ثقافي - سياسي واحد تكون لتركيا الزعامة فيه.

للمزيد انظر: بشارة (عزمي)، درب الآلام، مرجع سابق، ص489. ونور الدين (محمد)، تركيا في الزمن المتحول: قلق الهوية وصراع الخيارات، رياض الريس، لندن، 1997، ص42.

ضرورة هزيمة الحزب والقضاء عليه داخل سوريا قبل أن يتمكن أعضاه من العودة إلى الصين وزيادته هجماته (417)، حيث يوجد في الصين نحو 25 مليون مسلم، وتخشى من وصول صدى العائدين الجهاديين من الحركات الانفصالية في إقليم شينغيانغ (418)، وهو ما دفعها للتدخل المحدود في سوريا من خلال إرسالها وحدتين معروفتين باسم "نمور سيبيريا" و "نمور الليل" من قوات العمليات الخاصة، وهي بذلك تحقق هدف محاربة الجهاديين في سوريا من "حركة تركستان الشرقية الإسلامية" (419). وكذلك العمل على إقامة قواعد عسكرية في سوريا يسمح لها فيما بعد بالمشاركة في إعادة إعمار سوريا، وفرصة لتدعم موقف حليفها الروسي (420).

في الواقع أن الصين لا تريد لشيء أن يؤثر عليها اقتصاديًا وتجاريًا، لذلك لا ترغب في خوض أي حرب من الممكن أن تؤثر على حجم إنتاجها التجاري، على اعتبار أن أي مخاطرة في التصعيد سيشكل خطرًا على كتلة بشرية هائلة محصورة ضمن جغرافيا تحتاج دومًا لمصادر الطاقة الخارجية.

فالصين تدخلت بشكل محدود ورمزي، وعملت تحت مبرر مكافحة الإرهاب هناك، والعمل على تحقيق أهدافها المتمثلة في الموازية بين ضمان الحصول على الطاقة، والموارد الأخرى، وموازنة نفوذ الولايات المتحدة، ولكن ليس بطريقة مباشرة، والرغبة الصينية بالاستقرار الجغرافي الاستراتيجي في الشرق الأوسط في إطار السعي الصيني لإتمام استراتيجيتها "حزام واحد، طريق واحد" التي تشكل سوريا دورًا محتمل فيها، والسبب الأخير وهو الذي بررت به الصين سبب تدخلها هو مكافحة الإرهاب وحظر الدعم المعنوي، والمادي لأقلية الإيغور الصينية، والتخلص من الأعداد التي انتقلت إلى سوريا، والتحقت في الجماعات الجهادية هناك (421).

وبالنظر إلى السياقات السابقة نخلص إلى أن صعود الجهاديين في المنطقة لم يكن وليد المصادفة، ولا لأسباب داخلية سورية، أو اجتماعية بحتة، بل أنه جاء أيضًا وفق رؤية كل دولة لمصالحها الأمنية والاستراتيجية. فرغبة من كل دولة التخلص من مهدداتها الأمنية التي تتعلق بضرورة سيادتها لحدودها،



141

المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية برلين – ألمانيا

الحق بدعم الأسد في سوريا، فنحن لدينا الحق بدعم السوريين المسلمين، وفقاً لما جاء في عدد آذار 2013 من "مجلّة تركستان الاسلاميّة".

⁻ موقع القوات اللبنانية، من هو الحزب الإسلامي التركستاني وكيف وصل الله البيادية، من هو الحزب الإسلامي التركستاني وكيف وصل الله https://www.lebanese- / إلى سوريا؟ / forces.com/2016/08/08/turkestan-islamic-party

⁽⁴¹⁷⁾ Clarke (Michael), China Is Supporting Syria's Regime. What Changed?, THE NATIONAL INTEREST, 2016,http://nationalinterest.org/feature/china-supporting-syrias-regime-what changed-17738

⁽⁴¹⁸⁾ العلو (ساشا)، مرجع سابق، ص92.

⁽⁴¹⁹⁾ القدس العربي، قوات صينية تصل الي طرطوس السورية ... وأخرى روسية وأمريكية تتحضر للمغادرة، 2017، تاريخ الوجب http://www.alquds.co.uk/?p=836581 ،2018/3/22

⁽⁴²¹⁾ سكوبيل (أندرو سكوبيل – عليرظا نادر)، مرجع سابق، ص7.

حيث سهات خروج الجهاديين بالآلاف منها إلى سوريا للتخلص منهم، كما فعلت روسيا بالقوقاز، والصين الإيغورين، للحفاظ على الأقاليم الإسلمية تحت سيادة الدولة نفسها. وكذلك رغبة الولايات المتحدة في إضعاف ما يسمى بمحور الممانعة، وحماية أمن إسرائيل، ولتمرير مصالحها هناك من خلال تسهيلها لحصول المعارضة السورية على السلاح والتغاضي عن تسليح الجهاديين هناك، وتباطؤ الاتحاد الأوروبي عن التدخل والتركيز على جوانب محدودة.

المبحث الثاني حضور فلسطين في المحركات المنبعثة عن المنطقة

منذ أن انزلقت سوريا إلى حرب أهلية شاملة، واحتدم الصراع بالوكالة بين الدول الإقليمية والدولية، وبالرغم من تطوّر الصراع، وإمكانية حلّه في نهاية المطاف، سواء تم ذلك بالوسائل الدبلوماسية أو العسكرية، الذي لن يتحكّم به غير السوريين. إلا أن وجهة نظر التي كانت سائدة أيضاً تقول إن أي حلّ للصراع السوري يعتمد كلياً على التوصيل إلى تفاهم بين تلك القوى الخارجية. وقد شكل الصراع في سوريا لا سيما الجانب السني الشيعي منه سمة بارزة من سمات المشهد في الشرق الأوسط، ويصعب قياس الطائفية أو فصلها عن العوامل الأخرى كالمصالح الجيوسياسية التي يمكن أن تتفاعل معها وتشكّل أيضًا محط تركيز.

ويمكن اعتبار النطور التراكمي للتحولات في النظام الإقليمي اتجاه الحالة السورية، رغم تأخر التدخل الدولي (الولايات المتحدة وروسيا في سوريا) بمثابة زحف صامت لتلبية رغبات الدول الكبرى، أو أن بعض الأهداف لبعض الدول الإقليمية تقاطعت مع الدول الكبرى، أو بات على بعضها التكيف معه، لكن بعد أن تسببت الأزمة في ارتفاع وتيرة التحولات وتفكيك الثوابت، والمرتكزات الإقليمية، وانحسار أدوار بعض الدول المركزية في الإقليم بسبب عدم الاستقرار الداخلي، وتصدع نظم الحكم في دول أخرى، وانتقال الحرب الباردة بين دول الإقليم، إلى حرب بالوكالة داخل سوريا وبدى وكأنه صراع مباشر، وأضحى الإقليم ذاته مصنعًا للأزمات (Crisis Factory) التي أصبحت مهيأة للتصعيد، وغير قابلة للاحتواء السريع، بالإضافة إلى اتساع نطاق تداعياتها لتشمل غالبية دول المنطقة.

كل ذلك جعل النظام الإقليمي يشهد عملية إعادة تشكيل ممتدة تسببت في حالة من اللا يقين والغموض، بحيث باتت أغلب التحولات الإقليمية مفاجئة وغير متوقعة. وهو ما دفع الدول الكبرى إلى التحرك للتدخل بشكل مباشر، عندما احتدمت الأمور، ووصلت للمساس بمصالحها الحيوية، وعملت على أن يكون الاستقرار الإقليمي، أو تغيره بما يضمن الاستقرار ضمن مصالحها (422). هذا المبحث يوضح في فقرتيه، مصالح المحركات العربية وغير العربية من التدخل في الحالة السورية، وكيف استفادت إسرائيل من هذه التدخلات.

^{(&}lt;sup>422)</sup> يونس (محمد)، *استيعاب الصدمات: كيف تتعامل دول الشرق الأوسط مع التحولات الإقليمية الكبرى*؟، 2017، المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/2966



الفقرة الأولى: استغلال إسرائيل للتدخلات العربية لخدمة مصالحها:

قد تتوافق أهداف الدول في الحالة السورية خصوصًا دول عربية مع أخرى غير عربية، لكن هذا لا يعنى أن لهم أجندة واحدة، فكل دولة ترغب في بقاء النظام، أو التخلص منه، هي تتبع في المقام الأول مصالحها، وأخطاء سوريا بالنسبة لها في المقام الثاني، وبالعادة تكون الأخطاء نفسها هي التي يتتبعها العدو. فعلى سبيل المثال، نجد أي معارضة في أي مكان، أو دولة تصب في مصلحة الأعداء بشكل أو بآخر، بل قد تجد في كثير من الأحيان خطاب المعارضة يشبه خطاب الأعداء. بل قد يستغل الأعداء في غالب الآحيان خطاب المعارضة لصالحهم، وهذا لا يعني أن هناك علاقة حميمية تربطهم، بل أن هذه الدول الأعداء والمعارض كلاهما يتتبع أخطاء خصمه، وبالعادة تكون نفس الأخطاء. ومن الصعب دائمًا تعين الحد الفاصل بين خطاب المعارضة والدولة العدو، لا سيما في جزئية استثمار الأخطاء.

أ) تقارب سعودي إسرائيلي لمنافسة إيران في المنطقة:

تميزت العلاقات السعودية – السورية بالتعاون والتكامل تارة، والتوتر والخلاف تارة أخرى، لكن رغم سخونة مراحل التوتر مثل العلاقات مع إيران، ودعمها لحزب الله، وملف اغتيال الحريري، ودعم المقاومة العراقية ضد الولايات المتحدة (423)، إلا أن ذلك التوتر لم يؤد إلى القطيعة، ولم يطغ على العلاقة أي شكل من أشكال الطائفية، بل إنه جاء في ظل استراتيجية النظام السوري وقدرته على موازنة المتناقضات. حتى أن العلاقات عادت للتقارب بعد تسليم السعودية بعودة جزئية للدور السوري إلى لبنان بعد التوافق على تشكيل حكومة يرأسها سعد الحرير عام 2010 (424)، وحتى عند حدوث الأزمة في سوريا عام 2011، وقفت السعودية بداية الأمر موقفًا مناهض للثورات الشعبية حتى في سوريا، فقد دعمت السعودية النظام السوري بداية حدوث الأزمة، واعتبرت أن ما يحدث في سوريا مؤامرة تهدف ضرب أمن واستقرار النظام السوري. ويعود سبب تضامن ذاك إلى خشية السعودية انتقال الأزمة إلى دول الخليج، بعد قيام الاحتجاجات في البحرين، والقلق من تدخل إيران التي أيدت تلك الاحتجاجات،

مصطفى (سهام)، الأزمة السورية في ظل التوازنات الإقليمية والدولية 2011-2013، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، غزة، فلسطين، 2015، ص107.



المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية برلين – ألمانيا

⁽⁴²³⁾ تمكن النظام السوري من تحقيق الموازنة بين علاقاته بإيران وتحقيق مصالحة مع السعودية. حتى أنه أعطى تصورًا عامًا، في أن دعمه لحزب الله كان في سياق الصراع مع إسرائيل، وليس باعتباره ممثلًا للطائفة الشيعية في لبنان، ولا لتوسيع النفوذ الإيراني في لبنان ذاته. كما اتخذت سوريا موقفًا يراهن على المقاومة العراقية لإفشال المشروع الأمريكي في العراق، بحيث لا يتم التفكير بمده إلى سوريا، والضغط على الولايات المتحدة في مرحلة المحافظين الجديد ومرحلة "مكافحة الإرهاب"، كي تنتقل من تهديد سورية إلى التنسيق معها على الأقل أمنيًا في العراق، عام 2010م، تمهيدًا لتحسين ظروف العراق قبل مو عد الانسحاب الأمريكي منه للمزيد انظر: قبلان (مروان)، الثورة والصراع على سوريا، تداعيات الفشل في إدارة لعبة التوازنات الإقليمية، مجلة سياسات عربية، العدد 16، المركز العربي لأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2016، 2016

وكذلك بسبب دعم النظام السوري للسعودية في إرسال قوات درع الجزيرة للبحرين للقضاء على الاحتجاجات، بالرغم من رفض إيران لذلك الموقف.

لكن نتيجة استمرار النظام السوري في استخدام القمع العنيف للمعارضة، والحديث عن استدعاء النظام لعناصر من حزب الله ومن الحرس الثوري الإيراني لمساندته، بدأ الموقف السعودي بالتحول تجاه الأزمة السورية لمساندة المعارضة؛ وذلك بعد أن بدأ العامل الطائفي يلعب دورًا ويشكل عاملًا ضاغطً في بلورة الموقف السعودي، الذي تعمق بعد الفيتو الروسي الصيني المزدوج في فبراير 2011، ضد مشروع قرار عربي – غربي يتبنى المبادرة العربية الثانية. إذ اقتتعت القيادة السعودية حينها أن الحل في سوريا لن يمر عبر القنوات الدبلوماسية في ظل التشابك الدولي في شأنها. وهنا استنتجت السعودية، أن تغيير معادلة القوى على الأرض تتطلب تسليح المعارضة السورية، وليس التعويل على المبادرات السياسية، وخصوصًا في ظل الدعم الإيراني اللوجستي، والحصانة السياسية التي تقدمها روسيا، ونتيجة هذا الفهم انسحب الوفد السعودي من مؤتمر "أصدقاء سوريا 1"(425).

وخشيت السعودية من تشكّل درع شيعي في المنطقة، بعد تفرد إيران بالعراق بعد الانسحاب الأمريكي، وتدخل حزب الله وإيران لمساندة النظام، لذا قررت أن تلقي بثقلها وراء المعارضة السورية؛ معتبرة أنها تقوم بواجبها في دعم الشعب السوري في مواجهة احتلال أجنبي من قبل إيران وحزب الله (426).

وفي النشاط على الأرض دعمت السعودية الفصائل المسلحة الإسلامية السنية ذات الصيغة السلفية، وأيضًا إخوانية لكن بدرجة أقل، فالسعودية لا تتفق مع كل فصائل المعارضة ولاسيما المختلفة أيدلوجيًا معها (427). هذا الدعم جعل من الفصائل الإسلامية تسيطر حتى على مجلس المعارضة السوري الذي تشكل في تركيا (428). في واقع الأمر هناك كثير من الدراسات والمواقف، والحقائق التي تدعم حقيقة أن

⁽⁴²⁸⁾ أحمد حسو: إعلامي ومعارض سوري يقيم في ألمانيا، وهو أحد أعضاء الانتلاف الوطني الذين استقالوا فيما بعد. وقد علق على أحد اجتماعات الانتلاف قائلًا: "أدهشني في هذا الاجتماع الوحيد للمجلس الذي حضرته ضعف مركز برهان غليون رئيس الانتلاف الذي صار رهينة أكثر للإخوان المسلمين في الجانب السياسي. الإخوان يحظون بدعم قطر، والسلفيون يحظون بدعم السعودية، ناهيك عن دعم روسيا وإيران للنظام، وهو ما حول الثورة السورية التي قامت من أجل شعارات الحرية والديمقراطية والتخلص من بطش نظام البعث وآل الأسد إلى صراع طانفي شيعي سني. وأصبح النظام السوري، الذي كان يحلو له أن يقدم نفسه علمانيًا عروبيًا، ممثلًا للشيعة في مواجهة الحلف السني الذي تقوده السعودية وتركيا". للمزيد انظر: حسو (أحمد)، الخلاص أم الخراب: سوريا على مقترق الطرق، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، القاهرة، ص ص27-30.



المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية برلين – ألمانيا

⁽⁴²⁵⁾ بشارة (عزمي) درب الآلام، مرجع سابق، ص529، ص544.

⁽⁴²⁶⁾ وحدة الدراسات السورية المعاصرة، المسألة السورية في متاهة التجانب الإقليمي والدولي، مجلة سياسات عربية، عدد4، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2013، ص ص109-110.

^{(&}lt;sup>427)</sup> تريد المعارضة العلمانية على سبيل المثال دولة ديمقر اطية علمانية، وهذا لا ينسجم مع توجهات وجذور الدولة السعودية، لذلك ركّزت السعودية في بناء تحالفاتها على الفصائل الإسلامية.

السعودية دعمت التنظيمات الجهادية في سبيل إسقاط النظام السوري، والتصدي للمشروع الشيعي الإيراني وحزب الله (⁴²⁹⁾.

وتصف الدكتورة والباحثة السعودية "مضاوي الرشيد" التوجس السعودي من تضاعف النفوذ الإيراني: "بأن القيادة السعودية مستعدة لتسخير ثروتها في سبيل تثبيت المشروع الأمريكي الهادف إلى تحالف ما يسمى بالمعتدلين ضد إيران، فالمملكة مهيأة لتجييش الخطاب السياسي والديني في سبيل إرضاء الولايات المتحدة، خاصة في مرجلة تتعدم فيها القوة المحلية الحقيقية القادرة على التصدي لعدوان تقول الولايات المتحدة إنه اتِ من طهران". فمنذ الثمانينيات وقد صُوِّر النزاع بين العرب وايران، وكأنه نزاع بين قوميتين عربية وفارسية، وبعد أن سقط العراق تم تعزيز خطاب تعبوي يتعاطى مع التقسيمات الراهنة في المنطقة. حيث تريد الولايات المتحدة من حلفائها أن يتسموا بسمة واضحة تحت مظلة الانقسام التاريخي بين السنة والشيعة، لتصبح هذه المظلة غطاء لسياسة التقسيم والتفتيت المرجوة من الخارج⁽⁴³⁰⁾".

وهو ما يتفق معه سيمور هيرش (431)، حيث يرى أن تقسيم المنطقة إلى "هلالات شيعية" و "أقمار سنية" هو عودة لاختلافات عقدية تاريخية، وهذا التقسيم يجد آذانًا صاغية مستعدة أن تتبناه للمحافظة على النظم القائمة. وتعتبر المملكة الأكثر تقبلًا للتقسيم الأمريكي الجديد، حيث أن فيها من الإرث الثقافي والديني ما يجعلها تتصدر المشروع الطائفي الجديد، وليست بحاجة إلى استنساخ فتاوي جديدة ومواقف سابقة، أصنَّل لها الكثير من علماء المملكة (432).

هذا الخوف السعودي والمبالغة في التصدي للتمدد الإيراني، جاء على حساب ملفات كثيرة بالمنطقة، لا سيما ملف القضية الفلسطينية، فعلى الرغم أن المملكة العربية السعودية لا تعترف رسميًا بإسرائيل، ولا تقيم معها علاقات دبلوماسية علنية، إلا أن ثمة مؤشرات عديدة أشارت إلى وجود مستوى من

(430) الشافي (عصام الشافعي)، السياسة السعودية والقضايا الإقليمية ،الجزء الثامن، المعهد المصري للدراسات، مصر، 2016،

⁽⁴³¹⁾ هيرش: صحفى أمريكي اشتهر بكشف حقائق وتفاصيل ومؤامرات وخبايا السياسة الأمريكية، فعلى سبيل المثال كشف تفاصيل تقرير سري بأن الهجوم الكيميائي في منطقة الغوطة وخان العسل في سوريا لم يكن حقيقة وأن القصف كان لمخزون أسمدة ومطهرات، وهو ما تسبب بهذه الأزمة، ورغم معرفة ترامب من قبل القيّادات الأمنية، إلا أنه أصر على التعامل مع إشاعة ضرب النظام بالكيماوي باعتبارها حقيقة، بالرغم من أنها فبركات، وقد تسلّم سيمور هيرش يوم 22 سبتمبر 2017 جائزة من مؤسسة سام أدمز للنزاهة، عن مقاله "خط ترامب الأحمر" والذي نَشر في صحيفة دي فيلت الألمانية. للمزيد انظر -البياري (معن)، سيمور هيرش الذي يحيرنا، العربي الجديد، العدد 1112 السنة الرابعة، مجلة يومية سياسية، لندن، 2017، ص14. [432] (⁽⁴³²⁾الشافي (عصام الشافعي)، مرجع سابق، ص5.



⁽⁴²⁹⁾ في المبحث الأول الفقرة الأولى من هذا الفصل التي تحدثت فيها هذه الدراسة عن السياسة الأمريكية، ذكرنا تفاصيل عن الدور المشترك بين السعودية وال CIA في تدريب وتمويل وتسليح المعارضة من خلال عملية "تيمبر سيكامور"، وهو ما أكده وزير الخارجية القطري جاسم بن حمد أثناء مقابلة متلفزة له. - جاسم بن حمد، وزير الخارجية القطري، لا ثأر مع الأسد و"تهاوشنا" على سوريا بتفويض سعودي، مقابلة تلفزيونية، منشورة على موقع يوتيوب بتاريخ 2017/10/27، تاريخ الوصول للموقع https://www.youtube.com/watch?v=J6Y_dssouWA ،2017،2018/6/13

الاتصالات واللقاءات بين شخصيات من البلدين حتى لو لم تكن تتولى مناصب رسمية، بما يكشف عن "مسارات للتطبيع غير الرسمي" بين الرياض وتل أبيب. ودون الإغراق في عرض تفصيلات هذه الاتصالات واللقاءات، فإن مستوياتها وكثافتها ازدادت بوضوح منذ حرب لبنان صيف 2006، بدافع تحجيم خطر حزب الله، والصعود الإيراني في الشرق الأوسط. لكن الخطير هو ما استجد في موضوع العلاقات الأمنية بين السعودية واسرائيل بعد الحالة السورية؛ هو " شراكة مصالح الأمر الواقع بين السعودية وإسرائيل، والتلاقي المصلحي في محاربة نفوذ إيران، والحركات السياسية الإسلامية في المنطقة العربية؛ فبعد سقوط الأنظمة العربية، "بقيت السعودية هي الدولة العربية الوحيدة القادرة على لعب دور رئيس في التصدي للنفوذ الإيراني في المنطقة، في ظل تراجع مكانة الولايات المتحدة الأمريكية. وهذا يعني للباحثين الإسرائيليين أن هناك تعاونًا خاصًا غير مباشر بين إسرائيل والسعودية في كل ما يتعلق بالتصدي لإيران. إلى جانب أن كلتا الدولتين معنية بألا تؤدي الثورات العربية إلى تغيير الواقع الاستراتيجي في المنطقة، بما يضر بمصالحهما". لاسيما وأن ثمة من يعتقد أن سياسة الرئيس الأمريكي السابق باراك أوباما، بعد توقيع الاتفاق النووي مع إيران عام 2015 دفع كل من السعوديين والإسرائيليين إلى التقارب، آملين أن ينجحوا في تغيير دفة السياسات الأمريكية، خصوصًا بعد توقيع الاتفاق النووي مع إيران (433). هذا التقارب، عبر عنه رئيس الوزراء الإسرائيليّ نتنياهو قائلاً: "إيران فعلت أيضًا شيئًا جيدًا واحدًا هو أنها قربت إسرائيل من الدول العربية (434)، وذلك بسبب التهديد المشترك الذي تشكله إيران، والسبب الثاني الذي عزز التعاون بين الطرفين هو رغبة الدول العربيّة للاستفادة من التكنولوجيا والابتكارات الإسرائيلية (435)".

هذا الاستقطاب والمقاربة مع إسرائيل خدم النظام السوري والرئيس بشار الأسد، وأضر بقضية الشعب السوري وثورته، وصار النظام يقدم نفسه وكأنه ضحية لمؤامرة تحاك ضده فقط، بل أنه أضر بقضايا أخرى في المنطقة لا سيما القضية الفلسطينية؛ فهو تجاوُز للإجماع والاتفاق العربي على عدم التطبيع، أو بناء علاقات مع دولة الاحتلال قبل التوصل إلى حل عادل للقضية الفلسطينية. كما أن ذلك التقارب يخدم استراتيجية إسرائيل الأمنية في التخلص من أعدائها، بداية من سوريا، وحزب الله وانتهاء بالمقاومة الفلسطينية.

⁽⁴³⁵⁾ الرأي اليوم، تتنياهو: علاقاتنا مع دول عربيّة تعززت كثيرًا بسبب إيران والتكنولوجيا، 2018، تاريخ الوصول للموقع https://www.raialyoum.com ، 2018/6/13



⁽⁴³³⁾ جبريل (أمجد)، ماذا يحدث في السعودية: السياسة الخارجية بين الاستمرار والتغيير، مركز إدراك للدراسات والاستشارات، سوريا، 2017، ص ص16-17.

مورية 1017 102 عن على 10 11. (⁴³⁴⁾ وكالة معًا، *نتنياهو يشكر إير ان لهذا السبب ويضع شرطًا على أبو مازن*، 2018، تاريخ الوصول للموقع 2018/6/13، https://www.maannews.net/Content.aspx?id=951957

فمنذ بدء الأحداث و الاحتجاجات في سوريا عام 2011، وإسرائيل تبدي اهتمامًا كبيرًا بالتطورات التي تحدُث هناك (436)، فلسورية مكانة مركزية عند إسرائيل، فهي دولة محورية تمتلك القدرة على التأثير في تطور الأوضاع في المنطقة. فعلى الرغم من أن القيادة السورية التي عُرفت ببراغماتية لا متناهية، منعت إطلاق رصاصة واحدة من حدودها باتجاه إسرائيل منذ عام 1973، كما انتقلت إلى خيار التفاوض مع إسرائيل منذ انهيار الاتحاد السوفييتي، واتخذت لها شعار "السلام خيار استراتيجي". لكنها في الوقت نفسه أدارت تناقضات مع إسرائيل والولايات المتحدة باستخدام جبهة لبنان وأساليب أخرى ظهرت في العراق.

صحيح أنه ساد صمت إسرائيلي في بداية الأزمة السورية، لكنه لا يعني الامتتاع عن الفعل بحد ذاته في الحالة السورية، ليس دليلاً على العجز عن اتخاذ خطوات اتجاه الأزمة، بل هو ضمن استراتيجية الفعل الإسرائيلي، فالموضوع السوري مصيري بالنسبة إلى إسرائيل، حينها غلبة رغبة إسرائيلية كبيرة في أن تُنهك الأطراف المنقاتلة بعضها ببعضها، خصوصًا بعد أن تورط حزب الله وإيران في قلب الصراع. آخذة بعين الاعتبار ضرورة إضعاف دور سوريا الإقليمي وتأثيرها ومكانتها في منطقة.

فمنذ أن بدأت الازمة، وإسرائيل لا تملك القدرة الكافية للتأثير على الأحداث الواقعة في الميدان بسوريا؛ لكنها رأت في نتائج هذا الصراع نافذة للفرص تسعى من خلاله لتوطيد وتوسيع ملامح شكل وجودها في الإقليم، وحاولت أن تستثمر نتائج كل التفاعلات التي تجري في سوريا لخدمة مشروعها ونفوذها

وأهدافها التي تمثلت (437): الحد من النفوذ الإيراني والروسي في سوريا، وإيقاف نقل الأسلحة المتطورة إلى حزب الله، ومنع سوريا من تشكيل تهديد عسكري ملموس على إسرائيل، أو السماح لإيران بفعل ذلك، بالإضافة إلى تقويض شرعية المطالب السورية بمرتفعات الجولان، ومنع الجماعات الجهادية السنية من تشييد بنية تحتية، أو قواعد لعملياتها على طول الحدود الإسرائيلية.

تهدف إسرائيل من الانخراط في الصراع السوري إلى منع الحزب الذي يُساند النظام السوري منذ بداية الصراع، من الحصول على الأسلحة، والخبرة الميدانية التي قد تُهدد الوجود الإسرائيلي مستقبلًا. وطبقًا لهذا اعتمدت إسرائيل على تكتيك القصف الاستباقي وفق رؤيتها الخاصة بتهديدات حزب الله، وهو ما عبر عنها رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو بقوله: "إن سياسة إسرائيل الثابتة تقضي بعدم السماح بنقل أسلحة مُخِلّة بالتوازن إلى حزب الله اللبناني من إيران، مضيفًا أنه عندما يتم رصد محاولات لنقل أسلحة أسلحة مُخِلّة بالتوازن إلى حزب الله اللبناني من إيران، مضيفًا أنه عندما يتم رصد محاولات لنقل أسلحة



(⁴³⁷⁾ بشارة (عزمي)، درب الألام، مرجع سابق، ص565.

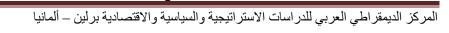
متقدمة فإن إسرائيل تعمل على منع ذلك (438)". لاسيما وأن إسرائيل ترى أن تكريس وجود إيران في سوريا هو المهدد الرئيس لها في المنطقة، وهو ما أكده السفير الإسرائيلي السابق لدى الأمم المتحدة، مايكل أوين في سبتمبر 2013، حيث قال: "الخطر الأعظم على إسرائيل هو القوس الاستراتيجي الممتد من طهران إلى دمشق إلى بيروت. ورأينا أن نظام الأسد هو حجر الزاوية في هذا القوس، وأردنا دائمًا أن يذهب بشار الأسد ونفضل دائمًا الأشخاص الأشرار الذين لا تدعمهم إيران على الأشخاص الأشرار الذين تدعمهم إيران "(439).

وتسعى إسرائيل من خلال تصعيد حدة المواجهة مع إيران على الجبهة السورية إلى الحد من الوجود الإيراني الدائم في سوريا عبر تأسيس قواعد عسكرية إيرانية، وهو ما تعتبره إسرائيل تهديدًا مباشرًا لها.

ووفقًا لاتجاهات عديدة، فإن يوسي كوهين رئيس جهاز الموساد هو الذي يتبنى هذا الاتجاه، والذي يرى أن بقاء إيران في سوريا يمثل أعلى مستوى من التهديد لإسرائيل (440)، فما آلت إليه الأمور بعد معركة حلب 2016 التي انتصر فيها النظام السوري بمشاركة حزب الله وبدعم مميز روسي وإيراني، جعل بما لا يدع مجالًا للشك محاولة تحجيم النفوذ الإيراني الذي هو واحد من أهم محددات السياسة الإسرائيلية، يبدو صعبًا بعد ذلك النفوذ والتحالف الروسي (441). وقد تمكن كوهين في سياق التهديد هذا من استقطاب تأييد كل من رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو ومدير الاستخبارات العسكرية ووزير الدفاع فضلًا عن عدد من القيادات السياسية والحزبية في إسرائيل.

وانطلاقًا من ذلك، تبنت تل أبيب أربع خيارات رئيسية للتعامل مع الوجود الإيراني في سوريا، يتمثل الأول: في فتح قنوات اتصال مباشرة مع روسيا باعتبار أنها تقود التحالف الداعم لبقاء نظام الأسد في السلطة، حيث كان هذا الملف تحديدًا أحد المحاور الرئيسية في المحادثات التي أجراها نتياهو في موسكو في 23 أغسطس 2017(442). لكن تقارير عديدة أشارت إلى أن موسكو لم تبد اهتمامًا كبيرًا، على ما يبدو، بالمخاوف الإسرائيلية بشأن تنامي الوضع العسكري لإيران في سوريا، وهو ما يمكن تقسيره في ضوء اعتبارات عديدة، منها أن روسيا ما زالت حريصة على مواصلة التسيق مع إيران على

⁽⁴⁴¹⁾ عسلية (صبحي)، *إسرائيل و الأزمة السورية،* مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، 2017، ص1. http://acpss.ahram.org.egx (⁴⁴²⁾ مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، مرجع سابق، 2017.



⁽⁴³⁸⁾ عمار (رضوى)، فرصة تل أبيب:السياسات الإسرائيلية تجاه سيناريوهات الصراع السوري، المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، الإمارات، 2015، https://futureuae.com .

⁽رضوی)، مرجع سابق.

⁽⁴⁴⁰⁾ مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، كيف تتعامل إسرائيل مع الوجود الإيراني في سوريا، الإمارات، 2017، تاريخ الوصول للموقع الإلكتروني، https://futureuae.com،2018/4/22.

المستويين السياسي والعسكري، فضلًا عن أن المسئولين الإسرائيليين، ربما لم يتمكنوا من إقناع روسيا بالتهديد الذي تفرضه التحركات الإيرانية على الأرض في سوريا.

وينصرف الثاني: إلى توسيع نطاق التعاون والتسيق مع الولايات المتحدة الأمريكية، حيث توجه، وفد أمني إسرائيلي إلى واشنطن بهدف وضع المطالب الإسرائيلية في سياق التفاهمات التي تجري بين واشنطن، وموسكو حول سوريا ومستقبلها. وقد تعاملت واشنطن بجدية مع تلك المخاوف، حيث انعكست تلك المخاوف من خلال مطالبة وزير الخارجية ريكس تيلرسون بإنهاء وجود القوات الإيرانية في سوريا كشرط لمواصلة التعاون مع روسيا على الساحة السورية (443).

ويتعلق الثالث: بتعبئة الرأي العام الإقليمي السني والتقارب من دول الخليج، ارتكازًا على: النقاء المصالح في التصدي للبرنامج النووي الإيراني، وهو ما حفّز التسيق السياسي بين تل أبيب والرياض، وذلك ردًا على خيبة أمل الجانبين من أنماط تعاطي الرئيس الأميركي السابق باراك أوباما مع هذا الملف بعد توقيعها الاتفاق النووي. وتقارب الموقف السعودي من الموقف الإسرائيلي، بعد أن ظهرت جملة من المتغيرات السياسية، والعوامل التي عززت التقارب بين السعودية وإسرائيل، وتمثلت أغلب هذه العوامل في ظهور أعداء مشتركين للدولتين أبرزهم إيران، والإخوان المسلمون في مصر، وحركة حماس وعلاقاتها المتطورة مع قطر، إضافة إلى الفتور الذي أصاب علاقة الدولتين بالولايات المتحدة، بعد توقيعها الأخيرة الاتفاق النووي مع إيران (444). كما ويبدو محمد بن سلمان الذي يتحفّز لتولّي مقاليد الحكم في السعودية، معنيًا بتعزيز العلاقة مع تل أبيب، من أجل تأمين مظلة دعم أميركية لطموحاته السلطوية، من خلال طمأنة أصدقاء إسرائيل في الإدارة، والكونغرس والمنظمات اليهودية الأميركية النافذة، ناهيك عن التخوف السعودي والخليجي من تقليص إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب، مظاهر التدخل الأميركي في المنطقة، بعد إنجاز مهمة القضاء على تنظيم "داعش"، يمثّل سبباً إضافيًا، وراء توجّه الرياض وعواصم خليجية أخرى، لتعزيز علاقتها بتل أبيب، للاستعانة بإمكانياتها في مواجهة أيران (445).

أما الرابع والأخير: دعم تنظيمات مسلحة معارضة للنظام السوري، ويتهم نظام بشار الأسد إسرائيل بالتعاون مع التنظيمات الإرهابية من خلال تقديم السلاح وتسهيل الحركة للإرهابيين داخل الشريط

⁽⁴⁴⁵⁾ النعامي (صالح النعامي)، هذه عوامل التقارب السعودي الإسر ائيلي بر عاية محمد بن سلمان، العربي الجديد، تاريخ الوصول للموقع https://www.alaraby.co.uk ،2018/7/6



⁽⁴⁴³⁾ المرجع السابق.

⁽⁴⁴⁴⁾ فهمي (طارق فهمي)، مؤتمر مركز أبحاث الأمن القومي بإسرائيل، المركز القومي لدراسات الشرق الأوسط، مجلة أوراق الشرق الأوسط، الشرق الأوسط، العدد66، مصر،2015، ص164.

المحتل، ووفقًا لصحيفة "وول ستريت" في يونيو 2017 فإن الجيش الإسرائيلي يعقد اتصالات منتظمة مع الجماعات المسلحة المعارضة لنظام الأسد، ويقدم مساعدات مالية لقادة هذه الجماعات تساعد في دفع مرتبات المقاتلين وشراء الذخائر والأسلحة. وذكر "إهود يعاري" أحد كُتاب معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى في 6 أكتوبر 2014 أن بعض تنظيمات المعارضة السورية على اتصال دائم مع القوات الإسرائيلية، وتعقد معها اجتماعات سرية في طبرية.

من ناحية أخرى، ذكر تقرير الأمين العام للأمم المتحدة في يونيو 2017 أن قوة الأمم المتحدة لفض الاشتباك رصدت 16 حالة تفاعل بين جنود من الجيش الإسرائيلي، وأفراد مجهولي الهوية على الجانب السوري؛ بعضهم مسلحون وبعضهم غير مسلحين، وقد استقبلهم أفراد من الجيش الإسرائيلي وتحادثوا معهم (446). ووفقًا لتقرير إسرائيلي صادر عن مركز "مئير عميت" للمعلومات الاستخباراتية (تابع لوزارة الخارجية الإسرائيلية)، أن مواجهة الوجود الإيراني في سوريا سيجعل إسرائيل و "داعش" حليفين بطريقة ما، وإسرائيل لم تعد تخشى "داعش"، بعد سقوط مشروع "الدولة الإسلامية"، والآن القلق الرئيسي في تل أبيب يتمحور حول الوجود الإيراني في سوريا، وأن تنظيم "داعش" ما زال يحتفظ بقدرات قتالية عالية رغم تفككه، وسيعود إلى نمط حرب العصابات، وربما ينفذ هجمات كر وفر ضد القوات الإيرانية في سوريا.

من الوجهة النظرية يبدو استمرار الحرب بين نظام الأسد في سوريا وحلفائه: إيران وحزب الله من جانب، وبين المجموعات الجهادية؛ أمرًا مفيدًا بالنسبة لإسرائيل، إذ أن انشغالهما في القتال ضد الجماعات الجهادية في سوريا، وعلى الأخص جبهة النصرة وتنظيم داعش، يفتح نافذة فرص هامة بالنسبة لإسرائيل، وذلك بتغذية هذه الحرب التي تستنزف اهتمام حزب الله وقدرات إيران العسكرية، والاقتصادية؛ ولذا لا يُستبعد أن إسرائيل حاولت إقامة قناة سرية لإجراء اتصالات مع النصرة وداعش وتعرض عليهما معلومات استخبارية عن قوات حزب الله في سوريا، بل ربما تسهل لهما الحصول على أسلحة وذخائر تضمن إطالة أمد الحرب لفترة غير منظورة.

وقد سبق لإسرائيل أن اتبعت نفس الاستراتيجية أثناء الحرب الأهلية اللبنانية (١٩٧٥ - ١٩٨٩) عندما تعاونت مع الموارنة اللبنانيين وحزب الكتائب ضد قوات منظمة التحرير الفلسطينية والقوى اللبنانية

⁽⁴⁴⁷⁾ الجريدة التونسية، تقرير إسرائيلي: مصالح تل أبيب وداعش قد تتلاقى في سوريا، 2017، https://www.aljarida.com



-

^{(&}lt;sup>446)</sup> تقرير الأمين العام عن قوة الأمم المتحدة لمراقبة فض الاشتباك للفترة من 25 نوفمبر 2017- 23 فبراير 2018، مجلس الأمن الأمم المتحدة، \$5/2018/244، ص2.

المتحالفة معها آنذاك. كما كررت الاستراتيجية ذاتها أثناء الحرب العراقية – الإيرانية (١٩٨٠ – ١٩٨٨) حيث أظهرت فضيحة "إيران جيت" في عهد الرئيس الأمريكي الأسبق "رونالد ريحان"

أنَّ تل أبيب كانت وراء تسهيل بيع ونقل أسلحة، وقطع غيار طائرات للمقاتلات الإيرانية عندما بدا أن كفة الميزان العسكري تميل لصالح العراق.

إن استراتيجية تأليب القوى المتتاحرة على السلطة في سوريا ضد بعضها البعض يضمن الإسرائيل أن تغرق كل من إيران وحزب الله في هذه العملية الطويلة بما يجعله غير قادر على تتفيذ عملية انتقام وإسعة النطاق ضدها (448). وهذا مفيد أيضًا على على المدى الطويل، فإسرائيل ترغب في رؤية سوريا ضعيفة مقسمة لا تشكِّل أي تهديد عسكري على إسرائيل (449). فتفكيك دول المنطقة والتخلص من عناصر القوة العربية المهددة لإسرائيل" هو أساس في استراتيجية إسرائيل، لذلك تتطلب المصلحة الإسرائيلية العمل على تجريد العرب من عناصر القوة، وتفكيك نظرية الأمن القومي العربي، كي تعيش إسرائيل لأطول فترة من الزمن في هذا المحيط الرافض لها، لذلك طوّرت مرتكزات أمنها القومي، ليقوم بالأساس على تطوير القدرات العسكرية الإسرائيلية، وتفتيت المنطقة العربية واختراقها، وتتظيفها من عناصر القوة العربية المهددة للوجود الإسرائيلي خصوصًا مصر، وسوريا، والعراق، والسعودية. بالإضافة إلى التخلص من دور سوريا الإقليميّ المهمّ وتأثيرها ومكانتها في العالم العربيّ ومنطقة الشّرق الأوسط وإسقاطات ذلك على إسرائيل وأمنها وعلاقاتها الإقليمية (450).

وبالنظر إلى خريطة التهديدات والمخاطر التي تضعها إسرائيل، خاصة في السنوات الأخيرة، نجد أنها راضية بصورة واضحة عما يجري في المنطقة، من صراع بعد ثورات الربيع العربي، وغياب وفقدان للبوصلة والدور، والوزن على المستوى الإقليمي والدولي، كل ذلك يخدم الأجندة الصهيونية، فالمطلوب مشهد عربي مفكك وضعيف ومجرد من عناصر القوة الاستراتيجية. وهو ما يساهم في تقويض القضية الفلسطينية بعد إضعاف عمقها العربي وخاصة ما عرف بدول المواجهة العربية (451).

⁽⁴⁵¹⁾ بن اليعازر (أروي)، حروب إسرائيل الجديدة، ترجمة سعيد عياش، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)، رام الله، 2016، ص 26- 28.



⁽⁴⁴⁸⁾ عكاشة (سعيد عكاشة)، تأليب المتصارعين: هل تتعاون إسرائيل مع النصرة وداعش؟، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، الإمارات، 2017، https://futureuae.com

⁽⁴⁴⁹⁾ هاناور (لاري)، مصالح إسرائيل وخياراتها في سوريا، مؤسسة راند، الولايات المتحدة الأمريكية، 2016، ص3.

⁽⁴⁵⁰⁾ المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الموقف الإسرائيلي من الأحداث في سوريا، معهد الدوحة، قطر،2012، ص

ب) دعم قطر للجهاديين عقَّد الوضع في المنطقة:

وجدت قطر نفسها بحكم الجغرافيا واقعة بين قوتين إقليميتين كبيرتين (إيران، والسعودية) تتنافسان على المهيمنة على المنطقة، ولا تقبل الدولتان كلاهما من قطر أقل من موقف مؤيد لسياساتها في المنطقة؛ وكلاً من الجارين الكبيرين يرى أنّ الدور الذي تسعى إليه قطر محسوم من نفوذه، ويهدد مصالح مشروعه الإقليمي (452). وفي إطار تخلص قطر من تهديد "التبعية والالتحاق والتوازن بين إيران والسعودية" (653)، تبنت استراتيجية هجومية في محاولة البحث عن نظام إقليمي جديد، تتبوأ فيه مكانًا قياديًا، بعيدًا عن هيمنة السعودية وإيران (454)، وتتغلب فيه على هذا الوضع الجيوسياسي الصعب، وتحاول انتزاع دور إقليمي يلبّي طموحها من دون أن تعرّض وجودها للخطر (455). فلجأت لنسج علاقات للاستعانة بحماية الولايات المتحدة حتى اتهمت بأنها وكيل للسياسات الأمريكية في المنطقة، بعد استضافة أكبر قاعدة عسكرية أمريكية في الشرق الأوسط "العديد" وسيلية (456)، ناهيك عن الاتفاق الأمريكي القطري لحماية قطر من التهديدات الخارجية (457).

وفي إطار بحثها هذا عن دور إقليمي، دعمت قطر جماعات الإسلام السياسي في المنطقة، ودعمت الجماعات الجهادية في سوريا، وساهمت بصعودهم من خلال التمويل والتسليح؛ وهو ما ضاعف من الصراع، وارتفاع موجة الإرهاب التي استدعت تدخلات دولية، والذي يعتبر العامل الأهم في إثاره المباشرة السلبية على القضية الفلسطينية (458)، كما عملت أيضًا على احتضان حركة حماس الفصيل

⁽⁴⁵⁸⁾ للمزيد انظر: الجزء الثاني من هذه الدراسة حيث أوضحت بشكل مفصل الأثار التي انعكست من تطور الجهاديين على القضية الفلسطينية.



^{(&}lt;sup>452)</sup> قبلان (مروان)، مرجع سابق، 2016، ص 15- 18.

⁽⁴⁵³⁾ بعد الغزو العراقي للكويت عام 1990 أصاب كل دول الخليج الصغيرة، وعلى رأسها قطر، بالصدمة، وبعد أن كان محظور في السياسة العربية قيام أي بلد عربي بمهاجمة بلد عربي آخر وضمة. فتخوفت قطر من أن تنحو السعودية منحى العراق في غزو الكويت بعد الخلاف الحدودي الذي اشتد بين البلدين عام 1992، جعلها تشعر بخطر، لا سيما وأن هاجمت السعودية عام 1992 امركز الخفوس" الحدودي القطري واستولت عليه، وهو ما عمّق المخاوف القطرية وتحولت النظرة للسعودية بوصفها تمثل تهديدًا. كما أن قطر تشعر بقلق مستمر من سياسات إيران التي تتشارك معها في واحد من أكبر حقول الغاز في العالم (حقل الشمال/ بارس الجنوبي)؛ إذ تسعى إيران إلى الهيمنة في إطار مشروع إقليمي، وتعمل على تصدير نموذجها وفرض نوع من الحماية والتبعية على الأقليات الشيعية الموجودة في دول الخليج العربية.

^{(&}lt;sup>454)</sup> تحاول قطر أن تكون شاذة عن النظرية الواقعية في العلاقات السياسية والتي ترى:" أنّ النظام الدولي هو نظام القوى الكبرى، وأن الدول الصغرى تخضع في سياساتها الخارجية بالمطلق لقوى النظام ومعادلات القوة التي تسود فيه، وأن هذه الدول الصغيرة حتى تتمكن من الحفاظ على بقائها في بيئة عامة سمتها، الفوضى، ويحكمها مبدأ المصلحة والاعتماد على الذات تعمد بالضرورة إلى طريقين لا ثالث لهما: إمّا الانضواء تحت جناح قوة كبرى، في إطار علاقة تبعية لحماية نفسها من قوى أخرى تمثل تهديدًا لها في منطقتها، وإما الدخول في تحالفات مع قوى أخرى لمواجهة تهديدات قوة أكبر منها"

عمل مهية. فه في معطفها وېد الحكول في محافظ مع فولى (⁴⁵⁵⁾ قبلان (مروان)، مرجع سابق، 2016، ص 15- 18.

⁽⁴⁵⁶⁾ بنت قطر قاعدة العديد "السيلية" القريبة من العاصمة الدوحة عام 1996 بكلفة مليار دولار، أصبحت أكبر قاعدة عسكرية أمريكية في المنطقة منذ عام 2000، حيث تتمركز القيادة المركزية الأمريكية". وتخزن فيها أسلحة وآليات وذخائر لتجهيز لواء مدرع. جرى توسيع القاعدة مع مرور الوقت وباتت تضم عددًا كبيرًا من المنشآت مثل مراكز القيادة المتطورة ومخازن أسلحة ووقود وورشات صديانة للأسلحة والطائرات. للمزيد انظر: الغديد، أكبر قاعدة جوية أمريكية في الخارج، 2017، http://www.bbc.com/arabic/middleeast-40293795

الفلسطيني الإخواني، وزجّت به في المعارك ضد النظام السوري (459)، فتحولت العلاقة بين النظام السوري من التحالف إلى المواجهة، وكان لذلك كبير الأثر على الفلسطينيين في سوريا، وعلى المخيمات الفلسطينية حيث دُفع ثمن هذه المواجهة المزيد من الضحايا، بالإضافة إلى التهجير إلى دول اللجوء وتعرضت المخيمات للقصف والتدمير (460).

وبالعودة إلى الفترة بين عامي 2011 و 2013 خلال الربيع العربي، والتي مثلت ذروة النشاط السياسي القطري، وبدت وكأنها تنهي فترات سياسة موازنة النفوذ السعودي تارة والإيراني تارة أخرى، عبر الدفع بموجة التغيير التي اجتاحت المنطقة، وتشجيع التحول الديمقراطي، على الرغم من أن قطر نفسها لا نتتمي إلى النادي الديمقراطي. ووجد قطر نفسها في ظل الربيع العربي ليست في حاجة إلى تحالفات، إذ مثلت الثورات العربية فرصة حاولت قطر الاستفادة منها، واتبعت قطر سياسة خارجية مستقلة فاعلة ونشطة إقليميًا ودوليًا، قدمت كل أشكال الدعم لفصائل المعارضة في سوريا، وتقديم الدعم السياسي والمالي لنظام الرئيس محمد مرسي في مصر. خلال هذه الفترة لم تقرر قطر دعم التحول الديمقراطي في العالم العربي فحسب بل هيمنت على الخطاب السياسي العربي المعارض في دول الثورات، وقامت بدور رئيس في تحديد خياراته، متحولةً بذلك إلى فاعل رئيس في ساحات مركزية في العالم العربي، من سورية إلى مصر وليبيا، فضلًا عن ساحة الصراع العربي – الإسرائيلي.

استغلت قطر حالة الخوف والانكفاء التي عاشتها أنظمة الحكم العربية التقليدية، والتي كانت في حالة دفاع عن النفس، وتناضل من أجل بقائها؛ خلال فترة ما سمي بالربيع العربي، والتي مثلت ذروة النشاط السياسي القطري، وتبنت تجاهه سياسة هجومية سعيًا وراء أهداف بدت غير ممكنة، وغير منطقية لدولة صغيرة في حجمها. ومن خلال الاستفادة من قوتها الناعمة (الإعلام، والمال)، قامت باستغلال فرصة انتفاض المجتمعات العربية ضد أنظمة حكمها الاستبدادية للمساعدة في إعادة بناء نظام إقليمي عربي تتبوأ فيه دورًا مركزيًا من جهة، ويمكنها من جهة أخرى من مواجهة معضلتها الأمنية تجاه جارتيها الكبيرتين: السعودية وإيران، عبر المساهمة في قيام نظام صديق لقطر في مصر؛ وحليف في سوريا. لقد سعت قطر خلال هذه المرحلة إلى القيام بدور المهندس في نظام إقليمي قيد التشكل على أنقاض

⁽⁴⁵⁹⁾ الاتحاد، قطر و «حماس».. تحالف مصالح يشق الصف الفلسطيني، 2017، https://www.alittihad.ae/article/



نظام قديم بدا أنه يتحلل وينهار (461). هذه الموقف عقدت علاقات قطر بجارتيها الكبيرتين في نظامها الإقليمي ناهيك عن تعقيد المشهد السوري نفسه (462).

في ظل استراتيجية التوازن والتمرد على التبعية، يمكن فهم سياسة قطر اتجاه الأزمة السورية، التي تقلبت منذ بداية الأزمة السورية من سعيها لإسقاط النظام السوري، ودعم فصائل المعارضة المختلفة، إلى عودتها للتعويل على العلاقات مع إيران حليفة النظام السوري مرة ثانية.

فعلى الرغم من أن قطر تعاونت مع السعودية في بداية الأزمة إلا أن هذا التعاون لم يستمر، وهو ما تتاوله رئيس الوزراء، ووزير الخارجية القطري الأسبق حمد بن جاسم، عبر لقاء تلفزيوني: "تعاونا في البداية، لكن لماذا عندما بدأت السعودية تغير موقفها وقالت أنه لا مانع من بقاء بشار الأسد لم تخبرنا ألم نكن نحن في مركب واحد؟. وبات واضحًا بشكل أوسع تفاصيل هذا التعاون بأن بلاده قدمت الدعم للجماعات المسلحة، ومن ضمنهم جبهة النصرة في سوريا عبر تركيا بالتنسيق مع القوات الأميركية، وأطراف أخرى هي السعودية، والأردن، والإمارات وتركيا، وأن الدوحة أمسكت بملف الأزمة السورية بتفويض كامل من السعودية والولايات المتحدة الأميركية، كل ذلك وبوثائق رسمية تؤكد الشراكة الأميركية والسعودية، وكل شيء يُرسل يتم توزيعه من خلال غرفة عمليات مشتركة في قاعدة إنجرليك الأميركية في تركيا، تضم ضباط مخابرات من الولايات المتحدة الأميركية، وتركيا، والسعودية، وقطر، والإمارات، والمغرب والأردن، وإسرائيل، وفرنسا، وبريطانيا مهمتها نتسيق العمليات العسكرية القتالية في سوريا. وأن ما أنفق على الحرب في سوريا من يوم انطلاقها إلى يونيو 2018 تجاوز 137 مليار دولار (66).

وقد مثل عام 2013 نقطةً مفصليةً في سياسة قطر الخارجية؛ وبداية توتر العلاقات مع السعودية التي تقود الموقف الخليجي، إذ بدأ المد الثوري بالانحسار نتيجة أخطاء الإسلاميين في الحكم في مصر، وعنف النظام السوري. حيث تمكّن الجيش المصر، بدعم فاعلٍ من دول خليجية أهمها السعودية، والإمارات، من إسقاط حكم الإخوان في مصر، وفي سورية، تمكّن نظام الأسد بفضل الدعم الإيراني من الصمود في وجه قوى الثورة والمعارضة والانتقال إلى الهجوم العسكري المضاد. وقد عُرفت هذه المرحلة بمرحلة الثورات المضادة التي قادتها الإمارات والسعودية، وهي بداية نقطة تفجر الخلاف بشكل علني

⁽⁴⁶³⁾ لقاء تلفزيوني حصري مع وزير الخارجية حمد بن جاسم، مع قناة قطر، منشور على موقع يوتيوب، بتاريخ 2017/10/25، تاريخ الوصول للموقع 2018/6/19 https://www.youtube.com/watch?v=-ZcD6nl4bTQ



155

^{(&}lt;sup>461)</sup> قبلان (مروان)، *مرجع سابق، ص* 18.

برون (مرون) مرجع عليه على ١٥. (2018/6/17 بشير (عبد الفتاح)، مل داعش حقا صنيعة أمريكية ، تاريخ الوصول للموقع الإلكتروني 2018/6/17، (462) http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions

بين السعودية والإمارات، والبحرين من جهة وقطر من جهة أخرى. وانتهى بسحب الدول الثلاث لسفرائها من قطر مطلع عام 2014، واستمرت الأزمة نحو تسعة أشهر. وكان شرطهم أن تدعم قطر الثورة المضادة، وتوقف دعمها للإخوان المسلمين، وتوقف قناة الجزيرة التي اتهمت بتأجيج الثورات. وهو ما اعتبرته قطر محاولة لإجهاض سياستها الجديدة ورغبتها بالاستقلال على ترسيخ هذا المبدأ الشاذ في العلاقات الإقليمية المتمثل في هيمنة السعودية على قيادة موقف الخليج.

وقفت الأزمة الخليجية في ذلك الوقت عند حدود سحب السفراء ولم تتخذ أبعادًا أكبر نتيجة حالة القلق التي انتابت عواصم الدول الخليجية من سياسات إدارة أوباما الثانية؛ فبعد أن أيّد أوباما في ولايته الأولى ثورات الربيع العربي، وحاول في ولايته الثانية التقرّب من إيران أملًا في إبرام اتفاقية لحل أزمة برنامجها النووي. وهو ما فاقم الشعور الخليجي بالتخلي الأميركي، إضافة إلى تتامي سياسات الهيمنة الإيرانية، إلى إحساسٍ خليجي عام بالضعف؛ ما دفع السعودية والإمارات تحديدًا إلى تأجيل خلافاتهما مع قطر، وخاصة مع الحاجة إلى دعم قطري إعلامي، ومالي، وعسكري مع بدء الحملة على اليمن مطلع عام 2015.

ومع انتخاب دونالد ترامب رئيسًا للولايات المتحدة، استعادت السعودية، والإمارات الثقة بالنفس، ونشأ تحالف بين ولي عهد أبو ظبي وولي العهد في السعودية، لأسباب داخلية وخارجية. وعادت القيادتان إلى سياستهما الهجومية، واستئنافًا الصراع القديم حول دور قطر ومواقفها وسياستها الخارجية، وبدأت بالتعبئة ضد قطر في وسائل إعلام غربية وأميركية عديدة، وصولًا إلى قمة الرياض التي قدّمت مؤشرات على وجود أزمة مكبوتة في العلاقات مع قطر، كان أبرزها محاولة تهميش الحضور القطري، وبعض دول مجلس التعاون والأردن، في مقابل التركيز على الحضور الإماراتي والمصري، قبل أن تنطلق هجمة إعلامية شرسة بعد يومين فقط على اختتام قمة الرياض في 2017 (464).

لقد أضعف المحور العربي مقابل تمدد إيران، بعد أن وفرت الأزمة الخليجية ركبًا مجانيًا لكل من إيران والنظام السوري، وجدت طهران فرصة جديدة لإعادة العلاقات مع قطر، وقررت أن تضع الخلافات على أثر موقفها من الأزمة السورية جانباً معلنة استعدادها لتزويد قطر بكل ما حرمه منها جيرانها "العرب". وفتحت إيران مجالها الجوي أمام عبور الطائرات من وإلى قطر، ثم أعدّت موانئها البحرية -ولاسيما ميناء بوشهر - لإرسال المواد الغذائية واحتياجات السوق المحلى القطري.

^{(&}lt;sup>464)</sup> وحدة تحليل السياسات في المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، أزمة العلاقات الخليجية في أسباب الحملة على قطر ودوافعها، قطر الدوحة، 2017، ص 2-5.



156

إنَّ الأزمة جعلت المحور العربي المناهض لإيران بقيادة السعودية مكشوفًا أمامها بضعفه ورخاوته، وأعطت انطباعًا بأنه لم يكن قويًا كما كان يُروج له بل هو منقسم على نفسه، من المنافع الإيرانية الأخرى أن الانقسام العمودي الذي أحدثته هذه الأزمة في البيت الخليجي سيُنهي عهد مواقفه، وسياساته الموحدة إزاء إيران، وهذا سيقلل حجم التحديات التي كان يشكلها هذا البيت مجتمعًا، مما يفتح الباب أمام إيران لإعادة قراءة المشهد من جديد، ورسم استراتيجيات وسياسات جديدة تتناسب مع المرحلة (465).

كلما طال أمد الأزمة الخليجية ساهم ذلك في تغيرات جيوستراتيجية إقليمية، منها تبدلات قد تشهدها المحاور، والاستقطابات الإقليمية. حيث إن استمرار إغلاق الحدود العربية أمام قطر سيؤدي إلى تأسيس شبكة علاقات اقتصادية قوية مع طهران، إضافة إلى مصالح سياسية تتشأ نتيجة لذلك ولعوامل أخرى (466).

وفي الجانب الآخر يرى النظام السوري أن هذه الأزمة يمكن أن تساهم في إضعاف جماعة الإخوان المسلمين بشكل في ظل ارتباطها بالدوحة، وسعيها إلى تتفيذ أجندتها، وأيضًا سمحت الأزمة الخليجية، إضفاء وجاهة خاصة على أن سوريا تحارب الإرهاب، وما يحصل في سوريا هو نتيجة مؤامرة، وكانت دائمًا على حق، وأن الاتهامات التي توجهها دول الخليج ضد قطر تؤكد صدق تصريحات الرئيس بشار الأسد القائلة: "لسنا نحن من أحضر الإرهابيين، ولسنا من دعم الإرهابيين، ولا من دعم هذه الأيديولوجيا، إن من بدأ هذا الصراع كان قطر ".

ورغم أن بعض الاتجاهات تشير إلى أن النظام السوري وحلفاءه من الدول والميليشيات الطائفية تغاضوا -في بعض الأحيان - عن دخول بعض العناصر الإرهابية إلى داخل سوريا بهدف "تمييع" الأزمة في سوريا، وتحويلها من أزمة ضد النظام إلى حرب ضد الإرهاب، وممارسة ضغوط على القوى الدولية، لا سيما الدول الأوروبية، من أجل إعادة فتح قنوات تواصل أمنية مع النظام؛ إلا أنه بات يستغل هذا الملف في تعزيز الاتهامات الموجهة لقطر بدعم الإرهاب.

وربما يعوّل النظام على أن ذلك قد يكون حافزًا لبعض القوى الدولية من أجل إعادة فتح قنوات تواصل معه في الفترة المقبلة، خاصة في ظل تزايد مخاوفها من إمكانية تعرضها لعمليات إرهابية جديدة من جانب تلك الجماعات، خاصة تنظيم "داعش"، الذي ربما يتجه إلى تصعيد تلك العمليات، للرد على اقتراب هزيمته في كلِّ من الموصل والرقة.

⁽⁴⁶⁵⁾ عنبري (صابر عنبري)، *إيران والأزمة الخليجية*، الجزيرة نت، تاريخ الوصول للموقع 2018/6/19، http://www.aljazeera.net (466) المرجع السابق.



_

لقد فرضت الأزمة الخليجية تداعيات إيجابية على النظام السوري، لا سيما تغيير في موقف قطر تجاه الصراع في سوريا، وتحديدًا إزاء رئيس النظام السوري بشار الأسد، باعتبار أن ذلك يُمكن أن يُساهم في دعم علاقاتها مع إيران في إطار عودة الدوحة لسياسة التوازن التي برعت فيها (467). على غرار المملكة العربية السعودية، راهنت قطر على استبدال نظام الأسد بمعارضة من شأنها أن تتعاطف مع مصالحها الخاصة، وسعى كل بلد إلى رعاية مجموعته الخاصة من الحلفاء السوريين لضمان حدوث ذلك. لكن الغلبة في النهاية كان للتنافس، الأمر الذي كانت له عواقب سلبية على الثورة السورية. والواقع أن ذلك النتافس أدى إلى اتساع رقعة الخلافات السياسية بين أطياف المعارضة بدلاً من تركيز جهودها على النظام السوري (468).

خطت "قطر لنفسها طريقًا مختلفًا عن جيرانها بدعم جماعة الإخوان لرغبتها في ترك بصمتها على الخريطة من منطق فلسفة الواقعية الدفاعية بهدف تحقيق التوازن مع القوى الإقليمية الرئيسية ، فراهنت على أن الإسلاميين سيكونون هم الرابحون بعد الربيع العربي، وعملت على استعمالهم كورقة لتحقيق مصالحها في التعامل مع العالم الخارجي، والبروز الإقليمي، وهو كان بمثابة عامل أساس في تعقيد مشهد المنطقة فيما بعد.

الفقرة الثانية: استغلال إسرائيل للمحركات غير العربية لتفتيت المنطقة.

تعاملت دول المنطقة غير العربية مع الحالة السورية بما يلائم مصالحها الوطنية، وتحالفاتها الإقليمية، حيث تولي اهتمامًا بالغًا بالسياسة الخارجية (469)، فإيران رأت فيها أنها تهدد نفوذها ومشروعها الكبير في المنطقة، أما تركيا فوجد فيها فرصة لتمديد مشروعها الإخواني في المنطقة، والوصول إلى ساحة الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، وكل ذلك ساهم في تفتيت المنطقة، وزيادة الاصطفافات الإقليمية والفواعل دون الدول باعتبارهم وكلاء لدول المنطقة، أما إسرائيل استغلت الحالة السورية للتقرب من

⁽⁴⁶⁹⁾ ترتكز السياسة الخارجية الإيرانية على خمسة أسس رئيسية، هي بذاتها كانت المحددات والأسس المهمة في رسم ملامح العلاقات مع الدول العربية، لاسيما سوريا، وهي على النحو الآتي: مصلحة إيران القومية باعتبارها دولة وتعزيز قوة إيران وتأثيرها الإقليمي، والسيطرة والتأثير على المعابر المائية في الخليج، والشيعية السياسية باعتبارها أيديولوجية الدولة، وأداة في العلاقات مع الطوائف الشيعية المحيطة بإيران؛ والشعور القومي الإيراني بمقومات دور دولة إقليمية عظمى من حيث الثروة والحجم والعراقة الحضارية؛ ورغبتها بأن تحترم سيادتها ونظامها، وقرارها وموقعها الإقليمي والتسليح لها في الساحة الإقليمية على الأقل بدور فاعل، العداء للسياسة الأمريكية. للمزيد انظر، عزمي (بشارة)، درب الآلام، مرجع سابق، ص520.



^{(&}lt;sup>467)</sup> مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، الراكب المجاني، كيف تعامل النظام السوري مع الأزمة القطرية؟ تاريخ الوصول للموقع الإلكتروني https://futureuae.com،2017/6/22

⁽⁴⁶⁸⁾ الخطيب (آلينا)، سياسة قطر الخارجية وموازين القوى في الخليج العربي، مركز كارنيغي للشرق الأوسط، 2014، تاريخ الوصول للموقع الإلكتروني 2018/6/22، http://carnegie-mec.org/2014/09/11/ar-pub-56584

العرب من أجل مكافحة التقدم الإيراني الشيعي في المنطقة، ورغبة منها بتفتيت المنطقة، والتهرب من استحقاقات القضية الفلسطينية.

أ) توظيف الفوضى والقضية الفلسطينية في سياسة إيران لضمان بقائها في المنطقة.

أيدت إيران الثورات العربية في مصر واليمن (لفترة محدودة، عادت بعدها لدعم الحوثيين والانفصاليين)، وتحمست بشكل كبير للانتفاضة الشعبية في البحرين ودعمتها بقوة. واعتبرت أن الثورات جاءت بسبب تبعية الحكام العرب للغرب، حيث ركزت في خطابها على مواقف الأنظمة في الدول التي اجتاحتها الثورات - بما معناه تخلّى هذه الأنظمة عن دعم القضية الفلسطينية- كما وركزت في تفسيرها لهذه الثورات على اعتبار أنها جاءت لدعم محور الممانعة، ومضادة للمحور المُتماهي مع الغرب وإسرائيل. ومع وصول رياح التغيير إلى سوريا، اختلف موقف إيران كليًّا، لم تتعامل مع الحراك السوري باعتباره ثورة، لأن الثورات بحكم تعريف إيران يجب أن تكون موجهة ضد حكام تابعين للغرب، وتبنت رواية النظام السوري التي وصفت الاحتجاجات بالمؤامرة الأجنبية، التي تستهدف محور الممانعة، وصمود سوريا (470). ونظرًا لحيوية المصير السوري للمصالح الإيرانية ونفوذها الإقليمي، إذ وفرت سوريا لإيران حرية الوصول إلى ساحة الصراع العربي - الإسرائيلي ودعم المقاومة في فلسطين ولبنان، الأمر الذي عزز دورها الإقليمي.

ورأت إيران في سوريا شريكًا عربيًا يقلل من فرص "الاستقطاب العربي - الفارسي - أو السني -الشيعي"، ووسيطًا تفاوضيًا مع دول عربية وخليجية في ملفات عدة، وشكلت سوريا لإيران ساحة جيوسياسية مهمة لزيادة التأثير الإيراني في ملفات متعددة ولا سيما الصراع مع إسرائيل، وهذا يجعل القوى الدولية الكبرى في حاجة دائمة إلى التواصل مع إيران بشكل مباشر أو غير مباشر الأمر الذي يساهم في تخفيف العزلة المفروضة عليها (471). لذلك وضعت إيران ثقلها وراء دعم النظام السوري، وأرسلت قوات من الحرس الثوري لتكون جزءًا من قوات تدعم النظام السوري. ناهيك عن دعمها بقوة لقوات حزب الله اللبنانية كوكيل لها في سوريا واعتبرته جزءًا من جيشيها هناك، لاسيما وأن حزب الله اعتبر أن مصيره مرتبط بمصير بقاء النظام السوري، أي أن انخراطه في الأزمة السورية ارتبط بمصالحه الاستراتيجية، إذ أن جزءاً مهماً من أسلحته يتم نقلها عبر سورية من إيران، ما يجعله معتمداً كليًا على طيب نوايا دمشق، ويعتبر حزب الله جزءًا لا يتجزأ من نجاح النظام السوري في الصمود بعد



⁽⁴⁷¹⁾ المرجع السابق، ص520.

⁽⁴⁷⁰⁾ المرجع سابق، ص520.

أن تعهد حسن نصر الله علناً في أبريل 2013 بدعم النظام السوري قائلاً: "بأن سوريا لديها أصدقاء حقيقيون في المنطقة وعبر العالم لن يسمحوا بأن تقع في أيدي الولايات المتحدة، أو إسرائيل، أو الجهاديين السنة (472)". فمنذ نهاية الحرب الأهلية العام 1990، والحزب يلعب دورًا مزدوجًا كحزب سياسي داخل النظام اللبناني وكحركة مقاومة ذات أساس إسلامي في مواجهة إسرائيل، ويرفع شعار دفاعه عن القضية الفلسطينية. وكان الحزب يحظى بتأبيد شرائح عربية واسعة لنضاله ضد عدو مشترك وهو إسرائيل ورفع لواء الدفاع عن القضية الفلسطينية، آخرها كان في حرب يوليو العام 2006، إلا أنه بات يُنظر للحزب بعد انخراطه في الحالة السورية عام 2011، على أنه أكثر من كوكيل لإيران وميليشياتها الشيعية الطائفية في أجزاء من سوريا (473)، وبوصفه محتلًا عديم الرحمة (474).

ويحدد العقل الاستراتيجي الإيراني التطرف الإيديولوجي المعادي للشيعة بالعموم كأحد أبرز التهديدات لإيران، بمحتواه بـالـغ التشـدد. ووقفت الجماعـات الجهاديـة الإسـلامية السنية النمـوذج الأبـرز ، والأكثـر تمثيلًا لهذا التهديد، وذلك في ثلاث ساحات رئيسة هي سورية أو العراق واليمن.

في الحالة السورية، تبنت إيران خطابًا سياسيًا يحذُر ممّا تعدّه "كارثة" تحلُّ بسقوط النظام السوري، كون التركيبة الطائفية الهشة والمعقدة في سورية ستهتز، وهو ما يسمح بتمدد القوى الإسلامية السنية، خصوصًا في نسختها الأشد تطرفًا، ويخلق فوضي عارمة، لن تبقى آثارها ضمن حدود سوريا، بل ستمتد لجوارها خصوصًا في العراق ولبنان، وربما المجال الإقليمي كله.

ونظرت إيران لهذه الجماعات من منظورين، محاولة الاستفادة من وجودها، الأولى: ليس بوصفها تهديدًا فحسب، بل اتهمت أطرافًا إقليمية بدعمه ماديًا وبشريًا، وتوفير حاضنة شعبية له في الأوساط السنية، والتركيز على الدعاية الطائفية ضدها. وهو ما يعزز دفعها باتجاه تأكيد هوية شيعية الطائفة في سوريا، وأن هناك دول إقليمية سنية تسعى لتوتير المنطقة.

ومن ناحية ثانية، بعد صعود تنظيم الدولة عام 2014، بدأت الحكومة الإيرانية تستثمره بشكل متصاعد في خطاب مكافحة الإرهاب، ومحاولة استخدامه كأرضية للتقارب مع الولايات المتحدة التي تقود

سوريا ودوره الإقليمي الأوسع، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، المكتبة الوطنية السعودية، الرياض، 2017،



⁽⁴⁷²⁾ كلمة الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله، مسجلة فيديو، منشورة على موقع يوتيوب، بتاريخ 2013/4/30، تاريخ الوصول للموقع، 2018/7/22، https://www.youtube.com/watch?v=uXqlaQQS2Dw

⁽⁴⁷³⁾ مجموعة الأزمات الدولية، *معضلة حزب الله في سوريا*، تقرير الشرق الأوسط رقم 175- 14مارس2017، ص2. (474) تعتبر مشاركة حزب الله في الحرب السورية غير متسقة وتتناقض مع بعض قيمه الأخلاقية المعلنة، فبالاعتماد على ما تقدمه المصادر الحقوقية السورية والدولية فلا شكوك حول "استبداد" النظام السوري برئاسة بشار الأسد، ولا حول ممارسته لـ"القتل" ضد الشعب السوري بغض النظر عن طريقة الصياغة، وهي من الممارسات التي يفترض أن حزب الله يرفضها في أدبياته حتى اليوم، ولا نقاش حول حق الشعب السوري في الإصلاح والديمقراطية. للمزيد انظر: علمي (مني)، *التورط العسكري لحزب الله في*

التحالف الدولي ضد تنظيم داعش، خصوصًا أنّه قد جُرب في أفغانستان وإن كانت على نحو محدود، عندما وقرت إيران معلومات استراتيجية ساعدت الجيش الأميركي في هجماته على طالبان. وفي العراق عندما انسحبت الولايات المتحدة، بعد تعاونها مع إيران وسوريا لفرض النظام هناك (475).

إن هذا الموقف قد لا يستقيم في ظل رغبة أمريكية إضعاف إيران، وعدم إزعاج حليفتها السعودية، ناهيك عن التقارير التي تهدد الولايات المتحدة والسعودية بدعم هذه الجماعات (476). لكنه يتوافق مع رؤية أمريكا وإسرائيل الهادف إلى تطييف المنطقة وتقسيمها على أسس طائفية (477).

وقد أتاحت هذه الجماعات، وخاصة تنظيم الدولة داعش بعد موجة التفجيرات التي قادتها في أوروبا (478) مساحة من الحرية حيث تغاضت هذه الدول عن التمدد الإيراني في سوريا كون الأخيرة تحارب هذا العدو المشترك.

واستغلت إيران هذا الانشغال الدولي بمكافحة الإرهاب، وسعت بعد صعود تنظيم الدولة إلى تكريس وجودها العسكري داخل سوريا استعدادًا للمسارات المحتملة التي قد يتجه إليها الصراع السوري خلال المرحلة القادمة، حيث نشرت تقديرات دولية وإسرائيلية عن تزايد القواعد العسكرية الإيرانية من 5 إلى المرحلة القادمة في سوريا، منذ العام 2014 وحتى منتصف العام 2017م، وتتمركز هذه القواعد في الجبهة الجنوبية والجبهة الشرقية والجبهة الشمالية؛ بالإضافة إلى تقارير تشير إلى تزايد عدد العناصر الإيرانية والمليشيات التي تستخدمها إيران في سوريا حيث قدرت العدد أنه أكثر من 5 آلاف، وتقارير أخرى ترى أنها تتجاوز الـ 20 ألف عنصر، من الجيش قوات "الباسيج" و "فيلق القدس" التابع للحرس الثوري وميليشيات أخرى من المتطوعين الأجانب من أفغانستان، وباكستان والعراق، إلى جانب تشكيلات من

⁻ الجزء الثاني من هذه الدراسة الفصل الأول المبحث الأول الفقرة الأولى " بنية تنظيمية في سوريا ساعدت على تمدد الخوف" - عمليات "داعش" في أوروبا.. عشرات القتلى ومنات الجرحى، تاريخ الوصول للموقع الإلكتروني 2018/4/22، http://www.mbc.net/ar/progr %89--.html



العان الاستدان حرف السراسية والاقتصادية من است ألمانيا

⁽⁴⁷⁵⁾ تقرير الدوحة، مؤتمر "من ثورات الشعوب إلى ساحة للتنافس الإقليمي والدولي: المنطقة العربية بين صعود تنظيم الدولة والانخراط الأمريكي المتجد، المركز العربي للدراسات والأبحاث، قطر، 2014، ص ص5-6.

⁽⁴⁷⁶⁾ للمزيد انظر الفصل الثاني فقرة التدخل الأمريكي تجاه الأزمة السورية (476) كشف سيمور هيرش عن سعي الإدارة الأمريكية لتوسيع "النزاع الطائفي" بين السنة والشيعة في المنطقة بهدف تمرير مصالحها وإضعاف خصوم إسرائيل منهم إيران، فيما يعرف باستراتيجية "تغيير المسار". وذلك من خلال معهد أمريكي يعرف باسم معهد "المسعى الأمريكي"، يقوم بعمليات رصد المعلومات حول الكيانات السنية والشيعية، ورسم خارطة المصالح السنية الشيعية، بحيث يتم تحديد نقاط التعاون السني الشيعي، من أجل إضعافها، وتحديد نقاط الصراع السني الشيعي من أجل تقويتها، وإعادة رسم خارطة طريق التوجهات الأمريكية بحيث تتغير طريقة السياسة التدخلية الأمريكية في المنطقة، بما يؤدي إلى تحقيق الهدف المطلوب. للمزيد انظر: عبد الشافي (عصام)، السياسة السعودية والقضايا الإقليمية، الجزء الثامن السياسة السعودية تجاه إيران، المعهد المصري للدراسات، 2016، القاهرة، ص3.

⁽⁴⁷⁸⁾ سلسلة من عمليات التفجير قام بها تنظيم الدولة في كل من فرنسا إلى ألمانيا مرورًا ببلجيكا، وبريطانيا، و تركيا. أوقعت أعدادًا كبيرة من القتلى والإصابات، وبلغ عدد ضحايا هذه العمليات أكثر من 290 قتيلاً و1478 مصابًا منذ العام 2014 وحتى منصف عام 2017. للمزيد، حول عمليات الجهاديين في العالم، انظر:

قوات النظام السوري و "حزب الله"، فضلاً عن تقارير روسية تقول أن إيران سعت إلى تأسيس قاعدة بحرية تابعة لها في اللاذقية.

ولا يعني ذلك أنَّ إيران وحدها من تسعى للانتشار والتوسع العسكري في سوريا، فوفقًا لخريطة الانتشار العسكري في أواخر عام 2017 في سوريا⁽⁴⁷⁹⁾، يمكن القول إن بعض القوى الدولية والإقليمية المعنية بالصراع السوري، تسعى إلى تأسيس قواعد عسكرية تابعة لها في مناطق مختلفة داخل سوريا، على غرار الولايات المتحدة الأمريكية، وروسيا، وبريطانيا، وفرنسا إلى جانب تركيا، بشكل دفع إيران إلى تبني السياسة نفسها، بهدف تكريس دورها داخل سوريا خلال المرحلة القادمة.

وعلى ضوء ذلك، يمكن القول في النهاية إنه بعد انتهاء الحرب في سوريا، فإن الصراع القادم سوف يتركز على الوجود العسكري الإيراني داخل سوريا، باعتبار أن إيران تسعى من خلال ذلك إلى تغيير توازنات القوى الإقليمية استعدادًا للمسارات المحتملة للتوتر المتصاعد مع الولايات المتحدة وإسرائيل بسبب البرنامجين النووي، والصاروخي (480).

وفقًا للسياق السابق، وما يتعلق بواقع التدخل الإيراني، يتضح أن إيران لم تتوانَ عن إظهار نهجها الانتفاعي من كافة المواقف الدولية (481)، وبدا الموقف الإيراني خلال الثورة العربية، وكأنه في تراجع كبير، خصوصًا بعد الموقف العدائي من الثورة السورية وتعصب طهران لتحالفات مصلحية اتبعت سياسة مذهبية مع تعاطيها مع الثورة السورية، حين حاولت تقديم نفسها على أنها حاملة لواء الدفاع عن الشيعية في الوطن العربي، مع أن السورين في الأصل عرب وليسوا إيرانيين، وهي نزعة تراهن على تحويل التتوع الطائفي العربي إلى ولاءات سياسية لدول غير عربية (482).

هذا النهج الانتفاعي لإيران لم يقتصر على الحالة السورية، بل كان ممتد لفلسطين، فهي ترى أن الصراع القائم في سوريا سيوجه ضربة قوية لمشروعها، والذي بلغ ذروته مع الانسحاب الأمريكي من العراق نهاية عام 2011، وتخشى أن يتبدّد تحالفها القوي مع سوريا إذا نجحت المعارضة السنية في تغيير النظام السوري (483). وتعتبر علاقة إيران مع سوريا بمثابة مفتاح لجهودها للتواصل الجغرافي بين طهران، ودمشق، ولبنان، وغزة، وحزب الله عبر العراق، ودعم فصائل المقاومة هناك حزب الله في

⁽⁴⁸²⁾ تعتمد على الاشتراك في المذهب، والسيما العراق، حيث تركز الحكم في العراق بيد سلطة مدنية تظهر نهجًا طانفيًا وإقصائيًا في الداخل العراقي، وفي مستويات تفاعلها مع النظام الإقليمي العربي.



(⁽⁴⁸³⁾ شارب (جير مي شارب) (كريستوفر بلانكارد)، مرجع سابق، 2012، ص4.

⁽⁴⁷⁹⁾ للمزيد حلول خريطة السيطرة في سوريا انظر: الملحق رقم (6).

صري عنون طريعة الشيطرة عي سوريا المتقدمة المسلم المتقدمة المسلم المسلم

⁽⁴⁸¹⁾ ناجي (محمد عباس)، إيران والأزمة السورية: خيارات صعبة وخطوات ضرورية، مجلة البيان، العدد 297، السعودية، 2012، ص58.

لبنان، وفصائل فلسطينية موالية لها في غزة؛ مما أدى إلى نشوء قوة نفوذ استراتيجي يشمل هذه المناطق لاسيما في قطاع غزة (484). وذلك في ظل التوجهات الرسمية داخل إيران خاصة مع إعادة انتخاب الرئيس "حسن روحاني" لولاية رئاسية ثانية بضرورة دعم بعض التنظيمات في الإقليم بأكمله، خاصة في الساحة الفلسطينية، واستئناف العلاقات بصورة كاملة مع حركة حماس، التي تأثرت بعد خروج حركة حماس من سوريا على إثر الثورة السورية هناك. وقد كانت حماس أصدرت وثيقتها في مطلع مايو 2017 طرحت فيها الحركة سياساتها الإقليمية الواقعية، أكدت حرص حماس على إقامة علاقات قوية مع الدول الإقليمية الرئيسية في المنطقة، وفي مقدمتها إيران (485).

ويمكن تفسير الاهتمام الإيراني بحركة حماس والجهاد الإسلامي بغزة كمدخل للملف الفلسطيني، وذلك بهدف استعادة الدور الإيراني في هذا الملف، خاصة مع تصاعد أدوار فاعلين إقليميين به، وكذلك الإمساك بورقة يمكن توظيفها عند الضرورة لخدمة المصالح الإيرانية الإقليمية؛ بالإضافة لرغبة إيران في تطوير علاقاتها الراهنة، والمستقبلية مع حركة سنية في المنطقة بحجم حركة حماس، على اعتبار أن ذلك سيساهم في تحسين علاقات إيران العربية، وبما يُلطف من حدة الرفض العربي، والسني للتدخلات الإيرانية السلبية في عدد من الدول العربية، خاصة في سوريا، والعراق، واليمن. وكذلك رغبة إيران في إعادة الإمساك بورقة القوى الفلسطينية في مواجهة كلِّ من إسرائيل والولايات المتحدة، خاصة مع انسحاب الولايات المتحدة من الاتفاق النووي بعد عامين من إبرامه، وقيام الإدارة الأمريكية بإعادة فرض العقوبات على إيران، ومن ثمّ ترى طهران أهمية الإمساك بورقة فعالة يمكن توظيفها ضد إسرائيل لردعها عن تحركاتها الحالية المناهضة لإيران. ورغبة إيران في تتويع شبكة علاقاتها في الداخل الفلسطيني، فبجانب علاقاتها التاريخية مع حركة الجهاد الفلسطيني، تسعى طهران إلى تعزيز علاقاتها مع حماس. وتحرص في هذا الإطار إلى استئناف ضخ المساعدات الاقتصادية لحركة حماس مثلما تفعل مع حركة الجهاد (486). وهذا الدعم يعنى استمرار منع الوحدة الفلسطينية، وتعميق الانقسام الفلسطيني الداخلي، واستثمار للإسلام السياسي السني في قضية فلسطين، لتعزيز حضور القوى الأصولية في العالم، وتوفير قضية معنوية وجماهيرية لدعم دعاية الصحوة الدينية، ما يؤدي إلى تغذية استقطابات ونزاعات فئوية وطائفية وانقسامات اجتماعية، وسكانية حادة. وذلك من خلال تعزيز الاصطفافات الإقليمية، لأن الوحدة

⁽⁴⁸⁵⁾ للمزيد حول وثيقة حماس، انظر: أبو بكر (بكر)، وثيقة حماس في الميزان، مركز الانطلاقة للدارسات، 2017. (486) مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، مساعي حركة حماس لتعزين علاقاتها مع إيران، 2017،





163

⁽⁴⁸⁴⁾ أبو شريعة (معين)، التدخل الإيراني في الأزمة السورية وأثره على نفوذها في المنطقة العربية، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، فلسطين، 2018، ص75.

الفلسطينية ستفقد إيران القدرة على التأثير على الورقة الفلسطينية، وستخسرها في ظل الصراع المحتدم في الإقليم مع الدول العربية لصالح الجانب العربي الذي لا يخفي اصطفافه في وجه الطموحات الإيرانية التوسعية في المنطقة والقضية الفلسطينية أتى الترسعية في المنطقة والقضية الفلسطينية أتى بنتيجة، عكسية فبدلاً من دعم المقاومة؛ تسبب في اصطفاف عربي للتخلص من المخططات التوسعية الإيرانية باللجوء إلى فتح علاقات أوسع مع إسرائيل التي ما زالت تحتل الأراضي الفلسطينية والعربية فأصبحت إيران تخدم إسرائيل من حيث لا تحتسب حيث دفع تدخلها وتوسعها على العرب إلى التحالف مع إسرائيل مما أضر ويضر القضية الفلسطينية كثيرًا، وجعل من إيران العدو، مما جعل حل القضية الفلسطينية في إيرائيل مما أضر ويضر القضية الفلسطينية، والتي تستخدم كذريعة إيرانية للتنخل في المنطقة وبالتالي لن تدعم إيران أي تسوية للقضية الفلسطينية، والتي تستخدم كذريعة إيرانية للتنخل في المنطقة العربية بحجة مواجهة إسرائيل، وستظل استراتيجيتها والمليشيات التابعة لها مثل حزب الله على إبقاء المنطقة غارقة في الفوضى ما لم تعترف بها الولايات المتحدة بها كقوة إقليمية عظمى، وما يترتب على ذلك من حصتها من كعكة تقسيم المنطقة، وبانتظار ذلك ستظل القضية الفلسطينية أسيرة أدوات إيران وسياسات الاحتلال الإسرائيلي.

وفي هذا السياق يمكن قراءة تصريحات قائد فيلق القدس اللواء قاسم سليماني في مارس 2008 على قائد القوات الدولية في العراق ديفيد بترويوس قائلاً": فيلق القدس يسيطر على الأوضاع في غزة، والعراق وأفغانستان، ولبنان، مؤكدًا أنه يتعين على الولايات المتحدة التفاوض معه لحل مشكلات الشرق الأوسط وجنوب شرق آسيا (487)".

وتعاطت إيران مع المبادرات السياسية لحل الأزمة السورية كل واحدة على حدة، بحسب اقترابها أو افتراقها من مصالحها ومن مطلب تتحي الرئيس بشار الأسد الذي ترفضه إيران بشكل مطلق. فخلال العام 2012 طرحت مبادرات سياسية عدة لحل الأزمة في سوريا: أبرزها كان المبادرة العربية الثانية في يناير 2012 التي فشل مجلس الأمن بتبنيها نتيجة الفيتو الصيني الروسي، ثم مبادرة كوفي أنان ذات النقاط الست، واتفاق جينيف الذي توصلت إليه مجموعة العمل الدولية في شأن سوريا في يونيو 2012 واستند إليه المبعوث الأخضر إبراهيمي في عمله لإيجاد حل سياسي في سوريا.

رفضت إيران المبادرة الثانية لجامعة الدول العربية؛ لأنها تتضمن بندًا ينص على ضرورة نقل صلاحيات الرئيس إلى نائبه الأول، كما رحبت بالفيتو الصيني الروسي الذي أعاق تبنيها في مجل الأمن. ورحبت

⁽⁴⁸⁷⁾ الشامي (قرات) وآخرون، تطورات الدور الإيراني في سوريا، الأيام السورية، 2016، تاريخ الوصول إلى الموقع الإلكتروني، 2016، 2018/4/25 (https://ayyamsyria.net/archives/190286)



إيران في خطة كوفي أنان ذات النقاط الست؛ لأنها لا تنص على تتحى الرئيس بشار الأسد، ورغبة كوفي أنان المعلنة في الاعتراف في إيران أنها طرف رئيسيّ في أي حل سياسي في سوريا.

بعد فشل مبادرة أنان، اتفقت الولايات المتحدة وروسيا على أن بيان جينيف يشكل أرضية للحل السياسي في سوريا على الرغم من التفسيرات المتباينة للدوليتين في شأنه، خشيت إيران أن يحصل توافق أمريكي روسي يستبعدها من أي حل سياسي، إذ أن البيان ينص على تشكيل حكومة كاملة الصلاحيات تشرف على المرحلة الانتقالية، وهو ما يتناقض مع موقف إيران الذي يصر على أن تكون الحلول السياسية للأزمة السورية، تحت سقف الأسد.

وعلى هذا الأساس أطلقت إيران في ديسمبر 2012 مبادرة سياسية من ست نقاط(488)، التي تتلخص في: 1- الوقف الفوري لأعمال العنف، تحت إشراف الأمم المتحدة.

- 2- إنهاء كافة التحركات العسكرية.
- 3- تقديم المساعدات للشعب السوري في المناطق المتضررة بعد توقف الاشتباكات.
- 4- بالتزامن مع بداية الاستقرار، السعى لإجراء حوار وطنى شامل مع كافة الأطياف.
 - 5- تأليف حكومة انتقالية بالإجماع، مع تشكيل لجنة لتقيمه للأضرار.
 - 6- وقف عمليات نقل المعلومات المغلوطة كافة.

عكست هذه المبادرة رؤية إيران للحل في الأزمة السورية التي تنسف وجود ثورة شعبية ضد نظام دكتاتوري، إذ تقتصر مهمة الحكومة حسب البند الثالث منها، إلى إجراء انتخابات برلمانية لصوغ دستور جديد، وذلك في ظل سيطرة الأجهزة الأمنية الحالية، في حين يحتفظ الرئيس بشار بصلاحياته، ويبقى في منصبه حتى إجراء انتخابات.

لكنّ المبادرة مثلت أيضًا رغبة إيران في التغلغل في عمليات التفاوض الدولية مع نظام الأسد؛ حتى تحافظ إيران على نفوذها في الدولة السورية حتى بعد رجيل الأسد، وتعتبر رسالة إلى الغرب، مفادها: أن أي مبادرة لحل الأزمة السورية لا بد أن تمر عن طريق طهران، باعتبارها تمتلك أوراقَ اللعبة السياسية في سوريا، وأن أي تجاهل للدور الإيراني فيها سيؤدي إلى فشل تلك المبادرات (⁽⁴⁸⁹⁾.

إيران بدأت مبكرًا في استثمار الأزمة السورية للتقارب وحل أزماتها الخارجية من خلال استثمار وجودها في سوريا حيث توصلت إلى اتفاقها النووي الذي ينهي معضلة حصارها (490). وقد تنجح إيران في



⁽⁴⁸⁸⁾ وكالــة مهــر للأنبــاء، وزارة الخارجيــة الإيرانيــة تنشــر تفاصــيل مبــادرة حــل الأزمــة السـورية، 2012، https://ar.mehrnews.com

⁽⁴⁸⁹⁾ الشامي (قرات)، مرجع سابق. (490) بشارة (عزمي)، درب الآلام، مرجع سابق، ص520.

استخدام المنطقة العربية كساحة لإثبات قوتها الإقليمية في مساومة الولايات المتحدة الأمريكية على النفوذ والمصالح في المنطقة.

ب) طموح تركي لجعل سوريا جزء من مجالها الحيوي الإخواني بعد التخلص من أعدائها.

منذ انطلاق الاحتجاجات في سوريا، حاولت تركيا بقيادة "حزب العدالة والتنمية" الضغط ما أمكن على حليفها (النظام السوري) بحكم العلاقات الحميمية التي سادت قبل الثورة، لاحتواء الحركة الاحتجاجية من خلال حثه على إصلاحات جدية لتجنب خسارة هذا الحليف، على غرار ما حصل مع نظام الرئيس الليبي معمر القذافي (491)، ومن أجل المحافظة على مصالحها الجيوستراتيجية؛ لأن سوريا تشكل بوابة تركيا إلى المنطقة العربية اقتصاديًا، ولتأدية دور سياسي في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي (492)، بالإضافة إلى أهمية الحفاظ على "اتفاقية أضنة (493)" التي أدت إلى التوافق على الملف الكردي، وهو ما أدى إلى انتقال العلاقات السورية – التركية من حافة الصدام العسكري المباشر في عام 1998 على خلفية دعم سورية لحزب العمال الكردستاني (PKK) في صراعه المسلح مع أنقرة الذي اندلع في خلفية دعم سورية لحزب العمال الكردستاني (PKK) في مستويات عالية وغير مسبوقة من التنسيق الاستراتيجي والتبادل الاقتصادي والتجاري بين البلدين (494).

وقد تدرج الموقف التركي بناءً على تطورات المشهد السوري الداخلي، وانتقل سريعًا من إبداء الثقة بالأسد ودعمه لتنفيذه ما وعد به من إصلاحات، إلى "حثه" على الإسراع في تنفيذها، وانتقاد الممارسات الأمنية، والدعوة لعدم تقويت الفرصة على التغيير السلمي، والتهديد بتغيير موقف أنقرة التي تملك بدائل بعد مماطلة النظام في تنفيذ وعوده (495). وقد شملت هذه الفترة عدة اتصالات هاتفية بين أردوغان



المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية برلين ــ ألمانيا

⁽⁴⁹¹⁾ حجم المصالح التركية التجارية بليبيا وصلت عام 2010 إلى 9.8 مليار دولار، وأعلنت ليبيا عام 2010 بأنها سترتفع لتصل لـ 100 مليار دولار حتى عام 2013. وتركيا لم تصدر أي موقف رسمي يحد من خيارتها اتجاه أحد الطرفين (الرئيس الليبي، والثوار) إلا عندما كانت هزيمة القذافي محتومة، وعدم رغبة تركيا خسارة آفاق التعاون مع ليبيا الجديدة. للمزيد انظر: المرصد، النفوذ التركي في ليبيا باقٍ ويتمدد، حروب أردوغان السرية في ليبيا، نشرة خاصة ببوابة أفريقيا الإخبارية العدد 30، ليبيا، 2018، ص33.

⁽⁴⁹²⁾ كانت تركيا جزءًا من مساعي النظام السوري لكسر عزلته ومن العقوبات، لذلك طلب الأسد من تركيا في يناير/ 2004، القيام بدور لاستئناف مفاوضات السلام مع إسرائيل. وأظهر طلب الأسد الرغبة لديه في استقطاب تركيا ودفعها إلى أن يكون لها دور أكبر في سياسات المنطقة، رغبة منه في استثمار علاقات تركيا مع الغرب في مناورة غايتها إخراج سورية من عزلتها. للمزيد انظر: بشارة (عزمي)، درب الآلام، مرجع سابق ، ص495.

^{(493) &}quot;اتفاق أضنة": هو اتفاق أمني سري؛ وقعته تركيا وسوريا عام 1998م وشكّل "نقطة تحول" رئيسية في مسار علاقاتهما، فتحولت من ذروة التوتر إلى تقارب تدريجي ثم "تعاون استراتيجي" أدى لتوقيعهما عشرات الاتفاقيات في مختلف المجالات. الأمنية والاقتصادية، ووفقا للاتفاقية يحق لتركيا "ملاحقة الإرهابيين – المقصود بهم الأكراد" في الداخل السوري حتى عمق خمسة كيلومترات، و"اتخاذ التدابير الأمنية اللازمة لذلك. للمزيد انظر: الجزيرة نت، اتفاق أضنة التركي السوري برتوكول أمني حمال أوجه، 2016، http://www.aljazeera.net

^{(&}lt;sup>494)</sup> بشارة (عزمي)، درب الألام، مرجع سابق، ص498.

⁽⁴⁹⁵⁾ شارب (جيرمي شارب) (كريستوفر بلانكارد)، مرجع سابق، ص4.

والأسد، وعدة زيارات لوزير الخارجية آنذاك داود أوغلوا، ووفد يرأسه رئيس جهاز الاستخبارات حاقان فيدان بناء على قرار من مجلس الأمن القومي التركي.

وادعى النظام الرافض للإصلاح خلال تلك الفترة أن الحراك السياسي الحاصل ما هو إلا حراك أقلية مجتمعية تدفعه دول خارجية، وأن علاقاته الدولية والإقليمية، وضمان ولاء الجيش والمؤسسة الأمنية - خلافًا لحالتي مبارك وزين العابدين - يُمكنه من القضاء عليها، وبعدها يقوم بتطبيق الإصلاحات التي تلائمه (496). وادعى النظام بأن التدخل التركي غير حيادي، بعد أن عقدت تركيا أول مؤتمر للمعارضة في إسطنبول في أبريل 2011، وكانت من بدء الاحتجاجات في سوريا، وقد انطلق في مارس 2011، ما يعني أن المحاولات الدبلوماسية التركية لم تتجاوز مدتها الشهر (497)، ويليه بعد شهر آخر مؤتمر أنطاليا (498).

هذه المبررات رسخت لدى تركيا قناعة بأن النظام السوري غير جاد أو غير قادر على إحداث إصلاحات حقيقية تحتوي الأزمة، أو ربما فوات الوقت على مثل هذه الخطوة، وبعد أن فقدت تركيا إمكانات الضغط على النظام إثر القطيعة الدبلوماسية الكاملة بينهما بعد سحب السفيرين، فضلاً عن تقدم فصائل المعارضة ميدانيًا في مواجهة النظام. وقد امتدت هذه المرحلة على مدى ثلاث سنوات تقريبًا أي حتى قبيل اتفاق فيينا بين كيري ولافروف 2016م. فاعتبرت تركيا أن نظام الأسد فاقد للشرعية باعتباره نظامًا قاتلاً لشعبه، ونادت بضرورة إسقاطه حقنًا للدماء وإنقاذًا لمستقبل سوريا، وحق الشعب السوري في اختيار قيادته وصياغة مستقبل بلاده (499).

ونتيجة لذلك حاولت تركيا اتباع نهج جديد في التعامل مع الأزمة والنظام السوري يقوم على تصعيد اللهجة السياسية والدبلوماسية تجاهه، والانفتاح على قوى المعارضة السورية ومنحها التسهيلات لعقد اجتماعات على الأراضي التركية. وهو ما أثار حولها شبهات أنها تدعم التنظيمات الجهادية بعد أن ساد شعور بعد صعود الإسلام السياسي في المنطقة عقب ثورات الربيع العربي، عززه سلوك الولايات المتحدة حينها، بأن الإسلام السياسي هو عنوان المرحلة القادمة. ربما هو ما شجع طموحات حزب العدالة

^{(498) &}quot;المؤتمر" السوري للتغيير" هو المؤتمر الأول الفعلي للمعارضة السورية في 5/31/ و5/31/ وشارك فيه نحو 300 شخصية معارضة، منهم تجمع إعلان دمشق في المنفي، والإخوان المسلمين، وتمثل الأكراد بشكل ضعيف، وشهدت أحداث المؤتمر خلافا جو هريا بين جماعة الإخوان والجماعات الكردية، بشان المرجعية الدينية في سوريا، وطالب زعماء العشائر المشاركين بـ"تخفيف من الحديث عن الطائفية والمذهبية"، وطالب بيان المؤتمر الختامي الرئيس بشار الأسد بالاستقالة. للمزيد انظر: كوش (عمر كوش)، حصاد المعارضة السورية: عودة المجتمع السوري إلى السياسة!، أورنيت، 2014، تاريخ الوصول الموقع الإلكتروني 2018/3/22، 2018/3/20، تاريخ الوصول الموقع الإلكتروني (كريستوفر بلانكارد)، مرجع سابق، ص4.



 $^{^{(496)}}$ بشارة (عزمي)، درب الألام، مرجع سابق ، ص $^{(496)}$

^{(&}lt;sup>497)</sup> الشربجي (نور) –علاء منصور، مرجع سابق، ص9.

والتتمية الإخواني (500) الذي يحكم تركيا إلى رؤية الحكومة في سوريا يقودها أفراد أو مجموعات متحالفة إيديولوجيًا واستراتيجيًا معه (501). كل ذلك تزامن مع رغبة تركيا في الحصول على موقع "القوة الإقليمية الأولى"، حيث كانت تسير في إطار السياسة الناعمة المرتكزة على عنصر التكامل الاقتصادي، ومن ثم التشابك الاجتماعي والثقافي والتعليمي، للوصول إلى التوافق السياسي. وفي الفترة الحماسة تلك ظنت أنه يمكن أن تحوُّل سوريا إلى "مجالها الحيوي"، تحديدًا إذا استلم الحكم فيها نظام يحكمه الإخوان المسلمون (502). هذا كان توجه الرئيس أردوغان الذي رَأَى (503) في الثورة السورية فرصة مناسبة لخلق نظام جديد في سوريا، يكون للإخوان المسلمين فيه دورُ كبير، يكون مقربًا من تركيا، ومنافمًا للطموحات الأخرى في المنطقة لاسيما إيران (504). ونظام جديد يدعم مشروع التوسع الإخواني التركي (505)، يكون الأفدر على التأثير في كافة ملفات المنطقة، لاسيما الفلسطيني، إذ لم يتوقف الدور التركي من دعم الشعب الفلسطيني، وذلك من خلال التركيز كثيرًا على قطاع غزة، ووضعه الإنساني، ما ساهم في خطف الأضواء عن القضية المركزية الشعب الفلسطيني في التحرر وإقامة الدولة المستقلة إلى التركيز على الوضع الإنساني الذي تعلم تمامًا السبب فيها هو استمرار الانقسام الفلسطيني، عام 2007. وقد تسببت هذه السياسات في إطالة عمر الإنقسام وتمزيق الوحدة الفلسطينية، وإضعاف القضية الفلسطينية، وجعلها هدفًا سهلاً للمخططات الإنتقسام وتمزيق الوحدة الفلسطينية، وإضعاف القضية الفلسطينية، وجعلها هدفًا سهلاً للمخططات الإنسانية.

طموح وأمل كبير في مشروع إخواني تركي، ساهمت الحالة السورية في توليد رغبة حقيقية تركية بتحويل نظام دمشق القادم من صديق إلى تابع (506)، حيث بادرت تركيا، أول الأمر، إلى استغلال حالة

^{(&}lt;sup>500)</sup> تم تشكيل الحزب من قبل النواب المنشقين من حزب الفضيلة الإسلامي الذي كان يرأسه نجم الدين أربكان والذي تم حله بقرار صدر من محكمة الدستور التركية في 22 يونيو 2001، وكانوا يمثلون جناح المجددين في حزب الفضيلة.

بعرار صدر من محكمة النسلور التركية في 22 يونيو 2001، وحالوا يمللون جناح المجددين في حرب الفصيلة. (501) يونغ (مايكل)، ما الأهداف الأبعد لتركيا في سوريا؟، مركز كارنيغي للشرق الأوسط ،تاريخ الوصول للموقع الإلكتروني http://carnegie-mec.org/diwan/73472 ، 2018/3/25

^{(&}lt;sup>(502)</sup> الشربجي (نور) – (علاء منصور)، مرجع سابق، ص6.

⁽⁶⁰³⁾ وساطات عدة قامت بها شخصيات أبرزها خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، ودول مثل تركيا وقطر قبل اندلاع الثورة في سوريا وبعدها حاولت التوفيق بين جماعة الإخوان والنظام السوري بشكل يضمن عودة الجماعة إلى سوريا وإلغاء القانون 49 لعام 1980م، ومشاركة حركة الإخوان في مجلس الشعب والحكومة. لكن الرئيس الأسد وقيادات بعثية رفضت ذلك ورفض وساطة الأتراك أيضًا. للمزيد انظر: بشارة (عزمي)، درب الآلام، مرجع سابق، ص499.

⁽⁵⁰⁴⁾ السعدي (سلام)، سوريا انعطافه تركية نحو اقتناصُ الممكن، 2016، تاريخ الوصول للموقع الإلكتروني 2018/3/25، http://orient-news.net/ar/news6

أدم المحالف المصالح التركي الإخواني تمثل في رغبة "أردوغان" في إحياء مشروع الخلافة العثمانية المزعومة، وهي السياسة التي كان قد اعترف بها مستشار الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، ياسين أكطاي، قائلًا "إن إسقاط الخلافة تسبب في فراغ سياسي في المنطقة، وقد سعى تنظيم الإخوان لأن يكون ممثلًا سياسيًا في العالم نيابة عن الأمة ، البعض منا يستخف بقوة الإخوان ويقول إنهم عبارة عن جماعة صغيرة، لكن جميع الحركات الإسلامية اليوم ولدت من رحم جماعة الإخوان"

^{(&}lt;sup>506)</sup> وساطات عدة قامت بها شخصيات أبرزها خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، ودول مثل تركيا وقطر قبل اندلاع الثورة في سوريا، وبعدها حاولت التوفيق بين جماعة الإخوان والنظام السوري بشكل يضمن عودة الجماعة إلى سوريا

الارتباك التي يعيشها النظام السوري للدفع باتجاه تشكيل حكومة وحدة وطنية تشمل ممتلين عن الإخوان المسلمين، ما يضمن لها نفوذاً واسعاً داخلها، لكنّ المحاولة فشلت. ومع استمرار النظام في رفض أي حل غير أمني للأزمة، اضطرت أنقرة إلى إشهار عدائها له، عبر احتضان معارضاته السياسية ثمّ العسكرية، عندما بدأ الصراع يأخذ منحًى أكثر عنفًا (507). بعد أن بدأت باستيعاب المدنيين، على أراضيها، وفيما بعد بدأت بإنشاء أولى معسكرات التدريب في منطقة اسكندرون للمسلحين، وتبنت الضباط والعسكريين المنشقين عن الجيش السوري، وتولت تسليحهم وتدريبهم وإعدادهم، وحتى الإعلان عن إنشائه في يوليو 2011 من الأراضي التركية، وسمحت لهم بتنسيق هجمات عبر الحدود من مخيم عن إنشائه في يوليو الإضافة إلى منحهم الحماية. وقامت تركيا مع السعودية وقطر بتوفير الأسلحة للمنشقين والمعدات العسكرية الأخرى. وتزايد التوتر، بشكل كبير بين سوريا وتركيا بعد أن أسقطت القوات السورية طائرة حربية تركية في يونيو 2012، وجرت مواجهات على الحدود في أكتوبر 2012. وبذلك أثبتت تركيا أنها دولة معادية لسوريا. وعلى الرغم أن الهدف من الجيش السوري الحر كان "إسقاط النظام"، إلا أن تركيا استخدمته لأغراضها الخاصة كمحاربة الأكراد، ولم يستطع قياديو تنظيم "الجيش الحر" الاعتراض، لأن تمويلهم وبقائه كان بدعم تركيا.

كما أنشأت تركيا تحالفات قوية على الساحة السورية مع "أحرار الشام" و"نور الدين زنكي" و"السلطان مراد" وغيرهم ممن سمّتهم لاحقًا "درع الفرات". وكانت لها علاقات مع كثير من التنظيمات الجهادية في سورية، بحكم كونها المعبر الرئيس للجميع، ومن ضمنهم المقاتلين الأتراك والأجانب. لم يقتصر دعم تركيا على "الجيش الحر" الذي اتفقت الأطراف المعادية للنظام السوري على تصنيفه، ب"معارضة معتدلة"، بل امند الدعم التركي إلى تنظيمات إسلامية أشد راديكالية، مثل "لواء التوحيد" الذي تحالف مع جبهة النصرة و "أحرار الشام". وتلقى لواء التوحيد دعمًا من تركيا وقطر، تم إمداده بصواريخ مضادة للدبابات وغيرها من الأسلحة، فحسب صحيفة التلغراف مع مصادر من الجهاديين في "هاتاي" إحدى محافظات تركيا. أن تركيا لا تزود قادة التنظيم بالأسلحة الخفيفة، بل تدرب المقاتلين السوريين في إسطنبول. وأن المخابرات التركية، تشرف على تسليم شحنات من أسلحة 47 AK من قبل الجيش التركي إلى الحدود السورية (508).



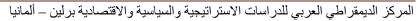
والغاء القانون 49 لعام 1980م، ومشاركة حركة الإخوان في مجلس الشعب والحكومة. لكن الرئيس الأسد وقيادات بعثية رفضت ذلك ورفض وساطة الأتراك أيضًا. للمزيد انظر: بشارة (عزمي)، درب الآلام، مرجع سابق، ص499.

⁽⁵⁰⁷⁾ قبلان (مروان)، مرجع سابق،ص74. ⁽⁵⁰⁸⁾ الشربجي (نور) – (علاء منصور)، مرجع ساب*ق، ص ص*11-16.

هذا التدخل التركي والدعم لتلك الجماعات في سوريا كان ليحقق لها الكثير من الأهداف، ليس أقلها التخلص من أعدائها. فقد بدت تركيا مستسلمة إلى فكرة هيمنة إيران على معظم العراق منذ الخروج الأميركي منه عام 2010، نتيجة لحجم المكون الشيعي وثقله هناك، رأى الأميركيون أنّ الهدوء المطلوب لسحب قواتهم من العراق يتحقق من خلال التفاهم مع إيران، وليس من خلال العمل ضد رغباتها، وهكذا دعمت أمريكا المالكي في الانتخابات العامة في العام 2010 للوصول للسلطة، بالتفاهم مع إيران – وسوريا التي غيرت موقفها بعد أن حصلت على وعد أميركي بإعادة السفير إليها إذا ساعدت في تحقيق الهدوء في العراق تمهيدًا للانسحاب، وكان ذلك مقابل دعم كل من تركيا وقطر وسوريا قبل تغير موقفها للقائمة التي يقودها إياد علاوي وذلك الحد من النفوذ الإيراني في العراق (509).

لكن الأمر بدا مختلفًا مع سورية، إذ رأت تركيا أنّ هيمنة إيران على القرار في العراق ثمّ انصرافها إلى محاولة ربط مناطق نفوذها في لبنان (حزب الله) عبر سوريا، وحماس والجهاد في غزة، سوف يعني قطعها كليًّا عن محيطها العربي والشرق أوسطي، ويبعدها عن لعب دور في القضية الفلسطينية، وكذلك قطعها كليًّا عن محيطها العربي والشرق أوسطي، ويبعدها عن لعب دور في القضية الفلسطينية، وكذلك يلحق ضرر بالغ بمصالحها التجارية والجيوسياسية لا سيما في الخليج. وكان لا بد من توقع ردة فعل إقليمي من جيران سورية الآخرين العرب والأثراك، إذ بدا وكأن المنطقة مقدمة على تحول استراتيجي غير مسبوق فيما لو تُركت إيران تستأثر بالنفوذ في العراق وسورية ولبنان. لذلك عندما اندلعت الثورة، لاحت لتركيا فرصة ذهبيّة لتصحيح موازين القوى لمصلحتها (510)؛ ولجأت تركيا إلى التقارب والتحالف مع الجماعات الجهادية، وعملت على تسهيل دخولهم لسوريا ودعمهم وامدادهم للحد من نفوذ إيران (111). وفي إطار التقارب والتحالف هذا نشره مركز مكافحة الإرهاب في أكاديمية ويست بوينت بالولايات المتحدة، بأن أعداد المقاتلين الجهاديين الأجانب والأتراك في سوريا بلغت حتى عام 2014) ما يقارب الدراسة أسباب وسهولة تدفق المقاتلين إلى تركيا إلى قصور دور الأجهزة الأمنية التركية خاصة على الحدود التركية في مدينة كيليس (512). وقد يبدو هذا القصور مقصودًا إذ اعتبرنا أن انتهاء أو التخلص من حزب العمال الكردستاني يمثل أحد مصالح تركيا أيضًا. لاسيما وأنه ومنذ اندلاع الثورة في عام من حزب العمال الكردستاني يمثل أحد مصالح تركيا أيضًا. لاسيما وأنه ومنذ اندلاع الثورة في عام

Starr (Stephen), A Deeper Look At Syria – Related Jihadist Activity In Turkey, The Combating Terrorism Centre, West Point Academy, CTC SENTINEL, august 2014. VOL7. JSSUE8, p7.



⁽مروان)، مرجع سابق،ص74. قبلان

⁽⁵¹⁰⁾ المرجع السابق، ص74.

2011 سعى الرئيس الأسد إلى استمالة "حزب الاتحاد الديمقراطي الفرع السوري "لحزب العمال الكردستاني (513)" بطرق مختلفة (514)، من أجل التركيز مساندته لقتال المعارضة، وللضغط على تركيا ردًا على سياساتها اتجاه الدولة السورية. فمنذ بدايات الثورة، كان الأكراد حذرين، كما انتابهم القلق من أن تعيد المعارضة ترسيخ حكم العرب السنة، بعد صعود الجهاديين فيها (515)، آخذين بعين الاعتبار أن المعارضة لن تحيد عن رغبات تركيا الداعمة لهم (516). وترى تركيا أن تنمية الطموح القومي الكردي (517)، ببعًا لواقع الحالة السورية بعد الثورة، أفرزت حالة من الفوبيا السياسية لديها، خاصة أن أي استقلال كردي على حدود الدولة التركية، مثل ما فعله "حزب الاتحاد الديمقراطي "كسيطرته على ثلاث مقاطعات ذات أغلبية كردية في شمال البلاد، وهي: الجزيرة، كوباني، وعفرين. وبنهاية عام 2013 وبداية عام 2014، وقام الحزب بإنشاء حكومة محلية للمقاطعات الثلاث، وجمعها تحت اسم "روجافا"، يعد بمثابة خطوة هامة للحزب تجاه تجربة الحكم الذاتي، وهذا ما تعتبره تركيا خطرًا على أمنها، ومصلحتها القومية، خصوصًا بعد تنامي ظاهرة الحركات القومية الكردية في ظل ذروة التجاذبات الدولية والإقليمية في سوريا، وبعد نقطة التحول الهامة التي عكست دعمًا إقليميًا ودوليًا، وتعاونًا أمريكيا مع حزب الاتحاد الديمقراطي، وهو الصراع الذي أخذ مركز الصدارة في نهاية عام 2014 في الصراع في سوريا على مدينة كوباني الكردية الواقعة على الحدود بين سوريا وتركيا، بين تنظيم داعش وقوات في سوريا على مدينة كوباني الكردية الواقعة على الحدود بين سوريا وتركيا، بين تنظيم داعش وقوات

^{(&}lt;sup>517)</sup> اتبعت الحكومات المختلفة (التركية- السورية – العراقية) سياسات قمعية تتمركز حول القومية العربية والتركية ضد تعزيز القومية الكردية.



الأحزاب الكردية في بناء دولة كردية واحدة تضم جميع الأكراد في أربع بلدان، والذين يقدر عددهم بنحو 30 مليون نسمة. - الحامد (رائد الحامد)، ح*زب العمال الكردستاني في سوريا والعراق: النفوذ والصراعات المتنظرة*، بترك برس، 2017، تاريخ الوصول للموقع الإلكتروني https://www.turkpress.co/node/36360، 2018/3/22

⁽⁶¹⁴⁾ أصدر بشار ألأسد مرسوم في 7 /أبريل/2011 يمكن الأكراد من استعادة جنسيتهم التي جُردت منهم في عام 1962. كما تنازل في يوليو 2012، عن منطقة القامشلي وما حولها لـ "حزب الاتحاد الديمقراطي"، كما سمح لزعيم حزب الاتحاد الديمقراطي صالح مسلم بالعودة من منفاه إلى سوريا لقيادة الحزب؛ وسحبت قوات النظام السوري في النصف الأول من عام 2012 قواتها من معظم مناطق الكثافة الكردية، وسهلت له تأسيس برلمان محلي، ووحدات مسلحة "وحدات الحماية الشعبية" وجهاز أمن داخلي "الأسايش". وسهل دخول نحو 1000 مقاتل من حزب العمال الكردستاني في العراق إلى سوريا في عام 2011، وذلك بموافقة من دمشق. للمزيد انظر: المرجع سابق.

⁽⁵¹⁵⁾ المرجع السابق.

⁽⁵¹⁶⁾ رفض "حزب الاتحاد الديمقراطي" الانضمام إلى "الجيش السوري الحر" و"الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية". الذي حظر من جانبه انضمام مؤسسات "حزب الاتحاد الديمقراطي" في شكل تكتلات موحدة ورفض الوعد بالاعتراف بالشعب الكردي في الدستور المقبل.

⁻ بارفي (بارك)، السياسات السيئة للأكراد في سوريا، معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى، 2013، http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/the-fractious-politics-of-syrias-kurds

الحزب الذي قاتل بشراسة، وهو ما أعطى دفعة قوية للحزب، وعزز الشرعية والمكانة الجيوسياسية الهامة لمشروع "روجافا" (518).

التخوف التركي من مثل هذا الوضع الذي قد يؤدي في النهاية إلى المزيد من الضغوط على عاتق أنقرة لمنح الحقوق السياسية للأقلية الكردية، بالإضافة إلى تعاون الحزب مع الولايات المتحدة والتي تستثمر المناطق الكردية من أجل مصالحها ونشر نفوذها، حيث كشف مجلس الأمن الروسي أن الولايات المتحدة أنشأت في منطقة سيطرة وحدات حماية الشعب الكردية في سوريا قرابة 20 قاعدة عسكرية (615). وفي ذلك يقول الدكتور مزهر الساعدي رئيس مؤسسة مدارك للبحوث والدراسات:" إن المتتبع للسياسة الخارجية الأمريكية في سياق هذه الفترة، يجد أن هناك ثمة تناقضات في تناول الملفات خاصة الكردية (520)، لاسيما فيما يتعلق بالعراق وسوريا، ففي الوقت الذي تعلن فيه الولايات المتحدة بشكل رسمي على أنها رافضة لاستفتاء إقليم كردستان، هي في الوقت نفسه تدعم علنا قوات سوريا الديمقراطية، حتى إنها تريد أن تتشئ حكمًا ذاتيًا للأكراد في سوريا (521). كل ذلك جعل تركيا ترفض تقديم يد المساعدة لأكراد سوريا خلال حصار كوباني، ما جعلهم ينظرون إلى تركيا نظرة عداء، وهو ما دفع أكراد سوريا لاتهام تركيا بدعم التنظيمات الجهادية (522). تعززت هذه الاتهامات بعد تصريحات، وزير الداخلية التركي معمر غولر في يونيو 2014، "بأن التوجهات التركية تتحرك حسب مكاسبنا على وزير الداخلية التركي معمر غولر في يونيو 2014، "بأن التوجهات التركية تتحرك حسب مكاسبنا على المستوى الإقليمي، لذلك سنساعد جبهة النصرة ضد فرع حزب العمال الكردستاني الإرهابي (523)".

لقد حاولت تركيا البحث عن تفعيل أفضل لوضعها الجيوستراتيجي ضمن أنساق فاعلة تكسبها دورًا مؤثراً في السياسة الدولية والإقليمية، من خلال المسالة السورية، إلا أن سرعة الأحداث والتدخلات الدولية

(519) مجلس الأمن الروسي: 20 قاعدة عسكرية أميركية في منطقة سيطرة الكرد بسوريا، الميادين، تاريخ الوصول للموقع الإلكتروني 2018/3/22 http://www.almayadeen.net



المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية برلين – ألمانيا

⁽⁵¹⁸⁾ هاشم (عزة)، التداعيات السورية: عسكرة السياسات الكردية في الشرق الأوسط، المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، https://tinyurl.com/y4xuplr6 ،2015

⁽⁵²أ) منذ عام 2001 سبتمبر وسياسة تركيا في الشرق الأوسط لا تتوافق والتوجهات الأمريكية فالخطر الشيوعي ما عاد قائمًا، وتركيا بدأت منذ عهد أوزال التوجه إلى العالم الإسلامي للتبادل الاقتصادي وغيره، أما استراتيجية التي تبناها المحافظون الجدد في ما يسمي بمكافحة الإرهاب (التي زعزعت التوازنات في منطقة الشرق الاوسط) فتناقضت مع المصلحة القومية التركية. إذ قامت الاستراتيجية الأمريكية على مبدأ التدخل المباشر وإنهاء سياسة التوكيلات التي اعتمدتها الولايات المتحدة الأمريكية مع القوى الإقليمية ومنها تركيا، بذريعة مكافحة الإرهاب، والترويج لشرق أوسط حديد

وهو يعنى تغير الوضع القائم الذي ينسجم مع المصلحة القومية التركية، خصوصًا في ما يتعلق بالمسألة الكردية في تركيا. فالمسألة الكردية كانت أساس التعاون بين نظام صدام حسين قبل سقوطه وتركيا حيث تتمتع تركيا بحرية ملاحقة مقاتلي حزب العمال الكردستاني PKK. بعد الاحتلال الأمريكي عام 2003م انتقل العراق من الصيغة الوحدوية إلى صيغة الفيدرالية وظهر كيان كردي إقليمي بكل ما تعنيه الكلمة للمزيد انظر: بشارة (عزمي)، درب الآلام، مرجع سابق، ص ص498-495.

^{(&}lt;sup>522)</sup> هاشم (عزة)، مرجع سابق.

⁽⁵²³⁾ الشربجي (نور) – (علاء منصور)، مرجع سابق، ص24.

تحت مبرر مكافحة الإرهاب الجهادي، الذي تمثل بتحالف دولي بقيادة الولايات المتحدة، والتدخل الروسي المساند للنظام السوري، قاد تركيا إلى منعطف ومأزق شامل في تعاطيها مع الملف السوري وتداعياته عليها داخلياً.

وفي حين استطاع جميع اللاعبين في سورية ترتيب مصالحهم، موقتًا، وفيما تقاسمت الولايات المتحدة وروسيا "الانتصار على داعش"، وشاركهما فيه النظام السوري وايران ليبنيا عليه فيما بعد، بعد أن واصلت الولايات المتحدة وروسيا تحميل المسؤولية الأساسية لتركيا في تدفّق المقاتلين الأجانب والجهاديين، وتتضافر جهودهم لإبقاء مكاسبها محدودة. بعد ذلك غلب على حسابات تركيا هاجس السعي للحدّ من الخسائر. فكلّ خطر حاولت إبعاده أو تجنّبه ما لبث أن ارتسم وتأكّد. حيث تراجع مد الإسلام السياسي الإخواني في ظل الثورات المضادة، بعد سقوطهم بمصر بفعل ثورة 30 يونيو 2013، وظفر الأكراد بدعم أميركي متعاظم، فالمقاتلون الأكراد لم يكونوا فقط أداة فاعلة في يد أميركا لمحاربة "داعش" بل أشعروها للمرّة الأولى بأن لديها مصالح في سورية، لذلك فهي تعمل لبقاء مديد في الشريط الشمالي بعد أن إنشاء قواعد لها هناك، أسوة ببقاء روسيا المديد لإدارة مصالحها في عموم سوريا (524). يجمع خبراء ومراقبون على أن تركيا راكمت الأخطاء في الأعوام الأولى للأزمة، سواء مرغمةً أو بإرادتها وتردّدها، إذ أضاعت وقتًا طويلاً في البحث عن تفويض أميركي، أو أطلسي في سورية وتبيّنت باكراً أنها لن تحصل عليه فأحجمت عن التدخّل المباشر عندما كان متاحاً، حتى ولو في شكل محدود. وحين فضّلت الحرب بالوكالة، عبر دعم فصائل المعارضة، أخطأت أيضًا في "أدلجة" خياراتها بإعطاء أولوية للإسلاميين بدلاً من التركيز على "الجيش السوري الحرّ". الذي كان واضحًا أن النظام والإيرانيين يعتبرونه عدوّهم الأول والأخطر، وما لبث الروس بعد تدخّلهم أن جعلوا إضعافه إحدى أولوياتهم لإنقاذ النظام. وبات هدف أنقرة محصورًا باقتناص ما يمكن من اللاعبين الكبار، روسيا، وأميركا، بعد قبولها حقيقة كونها لاعبًا ثانويًا في الحرب السورية.

توصلت تركيا إلى قناعة بأن الأهداف الكبيرة والاستراتيجية في سوريا لم تعد من اختصاصها، وربما هذه الرسالة التي نقلها أردوغان لبوتين في لقائهما التصالحي بعد حادثة اسقاط طائرة الميج على الحدود التركية السورية وتوتر العلاقات بينهم. إذ أن تلك الأهداف تتجاهل توازنات القوى الإقليمية وموقع تركيا الضعيف في الصراع السوري. هي أهداف تخص روسيا بصورة رئيسية، والولايات المتحدة بدرجة أقل، أما تركيا فقد باتت خارج السباق. وتبدو العملية العسكرية التركية في شمال سوريا، والتي حظيت بدعم

⁽⁵²⁴⁾ بدرخان (عبدالوهاب)، خيارات تركيا في سورية كلّها مجازفات بلا ضمانات، 2018، تاريخ الوصول للموقع الإلكتروني http://www.alhayat.com/m/opinion/26776184 ،2018/3/22



روسيا، والتي جاءت بعد اللقاء التصالحي بين بوتين، وأردوغان، ورسم حدود أهداف تركيا مقابل ذلك فيتمثل بإطلاق يدها جزئيًا في الصراع مع الأكراد السوريين، ولكن من منطلق محدد هو الأمن القومي التركي قصير الأمد، والسياسات المحلية وهو ما يتفهمه فلاديمير بوتين بدرجة ما، وليس من منطلق مصالح تركيا بعيدة الأمد في سوريا. والحال أن الرئيس رجب طيب أردوغان، وبعد فشل محاولة الانقلاب العسكري، بات شديد التركيز على الداخل التركي، وعلى ضرورة تعزيز هيمنة حزبه على الحياة السياسية التركية. لم يعد الرجل كثير الانشغال بتطورات الحرب السورية بقدر انشغاله بالإشراف على مشروعات الدولة التركية الجديدة (525).

خاتمة الجزء الأول:

بعد بضعة أشهر من انطلاق الاحتجاجات السلمية في سوريا، بدا تصوير البلاد بوصفها ساحة صراع بالوكالة بين القوى الإقليمية والدولية، أمرًا عاديًّا ومبتذلًا، وكل دولة كانت تبرر تدخلها بأنه جاء لمكافحة الإرهاب المتمثل بالجماعات الجهادية، بعد أن حاولت التخلص من هذه الجماعات في بلدانها بإرسالهم للقتال في سرويا سرواء من خال التغاضي عالى تا تقلهم، أو الإهمال الأمنى.

حتى أن الروايات التي تبناها المحتجون السلمون في بداية الثوة السورية، والمسلحون فيما بعد، لم تسع إلى الفصل بين التطورات الداخلية، واستهداف سوريا من القوى الدولية – وهنا لا ينبغي التقليل من أهمية الأزمات الاجتماعية الداخلية في التمهيد للصراع السوري - كما ويجب الانتباه أيضًا إلى أن جميع المعارضة والنظام السوري حاولا كل منهما بتوظيف هذا الاستهداف الدولي والإقليمي في معركته ضد الآخر، المعارضة لإسقاط النظام السوري، والنظام في إثبات رواية بتعرض محور المقاومة "لمؤامرة خارجية"، هذ التوظيف طال القضية الفلسطينية أيضًا، ومنذ ذلك الحين، أدّى انزلاق سوريا إلى حرب أهلية شاملة، وإلى وجهة نظر سائدة أيضًا تقول: إنّ أي حلّ للصراع السوري يعتمد كليًا على التوصل إلى تفاهم بين تلك القوى الخارجية. فكل الأطراف لها رؤيتها في ذلك لتحقق مصالحها، وكلها تلتقي على ضرورة حل الأزمة بما لا يضر مصالحها، ومصالح حلفائها.

هذه المصالح أصرت في بعض الأحيان على استحضار القضية الفلسطينية، فالولايات المتحدة وجدت من خلالها فرصة للحفاظ على مصالحها هناك، والحفاظ على أمن إسرائيل. ناهيك عن المكاسب التي حققتها إسرائيل جراء التدخل الأمريكي والدولي، والذي أكسبها كثير من الإنجازات أقلها إنهاك محور



الممانعة، وإضعاف الدول العربية في المنطقة، ناهيك عن محاولات تطبيفها وتأجيج الصراعات المناطقية، بعد أن حققت الجماعات الجهادية ما لم تستطيع أن تحققه سياسة دمقرطة المنطقة، بعد أن عملت الولايات المتحدة بقوة لإجبار الجميع على قبول إسرائيل في المنطقة، وذلك من خلال محاولة فرض أجندة لتقسيم المنطقة على أسس طائفية. وهذا سيكون بمثابة أرضية خصبة لإسرائيل لتغليف الصراع السياسي مع الفلسطينيين بالأيديولوجيا الدينية ومآلاته الكارثية، باعتباره صراعًا دينيًا وجوديًا وأبديًا بين المسلمين واليهود. لاسيما في ظل وجود تنظيمات الإسلام السياسي في المنطقة. وهو ما يعتبر استثمار صارخ وانتهاك سياسي مغلف بالأيديولوجيا للحالة الفلسطينية، إذ أن الركون إلى تديين الصراع العربي الصهيوني لا يمثل فقط اعتداء على الطبيعة الحقيقية للصراع، وإنما يمثل أيضًا توفيرًا لكل عناصر ومقومات تأييد الصراع، وتحويله إلى حلقة مفرغة من التشتجات الحضارية والسياسية الناتجة عن التوظيف الأصولي للقضية، عبر الاتفاق على النظر إليه من منطلقات أصولية عنصرية متطرفة، لا تضيّع القضية وتميّعها فقط بل تصنع صراعات أخرى بين الأصوليات الدينية المختلفة (526).

ويعتبر توظيف القضية الفلسطينية سلوك سياسي متأصل في دول المنطقة لتمرير مصالحها، لا سيما النظام السوري نفسه، فطالما أنعشت أنظمة استبدادية عربية شرعيتها المتآكلة بالمناداة بعروبة فلسطين، ومن خلال الاتكاء على قضية القدس والمسجد الأقصى.

فالقضية الفلسطينية كانت بالنسبة للنظامين الإيراني والتركي هي ورقة لبناء الشرعية والشعبية في الداخل، وأداة لخلق التأثير والنفوذ في الخارج. أما بالنسبة إلى النظام القطري فهي وسيلة لصناعة دور إقليمي ودولي يعوض ضعف الإمكانات الجيوسياسية للدولة (528). أما الاتحاد الأوروبي بقيادة فرنسا دار في فلك الولايات المتحدة ولم يستطيع الخروج على الأجندة الأمريكية، لضرورة الحفاظ على مصالحه هناك. وذلك بخلاف روسيا والصين اللتان جاءتا تحت ضرورات لتأمين مكان لهما في المنطقة ومنافسة التدخل الأمريكي والحد منه وتطويقه.

لذلك راجت تحليلات كثيرة اعتبرت ما يجري في سوريا مؤشراً على مرحلة جديدة من تاريخ منطقة كانت مفتوحة منذ أكثر من قرن على التدخلات الدولية العسكرية والسياسية، وأصبحت دينامياتها الداخلية السياسية عاملاً حاسمًا في تحديد مصائرها ومستقبلها.



175

⁽⁵²⁶⁾ طه (همام)، أسلمة القضية الفلسطينية. تغذية التطرف وتمكين الشعبوية الدينية، صحيفة العرب، العدد 10848، لندن، 2017، ص13

⁽⁵²⁷⁾ للمزيد انظر الفصل الثاني من الجزء الثاني "مقترحات حلول تصب في صالح قانون القومية الإسرائيلي"

^{(&}lt;sup>528)</sup> المرجع السابق، ص13.

إن تدويل الثورات المضادة استند إلى توافق غير معلن وفرته ظروف الحالة السورية بين القوى الأوروبية والإقليمية المتدخلة، فالدول الغربية بقيادة الولايات المتحدة وبمساندة بعض القوى الإقليمية كالخليجية والتركية مع اختلاف أجنداتها اجتمع على اسقاط النظام. في مواجهة تدخلات دولية روسية وإقليمية إيرانية وحزب الله لتأمين شبكة أمان لدمشق، وحماية النظام من أي هجوم أميركي.

لقد انتظم التدخل الدولي سياسيًا في سوريا عبر تركيا أولًا، وتدرج عبر فتح المعابر التركية للضباط والجنود السوريين المنشقين، وبدا تسريع تدفق المجموعات الجهادية عبر تركيا إلى سوريا. من خلال غض نظر مقصود من الأجهزة الأوروبية أملًا بالتخلص منهم في تلك المحرقة وتغذية الصراع ضد الدولة الخصم، كإضعاف إيران وحزب الله. أو عودة الجهاديين الشيشانيين والقوقازيين والإويغوريين في الحزب التركستاني الإسلامي، لمقارعة روسيا والصين، واستخدامهم كورقة لمصلحة الولايات المتحدة هناك. لقد تراجعت الحرب بالواسطة بعدما أفشل التدخل الروسي التدخل الدولي الآخر في إسقاط دمشق، حيث خفتت قوة وسيطرة الجهاديين بعد مقتل أكثر من خمسين ألف جهادي، وأجنبي خلال تسعة أعوام من الحرب في سوريا (529)

وتحولت الحرب إلى صراع مباشر، يرتسم معالمه على الأرض السورية وحدود المنطقة، حيث أنَّ انتشار القوات الأميركية في (عدد القواعد العسكرية في كردستان والقواعد الفرنسية) قواعد يستند إلى قوة ارتكاز كردية عشائرية في مواجهة تحالف روسي سوري إيراني. وقواعد عسكرية روسية إيرانية (530). وبات الوضع في سوريا شديد التعقيد في ظل تلك التشابكات الإقليمية والدولية والانقسام الداخلي، وجميع اللاعبين استطاعوا ترتيب مصالحهم وفق حالة مؤقتة (531).

تشير الطبيعة المحلية للغاية للصراع السوري إلى أنه ما من جهة خارجية فاعلة يمكنها استيعاب تشابك الديناميكيات المعقدة للصراع السوري وطبيعته المتغيّرة على المستوى الشعبي بصورة كاملة، ناهيك عن التحكّم بها والسيطرة عليها. ونظرًا لاعتماد كل من المعارضة على الدعم الخارجي، ونظام الأسد في بقائه على حلفائه الخارجيين ووكلائهم، فضلًا عن مجموعة متتوّعة من الجهات الفاعلة المحلية التي أوجدها منذ بداية الصراع، حيث لم يعد لديه أمل يذكر في استعادة السيادة على نحو معبّر. والواقع، وبغضّ النظر عمّن "يفوز" في الحرب في نهاية المطاف، فإن حجم الدمار وضياع الفرص الاقتصادية

^{(&}lt;sup>531)</sup>عُنتُر (غاندي عنتر)، *التَدخُل السَعودي في سوريا: الدوافع والسيناريوهات*، المعهد المصري للدراسات، 2016، تـاريخ الوصول للموقع الالكتروني، https://eipss-eg.org، 2018/7/22 /



المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية برلين – ألمانيا

^{(&}lt;sup>529)</sup> بحسب المرصد السوري المعارض الأحداث في سوريا بعد سبع سنوات أدت إلى مقتل أكثر من خمسين ألف جهادي في سوريا. المرجع: شرارة، (وليد شرارة - محمد بلوط)، من الصورة المضادة إلى الحرب الدولية، الأخبار، العدد 3423، 2017، http://alakhbar.spiru.la/node/292609

⁽وليد شرارة - محمد بلوط)، المرجع السابق.

ومستوى هروب رؤوس الأموال الذي شهدته سورية يعني أن البلاد ستظلّ تعتمد اعتمادًا كليًا على المساعدات الخارجية وتخضع للنفوذ الأجنبي لعقود مقبلة.

وهذا يعنى استمرار هذه الدول في الحفاظ على بقائها وقواعدها وإدامة النزعات الطائفية، أو تظل تراوح مكانها، وهو ما سيفرض إعادة تشكيل للجغرافية السياسية ولو غير مجسد حسب مصالح تلك الدول.



الجزء الثاني

مظاهر تعقيد القضية الفلسطينية كنتيجة لتطور الجهاديين في سوريا



تطورت الأزمة السورية على مر السنوات الماضية لتصبح صراعًا، فيرى الكثيرون من صانعي السياسات أنه يتمحور حول مكافحة الجماعات الجهادية المتشددة أمثال تنظيم "داعش" و"جبهة فتح الشام" -وبغض النظر عن حقيقة استثمار وجود هذه الجماعات من بعض الدول من عدمه - إلا أنه سمح الربط المتزايد للصراع في سوريا بمكافحة هذه الجماعات الجهادية للجهات المتنافسة على النفوذ في المنطقة - لا سيما الولايات المتحدة وروسيا بإيجاد قضية مشتركة ومع سعي المجتمع الدولي لوضع حد للنزاع هناك كانت الحاجة "لمواجهة الجماعات الجهادية المتطرفة" إحدى القضايا القليلة المرتبطة بسوريا التي تمكن مجلس الأمن التابع لمنظمة الأمم المتحدة أن يصدر قرارًا بشأنها ويكون مقبولاً من جميع أعضائه (532).

فعلى الرغم من التدخل الدولي تحت بند مكافحة الإرهاب في سوريا شكل أمرًا هامًا بسبب الخطر الذي فرضته تلك الجماعات ليس فقط على استقرار البلاد، بل على كثير من الدول⁽⁵³³⁾. إلا أن انعِكاس تأثير ذلك التدخل، لم يقتصر على سوريا بعينها بعدما غُذّى الصراع أكثر وأكثر وساهم في الاستقطاب الطائفي في المنطقة؛ بل امتد ليشمل المنطقة كلها⁽⁵³⁴⁾، وأحدث أثرًا ملموسًا في صراعات أخرى (⁵³⁵⁾. لقد فرضت خطر تطور الجماعات والتصدي لها في الحالة السورية خطرًا على القضية الفلسطينية بعد أن عظمت إسرائيل من هذا الخطر على استقرارها، لكن في الحقيقة أن ذلك الخطر لم يقم سوى بإضافة الحواجز التي تعترض سُبل حل الصراع الإسرائيلي الفلسطيني (⁵³⁶⁾. ومن هنا تكمن أهمية الربط بين الأحداث والمتغيرات في المنطقة التي صاحبت تطور الجماعات في سوريا والتبدلات الدولية والقضية الفلسطينية مختلفة عن باقي الصراعات، فهي تعتبر مركزية في المنطقة وفي النظام الدولي، بسبب تشعبها وتعقيدها وتداخل مجموعة من الأبعاد المختلفة فيها وتأثيرها

⁽⁵³⁶⁾ الخطيب (لينا الخطيب) وآخرون، مرجع سابق، ص15. (537) مجموعة من الأحداث كحدث انهيار نظام القطبية الثنائية، وكذلك صعود الولايات المتحدة كقطب أوحد يترأس هيكلة النظام الدولي بكل تعقيداته، وظهور أدوات جديدة يتم من خلالها التعاطي مع النزاعات الدولية، أُدُخل العالم في حقبة جديدة انبرت أقلام الكثيرين من المفكرين والمحللين لتفسير هذه المتغيرات ومحاولة فهم طبيعة النظام الدولي وكيف يؤثر بالأحداث.



⁽⁵³²⁾ اعتمده مجلس الأمن الدولي بالإجماع قرار (2401) إلى يدعو فيه جميع الأطراف إلى الالتزام والتنفيذ الكامل لوقف إطلاق النار في سوريا، ويؤكد أن وقف الأعمال العدائية لا ينطبق على العمليات العسكرية ضد (داعش)، والقاعدة، وجبهة النصرة، وجميع الجماعات الأخرى الإرهابية. للمزيد انظر: الملاحق، النص الكامل لقرار مجلس الأمن 2014 حول وقف الأعمال القتالية في كل أنحاء سوريا.

⁽⁵³³⁾ تنظيم الدولة الإسلامية "داعش" على وجه الخصوص وسعت نطاق عملها ليشمل تقريباً أي هدف خارج سوريا، ويمكن لأعضائها أو المتعاطفين معها تنفيذ أعمال عنف في أماكن مختلفة من العالم. للمزيد انظر: مؤشرات قياس تأثير الإرهاب العالمي الملحق رقم (1)؛ التمرد السوري بالأرقام والايديولوجيات والاحتمالات الملحق رقم (2).

^{(&}lt;sup>534)</sup> الخطيب (لينا)، وأخرون، سياسة الغرب أتجاه سوريًا تطبيق الدروس المستفادة، برنامج الشرق الأوسط، المعهد الملكي للشؤون الدولية، لندن، 2017، ص15.

⁽⁵³⁵⁾ أزداد الوضع سوء في المنطقة كنتيجة للحالة السورية، ما سمح لـ "داعش" بتوسيع نطاق نشاطه وطموحه. وفي اليمن، أطلق "داعش اليمن" سلسلة من الهجمات البارزة هناك. كما وزادت التوترات بين تركيا والجماعات الكردية نتيجة للمحاولات الكردية لإقامة حكم ذاتي في شمال سوريا. للمزيد انظر: الوضع العسكري في سوريا حتى تاريخ 2015 الملحق رقم (4).

عليها (538). حيث تتداخل وتتشابك الأبعاد القومية والسياسية والدينية، وهذا التشابك تزايد بعد عدم استقرار المنطقة جراء سياسة التدخل الدولي والإقليمي وصعود الحركات الجهادية في سوريا، والتي بدت مهددة للثورة السورية نفسها، وسيادة الدولة، وحدودها. وأوشكت تلك التطورات أن تكون منطلقاً لانعطافه تاريخية (539)، تنعكس على الحدود وتنعكس لتصور جديد للصراع العربي الإسرائيلي، يمكن أن يغير حدود المنطقة من خلال إعادة ترسيم الحدود وتقسيم المنطقة لدول على أسس طائفية، يُمكن إسرائيل من مخططها الرامي إلى حل القضية الفلسطينية على حساب الإقليم وتصبح فيه شريكًا وليس عدواً؛ من خلال خلط المفاهيم والحقوق التاريخية.

ووفقًا لذلك؛ هذا الجزء يوضح في فصله الأول: مساعي إسرائيل للاستفادة من التهديدات التي تبثها الجماعات الجهادية، ومن السياسة الدعائية للإرهاب، مستندة على بنية الجماعات التنظيمية في سوريا التي ساعدت على تمدد الخوف لدى الرأي العام من الإرهاب، وذلك من أجل تشويه المقاومة الفلسطينية بعد ربطها وخلطها بمفهوم الإرهاب الذي انتشر في سوريا.

كما سيناقش هذا الجزء أيضًا في فصله الثاني: ارتدادات عوامل تطور الجهاديين أضعفت القضية الفلسطينية. أي كيف أثرت ارتدادات التدخل الدولي والإقليمي في سوريا تحت بند مكافحة الإرهاب، ومشاريع الحل في سوريا للحد من الخطر الجهادي هناك على القضية الفلسطينية؛ إذ جاء الكثير من تلك المقترحات بشكلها الخارجي لحل الأزمة السورية، وتحمل بمضمونها وجهة لتقسيم المنطقة، والتخلص من القضية الفلسطينية.

المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية برلين ــ ألمانيا

⁽⁵³⁸⁾ طه (علاء)، علاقة المتغيرات الدولية بالقضية الفلسطينية، دنيا الوطن، https://tinyurl.com/y6ggaroe (2006) (539) الطريق (أنس)، الشريعة الحق الفقه القانون، ملف بحثي، مركز دراسات مؤمنون بلا حدود، اكدال، المغرب، 2015، ص4

الفصل الأول خلط الإرهاب في سوريا بالمقاومة الفلسطينية

تكرر ظهور الجماعات الإسلامية في سوريا مرة ثانية، بعد ثورات الربيع العربي عام 2011، في الوقت الذي ظُنّ فيه أن الجدل الذي أثارته احتجاجات الجماعات الإسلامية على أداء الدولة السورية في ستينيات القرن العشرين، قد ولّى إلى غير رجعة (540).

لكن هذه المرة كان صعود الإسلاميين بسوريا مختلفًا عن حقبة الستينيات الذي تمثل "بجماعة الطليعة المقاتلة"، إذ جاء بطابع أكثر قوة وتسلح، مصحوبة بنهج سلفي جهادي. هذه الظاهرة، لم تكن تحظى باهتمام كبير مثلما حدث بعد تطورها بسوريا بعد عام 2011، وتصاعدت عملياتها وانتشار أخبارها في الإعلام وظهور ملامح خاصة لها أكثر عنفًا وقسوة، وحضورًا لافتًا للمظاهر الإسلامية سواء ببعدها الرمزي أو المادي. وبانت الجماعات لاعبًا أساسيًا في الصراع العسكري والأمني، وأصبحت أمرًا واقعًا، كما ظهرت مجموعات جهادية صريحة، تقاتل بهدف إقامة "دولة إسلامية"، وصل فعلها وامتد أثرها لكثير من دول المنطقة، حتى باتت الأنظمة معظمها بلا استثناء، سواء من دعم هذه الجماعات في البداية، أو من عارضها، حتى عوام الشعوب، توسمها بالجماعات الإرهابية أو "الجماعات السلفية الجهادية الإرهابية" (وهو ما كان بمثابة فرصة استثمار لإسرائيل لتخلط مفهوم المقاومة بالإرهاب. وعلى الرغم أن قواعد القانون الدولي ومبادئه، فرقت بوضوح بين الإرهاب الدولي، وبين المقاومة المسلحة كالمقاومة الفلسطينية من أجل تقرير المصير، إلا أن إسرائيل تعمدت الخلط بينهما، ووضعتهما في نفس القالب، واستثمرت الإرهاب في الحالة السورية، واستغلته لوصف المقاومة الفلسطينية بالمنظمات الإرهابية، بقصد تشويه النضال الفلسطيني، وصورة المقاومة والحد من تأييدها الدولي، بهدف تقويض القضية الفلسطينية الفلسطينية.

هذا الفصل يوضح في مبحثه الأول: مساعي إسرائيل للاستفادة من التهديدات الإرهابية التي تبثها الجماعات الجهادية. والمبحث الثاني يناقش: كيف توظف إسرائيل ذلك الإرهاب وتربطه بالمقاومة الفلسطينية من أجل تقويضها وتشويهها.

⁽⁵⁴²⁾ أمحمدي (آمنة أمحمدي بوزينة)، *إشكالية الخلط بين الإرهاب الدولي والمقاومة المسلحة (حالة المقاومة الفلسطينية)*، جامعة حسيبة بن بو علي، مجلة جامعة الإسراء للعلوم الإنسانية، العدد الأول، فلسطين، ص2016، ص11.



⁽⁵⁴⁰⁾ بطاطو (حنا)، فلاحو سورية أبناء وجهائهم الريفيين الأقل شائًا وسياساتهم، ترجمة رائد النقشبندي، المركز العربي لأبحاث السياسات، الدوحة، 2014، ص492- 430.

^{(&}lt;sup>541)</sup> ممكن مشاهدة تسجيل مصوّرٍ يدعو إلى ققال كل الدول الغربية على الرابط http://www.youtube.com/watch?v=v151Fh6q_qM

المبحث الأول مساعى إسرائيل للاستفادة من السياسة الدعائية للإرهاب

لا أحد ينكر طبيعة العنف والتهديدات التي أفرزتها وبثتها الجماعات الجهادية ومنها تنظيم "داعش" على وجه الخصوص في منطقة الشرق الأوسط، وسوريا تحديدًا، إذ استطاعت أن تولد فهماً مشتركًا لدى الرأي العام الدولي على أن هذه الجماعات لا يمكن اعتبارها ببساطة مشكلة هذه المنطقة فقط، بل إنها بانت مصدر خوف وخطر عالمي ممتد يتطلب استجابة قوية وفعالة بالتنسيق بين كافة الدول. لا سيما مع بروز مفاهيم مثل "تسلل الجهاد"، "حكم الشريعة"، "الولايات المتحدة الإسلامية"، "لندنستان"، "أوروباستان"، وأخرى تؤجج الذعر في النفوس من "شر" الإسلام الآتي، الذي أصبح مدعاة خوف وقلق في ذهن الكثير من العامة في العالم (543). هذا الخوف وضرورة الاستجابة، كان بمثابة فرصة لليمين في أروبا وإسرائيل لتعزيز صناعة الفوبيا من الإرهاب والإسلام، بعد أن روجت أن العامل المهدد للعيش في المنطقة أصبح اليوم عاملاً مشتركًا في كل مكان. ساعدها في ذلك، نشأة شعور عنصري مناوئ للمسلمين والعرب وللإسلام، أذكاه بالفعل طبيعة الانتشار الجهادي الواقعي، وممارساته الدموية ليس في سوريا وحدها، بل الامتدادات الدولية لهذه العمليات.

لذلك هذا المبحث يسلط الضوء في فقرته الأولى: على البنية التنظيمية للجماعات الجهادية في سوريا التي ساعدت على تمدد الخوف في مناطق كثيرة من العالم نتيجة العمليات المسلحة التي نفذتها.

وكذلك يقف في فقرته الثانية: على المغالاة في ترويج هذه المخاطر في غير مكانها، والتي استفادت منها إسرائيل، بعد خلق عالم من الكراهية والعداء والتمييز؛ خوف سرطاني يصيب العقل بلوثة من الهلع تشل قدرته على التمييز بين الإرهاب والمقاومة، وتجعله يستسلم للمزيد من الأفكار التي يمكن أن ترسم صورة مشوهة عن المقاومة الفلسطينية المشروعة.

الفقرة الأولى: بنية تنظيمية في سوريا ساعدت على تمدد الخوف.

شكلت الجماعات الجهادية في سوريا نسخة جديدة مختلفة من حيث النشأة والأولويات، عن التنظيمات الجهادية السابقة مثل تنظيم القاعدة في أفغانستان الذي حصر أولوياته في محاربة الغرب، والولايات المتحدة الأمريكية وإخراج قواتها من الجزيرة العربية، وتجنب خوض أي معارك، أو حروب ضد تنظيمات إسلامية أخرى (544). بينما أرادت الجماعات التي نشأت في سوريا كـ"داعش" استغلال حالة الانهيار الذي تعيشه المنطقة، وضعف الحكومات المركزية، وتعاظم التدخلات العسكرية، وغياب السيادة

⁽⁵⁴³⁾ غانم(ستيفاني)، تعرّفوا إلى صانعي الإسلاموفوبيا الحديثة، رصيف 22، 2016 https://raseef22.com AF



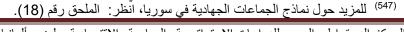


الوطنية، وتعاظم الاستقطاب الطائفي، واستفحال الغضب الشعبي نتيجة لسياسات التهميش؛ لإقامة دولة وقق مقاساتها الأيديولوجية. وعلى الرغم من أن القاسم المشترك بين كل هذه التنظيمات أو معظمها هو الموروث الجهادي الذي تشكل خلال مسار المواجهة الطويل بين الجهاديين والعالم. لكن هناك فروقات كثيرة، أبرزها إعطاء داعش أولوية للتغيير المجتمعي تغييراً جذريًا، واستخدام العمليات الإرهابية بل والإفراط فيها لتحقيق هذا التغيير وفق الأيديولوجية الجهادية. النتظيمات السابقة كالقاعدة لم تقم دولة، وإنما هي فصيل جهادي، ولم يحرر أرضًا لتكون بمثابة القاعدة للانطلاق يتمتع فيها بمقومات السيادة، وإنما كان ضيفًا في بعض الأماكن مثل أفغانستان، واليمن، والعراق، بينما الجماعات في سويا ك"داعش" قامت على أراضي شاسعة في العراق وسوريا، وفرضت قوانينها وطبقتها بقسوة على من يخالف الشرع والعقيدة. وقد تكون المرة الأولى في تاريخ المنظمات الجهادية التي تتحقق السيادة الكاملة لتنظيم على الأرض(فك). في هذه الفقرة لا يسعنا إلا أن نسلط الضوء على أبرز هذه الجماعات الجهادية فقط؛ لاسيما وأن عدد الجماعات في سوريا يقدر بما يقارب ألف جماعة، وضمت ما يقرب من مئة ألف مقاتل (فكة). معظمها جماعات صغيرة، وتعمل بشكل محلي، عُرفت بديناميتها المتسارعة من حيث التشكل والتحالف والاندماجت العسكرية والانفصال، وبالتالي صعوبة تحديد هويتها التنظيمية ففي كل أسبوع تتشكل كتائب، وسرايا، وجماعات جديدة، ولكن فيما بعد ظهرت جماعات قوية لها حضور على أسبوع تتشكل كتائب، وسرايا، وجماعات جديدة، ولكن فيما بعد ظهرت جماعات قوية لها حضور على

أ) وجهة عالمية لجماعات جهادية سورية:

منذ تفجيرات 11 سبتمبر 2011 ظل تنظيم القاعدة بفروعه مرجعًا ومصدر إلهام لكثير من الجماعات الجهادية في مختلف ساحات الجهاد العالمي العابر للحدود، وأخطر تنظيم إرهابي يهدد مصالح الولايات المتحدة الأمريكية ودول الغرب، كما ظل التنظيم طوال تلك الفترة الزمنية محور التركيز الرئيس في الجهود الدولية لمواجهة الإرهاب، إلى حين صعود الجماعات الجهادية في سوريا. التي أبرزت قوة عسكرية وقدرات فائقة غير المعهودة في التجنيد، والتعبئة، والدعاية عبر مواقع وشبكات التواصل الاجتماعي، وانخراط كثير من هذه الجماعات مثل تنظيم "داعش" في معركة وجودية مع جماعات

BBC (546) / الأزمة السورية: دليل الجماعات المسلحة في سوريا، 2014 / BBC (546)





⁽⁵⁴⁵⁾ عبد اللاوي (حليمة)، أثر الحروب اللاتماثلية على الاستقرار الأمني في الشرق الأوسط (داعش نموذجًا)،

فقد الحلقات على غيرها من التنظيمات الأخرى بانها خفقت الأخلقاء الدائي في امرين الأون الأخلقاء من التاخية المالية من حكرن السيطرة على النفط أما الاكتفاء الثاني من ناحية السلاح ، فقد استولت الدولة الإسلامية على مخازن أسلحة الجيش العراقي عندما اجتاحت الموصل على غرار التمويل الأجنبي لها.

جهادية أخرى وقوات النظام السوري والجيش السوري الحر (548)، وذلك من بعد أن استخدمت وسائل مختلفة بثت فيها الرعب من خلال عمليات قتل ممنهجة استُخدم فيها أكثر تكتيكات القتل توحشًا وإعلام هوليودي، وأصبح التنظيم نموذجًا إرشاديًا لأكثر الحركات الجهادية في العالم بسبب طبيعتها الأيديولوجيَّة المتصلبة، وفعاليتها القتالية المتعاظمة. ذلك جلعت من التنظيم الذي سيطر على حوالي 40% من أرض العراق و 35% من سوريا، واتخذ من مدينة الرقة السورية العاصمة الرسمية له، اللاعب الأكبر والأشد خطراً في ساحة الجهاد العالمي (649).

تعود جذور التنظيم إلى حقبة الاحتلال الأمريكي للعراق 2003، حيث زرع نواته الأردني أبو مصعب الزرقاوي (أحمد فضيل نزال الخلايلة)، ساعده على ذلك عوامل متعددة تراكمت منذ العام 2003 مثل: واقع الاحتلال الأمريكي والنفوذ الإيراني وهيمنة القوى الشيعية الموالية لطهران على النظام في العراق؛ والأوضباع الصبعبة للتنظيم المركزي والمشكلات التي كان يواجهها بعد الحرب على طالبان في نهاية 2001، أدت الى صعود نجم الزرقاوي ليصبح في مرتبة موازية في الاهتمام والمكانة للقيادات التاريخية للقاعدة، وهو ما دفعهم للتغاضبي عن التجاوزات التي ارتكبها، والعمل على عدم كشفها على الملأ، رغم انتقادهم لتلك التجاوزات بشكل سري، حيث كان الزرقاوي يستهدف العموم من المخالفين أو كما يسميهم الشيعة والمسيحيين. وكانت القاعدة المركزية تتبني استراتيجية العدو البعيد(550)، أما القاعدة بقيادة الزرقاوي اتجهت لتبنى استراتيجية العدو القريب؛ بعد الشعور المجتمع السنى بالإقصاء والتهميش والفراغ السياسي والمشروع الجامع بعد احتلال العراق (551).

وقد تعددت أسماء التنظيم بدءًا من "جماعة التوحيد والجهاد"، ثم "القاعدة في بلاد الرافدين"، ومن ثم "الدولة الإسلامية في العراق"، ثم لاحقًا، بعد التوسع في سوريا عام 2013، عرف التنظيم باسم "الدولة الإسلامية في العراق والشام". وازداد تركيز التنظيم منذ دخوله سوريا، على العامل الجيوبولتيكي، أو كسب الأرض الجغرافية حيث قام بحملة كبيرة في العام 2014، كانت نقطة تحول لصالح التنظيم بعد أن قام تنظيم صفوفه بالرقة والإعداد الجيد لهجوم قوى على مناطق في سوريا، مستعينًا بإرثه القتالي

⁽⁵⁵¹⁾ هنية (حسين)- (محمد أبو رمان)، تنظيم الدولة الاسلامية: الأزمة السنية والصراع على الجهادية العالمية، طبعة أولى، مؤسسة فريدرش إيبرت، عمان، الأردن، 2015، ص25.



المركز الديمقر اطي العربي للدر اسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية برلين – ألمانيا

⁽⁵⁴⁸⁾ للمزيد حول الجماعات الجهادية في سوريا انظر: نماذج عن الجماعات الجهادية في سوريا الملحق رقم (18).

⁽⁵⁴⁹⁾ سالم (حسن بن سالم)، تنظيم داعش والإرهاب العابر للحدود، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، 2016، ص 9-10. للمزيد حول حدود الدولة الإسلامية (داعش) حتى تاريخ 2015 انظر:

⁻ الملحق رقم (5)؛ وكذلك انظر: الوضع العسكري في سوريا حتى تاريخ 2015 الملحق رقم (4).

⁽⁵⁵⁰⁾ يقصّد بالعدو البعيد، هو استراتيجية لمهاجمة الولايات المتحدة والغرب، وعدم استهداف الحكومات المحلية، للمزيد حول جيل الجهاد الأممى، انظر: موسى (إسلام)، مرجع سابق، ص70.

والتكتيكي الكبير الذي اكتسبه على مدى سنوات في العراق، واستولى على أرض كثيرة وسيطرة عليها وتمدد في مناطق أخرى في سوريا، وأجبر الكتائب الصغيرة، والعشائر، والأهالي في المناطق التي يحتلها على بيعة "الأمير البغدادي"، وفرض الاحتكام إلى محاكمه الشرعية والتعلم في كتاتيبه، ومدراسه، وترك القتال مؤقتًا مع النظام وتفرغ بشكل شبه كامل لمحاربة كتائب المعارضة المختلفة بذريعة دخول الكفر والردة وتشكيل الصحوات والتعاون مع الأمريكيان (552).

حتى بات "داعش" يشكل تطورًا جديدًا للجماعات الجهادية الأكثر راديكاليةً من تنظيم القاعدة ذاته، إذ أن توسعه الجغرافي في سوريا، وتأمينه مساحات جغرافية بين العراق وسوريا، وحصوله على دعم لوجستي -أشارت تقارير إلى أن التنظيم نهب ما يزيد على 500 مليون دولار من الموصل ليصبح أغنى "منظمة إرهابية" في العالم-، كلها معطيات تؤكد أن التحديات التي يثيرها التنظيم لن تكون محصورة في العراق، بل، ومهددًا لمشروع المعارضة السوري، بل لها تداعياتها الإقليمية؛ بعدما نجح في تعزيز نفوذه على المستوي الإقليمي عقب إعلان تأسيسه "لدولة الخلافة الإسلامية"، واستثماره لهذا التوجه في محاولة لدفع الجماعات الإسلامية المسلحة المختلفة في كل بقاع العالم لمبايعته، أو محاولات الانتماء وتشكيل خلايا نائمة في نفس الدولة، وبذلك توسيع نطاق انتشاره، ولم يعد مقتصرًا على الساحة العراقية والسورية، فضلاً عن استعانته بعناصر أجنبية، ما عزز وضعه على المستوى الميداني(553). يقول مدير معهد الدين والسياسة في روسيا ألكسندر إيغناتينكو: "في العالم حاليًا ما لا يقل عن 30 ولاية للدولة الإسلامية(554). حتى بات لتنظيم الدولة اليد الأطول في تقرير تحركات كثير من الجماعات الجهادية ليس على مستوى سوريا والعراق فحسب، بل على كل جماعة بايعته، فمثلا ولاية سيناء، التي

بايعت نتظيم الدولة في نوفمر 2014 (555). هذا يعني أنه لا يمكن لقادة سيناء داخل مصر القيام بأي

⁻ روسيا اليوم، بعد قبول البغدادي مبايعتها " أنصار بيت المقدس " تتحول إلى "ولاية سيناء"، روسيا اليوم موقع إخباري،2014، الوصول للموقع الإلكتروني، 2015/7/28 http://arabic.rt.com/news/



⁽⁵⁵²⁾ المرجع السابق، ص132.

⁽⁵⁵³⁾ الشيشاني (مراد)، توسع جيوبوليتيكي، داعش من الزرقاوي إلى الاحتلال الجهادي، المستقبل للأبحاث والدر اسات المتقدمة، الإمارات، https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/ItA ،2014 الإمارات، https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/ItA

^{(&}lt;sup>554)</sup> روسيا اليوم، *إذا كان هذا عملاً إر هابياً فهو ذو هدف مزدوج، قناة روسيا اليوم الإخبارية ،2015، ت*اريخ الوصول للموقع الالكتروني، 2015/11/12، https://arabic.rt.com/press

^{(&}lt;sup>555)</sup> تحول اسم أنصار بيت المقدس إلى "ولاية سيناء" في 2014/11/13، وذلك بعد قبول أبو بكر البغدادي مبايعتهم التي أعلنوها في بيان صوتي بتاريخ 11/10/ 2014 جاء فيه : "إن طاعة لأمر الله ورسوله، بعدم التفرق ولزوم الجماعة، نعلن مبايعة الخليفة إبراهيم بن عواد بن إبراهيم القرشي الحسيني (أبو بكر البغدادي)، على السمع والطاعة في العسر واليسر، وفي المنشط والمكره، وألا ننازع الأمر أهله إلا أن نرى كفرًا بوآحًا" ، وهذا يعنى أنه لو أراد البغدادي تصعيد العمليات في مصر أو تقليلها، هذا ما ستنفذه ولاية سيناء، على عكس لو كان ارتباط التنظيم بالقاعدة، فالقاعدة تعمل بشكل لا مركزي، وتترك الحرية لكل التنظيمات الجهادية التي تعمل تحت إمرتها، بتقرير العمليات التي تراها مناسبة في ضوء الوضع المتاح في كل دولة.

تحركات أو عمليات إلا بالرجوع للبغدادي (556). وتعتبر الأمم المتحدة أن تنظيم داعش هو أكبر منظمة إرهابية؛ نظرًا لعميات القتل المصورة غير الإنسانية التي ارتكبها التنظيم، والتي تنوعت من الذبح للخنق وإطلاق النار، الحرق ... إلخ (557).

وتعتبر الأعوام 2014، 2015 هي الأكثر دموية، إذ شهدت أعنف مراحل تطور ظاهرة الجماعات الجهادية، وعملياتها التي تتصف بالإرهاب، وذلك مقارنة مع العام 2017، الذي وقع فيه أيضًا أعمال إرهابية في 77دولة إلا أنه اتصف بالأقل دموية من الأعوام السابقة(558)، ذلك نتيجة لنجاح ملحوظ للحملة الدولية ضد تنظيم الدولة "داعش(559).

وفي دراسة للمركز الدولي لمكافحة الإرهاب بعنوان" الحرب عبر الانتحار تحليل إحصائي للصناعة الاستشهادية لدى داعش مارس 2017، بأن "داعش نفذ 1095 عملية انتحارية، من مطلع ديسمبر 2015 حتى مطلع نوفمر 2016. وكان العراق وسوريا مسرحًا مشتركًا لأكثر من 86% منها. وهو ما صاعد عدد القتلى للآلاف في هذين البلدين (560)، في سوريا مثلًا حسب أرشيف الشبكة السورية لحقوق الإنسان للعام 2015، حوالى 1366 قتيلًا (561)، أما الباقية فهي تتوزع على باقى الدول العربية (562).

وكان لمصر نصيبًا من أعداد من القتلى لعمليات تبنها تنظيم الدولة خلال الفترة 2015-2016، خصوصًا بعد تسجيل وفاة 224 في عملية تفجير الطائرة الروسية فوق سيناء في 2015، ووصل أعداد القتلى في الفترة من يناير وحتى أغسطس 2016، حوالي 674 قتيلًا (563).

ويتضح من عدد القتلى أن التنظيم في الدول العربية يستخدم أسلحة متطورة وقدرات كبيرة، فهو يستخدم السيارات المفخخة واستهدف الطائرات، بالإضافة إلى الأسلحة التي يغتتمها من التمويل الدولي للمعارضة السورية. لكن ما يلفت الانتباه، حسب دراسة المركز الدولي هو التغيير الواضح في الأهداف، التي بات يركز عليها التنظيم، "فبدل أن يستهدف أهدافًا مدنية، كما كان عليه الحال في العراق في



186

المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية برلين – ألمانيا

⁽⁵⁵⁶⁾ الغريب (أحمد)، *دلالات التحول من جماعة أنصار بيت المقدس إلى ولاية سيناء*، مجلة السياسة،2015، الوصول للموقع الإلكتروني، 2015/7/30، http://al-seyassah.com

مجلس الأمن الأمم المتحدة، تقرير الأمين العام عن التهديد الذي يُشكل تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (تنظيم داعش) على السلام الأمن الدوليين، ونطاق الجهود التي تبذلها الأمم المتحدة دعما للدول الأعضاء في مكافحة هذا للتهديد، 2016، للمزيد: انظر الملحق رقم (12)، والملحق رقم (13).

⁽⁵⁵⁸⁾ GLOBAL TERRORISM INDEX, Measuring and understanding the impact of terrorism, institute for economics and peace, Sydney, 2017, P14.

⁽⁵⁵⁹⁾ العربية، داعش يسيطر على 35% من مساحة سوريا، 2015، http://ara.tv/rqsfm

⁽⁵⁶⁰⁾ المركز الدولي لمكافحة الارهاب، المركز الدولي لمكافحة الإرهاب يكشف عدد العمليات الانتحارية لداعش، 2017، http://www.nrttv.com/ar/Details.aspx?Jimare=44062

^{(&}lt;sup>561)</sup> الشبكة السورية لحقوق الانسان، مقارنة بين حصيلة الضحايا المدنبين الذين قتلهم النظام السوري وتنظيم داعش خلال عام 2015 بحسب أرشيف الشبكة السورية لحقوق الإنسان، 2016، http://sn4hr.org/arabic/2016/01/02/5399/ (⁵⁶²⁾ المركز الدولي لمكافحة الإرهاب، مرجع سابق

⁽⁵⁶³⁾ البحيري (أحمد)، قتلى الجماعات الإرهابيّة في مصر: تحليل كمي، 2016، http://postaji.com

سنوات ما بعد 2003، باتت الهجمات ضد أهداف عسكرية"، تقول الدراسة: تعد العمليات الانتحارية التي ضربت أهدافًا مدنية 16%، في مقابل 84% استهدفت نقاطًا عسكرية. يرجع هذا التغيير بالأساس إلى دخول داعش في حرب مباشرة مع القوات العراقية والسورية والفصائل المسلحة في البلدين (564).

وأفاد تقرير مؤشر الإرهاب العالمي الذي نشرته مؤسسة الاقتصاد والسلام لعام 2016: بأن العراق في مقدمة الدول المتأثرة بالإرهاب، وحلّت سوريا في المرتبة الثانية عربياً (عالمياً في المرتبة الخامسة)، واليمن في المرتبة الثالثة (عالميًا في المرتبة السادسة) ومصر في المرتبة الخامسة عربيًا (التاسع عالميًا) قبل ليبيا التي أتت في المركز السادس عربياً (العاشر عالميًا)، وجاءت فلسطين في المرتبة التاسع عربيًا، وجاءت السعودية في المركز العاشر عربيًا والد (32 عالميًا). ومن أهم ما جاء في التقرير أيضًا، أن عدد ضحايا العمليات الإرهابية بلغ 29376 شخصًا، يعتبر كل من بوكو حرام والقاعدة والدولة الإسلامية وطالبان مسؤولون عن 74% من ضحايا العمليات الإرهابية في 2015، ونشاط داعش في 15 بلدًا جديدًا، ما جعل مجموع البلدان التي ينشط فيها يرتفع إلى 28 بلداً، ويعتبر هذا العدد مرتفعاً بالمقارنة مع عدد البلدان التي تأثرت بالإرهاب في السنوات الـ16 الأخيرة (605).

وقد انتشرت عمليات داعش لتشمل ألمانيا، وبروكسل، وفرنسا، ومانشستر، وتركيا، والولايات المتحدة. ففي ألمانيا استهدفت عناصر التنظيم في يوليو 2016 مدنين في منطقة فورتسبورغ من خلال اعتداء بفأس وسكين خلّف 5 مصابين، وبعدها بأيام قليلة شهدت منطقة أنسباخ تفجيرًا انتحاريًا أوقع 15 مصابًا، أما العملية الأبرز فكانت في العاصمة برلين ديسمبر 2016، حين أسفر هجوم بشاحنة عن وقوع 12 قتيلاً و 48 مصابًا.

أما بروكسل شهدت في مارس 2016 هجوما انتحاريًا أوقع 32 قتيلاً و 340 مصابًا، بعد استهداف عناصر من تنظيم "داعش" مطار بروكسل الدولي ومحطة مترو مالبيك في العاصمة بعدد من التفجيرات (566). وقبل ذلك بعامين تقريبًا شهد المتحف اليهودي ببروكسل، إطلاق نار أسفر عن مقتل أربعة أشخاص، وألقي القبض على المتهم، وهو فرنسي من أصل جزائري، له صلات بتنظيم الدولة الاسلامية "داعش". (567).



187

⁽⁵⁶⁴⁾ المركز الدولي لمكافحة الإرهاب، مرجع سابق.

⁽⁵⁶⁵⁾ Global Terrorism Index, Measuring and understanding the impact of terrorism, a center of excellence of the U.S department of homeland security led by the university of Maryland, 2016, p2.

⁽زين)، مرجع سابق.

⁽⁵⁶⁷⁾ المرجع السابق.

أما في فرنسا فهي شهدت سلسلة هجمات متزامنة في العاصمة باريس أخذت بعدًا إعلاميًا كبيرًا في نوفمبر 2015، حيث شملت تفجيرات انتحارية استهدفت استاد فرنسا لكرة القدم أثناء مباراة فرنسا وألمانيا التي كان يحضرها الرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند، وأيضًا عمليات إطلاق نار متواصلة على بعض المطاعم والمقاهي في شرق باريس. وكان الهجوم الأكثر دموية فيها هو اقتحام 4 مسلحين على الأقل يرتدون سترات ناسفة مسرح باتاكلان، حيث أطلقوا النار على الجمهور، ما أسفر عن مقتل 130 شخصًا وإصابة 350 آخرين.، وهجومًا آخر قد حدث في يونيو 2016 حينما هاجم شخص منتمي "لداعش" شرطيًا فرنسيًا، ورفيقته قرب باريس بالسكين، ما أسفر عن مقتلهما.

ناهيك عن أحداث مشابهة سابقة كاقتحام مسلحين ينتميان للقاعدة لمجلة شارلي إيبدو الساخرة وقتلوا 12 شخصًا في هجوم مسلح، وحادثة دهس بشاحنة ضخمة لجماهير محتشدة تشاهد الألعاب النارية احتفالاً بالعيد الوطني في شارع "برومناد ديزانجليه" الذي يقصده السائحون في مدينة نيس جنوب فرنسا، ما أسفر عن مقتل 84 شخصًا، وإصابة العشرات. لقد تزايد حوادث القتل المماثلة، فوفق بيانات وزارة الداخلية الفرنسية بلغت حصيلة الهجمات الإرهابية خلال الفترة بين عامي 2015 و 2016 لا تقل عن الداخلية الفرنسية بلغت حصيلة الهجمات الإرهابية في مايو مدينة مانشيستر البريطانية في مايو 334 قتيلاً ومئات الجرحي(668).أما في مانشيستر فقد وقع في مدينة مانشيستر البريطانية في مايو البلد التي كانت بمثابة ممر تسهيلات لدخول عناصر أجنبية جهادية إلى سوريا، لم تسلم من الهجمات الانتحارية التي خلفت في عام 2016 ما لا يقل عن 63 قتيلاً و 260 مصابًا.

لقد ألهمت دعاية الجماعات الجهادية كثير من المتحمسين لتنفيذ هجمات ضد مصالح غربية، ففي الولايات المتحدة سجلت تقارير صحفية أن نداء المتحدث باسم تنظيم "داعش"، أبو محمد العدناني، في مايو 2016، الذي حث المسلمين في الدول الغربية على تنفيذ هجمات على أهداف عسكرية ومدنية في هذه الدول، خلال شهر رمضان(570)؛ وكان بمثابة حافز لمنفذ عملية أورلاندو التي أودت بحياة 50 شخصاً وإصابة 53 آخرين. منفذ العملية شخص يدعي "عمر صديقي متين"، وهو أمريكي من أصول أفغانية، أعلن ولاءه لتنظيم داعش من خلال اتصال هاتفي بالشرطة خلال محاصرتها موقع الهجوم "نادي بالس للمثليين"، وقال: أنه متضامن مع منفذي هجوم بوسطن أبريل 2013، "جوهر تسارنابيف"،

⁽⁵⁶⁹⁾ علي (زين)، مرجع سابق. (579) الدسوقي (أيمن)، تصاعد الإهاب الفردي: دلالات وتبعات حادث أور لاند بالولايات المتحدة، المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، 1009، https://futureuae.com/ar-AE/MainPage/Item/144



^{(&}lt;sup>568)</sup> يــونس (محمــد)، أســباب ودلالات الهجــوم علــي نــيس، المســتقبل للأبحــاث والدراســات المتقدمــة، 2016، https://futureuae.com/ar-

الذي صدر بحقه حكم بالإعدام، وكذلك متضامن مع أحد الأمريكيين الذي التحق بجبهة النُصرة الموالية للقاعدة في سوريا، وفجّر نفسه هناك. ومع ذلك، وعلى الرغم من تبني "داعش" هجوم أورلاندو، فلا يوجد دليل مباشر على أنّ "متين" كان يتلقى توجيهات من التنظيم الإرهابي (571).

هذه العمليات لم تقتصر على تنظيم الدولة والقاعدة فقط الذي له امتداد داخل سوريا، بل أن هنا جماعات جهادية آخرى كالحركة الإسلامية لتركستان الشرقية، التي تأسست في عام 1993، وتعتبر جماعة جهادية تدعو إلى إنشاء دولة إسلامية مستقلة في ولاية "سين كيانك" شمال غرب الصين ذات الغالبية المسلمة من عرق الأويغورية (572) انتقل مقرها إلى أفغانستان عام 1998، للاحتماء من ملاحقة القوات الصينية، والعمل تحت مظلة حركة طالبان، وبعد احتلال الولايات المتحدة لأفغانستان عام 2000، تم إضعاف البنية التحتية للحركة. وعادت إلى نشاطها العسكري بعد احتلال العراق من الولايات المتحدة في عام 2003(573). وعندما بدأت "الحالة السورية" في التبلور أضحى للحركة حضورًا واضحًا، وشاركت بفعالية في مقاتلة النظام السوري (574)، بعد أن دخل عناصر منها عن طريق تركيا، بطلب من جبهة النصرة على شكل أفراد التحقوا بالجبهة وتنظيم أحرار الشام، وتعتبر القاعدة أهم الداعمين للحركة بالإضافة إلى السعودية وتركيا(575).

وقد أظهرت الحركة قدرات متميزة على العمل الجهادي العالمي، حيث هاجمت السفارة الصينية في قرغيزستان، قي سبتمبر 2016، وأوضح المكتب الإعلامي للجنة الحكومية للأمن الوطني في قرغيزستان، أن الانتحاري الذي نفذ الهجوم رجل من أصل أيغوري 33 عامًا يحمل جواز سفر طاجيكيا وينتمي إلى

^{(&}lt;sup>575)</sup> رضا (نذير)، الحزب الإسلامي التركستاني فصيل جديد يقود عمليات رئيسية في شمال سوريا، جريدة العرب الدولية "الشرق الأوسط"، 2015/9/22، العدد 13447، 2015، ص4.



⁽⁵⁷¹⁾ الدسوقي (أيمن)، تصاعد الإرهاب الفردي: دلالات وتبعات حادث أور لاند بالولايات المتحدة، المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، 6010، https://futureuae.com/ar-AE/MainPage/Item/144

⁽⁵⁷²⁾ الإيغور هم مسلمون وتعود أصولهم إلى الشعوب التركية (التركستان)، ويعدون أنفسهم أقرب عرقيًا وثقافيًا لأمم آسيا الوسطى. ويشكل الإيغور نحو 45 في المئة من سكان شينغيانغ، في حين تبلغ نسبة الصينيين من عرقية الهان نحو 40 في المئة. وفي أوائل القرن العشرين أعلن الإيغور لفترة وجيزة الاستقلال، ولكن المنطقة خضعت بالكامل اسيطرة الصين الشيوعية عام 1949. وهناك اتهامات متبادلة ويتهم الإيغور السلطات الصينية بممارسة التمييز ضدهم، بينما تقول الصين إن ميليشيات الإيغور تشن حملة عنف تشمل التآمر للقيام بعمليات تفجير وتخريب وعصيان مدني من أجل إعلان دولة مستقلة. للمزيد حول الإيغورين الظر: من هم الإيغور الذين "تحتجز الصين مليوناً منهم"؟، 2018، 2018-41453093 المركز الأوربي لدراسات مكافحة الإرهاب (573) صالح (بختيار)، الحزب الإسلامي التركستاني: النشأة والجهات الداعمة، المركز الأوربي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات، ألمانيا وهو لاندا، 2015، http://www.europarabct.com/%D8%A،

⁽⁵⁷⁴⁾ كان للحركة دور بارز في القتال داخل سوريا بجانب جبهة النصرة، ولهم عمليات خارج سوريا بعد ارتباطهم بجبهة النصرة، وقد أثنى أبو محمد الأنصاري وهو أحد قادة النصرة بقدراتهم القتالية في هجوم إدلب: "المعركة كانت جيدة والحمد شه. بدأت الأخوة من جميع مجموعات التنسيق المشترك والعمل معًا. تم توزيع المسؤولية على كافة الفصائل. وكانت غالبية الأخوة من المهاجرين من تركستان وكانوا هم الذين قاموا بالهجوم على النقاط المهمة"

⁻ المرجع السابق.

الحركة الإسلامية لتركستان الشرقية، المرتبطة بتنظيم "جبهة النصرة" الإرهابي (576)، ولا يستبعد أن يكون العمل بطلب من جبهة النصرة، رداً على دعم الصين النظام السوري لوجستياً وبشرياً، فالدعم البشري يشمل الخبراء فقط وليس الجنود المحاربين، وزادت وتيرة دعمها له عقب استقطاب الحرب لعدد من مقاتلي "الحزب الإسلامي التركستاني"، إذ وجدت الصين في ذلك فرصة ذهبية للقضاء عليهم خارج حدودها (577).

هذا الانتشار الواسع من العمليات ذات الوجهة العالمية للجماعات الجهادية وخصوصًا تنظيم داعش اتسع بشكل ملفت بعد التشكيل المتأخر للتحالف ضد تنظيم الدولة والتدخل الروسي، الذي أثر على تباطؤ استراتيجية التوسع والتمدد الجغرافي وأسقط شعاره المادي "باقية وتتمدد"، لذلك حاول التنظيم التعويض عن هذا التمدد المادي بالتمدد المعنوي، عبر الحضور في المشهد العالمي، ودحض دعاية بداية النهاية للتنظيم من خلال هجمات إرهابية نوعية ذات تأثير مادي ومعنوي، وبتخطيط مركزي بهدف تخفيف الضغط الكبير عليه؛ نتيجة غارات التحالف الدولي، وخسارته بعض المواقع، وبداية فقدانه جزئياً ميزة التمكين والسيطرة الجغرافية، التي بني عليه دولته؛ والسعي للرد الانتقامي والهجوم المضاد؛ ومحاولة تحقيق الردع عبر نقل الحرب إلى أراضي أعدائه، وإظهار مدى قوته، والمحافظة على صورته وتكتيكاته المرعبة التي تضمن له تجنيد واستقطاب متطوعين جدد ضمن آلته الدعائية من داخل المجتمعات الغربية (678).

هذا كله دفع ردود أفعال مبالغ فيها من أشخاص وأحزاب يمينية أوروبية متطرفة ضد المسلمين. لاسيما مع تدفق موجات اللجوء الكبرى القادمة من سوريا والعراق ودول آسيوية عبر تركيا عام 2016، حيث تجلى تسجيل عدد من الهجمات الأوروبية ضد العرب والمسلمين، في أمريكا وحدها لنفس العام ما يقارب ألفي اعتداء، مقابل 1400 اعتداء عام 2015. وباتت أخبار الاعتداء على المسلمين تأتي من عواصم أوروبية كثيرة، حيث شهدت العاصمة البريطانية لندن في أبريل 2017، اعتداءً على امرأة محجبة تم إنزالها من حافلة نقل عام عنوةً. وفي فرنسا، أن البلاد شهدت عام 2016، حدوث 419 جريمة تمييز، و 39 جريمة مضايقة وتحرش، و 25 هجومًا، و 98 حادثة خطاب يحض على الكراهية واعتداء على المباني الدينية.

^{(&}lt;sup>578)</sup> سالم (حسن بن سالم)، تنظيم داعش والإرهاب العابر للحدود، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، 2016، ص 16-19.



المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية برلين – ألمانيا

⁽⁵⁷⁶⁾ روسيا اليوم، بشكيك: مدبر الهجوم على السفارة الصينية مرتبطون بجبهة النصرة،2016، https://ar.rt.com/hzzw مركز بيروت لدراسات الشرق الأوسط،2016، 2016، الشرق الأوسط،2016، http://www.beirutme.com/?p=20702

وبعد اعتداء تشارلي أبدو، شن أحد المتطرفين هجومًا على منزل فرنسي مسلم يدعى محمد المعقولي، وقال له: "أنا إلهكم"، قبل أن ينقض عليه ويطعنه 17 مرة أمام زوجته.

صحيح أن هذه الاعتداءات والهجمات التي يتعرض لها المسلمون هي عبارة عن أحداث فردية، لكن قد لا تجد تفسيراً؛ إذا ما شكل قرار محكمة العدل الأوروبية حول منع ارتداء الحجاب في أماكن العمل، أرضية تمهد لازدياد نسبة الهجمات المعادية للإسلام (679). فيما أشار المركز الاستشاري للمسلمين في النمسا، في تقرير نشره حول العنصرية المرتكبة ضد المسلمين عام 2016 أن نسبة الهجمات ضد المسلمين زادت في ذلك العام بنسبة 65%، وأن نسبة الهجمات كانت ترتفع دومًا قبيل الانتخابات في الدول الأوروبية (680).

ب) التشظي والاندماج خاصية الجهادين في سوريا:

كثيرة هي الجماعات الجهادية والتنظيمات المنخرطة في الصراع السوري التي تتبنى نفس الفكر الإسلامي، لكن هذه الجماعات كان يغيب عنها العقد الناظم بين مكوناتها، بسبب كثرة الاندماجات والانفصالات، أو لضعف قدرة بعضها عسكريًا، أو حاجاتها إلى دعم لوجستي، وهذا ما يبرر ارتهان هذه التنظيمات في خياراتها وسلوكها الداخلي للدعم الخارجي. هذه الارتباطات بأصول الدعم السياسي والمادي أدت إلى خلق الكثير من التجاذبات بين تلك الحركات، ووصلت حد الاقتتال فيما بينها. كما يمكن تفسير كثرة الاندماجات والانفصال بين المجموعات، على أن هناك نزعة طبيعية عند الفرقاء لتكوين أضعف الائتلافات القادرة على التغلب على العدو المشترك، وأنها عرضة للحل عند بروز أول فرصة لتكوين ائتلاف أقوى(581)، كجبهة تحرير سوريا الإسلامية، والتي تشكلت في سبتمبر 2012، من تحالف أحد عشر فصيلاً (582)، ويعتبر نواة لاندماج متدرج بين الفصائل بغية توحيد الفصائل كافة التي تتاباين عقائديًا ما بين الإسلامية المعتدلة والسلفية المتشددة، وتعترف معظمها بهيئة الأركان العامة تتباين عقائديًا ما بين الإسلامية المعتدلة والسلفية المتشددة، وتعترف معظمها بهيئة الأركان العامة

⁽⁵⁸²⁾ أسماء الكيانات المؤسسة للجبهة الإسلامية السورية: كتائب أحرار الشام (في كافة المحافظات السورية)،كتائب الإيمان المقاتلة (في محافظة دمشق وريفها)، كتيبة صقور الإسلام (في محافظة دمشق وريفها) وينها محافظة دمشق وريفها)، كتيبة صقور الإسلام (في محافظة دمشق وريفها)، سرايا المهام الخاصة (في محافظة دمشق وريفها)، لواء الحق (في محافظة حمص وريفها)، حركة الفجر الإسلامية (في محافظة حلب وريفها)، كتيبة مصعب بن عمير (في ريف حلب)، جماعة الطليعة الإسلامية (في ريف إدلب)، كتائب أنصار الشام (في محافظة اللاذقية وريفها)، جيش التوحيد (في محافظة دير الزور وريفها).





^{(&}lt;sup>579)</sup> المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان، الأورومتوسطي يستنكر قرار محكمة العدل الأوروبية منع ارتداء الرموز والألبسة الدينية في أماكن العمل، 2017، https://euromedmonitor.org4

⁽⁵⁸⁰⁾ الجزيرة، الإسلامو فوبيا. معاناة المسلمين في ديمقر اطيات الغرب، 2016، https://www.aljazeera.ne8 الجزيرة، الإسلامو فوبيا. معاناة المسلمين في ديمقر اطيات الغرب، (581) الجزيرة، الإسلامو فوبيا.

⁽⁵⁸¹⁾ حتاحت (سنان)، حروب داخل حرب: مدخل لفهم الاقتتال الداخلي، الندوة التخصصية المعنونة بـ " النزاع بين قوى الثورة: الأسباب الخفية والحلول المبتكرة، مركز الحوار السوري، اسطنبول، تركيا، 2016، ص3-5.

للجيش السوري الحر (583). وترأس القيادة العسكرية للجبهة "زهران علوش" قائد جيش الإسلام السابق لحين مقتله، تسلم "أبو عيسى الشيخ" قائد صقور الشام رئاسة مجلس الشورى(584). يقدر عدد مقاتلي الجبهة بقوة إجمالية يتراوح قوامها ما بين 45000 و 60000 مقاتل(585).

وتعتبر الجبهة أن الهدف الأساس وفقًا لميثاقها "إسقاط النظام في سوريا، وبناء دولة إسلامية تكون السيادة فيها لشرع الله، وحده مرجعًا، وحاكمًا، وموجهًا، وناظمًا لتصرفات الفرد والمجتمع والدولة (586)". كما ستؤمن حقوق الأقلية في سوريا في مرحلة ما بعد الأسد وفقًا للشريعة الإسلامية، الذي يوحي بأن السكان من غير السنة سيكونون مواطنين من الدرجة الثانية وفقًا لتفسيرها للشريعة (587). ورغم أنها لم تقدم نفسها كجبهة جهادية عالمية، إذ لم تصنفها الولايات المتحدة كمنظمة داعمة للإرهاب على غرار "داعش" وجبهة النصرة، على الرغم من أنها تدور في نفس الفلك الأيديولوجي لـ "جبهة النصرة" وتتعاون معها في ميدان القتال (588).

هذا التعاون يعنى أن هذه الجماعات تبحث عن سبيل للهيمنة من خلال التزامات بتعاون هش ومؤقت، أو استراتيجية عمل مختلفة، ترى أنها هي الوسيلة الأنجع في تحقيق انتصارات غير مألوفة للآخرين. هذا التميز الذي أوصى به أبو مصعب الزرقاوي، كان بمثابة استراتيجية عمل معتمدة لدي جبهة النصرة التي تأسست في أواخر العام 2011 (889)، وتعتبر جزءًا لا يتجزأ من تنظيم القاعدة فرع الشام، والتي كان يشرف عليها قبل الثورة السورية بسبعة أشهر "سعد الدين محمود الحمرا" (690). وتشكلت من العناصر السورية التي سبق عودتها من أفغانستان إلى العراق مع أبو مصعب الزرقاوي (690). ويعتبر أبو مصعب

⁽⁵⁹¹⁾ جاء اسم جبهة النصرة توافقا مع رؤية أسامة بن لادن، من خلال الوثائق التي عثر عليها الأمريكيون في مخبئه لحظة اغتياله، وهي عبارة عن رسائل متبادلة بين بن لادن وقيادات فكرية في التنظيم، توصيي بضرورة تصحيح المسار الذي اعتبره فشلاً لأسلوب القاعدة في العراق، بقيادة أبو مصعب الزرقاوي الذي ارتكب أخطاء جسيمة، ونفر الشارع العربي عامة من القاعدة، وهناك ضرورة لتصحيح المسار عبر الاندماج في المجتمعات العربية والمسلمة، حتى لو أدّى الأمر إلى تغيير اسم القاعدة نفسه، وتبنّي عناوين أخرى، لتحسين الصورة، سياسياً وإعلامياً وشعبياً. للمزيد انظر:



192

⁽⁵⁸³⁾ البيان التأسيسي للجبهة الإسلامية، منشور على موقع يوتيوب بتاريخ، 2013/11/22، https://www.youtube.com/watch?v=uaAqXVaqm8A

⁽⁵⁸⁴⁾ Zelin, (Aaron), The Syrian Islamic Front: A New Extremist Force, Washington Institute, for Near East Policy, Beirut, 2013, p1-3 (585) Committee, ibid.

⁽⁵⁸⁶⁾ مرجع سابق، ميثاق الجبهة الإسلامية، ص4.

⁽⁵⁸⁷⁾Zelin, (Aaron), Committee, ibid.

⁽⁵⁸⁸⁾ أبازيد (أحمد)، *أحرار الشام بعد عام طويل*، مركز عمران للدراسات الاستراتيجية، سوريا،2015، ص45.

⁽⁵⁸⁹⁾ اسم جبهة النصرة مأخوذ من نهاية نص أحد النداءات التي يوجهها أبو مصعب السوري (عبد الله عبد الحكيم) إلى الجماعات الجهادية في العالم الاسلامي قائلاً: "يا أخوة الجهاد، ... يا أخوة السلاح ...، حياكم الله ... عن هذه الأمة الذبيحة اليوم، خير الجزاء بما أبليتم ودفعتم وآويتم ونصرتم. من الشام المباركة في مطلع الستينات كانت بداية انطلاق الجهاد في هذا الزمان المعاصر ضد المرتدين والعلمانيين وهجمة العلوية النصيرية، وفيها ازدهرت في الثمانينات وإليها تعود اليوم إن شاء الله فالنصرة النصرة يا أخوة الجهاد". للمزيد انظر:

⁻الحكيم عبد الله (أبو مصعب السوري)، أهل السنة في الشام في مواجهة النصيرية والصليبية واليهود، ج1، سلسلة قضايا الظاهرين على الحق، مركز الغرباء للدراسات الاسلامية، ص ص5-54.

⁽⁵⁹⁰⁾ مراجعات، جهة النصرة النشأة والتطور، 2013، http://murajaat.majalla.orgl/

وهو المنّظر الأول للتنظيمات الجهادية في سوريا، وهو من أوصى هذه التنظيمات بتطور تكتيكاتها وأساليبها بشكل يختلف عن التنظيمات الجهادية التقليدية، خصوصًا مع تطور قدرات الدول العسكرية، لذلك طرح أسلوب "سرايا المقاومة الإسلامية العالمية" والتي تقوم على أساس الجهاد الفردي أو المجموعات الصغيرة، وليس على أساس التنظيم المركزي.

فالمجموعات الجهاديّة الصغيرة والتي نشطت في الثورة أواخر عام2011، والتي انتظمت في جبهة النصرة لم تكن ترتبط بتنظيمات جهاديّة معروفة ولم تعلن بيعتها وولاءها إليها بل كانت عبارة عن "سرايا جهادية" تجتمع حول "فكرة" الجهاد والدعوة، فتشكلت مجموعة من الكتائب الصغيرة أطلقت على نفسها اسم "كتائب النصرة لأهل الشام"، وهدفها مقاومة قوات النظام.

والنصرة لم تكن تنظيمًا جهاديًا تقليديًا بقدر ما كانت وعاء يجمع هذه السرايا المتشابهة فكريًا، لتكون عنوان الجهاد ومقصد المجاهدين (592). لكن النصرة غلب على أعمالها في الفترة الزمنية الأولى لظهورها حتى منتصف عام 2012، أعمال مسلحة عشوائية وتفجيرات لا تراعى وجود المدنيين، وهجمات على مناطق مأهولة، واتصفت بأنها منظمة إرهابية معهودة (593). هذه العمليات أوجدت نقاشًا كبيرًا داخل فصائل المعارضة السورية الوطنية، واعتبرتها تمثل تهديدًا لشرعية المقاومة، وتهديدًا أيديولوجيًا للمشروع الوطني. وانقسمت المعارضة السورية حول النصرة وانتمائها وتوجّهاتها، فقيل بأنّها: من صنيعة النظام وذريعة لاتّهام الثورة في سوريا بالإرهاب. وآخرون قالوا أن هناك جبهتان: جبهة صادقة، تقاتل النظام، وجبهة من صنعها النّظام، وفي خدمته (594). وفي ظاهرها فقط تتبنى القضاء على نظام الرئيس بشار الأسد واقامة إمارة إسلامية في سوريا، تمهيدًا لإعلان الخلافة الإسلامية في بلاد الشام (595).

قد يدرك القارئ إنه في غنى عن تتبع تفاصيل نشأة بعض الجماعات الجهادية والطبيعة الاندماجية والانفصالات والانشقاقات في داخلها؛ لكن هذه الدراسة ترى في تلك التفاصيل ضرورة لرسم صورة أكثر وضوحًا حول الجماعات نفسها، وكيف أن تفاصيلها الداخلية والتي سمحت بكثرة الاندماجات

^{(&}lt;sup>595)</sup> عيسى (محمود ضياء الدين)، التنظيمات الإرهابية في الدول العربية وإجراءات مواجهتها، مجلة آفاق عربية، العدد الأول، العراق، 2017، ص19.



^{- (}أبو رمان)، محمد، السلفية الجهادية داعش والنصر، من إدارة التوحش إلى فقه الدماء، مجلة دراسات فلسطينية، بيروت، شتاء 2015، ص 59 – 62.

^{(&}lt;sup>592)</sup> المرجع السابق، ص10.

⁽⁵⁹³⁾ يصف الخبير الأميركيّ بالشؤون الإسلاميّة الكاتب تشارلز ليستر سلوك النصرة، في الأشهر الستة الأولى من العمليات العلنية لها من (يناير-يوليو 2012) تصرفت جبهة النصرة كأنها منظمة إرهابية معهودة، قتلت خلالها عشرات المدنيين في تفجيرات في المناطق المأهولة والغارات على أهداف مدنية تابعة للحكومة في دمشق. للمزيد انظر:

⁻ المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، الحركات السلفية والقتالية (3)، جبهة النصرة من القاعدة إلى فتح الشام، جادة الأسد، بيروت، 2017، ص3.

^{(&}lt;sup>594)</sup> المرجع السابق، ص3.

والانفصالات، جعل هناك صعوبة للفصل بين تشعبات المصالح التي تضعف أي صيغة تشاركية محتملة، وسهولة تأثير التدخلات الخارجية التي سبق تناولها في "الجزء الأول من هذه الأطروحة" على سلوك تلك الجماعات؛ بالرغم من أن الجميع يدرك أنه غير قادر على الانتصار بمفرده على النظام، نجد أن كثيرًا من الاندماجات والائتلافات تغيرت بسرعة، ويمكن أن يعود ذلك إلى اختلاف استراتيجية العمل، فالبعض يفضل العمل من الخارج، أو الارتهان لأجندات دولية، خصوصًا، في حالة المنافسة على إدارة واستثمار رقعة جغرافية، حتى لو ارتفعت كلفة جلب مصادر الدعم الخارجية. حيث ينشط التدخل الخارجي في الصراعات القومية والدينية بين مكونات محلية، التي هي فرصة لتكوين تحالفات مديدة، من شأنها تعزيز حظوظ الأقليات في الاستمرار والهيمنة الأغلبية وعلى تعظيم حجم الاختلافات مع الأغلبية وعلى تعظيم حجم التقاطعات بين الأقلية والمتدخل الخارجي. أما على صعيد النزاعات بين المجموعات المتجانسة اجتماعيًا يلعب التدخل الخارجي دور المحفز، حيث يتدخل لتقليل الكلفة وتعظيم المصلحة العائدة، ولكنه ينجح في تسويق علاقة تشاركية أقوى من الرابط الاجتماعي المتين أصلاً، ولذا المصلحة العائدة، ولكنه ينجح في تسويق علاقة تشاركية أقوى من الرابط الاجتماعي المتين أصلاً، ولذا المصلحة العائدة، ولكنه ينجح في تسويق علاقة تشاركية أقوى من الرابط الاجتماعي المتين أصلاً، ولذا الحدح جم تأثيره متفاوت ومتقاب ومحط شك وارتياب عند المستفيدين (60%).

الفقرة الثانية: استثمار إسرائيلي للمواجهة الأوروبية للإرهاب:

أثبت تاريخيًا أن أشباه تلك الهجمات للجماعات الجهادية ضد العدو البعيد، المتمثل في الغرب والولايات المتحدة الأمريكية ومصالحهم فشلًا ذريعًا كما في حالة تنظيم القاعدة؛ إذ خسر التنظيم بعد هجمات سبتمبر 2001 قواعده في أفغانستان، وقُتل أو اعتقُل أكثر قادته، ومنهم زعيمه أسامة بن لادن، كما فقد حليفه الرئيس حكومة طالبان الدولة التي كاد أن يسيطر عليها(597).

بل أن الهجمات على نيويورك وواشنطن جاءت بالعدو البعيد (القوات الأمريكية) إلى مسافة أقرب من أفغانستان والعراق (598) -هذه الجماعات لا تأخذ في الحسبان أي تكاليف أو خسائر يتكبدها أهالي البلاد المشار إليها وقد بررت لهم ومكنتهم من التدخل بشكل مادي بالمنطقة وسياسي وفق مخططات توافق مصالحهم. هذه التدخلات كانت وما زالت بمثابة فرصة لإسرائيل التي تستفيد من نتائج ذلك التدخل، وما خلقه الإرهاب من خوف في الرأى العام الأوروبي. هذه الفقرة تسلط الضوء على الجهود الأوروبية



^{(&}lt;sup>596)</sup> المرجع السابق، ص7.

^{(&}lt;sup>597)</sup> سالم (حسن بن سالم)، تنظيم داعش والإرهاب العابر للحدود، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، 2016، ص 16-19.

^{(&}lt;sup>598)</sup> المرجع السابق، ص 16-19.

في مواجهة الجهاديين العائدين من سوريا والمنطقة، وكذلك تسليط الضوء على كيف أفادت المبالغات في مواجهة الجهاديين العائدين، التي ترتكز على الرأي العام الحانق من الإرهاب في كل مكان، ووصف نفسها أنها ضحية مشابهة للإرهاب الإسلامي العربي والفلسطيني في المنطقة، بهدف إلحاق أكبر ضرر ممكن بصورة الفلسطينيين في المنطقة.

أ) استغلال إسرائيل للخسائر البشرية للإرهاب:

"تكتسب مسألة "الخسائر البشرية" أهمية خاصة في تحليل الصراعات المسلحة عمومًا، فمن الممكن أن تشير إلى قدرات أطرافها، وتطورها أو تقلصها، إضافة إلى أن توزيعها الجغرافي وامتداداتها الزمنية (699)"؛ لها مؤشرات تجعل من ردات الفعل الدولية والعربية أهمية في تطوير استراتيجيتها تجاه هذه الجماعات ذات الوجهة العالمية، التي لا ترى حدود للدولة الإسلامية، ويمكن الانتشار والتحرك في أي مكان. ويرى المحاضر الفرنسي في "جامعة السوريون" "محمد علي أدواري" في عوالم الحركات السلفية في فرنسا، أن السلفي الفرنسي المنفصل عن جذوره التاريخية، هو فرد معولم لم يعد مهتمًا بعد الآن بجذوره الخاصة الثقافية وبأرض والديه، ويفضل بدلًا من ذلك الحراك الثقافي العابر للقوميات – أي عولمة الجهاد، والدولة العالمية (600).

وفي السياق نفسه ترى "مضاوي الرشيد" الباحثة الأنتربولوجية في جامعة لندن، أن الجهاديين من العصر السابق، من المغرب إلى أندونيسيا، كانوا نوعًا مختلفًا من الناس، وكانوا منتج ضغوط سياسية واقتصادية واجتماعية، ولكنهم لم يكونوا فاعلين عابرين للقوميات، وكان ذلك ببساطة؛ لأن أممهم لم تكن قد تأسست تأسيسًا كاملاً في وقت جهادهم، كما كانوا رد فعل مباشر على الاحتلال الأجنبي والتغلغل الرأسمالي وتهميش القوى النقليدية. أما المجاهدون المعاصرون فهم ظاهرة مختلفة، حيث يموتون في سبيل الدين، لا الأرض، وهم يشاركون حداثة الغرب، برغم رفضهم الصريح ونقدهم لهذه الحداثة. فبالنسبة لهم يكون الدين حاسماً في السرد الجهادي عبر جعل الإسلام مهيمنًا في العالم، لا لجعله على قدم المساواة مع السرديات الأخرى (601).

هذا يسوقنا إلى أن الحركات الجهادية حتى لو اختلفت فيما بينها وتأرجحت بين فسطاطين التشدد والوطنية إلا أنها نقلت تصور القتال في سوريا إلى أنه جهاد عالمي، وأن الحركات الإسلامية، وان

195



stories Cairo (599) قتلى الجماعات الإرهابية في مصر: تحليل كمّي، 2016، stories Cairo والنشر، القاهرة، 2014، 2014، ول (ميير)، السلفية العراكات السلفية المعاصرة في عالم متغير، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، القاهرة، 2014، ص13.

13 المرجع السابق، ص13.

كانت ذات توجه وسطى برغامتي، كلهم تتقارب إلى التطرف وتهدد الأمن الوطني للدولة، فهم لا يؤمنون بالحدود بين الدول.

فوقوع جملة الحركات الإسلامية الجهادية في دائرة مغلقة، يصعب الخروج منها إلى دائرة وطنية منفتحة تحترم هوية المجتمع، فتخنقه من حيث تظن أنها تحميه وتحافظ على هويته. جعلها ضمن الفضاء العام للاتهامات بالنهج الأممي الإسلامي الجهادي الذي رهن سوريا لسياق عالمي باستراتيجيته. إما أن يكون العالم على صورتنا أو نحاربه حتى يصبح كذلك (602).

هذا الاستنتاج العام السابق والذي قد يكون ترسخ لدى الكثير من الرأي العام الدولي ومؤسسات صناعة القرار في بعض الدول الأوربية، بأن هناك مخاطر حقيقية قادمة من الشرق وسوريا تحديدًا بعد أن بدأ الأوروبيون الذين كانوا انضموا بالآلاف إلى صفوف الجهاديين في سوريا، بالعودة إلى أوروبا بعد اكتساب خبرة قتالية ومزيدًا من التطرف في العقيدة، فيما وجدت دول الاتحاد الأوروبي صعوبة في تحديد سبل مواجهة موحدة لهذه الظاهرة.

وبحسب منسق الاتحاد الأوروبي لشؤون مكافحة الإرهاب "جيل دو كيرشوفي"، أن ما بين 15 - 20% من المقاتلين الأوروبيين (في سوريا أو العراق) قتلوا، وعاد ما بين 30-35% منهم، في حين لا يزال نحو 50% موجودين في سوريا والعراق.

وبحسب تعداد لمكاتب وكالة فرانس برس في أوروبا، وبناء على تقديرات رسمية، فإن نحو 1500 جهادي عادوا إلى بلادهم أو بلد إقامتهم حيث يتم حبسهم في الغالب، أو وضعهم تحت مراقبة مشددة أو دمجهم في برامج ضد التطرف لا يعرف أحد حتى الآن مدى نجاعتها. وهذا يعني أن التهديد سيظل موجود في الأشهر والسنوات القادمة، حيث أن الإشكال الأساسي هو تحديد درجة خطورة هؤلاء، خصوصًا وأن أجهزة الأمن الأوروبية تعجز عن تحديد ماذا كانوا يفعلون في سوريا، ولا توجد لديها إثبات على ماذا فعل هناك. يقول "ديفيد طومسون" الصحافي الفرنسي مؤلف كتاب "العائدون"، عندما يتم سؤالهم عن ماذا كانوا يفعلون، يقول جميعهم أنهم كانوا ممرضين. وتعمل معظم الدول بشكل دؤوب على مكافحة الإرهاب، ويتم توقيف هؤلاء العائدين واستجوابهم وإخضاعهم للتحقيق. وبحسب تعداد لوكالة فرانس برس، يوجد لحين عام 2017 في ألمانيا نحو 280 عائدًا، وفي المملكة المتحدة نحو 450 عائد، وفي فرنسا نحو 210 عائد، وفي هولاندا 45 عائدًا، وفي الدنمارك نحو 70 عائدًا، وفي الندور 70 عائدًا، وفي الدنمارك نحو 70 عائدًا، وفي الندور 70 عائدًا، وفي الدنمارك نحو 70 عائدًا، وفي كلاء وكلية و

⁽⁶⁰²⁾ شعبو (راتب)، حركة أحرار الشام الإسلامية بين الجهادية والإخوانية، ملف بحثي بعنوان قراءات في الحركات الإسلامية في الحرب السورية، مركز دراسات الجمهورية الديمقراطية، سوريا، 2016، ص3.



المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية برلين – ألمانيا

النمسا، وتقدّر السلطات أن حوالي أربعين شخصًا من 300 شخص تم تجنيدهم (نصفهم على الأقل من أصل شيشاني)، قتلوا وتم توقيف 50 عند عودتهم. ويرى الباحث في المركز الدولي لمكافحة الإرهاب في لاهاي "فيل غورسكي" علاوة على مخاطر تورط مقاتلين أجانب في أعمال إرهابية، لا تعرف الدول حقيقة ماذا ستصنع بمن سيعودون". بعضهم سيعود مصدومًا والبعض الآخر جريحًا. بعضهم سيرغب في التبرؤ من تنظيم الدولة الاسلامية، وأساليبها الوحشية، لكن البعض يمكن أن يستمر في الرغبة في إشاعة النطرف في محيطه (603).

لذلك سعت المؤسسات الأمنية في أوروبا إلى استباق هذه التهديدات الإرهابية، واحتواء تغلغل التطرف في بعض قطاعات المجتمع. جاء تقرير جهاز الأمن الداخلي في بريطانيا في مارس 2017، بعنوان "عمليات مؤسسات الشرطة لتطبيق قانون مكافحة الإرهاب"، والذي تضمن إحصاءات أساسية حول العمليات التي قامت بها قوات الأمن البريطاني لمكافحة الإرهاب والتطرف، وحماية الأمن الداخلي، والتصدي للتهديدات الإرهابية، وتطبيق قوانين مكافحة الإرهاب. ولا ينفصل ذلك عن تقرير آخر صادر عن مجلس العموم البريطاني في يونيو 2016 بعنوان "إحصائيات عن الإرهاب في بريطانيا"، والذي تضمن تحذيرات من انتشار التطرف في بريطانيا، خاصة في السجون والمؤسسات العقابية (604).

واستجابة لهذا الخطر تم تأسيس "التحالف الدولي ضد داعش" بقيادة الولايات المتحدة لوضع استراتيجية شاملة لمواجهة هذا الخطر الإرهابي الذي تعاني منه مختلف الدول، وإضعافه عن طريق عدة اتجاهات: أولها، تقديم المساعدة الأمنية المشتركة، والعمل على إيقاف تدفق المقاتلين الأجانب للتنظيم؛ وثانيها تجفيف مصادر التنظيم المالية بما يسمح بشل حركته؛ وثالثها العمل على محاربة التنظيم أيديولوجيًا ومحاولة هزيمته كفكرة من الأساس حتى لا ينشأ من جديد (605).

لكن يؤخذ على هذا التحالف أنه لم يراع خطر الجماعات الجهادية التي لم تهدد دول أوروبا فحسب بل عربية أيضًا، إذ أن عملياته امتدت لتشمل دولاً كثيرة من منطقة الشرق الأوسط وشرق آسيا، حيث أن أعلى معدل ازدياد في نسبة القتل بسبب الإرهاب كان عام 2017 في الصومال ومصر، حيث قتل

⁽⁶⁰³⁾ السرأي اليسوم، أوروبا في مواجهة معضلة العائدين من معاقل الجهاديين في سوريا والعراق، 2017_ https://www.raialyoum.com

⁽⁶⁰⁴⁾ مصطفي (منى)، إرهاب مانشستر: كيف تسلل داعش عبر الثغرات الأمنية البريطانية ؟، المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، 2017، https://futureuae.com

⁽⁶⁰⁵⁾ راشد(باسم)، نقل المعركة: رؤي أمريكية. ثلاث مسارات لتقويض داعش، معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى، 2015، https://futureuae.com/ar--F

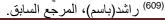
للمزيد حول أوراق عمل الندوة الخاصة بتقويض داعش في الشرق الأوسط، انظر:

Washington Institute for Near East Policy, Taking the Fight to ISIL:Operationalizing CT Lines of Effort Against the Islamic State Group, 2015, https://www.washingtoninstitute.org

في هجوم واحد في الصومال 587 شخصًا، بينما قتل 311 في هجوم في مصر (606). ناهيك عن عدد الجرائم المروعة واللاإنسانية التي ارتكبتها هذه الجماعات المتوغلة في الجسد العربي (607)؛ لذلك كان على التحالف الذي تشكل لمكافحة الجماعات الجهادية في المنطقة، أن يأخذ بعين الاعتبار تدابير واجراءات وقائية واجتماعية محلية، وهي التي كانت غائبة تقريباً لصالح التدابير الأمنية والعسكرية الكبيرة، لا سيما وأن قوة المجتمعات المحلية الأكثر وعيًا هي الأكثر إفادة في مواجهة الإرهاب؛ فهذه الجماعات ليست قوية بذاتها، بل إنها تستمد قوتها من قبول الحاضنة الاجتماعية، إذ أن المجتمعات الفقيرة والمضطهدة تعتبر حاضنة أساسية لمثل هذه التنظيمات (608). وكان يفترض ذلك، العمل على حملة عالمية لتوعية الشباب بأخطار الإرهاب والتداعيات السلبية للمحاولات التي تقوم بها تلك الجماعات الإرهابية، وذلك من خلال دعم الوزارات المسؤولة عن الشؤون الدينية في إقليم الشرق الأوسط لتفعيل وتحسين مراقبتها على المساجد والمؤسسات الدينية، للتأكد من أنها لا تدعم التشدد، علاوة على ذلك فإنه يجب التأكد من أن الدول التي تقوم بإيفاد قادة دينيين في الخارج لتصحيح صورة الإسلام، أو من لديهم مراكز دينية، يعملون على بث القيم الدينية الإيجابية مثل التجانس الاجتماعي والمشاركة المدنية السلمية. وذلك من خلال تكثيف التغطية الإعلامية بقوة على الدارسين الدينيين الدوليين الذين يواجهون أفكار هذا الجماعات بقوة. والعمل على تشجيع الاستخدام الآمن للإنترنت، والتوعية من خطورة دعاية تلك الجماعات على الإنترنت وقدرتهم على التجنيد، مع توسيع مبادرات تعليم المجتمعات كيفية الاستجابة والتعاطي مع تلك الأخطار. والأهم من ذلك هو قيام المؤسسة الدينية المعتدلة في الشرق الأوسط، بفضح أساطير وأفكار تلك الجماعات، خاصةً ما يُثار بشأن دولة الخلافة والجهاد المسلح والحكم الديني الشرعي، وتوجيه الرأي العام المحلي والدولي حول تلك التشوهات، بعد تصدير الصورة السمحة الحقيقية للإسلام⁽⁶⁰⁹⁾.

(606) تقرير: انخفاض عدد ضحايا الإرهاب في 94 بلدًا ومنها العراق وسوريا في 2017، http://www.bbc.com/arabic/world-46453725

⁽⁶⁰⁸⁾ سعيد (حيدر)، الحرب على تنظيم الدولة بعد مرور سنة على تشكيل التحالف الدولي حالة العراق، مجلة سياسات عربية، العدد 16، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، 2015، ص7.





198

⁽⁶⁰⁷⁾ شملت الأعمال الإرهابية اغتصاب النساء واختطاف الأطفال وعمليات الحرق والذبح للحجر والبشر والثقافة، دون خوف من ردع بشر، أو عقاب من الخالق، ووصلت بشاعة المجازر إلى حد تصويرها من قبل هذه الجماعات المتطرفة في إطار "الحرب النفسية" التي يقودها باسم "الدين"، إذ يعتمد على "الدعاية المؤثرة" باستخدام شبكات الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، مستخدماً تقنيات إعلامية متطورة للترويج لسمعته الوحشية القاسية، بما يسمح له بترهيب خصومه، والاستيلاء على مدن كاملة دون أي مقاومة تذكر. وأبرز مثال هنا مشاهد حرق الطيار الأردني معاذ الكساسبة، وبعدها ما فعله "داعش" في ليبيا من ذبح 21 مصريًا.

قد تكون تلك المأخذ بمثابة نقاط ضعف حقيقية، لكنها حملت في طياتها فرصة ذهبية لإسرائيل التي كانت غائبةً حاضرةً في التحالف ضد داعش بقيادة الولايات المتحدة، لتحقيق استراتيجية تتجاوز فيه الهدف المعلن المتمثل في القضاء على إرهاب الجماعات الجهادية في المنطقة، فقد سعت إسرائيل بشكل حثيث لتضع لنفسها موطئ قدم لها في هذا التحالف، بطريقة، أو بأخرى وبأية صورة من الصور، لاسيما وأن التقديرات الاستخباراتية الاحترازية، كادت أن تتفق على عدم وجود تهديد جاد ومباشر من الجهاديين في سوريا بالنسبة لإسرائيل(610). سوى خطر آخر يكمن في إمكانية صرف الاهتمام الإسرائيلي والعالمي عن مخاطر البرنامج النووي الإيراني، الذي يمثل تهديداً إستراتيجيًا حقيقيًا على أمن إسرائيل.

ومن أجل الحضور النسبي في التحالف عملت إسرائيل وفق مصادر غربية واسرائيلية بدور استخباراتي مؤثر ، حيث قدمت للناتو ودول عربية مشاركة في الحرب معلومات عن مواقع وقدرات وتحركات الجهاديين في سوريا والعراق(611). فقد كشفت صحيفة "هآرتس" أن رئيس هيئة أركان الجيوش الأمريكية الجنرال جوزيف دانفورد بحث مع القيادات السياسية والعسكرية في إسرائيل أنماط إسهام إسرائيل في الحرب على التنظيم. وكيفية تنسيق تقديم معلومات استخبارية مهمة للتحالف الدولي عن التنظيم تساعد في المسّ به بشكل مؤثر (612)

لقد بالغت إسرائيل في تلك الدلائل على عمق تعاونها مع قوى التحالف الدولي ضد تنظيم "الدولة الإسلامية" إعلاميًّا، حتى أن كبار مسؤولي الاحتلال باتوا يؤكدون أنهم على علم بالمخططات الميدانية التفصيلية التي يعدها التحالف ضد التنظيم.

فقد فاجأ وزير الأمن الإسرائيلي موشيه يعلون مشاهدي شبكة "بي بي أس" التلفزيونية الأميركية عندما تحدث عن مهمة للتحالف تخطط لاغتيال زعيم تنظيم "داعش" أبو بكر البغدادي. وعلى الرغم من أن

فلوجستيًا ينشط التنظيم على مسافة بعيدة تمتد لمئات الكيلومترات من حدود إسرائيل، وخلافًا لحركة "حماس" -الموجودة بمحاذاة حدود إسرائيل- فإن "داعش" لا يمتلك انفاقًا تهدد اسرائيل.

⁽⁶¹²⁾ عرب ي 21، "هـ آرتس" تكشف دور إسرائيل بحرب داعش ومناورة شمال الأردن، 2017، https://arabi21.com9%86



⁽⁶¹⁰⁾ أكد كل من وزير الدفاع الإسرائيلي، موشيه يعالون، ورئيس شعبة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية الأسبق ورئيس معهد أبحاث الأمن القومي بجامعة تل أبيب عاموس يادلين، أن تنظيم "داعش" لا يشكل خطرًا مباشرًا أو جادًا على إسرائيل. ومن جانبه أورد يادلين -في مقال بصحيفة يديعوت أحرونوت في وقت لاحق من هذا الشهرِ- أسانيد استراتيجية عديدة لهذا الطرح.

واستبعد يادلين وصول تأثير "داعش" إلى الفلسطينيين في غزة والضفة الغربية فكريًا أو عسكريًا، إذ أن أيديولوجية هذا التنظيم الجهادية موغلة في التطرف إلى درجة تأبي قبولها أكثر التنظيمات في المنطقة تشددًا بما فيها تنظيم القاعدة ذاته.

واعتبر يادلين أن تهديد داعش كمنظمة جهاد عالمية لإسرائيل لا يختلف جو هريًا عن تهديد تنظيم القاعدة، الذي تتعايش إسرائيل معه منذ ما يربو على عشر سنوات، وأضاف أنه "في حال قيام "داعش" بنقل نشاطه إلى إسرائيل فإنه سيقع فريسة للاستخبارات الإسرائيلية وطائرات سلاح الجو والسلاح الدقيق المتطور الذي بحوزة القوات البرية الإسرائيلية". للمزيد، أنظر:

⁻ عبد الفتاح (بشير)، إسرائيل. الغائب الحاضر في الحرب على "داعش"، الجزيرة للدراسات، 2014، https://www.aljazeera.net

⁽⁶¹¹⁾ المرجع السابق.

الصحافي تشارلي روز، الذي أجرى المقابلة لم يتمكن من إخفاء شعوره بالمفاجأة لصراحة يعلون، وواصل الأخير التأكيد على عمق التعاون بين إسرائيل والدول التي تشكل التحالف؛ وبدأ باستعراض قدرات الاستخبارات الإسرائيلية المعلوماتية، من خلال إمكانيات التقطت الصور عبر أقمارها الاصطناعية التجسسية لدعم الحملة العسكرية التي تقودها الولايات المتحدة ضد التنظيم (613)، والتي أعلن أوباما أن إسهامات الأطراف المشاركة فيها لن تكون عسكرية مباشرة فقط، وانما ستتوزع أدوارها ما بين الدعائي والاقتصادي، واللوجيستي، والأمني، والاستخباراتي. وفي إشارة لا تقبل التشكيك، اعتراف واشنطن بوجود دور إسرائيلي استخباراتي في الحرب على "داعش وأنها شريك استراتيجي محوري للولايات المتحدة في الشرق الأوسط كفيل بأن يجعل منها ركنًا مهمًا من أركان الحملة العالمية والإقليمية الراهنة لمحاربة الإرهاب(614).

وفي سياق تلك المقابلة الإعلامية ليعلون والمساحة التي يسمح بها الإعلام وتعمل منها إسرائيل على ربط قدراتها الاستخباراتية المكتسبة من خلال أعمالها في ملاحقة الإرهاب الفلسطيني من وجهة نظرها، وفي إطار توجهاتها العميقة لمحاولة تشويه النضال الفلسطيني، لم يفت يعلون أن يشير إلى تجربة إسرائيل "الغنية" في هذا النوع من العمليات، موضحاً أن دولة الاحتلال تواجه تحديات أخرى غير تلك التي يمثلها "داعش"، ويقصد بها المقاومة الفلسطينية الإسلامية. وأن "إسرائيل تقدم كل ما لديها من معلومات حول تحركات تنظيم داعش، ليس فقط للولايات المتحدة وشركائها الغربيين، بل أيضاً تقدم هذه المعلومات للدول العربية المشاركة في التحالف ضد الإرهاب(615).

وسعت إسرائيل من التعاون مع التحالف ضد الجماعات الجهادية، إلى بلوع مغانم استراتيجية عديدة على أكثر من صعيد. فمن جهة، تتطلع تل أبيب إلى تفويت الفرصة على طهران وتقويض محاولاتها للمشاركة في هذا التحالف توخيًا لترميم علاقاتها مع الغرب وجيرانها العرب بما يساعدها على تقليص فجوة الثقة بينها وبينهم بشأن برنامجها النووي (616).

فالإسرائيليون يتملكهم هلع من أن تفضى أية مشاركة إيرانية محتملة في التحالف الدولي ضد "داعش" وصرف أنظار العالم عن البرنامج النووي الإيراني. وترنو إسرائيل بالتوازي إلى تضبيق الخناق على المليشيات الشيعية المناهضة لها في لبنان، والتي تدعم المقاومة الفلسطينية كحزب الله، الذي تعتبره



⁽⁶¹³⁾ النعامي (صالح)، خطط إسرائيل لاغتيال البغدادي، العربي الجديد، 2014، https://www.alaraby.co.u8A

⁽⁶¹⁴⁾ عبد الفتاح (بشير)، مرجع سابق (615) النعامي (صالح)، 2014، مرجع سابق.

⁽⁶¹⁶⁾عبد الفتاح (بشير)، مرجع سابق.

دوائر غربية عديدة، تنظيمًا إرهابيًا، عبر تجييش الاستياء الرسمي والشعبي العربي من تعاظم دور تلك المليشيات في سوريا ولبنان واليمن والعراق وغيرها.

ومن جهة أخرى، يحاول الإسرائيليون توظيف "الفزاعة الداعشية" –التي أضحت تحديًا إقليميًا وعالميًا بامتياز - بغية الخروج من دائرة العزلة والاتهام العربي المزمن لها كمصدر للتوتر وعدم الاستقرار في المنطقة والعالم أجمع، كونها آخر دولة احتلال يعرفها التاريخ الإنساني(617).

كما تسعى إسرائيل إلى استغلال فرصة هذا الائتلاف من أجل الترويج لأساطيرها التي تزعم أنها لا تمثل الخطر الأكبر على العرب والمسلمين، بقدر ما يشكلون تهديدًا أعظم على أنفسهم وبعضهم البعض"

وتحاول أن تربط الأحداث بشكل مشوه في الرأي العام العالمي، وتربط فيها المقاومة الفلسطينية المشروعة وفق القوانين الدولية ضد إسرائيل، بإرهاب تلك الجماعات الجهادية المحظورة والمنبوذة دوليًا، وقد أكد الوزير الإسرائيلي عاموس يادلين -الرئيس السابق لشعبة الاستخبارات في الجيش الإسرائيلي-أن تنظيم "داعش" لا يشكل أي خطر على إسرائيل أو تهديد مباشر لكن إسرائيل تعمل ضمن البناء سياسيًا مع التحالف الدولي ضد هذا التنظيم، وفي في مسعى لوضعه مع حركات المقاومة الإسلامية المناهضة لإسرائيل في خانة واحدة، توطئة لضمها إلى قائمة التنظيمات الإرهابية الإسلامية التي يستهدفها التحالف الدولي.

وفي هذا الصدد قال رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، بمستهل اجتماع مع وزير الخارجية النرويجي في القدس الغربيـة في سبتمبر 2014: "إن تنظيمـات مثـل "داعش"، و "حمـاس"، و "جبهـة النصرة"، و "القاعدة"، و "الشباب" الصومالية، و "حزب الله" المدعوم من قبل إيران، تشكل جميعها خطرًا واضحًا وفعليًا على حضارتنا، وأسلوب حياتنا وقيمنا، وأعتقد أن الشيء الأهم هو وأدها في مهدها، ومن لا يقوم بذلك سيجد غدًا على أبوابه الإرهاب الإسلامي الموجود هنا اليوم (618)".

ب) توظيف انتهازي من إسرائيل لفوبيا الإرهاب في أوروبا:

لم يحظ تقدم الجماعات الجهادية لاسيما تنظيم "داعش" في مناطق شمال العراق، ولا حملاتها لإجلاء وتصفية المسيحيين والأكراد الأيزيديين، برد فعل كبير من جانب الأوساط الرسمية في إسرائيل، غير أن

بيروت، 2016، ص96 (618) عبد الفتاح (بشير)، إسرائيل. الغائب الحاضر في الحرب على "داعش"، الجزيرة للدراسات، 2014، https://www.aljazeera.net



⁽⁶¹⁷⁾ أبو عامر (عدنان عبد الرحمن)، منظومة الأمن الإسرائيلي والثورات العربية، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات،

الأوساط ذاتها سعت للاستفادة السياسية والدعائية من تلك الأحداث، وذلك على غرار ما فعله رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو عندما حاول المطابقة بين سلوك حركة "حماس" ضد الإسرائيليين وتصرفات "داعش" ضد الأقليات العراقية.

لقد تحدث نتنياهو عن هذه المطابقة عدة مرات، أبرزها بعد لقائه حاكم ولاية نيويورك "أندرو كومو" في القدس المحتلة في مطلع أغسطس 2014، حيث رأى أن أعمال كل من "داعش" و "حماس" تؤكد وجهة نظره حول ما يسميه "الانقسام الأخلاقي" في العالم، معتبرًا أن إسرائيل والولايات المتحدة تقفان في جانب يمثل أنظمة الحكم الديمقراطية الملتزمة بحقوق الإنسان، وبمستقبل مزدهر لشعوبها، بينما تقف في الجانب المناقض تلك المنظمات التي تسعى – حسب قوله – لإقامة أنظمة حكم استبدادية إسلامية. كما تحدث نتنياهو عن هذا التطابق بعد قيام "داعش" بقطع رأس الصحفي الأمريكي "جيمس فولي"(619)، مستغلاً وصف الرئيس الأمريكي باراك أوباما لعناصر "داعش" بأنهم "أعداء الله والحضارة الإنسانية"، ليؤكد مجددًا أن "حماس هي داعش، وداعش هي حماس".

ويلفت الناظر في السلوك الرسمي الإسرائيلي أنه يتضمن إلحاحًا على تقديم "داعش" كمرادف للإسلام، وذلك بهدف نزع الشرعية الأخلاقية لا عن قوى المقاومة الفلسطينية فحسب، وإنما عن المسلمين عمومًا. كما أنه يضع الإسرائيليين في كفة واحدة مع ضحايا "داعش" كي يظهروا وكأنهم كالمسيحيين والأيزيديين، يدفعون ثمن تطرف المسلمين، لا نتيجة احتلالهم أراضي الغير (620). لاسيما وأن سلوك الجماعات الجهادية، خلقت أرضية مناسبة جدًا لتضخيم خطرهم "الإسلام فوبيا"؛ وأصبح تصويرها على أنها تهديد أسطوري تعادل أهميتها أهمية الغزوات الكبرى، ما يسوغ كل الشكوك، ويبرر نشر كل الوسائل البوليسية والعسكرية الغربية. فيما قد لا تشكل مجموعة إرهابية في الحقيقة تهديدًا إستراتيجيًا على على دولة قائمة بذاتها، وأن ردة الفعل السياسية تشبه كثيرًا ما قد يقوله المحللون النفسيون "نبوءة تتحقق ذاتيًا" يولد خوفًا من عنف متضخم عنفًا أكبر وهو ببرر العنف في المقابل (621).

قد يكون هذا التضخيم مفيد لإسرائيل، من أجل حشد رأي عام أكبر يتغاضى عن إرهابها ضد الفلسطينيين، لاسيما وأن الحصول على تأييد الرأي العام، في القرن العشرين أصبح عاملًا أساسيًا

⁽⁶²¹⁾ كونيسا (بيار)، صنع العدو أو كيف تقتل بضمير مرتاح، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، مكتبة مؤمن قريش، بيروت، 2015، ص 37.



⁽⁶¹⁹⁾ تنظيم "داعش" يعرض فيديو قطع رأس صحفي أمريكي ويهدد بقتل آخر بحال استمرار الغارات الأمريكية، للمزيد انظر: euronews ، قطــــــع رأس الصحفي الأمريكـــي رسالة تهديـــد للغـــرب؟، 2014، https://www.youtube.com/watch?v=1iVL7L1IENM

⁽⁶²⁰⁾ خميس (أكرم)، توظيف انتهازي تل أبيب تصطاد في مياه داعش العكرة، المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، الإمارات، https://futureuae.com/ar- AF ، 2014

للتعبئة من أجل الحرب، حيث يعطي لاعبون اجتماعيون وسياسيون ثباتًا لهذه المشاعر الجماعية حين يتوجهون للرأي العام؛ الاجتماعيون من خلال كتاباته أو خطاباتهم والميثولوجيا التي سيبتكرونها، ويعيدون تدوير مواضيع تاريخية قديمة ويصنعون منها ميثولوجيا جديدة، يمكن أن يتم استقبال الخطاب من قبل الجماهير وفق الآلام التي عانو منها (622).

أما السياسيون والأمنيون، سيقودون مغالاة وتعظيم الدلائل على المبالغات في التهديدات الأمنية، والتي قد تكون ضرورة، لكن لها نتائج عكسية تزيد من خوف الجماهير، بالإضافة الى أن تهويل المخاطر بقطاع ما ينعكس على حساب الأمن القومي – حيث أن هذا القطاع والحيز سوف يأخذ من مخصصات قطاع آخر قد يكون مخصص للتنمية، وخاص بمعالجات اجتماعية تمس حياة الأفراد بشكل مباشر كالفقراء مثلاً.

فعلى سبيل المثال، صادق الرئيس الأمريكي جورج بوش على تقرير تم رفعه إليه من مكتب التحقيقات الفيدرالي بعد أسبوعين من أحداث 11 سبتمبر، يشير إلى وجود حوالي 331 إرهابياً يتبعون تنظيم القاعدة في الداخل الأمريكي، وهو ما مثّل بداية عملية مطاردة الأشباح، ثم ارتفع هذا العدد ليبلغ حوالي 2000 – 5000 فرد، وفقاً لتقدير أجهزة المخابرات، إلا أن المفارقة تمثلت في أنه لم يتم القبض على أي إرهابي يتبع القاعدة في أمريكا. وتكبدت أجهزة الأمن والمخابرات الأمريكية مبالغ طائلة، بصورة غير مبررة، فقد تم إطلاق العديد من العمليات السرية منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، والتي يفوق عددها تلك التي تم القيام بها طوال فترة الحرب الباردة على مدار 45 عاماً.

ومن جهة ثانية، فإنه تم توجيه جهد عدد كبير من الأجهزة والمؤسسات الأمنية لمكافحة الإرهاب، وقد ومن جهة ثانية، فإنه تم توجيه جهد عدد كبير من الأجهزة والمؤسسة فيدرالية، وألفي شركة أمن خاصة، وقد قاموا بنشر عناصرهم في حوالي 17 ألف منطقة بالدولة. ويقدر عدد وكالات مكافحة الإرهاب التي تم إنشاؤها أو إعادة تحديد مهامها لتركز على مكافحة الإرهاب بعد أحداث 11 سبتمبر بحوالي 263 وكالة، في حين أن العدد الإجمالي لعدد الإرهابيين الذين تم القبض عليهم حوالي 100 فرد، أي أن الولايات المتحدة قامت بتخصيص وكالتين على الأقل للقبض على كل عنصر إرهابي.

وبعد تحليل ما يقرب من 62 حالة لمتشدد إسلامي، أو إرهابي يستهدفون المصالح الأمريكية، في الداخل أو الخارج، لم تثبت علاقة أي فرد ممن تم إلقاء القبض عليه داخل الولايات المتحدة بتنظيم القاعدة، وهو ما يكشف أنه تمت المبالغة في تقدير خطر تنظيم القاعدة على الأمن الأمريكي.



مرجع السابق، ص71.

⁽⁶²²⁾ المرجع السابق، ص71.

من ناحية أخرى، يحلل مؤلف كتاب مطاردة الأشباح "جون ميلر" اتجاهات الرأي العام تجاه الإرهاب، ويرى أن التقديرات المبالغ فيها لتهديد الإرهاب قد انعكست سلباً على شعور المواطن العادي بالأمن، والذي وصل في بعض الأوقات لما يقرب حالة الهيستريا والهلع من إمكانية وقوع عمليات إرهابية.

وعلى الرغم من أن احتمالات أن يقتل مواطن أمريكي بسبب الإرهاب لا تتعدى 1 لكل 4 ملايين في السنة، في ظل الظروف الحالية، فإن استطلاعات الرأي منذ أحدث 11 سبتمبر 2001 وحتى الآن تشير إلى أن 40% من الأمريكان المستطلعة آراؤهم يخافون أن يكونوا هم، أو أحد أعضاء عائلاتهم ضحايا لحادث إرهابي، وبالتالي فإن الإجراءات الأمنية المبالغ فيها لم تنجح حتى في توفير الشعور بالطمأنينة للمواطن، بل دعمت الشعور بالخوف من التهديد الإرهابي وبالغت فيه (623).

الاستنتاج السابق ليس مفاده الوصول الى أن التهديدات الإرهابية غير قائمة، بل يسعى للإجابة عن سؤال مفاده "هل تهديد الإرهاب يستحق كل هذه المجهودات والتكلفة المادية والبشرية؟ في الوقت الذي فيه قد لا تكون مجموعة إرهابية صغيرة قادرة على هدم أسس دولة قائمة وكبيرة، فالثمن الذي دُفع لمطاردة الأشباح يزيد كثيراً على العائد المتوقع من ورائه، لاسيما وأنه خلق حالة من الخوف العام، وقلق من العرب والإرهاب الإسلامي في ذهن نحو 61% من المجتمع الأميركي(624). فالخوف هو المنتج الأكثر خطورة من بين ما حضرته كيمياء العقل ويبعث على الحلم ويسكر، ويولد ذكريات وهمية ويحافظ على الجروح القديمة ويقود إلى هذيان العظمة أو الى هذيان الاضطهاد(625).

إجمالاً هذا الخوف في الرأي العام المُهيأ لاستقبال روايات ضد العرب والمسلمين مغلفة بإشاعات الإرهاب، كان بمثابة فرصة استثمرتها لإسرائيل لتمرير روايتها ضد الفلسطينيين أيضًا. على الرغم من أن إسرائيل الدولة الأكثر شكاية من خطر الحركات الإسلامية المعتدلة والراديكالية منها، لم تُظهِر إسرائيل ما يدل على قلقها من التقدم الذي حققته الجماعات الجهادية وخصوصًا "داعش" في كل من سوريا والعراق، وإن سعت مراكز الفكر والبحث في إسرائيل لرصد تطور هذه الظاهرة، ووضع بدائل لما

⁽⁶²⁵⁾ كونيسا (بيار)، صنع العدو أو كيف تقتل بضمير مرتاح، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، مكتبة مؤمن قريش، بيروت، 2015، ص71.



204

⁽⁶²³⁾ الحفناوي (هالة)، تقديم لكتاب مطاردة الأشباح: الإجراءات الشُرَطَية في مواجهة الإرهاب، المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، ص1.

للمزيد حول اجراءات مكافحة الارهاب انظر: - John (Mueller) and Mark (Stewart) ,Chasing Ghosts: The policing of Terrorism ,Oxford University Press, 2016, p281

⁽⁶²⁴⁾ Telhami (Shibley), What Americans really think about Muslims and Islam , Brookings Institution , Washington 2015, https://www.brookings.edu/blog/markaz/2015/12/09/what-americans-really-think-about-muslims-and-islam/

يمكن لإسرائيل أن تقوم به للتعامل مع تداعياتها والاستفادة منها. لا سيما حدة الرغبات الرامية إلى توسيع خارطة الطائفية في المنطقة والتفتيت حتى تشمل أكثر المناطق ذات بعد وطني، كالفلسطينيين القاطنين داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1948 (626). قد يتسق الموقف الإسرائيلي الخافت مع تفسير تبناه بعض الفلسطينيين عام 1948، مفادها أن إسرائيل تجد في أعمال الجماعات الجهادية ضد الأقليات غير المسلمة في المنطقة خادماً لمصلحتها في سلخ الطائفة المسيحية عن الأمة العربية، أو أنها تأمل في تحول هذه الأعمال إلى ورقة تفكك فيها أحزاب عربية مكونة من فلسطينيين سنة ومسيحين على أسس إثنية، مثل "التجمع الوطني الديمقراطي" وهو أحد الأحزاب العربية الممثلة في الكنيست الإسرائيلي (627).

هذا التفسير يجد له وقائع تاريخية وسياسية تدعمه، إذ سعت إسرائيل منذ قيامها للعب على وتر الطائفية الإثارة المشاكل بين أبناء الشعب الفلسطيني من مسلمين ومسيحين، واستخدمت أساليب تشوه موقف الإسلام من النصرانية ومنها موضوع الأقلية والأكثرية، وأن الأكثرية المسلمة تريد أن تلتهم الطائفية الأقل. فقد زعم المستشرق الصهيوني غي باخور، معلقًا على ما حدث من نزاع في مدينة الناصرة حول بناء "مسجد شهاب الدين (828)": "خسر المسيحيون في سباق الديموغرافي والسياسي مع المسلمين في البلاد، وهم يفرون إلى حضن الصهيونية هربًا من ارتباك الهوية السائدة لديهم، ومن المفارقات أن المشروع الصهيوني بالذات هو الذي نهض للدفاع عن المقدسات المسيحية في أرض إسرائيل من الإسلام السياسي (629). فهي أي إسرائيل تهدف إلى إخراج المسيحيين الفلسطينيين من دائرة صراعها مع أصحاب الأرض الأصليين، ومرة من خلال الطائفية، لاسيما وأن اجراءات التحالف الدولي في القضاء

^{(&}lt;sup>629)</sup> كيوان (مأمون)، فلسطينيون في وطنهم لا دولتهم دراسة في أوضاع الفلسطينيين في الأرض المحتلة سنة 1948، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، لبنان، 2010، ص31-33.



⁽⁶²⁶⁾ المواطنون العرب في إسرائيل، ويُطلق عليهم أيضاً اسم عرب 48 أو عرب الداخل أو فلسطينيو الداخل، هم الفلسطينيون الذين يعيشون داخل حدود إسرائيل (بحدود الخط الأخضر، أي خط الهدنة 1948). يُشار إليهم أيضاً في إسرائيل بمصطلحي "عرب إسرائيل" أو "الوسط العربي"، كما يُستخدم أحياناً مصطلح "الأقلية العربية" (خاصةً في الإعلانات الرسميَّة). هؤلاء العرب هم من العرب الذين بقوا في قراهم وبلداتهم بعد أن سيطرت إسرائيل على الأقاليم التي يعيشون بها وبعد إنشاء دولة إسرائيل بالحدود التي هي عليها اليوم. للمزيد حول السياسات العنصرية ضد الفلسطينيين المقيمين في المناطق عام 1948 انظر:

⁻ عبد الرحمن (أسعد)، فلسطينيو 48 وصراع البقاء، مجلات الجامعة الإسلامية، فلسطين، غزة، 2016، ص1608 (627) التجمع الوطني الديمقراطي: حزب قومي عربي وطني فلسطيني ديمقراطي في فكره وأهدافه السياسية، ويناضل من أجل العدالة الاجتماعية. ويقوم على الربط بين الهوية القومية ومبادئ الديمقراطية في ظروف الجماهير العربية في إسرائيل والمجتمع الإسرائيلي بشكل عام، وذلك عبر التشديد على تنظيم المواطنين العرب كأقلية قومية ذات حقوق جماعية، وتطبيق فكرة المواطنة المتساوية في مواجهة الفكرة الصهيونية والنظام السياسي – الاجتماعي الذي يقوم عليها.

⁽⁶²⁸⁾ تعود بداية تفاعل قضية مسجد شهاب الدين في مدينة الناصرة، إلى عام 1997، حينما باشرت بلدية الناصرة بهدم مبنى كان يستعمل مدرسة كان به مصلى ومحراب، يعود بناؤه إلى العهد العثماني؛ أشعلت "القضية " أزمة طائفية حادة، لعبت بها وغذتها تدخلات لضرب وحدة نسيجها الاجتماعي، وقد بدا ذلك التلاعب واضحًا في تقلبات مواقف الحكومة الإسرائيلية ، التي وقفت تارة مع هذا الطرف، وهذا الطرف تارة، وتوظيفها لصالح أهدافها السياسية. ولعل أبرز مثال على ذلك قرار الحكومة الإسرائيلية 11 مع هذا الموافقة على بناء مسجد شهاب الدين في الساحة المختلف عليها، ثم التراجع عن هذه الموافقة عام 2002.

على الجماعات الجهادية ارتكز في معظمه على القوة العسكرية، وتغافل إجراءات إضافية آخرى بجانب عدم تتسيقه مع المؤسسات الدينية الإقليمية المسلمة، مثل عدم وجود مبادرات ذات مبادئ واضحة حقيقية تساعد على تقليل الاحتقان الطائفي في المنطقة، لاسيما وأن التحالفات لم تشمل دولة شيعية كإيران، بل على العكس، اعتبرت قوات الحرس الثوري الإيراني جماعات إرهابية (630).

ومرة أخرى من خلال إغوائهم بالتفضيل الاجتماعي والخدمي لهم (631)، أو من خلال إغرائهم بالهجرة إلى بلدان العالم الجديد مثل الأرجنتين في عام 1956، فكثير من الدراسات ترى أن هجرة الفلسطينيين المسيحين تتم بتشجيع إسرائيل ومنظمات مسيحية أمريكية غربية بحجة أنهم أقلية مهددون من قبل الطوائف الأخرى، إضافة لذلك فإن نسبة خريجي الجامعات من بين المسيحين الفلسطينيين كبيرة، وليس لها عمل، ولأن إسرائيل تغلق أمامهم العمل والبقاء فلا يجدون سوى الهجرة إلى أمريكا وكندا(632).

واضح من مراجعات سوابق التعامل الإسرائيلية ومع نتائج التدخلات الخارجية، والفوضى في سوريا والمنطقة، وحالة الخوف من الإرهاب ما صدر عن مسؤوليها وخبرائها، فضلاً عن حسابات مصالحها من الجهة الثانية؛ أن للأمر أبعادًا كبيرة تهدف إلى التخلص من كل ما يتعلق بالقضية الفلسطينية.

⁽⁶³¹⁾ خميس (أكرم)، توظيف انتهازي تل ابيب تصطاد في مياه داعش العكرة، المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، الإمارات، https://futureuae.com/ar- AF ·2014 (632) كيوان (مأمون)، فلسطينيون في وطنهم لا دولتهم دراسة في أوضاع الفلسطينيين في الأرض المحتلة سنة 1948،



محلاً كيوان (مامون)، فلسطينيون في وطنهم لا دولنهم دراسه في اوضاع الفلا مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، لبنان، 2010، ص31-33.

⁽⁶³⁰⁾ الميادين، السيد خامنئي رداً على قرار واشنطن: لن يحققوا أي نتيجة، 2019، www.almayadeen.net 7

المبحث الثاني تشويه النضال الفلسطيني

عمدت إسرائيل منذ بداية الثورة السورية إلى الخلط سياسيًا بين الإرهاب الدولي مستثمرة "الحالة السورية" والمقاومة الفلسطينية المسلحة، وعملت بشكل دؤوب على إيجاد نوع من اللبس في أذهان الرأي العام العالمي، للتأثير على تجربة المقاومة الفلسطينية بهدف تشويهها، فمنذ نشأة الصهيونية، وهي تروج وتصف في دعايتها الدبلوماسية النضال الفلسطيني بالمحدودية، والوحشية والإجرام والإرهاب. فقد قال بن غوريون عن الثورة الفلسطينية عام 1936: "أنها لم تكن انتفاضة، ولم يشارك الشعب الفلسطيني كله فيها، فهذا الشعب يفتقر إلى الإدارة والقوة لأن يثور، أقلية ضئيلة تحارب حتى الموت وتستخدم في قتالها أي وسيلة وترتكب أبشع الجرائم (633)".

وبدأ هذا الخلط يتصاعد بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، ليصل قمته بعد عام 2011، وصعود الحركات الجهادية في المنطقة وخصوصًا في سوريا.

وقد استغلت إسرائيل التشابه بين الإرهاب الدولي للجماعات الجهادية والمقاومة المسلّحة الفلسطينية، في أنّ كل منهما يعتمد على العنف كوسيلة في الوصول إلى غاياته وأهدافه، كما قد يتشابهان في الوسيلة والمفاجأة، ويعملان في الخفاء ويهدفان إلى القضاء على الخصم بكل وسائل القوة؛ إلاّ أنّ للمقاومة الفلسطينية ماهيتها الذاتية الجوهرية الخاصة بها التي تميزها عن الإرهاب؛ فهي تختلف عن الإرهاب الذي يعتمد على العنف من دون الاعتماد على الشرعية الدولية(634). وكل ما تقوم به حركات المقاومة الفلسطينية المسلحة ضد الاحتلال الإسرائيلي وهو عنف مباح دوليًا وله صبغة شرعية حسب قواعد القانون الدولي، وهي مقيدة بضوابط؛ حيث لم تقم المقاومة الفلسطينية باستهداف أي دولة غير إسرائيل، وتعد من قبيل الكفاح المسلح المشروع، ولا يمكن أن تدخل في زمرة أعمال الإرهاب لأنها عمل مشروع. هذ المبحث يناقش في فقرتيه، الأولى: كيف تحاول إسرائيل ربط المقاومة الفلسطينية بمفهوم الإرهاب. وفي فقرته الثانية: تغنيد لهذه الادعاءات الاسرائيلية التي تعمل على وسم المقاومة بالإرهاب من خلال تسليط الضوء على العلاقات الفردية للفلسطينيين المحدودة بالجماعات الجهادية.

⁽⁶³³⁾ خنفر (نهاد عبد الإله عبد الحميد)، التمييز بين الإرهاب والمقاومة وأثر ذلك على المقاومة الفلسطينية بين عامي (2001-2004)، رسالة الماجستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2005، ص99. (منة أمحمدي (آمنة أمحمدي بوزينة)، مرجع سابق، ص11.



الفقرة الأولى: محاولات إسرائيل ربط المقاومة الفلسطينية بالإرهاب:

سعت إسرائيل مع بدايات تطور الحالة السورية إلى الظهور بأنها جزء من التحالف الدولي الإقليمي لمحاربة الجماعات الجهادية بهدف تلميع صورتها، ونفي صفة الإرهاب عنها، ومحاولة وصم حركات المقاومة الفلسطينية بالإرهاب عبر تشبيهها بداعش، وتصوير الفلسطينيين كمسلمين عقائديين حانقين لاعقلانيين، حيث أن ممارستهم مقرونة بالعوز والجهل والفقر الاجتماعي والاقتصادي، وهو ما يخلق إرهابًا جديدًا، إرهاباً فلسطينيًا يتعاظم بشكل مختلف عن السابق، ويعود ذلك إلى العلاقة القائمة بين المقاومة = الإرهاب من وجهة نظر إسرائيل – الإرهاب وبين السكان المدنيين الفلسطينيين، حيث أن الإرهاب نما منهم ويعيش بينهم (635). وتقرن إسرائيل هذا الخطاب بنموذج حداثي يصور اليهود الإسرائيليين كشعب منطور ومثقف على النقيض من الفلسطينيين المتخلفين، وقد بات هذا الخطاب راسخًا في الخطاب الأشمل حول النطرف والإرهاب (636)، لتبرير حربها وقمعها للشعب الفلسطيني، وكسب التأييد الدولي إلى جانبها (637).

أ) تشويه المقاومة إعلاميًا:

تعمدت إسرائيل وصف أي عملية للمقاومة الفلسطينيين بأنها إرهابية وتعمل على ربطها بعمليات داعش في سوريا والمنطقة، على سبيل المثال، شرعت وسائل الإعلام الإسرائيلية بنشر عناوين أخبار تربط بين داعش والمقاومة، على أثر عملية دهس نفذها الفلسطيني " فادي القنبر " من حي جبل المكبر في القدس الشرقية، والذي قتل فيها أربعة جنود إسرائيليين وأصيب 15 آخرين (638). فمن تلك العناوين ما نشرته صفحة "إسرائيل بالعربي": "الإرهاب الإسلامي يضرب العاصمة الإسرائيلية ومقتل أربعة مواطنين إسرائيليين بدم بارد"، "تنديد واسع بعملية الدواعش الفلسطينيين الإرهابيين في العاصمة الإسرائيلية وهو ما ندعوه بالأمس". وعلى الرغم من عدم وجود تنظيم داعش في الأراضي المحتلة الفلسطينية، وهو ما ندعوه بالداخل الفلسطيني في إسرائيل، إلا أن رئيس الوزراء الإسرائيلي بن يامين نتنياهوا أكد أن مرتكب اعتداء الدهس هو من مؤيدي تنظيم داعش الإرهابي (639). وتمادت إسرائيلي إلى أبعد من ذلك، واعتبرت أن عدم استخدام الولايات المتحدة حق النقد الفيتو ضد مشروع قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة 2334

⁽⁶³⁹⁾ إسرائيلُ بالعربي، الله هاب الإسلامي يضّرب العاصمة الإسرائيلية ومقتل أربعة مواطنين إسرائيليين بدم بارد،2017، https://www.israelinarabic.com/



208

⁽⁶³⁵⁾ قوس (سلمان)، المقاومة الإرهاب: رؤية تاريخية للحالة الفلسطينية، رسالة ماجستير، جامعة بيرزيت، رام الله، فلسطين، 2006، ص100.

⁽⁶³⁶⁾ البطراوي، مرجع سابق.

⁽⁶³⁷⁾ قسودي (سهيلة)، مكافحة الإرهاب واتفاقيات حقوق الإنسان، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة محمد خضير، الجزائر، 2014 ، ص5.

⁽⁶³⁸⁾ مقتل أربعة جنود في عملية دهس متعمد في جبل المكبر بمدينة القدس،2017، www.i24news.tv

في 23 ديسمبر 2016، والذي طالب إسرائيل بوقف الاستيطان في الضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية، وعدم شرعية إنشاء إسرائيل للمستوطنات في الأرض المحتلة منذ عام 1967. بأنه وقوف إلى جانب الدول التي تدعم الإرهاب، وأنه قرار ضد الدولة الديمقراطية الوحيدة في العالم، وأن مجلس الأمن يتغاضي عن الإرهاب في المنطقة وعن إيران التي تجول سوريا بقواتها العسكرية؛ حيث كتبت الناشطة الحقوقية الإسرائيلية كلثوم دبات، تحت عنوان "مهزلة الأمّم المتحدة": في ليلة عيد الحانوكا (عيد الأنوار) اليهودي الذي صادف تلك السنة مع عيد ميلاد السيد المسيح، اتخذ مجلس الأمن قراراً مخزيًا ضد دولة إسرائيل لأنها تطور بلدتها في العاصمة التاريخية يروشلايم. وسط تصفيق وتهليل العرب لهذا القرار الفاشل متجاهلين تمامًا أخوتهم في سوريا تحترق كل يوم ويموت فيها الآلاف دون أن ينتصر لها أحد من حكام العرب، وينقذهم من إرهاب إيران، وداعش (640)". قد لا نجد دولة في العالم مثل إسرائيل التي تستثمر أي حدث، أو تراقب الصحف والمجلات العالمية مثلما تراقب من أجل الحفاظ على صورتها أمام الرأي العام، وتشويه الفلسطينيين. فمثلاً طلبت إسرائيل من شبكة BBC البريطانية، وهي وإحدة من أعرق المؤسسات الإعلامية في العالم، وأكثرها مهنية، أن تعتذر عن عنوان خبر قامت الشبكة بنشره عن عملية بالقدس وكان تحت عنوان "مصرع ثلاثة شبان فلسطينيين بعد طعن قاتل بالقدس". ومن ثم قامت الشبكة بتغيير العنوان حول العملية بعد وقت قصير، حيث أعادت نشر الخبر تحت عنوان "مصرع شرطية إسرائيلية جراء تعرضها للطعن" (641). وعلى الرغم من أن الشبكة استبدلت العنوان، مع ذلك لم يهدأ بال الإسرائيليين، الذي وسعوا شكواهم لتشمل الاعتراض على رفض الشبكة البريطانية إطلاق تسمية "إرهابيين" على المهاجمين الفلسطينيين (642).

إسرائيل لم تألُ جهداً في محاولات ربط الإرهاب بالمنطقة وبالفلسطينيين، حتى في المحافل الدولية، حيث انتقد المندوب الإسرائيلي الدائم لدى الأمم المتحدة "داني دانون"، في جلسة لمجلس الأمن الدولي حول الشرق الأوسط بما فيها القضية الفلسطينية في يوليه 2016، ما ورد على لسان الرئيس الفلسطيني محمود عباس، أمام البرلمان الأوروبي، والذي اعتبر إسرائيل المسؤولة عن كل أعمال الإرهاب في الشرق الأوسط، لا بل في العالم. حيث اقتبس دانون من كلام الرئيس عباس قائلاً: "إنه بعد نهاية

⁽⁶⁴²⁾ الحسين (حسين عبد)، عن الإرهاب الفلسطيني، المدن جريدة الإلكترونية مستقلة، 2017، https://www.almodon.com



المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية برلين – ألمانيا

⁽⁶⁴⁰⁾ دبات (كلثوم)، مهزلة الأمم المتحدة، إسرائيل بالعربي، 2016، https://www.israelinarabic.com

⁽⁶⁴¹⁾ جاء في بيان الاعتذار الصادر 2017/6/18 عن الشبكة البريطانية "نتقبل الحجة القائلة بأن العنوان الأصلي للخبر لا يعكس بدقة طبيعة هذا الحدث، وبناء عليه قمنا بتغيير العنوان، ولم يكن لدينا أي نية لتضليل الجمهور، ونحن نعتذر أمام كل شخص أصيب جراء ذلك". للمزيد انظر: وكالة معًا، شبكة "BBC" تعتذر على عنوانها حول عملية القدس، فاسطين، 2017، http://www.maannews.net/Content.aspx?ID=911723

الاحتلال سيختفي الإرهاب، وانه لن يكون هناك إرهاب في الشرق الأوسط وفي أي مكان من العالم". وأضاف قائلاً: "يبدو أنه لولا إسرائيل، لما كان داعش قد قطع رؤوس الأبرياء في سوريا، أو اغتال العشرات في إسطنبول وبغداد. ولما كان للإرهابي أن يقتل خمسين شخصًا في نادٍ للمثليين في أورلاندو! ومع هذا السيلان المتواصل من التحريض الصادر عن القيادة الفلسطينية، لا يدهشنا أن كلمات الكراهية هذه تترجم في أعمال عنف بحق الإسرائيليين (643)".

وفي هذا السياق أشار السفير دانون إلى حادثة قتل فتاة إسرائيلية تبلغ من العمر ثلاثة عشر عامًا طعنًا على يد شاب فلسطيني يبلغ من العمر سبعة عشر عامًا، وقال "هذا الإرهابي بسن السابعة عشرة لم يولد قاتلاً. هذا العمل البغيض هو نتيجة مباشرة لسنوات من التلقين في مدارس السلطة الفلسطينية، وبث رسائل الكراهية في التلفاز الرسمي للسلطة الفلسطينية، والنداء في الفترة الأخيرة على فيسبوك وتويتير لقتل اليهود (644)".

وتدعى إسرائيل أن السلطة الوطنية الفلسطينية تقوم بدعم الإرهاب، وذلك من خلال دعمها لعوائل الشهداء والأسـرى الفلسـطينيين المحتجـزين فـي سـجون الاحـتلال الإسـرائيلية علـي خلفيـة مقـاومتهم للاحتلال، وذلك من خلال مشروع قانون احتجاز جزء من المستحقات المالية للسلطة الفلسطينية وهو: مشروع قانون احتجاز جزء من المستحقات المالية للسلطة الفلسطينية، توازي حجم المخصصات التي تدفع كإعانات للأسرى والشهداء. وقد حمل القانون عنوان "خصم أموال للسلطة الفلسطينية بسبب دعم (الإرهاب). وقد صادق الكنيست الإسرائيلي في يونيو 2017 بالقراءة الأولى على مشروع قانون خصم مخصصات الأسرى، وعوائد الشهداء والجرحي من أموال الضرائب التي تحولها السلطات الإسرائيلية للسلطة الفلسطينية، بقيمة المخصصات والإعانات التي تدفع لعائلات الأسرى والشهداء والجرحي (645). كذلك صادق الكنيست الإسرائيلي على قانون محاربة الإرهاب، هذا القانون في يونيو 2016 يهدف إلى التشديد بشكل كبير على معاقبة الضالعين في مقاومة الاحتلال؛ بحيث يفرض عقوبة السجن لمدة 25 عامًا على رئيس تتظيم فلسطيني؛ و 15 عاماً على من يشغل منصبًا إداريًا أو قياديًا في التنظيم؛ كما ينص على أن لجنة إطلاق السراح لا تقدم توصية إلى رئيس الدولة بتقليص محكومية من حكم عليه بالسجن المؤبد، إلا بعد مرور 15 عام على اعتقاله (646).

⁽⁶⁴⁵⁾ مركز المعلومات الوطنى الفلسطيني - وفا، قوانين عنصرية تعسفية بحق الأسرى، http://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=QOM5o3a16167428211aQOM5o3 (⁶⁴⁶⁾ المرجع السابق.



⁽⁶⁴³⁾ الموقع الرسمى للأمم المتحدة، إسرائيل ترفض بشدة أية محاولة للمساواة بين الإرهاب الفلسطيني والبناء الإسرائيلي، 2016، https://news.un.org/ar/audio/2016/07/352842

⁽⁶⁴⁴⁾ المرجع السابق.

كما وعملت إسرائيل وعززت محاولات تكريس الأحداث في سوريا بشكل عملي أكبر، حيث سلطت الضوء على "ظاهرة الانتقال الفردي للفلسطينيين للقتال في سوريا مع الجماعات الجهادية هناك"، وألصقت الكثير من التهم بحركة حماس، وأدعت أن قطاع غزة والضفة الغربية أصبحا حاضنة لمثل هذه الجماعات، التي تصدر المقاتلين إلى سوريا، وأن هذا الرفد للمقاتلين هناك وهو ما أثر على فكر تلك الجماعات، وأصبحت تعتبر إسرائيل ضمن أهدافها. حيث كان يعمد "مركز المعلومات وتراث الاستخبارات الإسرائيلية"، إلى نشر أعداد الفلسطينيين الذين ينتقلون إلى الجهاد في سوريا، وقال أنهم بتزايد، إذ وصل عدد الذين خرجوا للجهاد في سوريا نوفمبر 2013 من 20-30 شخصًا، قتل منهم سبعة، وأن معظم هؤلاء كانوا ينضمون لجماعات جهادية في غزة، ويوجد من بينهم أيضًا نشطاء سابقين في حركة حماس، وتذكر التقرير عدد وأسماء عن هؤلاء، مثل سعد شعلان من غزة، الذي قتل في معارك في إدلب بتاريخ يونيو 2013، وحمد قنيطة من غزة (أبو عبد الرحمن)، الذي كان نشاط في حماس وقتل في سوريا أثناء مشاركته القتال مع جبهة النصرة، محمد الزعانين من غزة، الذي قتل في مدينة حلب بتاريخ سبتمبر 2013، وفهد الهباش من غزة، والذي كان يعمل في جهاز شرطة حماس، والذي قتل إلى جانب جبهة النصرة في نصف يوليو 2013، ونضال العشي (أبو هريرة المقدسي، أو أبو عمر الشامي) والذي كان عضوًا في جيش الإسلام السلفي الجهادي الذي قتل في مدين حلب بيوليو 2012، أسامة أبو خطاب الذي عمل مع الجيش الحر، وقتل في يونيو 2013، ووسام العطل (أبو محمد الفلسطيني) والذي قتل في مهمة جهادية في سوريا، في نوفمبر 2013(647)، وأن طريقة وصولهم إلى سوريا تتم عن طريق تركيا، تمامًا كما يعمل المتطوعين الأجانب، كما أن جزءًا منهم يخرج إلى السعودية بتغطية الخروج لتأدية فريضة الحج، ثم ينتقلون إلى سوريا عن طريق تركيا، وينضمون فيما بعد إلى جبهة النصرة والتنظيمات الجهادية الأخرى(648).

ولم يكتف التقرير فقط بفلسطينيي الداخل من قطاع غزة الذي تسيطر عليه حركة حماس منذ عام 2007، بل أضاف بأن هناك بضع عشرات من سكان مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان (وأبرزها مخيم عين الحلوة المجاور لمدينة صيدا) والسكان الفلسطينيون من سوريا والأردن، وأضاف أن أعداد محدودة أيضًا خرجت من مناطق الضفة الغربية (649). فبعد عملية الخليل في نوفمبر 2013 في الضفة

⁽⁶⁴⁷⁾ مركز تراث الاستخبارات (م-ت-ث-س)، مركز المعلومات حول الاستخبارات والإرهاب على اسم اللواء مئير عميت، عشرات من نشطاء الحركات السلفية الجهادية في قطاع غزة يقاتلون في سوريا وعدهم يتزايد، 2013، ص ص1-8.

⁽⁶⁴⁸⁾ المصدر، تقرير فلسطيني: 100 فلسطيني بقاتلون في صفوف داعش،2014، -http://www.al-masdar.net/100 / http://www.al-masdar.net/100 / (649) مركز المعلومات، انضمام المتطوعين من العرب الإسرائيليين ومن الفلسطينيين إلى صفوف المتمردين في سوريا، مركز المعلومات حول الاستخبارات، تقرير 2014/1/5، ص1

الغربية ذات الجغرافية المعقدة والمتداخلة مع مناطق إسرائيلية والتي اغتالت فيها قوات الاحتلال ثلاثة عناصر ادعت أنهم تابعون لجماعات جهادية تحت اسم "مجلس شورى المجاهدين"(650). بدأت الصحافة الإسرائيلية بحملة إعلامية كبيرة حاولت ربط الخطر في المتمثل بوجود بعض الجماعات في غزة والضفة الغربية بالخطر الإقليمي التي تصاعد بفعل الجماعات الجهادية المنتشرة في الإقليم خصوصًا سوريا وسيناء، وتحدث الإعلام الإسرائيلي على أنه لأول مرة منذ الصراع التاريخي الفلسطيني الإسرائيلي. أن هذه الجماعات موجودة في عمق أراضي الضفة الغربية. وسوف تزداد، ووفقاً لما جاء في تقرير مفصل عن عمل الجماعات الجهادية السلفية على موقع "واللا" التابع للجيش الإسرائيلي، واعتبر أن مشاركة تلك الجماعات والدخول في دائرة العمل العسكري مع الفصائل الفلسطينية المقاومة، وعلى رأسها حركتي حماس والجهاد الإسلامي ما هي إلا مسألة وقت نظراً للأحداث الجارية في منطقة الشرق الأوسط خاصة في مصر وسوريا والعراق. ويشير الموقع إلى وجود الآلاف المؤيدين للفكر السلفي في مناطق الضفة الغربية، لكنهم لا يدعون إلى أي نوع من العمليات ضد "إسرائيل". ويدعي الموقع بأن عناصر التيار السلفي الجهادي هم من يشكلون الرعب في صفوف جهاز الشاباك، حيث نجحوا في الآونة الأخيرة بجذب المزيد من عناصر الدعوة السلفية المدنية إليهم، وسط دعوات بمحاربة "إسرائيل" عسكرياً، لافتاً إلى أنهم يقومون بإجراءات مشابهة كالتي يقوم بها عناصر جلجلت وجماعات أخرى في قطاع غزة التي تطلق صواريخ على إسرائيل، على حد قوله (651). وتطالب إسرائيل دائما اعتبار السلطة الفلسطينية داعمة للإرهاب(652)، والفصائل الفلسطينية وأجنحتها العسكرية، جزءًا من الإرهاب، وخصوصًا حركة حماس الإسلامية، حيث وصف رئيس حزب البيت اليهودي ووزير الاقتصاد الإسرائيلي " نفتالي بينت " السلطة الفلسطينية بأكبر منظمة إرهابية في العالم، وذلك تعقيبًا على توقيعها اتفاق المصالحة مع حركة حماس، عام 2014، وقال إن هذا سيشكل عصرًا سياسيًا جديدًا في الشرق الأوسط. وأنه كما ترفض الإدارة الأمريكية أن تتحدث مع القاعدة يجب على إسرائيل أن توضح موقفها وتقول بأنها لا تتحدث مع القتلة"(653).

⁽⁶⁵³⁾ مجلُّهُ اليــوم الســابع، وزيــر إســرائيلي: الســلطة الفلســطينية تحولــت لأكبــر منظمــة إرهابيــة بالعــالم، https://www.youm7.com/story/2014/4/2



روحي 127 127 127 127 المسلقية الجهادية . السلقية الجرائيلي 12015 الكوفية أم صنيعة الإعلام الإسرائيلي، 2015 (651) الكوفية، السلقية الجهادية في الضفة الغربية حقيقة أم صنيعة الإعلام الإسرائيلي، 2015 (http://kofiapress.net/pages/print/15631

⁽⁶⁵²⁾ خنفر (نهاد عبد الإله عبد الحميد)، مرجع سابق، ص95.

وتستقيد إسرائيل من الإسناد الأمريكي والحرب على الإرهاب بعد أحداث 11 سبتمبر في كل توجهاتها فالولايات المتحدة لم تألُ جهدًا في دعم مواقف إسرائيل التي تقوض الحقوق الفلسطينية، ومخالفة القوانين الدولية التي تشرعن للمقاومة الحق في الدفاع عن نفسها، وذلك من خلال مشروع قانون ناقشه الكونغرس الأميركي، ينص على فرض عقوبات على داعمي المقاومة الفلسطينية ممثلة في حركة المقاومة الإسلامية حماس وحركة الجهاد الإسلامي، وهما بحسب مشروع القرار منظمتان "إرهابيتان". المشروع رقم H.R.2712 الذي يحمل اسم "قانون مكافحة الدعم الدولي للإرهاب الفلسطيني لعام المشروع رقم على أن سياسة الولايات المتحدة يجب أن تقوم على "منع حماس والجهاد الإسلامي وأي تابعين أو لاحقين من الوصول لشبكات الدعم الدولي"، وينص على فرض "عقوبات على الأفراد والوكالات والدول الأجنبية الداعمة لحماس والجهاد الإسلامي أو التابعين لهما أو من يقف خلفهما"(650) وارتكز القانون الأمريكي على عدة وقائع تراكمية مختلفة نتعلق بحركة حماس والجهاد الإسلامي وثقتها الجهات الأمريكية المعنية.

وقامت تلك الجهات بتصنيف حركة حماس كمنظمة أجنبية "إرهابية بأكتوبر 1997 عبر وزارة الخارجية. وتمت تسميتها كذلك "منظمة إرهابية عالمية عبر الخزانة الأميركية تحت قرار رقم 13224 عام 2001.

حيث بررت ذلك بقولها أنَّ حركة حماس قتلت أكثر من 400 إسرائيلي، و 25 مواطنًا أميركيًا عام 1993.

كما قالت الوزارة أنَّ حماس حصلت على دعم مؤثر (مالي وعسكري) من دولة قطر التي احتضنت عددًا من قادة حماس بمن فيهم خالد مشعل منذ 2012.

وعلى الرغم من أن حماس عقدت مؤتمرًا صحفيًا من فندق الشيراتون بالدوحة في مايو 2017، وقدمت فيه "وثيقة المبادئ والسياسات العامة". حاولت تظهر وجهًا أكثر اعتدالاً للحركة أمام العالم بالحديث عن حدود 1967، إلا أنّ الخارجية الأمريكية اعتبرت الوثيقة (التي لم تلغ أو تستبدل ميثاق الحركة) ولا تزال تدعو لمواصلة "الإرهاب" لتدمير "إسرائيل". بالإضافة الى قولها أنَّ حماس ما زالت تحصل على دعم ممهم من إيران ومن غيرها من المصادر. ففي عام 2011، استولت السلطات الإسرائيلية على باخرة محملة بالسلاح بما في ذلك مضادات السفن، والتي يبدو أنها مصنعة في إيران، وأنها في طريقها لغزة

⁽⁶⁵⁴⁾ مشروع قانون يناقشه الكونغرس الأميركي، ينص على فرض عقوبات على داعمي المقاومة الفلسطينية ممثلة في حركة المقاومة الإسلامي، وهما بحسب مشروع القرار منظمتان "إرهابيتان" للمزيد انظر:
- الملحق رقم (15) قانون أمريكي اقره الكونغرس يصنف المقاومة الفلسطينية بالإرهاب.



الواقعة تحت سيطرة حماس. وكانت حماس قد أطلقت صواريخ فجر 5 - الإيرانية الصنع- على إسرائيل. وفي مارس2014، أوقفت القوات الإسرائيلية باخرة محملة بصواريخ M302 إيرانية الصنع، وغيرها من الأسلحة النوعية في طريقها للمنظمات "الإرهابية" العاملة في غزة. وفي عام 2014، أشارت التقارير إلى أن حماس أطلقت مئات الصواريخ الإيرانية الصنع على إسرائيل.

كثيرة هي التقارير التي استخدمتها الخارجية الأمريكية للتدليل على أن حركة حماس حركة إرهابية، وأنها تلقت عشرات الملايين من الدولارات من إيران وما زالت حتى بعد التوترات في العلاقة بين حماس وإيران على خلفية الاختلاف حول الحرب الأهلية السورية، لكن الطرفان يواصلان علاقتهما؛ ففي عام 2015، صرّح نائب رئيس حماس موسى أبو مرزوق في مقابلة تلفزيونية أنَّ: "الدعم المقدم من إيران للمقاومة، لوجيستيًّا، وتمويلًا، وتدريبًا، لا مثيل له، ولا تطيق تقديمه أي دولة أخرى". وفي فبراير 2017، صرح خالد القدومي ممثل حماس في إيران في مقابلة متلفزة أنَّ: "دعم إيران السياسي والمالي وحتى العسكري لم يتوقف أبدًا" ليس واضحًا حاليًا مقدار الدعم الدقيق المقدم من إيران.

لم تقتصر التقارير الأمريكية فقد على حركة حماس، بل أيضًا اعتبر حركة الجهاد الإسلامي منظمة "إرهابية" في أكتوبر 1997، وقالت: أنَّ الجهاد الإسلامي قام بعدد من الهجمات "الإرهابية" على إسرائيل، بما في ذلك الهجوم الذي قتلت فيه طالبة أميركية "أليسا فلاتو". وقالت: أنَّ الجهاد الإسلامي حصل على دعم كبير من إيران، بما في ذلك التدريب، والسلاح، والمال، وحصلت على ما يقرب من 70 مليون دولار كميزانية سنوية.

واعتبرت الولايات المتحدة، أنَّ الإرهاب الفلسطيني يشكل عائقًا لحل الدولتين، ويقلل فرص الوصول لسلام دائم بين الإسرائيليين والفلسطينيين (655). وقالت أنَّنا ندرك طبيعة هذه المرحلة من تاريخ العلاقات الدولية، في ظل الهيمنة الأمريكية منذ نهاية العقد السابع من القرن الماضي، وما أدت إليه من تغيير في السياسات وانقلاب في المواقف والمفاهيم، بحيث باتت المقاومة من أجل الحرية والعدالة في كل بقاع الأرض إرهابًا، في حين أن التوسع العدواني الإسرائيلي في فلسطين، والسيطرة الأمريكية على مقدرات شعوب العالم عملًا مشروعًا (656). إذ لم تكتف إسرائيل بالاستفادة من الدعم الأمريكي بمحاولات التشويه

⁽⁶⁵⁶⁾ الصوراني (غازي)، حول النضال الفلسطيني بين مفهومي المقاومة والإرهاب، بوابة الهدف، فلسطين، 2017 -http://hadfnews.ps



214

⁽⁶⁵⁵⁾ CONGRESS 115th,1st Session, H.R.2712 - Palestinian International Terrorism Support Prevention Act of 2017. To impose sanctions with respect to foreign support for Palestinian terrorism, and for other purposes (See Annex (15)).

العمل الميداني الفلسطيني، والمقاومة المسلحة، ومحاولة ربطها بالإرهاب، بل أن تماديها في هذا التوجه وصل إلى وصم العمل الدبلوماسي الفلسطيني في المحافل الدولية الرسمية بالإرهاب.

ب) تشويه الدبلوماسية الفلسطينية:

حصلت فلسطين على دولة مراقب في الأمم المتحدة عام 2012، وكان ذلك ضد الرغبات الإسرائيلية، واعتبر انتصار للفلسطينيين؛ لذلك جهدت إسرائيل بعدها بقوة من أجل تشويه الدبلوماسية الفلسطينية ومحاولة ربطها بالإرهاب، وأطلق سفير دولة الاحتلال في "اليونسكو" على النضال الدبلوماسي الفلسطيني في المنظمات الدولية مصطلح "الجهاد الدبلوماسي" بعد أن بدأت فلسطين مساعيها بالانضمام لكافة المنظمات الدولية بصفتها دولة مراقب.

لقب الدولة المراقب هذا أضاف قوة للحقوق الفلسطينية، وطالبت كما كانت في السابق دومًا قبل الحصول على اللقب، بخروج المستوطنين المحتلين من الضفة الغربية، زعم الاحتلال حينها أن ذلك نوع من الإرهاب والتطهير العنصري.

ويرى المحلل السياسي والمحاضر في جامعة القدس الدكتور "عبد المجيد سويلم"، أن سلطات الاحتلال تسعى من إطلاق مثل هذه المصطلحات لوضع حد للنضال الدبلوماسي الفلسطيني، الذي يحاصر سياستها ويسقط روايتها، ويحاصر كل الوسائل التي كانت تستخدمها للتأثير على وعي العالم ومؤسساته. إذ لم يعد لدى إسرائيل الكثير من الوسائل الفعالة غير التزييف وتلفيق التهم، وهذا انحطاط في مستوى الخطاب، بتشبيه النضال الدبلوماسي التحرري الفلسطيني بالإرهابيين في "داعش" وغيرها، وذلك لإدراكهم أنهم وصلوا إلى مرحلة الإفلاس الدبلوماسي، والسياسي أمام شعب تحرري من أعرق شعوب الأرض.

وفي مؤتمرات إسرائيلية سابقة عقدت خلال عام 2015 وتحديداً عقب توكيل وزارة الشؤون الاستراتيجية الإسرائيلية لمواجهة الجهد الدبلوماسي الفلسطيني، حيث جرى الحديث بصراحة عن ضرورة ربط الجهود السلمية الدبلوماسية الفلسطينية بالإرهاب، وهذا الربط يندرج في إطار خطة إسرائيل لتصوير ما يقوم به الفلسطينيون تحت اسم إرهاب.

وجاء ذلك بحسب قول أستاذ العلوم السياسية في جامعة بيرزيت الدكتور أحمد جميل عزم: "فشل الاحتلال في إقناع العالم بأنَّ الدبلوماسية الفلسطينية إرهابًا، فلجأ لاستخدام كلمة جهاد للَّعب على وتر الدين في الدبلوماسية، وفي الدعاية الإسرائيلية لخلق تحالف مسيحي يهودي ضد ما يزعمون أنه "الجهاد



الدبلوماسي الفلسطيني"، فالإسرائيليون لديهم بنك أهداف، ويعدون خطط لمواجهة الجهد الفلسطيني، ووزارة الشؤون الإسرائيلية الاستراتيجية وضعت دليل عمل، ويستخدمون عدة لغات وعدة مصطلحات وآخرها ما ظهر على لسان سفير إسرائيل باليونسكو، الذي أسمى النضال الفلسطيني بالجهاد لربط الدبلوماسية بالدين وبالإرهاب الذي تنفذه حركات متطرفة مثل داعش وغيرها (657)".

من جانبه، كتب الصحفي المختص في الشأن الإسرائيلي محمد أبو علّن على مدونته الخاصة تعليقًا مفاده: بأن الاحتلال الإسرائيلي يسعى عمداً لربط النضال الفلسطيني الدبلوماسي في المحافل الدولية بالإرهاب، وأطلق في هذا السياق مصطلح "الجهاد الدبلوماسي للفلسطينيين" في محاولة لربط الجهد الدبلوماسي الفلسطيني المتنامي والمتطور بما تقوم به المنظمات الإرهابية في الشرق الأوسط والعالم تحت اسم "الجهاد أيضًا" (658).

وفي سياقات سابقة قبل تطور "الحالة السورية"، كانت إسرائيل دومًا تعترض طريق الفلسطينيين في المحافل الدولية والتوجهات كافة، حتى التي على مستوى الداخل الفلسطيني، وبعد نجاح حركة حماس في الانتخابات الفلسطينية عام 2006 في عملية ديمقراطية نزيهة هاجمت إسرائيل هذه الديمقراطية واعتبرت أن صعود حماس هو صعود للإرهاب، وضرورة التصدي لهذه النتائج في كافة المحافل الدولية، وقد ردت حماس على لسان نائبها المنتخب في المجلس التشريعي مشير المصري:" بأن الدبلوماسية العامة الإسرائيلية تعمل على قلب الحقائق؛ فهي تسعى لإبراز نفسها على أنها ضحية؛ لتبرر ممارساتها الهمجية وعدوانها المستمر ضد أبناء الشعب الفلسطيني. ولا شك أنها تشكل معيقًا في طريق الدبلوماسية العامة الفلسطينية.

أما الدكتور "ناصر القدوة" وزير الخارجية الفلسطيني الأسبق ومن خلال تجربة عمله كرئيس البعثة الفلسطينية في الأمم المتحدة عبر سنوات، أبدى رأيه بالدبلوماسية العامة الإسرائيلية؛ قائلاً: "ضعيفة وهشة وهي أقرب للبروباجاندا التي تعتمد على الإعلام والتنميق. الإعلام فقط هو الناشط إسرائيليًا. أما فيما يتعلق بالدبلوماسية العامة بأوسع حدودها فهي ضعيفة، ونحن كفلسطينيين نسبقهم بأشواط في الانخراط بالناس والتعامل معهم، إلا في الولايات المتحدة الأمريكية لأسباب لا تتعلق فقط باللوبي

⁽⁶⁵⁷⁾ كسواني (بلال غيث)، "الجهاد الدبلوماسي" اختراع إسرائيلي جديد لتشويه الدبلوماسية الفلسطينية، مركز المعلومات والأنباء الفلسطينية الرسمي (مركز وفاء)، فلسطين، http://www.wafa.ps/arU ،2016 المحلومات والأنباء (658) المرجع السابق.



.-

الصهيوني، وإنما بكثافة انخراط الجالية اليهودية لاسيما النخبة من العلماء والاقتصاديين وغيرهم في المجتمع الأمريكي قبل تواجد الجالية الفلسطينية بثلاثة أجيال على الأقل(659)".

وبهدف اختراق الرأي العام والتأثير عليه ضد الفلسطينيين، كشفت دراسة صادرة عن "مركز أبحاث الأمن القومي" الإسرائيلي أن "جيش الاحتلال عكف أخيراً على تطبيق استراتيجية تهدف إلى التأثير على الوعي الجمعي للشعوب العربية والإسلامية، بهدف إقناعها بقبول شرعية إسرائيل". وحسب الدراسة التي أعدّها الباحثان غابي سيبوني وغال فنكل، فإن "الاستراتيجية التي تستهدف تحديداً الفضاء الافتراضي وتتخذ من مواقع التواصل الاجتماعي ساحة رئيسة لها، وتهدف على تغير الرأي العام في الدول التي في حالة عداء مع إسرائيل"، لافتة إلى أن "هذه الاستراتيجية ترمي أيضاً إلى إجراء حوارات مع عناصر التنظيمات الجهادية بهدف التأثير على توجهاتها". على اعتبار أن فلسطين والقدس تستخدم ضمن مبررات تجنيد هذه العناصر، وأنها مفتاح الاستقرار بالمنطقة (660).

ويعيش في الشرق الأوسط، يعيش حوالي 280 مليون عربي، من بينهم 145 مليوناً يستخدمون الإنترنت، وشبكات التواصل الاجتماعي، ومعظم المستخدمين هم من جيل الشباب، وهي الفئة المستهدفة الرئيسيّة التي يتنافس عليها الجميع. هذا التحول النوعي في نمط الاتصال بن البشر، دفع المحكومات إلى الاستفادة القصوى من هذا التطور الجذري في وسائل الاتصال، فمن كان يتخيل أن تصل رسالة واحدة في لمحة بصر إلى ملايين المتابعين دون أن يتكلف صاحب الرسالة أي شيء (661). وتعتبر إسرائيل من الدول المتقدمة في مجال الدبلوماسية الرقمية، وقد احتلت المركز الثامن عالميًا في تقرير الدبلوماسية الرقمية عام 2016، وتفوقت على دول متقدمة مثل سويسرا، وألمانيا واليابان، وكندا، والنمسا، وإسبانيا، والسويد، علماً أن الدول المذكورة لديها اهتمام خاص بالدبلوماسية الرقمية، وقد وظفت وزارة مع الشعوب الأخرى. ومن المؤشرات المهمة على اهتمام إسرائيل بالدبلوماسية الرقمية، وقد وظفت وزارة الخارجية الإسرائيلية عام 2015 أكثر من 75 موظفًا، ومتطوعًا، و8 مستشارين في قسم "الدبلوماسية الدبلوماسية الدبلوماسية الدبلوماسية الدبلوماسية الدبلوماسية الدبلوماسية على المختلفة، وتشرف وزارة الخارجية الإسرائيلية عبر قسم الدبلوماسي كالسفارات والقنصليات في الدول المختلفة، وتشرف وزارة الخارجية الإسرائيلية، وما يقارب العشرين الدبلوماسية الرقمية على أكثر من 350 قناة رقمية واجتماعية على شبكة الإنترنت، وما يقارب العشرين الدبلوماسية الرقمية على أكثر من 650 قناة رقمية واجتماعية على شبكة الإنترنت، وما يقارب العشرين الدبلوماسية الرقمية على أكثر من 650 قناة رقمية واجتماعية على شبكة الإنترنت، وما يقارب العشرين الدبلوماسية الرقمية على أكثر من 650 قناة رقمية واجتماعية على شبكة الإنترنت، وما يقارب العشرين

⁽⁶⁶⁰⁾ النعامي (صالح)، تفاصيل استراتيجية إسرائيل للتأثير على الشعوب العربية العربي الجديد، 2018، -2018 https://www alaraby-co-uk.cdn. c



(661) حامد (دلال باجس)، المرجع السابق، ص29.

⁽⁶⁵⁹⁾ حامد (دلال باجس)، الدبلوماسية العامة الفلسطينية بعد الانتخابات التشريعية الثانية، رسالة ماجستير، جامعة بيرزيت، فلسطين، 2010، ص29.

موقعاً إلكترونياً باللغة العربية والإنجليزية والفارسية والروسية وغيرها، هذا إلى جانب أكثر من 80 موقعاً تابعاً لمكاتب التمثيل الدبلوماسي حول العالم. وقد أدركت إسرائيل أن الطريقة الفضلى للتوجه إلى الشباب العرب هي هذا العالم الجديد، عالم الفيس بوك وتوتير، للتأثير في الرأي العام، وقد بلغ عدد المتابعين لصفحة "إسرائيل بالعربي" التي يديرها قسم اللغة العربية في دائرة الدبلوماسية الرقمية الإسرائيلية حوالي 1.3 مليون متابع معظمهم من جيل الشباب ما بن 18 وحتى 24، يعيش معظمهم في الدول العربية. ولذلك كرست الكثير من إمكاناتها للعمل تحت عنوان "أنشطة العلاقات العامة والدبلوماسية العامة في وزارة الخارجية" (662).

وعلى الرغم من إقرار إسرائيل والباحثين من صعوبة التأثير من خلال الدعاية الإسرائيلية في التوجهات العامة، إلا أنهم يعملون وفق افتراضية مفادها أن التأثير سيكون واقعًا على المدى الطويل(663).

وبغض النظر عن الاستجابة السريعة الشاذة عن القاعدة لهذه الاستراتيجية الإسرائيلية للتعامل مع المنطقة العربية، بعد أن قام متصل سعودي بإجراء مداخلة ببرنامج بقناة الحوار الفضائية، قال المتصل فيها بكل وضوح: "لن ننصر الأقصى"، وكان السبب الذي ساقه المتصل لتبرير هذه الجملة الصادمة، أنه لن ينصر الأقصى حتى لا يساعد حماس وقطر، هذه المكالمة التي وإن كانت لم تستغرق أكثر من ثلاث دقائق، إلا أنها تعتبر رهيبة المدلول، كارثية المعنى، وهنا نتساءل عن مقدار التجهيل والتعمية التي تعرض لهما هذا المواطن العربي، ما الذي أوصله إلى هذه الدركة من الدركات، أليس هذا المتصل ضحية لجو عام من التحريض والتشويش على القضايا الرئيسية؟ لا يمكن أن نلومه وحده ونترك من تلاعب في وعيه هذه تلك الأفكار الهادفة للتشويه (664).

عظّمت إسرائيل من الظاهرة الجهادية في فلسطين ومحاولة ربطها بالفلسطينيين، واعتبرت أن الظاهرة تنطوي على أخطار محتملة بالنسبة لإسرائيل، لكون معظم المتطوعين الذين التحقوا وهم في سوريا بتنظيمات محسوبة على القاعدة، والجهاد العالمي، واكتساب الخبرة العسكرية والخضوع لعملية تعميق رؤيتهم الجهادية وكذلك التأثير على أفكار تلك الجماعات لتجعل وجهتهم في المستقبل إسرائيل، وكذلك وتوقعهم أن يقوموا وهم في سوريا بربط صلاتهم مع عناصر في غزة والضفة الذين يحتمل لجوئهم إلى محاولة تكليفهم بتنفيذ مهام بعد أن يكونوا قد عادوا إلى المناطق الفلسطينية مرة ثانية.

⁽⁶⁶³⁾ النعامي (صالح)، مرجع سابق.



⁽⁶⁶²⁾ العال (وائل عبد)، الدبلوماسية الرقمية ومكانتها في الساسة الخارجية الفلسطينية، مركز تطوير الإعلام – جامعة بيرزيت، فلسطين، 2018، ص17.

الفقرة الثانية: علاقات محدودة للفلسطينيين بالإرهاب:

من الضروري تغنيد تلك الادعاءات الإسرائيلية تجاه الفلسطينيين وفحص فرضية المقاومة الفلسطينية هل هي مقاومة إرهابية؟، وهل الفلسطينيون يغذون الإرهاب الدولي؟، وأن وجود هذه الجماعات الجهادية في سوريا والمنطقة سينعكس على أمن إسرائيل التي تروج إلى أن تلك الجماعات تحمل فكرة مقدسة لتحرير فلسطين والقدس من الاحتلال.

خصوصًا، وأن مجلس الأمن الدولي الذي أقر بضرورة محاربة هذه الجماعات، واتخذ ضدها 12 قرارًا باعتبارها جماعات إرهاب دولية، لم يتخذوا ولو قراراً واحداً ضد المقاومة الفلسطينية باعتبارها إرهابًا؛ وهذا ما أثار حفيظة السفير الإسرائيلي لدى المنظمة الدولية "داني دانون" واتهم مجلس الأمن بالنفاق فيما يتعلق بإسرائيل والفلسطينيين. وقال: "أنه منذ بدء موجة "الإرهاب" الفلسطينية الحالية اعتمد المجلس 12 قراراً ضد الإرهاب الفلسطيني

أ) ضمان حقوق المقاومة الفلسطينية في القانون الدولي:

كفلت القوانين الدولية حق المقاومة وتقرير المصير للشعوب المستعمرة (666)، وفي مداولات الأمم المتحدة، وفي الاتفاقيات الدولية المعنية بحقوق الإنسان وعلى رأسها العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، والعهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية لعام 1966، وبتحوله من مجرد مبدأ سياسي إلى حق قانوني، وأصبح من المحتم القول بأنه يقع على كل دولة واجب الامتتاع عن الإتيان بأي عمل قسري يحرم الشعوب غير المستقلة من حقها في تقرير مصيرها، سواء أكانت خاضعة للاحتلال أم للاستعمار. واعتبرت أن الاستعمار هو أحد أهم دوافع أعمال المقاومة التي يسميها المستعمرون والمحتلون بالإرهاب، وأكدت على الحق الثابت لجميع الشعوب الواقعة تحت الاستعمار وأنظمة التمييز العنصري وأنواع السيطرة الأجنبية الأخرى، ودعم شرعية نضالها، خصوصًا نضال الحركات التحررية وفقًا لأغراض ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة وغيرها من قرارات ذات صلة بالموضوع. مع الإدانة لأعمال القمع والإرهاب التي تقوم بها الأنظمة الإرهابية والعنصرية في إنكار الحق الشرعي للشعوب في تقرير مصيرها واستقلالها (666).

^{(&}lt;sup>667)</sup> القرار الدولي رقم (3034) الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة والخاص بالتمييز بين النضال من أجل التحرر الوطني وبين مشكلة الإرهاب الدولي، 1972. للمزيد انظر ملحق رقم (16).



المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية برلين – ألمانيا

⁽⁶⁶⁵⁾ حيدر (رندة)، مختارات من الصحف العربية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت،2016، ص4.

⁽⁶⁶⁶⁾ الفقرة الثانية من القرار (3070) المسادر عن الجمعية العامة للأمم المتددة بتاريخ 1973/11/30، بشأن أهمية الاعتراف العالمي بحق الشعوب في تقرير المصير والمنح السريع للاستقلال للدول، والشعوب الرازحة تحت نير الاستعمار للضمان الفعال لحقوق الانسان ومراعاتها.

وفي إطار مفهوم المقاومة المشروعة للاستعمار هذا عقدت الجمعية العامة ثلاث عشرة اتفاقية دولية، واستندت في موقفها هذا إلى العديد من القرارات والتوصيات الصادرة عنها، ولعل أولى توصياتها رقم (1514) لعام 1960 الخاصة بمنح البلدان والشعوب المُستعمرة استقلالها، والتي اشتهرت فيما بعد بقرار "تصفية الاستعمار". وكذلك توصيتها رقم (3103) لعام 1973 بشأن المبادئ المتعلقة بالمركز القانوني للمقاتلين الذين يكافحون ضد السيطرة الاستعمارية والاحتلال الأجنبي والنظم العنصرية، لا بإضفاء المشروعية على عملهم فحسب، وإنما بشمول هؤلاء المقاتلين أيضًا بقواعد القانون الدولي المعمول به في النزاعات المسلحة مثل اتفاقيات جنيف لعام 1949 الخاصة بجرحى الحرب وأسراهم، وحماية المدنيين.

لقد شرعنت الأمم المتحدة الحق الكامل للشعوب في مقاومة الاحتلال والسيطرة الاستعمارية والعنصرية وكل أشكال السيطرة الأجنبية.

وتشير مداولات الجمعية العامة للأمم المتحدة طوال عقد السبعينيات إلى أن من أهم الأسباب الجوهرية لاستخدام العنف هو استمرار الاستعمار في السيطرة والهيمنة على الأقاليم، وإنكار حق الشعوب في تقرير مصيرها، وبهذا تكون الأمم المتحدة قد قدمت فهماً معيارياً وموضوعياً برد الظاهرة إلى دوافعها وأسبابها، وقد ميزت بين الإرهاب بوصفه جريمة دولية، وبين الكفاح المسلح بوصفه نشاطاً من أنشطة حركات التحرر الوطني المشروعة، وهو بلا شك اختلاف جوهري في الطبيعة والمقاصد (668).

وفي الحقيقة، إنَّ الشعب الفلسطيني ضحية عدوان إسرائيلي مستمر منذ عام 1948 هذه حقيقة مسلم بها ولا يجادل فيها أحد، فقد عملت إسرائيل على تحقيق أهدافها وأطماعها في فلسطين على حساب شعبها العربي الذي تحول إلى أكثرية من اللاجئين يعيشون في الخيام وفي الدول العربية، وبقيت أقلية منه تعاني الغربة بوطنهم والتمييز، بعد أن تحولت من أغلبية إلى أقلية مقهورة وسط أغلبية من المجهولين من شتى أقطار العالم.

لقد حقق الاحتلال الإسرائيلي هذا الوضع عن طريق المذابح والاعتداءات على الشعب الفلسطيني قبل إنشائه بواسطة عصابات صهيونية، مثل أرجون، وشتيرن، والهجانا، فقتلت قرية دير ياسين، وغيرها



من المذابح التي راح ضحيتها الآلاف من الأطفال والشيوخ والنساء والشباب المدنيين الفاسطينيين مذابح لا يمكن حصرها، وحروب لا تنتهي استخدمت فيها إسرائيل كل أنواع الأسلحة المحرمة دوليًا(669) وقد أعطت الجمعية العامة الحق للشعوب باللجوء إلى كل أشكال النضال بما فيها الكفاح المسلح من أجل الدفاع عن أنفسهم ضد بطش الاستعمار، ومن أجل نيل استقلالها(670). وقد ميزت الحق الفلسطيني بمقاومته للمحتل الإسرائيلي، منها، قرار الجمعية العمومية رقم 2787 في عام 1971 الذي يؤكد على شرعية نضال الشعوب في سبيل تقرير المصير، والتحرر من الاستعمار، والتسلط والاستعباد الأجنبي بما في ذلك شعب فلسطين . وكذلك القرار التاريخي للأمم المتحدة رقم 3236 في عام 1974 الذي يؤكد على الحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني، ومنها حق تقرير المصير دون تدخل خارجي؛ وحق الشعب الفلسطيني في العودة إلى ديارهم، وتدعو الجمعية العامة إلى إعادتهم إليها؛ والاعتراف بأن الشعب الفلسطيني هو طرف أساسي في تحقيق سلام عادل وثابت في الشرق الأوسط؛ وكذلك الاعتراف بحق الشعب الفلسطيني في إعادة تحقيق بجميع الوسائل، ووفقًا لمبادئ ميثاق الأمم المتحدة؛ بالإضافة إلى دعوة جميع الدول في العالم حقوقه بجميع الوسائل، ووفقًا لمبادئ ميثاق الأمم المتحدة؛ بالإضافة إلى دعوة جميع الدول في العالم إلى زيادة مساعدتها للشعب الفلسطيني في كفاحه من أجل استزداد حقوقه المشروعة.

وكذلك قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية، وضم ممثلي منظمة التحرير الفلسطينية إلى عضويتها على اعتبار أنها عضو مراقب، وكذلك تقر الجمعية العامة بحق منظمة التحرير الفلسطينية الاشتراك في جميع مؤسسات الأمم المتحدة ومؤتمراتها الدولية، وقد صدر هذا القرار بأغلبية (90) ضد (17) وامتناع (19) دولة عن التصويت.

بالإضافة إلى القرار رقم 3376 بتاريخ نوفمبر 1975 الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة، بإنشاء اللجنة الدولية المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه غير القابلة للتصرف، ودعمه بقرار صادر عام 1977، والذي له أهمية خاصة حول الموضوع، فهو من جانب اتخذ بأغلبية ساحقة في الأصوات كما أنه خطا خطوة مهمة بربطه مباشرة بين حق تقرير المصير، وشرعية اللجوء للكفاح المسلح، وندد بالدول التي تتكر على الشعوب حقها في النضال لنيل الاستقلال.

⁽⁶⁷⁰⁾ جاء واضحًا في البرنامج الصادر عن الجمعية بتاريخ 1970/10/12 والمعنون بـ "برنامج العمل من أجل التنفيذ التام لإعلان منح الاستقلال للبلدان والشعوب المستعمرة"، حيث اعتبر البرنامج أن الاستعمار بأي شكل من الأشكال يعتبر خرقًا لميثاق الأمم المتحدة ولكل المواثيق الدولية.



المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية براين – ألمانيا

⁽⁶⁶⁹⁾ المدحنون (وليد)، شرعية المقاومة في القانون الدولي، مجموعة أوراق بحثية مقدمة لليوم الدراسي بعنوان: " الأثار الاستراتيجية للحروب على غزة في ظل التحولات الإقليمية، المعقود بتاريخ 2015/10/8، المعقود في مدينة غزة، معهد فلسطين للدراسات - مركز الدراسات الإقليمية، فلسطين، ص200.

وهكذا أعطت الأمم المتحدة لشعب فلسطين الحق باستعمال كافة الوسائل بما فيها الكفاح المسلح من أجل إحقاق حقوقه المشروعة (671).

وبالتالي ندرك أن كل من يسعى إلى التمييز بين المقاومة والإرهاب في إطار الصراع العربي-الصهيوني، لن يبذل كثيرًا من الجهد في اكتشاف معالم الصراع من حيث حقيقة الدوافع الفلسطينية في المقاومة، مقابل حقيقة الدوافع الصهيونية في اغتصاب الأرض بحيث يصبح الإرهاب عنوانًا وأداةً رئيسة لتلك الدوافع دون أي مسوغ قانوني، أو شرعي، أو تاريخي، في المقابل أن المقاومة الفلسطينية تملك علاوة على حقوقها التاريخية في السيادة الكاملة على أرض فلسطين، إسنادًا من قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة، وما تفرع عنها من منظمات وهيئات دولية أرست ما يعرف الآن بقواعد القانون الدولي، التي كفلت حقوق المقاومة ضد الاستعمار (672).

فبالنسبة للشعب الفلسطيني يري – وبصورة موضوعية– أن الانتهاكات الإسرائيلية للحقوق الفلسطينية تشكل مبررًا قويًا لمقاومته، علاوة على المبرر الرئيسي للمقاومة الذي يقوم على أن الوجود الإسرائيلي هو بالأساس شكل من أشكال الاغتصاب والاستعمار والقهر؛ لا سيما وأن إسرائيل رفضت تطبيق قرار 194 هو شكل من أشكال الإرهاب، وهو الذي يجعل من المقاومة الفلسطينية حقًا وواجبًا فالقرار 194 الصادر بديسمبر 1949 يعتبر من أهم القرارات الخاصة بحق العودة للاجئين الفلسطينيين، بل أنه يمثل حجر الزاوية بالنسبة للحقوق الفلسطينية بارتباطها بقرارات الأمم المتحدة، وقد أكد على وجوب السماح بالعودة في أقرب وقت ممكن للاجئين الراغبين في العودة إلى ديارهم، والعيش بسلام مع جيرانهم، ووجوب دفع تعويضات عن ممتلكات الذين يقررون عدم العودة إلى ديارهم (673).

هذه حقوق مكفولة لا يمكن تجاوزها، حتى كل أشكال المقاومة بكافة مصطلحاتها، حتى مصطلح "الجهاد" في المقاومة الفلسطينية؛ فهو مصطلح وطني.

لا شك أن هناك أسانيد قانونية أممية للمقاومة الفلسطينية تجاه إسرائيل، حتى أن المقاومة الفلسطينية والحركات الإسلامية منها (كحماس والجهاد الإسلامي) كانت ملتزمة بتنفيذ عملياتها ضد إسرائيل في داخل الأراضي المحتلة فقط، ولم تقم بتوسيع عملياتها ضد إسرائيل في أي منطقة في العالم، حتى بعد

م المتحدة، قررارات الجمعية العامة، قررارات الدورات العادية، - الموقـــع الرســـمي للأم http://www.un.org/ar/sections/documents/general-assembly-resolutions/index.html ⁽⁶⁷²⁾ أرقام قرارات الأمم المتحدة التي تتعلق بحق الشعوب بالمقاومة وحقوق الشعب الفلسطيني، المرجع السابق. (673) الصور اني (غازي)، مرجع سابق.





⁽⁶⁷¹⁾ أرقام قرات الأمم المتحدة التي تتعلق بحق الشعوب بالمقاومة وحقوق الشعب الفلسطيني. رقم (3236) لعام1974 بند (1و2)، وقرارها رقم (17/39) لعام 1984 بند(3)، وقرارها رقم 149/49 لعام 1995 في البند (1و3)، وبحقه في استرجاع حقوقه بالوسائل المتاحة كافة بما في ذلك الكفاح المسلح حسب قرار الجمعية العامة رقم (3236) لعام 1974 بند (5)، ورقم (17/39) لعام 1984 بند(2).

التطورات التي عرفها المجتمع الدولي بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، الأمر الذي جعلها تقع ضحية للترويج الإعلامي الإسرائيلي والأمريكي (674)، ومن ثم التأثير سلبًا على صورة المقاومة الفلسطينية التي وضعت موضع الاستنكار أمام الرأي العام العالمي، فقد عملت إسرائيل على تكييف الأعمال الإرهابية على أنها دفاع شرعي، ووصف أعمال المقاومة بالإرهاب، وقد تطور هذا التوجه بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 لا سيما في وصف الحركات الإسلامية الفلسطينية كحماس وحركة الجهاد الإسلامي على وجه التحديد (675).

فبالنظر إلى وثيقة حركة حماس الجديدة عام 2017 نجد أنها خلت من فكرة الجهاد الإسلامي، أو الجهاد في سبيل الله، التي كانت تملأ الوثيقة القديمة، لصالح فكرة المقاومة ببعدها الوطني، وليس الإسلامي، باعتبارها حركة تحرر وطني وليست حركة دينية تجاهد في سبيل الله. فقد نصت الوثيقة القديمة على فكرة الجهاد، إذ تنص المادة السابعة على أن "حركة المقاومة الإسلامية (حماس) حلقة من حلقات الجهاد في مواجهة الغزو الصهيوني، تتصل وترتبط بانطلاقة الشهيد عز الدين القسام وإخوانه المجاهدين من الإخوان المسلمين العام 1936، وتمضي لتتصل وترتبط بحلقة أخرى تضم جهاد الفلسطينيين وجهود وجهاد الإخوان المسلمين في حرب 1948، والعمليات الجهادية للإخوان المسلمين العام 1968 وما بعده".

وكذلك نصت المادة الخامسة عشرة من الميثاق القديم "يوم يَغتصب الأعداء بعض أرض المسلمين، فالجهاد فرض عين على كل مسلم، وفي مواجهة اغتصاب اليهود لفلسطين لا بد من رفع راية الجهاد، وذلك يتطلب نشر الوعي الإسلامي في أوساط الجماهير محليًا، وعربيًا، وإسلاميًا، ولا بد من بث روح الجهاد في الأمة ومنازلة الأعداء والالتحاق بصفوف المجاهدين".

ولم تذكر الوثيقة الجديدة قضية الجهاد في سبيل الله، بل أكدت على المقاومة بكل أشكالها وأنواعها باعتبارها حقًا من حقوق الشعوب الواقعة تحت الاحتلال، حيث نصت المادتان 24 و 25 على قضية المقاومة ببعدها الوطني، مع عدم إغفال البعد الإسلامي العربي، وجاء في المادة 24 " إنَّ تحرير فلسطين واجب على الشعب الفلسطيني بصفة خاصة، وواجب على الأمة العربية، والإسلامية بصفة

⁽⁶⁷⁵⁾ أمحمدي (آمنة أمحمدي بوزينة)، الشكالية الخلط بين الإرهاب الدولي والمقاومة المسلحة (حالة المقاومة الفلسطينية)، جامعة حسيبة بن بو علي، مجلة جامعة الإسراء للعلوم الإنسانية، العدد الأول، فلسطين، ص2016، ص11.



⁽⁶⁷⁴⁾ استغل اللوبي الصهيوني بنفوذه العالمي والسياسي والاقتصادي هذه الحادثة لتشجيع النطرف اليميني في الإدارة الأمريكية، وتحريض العالم الغربي ضد كل ما هو عربي وإسلامي، المقاومة الفلسطينية باعتبار ها إر هابًا جهاديًا مستغلة وجود حركات إسلامية ضمن صفوف المقاومة. للمزيد انظر: مركز دراسات الشرق الأوسط، وثيقة مفهوم الإرهاب والمقاومة (رؤية عربية - إسلامية)، الأردن، 2003، 6ttp://www.mesc.com.jo/Documents/Doc_3.html

عامة، وهو أيضًا مسؤولية إنسانية وفق مقتضيات الحق والعدل. وإنَّ دوائر العمل لفلسطين سواء كانت وطنية، أم عربية، أم إسلامية، أم إنسانية، هي دوائر متكاملة متناغمة، لا تعارض بينها".

وهنا نلاحظ انتقال الصراع في الفكر السياسي لحركة حماس من المفهوم الديني للمفهوم السياسي، حتى ولو كان هذا التغير أو التحول ظاهريًا ونتيجة للضغوط الدولية، إلا أنه تحول يجب الوقف عنده، والإشارة إليه، ف"حماس" حركة كبيرة لديها أجهزة سياسية ودينية وإعلامية، وتسيطر على معظم مساجد قطاع غزة، فهل هذا التحول سوف ينعكس على خطابها السياسي؟

أما المادة 25 من الوثيقة فأكدت اختلاف الأسلوب والاستراتيجية في موضوع المقاومة من المنهج الإسلامي إلى المنهج الوطني الذي يتوافق مع القوانين الدولية، حيث نصت على "إنَّ مقاومة الاحتلال، بالوسائل والأساليب كافة، حقّ مشروع كفلته الشرائع السماوية والأعراف والقوانين الدولية، وفي القلب منها المقاومة المسلحة التي تعدُّ الخيار الاستراتيجي لحماية الثوابت، واسترداد حقوق الشعب الفلسطيني".

وهنا نلاحظ أيضًا اختلافًا ظاهرًا وواضحًا وجوهريًا بين الميثاق والوثيقة الجديدة حول استراتيجية الحركة بين التي استبدلت مصطلح الجهاد بمصطلح المقاومة، فالمقاومة تأخذ بعدًا وطنيًا باعتبارها حقًا من حقوق الشعوب الخاضعة للاحتلال، أكدت عليه كافة القوانين والمواثيق الدولية، بينما الجهاد هو حق مقدس لا يرتبط بفكر وجود محتل، إنما هو دعوة لنشر دين الله بحد السيف.

وتستند مشروعية المقاومة عند الحركات الإسلامية الفلسطينية إلى مجموعة من المبادئ القانونية الثابتة، كحق المقاومة استناداً لعدم الولاء والطاعة لسلطة الاحتلال، واستناداً إلى حق الشعوب في تقرير مصيرها، والدفاع المشروع عن النفس، والاستناد إلى قرارات الأمم المتحدة، والاتفاقيات الدولية فالمقاومة عمل مشروع لتحقيق مصالح الشعوب التي تتعرض للعدوان والاحتلال، فيما الإرهاب يمثل اعتداءً على حق هذه الشعوب في الحياة والحرية وتقرير المصير (676).

ب) تواجد فردي للفلسطينيين بمجموعات جهادية:

وقائع مبكرة كثيرة احتشدت لتظهر سبب تواجد فلسطينيين من الشتات، في ساحات العمل الجهادي، والذي يُفسر أحيانًا في سياق البحث عن هوية جامعة، كنتيجة نزع الهوية عن مجتمعات الشتات بعد الاقتلاع الذي مورس على الفلسطينيين منذ عام 1948- 1967، بالإضافة إلى احتكاك مجتمعات الشتات بخبرات اجتماعية، ودينية، مختلفة، كل ذلك سهل السبق لعدد منهم للإلحاق بالجهاد العالمي.



(676) مركز دراسات الشرق الأوسط، مرجع سابق، 2003.

وفي محاولة تحقيق الباحث "حازم أمين" في كتابه "السلفي اليتيم" لتلك الظاهرة يرى أن هناك أدوارًا حساسة وبارزة لعدد من فلسطينيي الشتات، شكلت انطلاقة قوية لتنظيمات راديكالية بين الفعل والافتاء (677).

حيث برزت أولى ظواهر الفعل في أوائل السبعينيات في مصر وهي: خلايا الفلسطينيين (صالح سرية: قائد أول عملية جهادية مسلحة تستهدف التغير الشامل العنيف عام 1974 المشهورة باسم عملية "الفنية العسكرية"، ومحمد سالم الرحال المنظر لأعمال العنف المسلح) (678)، أما أبرز مساهمات الإفتاء والإلهام برزت من خلال (عبد الله عزام الفلسطيني الذي التحق بالتدريب بمعسكرات الشيوخ في الأردن لحركة فتح، والذي رحل إلى أفغانستان ، وشكل ثنائيًا متصلاً لفترة من الفترات مع أسامة بن لادن، وأصبح حضوره المؤسس والارتكاز في تنظيم القاعدة، والتنظيمات المتناسلة منه، بالإضافة إلى ثنائي آخر مؤثر أيضًا في مسيرة تنظيم القاعدة هما عصام برقاوي (أبو محمد المقدسي) الفلسطيني الذي يعتبر النصف التنفيذي، والذي يعد أبًا حركيًا في البدايات لتلميذه (أبو مصعب الزرقاوي) الأردني النصف التنفيذي، حتى بعد أن انشق الزرقاوي عن المقدسي الذي استمر في احترامه للمقدسي، لكنه استبدله بشيخه الفلسطيني الآخر وهو (أبو أنس الشامي)، الذي أصبح فيما بعد مرافقًا لمسيرة قتال الزرقاوي العالمية. كما أن هناك حالة بارزة من إفرازات الشتات الفلسطيني لها دور في بث نهج السلفية الجهادية في ميدان آخر، وهي ظاهرة أبو قتادة الفلسطيني، الذي يعد مفتيًا للجماعات الإسلامية العنيفة في المغرب العربي وتحديداً في الجزائر وليبيا فقط، إذ راح يرسل بفتواه من مكان إقامته بلندن إلى هذه الجماعات التي وتحديداً في الجزائر وليبيا فقط، إذ راح يرسل بفتواه من مكان إقامته بلندن إلى هذه الجماعات التي راحت برسل بفتواه من مكان إقامته بلندن إلى هذه الجماعات التي

ويشير حازم الأمين الى أثر هجرة الفلسطينيين إلى دول الخليج، ودورهم في تسرب فكرة الجهادية الممزوجة بإرث من النضال الوطني واليساري إلى أبناء منطقة الخليج، في حين أن "السلفية في بيئتها الأولى في الخليج العربي، وتحديداً السعودية كانت شكلاً وحيداً للإيمان، والممارسة العادية للطقوس والشعائر من دون الاقتراب من العمل العام بصفته عملًا سياسيًّا متصلًا بمفاهيم خاصة للحكم، أما فكر (الجهادية) الذي التصق واقترن بمصطلح السلفية أخيرًا، فهو في أصله نتاج بلاد الشام، وتحديداً البيئة

⁽⁶⁷⁸⁾ نوح (مختار)، موسوعة العنف في الحركات الإسلامية المسلحة: خمسون عامًا من الدم، دار سما للنشر، القاهرة، 2014، ص324.



225

⁽⁶⁷⁷⁾ أمين(حازم)، *الوجه الفلسطيني لـ الجهاد العالمي والقاعدة*، دار الساقي، بيروت، 2011، ص ص1-4.

الفلسطينية، التي سبقت قيم الجهاد فيها القيم السلفية والدينية عمومًا عبر (الجهاد اليساري، والوطني القومي) (679).

كثير من الروايات التي تضفي مزيداً من المعاني على ظاهرة الانخراط الفلسطيني في ظاهرة الجهاد العالمي، لكنها جميعًا تتعقد على فكرة تلاشى الوطن بصفته مرتكزًا نفسيًا يحدد للمرء كوابح الانزلاق إلى دعاوى تتعدى ما هو معيش ومختبر، وتفتح الطموحات على أوهام ما كانت لتدور في مخيلة هؤلاء لولا ذلك الإحساس الذي يراود اللاجئ (680). وبالتالي التنظيمات الجهادية شكلت ذلك الاستثناء الفريد لجهة انعدام الوطن في دعواه، وفلسطين بالنسبة إلى فلسطينيي الشتات أكثر من وطن وأقل من أرض. إنها بمعنى ما فكرة قد تراود الفلسطيني أثناء عبوره جبال الهندوكوش. لا أرض لكي يتذكرها، ولا قرية ولا مدينة. وما راود الجهاديون في بلاد الهندوكوش لم يكن أكثر من فكرة عابرة. قد تفسر هذه المعادلة بعضاً من جوانب ظاهرة انخراط فلسطينيي الشتات الكثيف والمبكر بالجماعات السلفية الجهادية.

أما ظاهرة التحاق فلسطينيين من غزة والضفة بالجماعات الجهادية جاءت متأخرة، على الرغم من أن الفكر السلفي وصل إلى فلسطين في أواخر سبعينيات القرن الماضي، على يد مجموعة من الطلبة المتخرجين من الجامعات السعودية، والذين نشطوا في بعض المساجد وأقاموا بعض الجمعيات (681)، تزامنًا مع ظهور بوادر لفكر جهادي في قطاع غزة، مع نشوء جماعة التكفير والهجرة والجماعة الإسلامية، كامتدادات طبيعية لجماعات مصرية بنفس الاسم نشطت بقوة بعد إعدام سيد قطب عام 1966، بعد أن آمن مجموعة من الفلسطينيين الذين كانوا يدرسون في الجامعات المصرية آنذاك بأفكار تلك الجماعات، وحاولوا الترويج لها ونشرها بعد العودة إلى قطاع غزة، لكن دعوتهم ظلت محصورة بفعل عدة عوامل منها: عدائهم الشديد للمجتمع بوصفه مجتمعاً كافراً (682)، وقوة الحركة الوطنية الفلسطينية وإمساكها بكثير من مفاصل القوة داخل المجتمع، و تبنّي الإسلاميين الفلسطينيين خيار المقاومة، وتأسيس حركتّي "الجهاد الإسلامي" و "حماس" اللتان سيطرتا على التيارات الإسلامية وتوجهاتها.

لهذا ظل السلفيون على هامش الحياة السياسية في فلسطين حتى اندلاع انتفاضة الأقصى في عام 2000، حين أدت التطورات التي شهدتها فلسطين دوراً في ظهور السلفية الجهادية، مثل: تصاعد

⁽⁶⁸²⁾ الزيتونة، إسلاميو غزة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، تحقيق صحفي،2007، تاريخ الوصول للموقع الإلكتروني، http://www.alzaytouna.net/permalink/5130.html ،2015/6/1



المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية برلين – ألمانيا

⁽⁶⁷⁹⁾ المرجع السابق، ص325.

⁽⁶⁸⁰⁾ حازم (الأمين)، مرجع سابق، ص50.

⁽⁶⁸¹⁾ فارس (عوني)، السلفية الجهادية في فلسطين، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 101، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت لبنان، 2013، ص46.

الاستيطان في الضفة وعجز السلطة الفلسطينية عن مواجهة استحقاقات الحكم، وتراجع آمال التسوية (683)، وانسحاب الجيش الإسرائيلي من قطاع غزة 2005 وما أعقب هذا الانسحاب من فتح الحدود بين القطاع ومصر ، الأمر الذي سمح بدخول عشرات الآلاف من الفلسطينيين إلى مصر والعكس دون أي أوراق ثبوتية، تبع ذلك وُرُود التقارير التي أشارت إلى ظهور نفوذ لتنظيمات جهادية سلفية مثل القاعدة في قطاع غزة، وهذا ما دعا جهاز الاستخبارات الإسرائيلي حينها إلى القول:" بأن عناصر من تنظيم القاعدة نجحوا في الوصول إلى القطاع، وأكد عليه أيضًا الرئيس الفلسطيني محمود عباس في مقابلة أجرتها معه صحيفة الحياة اللندنية في مارس2006 حيث أشار إلى وجود مؤشرات على وجود لتنظيم القاعدة في غزة والضفة، وأن لدى السلطة الفلسطينية معلومات أمنية حديثة عن هذا الموضوع⁽⁶⁸⁴⁾. تزايد التأكيدات، وتطورت هذه الجماعات في غزة بعد دخول حركة حماس الانتخابات وتأليفها الحكومة، وأحداث الانقسام الفلسطيني، والحصار والحرب على غزة، ووقوع قطاع غزة على حدود سيناء التي ينشط فيها جماعات مسلحة جهادية قوية، والعلاقات الاجتماعية والاقتصادية معها (685) وعلى الرغم من أن الجماعات المسلحة في غزة أكدت حضورها بعد أن تجرأت وغادرة مربع الفكر إلى أرض الفعل، وخصوصًا من خلال إطلاق صواريخ على إسرائيل أحيانًا تخترق فيها التهدئة بين حماس وإسرائيل، إلا أنها مازالت ظاهرة غير واضحة المعالم للفلسطينيين وفاعليتها بسيطة حتى تصل إلى مرجلة التأثير بشكل ملموس لتظفر بحاضنة شعبية مؤثرة حيث أظهرت نتائج استطلاع للرأي الفلسطيني نفذه المعهد العالم العربي للبحوث، والتنمية أوراد عام 2015، أن غالبية فلسطينية ساحقة قدرها 93% تعتقد بأن تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام المعروف ب "داعش" لا يمثل الإسلام الحقيقي، ويرى 92% بأن ممارسات داعش التي يشاهدونها عبر وسائل الإعلام غير مبررة ولا تؤسس لدولة إسلامية حقيقية (686)

ويمكن القول أنَّ هذه النسبة انعكست بهذه السلبية على الجماعات المسلحة، لأن الفلسطينيين اختبروا العمل المسلح والنتظيمات والجماعات المسلحة، ولم تعد بالأمر الجديد حيث يتساءل الفلسطينيون ما الذي يمكن أن تفعله الجماعات المسلحة في فلسطين ضد إسرائيل، ولم تفعله الحركات المسلحة

⁽⁶⁸⁶⁾ أور اد، نتائج استطلاع الرأي العام الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة، مركز العالم العربي للبحوث والتنمية، رام الله، غزة، فلسطين، 2015، ص4.



⁽⁶⁸³⁾ فارس (عوني)، مرجع سابق، ص46.

⁽⁶⁸⁴⁾ وليد (خُالد)، جيش الإسلام الفلسطيني والقاعدة، مركز القدس للدراسات السياسية،2006، تاريخ الوصول للموقع الإلكتروني http://www1.alqudscenter.org/ ،2015/6/24

⁽⁶⁸⁵⁾ فارس (عوني)، مرجع سابق، ص46.

الفلسطينية المختلفة على امتداد عقود؟ وكيف لها أن تتواجد في منطقة تشهد زحامًا بالبنادق ، وقاربت على الفتك بنفسها في غزة؟

أما في الضفة يمكن أن نلمس خبرة الناس، واعتقادهم بأن حملة اعتقال إسرائيلية عشوائية واحدة قد تكسر كل مخططات الجماعات المسلحة، فلماذا تغامر؟ بتواجد غير مأمون؟ فإذا كان للجماعات المسلحة أن تعمل على تأمين حاضنة شعبية لها يجب عليها أن تلجأ إلى ما هو غير مألوف، أو متوقع بحيث يؤدي تدخلها إلى حدوث فارق مميز في المواجهة مع إسرائيل (687). هكذا يمكن أن يتقبلها المجتمع الفلسطيني المتعطش للخلاص بنفس القدر الذي يتعطش فيه للثأر من إسرائيل وحتى تنظيماته المسلحة قد تُرغم على تقبلها دون حساسية كبيرة مثلما أرغمت المنظمات الفدائية من قبل على تقبل حركة حماس والجهاد الإسلامي ولجان المقاومة الشعبية (688).

وتعتبر الجماعات المسلحة الجهادية حديثة العهد في فلسطين، ولم تظهر بشكل فعال إلا أواخر عام 2009، وتتركز بالكامل في قطاع غزة، ومن أبرز تنظيماتها جيش الإسلام، وجيش الأمة، وجماعة التوحيد، والجهاد، وأنصار الله. علمًا بأنَّ هذه الجماعات توحدت في إطار فضفاض سُمي بمجلس شورى المجاهدين في بيت المقدس (689). ويعتبر العامل الأهم في تحديد مستقبلها في غزة موقف حركة حماس منها وهو موقف معاد، فضلاً عن التطورات السياسية المحتملة، وخصوصًا فيما يتعلق بالاحتلال الإسرائيلي والجانب المصري (690). أما في الضفة الغربية يكاد لا يكون لها وجود نتيجة القبضة الأمنية القوية للسلطة الفلسطينية، كما للاحتلال الإسرائيلي، إضافة لرفض المزاج الشعبي العام في الضفة مثل هذه الأفكار (691).

وبالتالي تلك السياقات لا يمكن أن تكون حاضنة للأفراد العائدين من مناطق القتال، والتي هي تعتبر ظاهرة انتقال فردية للالتحاق بالجهادين في سوريا، والتي دائمًا تستغلها إسرائيل بتقاريرها وتسلط الضوء عليها، ومحاولة إظهارها بكل الوسائل، على أن الفلسطينيين في الداخل مصدر مغذ لتلك الجماعات الجهادية في الخارج. وأنّ الجهاديين الفلسطينيين سواء الذين انضموا إلى الحركات الجهادية الإسلامية من داخل مخيمات اللاجئين أو وصلوا سوريا من قطاع غزة، ما هي إلا حالات فردية، مثلها مثل



228

^{(&}lt;sup>687)</sup> موسي (إسلام عبد الحميد)، تقدير موقف الجماعات الجهادية في فلسطين، بال ثننك للدراسات الاستراتيجية، فلسطين، غزة، 2016، ص3.

حجازي (أكرم)، في صميم عقل السلفية الجهادية القاعدة نموذج، سلسلة مقالات منشورة في صحيفة القدس العربي، 2006، 0.00

⁽⁶⁸⁹⁾ عزام (ماجد)، السلفية في فلسطين " الخلفيات الواقع، الأفاق، تقرير، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، قطر، 2013، ص ص6-5

فارس (عوني)، مرجع سابق، ص46. فارس (عوني)، المرجع السابق، ص0-7.

المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية برلين – ألمانيا

المقاتلون الأجانب وعملية الاستقطاب الجهادي، وهي بعيدة كل البعد عن فكرة تحرير فلسطين، فلا يعقل أن يذهب أفراد ليحرروا فلسطين عن طريق دمشق وحدود إسرائيل لا تبعد عنهم سوى أمتار، سواء من غزة أو هضبة الجولان. في الحقيقة فلسطين خارج أجندة الجماعات الجهادية في سوريا.

لا ريب أن التنظيمات الجهادية لها تطلعات جهادية نحو تحرير فلسطين، فهذه التنظيمات تستقي توجيهاتها من المصادر السلفية بوصفها منهج في التفكير والعمل، وتُوجب السلفية كغيرها من الأفكار الإسلامية الأقل تشددًا، الربط المحكم بين المساجد الثلاثة (692)، ومقاتلة القوى الغربية واليهودية في بلاد الإسلام، وبالتالي من العبث التفكير باستراتيجية توجه الجهاديون إلى فلسطين بمعزل عن مفهومها للإطار الإسلامي، أوعن المنهج السلفي المزدحم بالتوجهات العقدية ففي القرآن الكريم، والأحاديث النبوية ثمة عشرات الآيات والأحاديث التي تتحدث عن اليهود والنصاري وموالاة المشركين والكفار، والأرض المباركة، وفضائل الشام واليمن، وبالتالي فإنَّ فلسطين ضمن موجة خياراتها الجهادية.

وتسعى التنظيمات الجهادية إلى إقامة الدولة الإسلامية، واحياء سنة الخلافة في الحكم، كما تسعى لجعل بلدان العالم كلها مجتمعة، أو منفردة ساحة مواجهة حقيقية، والحفاظ على تماس دائم مع العدو (693). لكن الجماعات الجهادية في سوريا تعتبر من الجيل الجديد الذي ظهر بعد تنظيم القاعدة التي كانت تولى القتال للعدو البعيد (694)، أما هذه الجيل في سوريا تولى قتالها إلى "العدو القريب" (695)، طبقًا لوجهة نظرهم، وتأثرهم بأفكار سيد قطب، الذي كان يري أن الإسلام مهمته تغيير الواقع، وأن التوحيد بمنزلة الثورة ضد الطغاة، وأن الخضوع للاستبداد يعد شِرْكا، ومن ثمَّ فهناك ضرورة لمجاهدة "العدو القريب"، أي نظم الحكم في الدول العربية والإسلامية، بحسبانها نظم حكم علمانية لا تحكم بالشريعة الإسلامية، وأنها غير وطنية بسبب موالاتها، وطبقًا لذلك توجهت أنشطة العنف ضد النظام الحاكم ومؤسساته في الدولة السورية (696).

وبالتالى من الصعب أن نجزم قطعًا بشأن نظرة الجماعات الجهادية في سوريا إلى فلسطين، على الأقل من بعد صعودها حتى تراجعها، وذلك لخصوصية الحالة السورية وتشابك مشهد الصراع، بالإضافة إلى

^{(&}lt;sup>696)</sup> إسماعيل (محمد)، خريطة الجيل الثالث من تنظيمات العنف في مصر، مجلة السياسية الدولية، العدد 198، 2014، . http://www.siyassa.org.eg



^{(692) (}المسجد الأقصى، المسجد النبوي في المدينة المنورة، والحرم المكي).

⁽⁶⁹³ أحجازي (أكرم)، مرجع سابق، ص ص27-30. (694) رمان (محمد أبو رمان)، أنا سلفي، مؤسسة فريدريش إيبرت مكتب الأردن والعراق، الأردن، 2014، ص210.

⁽⁶⁹⁵⁾ مُوسَى (إسلام عبد الحميد)، الجماعات المسلحة في سيناء وتداعياتها على الموقف المصري من القضية الفلسطينية (2004-2014)، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، غزة، فلسطين، 2015، ص49.

أنها كانت غير متمكنة ومستقرة، وما زالت في صراع مفتوح، هذا لا يعنى أن فلسطين كانت حاضرة في خطاباته، فهذا متجذر في طريقة تفاعل الجماعات الجهادية الأخرى مع قضية فلسطين (697).

وتسعى لتأمين حاضنة شعبية والالتماس من الشرعية التي تستأثر بها قدسية القضية الفلسطينية، حيث معظم خطاباتهم المتعلقة بفلسطين تتنقي مصطلحات تركز على فلسطين من منظور ديني، كما أن حديثهم عن فلسطين يزداد نسبيًا في أوقات الاضطراب السياسي في الضفة الغربية وقطاع غزة. ممّا يشير إلى وجود درجة ما من الانتهازية. وفي دراسة "لسمر بطراوي" عضو الشبكة العربية للدراسات بعنوان "قلسطين في بروباجاندا داعش الإعلامية "، وجدت أن هذه الجماعات أفردت في خطاباتهم ما لا يقل عن 20 تصريح صادر على شبكة الإنترنت، للحديث عن القضايا المتعلقة بفلسطين، منذ مايو 2015 حتى مارس 2016، وجاءت معظم تلك التصريحات في صيغة رسائل فيديو، ناقشت الباحثة حوالي 67 رسالة وجد أنه غالبًا ما تتداخل القضايا التي تتناولها هذه الرسائل، وهي موزعة على النحو الآتي (698):

ذُكرت غزة في 19 رسالة، كانت معظمها انتقادًا للحصار الإسرائيلي لقطاع غزة، وانتقادًا لسلوك حركة حماس بتغييبها الشق الجهادي وتغليب العمل المؤسساتي، والتضيق على السلفيين في غزة، ولم تناقش هذه الرسائل مصير الفلسطينيين في غزة لأجل ذاتهم، وإنما كوسيلة دائمة لانتقاد إسرائيل، وبوتيرة أكبر، لنزع شرعية حماس التي تخالفهم بعد أن انخرطت في عملية الانتخابات عام 2006، وبالتالي هي ركبت موجة الغضب الطبيعية إزاء مصير سكان قطاع غزة المظلوم.

ومن ناحية ثانية، ذكرت القدس في 18 رسالة، معظمها تتاول مصطلح بيت المقدس كدلالات دينية أكثر من الدلالة الجغرافية كمدينة فلسطينية، بل بعض التصريحات تحدت المفاهيم الفلسطينية بشأن القضية الفلسطينية ودور القدس فيها، إذ جاء في التصريح: "نقول لإخواننا أهل السنة في بيت المقدس، إن الصراع مع اليهود ليس صراعًا على قطعة أرض أو حفنة تراب، إنه صراع بين الحق والباطل"، أي أن القدس لن تتحرر حقًا إلا إذ حكمها المسلمون طبقًا للشريعة الإسلامية. يستخدم داعش أيضًا الكثير من الرمزية الدينية المرتبطة بالقدس، حيث كثيرًا ما تظهر صور المسجد الاقصى وقبة الصخرة في تسجيلاته المرئية وبياناته.

ومن ناحية ثالثة، ذُكرت انتفاضة القدس وعمليات الطعن في 15 رسالة نُشرت جميعها في أكتوبر 2015، على الرغم من أن العمليات لم تُنسب لأي جماعة منظمة، أو فصيل، ولم تتبنَّ أي جماعة

⁽⁶⁹⁷⁾ البطراوي (سمر)، فلسطين في بروباجاندا داعش الإعلامية، الشبكة العربية للدراسات، 2016، -618 https://al shabaka.orgs



جهادية أي عملية طعن من هذا القبيل. ومع ذلك، انتهزت داعش الفرصة لطرح روايتها بشأن عمليات الطعن، فقد أشادت تنظيم داعش بعمليات الطعن كوسيلة التحرير المسجد الأقصى، وكدليل على فشل النخبة العربية العلمانية والسياسة الفلسطينية، المزعوم تواطؤهما مع "الشعب اليهودي" لاحتلال القدس، حيث جاءت بعض التسجيلات المرئية وهي تُظهر الرئيس عباس ونتنياهو مع بعضهم، وكذلك بعض الرؤساء العرب وقادة يهود.

فيما بعض التسجيلات تقدم النُصح بشأن أنجع طريقة لقتل اليهود: ك" أقدِم يا مسلم وأخلص نيتك إلى الله، لا إلى أرضٍ أو وطنٍ أو عشيرةٍ أو حزب"، وفي التسجيلات أخرى ترى "إن الصراع مع اليهود هو صراع ديني وعقائدي، وليس قومياً أو وطنيًا، أو على أرض أو على حدود وضعها المستعمر."

وهذا تحريف آخر للقضية الفلسطينية، خطيرٌ وعنيف. التي يفترض النظر لها كتعبيرٍ عن المظالم السياسية، وليس من باب التعصب الديني الذي تسعى له الجماعات الجهادية. وهي التي تتقد كل شيء وقد انتقدت السياسة الداخلية الفلسطينية والقيادات الفلسطينية والعربية في 15 رسالة في ذلك الرصد، أكثر ممّا انتقدت إسرائيل. وتصف فتح وحماس بالكفر والعلمانية وخيانة القضية السلفية الجهادية. ويقسو تنظيم داعش بوجه خاص على حماس إذ يستنكر سياساتها ضد السلفيين، ويتهما أنها تمارس التعذيب للسجناء السلفيين، وتتهم حماس بالتعاون مع إسرائيل من خلال قمع المقاومة ضد إسرائيل (699).

وفي الحقيقة لا تخبرنا الأرقام كيف يناقش داعش هذه المواضيع، كما يتضح أن تعامل الجماعات الجهادية مع القضية الفلسطينية على نحو يختلف تمامًا عن نظرة الفلسطينيين لها في نضالهم من أجل تقرير المصير. بل أيضًا تعمل على نزع الشرعية عن فصائل فلسطينية، ونزع الشرعية عن الرواية القومية، إذ أن المخيال السلفي الجهادي لحل القضية الفلسطينية، ليس له علاقة بالاستحقاقات الفلسطينية الجغرافية المستمدة من الشرعية الدولية، ومنظومة العلاقات الدولية المتعارف عليها في علم السياسة، والمرسخة بالقوانين الدولية.

لأن خارطة الطريق المتخيلة للسلفية الجهادية، لا تعتبر قضية فلسطين في جذر المشروع السلفي الجهادي، بل الأولوية لتكوين دولة الجماعة، والملاحظ في جميع التجمعات السلفية الجهادية تضرب وتجاهد في كل العالم إلا في فلسطين، وحتى عملياتها المتواضعة جدًا، تأتي في سياق كيدي، ومزايدة وإحراج للسلطات الحاكمة لاسيما في قطاع غزة، كما أن هجرة الشباب الفلسطيني من الداخل الفلسطيني، ومن قطاع غزة والمخيمات الفلسطينية في لبنان وسوريا والأردن، يأتي في سياق الهجرة



(699) المرجع السابق.

إلى دار الإيمان، وإنشاء الدولة الإسلامية المتخيلة، التي هي أهم اعتبار لديها (700)؛ فهم يروا ضرورة توحيد الأمة الإسلامية على غرار خارطة الطريق "الصلاحية" نسبة إلى صلاح الدين والذي يوحد الإمارات الإسلامية ويكون جيش قوي إسلامي، وتكون العقيدة الإسلامية، عقيدة التوحيد جوهر هذا الجيش، وكذلك ضرورة محاربة الروافض، وتنظيف البيت الإسلامي من رجس الشيعة والزنادقة والعلمانية، وتمكين الحكومة الإسلامية المجاهدة. أما الاتجاه إلى تحرير فلسطين من الاحتلال في الخطوة الأخيرة المفترضة وذلك بعد قيام دولة الخلافة ومن ثم عاصمتها القدس الشريف.

بهذا الفهم التاريخي والتخيل للماضي في عالم متغير، يغرق أنصار الجماعات الجهادية في المربع الأول، للدولة وتحرير فلسطين، كما أن الثورة السورية، لها حوالي 9 أعوام، ولم تحقق الجماعات الجهادية المرحلة الأولى، سوى القتل والتشظي للجماعات السلفية، بالضبط مثلما رفع عبد الله عزام شعار " اللهم ارزقنا النصر في كابول والشهادة في فلسطين"، تحررت كابول من الروس، وقتل عزام في أفغانستان ولم تصل جحافل المجاهدين التي تاهت في دروب الفلوجة، وزيراستان، والرقة والموصل وإدلب، إلى حدود فلسطين المحتلة، لأن تطبيق الحدود والشريعة أهم من حماية البلاد، والعباد وحماية حدود الأوطان.

لذلك تعمل إسرائيل بقوة من أجل ربط الجماعات الجهادية في سيناء وسوريا بجماعات جهادية في غزة والضفة الغربية، وهي على قناعة أن هذه الجماعات لن تستطيع أن تصل حدود فلسطين، والقتال من أجلها، لكن يمكن استثمار فعلها من أجل تشويه النضال الفلسطيني أمام الرأي العام العالمي ووصفه بالإرهاب، ولا يمكن إنكار أن الخلط المتعمد من إسرائيل بين الإرهاب الدولي والمقاومة الفلسطينية؛ أدى إلى إيجاد نوع من اللبس في أذهان الرأي العام العالمي تجاه الفلسطينيين، مما أثر على تجربة المقاومة الفلسطينية بشكل سلبي، وتصاعد التأثير بازدياد ضغط إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية ومن يؤيدها على حركات المقاومة المسلحة، ومحاولة تصوير المقاومة الفلسطينية المشروعة المنتفضة على أنها إرهاب غير مشروع(701). مستخدمة مفردات المعاني الحربية المختلفة في افتراض أن العمل الفلسطيني المقاوم، نفسه العمل الجهادي الإسلاموي "الإرهابي الأعمى" هو بطبيعته أفظع من القصف الجوي الإسرائيلي "المحكم الأهداف(200)"، ولا يُستعمل المعيار ذاته للدلالة على الانتهاكات نفسها الحقوق

⁽⁷⁰⁰⁾ إبر اهيم (ابو سعادة)، المختص في دراسة الجماعات الجهادية في فلسطين، مقابلة شخصية، 2017/7/15.

⁽⁷⁰¹⁾ أمنة (بوزينة محمدي)، الشكالية الخلط بين الإرهاب الدولي والمقاومة المسلحة (حالة المقاومة الفلسطينية)، مجلة جامعة الإسراء للعلوم الإنسانية، العدد الأول، فلسطين،2016، ص12.

⁽ألمحكم الأهداف) تستخدم إسرائيل طائرات بدون طيار وصواريخ موجهة ذكية، لكنها فتاكة ولا تميز بين المدنيين والمقاومين العسكريين، وبالتالي تلحق تدميراً وقتلاً واسعاً في صفوف المدنيين الفلسطينيين من خلال استخدام هذه الإسلجة التي

الفلسطينية (703). فيما أن الدول القوية فقط من يملك حق تعريف عدوها وتحريفه في نفس الوقت، فإذا رأت أنَّ تعريفًا ما لا يخدم مصالحها الاستراتيجية أو الآنية، لذلك تلجأ إلى وضع مصطلحات تحررها من المسؤولية وتوحى بمسؤولية القتيل عما حدث له لا مسؤولية القاتل عن فعلته، فمثلاً ابتكرت أمريكا مصطلح "المحارب غير الشرعي" لتبرير السجن أو التعذيب، بالإضافة إلى مصطلح "الحرب الاستباقية" دليلاً ومبرراً لهم، واعتبرت الولايات المتحدة أنه يمكنها أن تتخذ قراراً أحادياً حين تعتبر أن شروط "الحرب العادلة" متوافرة من أجل المصلحة العامة؛ ما يعني بالنسبة لهم أن المصلحة الأمريكية هي مصلحة العالم، والدولة المارقة هي دولة عدوانية بطبيعتها، ويُشكل قرب حدوث التهديد عاملاً يسمح باستخدام القوة، وتؤدي وسائل الإعلام دوراً أساسياً لإقناع الرأي العام بتجسيد الشعور بقرب الخطر ، وهو ما قامت به مجموعة "فوكس نيوز" للترويج للحرب في العراق(704)، فيما تستخدم إسرائيل مصطلح "المطاردة الساخنة (705)" ضد الفلسطينيين وتستخدم القوة المفرطة المحرمة، تحت مبرر قرب حدوث تهديد إرهابي فلسطيني.

بالرغم من عدم قبول مساواة القضية الفلسطينية بالجماعات الجهادية، إلا أن الخطر الحقيقي يكمن في الوسم المستمر من قبل إسرائيل للقضية الفلسطينية بأنها متطرفة بطبيعتها، وأنها تقوم على الكراهية الأزلية التي تتوق إلى الموت والتدمير الذاتي، رغم أن الطبيعة العلمانية التي اتسمت بها القضية الفلسطينية تاريخيًا موثقةٌ ومناقشةٌ على مر السنين. إلا أن هذا لا يعني أن الإسلام لا يلعب دورًا على الإطلاق في بعض روايات الهوية الفلسطينية وتجلياتها السياسية، بل يعني أن هو الهوية الغالبة، حتى بالنسبة إلى جماعات كحماس، هي الهوية الفلسطينية، وليست الإسلامية، والهدف السياسي هو نيل الفلسطينيين حقَّهم في تقرير المصير، وليس إنشاء دولة إسلامية عابرة للحدود الوطنية (706).

⁽⁷⁰⁵⁾ المطاردة الساخنة: هو مصطلح إسرائيلي تقصد فيه ملاحقة واعتقال المطلوبين المقاومين الفلسطينيين أمنياً لإسرائيل، ممن يخططون لتنفيذ عمليات مسلحة ضدها في منّاطق الضفة الغربية، أو اغتيال مطلوبين في قطاع غزة بوسائل مختلفة، وتشبههم المخابرات الإسرائيلية بـ"القنبلة الموقتة" الّتي قد لا تحتمل إجراءات وقائية مما يستغرق بعض الوقت، وينجح المطلوب المقاوم من التخفي عن عيون الأمن الإسرائيلي وتنفيذ هجمته.





تدعى أنها موجهة ومحكمة وذكية، في الوقت أنها انتهاك صريح للحقوق المدنية بحجم الدمار الجانبي التي تتركه – معايشة الباحث للحروب الثلاثة في قطاع غزة عام 2008، 2012، 2014.

⁽⁷⁰³⁾ كونيسا (بيار)، صنع العدو، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر،2011، ص40.

^{(&}lt;sup>704)</sup> المرجع السابق، ص50.

الفصل الثاني

ارتدادات عوامل تطور الجهاديين أضعفت القضية الفلسطينية

تتميز القضية الفلسطينية عن غيرها من قضايا التحرر المماثلة لها هو أن أصحابها الذين تنسب إليهم سياسيًّا وجغرافيًّا لا يملكون وحدهم منفردين في اتخاذ قرارات مصيرية بخصوصها في مواجهة الطرف الآخر في الصراع دون تدخل إرادات أخرى فرضتهما الجغرافيا، والتاريخ، والعقيدة، والمصالح المشتركة. وتتمثل هذه الإرادات في دوائر العروبة، والإسلام، والمجتمع الدولي، ودول ذات علاقة خاصة مع إسرائيل كالولايات المتحدة بصرف النظر عن تداخل أو عن تعددية الكيانات والجماعات والفواعل التي تنطلق من هذه الدوائر والإرادات.

ورغم أن الفلسطينيين هم من يعيشون المواجهة اليومية مع عدوهم الإسرائيلي ويدفعون ثمنًا باهظًا، فإن هــــذا الصــــراع لا يمكـــن لــــه أن يجــرى بمعـــزل عــن هـــذه الإرادات (٢٥٥٠). إذ أنَّ مواقف القوى الكبرى ولا سيما الغربية منها له التأثير الأكبر على مجرى القضية الفلسطينية، ولكن ذلك أيضًا لا يتم إلا من خلال التحكم والتأثير في الدائرة العربية والإسلامية، بالإضافة إلى دول كثيرة من المنطقة، فالاستفراد بالفلسطينيين، والضغط عليهم لا يكون إلا نتيجة حتمية لطبيعة العلاقة التي يفرضها الغرب على تلك الدوائر.

لقد كانت القضية الفلسطينية حاضرة في الشعارات والسياسات المعلنة لكل الأنظمة السياسية التي تعاقبت على الحكم في المنطقة العربية منذ خمسينيات القرن الماضي، سواء تلك التي قامت على الانقلابات العسكرية، أو التي أتت بها حركات التحرر، حتى معايير شرعية ووطنية وقومية هذه الأنظمة كان موقفها المعلن من القضية الفلسطينية، وبصرف النظر عن مدى مصداقية بعض هذه المواقف، وعن توظيف الحكام لها لأجل استمراريتهم في السلطة.

غير أن التطورات السياسية اللاحقة التي شهدتها المنطقة العربية، أدت إلى تراجع القضية الفلسطينية وأدخلتها في مرحلة أصبح فيها الصراع فلسطينيًّا إسرائيليًّا، وتراجع فيها دور الدائرة العربية ممثلة في الأنظمة السياسية إلى مجرد مساند ووسيط، بينما ازداد حضور وتأثير الدائرة الإسلامية بظهور قوى إقليمية مثل إيران وتركيا (708).

⁽⁷⁰⁸⁾ مؤشرات على تراجع القضية الفلسطينية قبل الحالة السورية: كانت تعتبر القضية الفلسطينية جزءًا من القضايا الوطنية في كل البلدان العربية مثلها مثل قضايا التحرر الاقتصادي والسياسي ومكافحة الفقر والأمية على الصعيد الوطني، أو هكذا تبدو نظريًا في الأدبيات السياسية لهذه الأنظمة. ولم يكن هناك خصوصية للصراع الإسرائيلي الفلسطيني، فهو جزء من الصراع العربي الإسرائيلي ولا يجرؤ أحد، سواء من الطرف الفلسطيني، أو العربي على المطالبة بتلك الخصوصية، بما في ذلك تلك الأنظمة التي تتمنى أن تتحلل من عبء الالتزام حتى وإن كان نظريًا فقط- من هذه القضية وتركها لأهلها يفعلون بها ما يشاؤون، وذلك لاعتقاد بعضهم أن القضية الفلسطينية هي مصدر إشكالية العلاقة مع الغرب. ولقد شهدت مرحلة ما عرف بالمد القومي شبه احتكار للقضية الفلسطينية من قبل الدائرة العربية، سواء كان ذلك من خلال التزام كل الدول العربية شكايًا أو فعليًا بالمشاركة في الصراع، أو من خلال تسويد الرؤية القومية في النظر إلى القضية والصراع معًا. للمزيد انظر:





224

^{(&}lt;sup>707)</sup> السنوسي (صالح السنوسي)، القضية الفلسطينية في زمن الربيع العربي، الجزيرة، منشورة بتاريخ 2014، الوصول للموقع الالكتروني بتاريخ، 2018/8/9 http://www.aljazeera.net، 2018/8/9

حتى استيقظ العالم على زلزال ما عرف بالحالة السورية، وهو حدث غير مسبوق طالت آثارها كل مكونات الواقع السياسي العربي، نتج عنه تراجع حاد للقضية الفلسطينية في المشهد السياسي، حتى قيل إنها سقطت من الذاكرة العربية في زحمة أحداث الحالة السورية. والتي (أي الحالة السورية) أخرجت الخلافات السياسية إلى العلن، فجرت أيضًا كل المكبوتات الاجتماعية والعرقية والجهوية، مما هيأ الظروف لبقايا الأنظمة السابقة، وبعض القوى الدولية لممارسة نشاطها وتأثيرها على مجريات المشهد السياسي في المنطقة. والتي وكأنها تواجه أخطارًا كثيرة، ليس أقل من خطر التمزق الجمهوري، والتشظّي الاجتماعي والسياسي، وفي ظل ظروف كهذه ليس من المتصور أن يستطيع الغارقون في هذا المشهد أن يمدوا أبصارهم خارجه، إلا إذا كانوا باحثين عن عون وليس عن التزامات لأي قضية لاسيما الفلسطينية (709). هذه القضية التي انطلقت من الشرعية التاريخية، ثم لتغير الظروف الدولية، وقبِل الفلسطينيون بالشرعية الدولية، ثم فرضت عليها الشرعية التفاوضية، وبعد الحالة السورية أصبحت محكومة بشرعية الأمر الواقع (710). هذا الفصل يناقش في مبحثه الأول: مخططات تقسيم المنطقة التي تمهد لقبول إسرائيل. وفي مبحثه الثاني: ومحاولات تقتيت المنطقة لتقويض القضية الفلسطينية.



⁽⁷⁰⁹⁾ المرجع السابق.

^{(&}lt;sup>710)</sup> علاء (أبو طه)، مقابلة شخصية بتاريخ 2017/8/10.

المبحث الاول المنطقة المنطقة

وضحت المعطيات التي سبق تناولتها في "الجزء الأول"، وفي كثير من المواقف لنظام الأسد، وبعض من دول العالم الذين ساهموا على حدٍ سواء بسرعة في "أسلمة الثورة"، بداية من إفراج نظام الأسد عن الإسلاميين من سجونه ومعتقلاته، كما يفسر تولي تركيا وقطر والسعودية والأردن – بإيعاز من أمريكا مهمة تسليح الثوار (جزء مهم منهم على أقل تقدير)! فكثير من قيادات أهم الجماعات القتالية في سوريا، كالأحرار والجبهة الإسلامية إلخ، أُطلق سراحهم مع بداية الثورة (711).

ولا يعنى أن الأسد وتلك الدول كانت تعنى من "أسلمة الثورة" أن لهما نفس الهدف. لقد اقتصر هدف نظام الأسد في بدايات الثورة على محاولات ضمان تأييد الغرب له، مادام يحارب إرهابيين (إسلاميين)، ولسلب الحراك الشعبي المسلح في سوريا وصف "ثورة" الذي يجلب بطبيعته (أي مصطلح الثورة) تعاطفًا ومصداقية، وشرعية ضد النظام الحاكم، خصوصًا وأن موجة "الربيع العربي" اكتسحت ساعتها عددًا من البلدان ولاقت تقبُّلاً شعبيًا واسعًا، حتى عند الشعوب الغربية، وفرض "الربيع العربي" نفسه على النظام الدولى، وعلى الأنظمة المتحكمة في بلدان المنطقة.

فبدخول "الإسلاميين" في الصراع، وتراكم الأخطاء المنتظر صدورها منهم، أراد نظام الأسد سحب التعاطف الشعبي المحلي والإقليمي وخصوصًا الدولي عن الثوار، وتحويله إلى حرب على الإرهاب.

أما بالنسبة إلى الدول الأخرى والتي ساهمت بشكل مباشر، أو غير مباشر وفقًا لمصالحها في أسلمة الثورة، والتدخل تحت مبرر مكافحة الإرهاب فيما بعد. وعلى رأس تلك الدول كانت الولايات المتحدة، بهيمنتها الدولية. كان هدفها أكبر وأبعد بكثير -حيث كانت خطة حصان طروادة حاضرة-، فمساهمتهم في أسلمة الثورة وتسليحها، يدخل ضمن سياسته البعيدة المدى، والتي تشتغل لتحقيقها منذ عقود، والتي أعلن عنها صراحة إبان رئاسة جورج بوش الابن لأمريكا، بأن المطلوب "شرق أوسط جديد (712)" بمقاييس إسرائيلية وغطاء أمريكي وقبول عربي. لذلك هذا المبحث يناقش في فقرتيه الأولى: كيف تؤثر مقترحات

⁻ بيرس (شمعون) ، الشرق الأوسط الجديد، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، فلسطين، 2016، ص22.



236

⁽⁷¹¹⁾ للمزيد انظر، نماذج عن الجماعات الجهادية في سوريا الملحق رقم (18).

⁽⁷¹²⁾ للمزيد حلو الشرق الأوسط الجديد، أنظر:

⁻ أندروسن (تيم)، الحرب القذرة على سورية، واشنطن- تغير النظام والمقاومة، الطبعة الأولى، مركز دمشق للأبحاث والدراسات (مداد)، سورية، 2016، ص299.

⁻ جرجس (فواز) ، الشرق الأوسط الجديد: الاحتجاج والثورة والفوضى في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2016.

خرائط التقسيم الجديدة على حدود الدولـة الفلسطينية المنشودة؟. والثانيـة: مساعى تقويض القضية الفلسطينية تباعًا لسياسات تفتيت المنطقة.

الفقرة الأولى: رسم خارطة جديدة للمنطقة على حساب حدود الدولة الفلسطينية.

من الصعوبة الحصول على وثائق أو تصريحات رسمية بخصوص سعى الدول، وخاصة إسرائيل نحو تفكيك منطقة الشرق الأوسط، فما يتم إنتاجه حول الموضوع يصدر عن مراكز الأبحاث، ومن الصعوبة إثباته، لكن يمكن الإشارة إلى أحداث ووقائع تدلل عليه قبل الحالة السورية عام 2011، لكن الإرادة حينها لم تتوفر، إذ أن واقع الأمر لم يكن قد تغير إلا من بعد ثورات الربيع العربي، والصراع في سوريا التي فرضت واقع جديد على الأرض، ما يجعل من تنفيذ المخطط أمراً أكثر يسراً. بعد أن بات مؤكدًا أن الدول بصراعها على النفوذ وعلى رأسها أمريكا أنها تحاول إعادة صياغة الشرق الأوسط بشكل مباشر.

أ) تأثُّر فلسطين بمحاولات التفتيت الطائفي للمنطقة:

لم يكن من باب الصدفة أن يُعلن عن مشروع مقارب لفكرة التفتيت من تل أبيب عام 2006. والذي صرَّحت به وزيرة الخارجية الأمريكية آنذاك، كونداليزا رايْس، خلال مؤتمر صحفي مشترك مع رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق إيهود أولمرت، إبان الحرب الإسرائيلية على لبنان، بأن: "مشروعًا لشرق أوسط جديد قد انطلق من لبنان. وأن ما نراه هنا من حرب إسرائيل على لبنان، إنما هو نمو - أو أوجاع وآلام ولادة - شرق أوسط جديد، وبغضِّ النظر عما نفعل، فإننا أي الولايات المتحدة يجب أن نكون على يقين أننا ندفع بقوة نحو شرق أوسط جديد، ولن نعود إلى القديم (713)".

وقبل كونداليزا رايس كتب كثيرون في هذا الاتجاه الرامي لتقسيم المنطقة، كتب اللواء السابق في الجيش الأمريكي والقائد العام السابق لحلف الناتو بين (1997 –2000)، ويسلي كلارك: " لما ذهبت مرة أخرى إلى وزارة الدفاع الأمريكية في نوفمبر 2001، واحد من كبار الضباط العسكريين كان لديه وقت للدردشة معي، قال نعم، لا زلنا عازمين على الذهاب إلى العراق، ولكن هناك أكثر من أمر تم نقاشه كجزء من خطة خماسية لحملات اكتساح سبعة بلدان، بدءًا بالعراق، ثم سوريا، ولبنان، وليبيا، وإيران، والصومال، والسودان (714)". ولم يكتف الأمر باجتياح تلك البلدان، بل إن المطلوب تقسيم العراق بشكل

⁽⁷¹⁴⁾ كلارك (ويسلي)، *الانتصار في الجروب الحديثة – العراق والإرهاب والإمبراطورية الأمريكية*، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 2004، ص138.



⁽⁷¹³⁾ مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية، محطات خمس في مشروع الشرق الأوسط الجديد، 2015، http://rawabetcenter.com/archives/16060

ناعم إلى دويلات (جنوبية، وسطى، شمالية)، بمساعدة المجتمع الدولي، وذلك من خلال إما السيطرة على حرب طائفية هناك، أو الانسحاب بعد التدخل، والسماح للصراع يتصاعد، إذ أن المخاطر التقسيم الناعم تبدو الأكثر قبولًا (715). وفي سبتمبر 2013 نشرت روبن رايت المحللة بوزارة الخارجية الأمريكية الخريطة المثيرة للجدل (716)، عن تقسيم جديد للشرق الأوسط على أساس طائفي يتكون فيه، دولة سنية، تمتد من وسط سوريا – حيث الأغلبية السنية – مخترقة الحدود بينها وبين العراق؛ لتلتحم مع الجزء السني من العراق، حتى حدود العاصمة بغداد. والعاصمة المتوقعة (الحسكة أو الرقة أو حلب). ودولة شيعية، تمتد من بغداد مرورًا مع حدود الدولة السنية (قرب الفلوجة) لتضم النجف وكربلاء.. إلى حدود إيران، و (العاصمة بغداد). ودولة كردية، تمتد من شمال شرق العراق حيث إقليم كردستان العراق، وتلتحم مع أكرد سوريا مخترقة الحدود بينهما، لتمتد في الشمال الغربي لسوريا على طوال الحدود السورية التركية. والعاصمة (أربيل).

وأخيراً الدولة العلوية، تمتد من جنوب العاصمة دمشق - جبل الدروز - حتى الشمال باتجاه ساحل البحر المتوسط وصولًا إلى الحدود التركية. والعاصمة (دمشق أو جبل الدروز)(717).

ويرى مدير الاستخبارات الفرنسية برنار باجوليه – في مؤتمر بشأن الاستخبارات – "أن الشرق الأوسط الذي نعرفه انتهى إلى غير رجعة، معتبرًا أن دولًا مثل العراق، أو سوريا، لن تستعيد أبدًا حدودها السابقة. وقال إن سوريا مقسمة على الأرض، النظام لا يسيطر إلا على جزء صغير من البلد الذي تأسس بعد الحرب العالمية الثانية، الشمال يسيطر عليه الأكراد، والوسط يسيطر عليها تنظيم الدولة الإسلامية. وأضاف أن الأمر نفسه ينطبق على العراق، مستبعدًا أن تكون هناك إمكانية للعودة إلى الوضع السابق. وأعرب باجوليه عن ثقته بأن المنطقة ستستقر مجددًا في المستقبل، ولكن في مطلق الأحوال ستكون مختلفة عن تلك التي رسمت بعد الحرب العالمية الثانية (718).

بعد مرور كل تلك السنوات على بدء الصراع في سوريا، من المرجح أن "انتصار" أي فريق محدد بات مجرد مصطلح نسبي. إذ يتحلى نظام الرئيس السوري بشار الأسد بعد الدعم الروسي بالأسبقية العسكرية، إلا أنه يفتقر إلى القدرة، والموارد لإعادة السيطرة على كامل سوريا وتولى حكمها. ومن

⁽⁷¹⁸⁾ طه (أحمد)، الأسباب وراء الإعلان عن التصالف الإسلامي العسكري، 2015، 2015، https://tipyan.com/islamic/ /military-alliance/



صادبة بر لين – ألمانيا 238

⁽⁷¹⁵⁾ Edward P. Joseph - Michael E. O'Hanlon, *The Case for Soft Partition in Iraq*, BROOKINGS, CENTER FOR MIDDLE EAST POLICY ANALYSIS PAPERS, 2007, p2

⁽³⁾ للمُزيد انظر: مقترحات خرائط التقسيم للشرق الأوسط الجديد الملحق رقم (3) Robin (Wright), how 5 Countries Could Become 14, Slowly, the map of the Middle East could be redrawn. The New York Times, 2013, Access to the website 18/8/2018, https://archive.nytimes.com

المرجح أن تشهد الدولة السورية بعد التوصل إلى تسوية على نخب وقادة حرب جدد يشهرون سلطتهم ونفوذهم في أنحاء البلاد (719). بعد أن أصبحت التجمعات على أساس طائفي موجودة، فلم يعد هناك سنة تقطن في أماكن شيعية، ولم يعد هناك شيعة يقطنوا في أماكن سنية. وبالتالي هذا الوضع ليس هو الأنسب إلى الاستقرار.

وفي دراسة لمركز السياسات الاستخباراتية التابع لمعهد أبحاث للدفاع الوطني، والذي يعمل تحت رعاية مباشرة من مكتب وزارة الدفاع الأمريكية. تقوم تلك الدراسة على افتراض أساسي متعلّق بالهوية في الشرق الأوسط، على أن أهمية الهويات المختلفة ستواصل تغيّرها مع مرور الوقت وفقًا للظروف. وهذا يعنى أن الأفراد الذين ينتمون إلى هذه الهوية، غالبًا ما سيستمرون في الحشد تحت راية الاستضعاف والتعرّض للاضطهاد. إذ تجدر الإشارة حول التغير الديموغرافي إلى أن النزوح الداخلي – ولاسيما في سوريا، والعراق، واليمن – يخلّف على الأرجح آثارًا مضادة على الصعيد الطائفي. فمن ناحية قد يؤدي ترسيخ الطوائف في جيوب معينة إلى تراجع التوترات الطائفية إذ تصبح الطوائف منفصلة عن بعضها جغرافيًا. ومن جهة أخرى فقد يؤدي انخفاض التفاعل بين الطوائف إلى زيادة التعصب تجاه "المجموعات

ووفقًا لذلك، تستشرف الدراسة على أنه من الممكن التأكيد على أن الطائفية ستزداد أو ستنخفض في الشرق الأوسط حتى عام 2026. وبالتالي، ويمكننا التسليم بأن سكان الشرق الأوسط سيستمرون في تحديد انتماءاتهم على أصعدة مختلفة بما في ذلك الدين، والاثنية، والدولة القومية، والطبقة الاجتماعية الاقتصادية والجنس. وحرصًا على ذلك، سيواصل "المستفيدون من الفتنة الطائفية" – أي أولئك الذين يحشدون الجماهير في المجتمعات المحلية حول الطائفة – بذل الجهود ولكنهم سيجدون منافسة قوية من أولئك الذين سيحاولون حشد الناس حول محددات هوياتية أخرى. إذ لن تكون ساحة سياسات الهوية في الشرق الأوسط حكرًا على هوية محددة (720).

لم يقتصر الحديث عن التقسيم على تصريحات وخطط غربية (721)، بل أن هناك حديثًا روسيًا أيضًا، بعد أن أعلن "سيرغي ريابكوف نائب وزير الخارجية الروسي" أن موسكو لا تعلم كيف ستتطور

[&]quot; الله الله الما يقارب 20 تصريحا سياسيا يتعلق بالتقسيم في سوريا، وعدم القدرة على إعادة الامور إلى سابق عهدها، وه صادرة عن مسؤولين دوليين ومؤسسات دولية، بخلاف الدراسات التي أيضًا تحدث عن نفس الموضوع. للمزيد انظر: - تصريحات سياسية رسمية تتعلق بالتقسيم في سوريا الملحق رقم (8).



المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية برلين – ألمانيا

^{(&}lt;sup>719)</sup> الخطيب (لينا الخطيب) وآخرون، سياسة الغرب اتجاه سوريا تطبيق الدروس المستفادة، برنامج الشرق الأوسط، المعهد الملكي للشؤون الدولية، لندن، 2017، ص3.

^{(&}lt;sup>720)</sup> مارتيني (جفري مارتيني)، (وهيذر ويليامز ووليام يونغ)، مرجع سابق، ص2. ((⁷²¹⁾ هناك ما يقارب 20 تصريحًا سياسيًّا يتعلق بالتقسيم في سوريا، وعدم القدرة على إعادة الأمور إلى سابق عهدها، وهي

الأوضاع في سوريا، حيث أن واشنطن ما زالت تدعم المعارضة السورية (722) بالأسلحة لإقامة منطقة حكم ذاتي في جنوب سوريا، برعاية الولايات المتحدة، وأن تكون عاصمة هذه المنطقة هي مدينة درعا، وهي شبيهة بالمناطق التي أمَّنتها الولايات المتحدة لقوات سوريا الديمقراطية في مناطق شمالية شرقية لسوريا (723).

تحاول كل من روسيا وإيران وأميركا وتركيا وسواها توسيع مناطق نفوذها وتثبيتها، ووضع خطوط حمراء حولها، حيث تسعى أميركا إلى تثبيت نفوذها من خلال وكلاء لها هناك، وهو ما قد يؤسس إلى دويلات في المستقبل (724). وكذلك تركيا عملت بقوة من أجل الحفاظ على نفوذها هنا، من خلال التفاهم مع الأطراف القوية روسيا والولايات المتحدة، إذ لم تكن عملية "غصن الزيتون" لتكتمل بالسيطرة على منطقة عفرين، وانحساب حزب العمال الكردستاني وفرعه حزب الاتحاد الديمقراطي، لولا تفاهمهم مع أمريكا لتحجيم الحزب وتفرعاته. بعكس ما كان معلناً من طرف الإدارة الأميركية؛ فإن اقتراب انتهاء الحرب على تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) اقترن بتغير كبير في الاستراتيجية الأميركية في سوريا، إذ عوضاً عن إعلان الولايات المتحدة انتهاء مهمة قواتها بالمنطقة، قرّرت البقاء فيها وربطت انسحابها بالتوصل عن إعلان الولايات المتحدة انتهاء مهمة قواتها بالمنطقة، قرّرت البقاء فيها وربطت انسحابها بالتوصل إلى حل سياسي في سوريا (725).

ويبدو أن هذا التغير في الاستراتيجية الأميركية في سوريا حفزً كل طرف - من الأطراف المنخرطة بالصراع السوري- لكي يرد على كل ذلك بالعمل على تأمين مناطق نفوذه وتثبيتها، وهذا ما جعل

(723) حذر وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف الولايات المتحدة من "اللعب بالنار" وتقسيم سوريا، واتهم الأميركيين باستخدام الأكراد لتقويض وحدة الأراضي السورية، في إشارة إلى دعم واشنطن العسكري لوحدات حماية الشعب الكردية التي تشكل العمود الفقري لقوات سوريا الديمقراطية. للمزيد حول مشاريع التقسيم: انظر الملحق رقم (8)

⁽⁷²⁵⁾ كانت واشنطن قد قامت بالتحضير لوجود عسكري طويل الأمد في منطقة شرق نهر الفرات، والحديث عن جعلها نموذجاً يشابه نموذج برلين الغربية عبر عزمها على البدء في إعادة إعمارها وجعلها نموذجًا مستقبليًا يُحتذى.



المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية برلين – ألمانيا

⁽⁷²²⁾ هذه المعارضة تتمثل في مسلحي، (جبهة النصرة" -المكون الأبرز في هيئة تحرير الشام- بالإضافة إلى "الجيش السوري الحر) يوسعون سيطرتهم على الأراضي الخاضعة لهم في الجنوب من دمشق إلى درعا والقنيطرة والسويداء. للمزيد انظر: - الجزيرة نت، روسيا تلمح لاحتمال تقسيم سوريا، 2018، http://www.aljazeera.net

⁽⁷²⁴⁾ ساندت الولايات المتحدة بتشكيل جيش مؤلف من 30 ألف مقاتل، قوامه الأساسي عناصر مليشيات "وحدات حماية الشعب" (YPG) التابعة لحزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) الذراع السورية لحزب العمال الكردستاني (PKK). وسينتشر هذا الجيش على طول الحدود مع تركيا والعراق وعلى الضفة الشرقية لنهر الفرات، إلى جانب إنشائها قاعدة "التنف" جنوب شرقي سوريا، وقواعد ومطارات عسكرية شماليها.

وبالنسبة لروسيا سيطرت على منطقة الساحل السوري بدءًا من اللاذقية ووصولاً إلى حمص ودمشق، وقد أقامت فيها قواعد عسكرية بحرية وبرية ومطارات، وثبتت وجودها العسكري باتفاقية أبرمتها مع النظام السوري، تقرّ بإبقاء النظام القوات العسكرية الروسية بشكل شبه دائم فيها.

أما إيران فقد ضمنت الطريق الممتد من طهران إلى بيروت مروراً ببغداد ودمشق، وثبتت نفوذها في مدينة البوكمال بالبادية السورية وعلى طول المنطقة الممتدة من دمشق إلى بيروت، وتنشر في سوريا أكثر من 70 ألف مرتزق من مليشيات حزب الله اللبناني والمليشيات العراقية والأفغانية، هذا فضلاً عن قواعد ومصانع أسلحة، وضباط ومقاتلين من الحرس الثوري الإيراني وسواهم. للمزيد انظر: خرائط توزيع النفوذ ملحق رقم (7) .

الروس والإيرانيين يتملصون من "اتفاقات مناطق خفض التصعيد"، التي كانت تهدف إلى تجميد القتال وتبريد الجبهات، والتحول إلى قضم هذه المناطق واحدة تلو الأخرى (726).

يجد الناظر في خريطة سوريا حتى نهاية عام 2018 أنها لم تعد في واقع الحال المجسد كما كانت عليه قبل 2011، بل باتت مقسمة إلى مناطق نفوذ دولية وإقليمية ومحلية، تفصل بينها حدود طبيعية مثل نهر الفرات أو اصطناعية مثل سكة القطار بمحافظة إدلب، إذ أن المنطقة الواقعة شرق السكة تختلف القوى المسيطرة عليها عن تلك التي في غربها، الأمر الذي يشي بأن التقسيم والتفتيت لم يعد كلاماً نظرياً (727).

ويصعب القول إن سوريا سوف تعود كما كانت حسبما يتصور بعضهم، فانتقسيم الذي بات واقعاً قد ينتج مناطق شكليًا يسيطر عليها النظام بعد التدخل الروسي ودعم النظام، لكن واقعيًا قد تكون تحت نفوذ طائفة توصلت إلى اتفاق مع النظام بأن تدير الحكم، أي شبه كونفدرالية، وبالتالي فليست هناك في المدى المنظور والمتوسط أي وحدة لسوريا، لا أرضاً ولا شعباً؛ خاصة في ظل انعدام أي مؤشرات للاتفاق على حل سياسي قريب (728). ناهيك عن عدم قدرة النظام على إعادة الإعمار نتيجة الخسائر الكبيرة، وهذا يعنى استمرار التدخل الخارجي بمسميات جديدة، فحسب "سيرجي كاتيرين" رئيس غرفة التجارة والصناعة الروسية في فبراير 2018 إلى "أن إعادة إعمار سوريا سيتكلف ما يتراوح بين 200 إلى على نفس المعدلات قرن إذا سارت على نفس المعدلات.

يتمثل الهدف الأكبر في إعادة تقسيم جغرافي لدول الشرق الأوسط ليس لتغيير الحدود وتحجيم دولٍ أو توسيعها فقط، فهذا ليس في حد ذاته بهذه المنفعة الاستراتيجية الحيوية، دون إعادة لتشكيل وتركيب الشعوب نفسها لتبدو متأقلمة مع المنطقة، للإعلان عن جغرافيا جديدة لها (730).

⁽⁷²⁹⁾ رسنتم (محمود)، اقتصاد الحرب: ما الذي يكشفه موازنة 2019 في سوريا؟، المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، الإمارات، 2019، https://futureuae.com7



(730) الدويس (فاروق)، إعادة صياغة تركيبة شعوب الشرق الأوسط، تبينان، 2015، https://tipyan.comon

⁽⁷²⁶⁾ كان الوضع في سوريا يعتبر متحركًا ومتغيرًا، ولا استقرار فيه لأي قوة محتلة، نظراً لاختلاف مصالح واستراتيجيات القوى الدولية المتصارعة، إذ إن قطبي الصراع على الأرض، وتحت مظلتيهما يحاول الإيرانيون والأتراك مدّ نفوذهما.

⁽⁷²⁷⁾ للمزيد حول خرائط السيطرة على مناطق جغرافية في سوريا ، انظر:

⁻ خريطة السيطرة في سوريا منذ مطلع عام 2018 حتى بداية عام 2019 الملحق رقم (6).

⁻ تطور الحرب في سوريا لعام 2019 الملحق رقم (7). - العايد (عبد الناصر العايد)، خريطة السيطرة في شمال شرق سورية ومستقبل الوجود العربي فيها، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2018، ص3.

^{(&}lt;sup>728)</sup> للمزيد انظر: خريطة تفصيلية للنفوذ العسكري في سورية، ضمن خريطة السيطرة في سوريا منذ مطلع عام 2018 حتى بداية عام 2019 الملحق رقم (6).

على الرغم من التخلص من نسبة كبيرة من تلك الجماعات الجهادية وعلى رأسها تنظيم الدولة (داعش) في العراق وسوريا كمؤشر على انحسار الموجة الإسلاموية السياسية المنطرفة التي اكتسحت المنطقة، التي بدأت مع الحالة السورية. إلا أن هذا لا يعني أن الظاهرة أو أثارها انتهت. فهذه الأخيرة ليست تنظيمات مسلحة فقط بل حالة معقدة ومركبة: دينية وسياسية واجتماعية واقتصادية. تداخل فيها صراع خيوسياسي على المنطقة بين دول طامعة في المنطقة العربية.

كما أن آثارها ما زال حاضراً، حيث كان صعود تلك الجماعات وإشاعة حالة الإرهاب من خلال سعيها لتعزيز مشروعها الإسلامي الأممي دمرت أي فكرة لأي مشروع قومي العربي. دمرت الدول المؤهلة لتكون قاعدة لهذا المشروع، وهذا ما جرى عندما تم محاصرة عراق صدام حسين ثم احتلاله، وما يجري في ليبيا وسوريا ومصر يندرج ضمن هذا المخطط. كما كان من أهداف هذه الجماعات ومن يمولهم إعاقة التحول الديمقراطي الذي فرض نفسه على الأنظمة، حتى وإن كان بطيئًا إلا أنه كان واعدًا من خلال الحركات الاحتجاجية السلمية، وفاعلية المجتمع المدني ونشاط المنظمات الحقوقية، ناهيك عن حرف الأنظار عن الخطر الرئيس وهو إسرائيل، وأطماع دول الجوار، واستثمار تلك الظاهرة للنيل من القضية الفلسطينية (731).

ويعتبر إعادة "صياغة تركيبة الشعوب" من السياسات الاستئصالية المتجذرة عند الغرب، فقد دخل الغرب أمريكا الشمالية فقضى على سكانها وأحل مكانهم الإنسان الأبيض الأوروبي، نفس الشيء فعله في أستراليا، وقبل ذلك بقرون فعل نفس الشيء في الأندلس. وفي العصر الحديث كان أكبر وأخطر إعادة الصياغة تركيبة الشعوب" هي التي تمت في فلسطين. فالكيان الإسرائيلي هو نتاج إعادة صياغة تركيبة شعب فلسطين عن طريق تقتيل وتهجير أهل فلسطين، واستيطان اليهود من كل بقاع العالم مكانهم في فلسطين. لكن ما حصل في فلسطين كانت المرحلة الأولى فقط من مخطط إعادة "صياغة تركيبة شعوب" الشرق الأوسط بأكمله، ولذلك لم يكن من باب الصدفة أن تعلن وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة، كونداليزا رايس، من تل أبيب عام ٢٠٠٦، بداية ولادة "الشرق الأوسط الجديد"، وتعلن بداية المرحلة الثانية الكبري لإعادة صياغة باقي شعوب الشرق الأوسط.

⁽⁷³¹⁾ أبراش (إبراهيم)، من سيملأ فراغ انحسار موجة الإسلاموية السياسية، دنيا الوطن، 2017، https://pulpit.alwatanvoice.coml



فالكيان الإسرائيلي جزء لا يتجزأ من الصراعات في الشرق الأوسط. وكل المخططات والحلول والأهداف في المنطقة هي امتداد للكيان الإسرائيلي، للمركز الشرق أوسطي للنظام الدولي، هي توسع لهذا المركز وخدمة له وحماية لديمومته وهيمنته (732).

وتهدف إسرائيل من تفتيت المنطقة إلى دويلات أن تصبح دولة في المنطقة غير منبوذة، وبالتالي أن يتم التقسيم على أسس طائفية وعرقية نتيجة الصراعات الدائرة في المنطقة خصوصًا العراق وسوريا، وبذلك تختفي فكرة الدولة الوطنية وتختفي فكرة القومية العربية وتكون إسرائيل لا تختلف عن أي دولة، وتستمر التناحرات في المنطقة حتى لا تكون إسرائيل هي العدو الأول(733).

على إثر هذا التوجه قال وزير الدفاع الإسرائيلي السابق أفيغدور ليبرمان، أن هناك ثلاث استنتاجات يجب على العالم أن يستخلصها من النزاعات التي تدور في الشرق الأوسط، ومن أهمها ضرورة تقسيم العراق وسوريا. فخيارات التقسيم هذه ضرورة تضمن أمن إسرائيل القومي، في ظل الزلزال التاريخي الذي حدث في المنطقة، فتغيير الحدود عن شكلها الحالي في بعض الدول خاصة في العراق وسوريا، ووضع خطوط فاصلة بين مناطق الشيعة ومناطق السنة من شأنه أن يقضى على الفتنة الطائفية ويفتح الطريق أمام قيام دول تتمتع بشرعية داخلية، يساهم ذلك في حل مشاكلة المنطقة. على اعتبار أن هذا الحل يأتي لتصحيح خطأ التقسيم التاريخي التي اقترفته اتفاقية سايكس بيكو، والتي تمت بناء على الاعتبارات الاستعمارية التي لم تأخذ بعين الاعتبار نمط عيش السكان والخلافات الطائفية والعرقية العميقة داخل مجتمعات معنية (734).

ومن الأهمية التنبه إلى أن الحدود العربية، وعلى الرغم من أنها رسمت بواسطة الاستعمار أوائل القرن الماضي، إلا أنها أسهمت بالفعل في خلق هوية جديدة للدول العربية، ويقول الأمين العام لجامعة الدول العربية أحمد أبو الغيط أمام كلية الدفاع التابعة لحلف شمال الأطلنطي (الناتو) في روما: "إن تمزيق وتفتيت الدول العربية سيؤدي إلى حالة غير مسبوقة من الفوضى الإقليمية، ولن يؤدي محو هذه الحدود، على الرغم من المشكلات التي تسببت بها في بعض الدول نتيجة تعدد العرقيات والأديان في هذه الدول، سوى إلى أوضاع أكثر سوءاً (⁷³⁵⁾".

وفي سياق رغبة التفتيت هذه تفهم تصريحات رئيس الوزراء الإسرائيلي "بنيامين نتنياهو عام 2014 خلال كلمته بمعهد دراسات الأمن القومي بتل أبيب التي أيد فيها انفصال إقليم كردستان العراق، وانشاء

⁽⁷³⁴⁾ روسيا اليوم، إسرائيل ترّى الحل في تقسيم العراق وسوريا ، https://ar.rt.com/iafd،2016 (⁷³⁵⁾ وكالمة معًا، أبو الغيط يحذر من تفتيت الدول العربية، فلسطين، 2017، http://www.maannews.net40



(733) رضوی (عمار)، مرجع سابق

⁽⁷³²⁾ الدويس (فاروق الدويس)، مرجع سابق.

دولة كردية في شمال البلاد، وجدد موقفه خلال استقباله وفدًا من الكونجرس الأمريكي، في 13 أغسطس 2017، وأكد أنه يدعم استقلال الإقليم عن العراق، لأن الشعب الكردي شجاع ومُوَالٍ للغرب، ويتقاسم نفس القيم مع إسرائيل، وقد احتفى الأكراد بهذه التصريحات عبر رفع علم إسرائيل في تظاهراتهم المؤيدة للاستقلال بأربيل وعدد من العواصم الأوروبية التي توجد فيها جاليات كردية كباريس وبرلين (736).

وإذا نظرنا إلى الصراع في سوريا، وإلى ما آلت إليه من استقطابات طائفية سبق توضيحها، نرى أن الحرب الأهلية قسمت سوريا إلى فئات تؤيد الحكومة وأخرى تعارضها. وحسب وجهة نظر بعض المواطنين السوريين ينتموا إلى الطائفة الدرزية – وهي طائفة من الطوائف الأقلية في الاسلام – يعتقدوا أن الجهاديين سيضطهدون الأقليات إذا تولوا زمام السلطة، لذلك هم يفضلون العيش في دولة لا دينية (737).

هذه التخوفات الطائفية والتي أصبحت تعزز رغبات التقسيم تحدث عنها "موشيه فرجي" في كتابه "إسرائيل وحركة تحرير جنوب السودان" الصادر عام 2003، عن مركز "دايان لأبحاث الشرق الأوسط وأفريقيا" التابع لجامعة تل أبيب، وقال فيه أن الاستراتيجية الإسرائيلية إزاء المنطقة العربية انطلقت من رفض انتمائها إلى وحدة ثقافية وحضارية واحدة، والتعامل معها باعتبارها خليطًا متنوعًا من الثقافات والتعدد اللغوي والديني الإثني، إذ اعتادت على تصويرها على أنها "فسيفساء تضم شبكة معقدة من أشكال التعدد اللغوي والديني والقومي ما بين عرب، وفرس، وأتراك، وأرمن وأكراد، وبهائيين، ودروز، ويهود، وبروتستانت، وكاثوليك، وعلويين، وسنة، وشيعة، وموارنة، وشركس، وتركمان، وأشوريين. ويضيف فرجي أن المنطقة ما هي إلا مجموعة أقليات ولا يوجد فيها تاريخ موحد يجمعها، ومن ثم يصبح التاريخ الحقيقي لها هو تاريخ كل أقلية على حدة، لأن الروابط الثقافية والتراث التي تجمع البلاد العربية مزعومة، ولا يمكن أن تضع الأساس للوحدة السياسية والتنظيمية والغاية من ذلك تحقيق هدفين، هما:

الهدف الأول، هو رفض مفهوم القومية العربية والوحدة العربية، واعتبار القومية العربية في أدنى التصورات فكرة يحيطها الغموض وغير ذات موضوع.

^{(&}lt;sup>736)</sup> سليمان (منى)، عزل التهديدات لماذا تدعم إسرائيل انفصال كردستان، المستقبل: للأبحاث والدراسات المتقدمة، الإمارات،701، https://futureuae.com (2017) الإمارات،701، https://futureuae.com (2017) زر (إيرلخ)، مرجع سابق، ص206.



_

والهدف الثاني، هو تبرير شرعية الوجود الإسرائيلي في المنطقة على حساب القضية الفلسطينية، إذ ما زالت تضم خليطًا من القوميات والشعوب التي لا سبيل لقيام وحدة بينها، فمن الطبيعي أن تكون لكل طائفة ومذهب ولكل قومية دولتها الخاصة، وهو أمر يضفي شرعية على وجود إسرائيل باعتبارها إحدى الدول القومية في المنطقة، وليست الأقلية الوحيدة، وبالتالي يمكن أن يصبح تفتيت المناطق الفلسطينية إلى كنتونات صغيرة غير متصلة يتخللها مستوطنات أمراً مقبولًا (738).

كتب المحلل الإسرائيلي "يوسى ميلمان" في صحيفة معاريف يوم 31 مايو 2015: " إسرائيل هي المستفيد الأكبر من انهيار العراق والحرب في سوريا ومن تهاوي الشرق الأوسط، حيث أن أعداءها يستنزفون بعضهم البعض، ولا يوجد تقريبًا اهتمام بمحاربة إسرائيل. داعش وغيرها، لا تركز على مراكز القوة، أو تدمرها، أو تضرر المصالح الاقتصادية للدولة فحسب، وانما يستفاد منها حيث تُفقد الخصم قدراته على محاربتك، ميزة أخرى لداعش هي استخدام العنف الشديد ضد العنف الشديد. أي استخدام العنف عن وعي، ليس فقط ضد السكان الشيعة بل أيضًا ضد السنة الذين تحت سيطرته، وردة الفعل من قبل الغرب على قطع الرؤوس غير صادقة، "لأن هذه قد تكون عقوبة المدخنين" عند بعض الدول. الغرب لا يهتم بالحلم الأيديولوجي لإقامة دولة شريعة وخلافة، ويعتبر ذلك خدعة من أجل العلاقات العامة الناححة (739)".

ب) تأثر الفلسطينيون من خلافات المنطقة:

التطورات الدراماتيكية المتسارعة التي حصلت في المنطقة نتيجة الحالة السورية أقحمت الفلسطينيين مجدداً في دوامة فوضى الربيع العربي في مرحلته الثانية – انتقاله للخليج وايران – وذلك من خلال إدراج حركة حماس ضمن الجماعات الإرهابية والتركيز على علاقتها بقطر التي أصبحت مصدر وعنوان الإرهاب في المنطقة، الأمر الذي سيؤدي لأن يدفع الفلسطينيون الثمن مرتين.

اليوم نشهد سرعة تفكك تحالفات وصداقات وتشكيلات أخرى، ويتحول حليف الأمس إلى عدو اليوم، بحيث بات من الصعب أن تعرف مَن حليف مَن؟ ومَن يقاتل مَن؟ فالتحالف بين دول الخليج وواشنطن لدعم "الربيع العربي" أخذ يتضعضع بعد أن استنفذ أغراضه وانكشف مستوره، والحلف الذي شكلته السعودية للحرب على اليمن بات مقتصرًا على السعودية تقريبًا، ومجلس التعاون الخليجي يتفكك، في

⁽⁷³⁹⁾ نجيب (عمر نجيب)، دور داعش في مخطط تقسيم منطقة الشرق الأوسط، رأي اليوم 2015، /https://www.raialyoum.com7



⁽⁷³⁸⁾ المصري (هاني)، هل تريد إسرائيل تقتيت منطقة الشرق الأوسط، المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، الإمارات، 2016، ص2.

مقابل ذلك تبرز تحالفات جديدة ما بين غالبية دول الخليج ومصر ودول أخرى من جانب، وواشنطن وتل أبيب من جانب آخر، وحلف قيد التَشكُل ما بين قطر، وإيران، وتركيا، والإخوان المسلمين، ولم تعد القاعدة، وتنظيم داعش، والنصرة وعشرات الجماعات المتطرفة مصدرًا للإرهاب، وحل محلهم إيران وجماعة الإخوان المسلمين وحركة حماس، ويتم إقحام فلسطين عنوة في هذه الفوضى المدمرة من خلال اتهام قطر بدعم حركة حماس، وتصنيف هذه الأخيرة كحركة إرهابية ،في مقابل انتقال إسرائيل من معسكر الأعداء إلى معسكر الحلفاء.

وسط كل ذلك يُعاد تشكيل المشهد والرواية ليصبح كل ما يجري هو من صناعة العرب أنفسهم ونتيجة تآمرهم على بعضهم البعض، إما التآمر القطري، ودعم وتمويل قطر للإرهاب، وإما التآمر السعودي الإماراتي ودعمهم وتمويلهم للإرهاب، ونشر الأولى للفكر الوهابي كمصدر كل إرهاب إسلامي!، أو جماعة الإخوان المسلمين وحركة حماس، أو الدين الإسلامي بذاته كدين يرفض الآخر، ويحض على العنف والكراهية ،أما واشنطن وإسرائيل فهم براء من كل ما يجري!، وتحولت واشنطن إلى مجرد وسيط لحل الخلافات بين الأنظمة العربية وخصوصًا الخليجية، ومنقذ للعرب من شرور أنفسهم (740).

تطورات الأحداث مؤشر جديد على نجاح الاستراتيجية الأمريكية في المنطقة، فبعد أن نجحت واشنطن في نشر الفوضى في العراق، وسوريا، وليبيا، واليمن، ودمرت هذه الدول بأموال الدول الخليجية، تنتقل اليوم لتنفيذ المرحلة الثانية من استراتيجيتها وذلك بنقل "الفوضى الخلاقة" إلى دول الخليج نفسها وإيران، لتستنزف مزيدًا من أموال الخليج ولتستمر في إبعاد الأنظار عن إسرائيل وسياستها الاستيطانية.

الخطورة في كل ما جرى ليس فقط تبرئة واشنطن من المسؤولية عما يجري في المنطقة لتصبح قطر هي المسئولة، بل تحويل إسرائيل من عدو إلى صديق، وحليف للدول العربية، والإسلامية المشاركة في التحالف على الإرهاب والتطبيع معها، وتصنيف حركة حماس كحركة إرهابية، وهو سيُثقِل على القضية الفلسطينية تحديات جديدة، تحديات الدفاع عن شرعية المقاومة الفلسطينية، مثلما حدث ضد المقترح الأمريكي ضد حماس في الجمعية العمومية للأمم المتحدة (741).

⁻ العامودي (معاذ)، السلطة تنقذ حماس من إدانتها في الأمم المتحدة وحماس تشيد بالموقف، نـون بوست، 2018، https://www.noonpost.com/content/25793



^{(&}lt;sup>740)</sup> أبراش (إبراهيم)، *العرب يدينون أنفسهم ويبرؤون واشنطن، منتدى الثقافة والحوار الخاص بالدكتور أبراش*،2017، http://www.palnation.org7

⁽⁷⁴¹⁾ طرحت الولايات المتحدة مشروع قرار دولي بـ2018/12/29 للتصويت عليه في الجمعية العامة للأمم المتحدة في نويورك، يدين حركة "المقاومة الإسلامية" (حماس) ويعتبرها منظمة إرهابية، وسعت القيادة الفلسطينية من خلال الدبلوماسية الدولية لإسقاط هذا القرار من خلال جهود كبيرة. للمزيد، انظر:

ويقول الدكتور إبراهيم أبراش وزير الثقافة الفلسطيني الأسبق: "لا شك أن قطر لعبت دورًا مركزيًا في فوضى الربيع العربي، ودعم جماعات العنف والتطرف، سواء من خلال التمويل المالي، واللوجستي، أو من خلال فضائية الجزيرة، وقطر كانت وراء تشجيع حركة حماس على الانقلاب على الشرعية الفلسطينية، واستمرت قطر بالتحريض على النظام المصري ونعته بالنظام الانقلابي، واحتضانها لشخصيات وجماعات معارضة لحكومات عربية، وتحرض عليها، كما وظفت قطر حركة حماس لمحاكمة مصر ، واستفزازها ، وقطر تقربت لإيران واستفزت بذلك السعودية والبحرين والإمارات إلخ . ولكن، كانت قطر - ومعها دول أخرى - مجرد لاعب لدور ووظيفة في خدمة السياسة الأمريكية، حتى وان انتاب شيوخ قطر أوهام القوة ونشوة الانتصار وهم يرون الدول والزعماء الكبار يسقطون من حولهم، ولم تكن قطر سيدًا، لأن اللعبة أكبر منها بكثير؛ فبسبب ربط حركة حماس نفسها بقطر والإخوان المسلمين، وادارة ظهرها للمصالحة الوطنية في مراهنة منها على مخرجات (الربيع العربي) الواعدة بدولة الخلافة الإسلامية القادمة دفع الفلسطينيون ثمنًا باهظًا في المرحلة الأولى من (الفوضي الخلاقة) وكان الانقسام واضعاف النظام السياسي الفلسطيني برمته ووصول خيار المقاومة لطريق مسدود وحصار قطاع غزة، واليوم وفي المرحلة الثانية من هذا المخطط فإن التركيز على حركة حماس وذكرها تحديدًا كحركة إرهابية، ومطالبة قطر بقطع العلاقة معها وطرد قادتها وحجز أموالها إلخ، إنما ينذر بأننا مقبلون على معادلة جديدة ستكون إسرائيل جزءًا أساسيًّا فيها، معادلة قد يدفع الفلسطينيون فيها ثمنًا أكثر فداحة، يتجاوز حركة حماس ليمس جوهر الحقوق السياسية الفلسطينية (742)".

الفقرة الثانية: تراجع القضية الفلسطينية لصالح الحالة السورية:

لا شك في أن دول المنطقة التي اكتوت بنيران الصراع الطائفي قد أصابها ضرر بالغ، لكن بالنظر إلى ظروف القضية الفلسطينية – حيث يوجد احتلال إسرائيلي مباشر – فإن الكارثة الواقعة على القضية الفلسطينية أكثر فداحة وأبعد مدى. فكل تراجع على الطرف العربي –هنا– يعني تقدما للطرف الإسرائيلي. وبينما كانت القضية تواجه سابقًا تحديًا مباشرًا ممثلاً بالاحتلال، فقد أضحت الآن تواجه إضافة لخطر الاحتلال الصهيوني المباشر – تحديات جديدة؛ أبرزها، تراجع أهمية القضية الفلسطينية على المستوى الرسمي الدولي؛ وعلى مستوى الشارع العربي.



أ) تراجع أهمية القضية الفلسطينية على المستوى الرسمي الدولي:

أصبحت القوى العظمى أكثر انشغالاً بقضايا "أكثر تعقيداً" كالصراع في سوريا، التي وقف الملايين من أبنائها على أبواب أوروبا لاجئين يبحثون عن الأمان. وأضحت هذه الدول منشغلة بمعضلة الإرهاب الذي ازدهر بعد الإنتكاسة في الحالة السوريا، فأصبح الآلاف من أبناء أوروبا - مثلاً - قنبلة موقوتة تتنظر الانفجار.

لهذه النطورات وغيرها أصبحت النظرية القائلة بأن "التوصل إلى حل للقضية الفلسطينية سيقود المنطقة إلى الاستقرار "غير مقنعة لكثير من الفاعلين؛ فالمنطقة لا تبدو مقبلة على الإستقرار بغض النظر عن اتجاه الأحداث في فلسطين. أما القوى الإقليمية الكبرى كإيران وتركيا مثلاً، فقد أدى انخراطهم المباشر في الصراعات الجارية في المنطقة، إلى تراجع أولوية القضية الفلسطينية بالنسبة لها بشكل كبير، ولا يقف الأمر عند الجهات الرسمية، بل حتى على المستوى الشعبي، فقد تراجع مستوى التفاعل الجماهيري مع أحداث القضية وتطوراتها بشكل غير مسبوق (743).

بمعنى آخر أنه تم استبدال عبارة "لا يوجد شرق أوسط مستقر ينعم بالسلام والازدهار دون حل القضية الفلسطينية" بعبارة "لا يمكن وجود عالم ينعم بالسلام والازدهار دون شرق أوسط مستقر وآمن"، هذه الفرضية الجديدة التي انطلق منها ماثيو بروار (Mathew Burrows) مدير مبادرة الاستبصار الاستراتيجي بالمجلس الأطلنطي (Atlantic Council) بالولايات المتحدة، في دراسته التي نشرها المجلس تحت عنوان: "الشرق الأوسط عام 2020: مُحدِد أم مُحدَد بواسطة الاتجاهات العالمية؟" حيث أن منطقة الشرق الأوسط لن تتشكل فقط من خلال الاتجاهات العالمية، ولكن من المرجح أن تُحدِد هذه المنطقة أيضاً مستقبل باقي دول العالم، بمعنى أن أي سيناريو محتمل للشرق الأوسط سيكون له آثار ضخمة على بقية العالم. وعلى سبيل المثال، فإن ظهور الجماعات الإرهابية في دول مثل سوريا والعراق من شأنه تهديد بلدان أخرى. ومن ناحية أخرى فإن الموقع الاستراتيجي لمنطقة الشرق الأوسط بالنسبة لأوروبا وآسيا وأفريقيا، يجعل مسار النمو في هذه المنطقة ذو انعكاس على الوضع الاقتصادي العالمي).

ومما سبق نجد أن هناك انحراف لمصطلح "عملية السلام في الشرق الأوسط" الذي يشير تقليديًا إلى تسوية الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي، إذ أن التحولات التي شهدتها منطقة الشرق الأوسط عقب تفاق

⁽⁷⁴⁴⁾ Burrows (Mathew), Middle East 2020: Shaped by or Shaper of Global Trends?, Atlantic Council, Washington, 2014, p1



248

⁽⁷⁴³⁾ عمران (مسلم عمران)، *القضية الفلسطينية على منبح الصراع الطائفي*، الجزيرة نت، الدوحة، 2016، http://blogs.aljazeera.net

"الحالة السورية" جعلت هذا المصطلح مضللاً وغير دال، حيث تعددت عمليات التسوية في الإقليم لتشمل تسوية الصراعات في سوريا، والعراق، واليمن، وليبيا، ولم تعد هناك عملية سلام عامة يمكنها تحقيق الأمن والاستقرار في الشرق الأوسط بأكمله.

فعلى الرغم من تراجع حدة الصراع العسكري في سوريا بعد العام 2016 نتيجة جولات المفاوضات بين أطراف الصراع خصوصًا بعد "اتفاق خفض التصعيد" الذي عقد في الأستانا بمشاركة دولية (745). إلا أن تأثير الأزمة السورية ما زال قائمًا على القضية الفلسطينية، فالتهديدات الأمنية التي برزت نتيجة الأزمة السورية، وخصوصًا من تنظيم داعش وجهاديين آخرين، أوجد مساحة مشتركة للتعاون الأمنى بين إسرائيل وجيرانها العرب الذين يشاركون إسرائيل مخاوفها من تمدد إيران، وحزب الله في سوريا. إضافة إلى ما تقدم فإن الشرخ الذي أحدثته الأزمة بين المكونات الحضارية الأساسية، والأصلية في المنطقة ما زال يواصل انساعه، مع اكتساب الصراع على النفوذ الإقليمي أولوية متقدمة على الأجندة السياسية لجميع دول المنطقة، ومن خلفها القوى الدولية الكبرى متمثلة بروسيا والولايات المتحدة بصورة أساسية على حساب الصراع مع إسرائيل ككيان دخيل، ومشروع استعماري يحقق المصالح الغربية في المنطقة، ويحول دون اكتمال عناصر أي مشروع عربي نهضوي.

ومن أبرز اثار هذا الشرخ الآخذ بالتزايد بين محور الاعتدال العربي السني من جهة ومحور الممانعة من جهة الذي يضم إيران وحلفاؤها في لبنان وسوريا والعراق واليمن من جهة أخرى، ومحاولة استمالة الفلسطينيين إلى أحد جانبي الصراع، وتحديداً المواقف منهم على خلفية الانحياز الذي يختارونه، خصوصًا حركة حماس التي تحكم قطاع غزة (746).

ناهيك عن توتر العلاقة بين حركة حماس وجارتها مصر الذي استمر لسنوات (2012_ 2016)، وذلك على إثر تمدد تنظيم الدولة الذي وصل إلى أماكن مختلفة، منها سيناء، حيث اتهمت مصر حركة حماس بعلاقتها بهذه التنظيمات التي نمت في سيناء، التي قتلت عددًا كبيرًا من ضباط وجنود الجيش المصري، وهو ما ألب الجماهير المصرية ضد حركة حماس والمواطنين من قطاع غزة، حيث ساقت

^{(&}lt;sup>746)</sup> صَالح (محسن)، التقرير الاستراتيجي الفلسطيني 2016-2017، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، لبنان، طبعة أولى، 2018، ص324- 325.



⁽⁷⁴⁵⁾ توصلت الدول الراعية لمفاوضات " أستانا 4" (تركيا وروسيا وإيران) يوم 4 مايو/أيار 2017 إلى اتفاق "خفض التصعيد" القاضي: 1) بإقامة أربع مناطق آمنة في سوريا لمدة ستة أشهر قابلة للتمديد.،2) وكذلك يتم وقف استخدام كل أنواع الأسلحة بما فيها سلاح الطيران ضمن مناطق خفض التصعيد، وتأمين دخول أمن وسريع للمساعدات الإنسانية ومن دون عوائق إلى هذه المناطق وتوفير ظروف مناسبة لعودة آمنة وطوعية للاجئين والنازحين. 3) إنشَّاء مناطق آمنة ضمن مناطق خفض التصعيد لمنع نشوب أية حوادث ومواجهات عسكرية بين الأطراف المتنازعة. للمزيد انظر:

⁻ تقدير موقف، اتفاق أستانا الثلاثي: خلفيات وفرص نجاحه، وحدة تحليل السياسات في المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، 2017، ص ص2-3.

مصر أدلة كثيرة تثبت تلك العلاقة، حيث كشفت نيابة أمن الدولة العليا بمصر، خلال تحقيقاتها في القضية رقم (423) حصر أمن دولة عليا"، عن اعترافات متهمي جماعة (أنصار ببيت المقدس، الذي تحول فيما بعد إلى ولاية سيناء تحت قيادة أبو بكر البغدادي)، حول علاقة الجناح العسكري لحركة حماس (كتائب عز الدين القسام)، بـ (كتائب الفرقان، وهي من ضمن تشكيلات أنصار ببيت المقدس) من خلال التدريب في قطاع غزة إضافة إلى الإمداد بالسلاح (747). وجاء في بيان الإحالة لنيابة أمن الدولة العليا أمام محكمة جنايات القاهرة، في نوفمبر 2014، اتهامًا لحركة حماس بتدريب جماعة أنصار ببيت المقدس، قائلاً: "أن بعض أعضاء النتظيم التحقوا بمعسكرات تابعة لكتائب عز الدين القسام (الجناح العسكري لحركة حماس) بقطاع غزة التي أمدتهم بالأموال والإسلحة والمواد المتفجرة (748). كما قضت محكمة جنايات القاهرة في مايو 2015، بإعدام (106) ممن اتهمهم بأن لهم علاقة بتنظيمات جهادية في سيناء ومنهم (69) فلسطيني (749)، إضافة إلى حكم في فبراير 2015 من محكمة القاهرة للأمور المستعجلة باعتبار حركة حماس حركة منظمة إرهابية (750).

هذا الشرخ أتاح لإسرائيل الفرصة، لمحاولات ربط الفلسطينيين بالإرهاب من ناحية، إذ عملت على ربط قطاع غزة بأنه أصبح يصدر الجهاديين إلى سوريا، من خلال تسليط الضوء على أعداد الفلسطينيين الذين خرجوا من قطاع غزة، والسفر إلى سوريا عبر سيناء، وادعت أن تلك المهام كانت بعلم وبتسهيل من حركة حماس.

ومن ناحية أخرى، ساهمت ذلك للتقارب مع الدول العربية التي باتت تتشارك معها العداء لإيران. وهو ما يمثل أحد أكبر مظاهر التحول الإيجابي في البيئة الاستراتيجية بالنسبة لإسرائيل هذا بالإضافة إلى أنه أتاح المجال أمام تصنيف حزب الله كمنظمة إرهابية من قبل جامعة الدول العربية، لتنزع عنه بذلك الغطاء التي كانت توفره لحزب الله في مقاومة إسرائيل، وبغض النظر عن مدى تأثر حزب الله بهذا القرار، فهو يضعف موقف المقاومة الفلسطينية المتحالفة معه ضد إسرائيل في حين أنها لا تتشارك مع الحزب المقدار نفسه من الدعم الإيراني (751).

^{(&}lt;sup>751)</sup> صالح (محسن)، *التقرير الاستراتيجي الفلسطيني 2016-2017*، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، لبنان، طبعة أولى، 2018، ص324- 325.



(749) أمد، مرجع سابق.

⁽⁷⁴⁷⁾ علي (عبد الرحيم)، علاقة أنصار بيت المقدس بكتائب عز الدين القسام، البوابة نيوز، ملفات خاصة، 2013، الوصول المدوقة 2015/6/2 http://www.albawabhnews.com

⁽بيط) المقدس في مصر النيابة تتهم 2013 بارتكاب 54 (أحد) فتحي سيد)، في أولى جلسات محاكمة متهمين بالانتماء لأنصار بيت المقدس في مصر النيابة تتهم 2013 بارتكاب 54 جريمة إر هابية، جريمة الرأي اليوم،2015، http://www.raialyoum.com

اهد، مرجع سابق. (⁷⁵⁰⁾ محكمـــة مصـــرية تقضــــي باعتبــــار حركــة حمـــاس منظمـــة إر هابيـــة، الرســــالة نــــت، فلســطين، 2015، http://alresalah.ps/ar/post/110384

في الحقيقة لم يقتصر خطر التراجع للقضية الفلسطينية على المستويات الرسمية السابقة نتيجة المخاطر والصراعات والأولويات، بل أن هناك تراجعًا على مستوى التضامن الدولي مع الشعب الفلسطيني؛ حتى في اليوم المخصص لهم.

وقد كانت الجمعية العامة للأمم المتحدة اختارت يوم 29 نوفمبر من كل عام للتضامن مع الشعب الفلسطيني، لما لذلك من دلالات، ومعانٍ خاصة بالنسبة للشعب الفلسطيني. ففي ذلك اليوم من عام 1947، اتخذت الجمعية العامة القرار 181 (د-2)، الذي أصبح يعرف باسم قرار التقسيم. وقد نص القرار على أن تُتشأ في فلسطين "دولة يهودية" و "دولة عربية"، مع اعتبار القدس كيانا متميزاً يخضع لنظام دولي خاص. ومن بين الدولتين المقرر إنشاؤهما بموجب هذا القرار، لم تظهر إلى الوجود إلا دولة واحدة هي إسرائيل. والشعب الفلسطيني، الذي يبلغ تعداده ما يزيد على ثمانية ملايين، قسم ليعيش جزء منه في الأرض الفلسطينية التي تحتلها إسرائيل منذ عام 1967، بما في ذلك القدس الشرقية؛ وفي إسرائيل؛ وفي بلدان عربية مجاورة؛ وفي مخيمات اللاجئين بالمنطقة.

لذلك هذا اليوم عادة ما يوفر اليوم الدولي التضامن فرصة لأن يركز المجتمع الدولي اهتمامه على حقيقة أن قضية فلسطين لم تُحل بعد، وأن الشعب الفلسطيني لم يحصل بعد على حقوقه غير القابلة للتصرف على الوجه الذي حددته الجمعية العامة، وهي الحق في تقرير المصير دون تدخل خارجي، والحق في الاستقلال الوطني والسيادة، وحق الفلسطينيين في العودة إلى ديارهم وممتلكاتهم التي أُبعِدوا عنها.

تعقد اللجنة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه غير القابلة للتصرف في مقر الأمم المتحدة بنيويورك، جلسة خاصة سنويا احتفالاً باليوم الدولي للتضامن. ويكون من بين المتكلمين في الجلسة الأمين العام، ورئيس الجمعية العامة، ورئيس مجلس الأمن، وممثلو هيئات الأمم المتحدة ذات الصلة، والمنظمات الحكومية الدولية، وفلسطين. ويجري في الجلسة أيضًا تلاوة رسالة من رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ورئيس السلطة الفلسطينية. وتُدعى المنظمات غير الحكومية إلى الحضور كما يُدلي بكلمة في الجلسة المتحدث باسم المجتمع الدولي للمنظمات غير الحكومية المعتمدة لدى اللجنة.

وتنشر شعبة حقوق الفلسطينيين التابعة للأمانة العامة للأمم المتحدة، سنويًا، نشرة خاصة تتضمن نصوص البيانات الملقاة والرسائل الواردة بمناسبة اليوم الدولي للتضامن.

ومن بين الأنشطة الأخرى التي تُنظم في نيويورك في إطار الاحتفال باليوم الدولي للتضامن إقامة



معرض فلسطيني، أو حدث ثقافي ترعاه اللجنة وتُنظمه بعثة فلسطين لدى الأمم المتحدة، وعرض الأفلام.

وتُعقد أيضًا اجتماعات واحتفالات باليوم الدولي التضامن مع الشعب الفلسطيني في مكتبي الأمم المتحدة في جنيف وفيينا. وتكون مراكز ودوائر الأمم المتحدة للإعلام في شتى أنحاء العالم على استعداد لمساعدة الحكومات، والمنظمات غير الحكومية، وغير ذلك من الجهات الراغبة في تنظيم أنشطة خاصة فيما يتصل بالاحتفال، وذلك بتزويدها بما يلزم من معلومات ووثائق (752).

هذا اليوم يُعتبر خاصاً بالقضية الفلسطينية وحدها فقط، لكن في السنوات الأخيرة لم يخل اليوم العالمي للتضامن مع القضية الفلسطينية المنعقد بشكل دوري في الأمم المتحدة من التعريج على قضايا تتعلق بالحالة السورية، حيث تحدث "السيد المنذر" المندوب السوري في الأمم المتحدة، عن قضايا تتعلق بإسرائيل وعلاقاتها مع الجماعات الجهادية في سوريا عبر الجولان، مبرهنا على هذه العلاقة ببعض الحوادث هناك، مثل، إصدار المحكم العسكرية العليا في إسرائيل حكمًا بالسجن سبعة أعوام، وثمانية أشهر بحق الأسير الشاب أمل أبو صالح، والسجن مدة 22 شهرًا بحق الأسيرة "بشرى محمود" من مواطني الجولان السوري المحتل، بتهمة التصدي لسيارة إسعاف تابعة لقوات الاحتلال الإسرائيلي كانت تنقل اثنين من الجماعات الجهادية "جبهة النصرة"، أثناء مرورها من بلدة شمس السورية المحتلة، مؤكداً أن هذه الأحكام تثبت مدى التورط الإسرائيلي في دعم الجماعات الإرهابية الجهادية في سوريا، وخرق فاضح لقرارات مجلس الأمن ذات الصلة بمكافحة إرهابي داعش وجبة النصرة (753).

وهنا ندرك أن الحالة السورية أصبحت متداخلة في معظم القضايا لا سيما القضية الفلسطينية، وأصبحت مقدَّمة، وذات أولوية، وأصبح خلطها بالقضية الفلسطينية واردًا في أهم المحافل الدولية، وهذا يعتبر تراجعًا ملحوظًا في الاهتمام الدولي في القضية الفلسطينية، وبالتالي هي من الأحوال التي ساهمت في تراجع القضية الفلسطينية، بعد إفرازاتها الكثيرة على المنطقة لاسيما الأمنية وهيمنة مصطلح الإرهاب على المنطقة، والذي استثمرته إسرائيل والولايات المتحدة ضد الفلسطينيين.

فالولايات المتحدة تسعى دائمًا لمساندة إسرائيل حتى في تشويه صورة الفلسطينيين، حتى في اليوم الذي يحتفل به العالم للتضامن مع الشعب الفلسطيني، ومع حقوقه غير القابلة للتصرف ومنها الحق بمقاومة

⁽⁷⁵²⁾ الأمم المتحدة، اليوم الدولي للتضامن مع الشعب الفلسطيني، 29 نوفمبر، للمزيد انظر الملحق رقم (11). (753) المحاضر الرسمية للجمعية العامة للأمم المتحدة، الدورة الحادية والسبعون الجلسة العامة 50، البند 35 جدول الأعمال (القضية الفلسطينية: تقرير اللجنة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه غير القابلة للتصرف، تقرير (A/71/35) - تقرير الأمين العام (A/71/174) - مشاريع القرارات (A/71/359) و L/71/A.19 و L/71/A.20 و L/71/A.20 و L/71/A.20



المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية برلين – ألمانيا

الاحتلال. كانت واشنطن تُعد مشروع قرار لإدانة حركة حماس وفصائل فلسطينية أخرى، واتهامهم بأنهم الاحتلال. كانت واشنطن تقاوم الاحتلال الاسرائيلي بالممكن والمتاح من وسائل قتالية حتى البسيطة منها كالطائرات الورقية (754)، هذا التصرف الأمريكي الاستفزازي لم يكن حاضراً من قبل حتى عندما خاضت حركة حماس مع إسرائيل ثلاثة حروب متتالية واستخدمت فيها صواريخ ضد إسرائيل.

صحيح أنّ أمريكا لم تنجح في تمرير قرارها الخاص بإدانة حماس ووصمها بأنها منظمة إرهابية في الجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة، إلا أنّ نتائج التصويت تدلّ في الوقت نفسه، على أنّ أمريكا "لم تفشل"؛ فللمرة الأولى يحصل مشروع قرار أمريكي إدانة مرتبط به "القضية الفلسطينية" على تأبيد علنيّ من قبل 87 دولة وهذا عدد كبير، خلافًا لكافة قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة التي تكون دوماً بجانب القضية الفلسطينية، لكنّ المتغير النوعي في التصويت الأخير؛ أنّ العالم فصل بين حركة حماس والقضية الفلسطينية، وقد صوّت على حماس، في سياقات ينظر إليها باعتبارها "تنظيماً إرهابياً".

ويقول وزير الثقافة الفلسطيني السابق الدكتور إبراهيم أبراش: "أن واشنطن لا ترمي من وراء ذلك لإدانة حماس فقط بل إدانة مبدأ المقاومة وحق الشعب الفلسطيني بالمقاومة وإن حدث ذلك فهذا يعني أن إسرائيل ليست دولة احتلال، وأن الشعب الفلسطيني لا يخضع للاحتلال، وهذا هو الأمر الخطير؛ لأنه يغير من طبيعة الصراع ويُشرعن الاحتلال كما يتعارض مع تعريف وتوصيف الأمم المتحدة للقضية الفلسطينية كقضية شعب يناضل من أجل الحرية والاستقلال والسيادة والدولة المستقلة. ويضيف أنه نعم قد نختلف مع حركة حماس سياسيًا وأيديولوجيًّا، وفي طريقة وكيفية تدبير إدارة النظام السياسي الفلسطيني وتعاملها مع موضوع المقاومة، وهذا أمر يخص الشعب الفلسطيني، ولكن كل الشعب الفلسطيني يرفض توجيه تهمة الإرهاب لأية حركة مقاومة فلسطينية (755)".

لكن ما سبق يدعو للتساؤلات حول مدى الخطر الذي أصبح يحيط بالقضية الفلسطينية، فمحصلة التصويت الأممى تؤكد حقيقة أنّ التضامن الدولي مع الشعب الفلسطيني وحقوقه المشروعة، بما في ذلك

ر المستروع المستروع الأمريكي لإدانة حماس انتهاك للشرعية الدولية ولحق المقاومة، أمد، 2018، http://samanews.ps/a



_

^{(&}lt;sup>754)</sup> تزامن طرح مشروع الولايات المتحدة بـ2018/12/29 في الجمعية العامة للأمم المتحدة ، لإدانة حركة "المقاومة الإسلامية" (حماس) باعتبارها منظمة إرهابية، مع ذكرى قرار تقسيم فلسطين، القرار 181 الذي تم تبنيه عام 1947، وهو نفس التاريخ الذي اختارته الأمم المتحدة منذ عام 1977 لـ"اليوم الدولي للتضامن مع الشعب الفلسطيني"، والذي تم إقرار الاحتفال به بموجب قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة.

دولته المستقلة، وعاصمتها القدس المحتلة، وحق عودة اللاجئين، كلّها في خطر، خاصة ونحن على مسافة خطوات من طرح مشروع الحلّ التصفوي للقضية الفلسطينية، المعروف بـ "صفقة القرن" (756). بسبب ذلك التراجع المقلق تجاه "حركة التضامن العالمية مع الشعب الفلسطيني (757)" دعت لجنة المتابعة العليا للجماهير العربية"، في بيان عممته، في اليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني، إلى "استنهاض حركة التضامن العالمية، وتعزيز كل حركة عالمية تسعى إلى محاصرة الاحتلال، وسياسات إسرائيل العسكرية والعنصرية". وشددت على أن "هذا الاستنهاض يستوجب وقف مشاهد الهرولة للنطبيع العربي مع إسرائيل (758)، وتوجه بعض القوى والدول العربية للاستعانة بالكيان الصهيوني وتطبيع العلاقات معه؛ بهدف "كسب دعمه" في المعركة ضد الأطراف الأخرى كالإرهاب وكإيران (759)، و"المتابعة" تراقب بقلق شديد، حالة الهرولة المتصاعدة للتطبيع مع إسرائيل، وإقامة علاقات سرية والمتابعة" تراقب بقلق شديد، حالة الهرولة المتصاعدة للتطبيع مع المينسات الأميركي، دونالد ترامب". وأكدت أن "هذه الأنظمة تغتصب إرادة شعوبها في إطار تبعيتها للسياسات الأميركية، تحت ترامب". وأكدت أن "هذه الأنظمة تغتصب إرادة شعوبها في إطار تبعيتها للسياسات الأميركية، تحت العربية الشقيقة، لتساند قضيتنا ضد الاحتلال والعنصرية". وأشارت "المتابعة" إلى أن "الحركة العالمية العربية الشقيقة، لتساند قضيتنا ضد الاحتلال والعنصرية". وأشارت "المتابعة" إلى أن "الحركة العالمية للتضامن مع شعبنا الفلسطيني، تراجعت في السنوات الأخيرة، ويشكل مقلق، إن ما ساهم في هذا التراجع هو ظروف عالمية وأوضاع الشرق الأوسط في السنوات الأخيرة، ويشكل مقلق، إن ما ساهم في هذا التراجع

ورأت "المتابعة" أن هناك صنفقات مشبوهة أصبحت تطرح من أجل تصنفية القضية الفلسطينية، مثل الصنفقة المشبوهة المنوي طرحها من الإدارة الأمريكية المسماة بـ "صنفقة القرن" وتمثلت بنقل السفارة الأميركية إلى القدس والعمل على تصنفية قضية اللاجئين بوقف دعم الأونروا، وبإطلاق معطيات كاذبة

^{(&}lt;sup>759)</sup> عمـــران (مســلم)، *القضـــية الفلســطينية علـــى مـــذبح الصـــراع الطــائفي*، الجزيـــرة نـــت، الدوحـــة، 2016، http://blogs.aljazeera.net



المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية برلين – ألمانيا

⁽⁷⁵⁶⁾ الرداد (عمر الرداد)، الأمم المتحدة إذ تصوت على حماس وليس على القضية الفلسطينية، حفريات، 2018، https://www.hafryat.com/ar/blog/

⁽⁷⁵⁷⁾ حركة التضامن الدولية (ISM): هي منظمة احتجاجية غير عنيفة تهدف إلى دعم القضية الفلسطينية في الصراع الإسرائيلي الفلسطيني تأسست في عام 2001 من قبل غسان أندوني، وهو ناشط فلسطيني، ونيتا جولان ناشطة إسرائيلية، هويدا عراف، وهي فلسطينية من الولايات المتحدة، وجورج ن. رشماوي، وهو ناشط فلسطيني. وانضم الأمريكي آدم شابيرو إلى الحركة بعد وقت قصير من تأسيسها، وغالبا ما يعتبر واحد من المؤسسين. وتدعو المنظمة المدنيين من مختلف أنحاء العالم للمشاركة في أعمال احتجاج غير عنيفة ضد الجيش الإسرائيلي في الضفة الغربية وفي قطاع غزة. للمزيد انظر:

⁻ سايتز (شارمين سايتز)، حركة التضامن الدولية مع فلسطين على مفترق طرق، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد 14، العدد 56، بيروت، 2003، ص37.

⁻عبد الله (يارا زياد عبد الله)، حركة التضامن الدولية مع الشعب الفلسطيني، رسالة ماجستير، جامعة بيرزيت، فلسطين، 2018، ص61.

^{(&}lt;sup>758)</sup> ســما الاخباريـــة، "ا*لمتابعــة" تحـــذر: تراجــع مقلــق لحركــة التضـــامن العالميــة مــع الشــعب الفلسـطيني*، /http://samanews.ps/ar/post

حول أعداد اللاجئين وبدعم مطلق للاستيطان، الأمر الذي يستوجب تدعيم الموقف الفلسطيني الرسمي والشعبي والفصائلي الرافض لهذه الصفقة التصفوية". وخلصت "المتابعة" إلى أن "موقفًا دوليًّا وعربيًّا فاعلًا على المستويين السياسي والاقتصادي، ووقف حالات التطبيع، واستنهاض المقاومة الشعبية الجماهيرية الواسعة، من شأنه أن يضغط على إسرائيل للتراجع عن سياستها الحربية والعنصرية" (760).

ت) تراجع القضية الفلسطينية على مستوى الشارع العربي

منذ انطلاق الأحداث بدا للفلسطينيين أنَّ انقلابًا تاريخيًّا قد يحدث، ألا وهو تراجع دور تمثلات "الضحية" والبطولة والفداء التي مثلها الفلسطينيون تاريخيًّا في المخيال العربي، وأضحت معاناة مجموعات من شعوب عربية مختلفة في سوريا واليمن وليبيا، توازى حجم الظلم والقهر والمعاناة التي يتعرض لها الفلسطينيون، وإن اختلفت السياقات وطبيعة الصراعات. وأدى ذلك إلى تغيرات مست بمركزية القضية الفلسطينية باعتبارها قضية العرب الأولى، وإلى التهاء الشعوب بقضاياها المحلية ومآسيها التي خلفتها الأحداث في الوطن العربي وتراجع حضورها إعلاميًّا.

فضلًا عن التوجسات والتخوفات التي شكلت، أو ولدت توجهات طهرانية دينية، وبروز تيارات كداعش والنصرة، والجماعات الجهادية في كل مكان كمصر، وليبيا، واليمن، وسوريا وغيرها. والاعتداء على الكنائس والطوائف، وشكلت هاجسًا للمس بالتآخي الطائفي بين الفلسطينيين والعرب. وبدأت تظهر للكثيرين مخاوف من تعاظم الخطاب التكفيري، وأسلمة المجتمع بالقوة والاعتداء على الحريات العامة كما يحدث في فضاءات عربية، وهو ما من شأنه أن يحرف البوصلة. كما أدت الأحداث خلال تلك الأعوام تنامى الشعور بأن الصراع العربي الإسرائيلي بدأ يتآكل على أنه صراع فلسطيني – إسرائيلي، وربما قد يكون من الحريّ بنا التذكير بأن الأنظمة العربية تسير تبعًا للسير الرسمي نحو التطبيع، بل إنّ البعض يرى أن الرسمي الفلسطيني المستمر بدعواته باستقدام العرب والمسلمين للأراضي المحتلة يشرعن باب التطبيع على مصرعيه (761).

لا يمكن إنكار أن القضية الفلسطينية لقد تراجعت في الوعي الشعبي والشارع العربي، فهي لم تكن كذلك، فهي كانت مركزية في الوعى والنشاط الشعبي العربي، فمنذ 1977 وتحديدًا في 29 نوفمبر - دأبت الأمم المتحدة وكل الشعوب، والقوى، والمنظمات المناصرة، والمؤيدة لعدالة وشرعية القضية الفلسطينية، على الاحتفال "باليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني"، وذلك من خلال جملة من

^{(&}lt;sup>761)</sup> السقا (أباهر)، قراءة في انعكاسات الأحداث في الوطن العربي على مكانة القضية الفلسطينية منذ سبع سنوات: استفهامات تعمق الأزمة، مركز دراسات مدى الكرمل، العدد الثاني والثلاثون، فلسطين، 2018، ص8.



⁽⁷⁶⁰⁾ سما الاخبارية، مرجع سابق.

الأنشطة، بما فيها تنظيم المسيرات المنددة بسياسة الاحتلال الإسرائيلي، والمطالبة بإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشرقية، وإقامة المهرجانات، والندوات والأمسيات الفنية، والشعرية الملتزمة، والمحرضة والمؤججة لمشاعر النضال والتضامن (762). هذه الأنشطة والتي كانت تشغل بال الاهتمام الشعبي العربي غابت بشكل ملحوظ بعد عام 2011.

غياب أنشطة تتعلق بفلسطين؛ كانت تشغل الاهتمام العربي:

كان حلول 29 نوفمبر من كل عام الخاص بالتضامن مع الشعب الفلسطيني، يشكل بالنسبة لفئات عريضة من القوى السياسية، والنخب الثقافية، والمنابر الإعلامية، والمنظمات النقابية، والجمعيات المدنية العربية – على وجه الخصوص – لحظة ثورية مثالية للتعبير عن المواقف، والأفكار، والمبادئ والثوابت والقناعات المرتبطة بنضال الشعب الفلسطيني وقضيته التي تحولت في أدبيات، وخطاب وممارسة جملة من التيارات السياسية اليسارية إلى قضية وطنية مركزية، بل كان الاحتفال باليوم العالمي للتضامن معًا الشعب الفلسطيني يستثمر من طرف عدد من التيارات، والقوى في المنطقة العربية قصد تثبيت وتجذير وجودها في المشهد السياسي والنسيج المجتمعي، وبهدف استقطاب مزيد من الأنصار والمتعاطفين مع مشروعها السياسي والأيديولوجي.

ولم تتوان هذه التيارات في اقتناص نفس المناسبة لتمرير عدد من الرسائل الصريحة والمشفرة إلى الأنظمة والحكومات، والدول المصنفة في خانة الإمبريالية التي تدعم السياسية التوسعية للكيان الإسرائيلي.

فعلى سبيل المثال: شكل الموضوع الفلسطيني موضوعاً محورياً في أنشطة المهرجان الوطنى للتراث والثقافة في السعودية "مهرجان الجنادرية (^{763)"} في دورته السابعة عشرة (فبراير – مارس 2002) وهو من أهم المهرجانات ليس على الصعيد المحلى فحسب، وإنما كذلك على الصعيدين العربي والدولي. حيث عُقدت ندوات، وألقيت محاضرات وشهادات، كما أقيمت معارض. وكانت فاتحة الأنشطة المتعلقة

⁽⁷⁶³⁾ مهرجان الجنادرية هو مهرجان تراثى وثقافي يقام في المملكة العربية السعودية منذ عام 1985 وكانت الدورة الأولى للمهرجان في 24 مارس 1985 غالباً ما يكون موعده في فصل الربيع بشهري فبراير ومارس، ويجذب العديد من الزوار داخل وخارج المملكة. ويقام تحت إشراف وزارة الحرس الوطني السعودي.



⁽⁷⁶²⁾ في الناسع والعشرين من نوفمبر من كل عام تحتفل الأمم المتحدة ومن خلال الجمعية العامة ومعهما العالم باليوم الدولي للتضامن مع الشعب الفلسطيني، وتم إقرار هذه المناسبة من خلال القرار رقم (40/32 ب) الصادر عن الجمعية العامة يوم الثاني من ديسمبر 1977 ، وقد نص هذا القرار على اعتبار يوم 29 تشرين الثاني/ نوفمبر من كل عام يوما للتضامن العالمي مع الشعب الفلسطيني وحقوقه في إنهاء الاحتلال وتصفية الاستعمار وتقرير المصير أسوة ببقية شعوب الأرض. قبل هذا التاريخ كان التعامل مع القضية كقضية إنسانية وقضية لاجئين فقط، وبعده أعيد إدراج قضية فلسطين في جدول أعمال الجمعية العامة كقضية سياسية، وذلك من خلال القرار (د-29 / 3236) في 22 نوفمبر 1974 وقد صدر القرار بموافقة 89 صوتاً مقابل رفض 8 وامتناع 37 - ومضمون القرار فإنه يمثل نقلة نو عية للقضية من قضية لاجئين فقط لقضية سياسية وحقوق سياسية تتضمن حق تقرير المصمير والحق بالاستقلال والسيادة وحق الشعب الفلسطيني بمكافحة الاحتلال بكل الوسائل ومناشدة العالم بدعم الفلسطينيين في كفاحهم للاحتلال ، بالإضافة إلى التأكيد على حق العودة

بفلسطين ندوة بعنوان "فلسطين، القدس والحق التاريخي" عقدت في الرياض وأدارها: الأمير تركي بن محمد بن سعود الكبير، وشارك فيها عدد من الكتاب والمثقفين مثل المهندس رائف نجم، ود. يوسف بن على الثقفي، ود. مهدي عبد الهادي، ود. يوسف القرضاوي، والأستاذ منير شفيق.

هذه الفعاليات كانت تمتد في محافظات ومناطق أخرى، حيث جددت أيضًا إمارة الشارقة في يوم التضامن في فبراير من العام نفسه 2002، مبادرتها حملة "القدس في البال" التي كانت أطلقتها في أعوام سابقة، والتي ينظمها النادي الثقافي العربي في الشارقة بالتعاون مع مؤسسة ريحان للنشر في فلسطين. وقال محمد دياب الموسى، المستشار التربوي لحاكم الشارقة، في مؤتمر صحافي في النادي الثقافي العربي إن حملة "القدس في البال" هي دعوة إلى التضامن مع ما تعانيه المدينة، وأهلها في ظل الهجمة الصهيونية الشرسة على الشعب الفلسطيني، وتضمنت فعاليات الحملة إقامة مجسم لمدينة القدس القديمة بأبوابها، وحاراتها وبيوتها، إضافة إلى إقامة معرض للصناعات التقليدية الفلسطينية. كما شملت الحملة مجموعة من العروض التراثية، ومعرضاً للفن التشكيلي الفلسطيني، وورشات عمل فنية للأطفال والشباب، وورشة للرسومات الجدارية لمعالم مدينة القدس، إضافة إلى ورشة للعروض السينمائية الوثائقية، وأخرى تقدم حكايات القدس للأطفال. وقد افتتحت الفعاليات أيضًا برعاية وحضور الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، وبحضور كبار المسؤولين في الإمارة وحشد من الضيوف والمدعوين، حيث أزاح الستار عن اللوحة التذكارية لمجسم مدينة القدس القديمة، معلناً بدء الحملة بالتجول في أنحاء وأروقة مجسمات مدينة القدس، انطلاقاً من "باب الصمود" مروراً بكل أقسام مجسم المدينة المقدسة للاطلاع على فعاليات الحملة. ونوَّه الشيخ القاسمي بما شاهده من إبداعات الأبناء القدس في عرض مدينتهم" حتى تبقى شعلة منيرة في قلوبنا نعمل من أجلها ونوظف طاقاتنا لاستردادها لأنها قلب كل العرب".

هذه الفعاليات تقريبًا كانت تمتد لتشمل دول عربية كثيرة. ففي مصر ناقش خبراء ورجال دين ومفكرون مصريون وفلسطينيون "عروبة القدس" خلال ندوة شهدتها القاهرة، وتولت إدارتها سفيرة جامعة القدس في القاهرة الدكتورة سهاد قليبو، وشارك فيها نائب بابا الكنيسة المصرية، وخبير القانون الدولي الدكتور عبد الله الأشغل، إلى جانب المناضلين الفلسطينيين الدكتور صبحي غوشة والدكتور ميشيل زنداحة، وصحافيين مصريين. والذين أكدوا على عدم أحقية اليهود بأي جزء من أجزاء القدس (764).

^{(&}lt;sup>764)</sup> سارة (فايز)، فلسطين في النشاط الفكري والثقافي العربي، ندوات ونشاطات وحملات تضامن، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد 13، العدد 50، بيروت، 2002، ص 124.



تلك الفعاليات كانت بمثابة تحفيز دائم للمشاعر العربية المعادية لإسرائيل، بل أنها كانت بمثابة رقيب على سلوك الشخصيات العربية في حال أجرى حواراً صحفيًا، أو مقابلة ما، فيها ولو شبهات ذات مغزى تطبيعي مع الاحتلال الإسرائيلي، فمثلًا هبت عاصفة سياسية في دولة الكويت شملت تداعياتها الحكومة ومجلس الأمة الكويتي، وأوساط الرأي العام. نتيجة اتصالات الدكتور شفيق الغبرة، مدير المكتب الإعلامي الكويتي في واشنطن، بشخصيات إسرائيلية.

وبدأت القضية في أعقاب مشاركة الغبرة إلى جانب إسرائيليين، بينهم وزير الخارجية الإسرائيلي السابق "شلومو بن عامي"، ورئيس جامعة تل أبيب "إيتمار رابينوفيتش"، في ندوة في إطار المنتدى الاقتصادي العالمي الذي نظم في نيويورك في بداية عام 2002، الأمر الذي أدى إلى احتجاج "المؤتمر الشعبي لمكافحة التطبيع مع إسرائيل" الذي يتخذ من الكويت مقراً له، وتوجيهه انتقادات شديدة اللهجة إلى الغبرة، واصفًا ما قام به بأنه: "جريمة وتحد للأمة العربية والإسلامية"، كما أثارت قضية الغبرة جدلاً داخل مجلس الأمة الكويتي، عندما هاجم نواب الغبرة، وطالبوا وزارة الإعلام، التي استدعت الغبرة إلى الكويت للاستيضاح، بتقديم ملف كامل عن أنشطة الغبرة والمكتب الإعلامي الكويتي في واشنطن، الأمر الذي دفع الغبرة إلى تقديم استقالته احتجاجاً على عدم تضامن وزير الإعلام معه، ولأن منتقديه وضعوا حوله أجواء مشحونة وعاصفة تجاه تصرفاته (765).

وموازاة مع ذلك لا يمكن صرف النظر عما كان يعرف بالأسابيع الثقافية الفلسطينية التي كانت أشبه بفريضة إيديولوجية، وبطقس نضالي لا مناص من إقامته لكي تكتمل شروط الإيمان بالقضية الفلسطينية. ولعبت الاتحادات الطلابية وشبيهات الأحزاب الوطنية والديمقراطية وتنظيماتها القطاعية واتحادات الكتاب والمركزيات النقابية وجمعيات تقدمية دورا طلائعيًا وأساسيًا في الحفاظ على مركزية القضية الفلسطينية، وعدالة نضالها في الوعي الشعبي، كما كان سائدًا في المغرب وغيره من البلدان العربية.

قبل تفاقم الحالة في المنطقة وتصاعد الحالة السورية، كان السؤال الفلسطيني مازال حاضرًا بقوة في الوعي الشعبي والشارع العربيين وكأولوية في أجندة القوى السياسية ومن بين مظاهر زخم الحضور الفلسطيني في أجندة واهتمامات السياسيين والمثقفين والفاعلين، حرص الجميع على اقتتاء الكتب وخاصة دواوين شعراء الأرض المحتلة وفي مقدمتهم الراحل محمود درويش واستهلاك الأشرطة الغنائية التي تتغنى بجراح وعذابات الشعب الفلسطيني، وكانت المعارض التي تنظم في أكثر من مؤسسة



(⁷⁶⁵⁾ المرجع السابق، ص124.

بتعاون مع سفارات فلسطين تعرف رواجًا ملحوظًا وإقبالاً شعبيًا منقطع النظير، ما كان يدل على وجود حالة ثورية عامة، جسدت بالملموس عمق ارتباط الشارع العربي بنضال الشعب الفلسطيني من أجل انتزاع حقوقه التاريخية غير القابلة للمساومة والتسويف والابتزاز.

كان السؤال الفلسطيني مازال حاضرًا بقوة في الوعي الشعبي والشارع العربيين وكأولوية في أجندة القوى السياسية، ومن منا لا يتذكر المظاهرات الشعبية المليونية الحاشدة التي عرفتها عدة عواصم، خاصة في عز الحصار القاتل الذي ضربته قوات الاحتلال الإسرائيلي على الرئيس الشهيد ياسر عرفات عام 2002 في رام الله وكأن الأمر كان شبيها بتنافس شريف ومشروع بين الشعوب العربية لتأكيد تعلقها المتين بالقضية الفلسطينية خاصة في الأوقات الحرجة.

لكن يبدو أن تداعيات الإرهاب في الحالة السورية، وما أفرزه من وقائع جديدة على الأرض ونشوب حروب أهلية وإنتاج عشرات الآلاف من اللاجئين الذين غادروا منازلهم وشردوا، واضطروا اضطرارًا لركوب الأهوال والمخاطر صوب أوروبا، توخيًّا لحياة كريمة بعيدًا عن الحروب وحمامات الدم والذبح الجماعي، علمًا أنهم تعرضوا لمختلف أشكال الإذلال والاستفزاز. هذا أثر على حالة التضامن مع الفلسطينين، تقول نيتا جولاني، ناشطة إسرائيلية منظمة لحركة التضامن الدولية مع الشعب الفلسطيني، وتحمل الجنسية الكندية، أن الأمور بخصوص التضامن مع فلسطين أصبحت أصعب، ففي السابق كان الناس أقل توجساً ودراية، لكن الوضع مختلف الآن، وقد يكون بسبب الحرب على الإرهاب، أو تدهور علاقة الغرب بالعرب مثلاً، أو الحرب ضد الإسلام (766).

وهذه مفارقة جديدة لم تخطر على بال الخبراء والمحللين والمؤرخين والقادة السياسيين، ولم يكن أحد يتوقع أنه سيأتي اليوم الذي ستتحول فيه شعوب عربية أخرى إلى طوابير من اللاجئين الهائمين في كل اتجاه، بعدما كان هذا قدر الشعب الفلسطيني في أعقاب استيلاء العصابات الصهيونية على 78% من الأراضي الفلسطينية عام 1948، لتواصل ابتلاع واغتصاب ما تبقى من الأراضي عام 1967.

من المؤكد أن الخريطة الجيوسياسية الجديدة في المنطقة العربية، أثرت إلى حد كبير على حجم حضور القضية الفلسطينية في الأجندة العربية الرسمية والوعي الشعبي والنخبوي، وبات واضحاً أن أسئلة الديمقراطية والانتقالات السياسية والأمن والاستقرار وشروط العيش الكريم، احتلت الصدارة في اهتمامات

^{(&}lt;sup>766)</sup> عبد الله (يارا زياد)، حركة التضامن الدولية مع الشعب الفلسطيني، رسالة ماجستير، جامعة بيرزيت، فلسطين، 2018، ص



259

المجتمعات العربية، وتحولت أولويات الداخل العربي إلى انشغالات مركزية على المستوى المحلي، ما شكّل عاملاً موضوعيًا في تراجع وانحسار حضور القضية الفلسطينية (767).

هذا الانحسار يطرح تساؤلاً كبيرًا حول خطر فكر الارتباط المصيري بين الشعوب العربية وفلسطين نتيجة الحالة السورية؛ إذ لا يمكن إنكار تراجع الاهتمام الرسمي والشعبي بالقضية الفلسطينية كنتيجة لرياح التحولات في المنطقة وخصوصًا صعود حالة الإرهاب في الحالة السورية، مما ترك تداعيات خطيرة على القضية الفلسطينية؛ حيث تجري عملية ممنهجة لوسم المقاومة الفلسطينية والفلسطينيين بالإرهاب وفق معاجم تعريف الإرهاب الجديدة الذي صاغته الإدارة الأمريكية واسرائيل بعد استثمار "الحالة السورية" وحالة الخوف؛ والتي أدت أيضًا إلى تراجع حالة التضامن العالمية مع القضية الفلسطينية، والخوف من استمرار ذلك قد يؤدي إلى فك الارتباط التاريخي، والمصيري، والاستراتيجي، والنفسي ما بين فلسطين والأمة العربية، وتغييب مركزية القضية الفلسطينية عن شعوب المنطقة وتصبح قضية عامة من القضايا التي تشغل المنطقة، كالصراع الطائفي، والحرب على الإرهاب، وصناعة التطبيع، والبحث عن الأمان ...إلخ.

فالمشروع الأمريكي الإسرائيلي قائم على فرض فك الربط الفلسطيني بين القضية الفلسطينية، وبعدها العربي التحرري، وضمن مخطط تجزئة العالم العربي والقضاء على بنية الأمة العربية، وفي تطبيع إسرائيل ووجودها في المنطقة العربية، وفي فك الارتباط بين مركبات القضية الفلسطينية، وكل تضامن شعبي دولي مع الشعب الفلسطيني يصبح نقيضًا لهذا المخطط (768).

يقول وزير الثقافة السابق الدكتور إبراهيم أبراش: "كل مراقب للأحداث سيلمس التراجع الكبير على مستوى الكتابة والتنظير والأنشطة الثقافية والإعلامية حول القضية الفلسطينية باعتبارها قضية قومية عربية واسلامية تختزل الصراع والمواجهة مع الصهيونية العالمية والمصالح الإمبريالية في المنطقة العربية، وما ارتبط بهذا الصراع من أيديولوجيات وأفكار وتنظيمات وشبكة علاقات وتحالفات، حتى صح القول إن القضية الفلسطينية كانت تمثل العمود الفقري لحركة التحرر العربي والمشروع الحضاري العربي طوال قرن تقريبًا. هذا التراجع لمسناه من خلال اختفاء كثير من الأقلام التي عهدناها تكتب عن الشأن الفلسطيني من منطلق قومي وثوري وتحرري، وتواريها عن الأنظار أو تحولها إلى ساحاتها

^{(&}lt;sup>768)</sup> مخول (أمير)، حركات التضامن: نضوج تجارب وانحسار في المدى، المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين (حق العودة)، العدد المزدوج (29-30)، 2007، ص9.



ريف (عبد الصمد)، تراجع القضية الفلسطينية في السوعي الشعبي والشارع العربي، http://lakome2.com/opinion/8623.html

الوطنية لتناضل فيها بقلمها وشعاراتها، كما أن الندوات التي كانت شبه يومية أصبحت نادرة الحدوث، وحتى على مستوى نشرات الأخبار، ووسائل الإعلام أصبح الحيز المخصص للقضية جدًا محدودًا، أو يتم تناولها بحيادية صارمة، وكأنها قضية لا تختلف عن أية مشكلة دولية، وأحيانًا لا يُشار إليها مجرد إشارة، ونفس الأمر لمسناه في خطابات السياسيين، وزعماء الأحزاب السياسية الذين كانت القضية شغلهم الشاغل، وقضيتهم الأولى، أصبح حديثهم حول القضية مقتضب وحذر بل وصل الأمر ببعضهم إلى تجاهل القضية الفلسطينية كليًا.

هذا التراجع الرسمي انعكس سلبًا على الاهتمام الشعبي بحيث أصبحنا نلمس حالة من عدم المبالاة والتجاهل أحيانًا لكل ما يتعلق بالقضية الفلسطينية، فكثير من الناس العاديين أصبحوا شبه مذهولين مما يجري لا يعرفون حقيقة الأمر، وما هو الصحيح وما هو الخطأ، والأخطر من ذلك ما نلمسه من انتشار جو معاد للفلسطينيين في أكثر من بلد عربي يغذيه إعلاميون موتورون، ومرتبطون بجهات مشبوهة. فكيف نفسر الأمر؟ هل مرد ذلك قناعة المثقفين، والسياسيين بأن الشعب الفلسطيني، هو المسؤول الوحيد عن قضيته؟ هل هو غياب الحرية التي تسمح بالتعبير الحر عن الرأي؟ أم هو شعور بالعجز واليأس و الإحساس بعدم جدوى الكلمة في وقت سيطرت فيه القوة ونفوذ المال، والمصالح القُطرية الضيقة؟ أم هو قناعة بطفولة وعبثية الشعارات والمبادئ التي صاحبت القضية منذ سنواتها الأولى؟ أم الفلسطينيين أخطأوا بالفعل بحق الدول والشعوب العربية؟ (769).

المبحث الثاني تقويض القضية الفلسطينية تبعًا لمحاولات تفتيت المنطقة

سمح تراجع القضية على المستوى العربي والدولي لإسرائيل في الاجتهاد باتجاهات مختلفة لترتيب واقع جديد يضمن لها تقويض القضية الفلسطينية، وتوسيع حدودها على حساب الدولة الفلسطينية المفترضة على حدود عام 1967. والحديث عن تطبيع إسرائيل مع دول عربية متجاوزة "مبادرة السلام العربية" على حساب الفلسطينيين.

في ضوء كل المعطيات التي سبق مناقشتها، سنوضح كيف استثمرت إسرائيل والولايات المتحدة حالة الضعف العربي في المنطقة؛ لتقويض القضية الفلسطينية من خلال الفقرتين الآتيتين، الأولى: التي تتاقش فيها كيف أصبحت فلسطين جزء من الحل الإقليمي بسبب الحالة السورية، والثانية: كيف يتم فرض الحلول الإقليمية لتصفية القضية الفلسطينية?.

الفقرة الأولى: تواجد فلسطين كجزء من الحل الإقليمي للحالة السورية:

بعد تطور الجماعات الجهادية في سوريا واحتدام الصراع هناك، تزايدت الأطروحات المتعلقة بالتخلص من التسوية الفلسطينية ومن استحقاقاتها، للتحول نحو إقامة نوع من السلام الإقليمي بين إسرائيل، وبعض الدول العربية يستوعب الحل الفلسطيني، أو يدعمه، وفي نفس الوقت يشتمل على خلق مناخ سياسي إقليمي مُواتٍ لعلاقات عربية/إسرائيلية، مع إيجاد مؤسسات إقليمية وعلاقات تعاون اقتصادي، على اعتبار أن التوتر في المنطقة كان بسبب الإرهاب في المنطقة وسوريا خصوصًا وليس بسبب إسرائيل.

هذه الطروحات بدأت تتسرب للإعلام وتتضح بشكل تدريجي منذ اللقاء السري الخاص الذي دعى له وزير الخارجية الأمريكي" جون كيري" وجمع رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهوا وكل من الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي والملك الأردني عبد الله الثاني – لم تتم دعوة الرئيس محمود عباس إلى القمة – في العقبة في فبراير 2016، عرض جون كيري أثناء القمة خطة لمبادرة سلام إقليمية على قاعدة الاعتراف العربي بإسرائيل كـ"دولة يهودية" واستئناف المفاوضات مع الفلسطينيين بدعم الدول العربيّة. وتضمنت الخطة خمس نقاط معظمها لا يتوافق مع الحقوق الفلسطينية (770)؛ كالنقطة الثانية،

⁽⁷⁷⁰⁾ خطة كيري تتضمن: 1) حدود دولية آمنة ومعترف بها بين إسرائيل ودولة فلسطينية قابلة للحياة ومتتالية تستند إلى حدود 1967، مع تبادل متفق عليه للأراضي. 2) تحقيق رؤية "قرار التقسيم" التابع للأمم المتحدة، الخاص بدولتين لشعبين- واحدة يهودية والأخرى عربية- تعترف كل منهما بالأخرى وتمنحان مساواة كاملة في الحقوق لمواطنيها. 3) حل عادل، متفق عليه، نزيه وواقعي لقضية اللاجئين الفلسطينيين، بحيث يتماشى مع حل دولتين لشعبين وألا يؤثر في الطابع الأساسي لدولة إسرائيل. 4) حل

والثالثة، والرابعة، والتي يفترض محتواها وجود دولة يهودية، وحل قضية للاجئين الفلسطينيين بما يتوافق وواقع إسرائيل الراهن المتمثل بتغول استيطاني داخل الأراضي الفلسطينية، وتهويد لمدينة القدس وإنكار لكافة الحقوق الفلسطينية، ناهيك عن تعظيم متطلبات إسرائيل الأمنية، والتي هي على حساب الفلسطينيين وحدود الدولة الفلسطينية والمنطقة (771).

أ) اقتراح حلول تخدم قانون القومية الإسرائيلي:

يدرك الفلسطينيون أن أي مبادرة لا تراعي الحقوق التاريخية الفلسطينية، هي مبادرة تصب في مصلحة إسرائيل، مثل المبادرة التي تسريت عن اللقاء السري لجون كبري. فمن وجهة النظر الفلسطينية أن هذه المبادرة تصبب في مصلحة "قانون القومية الإسرائيلي" والذي صادقت عليه الحكومة الإسرائيلية في نوفمبر 2014، وأقره البرلمان الإسرائيلي في يوليو 2018، والذي جاء على أساس ديني مستغلاً فكرة وتوجهات تقتيت المنطقة على أساس ديني وطائفي، فهي متطوقة لأن ترى دولة علوية، ودرزية وشيعية وسنية إلخ؛ إذ ينص القانون الإسرائيلي للقومية المثير للجدل والذي ورد تحت 11 بند على أن "دولة إسرائيل هي الوطن القومي للشعب اليهودي"، كما وأن حق تقرير المصير القومي في دولة إسرائيل العودة إسرائيل والقدس الكبرى والموحدة هي عاصمة إسرائيل؛ والعبرية هي لغة الدولة؛ واللغة العربية تفقد مكانتها كلغة رسمية في الدولة؛ وتعمل الدولة على تشجيع الاستيطان اليهودي والدفع به ومأسسته؛ والنشيد الوطني هو "هتكفا"؛ ويعتبر العلم هو العلم الإسرائيلي، ويوم "الاستقلال "هو يوم عطلة وطني؛ والتقويم العبري هو تقويم رسمي؛ والعطلات الرسمية هي الأعياد الرسمية اليهودية؛ وأن الدولة ستعمل والتقويم العبري هو تقويم رسمي؛ والعطلات الرسمية هي الأعياد الرسمية اليهودية؛ وأن الدولة ستعمل على تعزيز العلاقات مع يهود الشتات (772).

⁻ صالح (سومر منير)، قانون يهودية الدولة في إسرائيل وتداعياته المستقبلية على القضية الفلسطينية، جامعة القدس المفتوحة، مركز الدراسات المستقبلية وقياس الرأي، فلسطين، 2015، ص14.



متفق عليه لقضية القدس كعاصمة لدولتين مُعترف بهما من قبل المجتمع الدولي، وضمان الوصول إلى المواقع المقدسة بما يتفق مع الوضع الراهن. 5) الاستجابة للاحتياجات الأمنية الإسرائيلية، ضمان قدرة إسرائيل على الدفاع عن نفسها بشكل ناجع، وضمان قدرة فلسطين على تقديم الأمن لمواطنيها في دولة سيادية منزوعة السلاح. وذلك من خلال إنهاء الصراع، ووضع حد للمطالب، بشكل يسمح بتطبيع العلاقات وتعزيز الأمن الإقليمي للجميع بما يتماشى مع مبادرة السلام العربية. للمزيد حول الخطة انظر:

المصدر، كشف: نتنياهو يلتقي السيسي والملك عبد الله سرًا، https://www.al-masdar.net /2017/ المرحع السابق.

^{(772) &}quot;عدالة" المركز القانوني لحقوق الأقلية العربية في إسرائيل، ورقة موقف صادرة عن مركز عدالة – اقتراح قانون الأساس: إسرائيل – الدولة القومية للشعب اليهودي، حيفا - إسرائيل، 2018، ص1-5. للمزيد انظر:

ويصل عدد العرب الفلسطينيين في إسرائيل حاليًّا إلى نحو 1.8 مليون، أي حوالي 20.9% من إجمالي عدد السكان البالغ نحو تسعة ملايين نسمة، وهم يشكون باستمرار من أشكال التمييز والممارسات العنصرية التي حولتهم إلى مواطنين من الدرجة الثانية، أو الثالثة (773).

وكان الرئيس عباس رفض فكرة الدولة اليهودية والقانون الذي أقرته الحكومة الإسرائيلية بخصوص يهودية الدولة، والذي طالب نتنياهو من الفلسطينيين الاعتراف به، وقال الرئيس عباس أنه عنصري ويضع عراقيل حقيقية في طريق السلام، والتوصل إلى اتفاق، حيث أن هذا القانون يعنى إخراج المواطنين الفلسطينيين من أرضيهم ومن أماكن سكناهم في المناطق المحتلة عام 1948 وهو يقوض حقوق الأقلية العربية، ويتبح لإسرائيل تطهير المناطق من أي مواطن فلسطيني.

وعبرت "اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية" عن رفضها الشديد لهذا القانون، الذي تصنف فيه إسرائيل نفسها على أساس ديني، وقالت في بيان إن هذا القانون يهدف إلى القضاء على حل الدولتين عن طريق فرض مشروع "إسرائيل الكبرى" ويهودية الدولة على أرض فلسطين التاريخية، ويعتبر إلغاء إسرائيليًا أحادي الجانب لوثيقة الاعتراف المتبادل لعام 1993. كما يشكل استباحة للأماكن الدينية والمقدسة للأديان الأخرى، باعتبار أن اليهودية هي الإطار التعريفي لهوية هذه الدولة.

وأضافت موضحة أن "قانون يهودية الدولة قرار سياسي عنصري لاستكمال سلب الأرض والحقوق الفلسطينية، ويتعارض مع القانون الدولي والمواثيق والمعاهدات الدولية، ويشكل انتهاكًا فاضحًا لمعايير المنظومة الحقوقية والإنسانية العالمية، ومبادئ الديمقراطية والمساواة في الحقوق، وتشريعًا للعنصرية والتمييز في مختلف مناحي الحياة، واستكمالًا لمخطط نتنياهو الرامي إلى تحويل إسرائيل لدولة قائمة على العنصرية بموجب القانون، واستغلاله لتكريس وتبرير العنصرية وإقصاء الآخر ".

وأكد البيان أن ما يسمى بالوطن التاريخي القومي للشعب اليهودي هو تسمية عنصرية أيديولوجية إقصائية، ومحاولة لتشويه وتزوير الرواية الفلسطينية التاريخية، وإلغاء الوجود الفلسطيني، وإخراجه من سياق التاريخ والحقوق المشروعة، والاستمرارية على أرض فلسطين التاريخية.

كما شددت اللجنة التنفيذية على أن مشروع القرار يستكمل ويكرس "قانون العودة" الذي يمنح الحق لكل يهودي في العالم بالعودة إلى فلسطين، ويحجب هذا الحق عن غيرهم، خاصة من السكان الفلسطينين الأصليين، ويلغي الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني بشكل مطلق، وفي مقدمتها الحق في عودة اللاجئين إلى ديارهم التي شردوا منها قسرًا عام 1948. كما يعفي الاحتلال الإسرائيلي من مسؤولياته



(773) المرجع السابق.

عن المآسي الإنسانية والنكبات المتلاحقة والجريمة التاريخية التي اقترفها بحق اللاجئين الفلسطينيين وتشريدهم منذ عام 1948 حتى يومنا هذا.

وعدت المنظمة أن "مشروع القرار يكشف الجوهر الحقيقي لطبيعة النظام السياسي والقضائي الإسرائيلي المشوه، الذي يتعدى على المبادئ الدولية التي تُحرم العنصرية والتطهير العرقي، ويثريه خطاب رسمي تحريضي متطرف. كما يأتي تتويجًا لسلسلة من القوانين والاقتراحات والممارسات العنصرية المدروسة التي تعبر عن القرار السياسي الرسمي بتحويل الصراع إلى صراع ديني، وتأجيج العنف القائم على أساس أيديولوجي (774)".

لم يكن ذلك اللقاء الرباعي السري تحت عنوان "مبادرة سلام إقليمية" في العقبة، والذي برز فيها الملف الفلسطيني، ومحاولة إحياء مفاوضات السلام وحدها ما بدأ يثير اهتمام الفلسطينيين، بل وجود محركات تلت تلك الأطروحة، وأكدت تخوفات الفلسطينيين، وعززت مخاطر، وواقع، وسياسات حقيقية تهدد القضية الفلسطينية مثل قضية اللاجئين والقدس، والتطبيع مع بعض الدول العربية وتجاوز القضية الفلسطينية تحت مبرر أن المنطقة بحاجة إلى استقرار بعد موجة الإرهاب التي اجتاحتها، واستمدت تلك المحركات زخمها من: أولاً، وصول الرئيس ترامب للبيت الأبيض وهو لا يحمل أجندات واضحة تجاه التسوية، وقد صرح مراراً وتكراراً بأن المهم هو إيجاد تسوية بين إسرائيل والبلدان العربية، وأن الدولة الفلسطينية ليست شرطاً لذلك (775)؛ وهو ما شجع رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو أن يفكر جديًا بعرض مبادرة سلام جديدة في أول زيارة له للبيت الأبيض بعد فوز ترامب، لكنه فضل تأجيلها، وأهم بنود المبادرة: تشكيل كيان فلسطيني مستقر ومزدهر "يتم تأمينه" عبر "التزامات دولية" وعن طريق تشكيل "اتحاد كونفدرالي مع مصر والأردن"؛ اعتراف العرب بدولة إسرائيل و "دولة الشعب الإسرائيلي التي ستكون القدس عاصمتها" ضمن "الأغلبية اليهودية الثابتة"؛ وهو ما عززه قانون القومية اليهودية؛ الانفصال الديموغرافي عن الفلسطينيين مع فرض السيادة الإسرائيلية على جزء كبير من أراضي الضفة الغربية؛ تجنيس اللاجئين الفلسطينيين في الدول التي يقيمون فيها بفضل دعم دولي؛ حل حزب الله اللبناني؛ اعتراف العرب بالسيادة الإسرائيلية على الجولان السوري⁽⁷⁷⁶⁾. ناهيك عن أنه لوّح بإمكان الاعتراف بالقدس عاصمةً لإسرائيل، وأبدى لامبالاة بشأن الأنشطة الاستيطانية الإسرائيلية، وقال إن

⁽⁷⁷⁶⁾ ISRAELI (OFER),THE ISRAELI PEACE INITIATIVE, The Jerusalem Post, Israel, 2017,



⁽⁷⁷⁴⁾ زبون (كفاح)، عباس يرفض قانون يهودية الدولة ويؤكد التوجه إلى مجلس الأمن ويعده عنصريًا ويضع عراقيل حقيقية في طريق السلام، جريدة العرب الدولية الشرق الأوسط، لندن، 2014، ص8. (775) الكيالي (ماجد)، أرشيف نشرة فلسطين اليوم، العدد (4331)، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2017،

على الطرفين المعنيين أن يتفقا على ما يريدانه، سواء كان دولة فلسطينية، أو دولة واحدة، أو أي شيء آخر (777).

ثانياً، تزامنت هذه الأطروحة في وضع شهدت فيه المنطقة استقطابات طائفية ودينية من نوع جديد، على خلفية التمزق، أو الحرب على الإرهاب أو الانهيار على مستوى الدولة والمجتمع في سوريا، وبعض دول المنطقة، مع تزايد المخاطر الناجمة عن صعود نفوذ إيران وتمددها من طهران إلى لبنان إلى غزة، مروراً بسوريا والعراق واليمن. لذلك لم يكن لدى إسرائيل أي سبب في أن تقبل احترام حقوق الفلسطينيين، حتى في جزء من فلسطين التاريخية، ومن ثم الدخول في أي مفاوضات تسوية سياسية على أساس حل الدولتين، كما يحلم عديدون من أصحاب النيات الحسنة. ففي سياق مآسى الحالة السورية، والعنف المفرط الذي مورس هناك من كافة الأطراف (سواء من الدولة السورية أو المعارضة والجماعات الجهادية، وحتى الدول التي تدخلت تحت مكافحة الإرهاب) ومن الانتهاكات الحقوقية التي سجلت تجاه المدنيين والتنازع على الحدود والمناطق الجغرافية، والتاريخ، والتي ما زالت لحتى الآن؛ هذه الحوادث التي تعلق قبول المبادئ السياسية، والأخلاقية المعمول بها عالمياً، والضرب عرض الحائط بما سمى القانون الدولي وشرعية حقوق الإنسان، بل وتبرير الانتهاكات أحيانًا بأنها جاء للقضاء على مجموعات إرهابية حسب مفهوم الجهة التي ترتكبه؛ يجعل من الانتهاكات الإسرائيلية، واضطهاد حقوق الفلسطينيين وممارسة العنف اتجاههم بحجة القضاء على الإرهاب، شيء مألوف في المنطقة وغير. منبوذ، بل أن الدفاع عن حق إسرائيل في مكافحة الإرهاب الفلسطيني يعتبر تعاطفًا. إذ لم يتوقف فعل هذا الإرهاب على إسرائيل، سوف يسمّم علاقات دول الإقليم بأكمله، ويقوّض سيادة الدول والشعوب، وتعيد من أقبية التاريخ العمل بقانون الفتح الإسلامي، وتجيز التوسع والتدخلات العسكرية واطاحة النظم، أو تثبيتها بالقوة حسب مصالح الدول الأقوى. وفي النهاية، إخراج المنطقة بأكملها من منطق الحق والقانون والعدالة، وتحويلها إلى منطقة عنف وفوضي ومنازعات خارجة عن أي مبادئ، أو قيم، أو أعراف دولية، وأخلاقية.

وبالتالي فإن حق إسرائيل أن تفرض حدودها بالقوة المجرّدة، وتتتزع أراضي الفلسطينيين، وتعيد هندسة المناطق بزرع المستعمرات والمستوطنات، والجدران العازلة، وتجعل من كل من يعارض خططها وسياساتها القائمة على تجريد شعبٍ من حقوقه لصالح شعب آخر معاديًا للاستقرار في المنطقة ويشجع الإرهاب على النمو والتمدد، وعدواً لليهود وللإنسانية، يحق قهره إن لم يكن إبادته، وتسمح لنفسها



بالضرب عرض الحائط بأي قراراتٍ دولية، حتى لو نجحت في أن تتجاوز جدار وصاية الخمس الكبار في مجلس الأمن (778).

والسؤال هنا هل فعلاً إسرائيل غير مستفيدة من أن يكون لطهران أو لغيرها من الدول في العراق، وسوريا مقاطعات مناصرة لها، وتُرحل ما استطاعت من سكانها المناوئين لسيطرتها، ماذا يضير إسرائيل من هندسة الديموغرافيا في المنطقة إذا تم بناء مستوطنات مذهبية مرتبطة بدول مختلفة في دمشق وحلب وحمص واللاذقية؟

الحقيقة أن نظام الشرق الأوسط بأكمله أعيد بناؤه (779)، منذ منتصف القرن الماضي، وقد يكون لتطور الجماعات "الحالة السورية" هو بداية التجسيد الواقعي للخطط النظرية التي كانت ترى مستقبل المنطقة في التمزيق، للتكيف مع مبدأ استثناء إسرائيل من حكم القانون الدولي، وشرعت حقوق الإنسان، ومن المساعلة والمسؤولية. وهو المبدأ الذي ساهم في تكريسه وترسيخه حق النقض "الفيتو" الجاهز في مجلس الأمن الذي يساند إسرائيل، سواء من واشنطن أو موسكو أو الدول الأوروبية القديمة الأخرى.

وشيئاً فشيئاً، كان لا بد لهذا القانون، أو بالأحرى الاستثناء من القانون والمساءلة، أن يصبح الأساس الأول، للفوضى التي تحكم العلاقات داخل المنطقة، على مستوى النظم السياسية والجيوسياسية معًا، وأن يتحوّل الاستهتار بالقانون إلى قانونٍ تسعى إلى فرضه الجماعات، والحكومات والدول هكذا، على العكس مما حصل في كل بقاع العالم، أدّى تقويض مبدأ الحق وقاعدة القانون، في فلسطين، تعاطفاً مع اليهود الناجين من المحرقة، أو لحسابات جيوستراتيجية تعني الدول الكبرى، إلى تفريغ نظام العلاقات الشرق أوسطية من أي قاعدةٍ قانونيةٍ، أو أخلاقيةٍ، والقبول بكل الانتهاكات تجاه الجماعات القومية والأفراد والشعوب. وبعد أن كانت إسرائيل وحدها التي تحظى بحكم الاستثناء من تطبيق القانون، أي أيضاً من المساءلة والمحاسبة والعقاب على انتهاكه، تحوّل سلوكها إلى نموذجٍ يُحتذى، ويعبر عن التحكّم والقوة، وصار الاستهتار بمبادئ الحق والقانون، والاستهانة بالعقوبات المحتملة نتيجة خرقه، هو مصدر السطوة والسيطرة في العلاقات الاجتماعية والسياسية داخل الدول، وفيما بينها. صارت إسرائيل النموذج والمثال، بعد أن كانت الخطيئة والانحراف (780).

⁻ البدري (مروة حامد)، بناء النظام الإقليمي السياسات الأمريكية للشرق الأوسط، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، 2014، مروة على معارف، القاهرة، 2014، مروة على المعارف، القاهرة، 2014، مروة ما المعارف، المعارف، القاهرة، 2014، مروة ما المعارف، القاهرة، 2014، مروة ما المعارف، ال



(⁷⁸⁰⁾ غليون (برهان)، مرجع سابق، 2016.

⁽⁷⁷⁸⁾ غليون (برهان)، مبدأ إسرائيل أساس نظام الشرق الأوسط وخرابه، العربي الجديد، 2016، http://burhanghalioun.net/

⁽⁷⁷⁹⁾ المرجع السابق. للمزيد حول الشرق الأوسط، انظر:

والثاني، السعي الإسرائيلي الحثيث لدفن حل الدولتين والاستعاضة عن السلام مع الفلسطينيين بسلام مع الدول العربية؛ لم تعد إسرائيل – في ظل الظروف والمعطيات التي تعيشها المنطقة – مبالية بعملية السلام، التي تجعلها تدفع – حسب رأيها – أثماناً كبيرة، لا سيما مع الفلسطينيين، خصوصًا بعد انحسار المقاومة بكل أشكالها، ومع غياب التهديدات من كل الجبهات بعد التحولات في مصر، وتصدع الجبهة الشمالية جراء الإرهاب فيها وتفكّك الجيشين السوري والعراقي.

تغير مسار الصراع العربي الإسرائيلي، بعد صعود النظام الدولي أحادي القطبية التي تهيمن عليه الولايات المتحدة الأمريكية، وبعد حرب الخليج الأولى، وليس من قبيل المبالغة القول إن الحدث المفصلي الذي ساعد أيضاً على ذلك كان أحداث سبتمبر 2001، وإعلان الرئيس السابق جورج بوش حربه الشهيرة ضد الإرهاب. التي استثمرت من خلال إسرائيل بشكل جيد بعد صعود الجهاديين في "الحالة السورية"، والمحاولة للبحث عن صيغة ملائمة لإدراج إسرائيل في منطقة عربية معادية لها، ليس وفق المواصفات التاريخ الحضاري والثقافي والديني، بل حسب سمات ديموغرافية وجغرافية جديدة بعد تمزيق المنطقة، ووسط ودعوات أمريكية لخلق شرق أوسط جديد، وإعادة الاستقرار له من خلال تشكيل "حلف ناتوا عربي" يتبادل المعلومات الاستخباراتية مع إسرائيل للتصدي للخطر الإيراني، والإرهاب في المنطقة، وكانت صحيفة "وول ستريت جورنال" وضحت أنّ إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب تجري محادثات مع عدد من حلفاء واشنطن العرب لتشكيل تحالف ضد إيران سيتبادل معلومات استخباراتية مع "إسرائيل"، من دون أن تكون جزءاً منه، لافتةً إلى أنّ الولايات المتحدة ستؤمن له دعما استخباراتية وعسكرياً يتخطى الذي توفره للتحالف العربي ضد اليمن بقيادة السعودية (781).

أكد وزير الخارجية الأمريكي "مايك بومبيو"، أن بلاده أقامت تحالفات بين دول عربية، وإسرائيل لمواجهة النفوذ الإيراني في المنطقة، مشيراً إلى أن من بين تلك الدول الإمارات والسعودية والبحرين.

"إن الشرق الأوسط مكان ينبع فيه الإرهاب، علينا أن نتأكد من أننا نفعل كل ما في وسعنا لمنع الإرهاب من الوصول إلى وطننا، من مهاجمة الأمريكيين بالتأكيد في الولايات المتحدة، وكذلك الأمريكيين الذين يسافرون حول العالم، لقد فعلنا ذلك من خلال بناء تحالفات مع شركائنا في الإمارات والسعودية والبحرين وجميع أنحاء الشرق الأوسط وشركائنا الإسرائيليين لإيجاد الاستقرار في الشرق الأوسط ومنع الهجمات الإرهابية على وطننا"(782)

⁽⁷⁸¹⁾ قناة العالم، أنباء عن تشكيل حلف ناتو عربي - إسرائيلي جديد والهدف؟، 2017، 1017، 62018 (782) (782) دنيا الوطن، أبرزها السعودية والإمارات. أمريكا: أقمنا تحالفات عربية مع إسرائيل لمواجهة إيران، فلسطين، 2018، http://bit.ly/2Seww1n



268

هذا التحالف يرمي إلى تشكيل نسخة عربية من حلف شمال الأطلسي، أو "ناتو عربي" للحلفاء المسلمين السنة، من شأنها هذا التحالف أن يزيد التوتر بين القوة الشيعية – إيران، والسنة والمحتدم بالفعل، وما يقلق الفلسطينيون، أن هذا التحالف لا يعتبر إسرائيل هي العدو الأول الذي يفترض أن يشكل لها تحالف عربي، وله منظور أخر للعدو الأول المفترض مواجهته وهو "الإرهاب والتطرف الإيراني (783)".

المقلق في هذا التحالف بالنسبة للفلسطينيين، الذي لم يكتمل بعد هو مفهومه غير المحدد للإرهاب، والذي يعتبر حركة حماس الفلسطينية حركة إرهابية مثلها مثل داعش وتنظيم القاعدة، أي أنه جمع المقاومة الفلسطينية ضمن قائمة الارهاب.

وكان الرئيس ترامب في خطاب ألقاه أمام القمة الأميركية العربية الإسلامية في الرياض في مايو 2017، اعتبر فيه حركة المقاومة الإسلامية حماس الفلسطينية بجانب، تنظيم الدولة (داعش) والقاعدة، وحزب الله بأنهم حركات إرهابية "يمارسون نفس الوحشية... وذبح الأبرياء باسم الدين إهانة لأتباع كل الأديان (784). هذا الموقف تبناه أيضًا وزير الخارجية السعودي عادل الجبير الذي وصف حركة المقاومة الفلسطينية (حماس) في مناسبات وأمكنة عدة بأنها حركة إرهابية متطرفة (785).

وبعد انتهاء وقائع القمة، قام كل الملك سلمان وترامب بافتتاح مركز "اعتدال" العالمي لمكافحة التطرف (786)؛ واعتبر المتحدث باسم مجلس الأمن القومي التابع للبيت الأبيض أن: "تحالف الشرق الأوسط الاستراتيجي سيشكل حِصنًا في مواجهة العدوان والإرهاب والتطرف الإيراني، ويرسو السلام بالشرق الأوسط" (787)

هذه التغيرات السياسية والمواقف تضيف ثقلاً مضاعفًا على كاهل القضية الفلسطينية المنهك أصلاً من الاحتلال الإسرائيلي، وخلقت صعوبة أمام الملف الفلسطيني الذي أصبح يزاحم في المنطقة وسط ملفات شائكة تطرح في أي مؤتمر دولي أو اقليمي، أو قمة عربية؛ فمثلًا القمة العربية التي عقدت في منطقة البحر الميت الأردنية، قبل انعقادها سادت تخوفات كثيرة بين المحللين وفقًا لتسريبات إعلامية حينها حول تنازلات قد يقدمها العرب لإسرائيل على حساب القضية الفلسطينية، حيث يصف المحلل السياسي لبيب قمحاوي أن: "قمة البحر الميت قمة لإغلاق الملف الفلسطيني، وتغطية عربية لمشروع إسرائيلي

CNN⁽⁷⁸⁶⁾، الملك سلمان وترامب والسيسي يفتتحون مركز "اعتدال" العالمي لمكافحة التطرف تعرّف على آلية عمله، 2017، https://arabic.cnn.comh



(787) روسيا اليوم، ترامب يسعى لتشكيل "ناتو عربي" مرجع سابق.

⁽⁷⁸³⁾ روسيا اليوم، ترامب يسعى لتشكيل "ناتو عربي" ضد إيران، https://ar.rt.com/kkpp

Alghad TV (784) - قناة الغد، خطاب ترامب في القمة الإسلامية بالرياض، منشور على موقع يوتيوب فيديو، بتاريخ https://www.youtube.com/watch?v=FJGuZdvgZlk ،2017/5/21

Trending News (785) السعودية: حماس إرهابية إوزير الخارجية السعودي عادل الجبير حماس إرهابية، https://www.youtube.com/watch?v=4gXf_Cl3n5E

بدعم أمريكي وموافقة فلسطينية، وأن السناريو الذي سيطرح في القمة مبني على إبقاء الاحتلال وإنشاء دويلة في غزة، وتكريس يهودية الدولة مع حُكم أردني للفلسطينيين في الضفة، ولكن مع بقاء الأرض لإسرائيل".

لم تقتصر التخوفات على المحللين، بل أن عضو المجلس الوطني الفلسطيني، زهير صندوقة، عبّر عن عدم تفاؤله بتصريحات أبو الغيط رئيس الجامعة العربية، وألمح فيها لطرح مبادرة سلامة جديدة مع إسرائيل قد يطرحها الرئيس محمود عباس في القمة، فبالنسبة لصندوقة قال عنها إن: "أي تسويات ستتم على حساب قضية الشعب الفلسطيني، وأدنى متطلباته وحقوقه الوطنية الثابتة؛ بسبب مجمل الأمور في المنطقة، وبسبب المنحى الأمريكي- الإسرائيلي لا تسير لصالح القضية الفلسطينية". وأضاف: "آسف للقول إن أي طبخة ستتم في هذه المرحلة لن تكون لصالحنا "(788).

أما الموقف الرسمي للسلطة الفلسطينية، الذي جاء على لسان مستشار الرئيس الفلسطيني للشؤون الخارجية، نبيل شعث، أن: "القمة العربية ستبحث المحاولات الإسرائيلية والأمريكية لقلب مبادرة السلام العربية، وفق ما بات يعرف بالحل الإقليمي للصراع الفلسطيني- الإسرائيلي"، مشددًا على ضرورة وجود خطة واضحة تنطلق من مبادرة السلام لدعم الموقف الفلسطيني، والضغط على إسرائيل لإنهاء استيطانها واحتلالها (789).

كان هناك خشية كبيرة لدى الأوساط، نتيجة ما تمر به المنطقة وتصاعد الإرهاب فيها، بأن يكون هناك نهج تنازل يفرض على العرب، سواء من تحت شعار توحيد الإقليم في مواجهة إيران، عربًا واسرائيليين، أو من تحت شعار الإرهاب، ووجود إدارة أمريكية جديدة برئاسة ترامب. كان هناك شعورٌ بحسب الكاتب والمحلل اللبناني، عبد الوهاب بدرخان، أن: "شيئًا يعد هناكَ بعيدًا عن الأضواء، ومقترحات قيد الدراسة ربما تتبلور؛ فهناك توجهات عربية نحو التطبيع، هذا ما أطلقه محفوظ جابر، عضو حزب الوحدة الشعبية (حزب يساري أردني)، على قمة البحر الميت وصف "قمة التطبيع". حيث أن القمة "تتناقض مع قمة الخرطوم في أغسطس 1967 التي ناقشت اللاءات الثلاثة: لا صلح، لا اعتراف، لا مفاوضات، وتأتى التسريبات من القمة لتقول عكس ذلك". وتوقع جابر أن يخرج من القمة في عمان "قرار بتطبيع عربي مع إسرائيل، يتماشى مع رغبة نتنياهو في إقامة سلام وتطبيع علاقات مع الدول

⁽⁷⁸⁸⁾ العرسان (محمد)، هل ستحى قمة البحر الميت المبادرة العربية للسلام؟، عربي12، 2018، https://arabi21.com/story -% (⁷⁸⁹⁾ ألمرجع السابق.



العربية، مع متغير أن نتنياهو لن يقدم أي تنازل في ملف القضية الفلسطينية، وخصوصًا الحدود، وحق العودة والقدس، التي ستؤجل من الجانب الإسرائيلي بغية شراء الوقت"، بحسب تعبيره (790).

وعلى الرغم من أن القمة تبنت في بيانها الختامي نص مشاريع القرارات التي عُرِضت على وزراء الخارجية العرب، فيما يتعلق بالملف الفلسطيني، طالبت المجتمع الدولي بتنفيذ قرار مجلس الأمن رقم 2334 لعام 2016، الذي أكد أن الاستيطان الإسرائيلي يشكل انتهاكًا صارخًا للقانون الدولي وعقبة في طريق السلام"، وأكدت على "تمسك الدول العربية والتزامها بمبادرة السلام العربية التي أطلقها العاهل السعودي الراحل الملك عبد الله بن عبد العزيز، في قمة بيروت 2002(⁷⁹¹)، وتنص على إنشاء دولة فلسطينية معترف بها دوليًا على حدود 1967، وعودة اللاجئين وانسحاب من هضبة الجولان المحتلة، مقابل اعتراف وتطبيع العلاقات بين الدول العربية مع إسرائيل (⁷⁹²⁾. إلا أن سلوكًا لكثير من الدول العربية يخالف كليًا، فكرة عدم التعاطي مع إسرائيل وقطع العلاقات معها باعتبارها دولة منبوذة مغتصبة العربية يخالف كليًا، فكرة عدم التعاطي مع إسرائيل، واستقبلت شخصيات شبه رسمية ورسمية السرائيلية.

ب) اعتماد الإرهاب كمدخل للتطبيع العربى:

سهّل الإرهاب الذي اجتاح المنطقة بعد صعود الجهاديين خصوصًا في سوريا، لاسيما بعد أن امتد خطره ليطال مدن كثيرة من العالم، لإسرائيل القدرة على نسج علاقات مع دول عربية، حيث روجت إسرائيل لنفسها أنها حليف للمحور الذي يتصدى لهذه الظاهرة مستخدمة قدراتها الأمنية والتكنولوجية في هذا المجال، والذي طورته من ملاحقة المقاومين الفلسطينيين طوال السنوات الماضية (793). وقد بدأت تجني ريع تلك القدرات من خلال الهجمات الإرهابية في كل مكان، وتستخدمها لمصالحها على المستويات: العالمي والإقليمي، والمحلي. فهي تستغيد دائماً من أوجاع الآخرين، وتستحدث منها فرصاً اقتصادية وسياسية على المستويات كافة (794).

(⁷⁹²⁾ مجلس جامعة الدول العربية على مُستوى القمة، الدورة العادية (14)، بيروت الجمهورية اللبنانية، الأمانة العامة – أمانة شؤون مجلس الجامعة، ق/14(03/02) 11-و(0098)، ص9-10.

(1947) الترتير (علاء)، اسرائيل وداعش و هجمات باريس، نقطة وأول السطر، 2015، تاريخ الوصول للموقع الإلكتروني http://www.noqta.info/page-92004-ar.html ،2016/4/24



المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية برلين – ألمانيا

⁽⁷⁹⁰⁾ المرجع السابق.

مجلس جامعة الدول العربية على مستوى القمة، الدورة العادية (28)، عمان المملكة الأردنية، الأمانة العامة – أمانة شؤون مجلس الجامعة، ق28/(03/17) 29- مج(0172)، 2017، ص11، ص25-29.

⁽رقم) تطورت شركات أمنية إسرائيلية لها قدراتها وأساليبها الأمنية في تحليل البيانات الكبيرة المنتشرة على الإنترنت، لرصد وتتبع الإرهابيين في المعالم من خلال خبراتها موظفيها الذين كانوا يعملون سابقًا في الوحدات الإسرائيلية المتخصصة في رصد وتتبع وملاحقة المقاومة الفلسطينية مثل شركة (علوم الاحتيال -Fraud Science) الذي أسسها (شافات شاكيد) الذي خدم في حدة استخبارات النخبة 8200 العاملة في الجيش الإسرائيلي للمزيد انظر: سينور (دان ساول سينجر)، START UP NATIONk أمة الشركات الناشئة، 2009، ص48-48.

فعلى المستوى العربي تغلغلت الشركات الإسرائيلية في الدول العربية بشكل ملفت، حسب تقرير لوكالة (Bloomberg) الأميركية المتخصصة بالتقارير والأخبار المالية، أن شركات إسرائيلية عديدة تقدم خدمات لدول عربية خليجية في مجالات مختلفة، وخاصة بما يتعلق بمجال الحماية الأمنية، وتعمل هذه الشركات بالسر رغم معرفة الطرف الثاني عن مالكيها.

ومن بينها شركة (إنتوفيو – IntuView) التي تعمل في السعودية، وعملها الأساسي هو التنقيب في الإنترنت الخفي أو المظلم عن الإرهابيين، وأسسها ويديرها (شموئيل بار) بناء على خبرته في عمله السابق في الاستخبارات الإسرائيلية لمدة 30عاماً، وتقدم شركته للأمن السعودي خدمات رصد "إرهابيين مفترضين" عبر مواقع شبكات التواصل الاجتماعي، فالشركة تعمل تحريات مكثفة عن الجهاديين السعوديين، باستخدام إحدى برامجها والذي يدعى (انتوسكان – IntuScan)، والذي يمكنه معالجة 4 ملايين من بيانات رواد مواقع التواصل الاجتماعي عبر الفيس بوك وتوتير في اليوم الواحد.

يقول بار: "أن بداية تعامله كانت عن طريق شخص ينتمي لمستويات عليا في المملكة، وذلك عندما احتاج السعوديون مساعدته في تحديد هوية الإرهابيين المحتملين، وكانت المشكلة الوحيدة بالنسبة لهم التي اشترطوا معالجتها حتى لا تعيق التعاون، هي ضرورة إخفاء الهوية الإسرائيلية اشركته (IntuView) قبل العمل معه، ووصف أن هذه الخطوة بالهينة (795)."

هذه الشركات الإسرائيلية لا تقتصر على تتبع الإرهاب من خلال البيانات فقط، بل تطور حاليًّا معتمدين على تكنولوجيا النانو مجسات ضد الانتحاريين: وهي مجسات صغيرة جداً يمكن تركيبها في أماكن عامة، وتستطيع أن تشخص الانتحاري عن بعد، عن طريق مسافات مختلفة مثل رائحة المواد المتفجرة أو الحرارة أو الوزن (796). هذه التكنولوجيا ستجعل من إسرائيل مركزاً لتطوير تكنولوجيا مكافحة الإرهاب والتي أصبحت معظم الدول بحاجتها، بعد أن تصاعد في سوريا وانتشر في دول كثيرة.

صحيح أن المقاطعة العربية لإسرائيل تصاعدت لمستويات عالية في الماضي، إذ لم تشملت الشركات الداخلية والخارجية الإسرائيلية فقط، بل امتدت لتشمل الشركات التي تملك استثمارات في إسرائيل، أو تبيع سلعاً تدخل في صناعتها مكونات إسرائيلية. حيث نصت قوانين المقاطعة على أن تبرز الشركات الأجنبية شهادات تثبت أن تلك الشركات غير مملوكة كلياً أو جزئياً لإسرائيليين، وأنها لا تستخدم في صناعة منتجاتها أو في المنتجات التي تروجها أي مكونات إسرائيلية الصنع أو المنشاً.

⁽⁷⁹⁵⁾ Jonathan (Ferziger) - (Peter WaldmanJ), How Do Israel's Tech Firms Do Business in Saudi Arabia? Very Quietly, Bloomberg Businessweek, The United States of America (USA),2017, https://www.bloomberg.com/news.quietly



_

(⁷⁹⁶⁾ محمد(بكر)، نحن وإسر ائيل وتكنولوجيا النانو ، 1845 http://www.bakranqara.com

في الواقع كان هذا ملزم لمعظم الدول العربية منذ عام 1948، لكن بعد تطور النظام الدولي، وتغير مفهوم الصراع العربي الإسرائيلي، واقتصاره على الفلسطينيين وحدهم، وتصاعد خطر الإرهاب في المنطقة بشكل ملفت للجميع، ناهيك عن التطور التكنولوجي فهناك دور لإسرائيل في معظم الصناعات التكنولوجية التي لا يمكن مقاطعتها، لا يوجد عربي وسواه لا يستخدم منتجات الرقائق الرقمية الذي ينتجها مصنع إنتل في كريات غات (797)، ولا يوجد عربي لا يعلم عن تطبيق (فايبر – Viber) للتراسل الفوري، لكنه قد لا يعلم إنه تم اختراع هذا التطبيق في إسرائيل (798). وبالتالي المقاطعة لا يمكن الالتزام بها حسب سياقها التاريخي الأول. وقد حرصت بعض الدول العربية على التعامل مع إسرائيل من قبل وسطاء في بلدان أخرى، ولكن حجم ونطاق النشاط الإسرائيلي الآن في ستة بلدان على الأقل الخليج، وهو بلغ مكانة عالية أصبح من الصعب إخفاؤه (799).

وحسب تقرير (Bloomberg) أن أحد مؤسسي شركات الأمن الشبكي الإسرائيلي الأكثر انتشاراً في أوروبا والولايات المتحدة، استطاع بناء بنية تحتية من الأمن الشبكي في دولة الإمارات العربية المتحدة بأكثر من 6 مليارات \$ بأيدي مهندسين إسرائيليين. نفس هذه الشركات تعمل في السعودية ولكن بوظيفة تختلف عن مثيلتها في الإمارات، حيث تعمل على معالجة وإدارة الزجام في مكة المكرمة.

كما وتعمل شركات إسرائيلية أخرى في منطقة الخليج تحت مسميات شركات وهمية، على تحلية مياه البحر، وحماية البنية التحتية، والأمن الشبكي، وجمع المعلومات الاستخبارية هكذا أقر (شبتاي شافيت) الذي كان يدير الموساد 1989–1996م، وهو رئيس شركة أمن إسرائيلية في أثينا: "لا نقدم تفاصيل عمن أو كيف نفعل هذا، المرء لا يكسر الغصن الذي يجلس عليه، فقط الحذر واجب (800)".

وبالتالي نخلص إلى أن هناك خطرًا ما يمكن أن نسميه "الاستثمار الرقمي الإسرائيلي لمكافحة الإرهاب"؛ فهو ليس "تطبيعاً ثقافياً"، كما يحلو للبعض أن يقول ويتوهم وينذر ويحذّر. بل هو "تطبيع أمني وتكنولوجي"، وهو انزلاق الدول العربية لتستفيد من التكنولوجيا الإسرائيلية لتجاوز أزماتها الداخلية، والأمنية وفقاً لضرورات الأخطار التي المتصاعدة، لا سيما خطر الإرهاب في المنطقة العربية.

وكان يفترض أن يكون الاتساع الهائل في حجم الفجوة التكنولوجية العربية مع إسرائيل بوصفه خطراً على موازين الصراع القائمة بينهم وبين "إسرائيل"؛ إلا أن حملة التحولات في البنية الأمنية الإقليمية

⁽⁷⁹⁹⁾ موسى عطَاً شُمْرُإسلام عبد الحميد)، التكنولوجيا الصهيونية مدخلاً للتطبيع (3): التطبيع العربي، 2018، https://qudsn.co/post/157008



⁽⁷⁹⁷⁾ وزارة الخارجية الإسرائيلية، أكبر استثمار في تاريخ إسرائيل، http://mfa.gov.il/ px ، 2014،

⁽⁷⁹⁸⁾ الْخُتْراعات إسرائيلية اخْترقت حياتك التكنولوجية، /https://www.alhadath.ps/article

خلال الأعوام الأخيرة دفعت الأمور نحو منحى مختلف، فبدلًا من أن تنظر الدول العربية إلى التفوق التكنولوجي لـ"إسرائيل" على أنه إخلال بموازين الصراع، تنظر إليه الآن كمفتاح لتلبية احتياجاتها المتزايدة من التكنولوجيا، خاصة في المجالات الأمنية، في حين أن "إسرائيل" أخذت تنظر إليه على أنه مفتاح لتحقيق هدفها طويل الأمد بتطبيع العلاقات مع جوارها العربي، دون أن تخل بتوازناتها الاستراتيجية والأمنية (801). فبحسب أقوال رئيس الوزراء نتنياهو:" إن الكلام يدور حول تغيرات هائلة، وعلى تحول جوهري، إننا نقف حاليًا في مكان مختلف، إننا ندخل ساحة جديدة ألا هي كتلة الدول العربية، فالذي يحدث بالفعل معها أمر لم يسبق حدوثه في تاريخنا حتى عندما كنا نبرم الاتفاقيات. وبالرغم من عدم بلوغ التعاون بشتى الطرق والمستويات مرحلة الظهور عاناً بعد، إلا أن الأمور الحاصلة بصورة غير معلنة إلى حد كبير. إن ذلك لتغيير كبير. فالعالم برمته يتغير، ولكن لا يعني ذلك أنه حدث تغيير في المحافل الدولية والأمم المتحدة واليونسكو بعد. الذي يحدث أمامنا يعد تغييراً كبيراً يحدث رغم حقيقة أن الفلسطينيين، وللأسف الشديد لم يعملوا بعد من شروطهم للتوصل إلى تسوية سياسية مع أنها غير مقبولة بالنسبة لقسم كبير من الجمهور، ورغم ذلك يحدث التغيير، ويعود إلى كوننا ننمي قوتين تأتيان معًا بقوى ثالثة. أي نقوم في إطار سياسة محددة بتنمية القوة الاقتصادية—التكنولوجية التي تسمح بتمية القوة العسكرية—الاستخباراتية الإسرائيلية وهذا الدمج يمنح قوة سياسية مما يشكل مفهومًا جديدًا (802)".

إن النطور الأمني والتكنولوجي الإسرائيلي القادر على تتبع الإرهابيين في المنطقة وفي العالم، وهو ما دفع بعض الدول العربية للتقرب من إسرائيل. وبالتالي لا شك أن النطبيع المراهن عليه في هذه الحالة ليس تطبيعاً ثقافياً بالمعنى الذي يؤديه تعبير النطبيع (أي جعل الأمور طبيعية وعادية)؛ إنما تطبيع ستجبرهم عليه التكنولوجيا الأمنية الإسرائيلية القادرة على التصدي للإرهاب. فعندما سئل رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو بعد المؤتمر الدبلوماسي السنوي لصحيفة جيروزاليم بوست في نوفمبر 2016 حول ماذا يريد العرب من "إسرائيل"؟ قال "ثلاثة أشياء: "التكنولوجيا، والتكنولوجيا، ثم التكنولوجيا، التحول السريع للاقتصاد العالمي نحو اقتصاد يعتمد على تكنولوجيا المعلومات يصب في مصلحة "إسرائيل"، والذكاء والتي تشغل موقع مناسب بشدة في مجالات البيانات الكبيرة (Data Big) والاتصالات، والذكاء

⁽⁸⁰²⁾ موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية، "ما يحدث في علاقاتنا مع الدول العربية لم يسبق حدوثه في تاريخنا"،2017، http://mfa.gov.il/MFAAR/ x



⁽⁸⁰¹⁾ كوثراني (وجيه)، الشرق الأوسطية والتطبيع الثقافي مع إسرائيل البعد التاريخي وإشكالات راهنة، مجلة الدراسات الفلسطينية المجلد 6، العدد 33، بيروت، 1995، ص15.

الاصطناعي والأمن، وأن هذا وحده كفيل بتغيير كل شيء (803)". ويبدو أن العقل الاستراتيجي الإسرائيلي الحاكم يراهن على نشر نوع من حالة ذهنية أو سيكولوجية لدى العرب والعالم تكون بلا مضمون تاريخي ولا بُعد وطني أو قومي، أي حالة "لا ثقافية"(804)، ثقافة سياسية تتكيّف وفق التحولات الدولية والمفاهيم الأمنية المستجدة كمحاربة الإرهاب، لتتجاوز أزمتها المفاهيمية القديمة المتمثلة في فكرة "أرض الميعاد"، ومأزق الاستيطان، والتوسع الجغرافي بلا حدود، وذلك من خلال الانتقال إلى مفهوم صهيوني جديد وهو (التطبيع الأمني التكنولوجي) فهو ملائم لمرتكز الأمن الإسرائيلي (805)، وقدرتها على ملاحقة الإرهابيين في العالم من خلال التكنولوجيا، وهو ما يتفاخر به نتنياهو قائلاً في فبراير 2018 " إن أجهزتنا الأمنية (كان يقصد الوحدة (8200) منعت إسقاط طائرة ركاب أسترالية، وهذا واحد من كثير جداً من مثل تلك التحركات، إذ أن محاولة التفجير تلك كانت لداعش، في محاولتها لتفجير الرحلة تابعة لشركة الاتحاد للطيران "الإماراتية" كان من المقرر أن تغادر سيدني إلى أبوظبي (806).

واقعيًا مؤشرات كثيرة تدل على قدرات إسرائيل على استثمار الإرهاب الذي اجتاح المنطقة وخصوصًا سوريا، لنسج علاقات مع الدول العربية، أصبح هناك اتصالات لتدشين علاقات دبلوماسية مع دول عربية لا سيما دول الخليج، الذي زارها نتنياهو، مثل، دولة قطر، والسودان، البحرين، والمؤشرات الفجة التي تدلل على طابع الشراكات والتعاون بين إسرائيل ونظام الحكم السعودي والإماراتي، وزيارة رئيس تشاد، الدولة الإفريقية الإسلامية لتل أبيب.

من المؤكد أن موجة العلاقات العربية الواسعة مع إسرائيل هذه وإن كان لم تصل التطبيع الكامل بعد، تُحسن من هامش مناورة إسرائيل وقدرتها على تقويض الملفات الفلسطينية، لقد تباهى رئيس الوزراء نتياهوا أمام كتلة حزبه البرلمانية على أن سياسات حكومته المتطرفة تجاه الصراع مع الفلسطينيين لا تعد عائقًا مع تحسين بيئة إسرائيل في المنطقة، والدليل أن لديه 40 دعوة لزيارة دول منها دول عربية وإسلامية. وأن بلاده لا تشترط تطوير علاقتها مع العالم العربي بالتوصل إلى سلام مع الفلسطينيين، وأنها ستبحث عن سلام مع الدول المعتدلة في العالم العربي والإسلامي. إذ لا يتم هذا الأمر في الخفاء فقط بل أيضًا بصورة علنية، كما تدل زيارتي الأخيرة لسلطنة عمان، وزيارة الرئيس التشادي

⁽⁸⁰³⁾ السعيد (محمد)، القوة الناعمة التكنولوجيا كقاطرة للتطبيع مع إسرائيل، الجزيرة، 2017، http://midan.aljazeera.net4

⁽⁸⁰⁴⁾ كوثراني (وجيه)، مرجع سابق، ص13.

⁽⁸⁰⁵⁾ المرجع السابق.

BBC (806) عربي، إسرائيل أحبطت مخططًا لتفجير طائرة إمارتية، 2018، BBC عربي، إسرائيل أحبطت مخططًا لتفجير طائرة إمارتية،

الإسرائيل (807). حتى خصوم نتنياهو الأكثر منافسة داخل إسرائيل يقرون، من تحسن مكانة إسرائيل الإقليمية على نحو غير مسبوق، على الرغم من إصرار حكومته على مواصلة الاستيطان والتهويد ورفض الوفاء بأدنى استحقاقات تسوية الصراع مع الفلسطينيين.

وأضحى واضحاً أن صناع القرار في تل أبيب باتوا يرون في الاستعداد العربي للتطبيع بمثابة ضوء أخضر عربي لحكومة اليمين المتطرف بإسرائيل باستنفاد مخططاتها الهادفة إلى حسم مصير الأراضي الفلسطينية المحتلة؛ وهذا ما يفسر أن وزراء في حكومة نتنياهو كثفوا مؤخرًا من دعواتهم لضم مناطق "ج"، التي تمثل أكثر من 60% من مساحة الضفة الغربية لإسرائيل، وزيادة وتيرة تنفيذ مشروع "E1"، الذي سيفضى إنجازه إلى فصل شمال الضفة الغربية عن جنوبها؛ لمنع قيام دولة فلسطينية ذات إقليم متصل⁽⁸⁰⁸⁾.

كما أن موجة التطبيع تعني توفير بيئة إقليمية تسمح الإسرائيل أن تُحسن من قدرتها على العمل لمواجهة حركة حماس، فعلى سبيل المثال، إسرائيل كانت ترى أن نظام الحكم في السودان بقيادة البشير المعنى بالخروج من قائمة الإرهاب الأمريكية قد يكون مستعدًا ليس فقط لبناء علاقتها دبلوماسية معها، بل أيضًا يمكن أن يتعاون في منع حركة نقل السلاح الإيراني عن طريق السودان إلى حركة حماس بغزة، مع العلم أن إسرائيل سبق أن شنَّت عمليات قصف داخل الأراضي السودانية.

وتنطوي بعض الاختراقات في العلاقات مع بعض الدول على مكاسب هائلة لإسرائيل بشكل خاص. وتراهن تل أبيب على موجة التطبيع في تحسين مكانتها الدولية من خلال زيادة الدعم لها في المحافل الأممية، وخاصة إحباط مشاريع القرارات والقوانين التي تستهدفها من الفلسطينيين، ولاسيما في الجمعية العامة.

ومما سبق يتضح أنه إن كانت بعض قوى اليمين في إسرائيل مستعدة لتقديم تنازلات للفلسطينيين في إطار تسوية إقليمية شاملة مقابل تطبيع الدول العربية علاقتها مع تل أبيب، فإن موجة التطبيع الحالية تدلل على أن تل أبيب تغنم مكاسب جمة بدون أي مقابل، وهو ما يعنى أن التسوية الإقليمية ستحل

والدراسات الاستراتيجية مسارات، فلسطين، 2017، ص2.



وكالـة معًـا، نتنيـاهو علاقتنـا بالعـالم العربـي ليست رهنـا بالسـلام مـع الفلسـطينيين، رام الله، فلسـطين، 2018، http://www.maannews.net/Content.aspx?id=968459

^{(&}lt;sup>808)</sup> تقع المنطقة المسماة E1 حسب التسمية الإسرائيلية بين البلدة القديمة للقدس غربًا، وبين مستوطنة معاليه أدوميم شرقًا وهي أراضٍ من حق الدولة الفلسطينية حسب اتفاق أسلو، وتعرف هذه المنطقة جغرافيًا وتاريخيًا بصحراء القدس، وتضم هذه المنطقة ماً يقارب 2300 نسمة من السكان الفلسطينيين البدو موزعين على 20 تجمعيًا سكانيًا، تقع على التلال الشرقية المطلة على القدس، أكثر من 80% منهم لاجئون، وأكثر من ثلتهم أطفال، وتعمل إسرائيل على تهجيرهم، وسط صمت عربي ودولي. - مجموعة من الباحثين، سياسات تعزيز صمود التجمعات البدوية شرقي القدس المحتلة، المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات،

تدريجيًّا لصالح إسرائيل دون مقابل منصف للفلسطينيين (809). وكشفت صحيفة "جيروزاليم بوست" في يونيو 2017 عن تفاصيل "مبادرة سلام إسرائيلية"، ترمي إلى تحقيق حل شامل ومتعدد الأطراف الصراع العربي – الإسرائيلي"، كانت يفترض أن تُطرح على إدارة دونالد ترامب.

وتحدث رئيس المعارضة الإسرائيلية السابق إسحق هرتسوغ عن "الرغبة الإقليمية في الدخول إلى العملية السياسية بفضل المصالح المشتركة لنا ولجيراننا في القضاء على داعش وكبح إيران"، ودعا "إسرائيل إلى إقامة مؤسسات شرق أوسطية مشتركة تعمل على التطوير الإقليمي والتعاون في مجالات مختلفة، من ضمنها الأمن والاقتصاد والمياه وانتقال البضائع والعمال، وتقترح أن تكون القدس مركزًا لهذا الوضع الإقليمي "(810).

وكان رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو في فبراير 2017، خلال لقائه الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، قال أنه:" منذ إقامة إسرائيل، لا تعتبر الدول العربية إسرائيل عدوة، بل تعتبرها حليفة لها. فحسب دوري غولد، وكيل الخارجية الإسرائيلي فقد فرضت السعودية، بناء على طلب إسرائيل قيودًا، على تحويل الأموال للأراضي الفلسطينية المحتلة حتى لا تصل للمقاومة... وشيطنة المقاومة، حيث أن محمد بن سلمان وصف حركة حماس بأنها "تهديد للأمن القومي السعودي". ناهيك عن إسناد مشاريع التسوية التي تضمن تصفية القضية الفلسطينية، مثل صفقة القرن (811).

كل تلك التحولات والتغيرات، وطروحات حلول التسوية الإقليمية تحت مبررات مكافحة الإرهاب في المنطقة وإعادة الهدوء خصوصًا بعد واقع الحالة السورية؛ بالنسبة للفلسطينيين هي تلاعب بالقضايا وتغييب للحقوق الفلسطينية ليس بحكم التعنّت الإسرائيلي المعهود، ولا لمبالاة المجتمع الدولي، ورياء الدول الكبرى خاصة أميركا فحسب، بل لأن هذا يحصل أيضًا بسبب تهافت بعض الدول العربية لتقديمات مجانية لإسرائيل دون مقابل حقيقي من إسرائيل.

والحاصل أن ما يجري يستهدف الالتفاف على القضية الفلسطينية، ووأد حقوق الفلسطينيين، مع التأكيد على أن أي شيء يحصل على صعيد العلاقة بين إسرائيل وبعض البلدان العربية لا يمكن التعاطي معه

⁽⁸¹⁰⁾ الكيالي (ماجد)، من التسوية الفلسطينية إلى التسوية الإقليمية!، الجزيرة نت، 9 /http://www.aljazeera.net اليومية، (811) النعامي (صالح)، باحث فلسطيني: هذه أسباب ربط ترامب مصالح إسرائيل بالسعودية، قدس اليومية،





277

⁽⁸⁰⁹⁾ النعامي (صالح)، ما المكاسب التي ستجنيها إسرائيل من تهافت العرب على التطبيع، http://naamy.net ،2018

بوصفه جزءاً من عملية تسوية حقيقية ولو نسبياً، إذ إن ذلك سيكون في إطار إعادة تشكيل المنطقة، أي كجزء من التسويات التي يمكن أن تحصل لتحقيق نوع من الاستقرار، لا أكثر ولا أقل(812).

ويقول الدكتور "علاء أبو طه" المتخصص بالعلوم والتاريخ السياسي في الجامعة الإسلامية بغزة، يمكن الرد على محاولات فرض حلول إقليمية على الفلسطينيين بالتعاون مع دول عربية بأن ذلك باختصار "خيانة"، ولا يمكن أن تتجمل بكلام سياسي، ورغم ذلك ومن منطق المصلحة السياسية والاستراتيجية، ومن منطق المسؤولية القانونية ولن أتكلم عن العروبة، والأخلاق.

أولاً: فيما يتعلق بالمسؤولية العربية فإنها مسؤولية حقوقية وقانونية وسياسية تجاه فلسطين، لأن فلسطين فعليًّا عندما تم احتلالها كانت تحت سيادة الدول العربية، إن كان جيش الإنقاذ في 48، أو في حكم مصر لغزة، والأردن للضفة في 67، وفعليًّا ملتزمة هذه الدول أمام الفلسطينيين بتحرير أرضهم، وتسليمها لهم على الأقل كما كانت في 1948.

ثانيًا: وإن كانت الأنظمة العربية تتلاعب بشعوبها باسم القضية الفلسطينية، فهذا يعنى أنها قضية مركزية في وجدان كل عربي، وبلغة تفهمها باختصار فإن القضية الفلسطينية تستطيع أن تجلب لك ملايين الأصوات في صناديق الاقتراع، وهذا فيه مصلحة مهمة لأي حزب أو نظام يريد أن يكتسب شرعبة، أن كانت تهمة الشرعبة.

ثالثًا: لن تقدم لك أمريكا ولا إسرائيل أي خدمة سياسية، أو عسكرية، أو أمنية، ولا يمكن أن تتوهم الأنظمة العربية خصوصًا في الخليج أن إسرائيل يمكن أن تصدر لها تكنولوجيا متطورة، وأن الاستثمار في هذه العلاقة سيكون في مصلحة الإسرائيليين فقط، ولن تتلقى أي خدمات منهم.

رابعًا: إسرائيل وأمريكا في عالم أمني متغير لا تستطيع أن تحميك، ولن تحارب عنك، فهي لا تستطيع حماية نفسها، أو بالكاد تستطيع في ظل تحالفات متغيرة، كما أنها لن تدخر جهدًا بالتضحية بك، في أي معركة حتى ولو جانبية.

خامسًا: إنك تعاند التاريخ والجغرافيا والمنطق، وهذه المصالح الكرتونية التي تتوهم بها ما هي إلا نزوة عابرة، ولن يذكرها التاريخ الذي لن يرحم، ومهما تكاثر الناس حول الباطل لن يتحول إلى حق، ومهما استدارت الناس عن الحق، إلا أنه سينتصر (813).

والحقيقة أن كل التحركات والمواقف التي بدأت بعد تطور الإرهاب في المنطقة غدت بمثابة نافذة فرص لإسرائيل لتوسيع حدودها وفرض أجندتها على الفلسطينيين، وفرض نفسها فاعلًا رئيسيًّا في الإقليم بمساندة أمريكا، وكل أحاديث عن تسوية، أو مبادرات لا تصب في هذا الاتجاه لا يمكن لأميركا ولا



(813) المرجعُ السابق.

⁽⁸¹²⁾ أبو طه (علاء)، مقابلة شخصية، 2018/11/12،

لإسرائيل التعامل معها. أما بخصوص السلام العادل والشامل فهذا بات حديثاً للتسلية لا أكثر، فما هو هذا السلام في شرق عربي متفجر ؟!(814).

الفقرة الثانية: فرض حلول لتصفية القضية الفلسطينية.

نجحت الحالة السورية وما نتج عنها من أزمات ومحاولات تقتيت في المنطقة لإظهار الخلافات الحادة، لا سيّما بين الدول العربية - العربية الأقرب إلى بعضها من الناحية الأيديولوجيّة وتغير أولويات الخصومة. كما ونجحت في خلق جيل متعصب مُغلق على المستوى الجغرافي غير متسامح يفتقد لأبعاد الصراع العربي الإسرائيلي، وعلى مستوى أولويات العدو كالجيل الجهادي الذين لم يكونوا ليروا في إسرائيل العدو الأول له في المنطقة، وعلى مستوى سياسة بعض الدول العربية التي كانت ترى في إرهاب الجهاديين العدو الأول.

وهو ما سمح لإسرائيل بالاستغراد بالقضية الفلسطينية والعمل على تطبيق لعبة التقسيم التي بدأتها الولايات المتحدة في أفغانستان، وهي ذاتها التي طبقت في العراق، وما زال الإصرار على تطبيقها في سوريا، وها هي تحاول إسرائيل والولايات المتحدة تمريرها في فلسطين، من خلال فرض سياسة الأمر الواقع، الذي تمثل في الاستيطان وتوسيع الحدود الإسرائيلية على حساب الفلسطينيين، وتمرير صفقات بمساندة الولايات المتحدة لتصفية القضية الفلسطينية ك "صفقة القرن". والتي تعمل على تمريرها في تلك الدول على أساس طائفي، وتعمل إسرائيل على تمريرها في فلسطين على أساس فصائلي مستغلة حالة الانقسام الفلسطيني والضعف العربي ومبررات الحفاظ على أمن المنطقة من الإرهاب.

أ) صفقة القرن تقوض الحقوق الفلسطينية:

تعتبر صفقة التصفية المنوي طرحها هذه استكمالاً لمحاولات أمريكية إسرائيلية مستمرة بتقويض أسس وجذور القضية الفلسطينية، لكن هذه المرة جاءت مستثمرة الظروف الإقليمية الصعبة، والتي ليست في صالح الفلسطينيين، وقد تجلت هذه المرة في المقاربة الأمريكية للتعامل مع القضية الفلسطينية خصوصًا بعد وصول ترامب إلى الحكم، والذي تبنى وجهة النظر الإسرائيلية كاملة، والتي تبتعد عن مقاربات الإدارات السابقة حيث انتقلت من تقديم الحلول والوساطة إلى فرض الحلول، التي تقضي بدفن نموذج حل الدولتين الذي دافعت عنه جميع الإدارات الأمريكية السابقة. ومن الوقوف على مساحة واحدة بين طرفي الصراع ولو ظاهرياً إلى تماهي سياسي وأيديولوجي كامل مع مخططات ورؤية حكومة الاحتلال الإسرائيلي لحل القضية الفلسطينية. فالخطة جزء لا يتجزأ من مشروع أكثر طموحًا يهدف إلى



(814) المرجع السابق.

جانب تقسيم سوريا كجزء من بلقنة الشرق الأوسط، إلى تأمين الظروف لإسرائيل لترسيخ نفسها كقوة إقليمية (815)، إدارة ترامب اعتبرت أن الإرهاب في المنطقة، والتدخل الإيراني والحشد له يتقدم على حل القضية الفلسطينية فأخرجت العرب عن مواقفهم السياسية الثابتة من دعم القضية الفلسطينية وفق قرارات الشرعية العربية والإجماع العربي، ورسمت مساراً جديداً تتقدم فيه مواجهة الإرهاب الجهادي وإيران من خلال "حلف ناتو عربي جيد" على حل القضية الفلسطينية، بل وأكثر من ذلك أخذت برؤية إسرائيل لما يسمى بالحل الإقليمي وشرعت في تتفيذه، حيث طالبت الإقليم العربي بتجاوز الفلسطينيين والسير مع الصفقة الأمريكية للحل وإذا لزم الأمر ممارسة الضغط على الفلسطينيين لفرض الحل، وتقليص الدعم المالي لهم وتمويل المواجهة مع إيران التي جعلتها الولايات المتحدة في خدمة لمصالحها ومصالح إسرائيل، وعدواً أخطر على العرب من إسرائيل.

وقد رفض الفلسطينيون كل الصيغ التي تدور في فلك تلك الحلول، حتى التي تعالج الأزمات الإنسانية المتفاقمة في قطاع غزة، مثل القمة الاقتصادية المنوي عقدها في دولة البحرين، على اعتبار أنها قمة لحل الأزمة الإنسانية. والتي انتقدتها القيادة الفلسطينية من خلال خطاب موجه من الرئيس عباس في مايو 2019 قائلاً فيه: "المشروع الاقتصادي الذين يعملون على عقده الشهر المقبل في البحرين هو أوهام، وسيذهب إلى الجحيم، فقضيتنا سياسية وقضية حقوق، وليس قضية اقتصادية، فمن أراد أن يحل القضية الفلسطينية عليه يبدأ بالقضية السياسية (318)"، أما الدكتور صائب عريقات قال: "من أرد أن يجامل إسرائيل والولايات المتحدة، لا يجاملها على حساب القضية الفلسطينية، وتقول بصراحة أنها ذاهبة لمؤتمر البحرين؛ لأنها لا تستطيع أن تقول لأمريكا لا(817)". ويعتبر الفلسطينيون أن قمة البحرين الاقتصادية مقدمة، لصفقة القرن التصفوية للحقوق الفلسطينية المنوي طرحها.

في الحقيقة لم يعلم أحد حتى الآن تفاصيل "صفقة القرن" المنوي طروحها، غير ما تسرب عن الإعلام وبعض المسؤولين، ويفترض أنها ستكون وصفة لتصفية قضايا الحل النهائي (القدس، اللاجئين، الحدود) للقضية الفلسطينية، مستندة بشكل أساس على الضعف الذي أصاب المنطقة جراء تبعات تنامي حالة الإرهاب الحالة السورية وما تمخض عنها من تمزق طائفي وصراع على المصالح، وجاءت مغلفة بمساومات مع دول عربية خليجية تتضمن درء الخطر الإيراني عنهم بعد تمدد الأخيرة في سوريا، وكذلك بمساومات دولية حول الملف السوري، كل ذلك يشترط التغاضي عن الملف الفلسطيني، حيث عرض

⁽González), Yoslán Silverio, Trump's "Deal of the Century" and the Latin American response, Middle East Monitor MEMO, Green Mews, Bevenden Street, London, p14.

(816) المركز الفلسطيني الرسمي للمعلومات وفا، عباس نرفض مؤتمر البحرين وصفقة العار ستذهب إلى الجحيم، 27 مايو (817) مقابلة متلفزة للدكتور صائب عريقات أمين سر منظمة التحرير الفلسطينية على قناة الحدث السعودية بتاريخ 25 مايو (817)

الأميركيون وفق مصادر عربية، على الروس تطوير التفاهم في سوريا، وعقد صفقة إقليمية أوسع، تقايض نفوذاً روسياً خالصاً في سوريا، مقابل إطلاق يد المحور الأميركي الخليجي الإسرائيلي في فلسطين. ووصفت المصادر العربية العرض الأميركي بالسخي لأنه يتضمن الاعتراف الأميركي بالمصالح الروسية الخاصة في سوريا، واعتبارها منطقة نفوذ روسية خالصة، مقابل تحجيم الروس لإيران هناك، وتسهيلهم لتمرير "صفقة القرن" الأمريكية (818).

وتطمح الإدارة الأميركية إلى ضم موسكو للصفقة التي تتمتع منذ العهد السوفياتي بعلاقات مميزة مع الرئيس محمود عباس، إلى حملة الضغط عليه وعلى القيادة الفلسطينية لتقبل بالصفقة المعروضة، وعدم إبقاء هذه الضغوط في إطار المحور الخليجي الإسرائيلي الأميركي وحده.

وقد كشف الدكتور صائب عريقات عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية في تقريره السياسي الذي رفعه لرئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس في يناير 2018 تفاصيل هذه الصفقة (819). وقد أكد عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية أحمد مجدلاني أن ولي العهد السعودي محمد بن سلمان قد أبلغ الرئيس محمود عباس بالتفاصيل الكاملة حول صفقة القرن التي تعدّها الإدارة الأميركية للمنطقة، خلال زيارة عباس للسعودية. وأن مضمون هذه الصفقة أن قضية كل من (القدس واللاجئين والحدود) خارج أي عملية سياسية (820).

وفي سياق متصل، قال الباحث في الشؤون الإقليمية طلال عتريسي إن: "دول الخليج تتعامل مع القضية الفلسطينية على أنها عبئاً ومدخلاً لنفوذ إيران في المنطقة ويجب تصفيتها"، مشيراً إلى أنه "لا قدرة عسكرية لدول الخليج وهم يتمنون أن تقوم إسرائيل بشن حرب على إيران بدلاً منهم (821)".

وقد شرعت الإدارة الأمريكية بفرض رؤيتها الجديدة، والذي نقلها محمد بن سلميان للرئيس الفلسطيني فيما يخص القضية الفلسطينية، والتي طالت قضايا كثيرة بداية قضايا لها علاقة بالتمثيل الفلسطيني ممثلًا بمنظمة التحرير، وقضايا على مستوى ثاني لها علاقة بقضايا الحل النهائي (القدس، والحدود، واللاجئين). فعلى مستوى إجراءاتها ضد الكيانات الفلسطينية التمثيلية، اعتبرت الولايات المتحدة منظمة التحرير الفلسطينية منظمة إرهابية عملاً بقانون الكونجرس 1987، ورفضوا كل الطلبات الفلسطينية بالعمل على إلغاء هذا القانون والتي كان آخرها رسالة رسمية خطية بعثها الدكتور صائب عريقات إلى

⁽⁸¹⁹⁾ دنياً الوطن، وثيقة فلسطينية تكشف تفاصيل خطة ترامب لعملية السلام، 2018، http://bit.ly/2rjt6S4 ،2018 (820) (820) نائلة (خليل مجدلاني)، لـ"العربي الجديد": بن سلمان أبلغ عباس بالتفاصيل الكاملة لصفقة القرن، رام الله، 2018. https://www.alaraby.co.uk/ مد





281

⁽⁸¹⁸⁾ العرب بوست، عرض أميركي للروس: سهلوا صفقة القرن. وخذوا سوريا، 2018، www.alarabpost.com 7 العرب بوست، عرض أميركي للروس: سهلوا صفقة القرن.

جاريد كوشنير في نوفمبر 2017. وجاء الرد عمليًا بإغلاق مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في واشنطن نوفمبر 2017. وقرار بقطع المساعدات عن الشعب الفلسطيني، "مشروع تايلور" في أكتوبر 2017(822).

أما على مستوى إجراءاتها ضد قضايا الحل النهائي المتمثلة (القدس - اللاجئين- الحدود).

فغي ملف القدس، خالفت الولايات المتحدة كل الأعراف والقوانين الدولية بتجاوزها قاعدة هامة من قواعد القانون الدولي وهي عدم جواز السيطرة على أراضي الغير بالقوة (823)، بعد أن اعترفت بالجولان السورية أنها أراضي إسرائيلية، وبالقدس عاصمة لإسرائيل في ديسمبر 2018، ونقل سفارتها من تل أبيب إلى القدس، في مايو 2018، وأعلن الرئيس ترامب أنه قام بإسقاط ملف القدس من طاولة المفاوضات، وقال الرئيس عباس: "أن هذه الإجراءات الأمريكية بالقدس هي أولى خطوات صفقة القرن (824)". هذه الإجراءات في السابق كانت تجعل الشارع العربي كله ينتقض من أجل أحداث أقل شأنًا بكثير، مثل حادثة دخول رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق أرئيل شارون عام 2002 المسجد الأقصى، والذي قام على إثرها ما عرف" بالانتفاضة الثانية"، والتي تفاعل معها الشارع العربي كله من خلال التظاهرات والاحتجاجات الشعبية أمام السفارات الإسرائيلية. هذا المشهد العربي ضد السياسة والعنجهية الإسرائيلية التي تستهدف الفلسطينيين والمقدسات الإسلامية العربية غاب عن شاشات التلفزيون بعد "الحالة السورية"، بعد أن فقدت المدينة المقدسة قدسيتها بسبب الصراعات الإثنية والدينية بالمنطقة، وتغير بوصلة الجهاد من القدس إلى الصراع على الجغرافيا، وتشويه صورة الإسلام بعد أن امعنت الجماعات الجهادية في تغير المزاج العام حول النظرة إلى الإسلام ومقدساته.

هذا التبني الأمريكي الكامل للموقف الإسرائيل حول المدينة المقدسة هو إصرار على إخراج المدينة من دائرة التفاوض، والرافض لإعادة تقسيمها بين الفلسطينيين والإسرائيليين (825)؛ وبالتالي تكون قد انتهت من مسألة القدس، فكيف يمكن لأى حكومة إسرائيلية أن تتفاوض حول القدس بعد اعتراف الإدارة الأمريكية

⁽⁸²⁴⁾ الجزيرة نت، عباس من موسكو: القدس أولى خطوات صفقة القرن، https://www.aljazeera.ne ،2018 الجزيرة نت، عباس من موسكو: القدس أولى خطوات صفقة القرن». 821) النعامي (صالح)، ملامح "صفقة القرن": تصفية القضية الفاسطينية بإسقاط قضايا الحل النهائي، العربي الجديد،21 مايو 2018, 2019/2019/2019.



//www.alaraby.co.uk/politics/2018/5/20 .2018

انظر: اتفاقية لاهاي 1907، ومعاهدة جينيف الرابعة 1949.

⁽⁸²²⁾ عربي21، صائب عريقات يكشف ملامح "صفقة القرن".. بماذا أوصى؟، 2018، https://arabi21.com 9، 2018 و623) تؤكد قواعد القانون الدولي على عدم شرعية الاستيلاء على الأراضي الغير بإطار النصوص القانونية الواردة، فأولاً في اتفاقية لاهاي لسنة 1907، حيث المادة 46 تنص على (الدولة المحتلة لا يجوز لها أن تصادر الأملاك الخاصة)، والمادة 55 تنص على أن (الدولة المحتلة تعتبر بمثابة مدير للأراضي في البلد المحتل وعليها أن تعامل ممتلكات البلد معاملة الأملاك الخاصة)". "ثانيا في معاهدة جنيف الرابعة لسنة 1949، حيث المادة 49 تنص على انه (لا يحق لسلطة الاحتلال نقل مواطنيها إلى الأراضي التي تحتلها، أو القيام بأي إجراء يؤدي إلى التغيير الديمغرافي فيها)، والمادة 53 تنص على أنه (لا يحق لقوات المرتلال تدمير الملكية الشخصية الفردية أو الجماعية أو ملكية الأفراد أو الدولة أو التابعة لأي سلطة من البلد المحتل)". للمزيد

بها كعاصمة لدولة إسرائيل (دولة للشعب اليهودي). وقد قام الكنيست الإسرائيلي بتعديل المادة الثانية من القانون الأساسي حول القدس في يناير 2018 على اعتبار أنها جزء من الأراضي الإسرائيلية ⁽⁸²⁶⁾. الخطير في الموضوع أيضًا، هو أن تُقلد دول أخرى الولايات المتحدة في نقل سفارتها إلى مدينة القدس، وتجد دول عربية تدافع عن حق تلك الدول بنقل سفارتها، مثل ما فعلت البحرين مع أستراليا التي قررت نقل سفارتها إلى القدس، وكانت دولة البحرين ممثلة بوزير خارجيتها، والتي لم تكتفي باستقبال رئيس الوزراء نتنياهو بل ذهبت إلى أبعد من ذلك، وصل إلى حد الدفاع عن حق استراليا في توجهها بنقل سفارتها إلى القدس، قائلاً: " إن قرار أستراليا لا يمس بالمطالب الشرعية للفلسطينيين(827)"، هذه المقولة تعتبر وكأنها دعوة لبقية دول العالم بتقليد أستراليا، وهرولة نحو التطبيع على حساب الفلسطينيين، الخطير في الموضوع أن مجرد المبادرة بالاعتراف بحق أي دولة في العالم أن تنقل سفارتها إلى القدس حتى وأن كانت القدس الغربية، قبل التوصل لاتفاق نهائي، كارثة سياسية للفلسطينيين، لأنه ببساطة يحل مشكلة إسرائيل ويترك مشكلة الفلسطينيين دون حل.

ناهيك عن أن الخطوات الأمريكية الإسرائيلية الخطيرة اتجاه المدينة المقدسة، لم تجابه بأي فعل عربي ولا اسلامي، سوى خطابات استنكار وادانة وشعارات إسلامية رنانة، وعقد قمم ومؤتمرات تخرج أيضًا بنفس الخطابات والاستتكارات، ولم تتخذ خطوة واحدة من خلال طرد سفير أمريكا أو إسرائيل أو حتى دعوة لمقاطعة رسمية، حتى من أكثر الدول الإقليمية تمظهراً بالحالة الاسلامية كتركيا التي يحكمها حزب العدالة والتنمية بقيادة أردوغان، والذي استضاف قمة طارئة لمنظمة التعاون الإسلامي حول القدس في إسطنبول، وهاجم من خلالها إسرائيل والولايات المتحدة من خلال تصريحات نارية لا تعدو عن استثمار سياسي ودعائي في الأزمات، من قبيل قوله: "إذا فقدنا القدس فسنخسر المدينة المنورة، ومكة، والكعبة، والقدس شرفنا وعزّتنا وهي بمثابة خط أحمر للمسلمين، وقرار دونالد ترامب نذير مؤامرات جديدة تجاه العالم الإسلامي (828)". لا يعدو عن كونه خطاب دعائي في صناعة هالة أخلاقية حول الدور التركي في المنطقة بما يعزز مكانته بين أنصاره في الداخل كزعيم أممي.

وعلى الصعيد الإقليمي والدولي يأتي خطاب التصعيدي تجاه إسرائيل والولايات المتحدة في إطار مناكفة الإدارة الأميركية في ظل توتر علاقاته معها بسبب موقفها الداعم لأكراد سوريا الذين يتوجس الأتراك من تطلعاتهم. فالولايات المتحدة تعلم أن دوافع خطابه المنفعل تجاهها مرتبط بملفات أخرى وليس له علاقة



(828) الجزيرة نت، أردو غان: إذا فقدنا القدس فلن نستطيع حماية مكة، 2017، www.aljazeera.net

⁽⁸²⁶⁾ عريقات (صائب)، التقرير السياسي المقدم إلى المجلسِ المركزي الفلسطيني، يناير 2018.

⁽⁸²⁷⁾ الجزيرة، وزير الخارجية البحريني يدافع عن اعتراف أستراليا بالقدس عاصمة لإسرائيل،

http://mubasher.aljazeera.net

بقرار نقل سفارتهم إلى القدس، فهو لا يجازف هنا بعلاقات بلاده الاستراتيجية مع تل أبيب، أو واشنطن. بل إن غضبه البراغماتي المحسوب قد يخدم إسرائيل والولايات المتحدة عبر مساعدته على تتفيس الغضب الجماهيري العربي والإسلامي وامتصاص النقمة الشعبية على القرار من خلال بلاغة شعاراتية حماسية تلعب على المشاعر والانفعالات وتعيد توجيهها. باتجاه أسلمة الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، وهذه النقطة تؤدي إلى تعويمه دينيًا، وإفراغه من محتواه الواقعي والسياسي، وتحويله إلى قضية رمزية وأيديولوجية تصلح للاستهلاك في منصات الخطاب الديني والحملات الانتخابية للإسلام السياسي وبرامج المناوشات اللفظية في الفضائيات (829).

وفي مقابل ذلك التقسيم الأمريكي الإسرائيلي لمدينة القدس، الذي يبدو أنه لقي استحسانًا عند دول عربية، فإن الصفقة تقترح أن يتم اختراع عاصمة لدولة فلسطين في ضواحي القدس (خارج إطار 6كم²) عام 1967، في البلدات والأحياء المحيطة بالقدس: أبو ديس، شعفاط، العيسوية. وحسب تسريب آخر، فإن الصفقة تقترح ضم حي "جبل المكبر" إلى هذه البلدات. ومن الواضح أن سلخ هذه المناطق عن القدس يهدف أيضًا إلى تخليص إسرائيل من "العبء" الديمغرافي الذي يمثّله الفلسطينيون القاطنون في المنطقة.

وبذلك ينتهى ملف مدينة القدس وتصبح كلها تقريبًا تقع تحت السيطرة الإسرائيلية، وقد أعلن الرئيس الأمريكي بشكل واضح خلال اجتماعه مع رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، على هامش مؤتمر "دافوس"، أن القدس لم تعد على طاولة التفاوض. في حين أن جاريد كوشنر، كبير مستشاري ترامب وصهره، قد ذهب أبعد من ذلك، عندما أعلن خلال كلمته في احتفال نقل السفارة الأميركية من تل أبيب إلى القدس المحتلة، أن إسرائيل هي صاحبة الوصاية الوحيدة على القدس. ويمكن أن يمثّل هذا التصريح تمهيداً لتجريد الأردن من حق الوصاية على الأماكن المقدسة في المدينة (830).

أما بخصوص ملف اللاجئين الفلسطينيين والذي يعتبر من أهم الملفات الفلسطينية، حيث بدأ الخطر يحدق بهذا الملف بشكل كبير منذ بدايات "الحالة السورية"، بعد تشريد اللاجئين الفلسطينين في المخيمات الفلسطينية، خاصة مخيم اليرموك الفلسطيني، الذي يقطنه أكبر عدد من اللاجئين، بسب الصراع.

⁽⁸³⁰⁾ النعامي (صالح)، ملامح صفقة القرن: تصفية القضية الفلسطينية بإسقاط قضايا الحل النهائي، أرشيف نشرة فلسطين اليوم، العدد(4647)، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2018، ص40



المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية برلين – ألمانيا

⁽⁸²⁹⁾ طه (همام)، أسلمة القضية الفلسطينية. تغذية التطرف وتمكين الشعبوية الدينية، صحيفة العرب، العدد 10848، لندن،2017، ص13.

وقد كانت الولايات المتحدة قررت بوقف الدعم المالي المقدم منها لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا) والبالغ 360 مليون دولارًا سنويًا، الذي يحرمها من ثلث ميزانيتها، وهو فصل كارثي جديد في الصراع الإسرائيلي الفلسطيني (831). وتطبيق لسياسة فرض وقائع تصفية القضية الفلسطينية من خلال تفكيك ملف اللاجئين ويعتبر تجفيف موارد الأونروا هو المدخل له (832). وقد تم تأسيس وكالة الأونروا بموجب القرار رقم الصادر عن الجمعية العمومية للأمم المتحدة 302 (د-4) في ديسمبر وكالة الأونروا بشكل متكرر، وتجدد الجمعية العامة ولاية الأونروا بصفة دورية، وقد جددتها آخر مرة في القرار 17/19 الذي مددت به الولاية حتى يونية 2020(833)، وتعتبر الأونروا بمثابة، إدارة دولية لأزمة اللاجئين الفلسطينيين التي لا يبدو أن هناك أمل في حلها على المستوي القريب أو البعيد. يعد البحث عن أموال بديلة لدعم الأونروا عن الأموال الأمريكية. حيوي للاستقرار والأمن في المنطقة وتجنبها خلق مشاكل إنسانية جديدة (834).

على النقيض من ذلك، فإن الإدارة الأمريكية تستخدم المساعدات كسلاح، الهدف منه هو إنهاء ملف اللاجئين وقد عبر السفير الأمريكي عن ذلك عندما قال مصرحاً بشأن وقف تمويل الأونروا " إدارة ترامب ذبحت البقرة المقدسة" في إشارة منه لملف اللاجئين الفلسطينيين (835). إسرائيل والولايات المتحدة لديهما حل بديل إنهم يفضلون تفكيك الأونروا واختفاء الفلسطينيين في المد المتزايد من اللاجئين الناجم عن حالة الصراع في المناطق (العراق، وسوريا، وليبيا، وأفغانستان).

وتريد الولايات المتحدة وإسرائيل أن يقع اللاجئون الفلسطينيون تحت مسؤولية مفوضية الأمم المتحدة السامية لشؤون اللاجئين، وهي وكالة اللاجئين التي تقع تحت مظلة الأمم المتحدة، أو أفضل من ذلك تحت مسئولية البلدان المضيفة لهم.

في رسالة إلكترونية مسربة نشرتها مجلة فورين بوليسي، أن جاريد كوشنر، كتب وقال أنَّ الوقت قد حان "لتعطيل الأونروا". والإجراء المركزي في تعطيل الوكالة هو تجريد الملايين من الفلسطينيين من وضعهم كلاجئين، وحل مشكلتهم من خلال التوطين في البلدان المضيفة لهم مقابل تعويض كبير لهذه الدول.

285

⁽⁸³⁴⁾ فريدمان، نبحنا البقرة المقدسة (الأونروا)، نبأ برس - واشنطن 05 سبتمبر 2018. (835) المرجع السابق.



⁽⁸³¹⁾ Cook (Jonathan), US Cuts to UNRWA Point to the Dark Future Being Readied for the Palestinians, Global Research, September 03, 2018, https://www.globalresearch.ca/21

⁽⁸³²⁾ بيار (عقيقي)، انقاذ "أونروا"، العربي الجديد، 3 سبتمبر https://www.alaraby.co.uk/ 2018 (833) الجمعية العامة، البند 49 من جدول الأعمال، وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى، الدورة الحادية والسبعون، 2017/3/30، ص3.

⁽⁸³⁴⁾ Cook (Jonathan), Committee, ibid.

وعندما تطرح ولاية الأونروا للتجديد في غضون عامين، يبدو من المؤكد أن واشنطن سوف تحاول منع التجديد (836). ويأتى هذا الإجراء منسجماً مع تصريحات بنيامين نتنياهو رئيس الحكومة الإسرائيلية المتكررة حول خطورة بقاء ووجود وكالمة غوث وتشغيل اللاجئين على الاستقرار في المنطقة وكان أخرها تصريحه في مستهل الجلسة الحكومية يناير 2018: "الأونروا منظمة تخلد قضية اللاجئين الفلسطينيين وكذلك تخلد رواية ما يسمى بحق العودة"، و"يبدو أن دور المنظمة يهدف إلى تدمير دولة إسرائيل، ولذا فيجب على الأونروا أن تتلاشى وتزول (837)". وحذر الخبير بالقانون الدولي الدكتور حسن جوني من تداعيات "تفكيك" وكالمة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا) على حق عودة الفلسطينيين، حيث اعتبر أن أي محاولة لدمج الوكالة بالمفوضية العليا للاجئين (UNHCR) قد تهدد قضية أساسية من قضايا الحل النهائي الفلسطينية، وأن أي محاولة لتفكيك الوكالة ترتبط بصورة عضوية بحق العودة للاجئين الفلسطينيين الذين ما زالوا بالمخيمات الفلسطينية بالدول المضيفة لاسيما ولبنان والأردن وخصوصًا في مخيم اليرموك في سوريا والذي يعتبر عاصمة اللجوء الفلسطيني، وفيه كان العدد الأكبر من اللاجئين (⁸³⁸⁾.

وقد شكلت مخيمات اللاجئين الفلسطينيين ومنذ نشأتها هاجساً أمنياً وثقلاً ديموغرافياً لم ترده إسرائيل، ولم تألُ الأخيرة جهداً في سبيل ردع هذه الهواجس وتفكيكها. وحين بدا لإسرائيل أنها أذعنت ورضخت لحقيقة وجود المخيم واستمراره، كانت تسعى في السر والخفاء لجعل هذا الوجود سلبياً لا يشكل تهديداً جدياً، منتظرة لحظة سياسية مواتية لتصفية المخيم والقضية برمتها. ويبدو أن إسرائيل تراهن في هذه الآونة على ما آلت إليه المنطقة بعد الصراع في سوريا، وتفاقم موجات الإرهاب، والانقسام الفلسطيني وضعف المنطقة بوصفه الفرصة التي انتظرتها طويلاً أو التي خططت لها.

في السياق الفلسطيني، شكل تعبير "مخيمات اللاجئين" واحداً من أكثر التعبيرات شيوعاً واستخداماً كونها شاهداً على النكبة واللجوء والثورة، وغير ذلك من أشكال المعاناة والمقاومة. وقد أثارت مخيمات اللجوء العديد من الأسئلة حول مصير هذا المكان المؤقت والتحولات التي طرأت على حياة سكانه في التنظيم والخدمات والاهتمامات، وفيما إذا لم يزل المخيم يجسّد حقّ العودة في ظل هذه التحولات الكبري داخله وخارجه.

(836) Cook (Jonathan), Committee, ibid.

⁽⁸³⁷⁾ الدجني (حسام)، ملامح صفقة القرن، معهد فلسطين للدراسات الاستراتيجية، 2018. http://www.creativity.ps9 (838) تفكيك الأونروا يهدد حق العودة تمهيداً لتوطين الفلسطينيين، DW، 2018/1/5.





لم يرغب أي من أطراف النزاع في نشأة "المخيم"، فانطوى موقف هذه الأطراف على رغبة كامنة في تدميره وإزالته كل لأسبابه. فالإسرائيليون رغبوا في محو الشاهد على جريمتهم التي أرادوا أن يكون ضحاياها شتاتاً ممزقاً وليس حضوراً مكثفاً. ورغب الفلسطينيون في تركه بأسرع وقت ممكن والعودة إلى ديارهم التي شردوا منها. أما العرب فقد رغبوا في ذلك دفعاً لتحميلهم مسؤولية الرعاية، أو خشية أن يشكل مدخلاً لتوطين اللاجئين وليس عودتهم. وتعود قضية استهداف المخيمات إلى كونها مصدراً للتهديد الأمني وللمتاعب على المستوى الأخلاقي والسياسي للإسرائيليين. وقد رأى العرب في المخيم دليلًا على هوانهم وتخاذلهم فأحكموا قبضتهم عليه، ووصل ببعضهم الأمر حدّ تدمير المخيم وارتكاب مجازر بشعة ضد ساكنيه (839).

من الواضح أن تفاوت رغبة تدمير المخيمات من حيث شدّتها وأسبابها قاد لاحقاً إلى تفاوت في الوسائل والأساليب التي اتبعها كل طرف لتحقيق هذه الرغبة، وقد انقلبت هذه الرغبة بسبب طول فترة الصراع إلى نقيضها، أي رغبة جميع الأطراف في بقاء المخيم. فبينما فشل الإسرائيليون في الدفع نحو التوطين، وخشية الضغط عليهم من أجل إعادة هؤلاء اللاجئين، فضلوا بقاء المخيم على نحو لا يشكل خطراً أمنياً عليهم من خلال استراتيجية استهداف متعددة الوسائل والأساليب وطويلة المدى. وأمام عجز الفلسطينيين عن تحقيق حلم العودة ورفضهم للتوطين آثروا البقاء في "حالة وسطى" فجعلوا المخيم نقطة انطلاق للثورة. وأحكم العرب حصارهم عليه وقبلوا على مضض ابقاء المخيم منتظرين فرصة مواتية لتدميره دون أن تتشأ تداعيات غير مرغوبة من منظور كل طرف(840).

ما لا يدركه العرب، أن خرائط العنف والتهجير التي تجسدت في الآونة ساهمت بشكل مباشر ليست لإفراغ أزمة اللجوء الفلسطيني من محتواها فحسب، بل لإعادة صياغة خارطة سياسية وجغرافية وديموغرافية، جديدة المنطقة باختراع تقنيات تهجير ومناطقية بشرية جديدة، حيث تنطوي المؤامرة على خلق مشكلة لجوء عربية شاملة يصبح فيها اللاجئ العربي السوري، والليبي، والعراقي ..إلخ، مثل الفلسطيني الذي له خصوصية تختلف عن الجميع، والخوف من سلب تلك الخصوصية أن يذوب معها حق اللجوء والهوية الفلسطينية؛ حيث تصبح الهوية الفلسطينية قابلة للذوبان أكثر، نحن عرب مسلمون، والغالبية الكاسحة من الفلسطينين تعيش في دول عربية ومسلمة، فلم يعد هناك فرق بين الفلسطيني الذي عاش في سوريا وبين السوري نفسه. على مدار الزمن، وبسبب الالتقاء في المكونات الأساسية

⁽⁸³⁹⁾ محيسن (تيسير)، *المخيمات الفلسطينية: بين التدمير والتهجير، جريدة حق العودة*، العدد63، وقد حمل العدد عنوان "مساعدات الأونروا حق وليست امتيازاً، المركز الفلسطيني لمصادرة حقوق المواطنة واللاجئين، 2015، ص5. (840) المرجع السابق.



287

للثقافة العربية والإسلامية، والتي تشكل قاعدة كبيرة بين الفلسطينيين والعرب؛ هناك مخاطر من الذوبان الفلسطيني في المحيط العربي أكثر من أي جماعة بشرية أخرى في أي محيط مختلف(841).

ناهيك عن الخطر الذي قد يفرض في حال نجحت محاولات تجزئة المنطقة وتفكيكها إلى كيانات منفصلة وعدائية على أسس مذهبية وطائفية (طبقًا لنظرية برنارد لويس) يسهل الحوار معها والتحكم فيها والسيطرة عليها. لذلك، قد تختار إسرائيل الموافقة على دولة فلسطينية قزمية، ستكون بالضرورة دولة لاجئين "مخيما كبيرًا ومعزولاً ومتحكمًا فيه"، وبحكم طبيعتها الجغرافية والسياسية سوف تؤمن لإسرائيل فرصة المرور إلى الإقليم دون أن يتمكن الفلسطيني من إعاقتها، أو منعها، أو إحداث مشاكل جدية ر(842). لها

وأخيرًا، في ملف الحدود، أعلنت الولايات المتحدة، في مايو 2018، عن عدم التمسك بمواقف الإدارات السابقة حول حل الدولتين على حدود 1967، وادانة الاستيطان، وقامت الإدارة الأمريكية بعكس هندسة "عملية السلام" بناءً على الحقائق التي تبلورت في المنطقة وساعت إسرائيل على خلق حقائق جديدة على الأرض تمثلت بزيادة مساحة حدودها من خلال للاستيلاء على باقى الأرضى الفلسطينية، ولم يتبقَ إلا القليل من الأراضي في الضفة الغربية، أما قطاع غزة ففرضت عليه إغلاقاً ساحليًّا محكمًا. ولم يتبقَ للولايات المتحدة واسرائيل إلا إضفاء الطابع الرسمي على هذا الترتيب من خلال شرعنه فصل غزة إداريًّا بعد أن فصلتها جغرافي، وضم باقى مدن الضفة الغربية تدريجياً (843).

يقول الدكتور صائب عريقات: " أن الإعلان على موافقة إدارة الرئيس ترامب على ضم الكتل الاستيطانية. الذي كان نتانياهو أعلنها وهو يطرح ضم 15%، فيما تقترح الإدارة الأمريكية 10%، وهذا ما قرره حزب الليكود بالإجماع في ديسمبر 2017 (844)". هو مخالفة للقرارات الدولية التي تتعلق بالحدود مع الفلسطينيين، على سبيل المثال كتصويت مجلس الأمن على قرار في ديسمبر 2016، يطالب فيه إسرائيل بالوقف الفوري لبناء المستوطنات (845). وقد تزايدت نسبة الاستيطان في الأرضى الفلسطينية بعد عام 2011، وصل وحتى نهاية 2017 أكثر من200 مستوطنة (846)، بعد أن كان عدد المستوطنات في

⁽⁸⁴⁶⁾ مركز المعلومات الإسرائيلي لحقوق الإنسان في الأرضي المحتلة (بيتسيلم)، المستوطنات، 2017، https://www.btselem.org/arabic/settlements



⁽⁸⁴¹⁾ الحروب (خالد)، التجمعات الفلسطينية وتمثيلاتها ومستقبل القضية الفلسطينية، المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات و الدر اسات الاستراتيجية، مسارات، رام الله، فلسطين،2013، ص36.

⁽⁸⁴²⁾ محيسن (تيسير محيسن)، المخيمات الفلسطينية: بين القدمير والقهجير، جريدة حق العودة، العدد 63، وقد حمل العدد عنوان "مساعدات الأونروا حق وليست امتيازاً، المركز الفلسطيني لمصادرة حقوق المواطنة واللاجئين، 2015، ص5. (843) Cook (Jonathan), Committee, ibid.

⁽⁸⁴⁴⁾ عريقات (صائب)، التقرير السياسي، مرجع سابق.

⁽⁸⁴⁵⁾ الراصد شُؤون فأسطينية، قطر ترحب بإدانة مجلس الأمن للاستيطان، مركز غزة للدراسات الاستراتيجية، أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا، فلسطين، 2016، ص3.

الضفة الغربية 144مستوطنة (847)، يقطن تلك المستوطنات أكثر من 620 ألف مستوطن (848). لقد خلق الاستيطان اليهودي عملياً وضعًا لا رجعة فيه في الضفة الغربية، وتغيير الوضع من خلال فك الارتباط والانسحاب إلى حدود أخرى بات أمراً صعبًا. ولا توجد حكومة في إسرائيل ستكون قادرة على إخلاء نصف مليون مستوطن يهودي منتشرين في جميع أنحاء أحياء القدس والعشرات من المستوطنات خلف الخط الأخضر.

وتعتبر الحدود الفلسطينية من أهم مظاهر السيادة الفلسطينية المنقوصة؛ من انتشار المستوطنات اليهودية النائية على أرض الدولة الفلسطينية ضمن السيادة الإسرائيلية.

ويشير دكتور صائب عريقات في تقريره السياسي إلى أن الصفقة تنص على أن إسرائيل وحدها تحتكر الصلاحيات الأمنية في كل مناطق الضفة الغربية. وهذا يعني أن ما تقترحه "صفقة القرن" هو مجرد حكم ذاتي، فدولة فلسطين ستكون منزوعة السلاح مع قوة بوليس. وستتواجد قوات إسرائيلية على طول نهر الأردن والجبال الوسطى، وذلك لحماية الدولتين. وتبقى إسرائيل على صلاحيات الأمن القصوى بيدها لحالات الطوارئ.

وفيما يتعلق بالحدود تتسحب القوات الإسرائيلية وتعيد تموضعها تدريجياً، خارج المناطق (أ + ب)، مع إضافة أراض جديدة من المنطقة (ج) (⁸⁴⁹⁾، وذلك حسب الأداء الفلسطيني دون تحديد زمن لذلك، وتعلن دولة فلسطين بهذه الحدود. وسوف يكون هناك ممر آمن بين الضفة وقطاع غزة تحت سيادة إسرائيل. وستكون المعابر الدولية بمشاركة فلسطينية فاعلة وصلاحيات الأمن القصوى بيد إسرائيل. وستكون المياه الإقليمية، والأجواء، والموجات الكهرومغناطيسية تحت سيطرة إسرائيل، دون الإجحاف بحاجات دولة فلسطين. أما بالنسبة إلى قطاع غزة، فيقول مجدلاني: "أن المعروض هو أقل من دولة وأكثر من حكم ذاتي، على أن يكون مركز الحكم الذاتي في قطاع غزة، وتقاسم وظيفي في الضفة الغربية⁽⁸⁵⁰⁾". تكمن خطورة هذه الصفقة وفقاً للدكتور صائب عريقات هو السعى لفرضها على الجانب الفلسطيني، مع الإبقاء على عبارة الحدود النهائية وقضايا الوضع الدائم ليتم الاتفاق عليها بين الجانبين ضمن جدول زمنى محدد ومتفق عليه.



⁽⁸⁴⁷⁾ وزارة العمل الفلسطينية، المستوطنات الفلسطينية وآثارها الاقتصادية والاجتماعية على الأراضي الفلسطينية وقطاع العمل، تقرير صادر عن الوزارة، رام الله، فلسطين، 2014، ص14.

⁽⁸⁴⁸⁾ مركز المعلومات الإسرائيلي لحقوق الإنسان في الأرضي المحتلة (بيتسيلم)، 2019، https://www.btselem.org/arabic/settlements

⁽⁸⁴⁹⁾ للمزيد انظر: تقسيم المناطق الفلسطينية حسب اتفاق أسلو أ، ب، ج، الملحق رقم (17). (850) نائلة (خليل مجدلاني)، مرجع سابق.

ويزيد من خطورة هذه الصفقة إنها لا تمثل مشروعًا تصفويًّا للقضية الفلسطينية بالكامل فقط، بل ليبني عليها إنشاء تحالف إقليمي تشارك فيه إسرائيل لمواجهة الإرهاب والنفوذ الإيراني في المنطقة.

فبالنسبة للإرهاب لا يمكن الجزم بأن تستمر الدول المنخرطة بهذا التحالف الإبقاء على حق المقاومة الفلسطينية بالتواجد، وألا تنزلق باتجاه إسرائيل والولايات المتحدة التي تعتبر فصائل المقاومة الفلسطينية إرهابية، وتشبه تلك الفصائل بالجهاديين الإسلاميين المتشددين مثل داعش والنصرة وغيرها من الحماعات.

كما أن المخطط يعتبر إيران "مصدر القلق والتهديد للأمن القومي والإقليمي في المنطقة" وليس إسرائيل. وذلك حسب ما أبلغه مستشار الرئيس الأميركي لعملية السلام جاريد كوشنر " لولى العهد السعودي محمد بن سلمان، الذي قام بدوره بنقلها إلى الجانب الفلسطيني (851).

لقد سمحت "الحالة السورية" وما تبعها من أزمات أثرت على المنطقة بكاملها، من طرح ثوابت القضية الفلسطينية للمساومات، ليس فقط ما بين إسرائيل ودول عربية كانت بمثابة عراب لهذه الصفقة المشبوهة، بل لمساومات بين الدول الكبرى الولايات المتحدة، وروسيا، لم يكن العرض الأميركي ولا التفاهم مع روسيا في سوريا والشرق الأوسط عامة، ممكناً لولا التحولات الجارية في المنطقة.

لقد شجع ضعف الوضع العربي جراء ما حدث بسوريا، وتفاقم موجة الإرهاب التي أضعف الصورة العربية الإسلامية أمام شعوب العالم، وأصبح الدفاع عن القضية الفلسطينية في ظل أولويات عربية أمنية ومهددات كبيرة تعتري هذه الدول صعبًا، وهو ما شجع الإدارة الأمريكية والإسرائيليين على اتخاذ خطوات مجحفة بالحقوق الفلسطيني مثل نقل السفارة، فلا يوجد أي ضغط عربي أو أي ضغط إسلامي ولا يوجد أي بديل أو خيار استراتيجي فلسطيني وفي ظل هذا الفراغ لم تجد الإدارة الأمريكية خطر يهددها أو رادع يمنعها من نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس.

يرى الكاتب السياسي "أنطوان شلحت" أن هناك دولاً عربية موافقة عل صفقة القرن وتعمل على تمريرها حيث قال: "إذا كنا نقول أن المخفى أعظم فيما يتعلق بصفقة القرن، فإن المخفى أعظم وأعظم، فيما يتعلق بالعلاقات المشبوهة التي تجري بين الإدارة الأمريكية المتوحشة وبين بعض الأنظمة العربية، والتي تطبخ في الخفاء لدفع صفقة القرن هذه، فهناك عالم عربي صامت بل أن هناك بعض الأنظمة العربية تؤيد نتنياهو ، وقد سمعنا بعض التصريحات التي سربت في الصحافة الإسرائيلية حول أنظمة

⁽⁸⁵¹⁾ مجدلاني (أحمد)، تفاصيل "صفقة القرن" نقلها لنا ابن سلمان (شاهد)، عربي 21، 2018/1/10. https://arabi21.com/story/1062855/ المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية برلين – ألمانيا



عربية تدعم إسرائيل في كل توجهاتها فيما يتعلق بالموضوع الفلسطيني حتى أنها تتبنى الخطاب الإسرائيلي (852)".

وإذا صحّت هذه الأخبار فإننا أمام وضع أصبح فيه الشعب الفلسطيني وحيداً في مواجهة مفتوحة مع إدارة ترامب وحكومة اليمين الحاكمة في إسرائيل، والترتيبات الغامضة التي تتم تحت الطاولة لتمرير الصفقة ما يجعلنا نستنتج أن تأجيل طرح الصفقة قد يكون بانتظار ضوء أخضر من بعض العواصم العربية لإعلانها رسمياً، أو اللجوء إلى تطبيق الصفقة من خلال سياسات الأمر الواقع دون أن يوافق الطرف الفلسطيني أو يوقع عليها. ولعل تصريحات أحمد مجدلاني تكشف ما يجري في الخفاء بعد أن قال: "صفقة القرن هي مشروع تصفوي للقضية الفلسطينية بالكامل ببنى عليه انشاء تحالف إقليمي تشارك فيه إسرائيل لمواجهة واحتواء النفوذ الإيراني في المنطقة"، وقد كشف مجدلاني أن تفاصيل الصفقة قد نقلها مستشار ترامب، وصهره، جاريد كوشنر إلى ابن سلمان، والذي بدوره نقلها إلى الجانب الفلسطيني. (853)".

ب) خطر سناريوهات صفقة القرن على مستقبل القضية الفلسطينية:

هناك سيناريوهات عدة محتملة قد تتمخض عن طرح مثل تلك الصفقة على الفلسطينيين، وهي بمثابة سناريوهات خطيرة تقوض الفرص وتكتب نهاية الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني.

فأول هذه السناريوهات، أن يتم تجاوز الفلسطينيين وفرص صفقة عبر المسار الإقليمي. وجوهر هذا السيناريو هو وجود قوى إقليمية تتولى فرض حل القضية الفلسطينية وتكون ضامناً التنفيذه. وتستند فكرة هذا السيناريو على صعود المحور العربي مقابل المحورين التركي والإيراني ليقدم مبادرته التي تستند إلى المبادرة العربية بالانسحاب الإسرائيلي إلى حدود عام 1967، وإتمام المصالحة بين إسرائيل والعالمين العربي والإسلامي. مع ترك هوامش أمنية واسعة لإسرائيل مقابل الانسحاب إلى حدود مؤقتة تنتهي بالتوصل إلى حل دائم. ووفقًا لهذا السيناريو، سيتحقق النقدم نحو حل للصراع الإسرائيلي الفلسطيني في المقام الأول من خلال التطورات الإقليمية، وصعود المحور العربي. وسيؤدي حل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي إلى تحييد إسرائيل وإعاقة تحالفها مع أي من المحورين التركي والإيراني، نظراً للرعاية الأمريكية المباشرة لهذا الحل في إطار رؤيتها إنشاء ناتو عربي للتصدي للتوسع الإيراني المدعوم روسيًا. وكذلك بسبب تراجع المحور السني بقيادة تركيا بعد فشل قوى الإسلام السياسي التي دُعمت من الولايات المتحدة في الوصول للحكم في دول المنطقة العربية بعد ثورات الربيع العربي، وصعود إدارة جمهورية في الولايات المتحدة الأمريكية ترى أن الاقتراب من القوى التقليدية الموالية للولايات المتحدة الأمريكية ترى أن الاقتراب من القوى التقليدية الموالية للولايات المتحدة والمخاط عليها، أفضل من خسارتها لصالح المحور الإيراني الروسي الذي سيتقدم لملء الفراغ الناتج عن والحفاظ عليها، أفضل من خسارتها لصالح المحور الإيراني الروسي الذي سيتقدم لملء الفراغ الناتج عن

^{- /}http://alaraby.tv/video/26946661 ، 2018 ، التلفزيون العربي، الأهداف الأميركية من نقل السفارة، 2018 ، 65946661





الفوضى، بعد فشل المحور التركي، وقوى الإسلام السياسي؛ وطبيعة السياسة الأمريكية تتخلى عن الأطراف الخاسرة وتتعامل دائمًا مع الأطراف القوية القادرة على الحفاظ على مصالحها ورعايتها (854).

ما يؤكد موافقة بعض الأنظمة العربية على تمرير هذا السيناريو انتقاد ولى العهد السعودي محمد بن سلمان بشدة القيادة الفلسطينية خلال اجتماعه في 27 مارس في نيويورك مع بعض المنظمات اليهودية الرائدة في الولايات المتحدة. قائلاً: "منذ 40 عامًا والقيادة الفلسطينية تفوّت الفرص، حيث رفضت جميع المقترحات التي قدمت لها. لقد حان الوقت كي يقبل الفلسطينيّون الاقتراحات والعروض، وعليهم العودة إلى طاولة المفاوضات، أو فليصمتوا ويتوقفوا عن التذمّر (855)".

ويرى الباحث أنطوان شلحت أن مسألة المسار الإقليمي أصبحت مقبولة إلى حد ما عربيًا وهي مقاربة إسرائيلية. وما يجرى الآن وما يتحدث عنه الإسرائيليون بالأساس حاليًّا فيما يتعلق بصفقة القرن هو محاولة تفكيك سيادة الدولة بمعنى أن يكون هناك كيان قائم في غزة، وأن يكون هناك كيان آخر قائم في الضفة الغربية، هو ما يسميه نتتياهو الدولة الناقصة وهو مصطلح مأخوذ من إسحق رابين الذي وقع اتفاق أوسلو ناقصة السيادة، وناقصة الحدود، وناقصة كل شيء، وبالتالي هذا هو الأمر الذي يجري طبخه الآن والأخطر من ذلك أنه يجرى تنفيذه على الأرض برسم وقائع يتم فرضها فرضًا. ويصف شلحت صفقة القرن بأنها تنطوى على مخاطر كثيرة قد تؤدى إلى تصفيه القضية الفلسطينية وبأنها أقل حتى ما هو متفق عليه على الأقل ظاهريًا في العالم بخصوص التسوية، التي يجب أن تشمل الانسحاب إلى خطوط عام 1967 واقامة دولة عليها، وتقسيم القدس، وحل قضية اللاجئين (856).

ويعتقد الباحث أحمد العزم أن مصطلح صفقة القرن لم يعد يستخدم في الأدبيات الأمريكية في الوقت الحالي فهناك مصطلح جديد يستخدم وهو مصطلح "صفقة نهائية" من أجل دخول العرب إلى الصورة؛ لأنها صفقة تشمل العرب حتى يقول العرب انتهى الموضوع. فإن أخطر ما يمكن أن يحدث أن يتم تمرير هذه الصفقة بهدوء دون أن يوقع الفلسطينيون، وأن لا ينتظروا من الفلسطينيين ليوقعوا أي أنه فرض أمر واقع وليس استحسان رأي أو تقديم عرض وانتظار رأى معين يتم الاتفاق عليه فهي أمر واقع. كما قال ترامب رفعنا القدس عن الطاولة والآن يجري الحديث عن ضم المستوطنات وإزاحة المستوطنات عن الطاولة وانهاء قضية اللاجئين بتصفية الأونروا من خلال عدم تقديم موازنات لها وما شابه وبالتالي تتفكك القضية تدريجيًا (857).

يبدوا أن الفلسطينيين لوحدهم في هذه المعركة، وإذا نظرنا إلى المؤشر العربي يتضح أن القضية فلسطين ما زالت القضية الأولى بالنسبة للعرب. ولكن المؤسسات الرسمية الإسرائيلية تقول العكس وهذا



⁽⁸⁵⁴⁾ Shlomo (Hasson), Israel's Geopolitical Dilemma And the Upheaval in the Middle East2013,p69.

⁽⁸⁵⁵⁾ وسائل إعلام، بن سلمان ينتقد القيادة الفلسطينية، موقع RT، 2018/4/30 .RT وسائل إعلام، بن سلمان ينتقد القيادة الفلسطينية، (856) التلفزيون العربي، مرجع سابق.

⁽⁸⁵⁷⁾ المرجع السابق.

يتلاقى مع تصور عربي أن إيران هي الخطر الاستراتيجي؛ لذلك بدأت إسرائيل تتحدث عن علاقات إسرائيلية عربية (858).

يتضح من هذا السيناريو أن هناك مقاربة أمريكية إسرائيلية لاستغلال الفوضى والتنافس السياسي في إقليم الشرق الأوسط لإدخال أطراف عربية لممارسة الضغط على الجانب الفلسطيني من أجل دفع الفلسطينيين تجاه القبول بخطة أمريكية مضمونها تصفية الحقوق الفلسطينية، باعتبارها مدخل ضروري يوفر غطاء سياسي فلسطيني للمسار الإقليمي والذي تحاول إدارة ترامب من خلاله فتح أبواب التطبيع الإسرائيلي مع عدد من الدول العربية لتكون إيران هي هدف هذا التحالف. أي أن الفلسطينيين سيفتقدون للظهير العربي في مواجهة عدوان الاحتلال الإسرائيلي المستمر على الأرض والإنسان والمقدسات، وضغوط إدارة ترامب وعقوباتها ضد الشعب الفلسطيني لإعادة الفلسطينيين إلى طاولة المفاوضات بالشروط الأمريكية، وليس ببعيد ما يحدث مع الأردن حيث تمارس المملكة العربية السعودية والإمارات ضغوط على النظام الأردني للموافقة على صفقة القرن وخاصة توطين اللاجئين وموضوع الوصاية الهاشمية على الأماكن الدينية في القدس، ويصب هذا في تأكيد ما جاء في خطاب جاريد كوشنير الذي القاسي جدًا نظرًا لوجود العرب طرفًا أصيلاً فيه إلا من خلال انتفاضة فلسطينية شاملة تحرك الشارع العربي وتوقف تحركات بعض الحكام العرب الهادفة إلى تمرير صفقة القرن.

وثاني هذه السيناريوهات، هي الضغط على الفلسطينيين لإجبارهم على قبول الصفقة، وقد كانت السلطة الفلسطينية رفضت ما عرض عليها بشكل غير رسمي من تفاصيل صفقة القرن، وقاطعت أي دور أمريكي في عملية السلام، ورفضت استقبال نائب ترامب، مايك بنس في فلسطين، وصعد الرئيس الفلسطيني محمود عباس من لهجته حيال الولايات المتحدة، متهمًا إياها بتعطيل عملية السلام، وواصفًا صفقة القرن التي كان يعدها ترامب لعملية السلام، بـ"صفعة القرن". وأنها تصفية نهائية للقضية الفلسطينية.

هذا الموقف الفلسطيني الواضح والذي لقي تأييد دولي تمثل في رفض الاعتراف الأمريكي بالقدس عاصمة لإسرائيل ونقل السفارة الأمريكية للقدس (859).

في ظل الرفض الفلسطيني يدور السيناريو الثاني، والذي تقوم إدارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب إلى تأجيل طرح الصفقة. وبدأت بتشديد الخناق على السلطة الفلسطينية باتخاذ عدة إجراءات بهدف دفع الفلسطينيين تجاه القبول بالخطة الأمريكية، تمثلت بقطع الاتصالات والعلاقات ما بين البيت الأبيض والسلطة الفلسطينية، والرئيس الفلسطيني محمود عباس (860)، إلى جانب تجميد صرف أكثر من 200

⁽⁸⁶⁰⁾المعشّر (مروان)، صفقة القرن الأميركية، مركز كارنجي، https://carnegie-mec.org8.2017



⁽⁸⁵⁸⁾ المرجع السابق.

⁽⁸⁵⁹⁾ مراسل "القناة العاشرة" الإسرائيلية، "صفقة القرن" تحولت الى معضلة، العربي الجديد، 23 مايو 2018. https://www.alaraby.co.uk/politics/2018/5/23/

مليون دولار مخصصة لمساعدة الفلسطينيين في عام 2018 حتى الآن، والاكتفاء بصرف 50.5 مليون دولار فقط من أصل 251 مليونًا حسب البيانات الرسمية (861).

كذلك حجبت إدارة ترامب في شهر يناير 2018 صرف 65 مليون دولار من المساعدات الأمريكية لوكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين "الأونروا". وهو إجراء يأتي في إطار تصفية وكالمة غوث وتشغيل اللاجئين "الأونروا" بدءًا بتجفيف مواردها المالية وصولاً إلى الترويج لتوطين اللاجئين في أماكن سكناهم، وإزاحة القضايا الكبرى كاللاجئين والقدس عن الطاولة" (862). ووقع الرئيس الأمريكي دونالد ترامب على قانون "تايلور فورس" الذي يمنع الخارجية الأمريكية من تحويل مساعدات للفلسطينيين، طالما تحول السلطة الفلسطينية مخصصات لعائلات الأسرى والشهداء الفلسطينيين. وتمت المصادقة على هذا القانون في مجلس الشيوخ بعد حوالي 3 أشهر من تمريره في مجلس النواب الأمريكي. (863).

وتدرس إدارة ترامب إمكانية اتخاذ "خطوات عقابية" بحق ممثلية منظمة التحرير الفلسطينية لديها، ردًا على تسليم السلطة الفلسطينية طلبًا إلى محكمة الجنايات الدولية لإجراء تحقيق في مقتل عشرات المنظاهرين الفلسطينيين عند حدود قطاع غزة بنيران الجيش الإسرائيلي (864). ويقضي قانون أمريكي دخل حيز التنفيذ في ديسمبر 2015 بفرض عقوبات على السلطة الفلسطينية في حال توجهها إلى محكمة الجنايات الدولية في لاهاي ضد إسرائيل، بما في ذلك إغلاق البعثة الدبلوماسية الفلسطينية في الولايات المتحدة، المتمثلة بمنظمة التحرير (865)، كضغط على الفلسطينيين للانخراط في المفاوضات المباشرة مع إسرائيل، ولكن الرئيس عباس قام باستدعاء رئيس مكتب بعثة منظمة التحرير في واشنطن. كما بدأت إدارة ترامب بالتهديد بإيجاد قيادة بديلة في إطار الضغط على الرئيس محمود عباس، فهناك اعتقاد من قبل الإدارة الأمريكية أنه في حال نجحت في تغيير النظام السياسي الفلسطيني الحالي، فإن ذلك سيساعدها على تغيير وظيفة النظام السياسي الفلسطيني لخدمة المشروع الأمريكي – الإسرائيلي وفقًا لما قاله عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية أحمد مجدلاني "إن أمريكا تعمل مع أطراف عربية لخلق قيادة فلسطينية بديلة (866). واعتبر السفير الأمريكي لدى إسرائيل، ديفيد فريدمان، أن أطراف عربية لخلق قيادة فلسطينية بديلة (866). واعتبر السفير الأمريكي لدى إسرائيل، ديفيد فريدمان، أن

https://ar.rt.com/k9ra (⁸⁶⁵⁾ موقع RT، واشنطن بصدد طرح "صفقة القرن" والفلسطينيون مهددون بالحرمان من المزيد من الدعم،⁸⁶⁵⁾ https://ar.rt.com/k93t





^{(&}lt;sup>861)</sup> موقع RT، واشنطن بصدد طرح "صفقة القرن" والفلسطينيون مهددون بالحرمان من مزيد من الدعم، 2018.

https://ar.rt.com/k93t

⁽⁸⁶²⁾ روسياً اليوم، مجدلاني، القيادة الفلسطينية رفضت حضور اجتماع في واشنطن حول غزة، 2018. https://ar.rt.com/jyoa

⁽⁸⁶³⁾ موقع RT، نتنياهو يرحب. ترامب يوقع قانونا يحظر تمويل السلطة الفلسطينية، RT؛ RT، نتنياهو يرحب. ترامب يوقع قانونا يحظر تمويل السلطة الفلسطينيين ردًا على لجوئهم إلى الجنايات الدولية، 2018

هناك جهات فلسطينية سترغب في خوض المفاوضات المباشرة مع الإسرائيليين حال مواصلة الرئيس الفلسطيني، محمود عباس، رفض ذلك (867).

وبالنظر إلى تبعات هذا السيناريو الذي بدأت الإدارة الأمريكية تنفيذ أجزاء منه يمكن الاستتتاج أن العلاقات الأمريكية الفلسطينية تتجه إلى مزيد من القطيعة والتوتر. أو على الأقل تعليقه للتعاون المباشر بين الطرفين وهو ما قد يناسب السلطة الفلسطينية وإدارة ترامب في الوقت الراهن (868).

أما السناريو الثالث والأخير، هو فرض الصفقة من خلال الحرب أو المدخل الإنساني، وقد بدأت الإدارة الأمريكية. الأمريكية العمل على هذا السيناريو بعد مواقف الرئيس الفلسطيني الرافضة لصفقة القرن الأمريكية. والهدف من هذا المسار هو تمرير الصفقة بسياسة الأمر الواقع بمعزل عن السلطة الفلسطينية عبر بوابة الأوضاع الإنسانية التي نشأت في قطاع غزة؛ وذلك من خلال خلق كيان سياسي في قطاع غزة منفصل عن السلطة بموافقة حماس تحت قيادة أممية، وهو ما يعني تصفية القضية الفلسطينية وإنشاء دولة في غزة، أي تنفيذ الرؤية الإسرائيلية للحل بإنشاء دولة في غزة، وكانتونات معزولة في الضفة الغربية بحيث تتبع الأردن إداريًا، أو تدار ذاتيًا، ويكتمل هذا الحل بتوطين اللاجئين في الأردن أو توسيع مساحة غزة باتجاه سيناء تحت مسميات منطقة صناعية وغيره.

وقد بدأت الخطوات الفعلية في هذا السيناريو بعقد مؤتمر دوليّ في واشنطن بهدف معلن هو بحث سبل إخراج قطاع غزة من الأزمة الإنسانية التي يشهدها، بحضور الولايات المتحدة، وإسرائيل ودول أوروبية وعربية هي: مصر، والأردن، والسعودية، وقطر، والبحرين، وعمان، والإمارات فيما قاطعت السلطة الفلسطينية الاجتماع. وقد اعتبر جيسون غرينبلات أن حل الأزمة الراهنة في القطاع خطوة ضرورية نحو التوصل إلى اتفاق سلام شامل بين الفلسطينيين والإسرائيليين (869).

وهو ما يعني في حقيقة الأمر استخدام المدخل الإنساني لفرض واقع جديد في قطاع غزة بحيث توافق حماس المسيطرة على القطاع على الترتيبات القادمة والتي تبدأ بوجود إدارة دولية لقطاع غزة مع الاحتفاظ بدور أمني أو شرطي لحركة حماس في إطار مهام حفظ الأمن كمقدمة لنزع سلاحها أو تحبيده.

وكانت الولايات المتحدة قد أعطت الضوء الأخضر لمصر للتدخل من أجل تحقيق المصالحة فهي لن تقدم أي خطط للسلام أو تتخرط في وساطة دبلوماسية عالية المخاطر في الشرق الأوسط إلى حين



https://ar.rt.com/jz3d

⁽⁸⁶⁷⁾ روسيا اليوم، فريدمان، إذا رفض عباس خوض مفاوضات مع إسرائيل فغيره سيفعل ذلك، 2018.

⁽⁸⁶⁸⁾ ديفيد (ماكوفسكي)، عباس أمام بدائل غير مستحبة عن عملية السلام، معهد واشنطن، 2018. http://www.washingtoninstitute.org

⁽⁸⁶⁹⁾موقع RT، وسط مقاطعة فلسطينية.. مؤتمر دولي في البيت الأبيض حول غزة، 2018/3/13.

اتضاح الوضع في غزة (870). فالارتفاع الكبير في عدد الضحايا الفلسطينيين قد يتسبّب في المزيد من التصعيد. وحتى إذا تم تفادي التصعيد الفوري، فإن غياب السياسات اللازمة لحل الوضع الإنساني الرهيب في غزة قد يؤدي إلى استمرار حالة عدم الاستقرار في الجيب الفقير المكتظ بالسكان. وفي الوقت الذي يتحدث فيه الرئيس ترامب وإدارته عن خطة سلام أمريكية، فإن التوترات في غزة والاضطراب الدبلوماسي الناجم عن نقل السفارة قد رسخت الشكوك حول احتمال نجاحها (871). وقد أصيبت جهود المصالحة بانتكاسة بعد محاولة اغتيال رئيس الوزراء الفلسطيني رامي الحمد لله في قطاع غزة (872)، فبرزت اتصالات جديدة بين حماس وإسرائيل من خلال مبادرتين مصرية وقطرية تحت مسمى وقف إطلاق نار طويل في القطاع وبموجب هذه الاتصالات "تنازلت إسرائيل عن مطالب تجريد السلاح من حماس وعودة السلطة الفلسطينية إلى غزة"، وحصرت مطالبها في الوقف التام لإطلاق الصواريخ وحفر الأنفاق، إلى جانب منع الاقتراب من السياج الفاصل، وحل مسألة الأسرى الإسرائيليين، والمفقودين في قطاع غزة، مقابل السماح الإسرائيلي بتسهيلات لدخول المشاريع والبضائع من المعابر الى غزة، إضافة لتسهيلات مصرية من جهة معبر رفح" (873).

وقد قدمت خطة لإنقاذ الأوضاع المعيشية في قطاع غزة تعلم عنها قيادة حركة حماس وتبدي تعاوناً معها منذ اللحظة الأولى دون أن يكون أبو مازن في قلب النقاش الحاصل بشأنها، لأنه يرفض إبداء أي تعاون لتطبيقها على الأرض، بل إنه يسعى لإفشالها من الناحية العملية، وتساهم فيها إسرائيل والولايات المتحدة والأردن وتقوم على ضخ أموال بملايين الدولارات إلى أسواق وبنوك قطاع غزة. وهذه الخطة التي تسعى إسرائيل لتسويقها تتزامن مع توجه مشابه في الإدارة الأمريكية برئاسة الرئيس دونالد ترامب، لإيجاد حلول للأزمة الإنسانية الناشبة في غزة، تشمل إقامة منطقة صناعية للعمل من قطاع غزة في سيناء، وفتح المعابر الحدودية مع مصر وإسرائيل، وبناء محطة تحلية مياه، ومبادرات أخرى، وما تبقى اليوم فقط هو عثور الدول الثلاث على الجهاز الإداري والمنظومة الأكثر أمانًا لإدخال هذه الأموال إلى غزة، لأن أيًا منها لا تريد أن تصل تلك الأموال لأيدي حماس (874).

وتدرك السلطة الغرض من هذا الاجتماع حيث رفضت حضور اجتماع واشنطن واعتبرت أن غزة قضية سياسية بالدرجة الأولى، وليست إغاثية، أو إنسانية وأن الولايات المتحدة تعرف جيدًا أن سبب مأساة قطاع غزة هو الحصار الإسرائيلي وأن المطلوب هو معالجة سياسية لهذه القضية وفق تصريح أحمد

(874) موقع بالسوا، تفاصيل الخطة الإنسانية لإنقاذ غزة: قيادة حماس تعلّم عنها وهذه الدول تدعمها،



https://palsawa.com3.2018

⁽⁸⁷⁰⁾ العمري (غيث)، نقل السفارة إلى القدس وسقوط الضحايا في غزة يُضعفان آمال تحقيق خطة السلام الأمريكية، معهد واشنطن، washingtoninstitute.org.2018.

⁽⁸⁷¹⁾ ديفيد (ماكوفسكي)، *دور الولايات المتحدة في المصالحة الفلسطينية: ثلاثة سيناريوهات*، معهد واشنطن، ديفيد مكوفسكي، http://www.washingtoninstitute.org .2017/10/20

⁽⁸⁷²⁾ محاولة لاغتيال رئيس الوزراء الفلسطيني رام الحمد لله في قطاع غزة، بعد أن نجحت مصر في جهود المصالحة، وبدأت إجراءات فعلية على أرض الواقع، وتجسيد لبعض النفاهمات وعودة للموظفين الفلسطينيين في قطاع غزة تدريجيًا إلى أماكن عملهم (873) معاريف، إسرائيل تدرس مقترحات مصرية وقطرية حول هدنة بغزة، النجاح الاخباري، https://nn.ps/2P2Y.2018/

مجدلاني عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الذي أكد أن هذا الاجتماع لم يأت من فراغ، ولا لدواع إنسانية "وإنما في إطار المشروع التصفوي الهادف إلى فصل القطاع عن الضفة أولاً وأخيرًا إلى تصفية المشروع الوطني لإقامة دولة مؤقتة الحدود أو في إطار الحل الإقليمي بعيد المدى (875)". كما هاجم أمين سر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية صائب عريقات اجتماع البيت الأبيض، ووصفه أنه استهدف الحديث عن دولة فلسطينية في غزة، وتدمير المشروع الوطني الفلسطيني، وتمكين إسرائيل من التنصل من مسؤولياتها في قطاع غزة عبر نقل تلك المسؤوليات إلى جهات أخرى (876).

ويظهر الاهتمام بمعالجة سوء الأوضاع المعيشية من جانب الولايات المتحدة رغم أنها أقدمت على تقليص مساعداتها للفلسطينيين ولوكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين "أونروا" بأن ما يحدث ليس مدخلاً إنسانياً بل سياسياً يهدف إلى إنشاء دولة في غزة تحت ستار التدخل الإنساني. ولعل الحل الناجع لهذا السيناريو هو تحقيق الوحدة الوطنية ووضع استراتيجية فلسطينية موحدة متعددة لمواجهة الهجوم الأمريكي الإسرائيلي المسنود بتواطؤ عربي.

نخلص إلى أن السياسة الأمريكية تتركز على محاولة تمرير تسوية للقضية الفلسطينية تتفق تماماً مع رؤية اليمين الديني في إسرائيل الذي يعتبر أنه يعيش لحظة تاريخية يجب أن يستغلها أفضل استغلال فهي بالنسبة لهم لحظة غير مسبوقة ولن تعود مرة أخرى، لذلك يحاول تغيير الواقع، حتى يتسنى له أن يحقق أيديولوجيته، ويحاول التنفيذ بالسرعة القصوى، وتهدف السياسة الأمريكية إلى تصفية القضية الفلسطينية عبر إسقاط القضايا الرئيسية فيها وهي القدس واللاجئين والحدود والمستوطنات، بل ويصل الأمر إلى شطب حلم لشعب الفلسطيني بإقامة دولته المستقلة، وإلحاق الشعب الفلسطيني في القدس والضفة الغربية بالمملكة الأردنية وتوسيع غزة باتجاه سيناء ومنح الجنسية الأردنية لسكان غزة مثل الضفة.

والمطلوب فلسطينيًا في مواجهة هذا المخطط هو وضع استراتيجية نضال فلسطينية واضحة في التعامل مع الاحتلال الإسرائيلي والتصدي له، وتصعيد المقاومة الشعبية على الأرض، لأن من شأنها تحريك الشارع العربي خاصة لما تتمتع به القدس من مكانة لدى المسلمين والمسيحيين، فبدون تحرك فلسطيني على الأرض وبدون تدفيع إسرائيل ثمن احتلالها لن يكون هناك تحرك عربي شعبي أو إسلامي. كما يجب توحيد صفوف الفلسطينين، وإعادة انتاج حركة وطنية جامعة لكل الطاقات الفلسطينية من جديد. وإعادة بناء المشروع الوطني الفلسطيني في اتجاه وحدة الشعب الفلسطيني، وتأكيد الرفض الرسمي لهذا المخطط، واستكمال الانضمام إلى المنظمات الدولية حتى لو هددت الولايات المتحدة بالانسحاب منها

⁽⁸⁷⁶⁾ عريقات، اجتماع البيت الأبيض بشأن غزة "اللتباكي" واستهداف المشروع الوطني الفلسطيني، موقع RT، 2018. https://ar.rt.com/jz9c



297

⁽⁸⁷⁵⁾ مجدلاني، القيادة الفلسطينية رفضت حضور اجتماع في واشنطن حول غزة، موقع RT، 2018.

https://ar.rt.com/jyoa

أو وقف تمويلها، والتوجه إلى محكمة الجنايات الدولية، وفك الارتباط مع الاحتلال وتعليق الاعتراف بإسرائيل إلى حين اعترافها بدولة فلسطينية على حدود 1967. وتتشيط الدبلوماسية الفلسطينية والتواصل مع القوى الدولية لكبح جماح إدارة ترامب التي لا تهاجم الفلسطينيين، فحسب بل تهاجم النظام العالمي.



خاتمة الجزء الثاني:

جاءت نتائج التدخل ومواقف القوى الإقليمية والدولية وسياساتها تجاه الجماعات الجهادية في الحالة السورية، والذي بررته تحت بند "مكافحة الإرهاب"، بنتائج سلبية على القضية الفلسطينية، بعد أن كانت القضية الفلسطينية هي عامل مقرر في بلورة وجهات نظر الدول العربية وتقييم سياساتها تجاه إسرائيل والمنطقة، أصبح الإرهاب، والتدخل الإيراني، وأمن الدول العربية وصراع الدول الكبري على سوريا تحت مبرر مكافحة الإرهاب هو المحدد الأساس في تفسير سلوك بعض الدول العربية، والتي نسجت علاقات مع إسرائيل على أنه إحدى طرق مواجهة التطرف، والإرهاب، متجاوزة شروط المقاطعة العربية لإسرائيل (877). وهذا يعنى أن استخدام القضية فلسطين سيكون من باب مقايضة أمن هذه الدول من خلال التعاون الأمنى، والحماية الأمريكية وتثبيت شرعيتها، مقابل تطبيع شامل مع إسرائيل، والتغاضي عن الحقوق الفلسطينية.

وتعتبر حالة المنطقة بعد تطور الإرهاب فيها، هو ما أفضى إلى زيارات نتنياهو، ووزراء إسرائيليين إلى دول عربية خليجية، وهو بمثابة ذخرًا إستراتيجيًّا كبيرًا الإسرائيل اتطور علاقتها مع دول خليجية قد يقود لتطبيع كامل، على اعتبارها حليفًا في الصراع مع إيران أو ضد الإرهاب، وهذا التطبيع يعني ضمنيًّا التخلي التدريجي عن قضية فلسطين، ويتم تبرير ذلك نفسيًا واعلاميًا ببث أخبار حول جذور تاريخية جديدة قديمة تقال من صفة العروبية، وفي الوقت ذاته تبالغ في تضخيم المساعدات التي قدمتها هذه الدول لفلسطين رغم أن الواقع لا يثبت وصول كل هذا الدعم المتفاخر به!.

والأدهى أن صورة فلسطين باتت تتغير في وعي الشعوب، وأجندات الدول العربية نفسها، ففي حين كان التجمع السلمي من أجل فلسطين أمراً لا يحتاج تصريحًا كما الصلاة في المساجد، الآن تغير كل ذلك، وكأنها لم تعد تلك القضية العروبية والشرعية.

كما مثلت فيما مضى قضية العرب الأولى عن حق واستحقاق مع كل الاستغلال الذي تم باسمها لأغراض باطلة، إلا أن الهيمنة الاستعمارية في المنطقة والتي كانت جزء من وعي الشعوب العربية للقضية الفلسطينية وحيثياتها، تمكنت من ملائمة سياسات دول المنطقة مع وجود إسرائيل وطلباتها في ظل الدعم الصهيوني والغربي العالمي. ومثلت فلسطين أكثر من كونها قضية وعي وتجاوزتها لتكون مكون رئيسي

⁽⁸⁷⁷⁾ تصاعدت المقاطعة العربية لإسرائيل لمستويات عالية، إذ شملت ليس الشركات الداخلية والخارجية الإسرائيلية فقط، بل شملت الشركات التي تملك استثمارات في إسرائيل أو تبيع سلعاً تدخل في صناعتها مكونات إسرائيلية. وتنص قوانين المقاطعة على أن تبرز الشركات الأجنبية شهادات تثبت أن تلك الشركات عير مملوكة كلّياً أو جزئياً لإسرائيليين، وأنها لا تستخدم في صناعة منتجاتها أو في المنتجات التي تروجها أي مكونات إسر ائيلية الصنع أو المنشأ.



للهوية العربية، بل مصدر فعال لحيوية وصعود هذه الهوية منذ أن وقعت النكبة عام 1948، فتتبنى القضية مزيدًا من تماسك هذه الهوية، والتخلى عنها يعنى الانصياع للنزعة القطرية المحلية.

ولا يصبح غريبًا وضع العرب وتغير المعادلة إذا عرفنا أن المقايضة تتلخص في التطبيع مع إسرائيل مقابل تجاهل الغرب لقضايا حقوق الإنسان، وهذا الثمن ليس بخسًا على الإطلاق، لذلك قد تقلل من أهميته تضامن بعض منظمات حقوق الإنسان في أوروبا وأمريكا مع الضحايا، إلا أن الموقف العام واضح أن المطبع مع إسرائيل يتلقى الإطراء والتشجيع بغض النظر عن أعداد المعتقلين المعارضين في سجونه، وحجب الحريات العامة والحقوق المدنية، وهنا يتجلى حجم النفاق الذي تمارسه الدول الغربية في قضايا حقوق الإنسان والديمقراطية مقابل حماية مصالحها المضمونة وغير المضمونة مع الأنظمة الاستبدادية.

إلا أن إسرائيل تريد مزيدًا من التتازلات، ولا تتطلع فقط إلى الشرعية العربية؛ بل حتى هي لا تثق بأي حليف عربي؛ لأنها أكثر من يدرك مدى كونها جسماً غريباً على المنطقة وما اقترفته بها من جرائم، ولن يزيل احساسها بعدم الأمان سوى أتباع حقيقيين لها في المنطقة يمثلون جزء من مصالحها.

وتعتبر تجربة مبادرة السلام العربية التي رفضتها إسرائيل، راغبة بالمزيد من التنازلات؛ خير برهان على ذلك، وسط أجواء من تحوّل بعض القادة العرب إلى رهينة إرضاء إسرائيل.

ويعتبر رائد هذا الإرضاء في الوقت الحالي دون أن أي خجل؛ قيادات خليجية لم تتردد في استخدام "عبارات مبتذلة" تروج الدعاية الصهيونية -"العرب لم يفوتوا فرصة لتفويت الفرص"-، مثل على الفلسطينيين أن يقبلوا ما تعرضه عليهم الولايات المتحدة أو يخرسوا"؛ كما لم يجرؤ أي منهم على إدانة نقل السفارة إلى القدس حتى حينما يسئل عن ذلك مباشرة؛ ما زالت إسرائيل تتهمهم بالتطرف (وحتى العداء للسامية) كلما خالفوها الرأي، ولا يغفر لهم أنهم يفعلون ذلك بخجل، وتأكيدهم أنهم لا يخرجون عن إطار الاتفاقات معها.

ومن أهم تمثلات استغلال قضية فلسطين في أغراض الباطل هو التخلي عن قضايا المضطهدين الآخرين بحجة فلسطين القضية الأهم التي يجب التركيز عليها، فعلى سبيل المثال؛ لا يجوز اتخاذ موقف من مذبحة الشعب السوري، وعمليات الإبادة الجماعية التي تعرّض لها، لأن هذا سيكون على حساب قضية فلسطين. وهو منطق أقل ما يقال في وصفه بأنه مضلل، فأي نضال ضد الظلم يجب أن يقف إلى جانب العدالة على طول الطريق، بما فيه رفض قمع المجتمعات وإذلالها، فما بالك بموقف شعب تعرض لعمليتي سطو وتهجير من قضية شعب شقيق يتعرض للإبادة والتهجير الجماعي بالبث المباشر (878).

^{(&}lt;sup>878)</sup> بشارة (عزمي)، مستقبل القضية الفلسطينية ومآلاتها في ظل الوضع الراهن، المؤتمر الخامس للدراسات التاريخية: سبعون عامًا على نكبة فلسطين: الذاكرة والتاريخ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، ص8.



الخاتمة العامة:

انتهزت الولايات المتحدة واسرائيل فرصة ضعف الدول العربية وتراجعها جراء الحالة السورية، وفوضى الإرهاب، من أجل خدمة مشاريعها، وسياساتها التي سعت إلى ترجمتها على الأرض من خلال توظيف خطر "الجماعات الجهادية" على المنطقة والاستفادة من تضخيم هذا الخطر الأمني لأجل تحقيق أهدافها، والتتصل من الحقوق الفلسطينية، لاسيما وأن "أكثر الحقائق رسوخًا في دراسات الأمن، هي أن التغيرات الكبرى في التاريخ قد تمت من خلال استخدام القوة أو التهديد بها، وما يبدو حاليًا هو أنه لن يتم التمكن من تجنب حدوث ذلك في الشرق الأوسط، فهناك من يحاول إرساء حقائق أمر واقع على الأرض بالقوة، وسيكون هناك من سيعمل على نسف ذلك "دون رحمة"، لأنه ليس لديه خيار آخر (879)". وهو ما قاد "آرون دايفيد ميللير "، المستشار السابق لعدة إدارات أميركية حول المفاوضات الإسرائيلية الفلسطينية، إلى التحذير من أن صعود الجماعات الجهادية قد يشكل نكسة حقيقية لآمال الفلسطينيين بإقامة دولة.

وهي الفكرة التي افتتح بها نتنياهو أحد اجتماعات مجلس الوزراء مستخدمًا بصراحة الجماعات الجهادية "داعش" كذريعة لتجنب مطالب تحقيق السلام. وقال بأن: "إسرائيل تقف كجزيرة منعزلة ضد أمواج التطرف الإسلامي التي تجتاح الشرق الأوسط. وهذا يفرض علينا وقت محدد للانسحاب من الأراضي الفلسطينية، الأمر الذي اقترحه الرئيس الفلسطيني محمود عباس أمام مجلس الأمن، سيجلب العناصر الإسلامية المتطرفة إلى ضواحي تل أبيب، وقلب القدس، ولن نسمح بحدوث ذلك (880). فالتراجع الداخلي في سوريا أدى "لحسن الحظ" إلى إراحة إسرائيل من الإيفاء بالتزاماتها تجاه الحقوق الفلسطينية على الأقل بشكل مؤقت.

هذا الوقت المؤقت كان بمثابة مدة كافية وجائزة لإسرائيل التي خلقت واقعًا جديدًا مغايرًا في الأراضي الفلسطينية نفسها مسَّ كافة القضايا المصيرية للفلسطينيين (الحدود، واللاجئين، والقدس)، في ظل انشغال دولي، وانهماك عربي في أولوياتهم الأمنية، وصراعاتهم الداخلية والإقليمية جراء "الحالة السورية" والإرهاب فيها. على حساب أولوية الملف الفلسطيني.

لقد شغلت هذه الظاهرة من حيث نشأتها وأطرافها وتداعياتها، الكُتاب والمثقفين وسيطرت على اهتمام وسائل الإعلام خلال العقد الأخير أكثر بكثير من أية قضية أخرى وخصوصًا عندما تداخلت مع ما يسمى بـ"الربيع العربي"، حتى بعد هزيمة الجموع المسلحة الجهادية كتنظيم الدولة (داعش) في العراق وسوريا

⁽⁸⁷⁹⁾ عبد السلام (محمد)، هل هناك خيارات غير عنيفة للتعامل مع المتطرفين بالشرق الأوسط؟، المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، (880) نيقولا، (ناصر)، الدور السوري في الأزمة السورية، موقع الجمل، 2014، http://www.aljaml.com



الإمارات العربية، 2015، ص2.

كمؤشر على انحسار الموجة الإسلاموية السياسية المتطرفة لا يعنى نهاية أثارها، لقد همشت هذه الظاهرة قضايا جوهرية كالقضية الفلسطينية وقضايا التنمية والديمقراطية إلخ، وكان يُراد لها أن تقوم بهذا الدور (881). حيث أعطت إسرائيل فرصة لتقديم نفسها على أنها القادر على حماية أوروبا والعالم من الخطر القادم من الشرق الأوسط الممثل بالجماعات الجهادية، خصوصًا مع تزايد وتيرة هجمات الجماعات الجهادية الإرهابية إقليميًّا وعالميًّا، وهو ما أوجدت تدابير مختلفة للتصدي لهذه الظاهرة تحت مسمى "مكافحة الإرهاب"، وتحول بعض التدابير إلى التدخل في سيادات بعض الدول وانتهاك جديد لحقوق الإنسان، لما احتوته هذه التدابير من أعمال تعذيب وغيرها من ضروب المعاملات القاسية واللاإنسانية أثناء مكافحة الإرهاب، رغم وجود معايير قانونية دولية ملزمة وواضحة تؤطر هذه التدابير، وتميز حقوق جميع الأطراف، إلا انها أيضًا كانت بمثابة ملائمة جديدة للولايات المتحدة واسرائيل لتشويه صورة المقاومة في الحالة الفلسطينية، وربطهما بالإرهاب والارتهان للخارج والنزعة الحزبية الضيقة المتحللة من كل التزام وطني أو أخلاقي، والمتسمة بالانغلاق والتعصب الشديد والتتاقض مع مصالح المجتمعات. متجاوزة كل القوانين الدولية التي كفلت وأيدت حقوق المقاومة الفلسطينية من كل دول العالم.

وهنا من يجب الإشارة إلى أن العالم كله يدفع أموالًا طائلة من أجل محاربة الإرهاب، ويبذل جهوداً مضنية لذلك، أكثر مما يدفع ويبذل لمعالجة دوافع الإرهاب نفسها، فرغم تنوع وتعدد الجماعات الأصولية إلا أن أسباب نشوئها واحدة. وهذه تتلخص في تحولات اقتصادية/ اجتماعية/ سياسية في العالم العربي، وأخرى إقليمية متجذرة تتعلق تحديدا بالصراع الفلسطيني/ الإسرائيلي.

وبالتالي أن عدم وجود حل عادل للقضية الفلسطينية والكيل بمكيالين، ودائمًا لصالح إسرائيل، ساهم في تنمية العنف والإرهاب في المنطقة ثم في العالم، فكل من له أجندات مبالغ فيها يستخدم القضية الفلسطينية في خطاباته. وهو ما خبرناه في خطابات كثير من دول المنطقة كدول الممانعة، حتى كثير من الجماعات الجهادية من أمثال القاعدة، وداعش، بهدف التماس الشرعية التي تستأثر بها القضية الفلسطينية، وهو جانب مصطنع ومحاولة لتأطير القضية الفلسطينية ليس إلا، حيث لم يتحول أي من هذه الخطابات لعمل عسكري ضد إسرائيل.

كما أن الخاسر الأول من سياسات الاستخدام ذات الطابع الطائفي للقضية الفلسطينية هي القضية ذاتها، فإن استغلال مظلوميات الشعوب لأسلمة القضية وأدلجتها جعلها قضية عقائدية دينية، لا تهم سوى من تتقاطع مع مصالحه وقناعاته، ما جعلها تؤثر على عدد أقل من ذي قبل، فهي لم تعد على تماس مع

⁽¹⁸⁸¹⁾ أبراش (إبراهيم)، مَن سيملأ فراغ انحسار موجة الإسلاموية السياسية؟، جبهة النضال الشعبي الفلسطيني، 2017، https://www.nedalshabi.ps/?p=115964 302



الجوانب الحقوقية والوطنية، والإنسانية، والأخلاقية التي عادة ما كانت ملازمة لخطاب القضية الفلسطينية والمدافعين عنها بل غدت أقل حسمًا بهذا الشأن، وتمس الجوانب الدينية ومن يتقاطع معها من أنظمة ذات صفات إثنية مشتركة تاجرت بهذه القضية وتنافست للهيمنة عليها، لا بل جعلتها محدد لسلطتها في المنطقة، ما ألحق ضررًا كبيرًا بحقوق الشعب الفلسطيني وانتقصت من قيمة تضحياته.

وهكذا تم استثمار آلام الفلسطينيين كما لم يحدث في تاريخ القضية الفلسطينية لصالح أجندات إقليمية لا تمت بصلة لفلسطيني لخدمة نزاعات السلطة والنفوذ والتحدي بين المعسكرات الدولية وتحالفاتها، والنتيجة الإخفاق في داخل الوطن وقت حان بناء مؤسساته وتتميته، والإخفاق خارجه أيضاً في إسناد قضيته ودعمها.

وعلى الرغم من ما يمثله الكيان الإسرائيلي على الأمن القومي العربي بالمجمل من تهديد الاستقرار في المنطقة، إلا أن الشعب الفلسطيني لا يزال يومياً يدفع ثمن السياسات الإسرائيلية بتكلفة وخسارة كبيرتين، ولم تشاركه هذه التكلفة الدول العربية التي كانت واعية لما أفرزه قيام دولة إسرائيل بطابعها الديني العنصري، والسردية الأصولية العدائية التي أحاطت بتأسيسها من تهديدات جيواستراتيجية للشرق الأوسط، واستقرارها السياسي، والاجتماعي؛ ذلك أن الأصولية الصهيونية (نسييس اليهودية وتوظيفها في مشروع الاحتلال الإسرائيلي)، وهي عنصر في منظومة أصوليات دينية تغذي بعضها بعضًا في المنطقة والعالم وتؤجج الصراعات فيهما، حيث تضم أيضًا الأصولية الإسلامية (تسييس وأدلجة الإسلام وتوظيفه في مشروع المهيمة الدينية)، وأصولية ولاية الفقيه (تسييس التشيّع وتوظيفه في مشروع التمدد الإيراني)، وانضمت إليها مؤخرًا الأصولية الإنجيلية (تسييس المسيحية البروتستانتية وتوظيفها لخدمة الشعبوية الأميركية) (882).

لذلك وبنفس القوة التي يتم فيها رفض الصراع مع إسرائيل باعتباره "صراع حدود" كما تريده منذ عقود، يجب رفض كونه "صراع وجود" كما يريده الأصوليون في مختلف الأديان والفرق الطائفية وعلى رأسها الأصوليتين الإسلامية والصهيونية؛ فالإسلام السياسي يهوى التفسير الماضوي للصراع، والمناداة بكامل الأرض بعد التخلص من اليهود، الأمر الذي لا يختلف مع الصهيونية التي تريد التطهير العرقي للأرض من الفلسطينين.

وليست فقط الصهيونية تتطلع إلى هذا التطهير بل المنظومة الإسرائيلية العلمانية كما تدّعي، تريد محو النكبة الفلسطينيين لتكريس الرواية الدينية الأصولية

⁽⁸⁸²⁾ طه (همام)، أسلمة القضية الفلسطينية. تغذية التطرف وتمكين الشعبوية الدينية، صحيفة العرب، العدد 10848، لندن،2017، ص13.



303

الماضوية أيضاً عن الحق اليهودي في "أرض الميعاد"، ووسط كل ذلك ننسى أن الصراع في جوهره هو "صراع حقوق"؛ حقوق الفلسطينيين في الأرض والكرامة والوطن والحياة.

وتدفع جميع الأطراف ثمن هذا الصراع بسبب أدلجته وتعويمه على المطلق، باعتباره جزء من الصراع الحضاري الأممى العقائدي بين الثقافات، وهو ما ترغب به الأحزاب الصهيونية وتنظيمات الإسلام السياسي معاً، وبذلك يضمنان أن لا ينتهي هذا الصراع بل يبقى ببقاء هذه الجماعات الأيديولوجية وما يعطيه هذا الصراع لها من سلطة ونفوذ وسيطرة، وبالتأكيد عبر دعم غير مباشر من أنظمة استبدادية عربية شمولية صنعت جزءًا من شرعيتها بحمل لواء القضية الفلسطينية عبر شعارات قومية عروبية، ولا مانع من مجاراة التيارات الأصولية في أسلمة القضية (883).

ولذلك على الدول العربية أن تدعم الفلسطينيين على المستويات السياسية والاقتصادية والإعلامية كي يكونوا أكثر قدرة على إدارة الصراع سلميًّا، وفي إطار شرعية القانون الدولي والتعاطف الإنساني العالمي الذي اكتسبته القضية الفلسطينية تاريخيًا، باتجاه تسوية عادلة وشاملة تضمن حقوقهم كاملة وغير منقوصة. لاسيما في ظل انحسار الموجة الإسلاموية المتطرفة، والتي أنجزت جزءًا كبيرًا من أهدافها المقدرة لتدمير المنطقة والقضية الفلسطينية، وحتى لا تخرج المنطقة العربية من السطوة الإسلاموية السياسية والإسلامية المتطرفة لتقع تحت سطوة أنظمة عسكرية طائفية، أو تتحول بلادهم لكيانات طائفية، إذ أن في الواقع السياسي لا يؤدي فشل فكرة إلى صعود فكرة أخرى أكثر عدالة من الأولى، وقبل أن يتم صناعة إسلاموية سياسية أو طائفية جديدة، فإن على القوى القومية والديمقراطية والتقدمية التحررية أن تأخذ هذا الأمر بعين الاعتبار وتتحرك بسرعة وتلملم صفوفها لملء الفراغ الأيديولوجي، وإعادة إحياء الفكر الوطني الديمقراطي والفكر القومي العربي مع الاستفادة من أخطاء الماضي وتحديدًا تجاهلها للديمقراطية والمواطنة التي تساوي بين جميع المواطنين دون انحياز طائفي أو إثنى، أو قبلي (884). قد تكون هذه وصفة لحلول مثالية في ظل حالة استاتيكية لا تأخذ الظروف الديناميكية بعين الاعتبار.

لكن لا يمكن الانتقال إلى الاستقرار دون انتزاع الحقوق والانتصار لها، ولا يمكن ذلك دون نضال الشعوب وتغير الظروف، إذ لا يمكن طرح حلول سياسية من دون قوى سياسية نضالية جاهزة لتحويلها إلى برنامج سياسي يُصبح مطلبًا لمجمل الكل العربي وحركة التحرر الوطني الفلسطيني (بعد إعادة تنظيمها وانهاء الانقسام) وذلك في إطار طرحها برنامجًا ديمقراطيًا تحرريا يقنع جزء كبير من الرأي العام العربي والعالمي

أبراش (إبراهيم)، من سيملأ فراغ انحسار موجة الإسلاموية السياسية؟، جبهة النضال الشعبي الفلسطيني، 2017، https://www.nedalshabi.ps/?p=115964



⁽⁸⁸³⁾ طه (همام)، المرجع السابق، ص13.

ليعيد القضية الفلسطينية إلى صدارة الملفات والأولويات مرة ثانية. فقد احتاج الأمر إلى عقود طويلة وتضحيات جسام كي تصبح هي القضية الفلسطينية هي الأولى في العالم.

لهذا يجب أن تتركز الجهود في مواجهة المشاريع التصفوية الصهيوأمريكية على محورَين الأول: قضية الأرض (الاحتلال، والاستيطان، وتهويد القدس، وغيرها)، ومن المهم بقاء الصراع محتفظ بجوانبه التي عرف بها منذ عقود كونه (صراع وطني عربي فلسطيني حقوقي وأخلاقي خالص)، فالمتضرر هو الشعب الفلسطيني بعد أن هُجر من أرضه، وققد حق تقرير مصيره، وتم طمس هويته واستبيحت كرامته، ولا يزال يتعرض يوميًا لاحتمال التصفية وسياسات الفصل العنصري المنهجية لمجرد كونه يعيش على هذه الأرض (885).

والثاني: قضايا الطائفية والعنصرية لتجنب تفتيت المنطقة، ووضع المقاومات المشروعة ضد الاستعمار في مكانها الصحيح، وليس محل شك وخلط، وذلك من خلال العمل على عكس خطة إسرائيل بمقاربة القمع الإسرائيلي من منظور المقارنات في الوعي الشعبي، وإضافة فوضى الجماعات الجهادية الإرهابية التكفيرية، وردود الفعل الغاضبة التي أثارتها على الساحتين العربية والدولية.

ولا تحتاج القضية الفلسطينية في تاريخها الحديث إلى أي نوع من النضال الأصولي الذي قد يقاربه العالم مع جهاد الجماعات الجهادية التكفيرية؛ كالذبح، أو قطع الرؤوس، أو التفجيرات بين المدنيين، ويجب أن تكون الحدود واضحة دون الشعور بالخجل من رفض هذا النضال القريب من الأساليب الإرهابية، فالقضية الفلسطينية بعيدة كل البعد عن هذا النوع من القتال ويجب رفضه بشكل واضح حتى من قبل الأحزاب الإسلامية الفلسطينية ذاتها. فقد واكبت إسرائيل موجة داعش ومحاربة الإرهاب في العالم، ولم تترد أن تتهم المقاومة الفلسطينية بذلك، وأن تربط بين بعض الأحداث والشخصيات وتدعشن الصراع، وربما أراد كثيرون تصديق هذه الدعاية خاصة في أن التاريخ البعيد للنضال الفلسطيني يحوي بعض الحوادث التي كانت مهمة في سياقها وقتها إلا أنها أوقعت قتلى بين المدنبين، وقد تجاوز النضال الفلسطيني هذه المرحلة بعد أن استطاع أن يجذب أنظار العالم إلى قضيته، لذلك أصبح هناك حاجة إلى استراتيجية وطنية جامعة لمقاومة هذا المحتل تأخذ بعين الاعتبار أخلاقية المعركة التي ينادي بها العالم الحديث.

ومن هذا المنطلق يجب أن تعاد لغة العدالة الدولية والديمقراطية وحقوق الإنسان إلى أجندات المقاومين والأحزاب الوطنية واستراتيجيات الحرب والسلام المصاغة من أجل مستقبل القضية الفلسطينية، كما من المهم لم الشتات الفلسطيني في القرار السياسي على الأقل، والتسيق بين ساحات المواجهة في شمال



⁽⁸⁸⁵⁾ طه (همام)، المرجع السابق،2017، ص13.

الوطن وجنوبه، وداخله وخارجه عند أصحاب القرار الفلسطيني في القضايا المحورية؛ كالمصالحة وإعادة إصلاح منظمة التحرير، ومقاومة التطبيع، والثبات على حقوق الشعب الفلسطيني التي لا تسقط بالتقادم.



قائمة المراجع

أولاً: الكتب الكتب العامة

آبشناس (عماد)، مبادرة طريق الحرير البري والبحري الصينية من منظور إيراني، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، 2017. أبو كروم (بهاء)، الممانعة وتحدي الربيع العربي، دار الساقي، بيروت، 2013.

إرليخ (ريز)، سورية: قصة الحرب الأهلية وما على العالم أن يتوقع، ط1، الدار العربية للإعلام والنشر، عين التينة بيروت، لبنان، 2015.

البدري (مروة حامد)، بناء النظام الإقليمي السياسات الأمريكية للشرق الأوسط، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، 2014.

أمين (إياد محيي الدين)، الاغتيالات السياسية في العصر الحديث: عربًا وعجمًا، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، 2016.

أوشمانيك (ديفيد أوشمانيك) - (أندرو هوين)، العجز الأمني الأمريكي، مؤسسة RAND، سانتا مونيكا، كاليفورنيا ،2015.

بدر (أحمد)، أصول البحث العلمي ومناهجه، ط9، المكتبة الأكاديمية، الدوحة، 1994.

بشارة (عزمي بشارة)، أن تكون عربيًا في أيامنا ، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2009.

بطاطو (حنا)، فلاحو سورية أبناء وجهائهم الريفيين الأقل شأنًا وسياساتهم، ترجمة رائد النقشبندي، المركز العربي لأبحاث السياسات، الدوحة، 2014.

الجاسم (فيصل بن قزار) ، التنظيمات الدعوية - أنواعها وحكمها ، ط1، الكويت، 2015.

الجندي (سامي)، البعث، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان،1969.

حسو (أحمد)، الخلاص أم الخراب: سوريا على مفترق الطرق، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، القاهرة.

حسين (خليل حسين)، ذرائع الإرهاب الدولي وحروب الشرق الأوسط الجديد، احتلال العراق وأفغانستان والعدوان على غزة ولبنان، الطبعة الأولى، منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان، بيروت، 2012.

الحكيم عبد الله (أبو مصعب السوري)، أهل السنة في الشام في مواجهة النصيرية والصليبية واليهود، ج1، سلسلة قضايا الظاهرين على الحق، مركز الغرباء للدراسات الإسلامية.

الخطيب (لينا الخطيب) وآخرون، سياسة الغرب اتجاه سوريا تطبيق الدروس المستفادة، برنامج الشرق الأوسط، المعهد الملكي للشؤون الدولية، لندن، 2017.

رمان (محمد أبو رمان)، أنا سلفي، مؤسسة فريدريش إيبرت مكتب الأردن والعراق، الأردن، 2014.

رول (ميير)، السلفية العالمية الحركات السلفية المعاصرة في عالم متغير، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، القاهرة، 2014.

الزياد (محمد مجاهد)، تحولات الصراع الداخلي المسلح في سوريا، خيارات متشابكة: إدارة الصراعات الداخلية في الشرق الأوسط، المركز الإقليمي للدارسات الاستراتيجية، القاهرة، 2015.

زيادة (رضوان)، السلطة والاستخبارات في سوريا، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، 2013.

سينور (دان ساول سينجر)، START UP NATIONk The story of israels economic mieacle أمة الشركات الناشئة، 2009.



شعبو (راتب شعبو)، الشبحية ثلاثي العنف والطائفية والاقتصاد – الجماعات العنيفة في سوريا، مؤسسة التعاون الإنساني (Hivos) مع الدول النامية، هولاندا، 2014.

شلبي (محمد)، المنهجية في التحليل السياسي (المفاهيم، المناهج، الاقترابات، والأدوات)، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، الجزائر ، 1997.

الشمري (يحيي)، اللاجئين الفلسطينيين في ضوء القانون الدولي للاجئين (من غياب الحماية والرعاية إلى ضياع حق العودة)، 2014 , Qatar ،Bloomsbury Foundation Journals

صالح (محسن)، السياسة الأمريكية في سوريا جدران الدم، مركز الزيتونة للدراسات، بيروت، لبنان، 2016.

صالح (محسن)، القضية الفلسطينية - خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت،2012.

صالح (ياسين الحاج)، وآخرون، الخلاص أم الخراب؟ سوريا على مفترق الطرق، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، القاهرة.

الصفدي (مطاع)، حزب البعث – مأساة المولد –مأساة النهاية، ط1، دار الآداب، بيروت، 1969.

عبد الشافي (عصام)، السياسة السعودية والقضايا الإقليمية، الجزء الثامن السياسة السعودية تجاه إيران، المعهد المصري للدراسات، 2016، القاهرة.

عفلق (ميشيل)، في سبل البعث، الكتابات السياسية الكاملة، الجزء الأول، 2010.

العلواني (طه جابر)، العراق الحديث بين الثوابت والمتغير، مكتبة الشروق، 2012

عنتر (غاندي)، التدخل السعودي في سوريا: الدوافع والسيناريوهات، المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، 2016.

غريش (ألان)، علام يطلق اسم فلسطين؟، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الطبعة الأولى، بيروت، 2012

غنيم (عادل حسن)، الولايات المتحدة والقضية الفلسطينية خلال الحرب العالمية الثانية 1939 -1945، جامعة قطر، حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد الرابع، قطر، 1981.

غيضان (السيد غيضان علي)، سؤال الاختلاف الفلسفي، رهانات الإبداع في الفكر العربي المعاصر، نيويورك للنشر والتوزيع، 2017.

القديمي (نواف)، الإسلاميون وربيع الثورات الممارسة المنتجة للأفكار ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2012.

قطب (سيد)، السلام العالمي والإسلام، دار الشروق للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005.

قطب (سيد)، نحو مجتمع السلامي، دار الشروق للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005.

القمص (بيشوي)، لا أحد يتعلم من التاريخ، كيان للنشر والتوزيع، القاهرة، 2017.

كنعان (يوسف)، علويو سوريا من العزلة إلى لعنة السلطة، استراتيجية سلطة الاستبداد في مواجهة الثورة السورية، ط1، مركز دراسات الجمهورية الديمقراطية، فرنسا، 2014.



كونيسا (بيار)، صنع العدو أو كيف تقتل بضمير مرتاح، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، مكتبة مؤمن قريش، بيروت، 2015

كونيسا (بيار)، صنع العدو، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، 2011.

كيوان (مأمون)، فلسطينيون في وطنهم لا دولتهم دراسة في أوضاع الفلسطينيين في الأرض المحتلة عام 1948

لابيفيير (ريشا) - (طلال الأطرش)، حين تستيقظ سوريا، ط1، ترجمة ميشال كرم، دار الفارابي، بيروت، لبنان، 2012.

مروان (مروان قبلان)، خلفيات الثورة: دراسات سورية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، الدوحة، 2013.

المسيري (عبد الوهاب)، موسوعة اليهود واليهودية الصهيونية، المجلد 6، دار الشرق، 1999

منيب (عبد المنعم)، خريطة الحركات الإسلامية في مصر، الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان، 2009.

منيب (عبد المنعم)، دليل الحركات الإسلامية المصرية، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 2010.

موريس (موريس)، مولد مشكلة اللاجئين الفلسطينيين، الجزء الأول، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، 2013،

الموصلي (احمد)، موسوعة الحركات الإسلامية في الوطن العربي وايران وتركيا، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 2004.

نافع (بشير نافع)، الظاهرة السلفية التعددية التنظيمية والسياسات، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2014.

نبهان (يحي)، أطلس الوطن العربي - الجغرافي والطبيعي والسياسي، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2010.

النجار (هشام)، سوريا: التحولات الكبرى: مشكلات الوطن، ومستقبل العرب، ط1، سما للنشر، القاهرة، 2016.

نصار (فتحي)، وثائق فلسطين.. من العهدة العمرية إلى وعد بلفور (637-1917)، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2003. ص166

نصير (آمنة محمد)، الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب ومنهجه في مباحث العقيدة، دار الشروق، بيروت، 1983.

نيوف (صلاح)، الإسلام السياسي في سوريا خريطة معرفية، الإخوان المسلمون في سوريا، ط1، مركز المسبار للدراسات والبحوث، 2009.

هشام (منور)، اللاجئون الفلسطينيون في سورية" النكبة الثانية"، مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

واكيم (جمال)، صراع القوى الكبرى على سورية: الأبعاد الجيوسياسية لأزمة 2011، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 2013.

الكتب الخاصة:

أبا زيد (أحمد)، الحركات الإسلامية في سوريا: ديناميات التشظي وآفاق التقارب، مركز الجزيرة للدراسات، قطر، 2016.

أبو رمان (محمد أبو رمان)، الإسلاميون والدين والثورة في سورية، مؤسسة فريدريش إيبرت، مكتب الأردن والعراق ،2013.

أبو رمان (محمد)، أنا سلفى، مؤسسة فريدريش إيبرت مكتب الأردن والعراق، الأردن، 2014

أبو عامر (عدنان عبد الرحمن)، منظومة الأمن الإسرائيلي والثورات العربية، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2016.



أحمد (محمود محمد)، تطور مفهوم الجهاد، دراسة في الفكر الإسلامي المعاصر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 2015.

أندروسن (تيم)، الحرب القذرة على سورية، واشنطن- تغير النظام والمقاومة، الطبعة الأولى، مركز دمشق للأبحاث والدراسات (مداد)، سورية، 2016.

إيغرتون (فرايزر)، الجهاد في الغرب صعود السلفية المقاتلة، الطبعة الأولى، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2017

بن اليعازر (أروي)، حروب إسرائيل الجديدة، ترجمة سعيد عياش، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)، رام الله، 2016.

بيرس (شمعون)، الشرق الأوسط الجديد، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، فلسطين، 2016، ص22 جرار (أماني غازي جرار)، ارهاب الفكر وفكر الإرهاب، دروب للنشر والتوزيع، 2016.

جرجس (فواز)، الشرق الأوسط الجديد: الاحتجاج والثورة والفوضى في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2016.

الحاج (عبد الرحمن)، السلفية والسلفيون في سورية: من الإصلاح إلى الجهاد، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، 2013.

حازم (الأمين)، السلفي اليتيم: الوجه الفلسطيني للجهاد العالمي والقاعدة، دار الساقي، القاهرة، 2011.

الحروب (خالد)، التجمعات الفلسطينية وتمثيلاتها ومستقبل القضية الفلسطينية، المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الاستراتيجية، مسارات، رام الله، فلسطين، 2013.

حسن (عمار علي)، شبه دولة: القصة الكاملة لداعش، الطبعة الأولى، سليمان القاشي، القاهرة، 2017.

الحفناوي (هالة)، تقديم لكتاب مطاردة الأشباح: الإجراءات الشُرَطَية في مواجهة الإرهاب، المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة.

سالم (حسن بن سالم)، تنظيم داعش والإرهاب العابر للحدود، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، السامرائي (سعيد)، الطائفية في العراق، ط1، مؤسسة الفجر، لندن، 1993.

سيل (باتريك)، الصراع على سوريا، دراسة للسياسة العربية بعد الحرب 1945–1958، بدون.

الشريف (ماهر)، البحث ع كيان: دراسة في الفكر السياسي الفلسطيني، ط1، مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي، شركة F.K.A المحدودة للنشر، نيقوسيا، قبرص1995.

شعبو (راتب)، حركة أحرار الشام الإسلامية بين الجهادية والإخوانية، ملف بحثي بعنوان قراءات في الحركات الإسلامية في الحرب السورية، مركز دراسات الجمهورية الديمقراطية، سوريا، 2016.

السويدي (جمال سند)، السراب، الطبعة الثانية، دولة الإمارات العربية المتحدة، 2015.

ظريفة (وجيه)، الاستيطان اليهودي وأثره على مستقبل الشعب الفلسطيني، مركز دراسات الشرق الأوسط، موقع كتب عربية، العال (وائل عبد)، الدبلوماسية الرقمية ومكانتها في الساسة الخارجية الفلسطينية، مركز تطوير الإعلام – جامعة بيرزيت، فلسطين، 2018.

صالح (سومر منير)، قانون يهودية الدولة في إسرائيل وتداعياته المستقبلية على القضية الفلسطينية، جامعة القدس المفتوحة،



مركز الدراسات المستقبلية وقياس الرأي، فلسطين، 2015.

.2013

العايد (عبد الناصر العايد)، خريطة السيطرة في شمال شرق سورية ومستقبل الوجود العربي فيها، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2018.

عبد الجيد (محمد) - ضياء (العظمة)، السلفية الجهادية في الأردن وسوريا، دار المكتب العربي للمعارف، القاهرة، 2015. عزيز (طارق عزيز)، الفلسطينيون في سورية بين مطرقة الثورة وسندان النظام، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، لبنان، بيروت،

العظم (حامد)، الثورات تقتل روادها الأوائل رؤية استشراقية لنشوء داعش، العرب الثقافي كتب، 2011.

علوان (ابتسام حاتم) - (دينا محمد جبر)، بين إشكالية الهوية والانتماء ورهانات الوحدة الوطنية العراقية، المجلة السياسية والدولية، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، بغداد، العراق.

على (ازاد محمد) وآخرون، خلفيات الثورة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2013.

غوش (أحمد – عبد الفتاح القاقيلي)، الهوية الوطنية الفلسطينية: خصوصية التشكيل والإطار الناظم، المركز الفلسطيني "بديل" لمصادر حقوق الانسان واللاجئين، فلسطين، 2012.

الفارس (وليد الفارس)، حمص الحصار العظيم توثيق سبعمائة يوم من الحصار، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2015.

قبلان (مروان)، الثورة والصراع على سوريا، تداعيات الفشل في إدارة لعبة التوازنات الإقليمية، مجلة سياسات عربية، العدد 16، المركز العربي لأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2016.

قبلان (مروان)، المسألة السورية واستقطاباتها الإقليمية والدولية، دراسة في معادلات القوة والصراع على سورية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2015.

قدري (حنفي)، لماذا يتعاطف المواطن العادي مع المتطرفين أحيانًا؟، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، 2017.

قوس (سلمان)، المقاومة الإرهاب: رؤية تاريخية للحالة الفلسطينية، رسالة ماجستير، جامعة بيرزيت، رام الله، فلسطين، 2006.

كلاك (ويسلي)، الانتصار في الجروب الحديثة - العراق والارهاب والإمبراطورية الأمريكية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 2004.

كوكبيرن (باتريك)، داعش عودة الجهاديين، ترجمة ميشلين حبيب، دار الساقي، فردان، بيروت، 2015.

الكيالي (ماجد)، أثر المتغيرات في سوريا على فلسطينيي سوريا وكياناتهم السياسية، المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الاستراتيجية – مسارات، رام الله، فلسطين، 2012.

ليستر (تشارلز)، التنافس الجهادي: الدولة الاسلامية تتددى تنظيم القاعدة، معهد بروكنجز، واشنطن، الولايات المتحدة، 2016.

مارتيني (جفري) ، (وهيذر ويليامز ووليام يونغ)، مستقبل العلاقات الطائفية في الشرق الأوسط، مركز السياسات الاستخباراتية التابع لمعهد أبحاث RAND للدفاع الوطني، تحت رعاية مباشرة من مكتب وزير الدفاع الأمريكية، 2017.



محبوب (عبد الحفيظ)، الإرهاب والشرق الأوسط الجديد، E-Kutub Ltd، بريطانيا.

محمد (جاسم)، داعش والجهاديون الجدد، المكتبة العربية. بيروت. لبنان، 2014.

محمد (محمد رمان)، هل هو ربيع القاعدة؟، صعود الراديكالية الدينية في العالم العربي، أوراق ونقاشات مؤتمر، مؤسسة فريدريش إيبرت، الأردن، عمان، 2014.

المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، الحركات السلفية والقتالية (3)، جبهة النصرة من القاعدة إلى فتح الشام، جادة الأسد، بيروت، 2017.

المركن العربي للأبحاث ودراسات السياسات، الطائفية خطر يحدق ببناء الثورات العربية للايمقراطية (ندوة علمية بعنوان: الثورات العربية والديمقراطية، جذور والنزعات الطائفية وسبل مكافحتها، قطر، 2012.

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الموقف الإسرائيلي من الأحداث في سوريا، معهد الدوحة، قطر ،2012.

المصطفى (حمزة المصطفى)، المجال العام الافتراضي في الثورة السورية (الخصائص الاتجاهات - آليات صنع الرأي العام)، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2012.

المصطفى (حمزة)، جبهة النصرة لأهل الشام: من التأسيس إلى الانقسام، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، 2013.

المصطفى (حمزة)، جبهة النصرة لأهل الشام: من التأسيس إلى الانقسام، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، 2013.

المعهد الأسكندنافي لحقوق الإنسان، شبكات الاتصال والانفصال في حركة أحرار الشام، جينيف، 2015.

المعهد الدولي للدراسات السورية، البعث الشيعي في سوريا (1919–2007)، بدون، 2009.

موكورنت (كشي) و (جيروم موكورنت - أكرم)، محاولة لقراءة المجتمع السوري "ثلاثون سنة بعد ميشيل سورا" - نقد وتحليل الخطاب الطائفي، المركز العربي لدراسة السياسات، مجلة عمرة متخصصة بالدراسات والأبحاث العدد 6/10، الدوحة، 2014. نسيم (بهلول)، الموسوعة الكبرى للجماعات الإسلامية المسلحة، ج1، أمواج للطباعة والنشر، 2014.

نهار (حازم)، تاريخ الإسلام السياسي في سوريا المعاصرة وتأثيره على الثورة، مجلة سويتنا، العدد 47، تصدر عن شباب سوري حر،2012.

هاناور (لاري)، مصالح إسرائيل وخياراتها في سوريا، مؤسسة راند، الولايات المتحدة الأمريكية، 2016.

الهرش (مصطفى)، مخيم اليرموك: معاناة ودراما وأزمة مستعصية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 2014.

هنية (حسين) - (محمد أبو رمان)، تنظيم الدولة الإسلامية: الأزمة السنية والصراع على الجهادية العالمية، ط1، مؤسسة فريدرش إيبرت، عمان، الأردن، 2015.

هيثم (المناع) وآخرون، سورية بين خيارات ومصالح القوى السياسية الاجتماعية واحتمالات التغيير، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، معهد الدوحة، مجموعة ملفات، 2011.

ياسين (ناصيف)، الإرهاب الأمريكي المعولم، دار الفارابي، لبنان، 2012.

يونس (محمد يونس)، مسارات متشابكة - ادارة الصراعات الداخلية المعقدة في الشرق الأوسط، المركز الإقليمي للدراسات



الاستراتيجية، القاهرة، 2015.

ثانيًا: المذكرات والأطروحات:

إبراهيم (فرسان)، القضية الفلسطينية في فكر حزب البعث العربي الاشتراكي (1978–1947)، رسالة ماجستير، جامعة القدس، فلسطين.

أبو شريعة (معين)، التدخل الإيراني في الأزمة السورية وأثره على نفوذها في المنطقة العربية، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، فلسطين، 2018.

حامد (دلال باجس)، الدبلوماسية العامة الفلسطينية بعد الانتخابات التشريعية الثانية، رسالة ماجستير، جامعة بيرزيت، فلسطين، 2010.

خنفر (نهاد عبد الإله عبد الحميد)، التمييز بين الإرهاب والمقاومة وأثر ذلك على المقاومة الفلسطينية بين عامي (2001-2004)، رسالة الماجستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2005.

الريماوي (رزان محمد نعمان)، العلاقات الفلسطينية السورية (1981 – 2006)، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا جامعة بيرزيت، فلسطين، 2009.

سعادة، (إبراهيم محمد سليمان)، الفكر السلفي الجهادي في قطاع غزة وتداعياته على القضية الفلسطينية (2005- 2015)، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، فلسطين، 2017.

سمية (مرغد)، دور منظمة الأمم المتحدة اتجاه الأزمة السورية، رسالة ماجستير جامعة محمد خضير.

عبد الله (يارا زياد عبد الله)، حركة التضامن الدولية مع الشعب الفلسطيني، رسالة ماجستير، جامعة بيرزيت، فلسطين، 2018.

فان دام (نيقولاوس)، الصراع على السلطة في سوريا، الطائفية والإقليمية والعشائرية في السياسة 1961–1995، رسالة دكتوراه، لندن، 2006.

مزايبة (خالد مزايبة)، الطائفية السياسية وأثرها على الاستقرار السياسي (لبنان دراسة حالة)، رسالة ماجستير، جامعة قاصد مرباح، ورقلة، الجزائر، 2013.

مصطفى (سهام)، الأزمة السورية في ظل التوازنات الإقليمية والدولية 2011-2013، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، غزة، فلسطين، 2015.

موسى (إسلام عبد الحميد)، الجماعات المسلحة في سيناء وتداعياتها على الموقف المصري من القضية الفلسطينية (2004–2004)، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، فلسطين، 2016.

ثالثًا: التقارير:

الأمم المتحدة – مجلس الأمن، تقرير الأمين العام عن التهديد الذي يشكله تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) على السلام والأمن الدوليين، ونطاق الجهود التي تبذل الأمم المتحدة دعما للدول الأعضاء في مكافحة هذا التهديد، \$8/2016/92، 29، يناير، 2016.



الأمم المتحدة – مجلس الأمن، تقرير الأمين العام عن التهديد الذي يشكله تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) على السلام والأمن الدوليين، ونطاق الجهود التي تبذل الأمم المتحدة دعما للدول الأعضاء في مكافحة هذا التهديد، \$5/2016/92، 29، يناير، 2016.

الأمم المتحدة، تقرير لجنة التحقيق الدولية المستقلة المعنية بالجمهورية العربية السورية " حكم الرعب" الحياة في ظل الدولة الإسلامية في العراق والشام في سورية، HRC/CRP/ISIS، 14نوفمر 2014.

الأمم المتحدة، تقرير لجنة التحقيق الدولية المستقلة المعنية بالجمهورية العربية السورية " حكم الرعب" الحياة في ظل الدولة الإسلامية في العراق والشام في سورية، HRC/CRP/ISIS، 14/نوفمر /2014.

بيان حقائق، الاتحاد الأوروبي والأزمة في سوريا، بيان المفوضية الأوروبية، بروكسل، 2017.

تقرير الأمين العام للأمم المتحدة، رسالة مؤرخة في 27ديسمبر 1995 موجهة إلى الأمين العام من الممثلين الدائمين للاتحاد الروسي والولايات المتحدة لدي الأمم المتحدة، الدورة الحادية والخمسون، البند 10، /A/51/889، 1997.

تقرير الدوحة، من ثورات الشعوب إلى ساحة للتنافس الإقليمي والدولي المنطقة العربية بين صعود تنظيم الدولة والانخراط الأمريكي المتحد، المركز العربي للدراسات والأبحاث، الدوحة، قطر، 2014.

الجريدة التونسية، تقرير إسرائيلي: مصالح تل أبيب وداعش قد تتلاقى في سوريا، 2017، https://www.aljarida.com خريطة ميادين عمل الأونروا، صادرة عن وكالة الأونروا في سنة 2011، نقلاً عن دراسة "اللاجئون الفلسطينيون في سورية والثورة السورية"، بحث مقدم إلى أكاديمية دراسات اللاجئين، لندن، 2011–2012.

زيدان (أحمد موفق)، الثورة السورية الآليات والمآلات، التقرير الاستراتيجي العاشر بعنوان "واقع الأمة ... بين الثورات والمرحلة الانتقالية"، مجلة البيان بالتعاون مع المركز العربي للدراسات الإنسانية بالقاهرة، 2013 .

شلهوب (فرج)، المقاومة الفلسطينية مراحل التطور، وآفاق المستقبل، البيان، النقرير الاستراتيجي (الإرتيادي)، الأردن، 2010. صالح (محسن)، التقرير الاستراتيجي الفلسطيني 2016–2017، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، لبنان، ط1، 2018.

العابدين (بشير)، مرتكزات نظام الحكم السوري (1970–2011) وأثرها في بناء الثورة، التقرير الاستراتيجي التاسع، الأمة واقع والإصلاح ومآلات التغيير، المركز العربي للدراسات الإنسانية، مصر الجديدة، 2012.

عريقات (صائب)، التقرير السياسي المقدم إلى المجلس المركزي الفلسطيني، آذار 2015 – كانون ثاني 2018.

عزام (ماجد)، السلفية في فلسطين " الخلفيات الواقع، الآفاق، تقرير، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، قطر، 2013.

مجلس الأمن الروسي: 20 قاعدة عسكرية أميركية في منطقة سيطرة الكرد بسوريا، الميادين، تاريخ الوصول للموقع الإلكتروني .http://www.almayadeen.net ،2018 ،2018/3/22

مجلس جامعة الدول العربية على مستوى القمة، الدورة العادية (14)، بيروت الجمهورية اللبنانية، الأمانة العامة – أمانة شؤون مجلس الجامعة، ق/14 (03/02) 11-و (0098).

مجلس جامعة الدول العربية على مستوى القمة، الدورة العادية (28)، عمان المملكة الأردنية، الأمانة العامة – أمانة شؤون مجلس الجامعة، ق20/(03/17)/28 مج (0172)، 2017.



مجموعة الأزمات الدولية، معضلة حزب الله في سوريا، تقرير الشرق الأوسط رقم 175- 14مارس2017.

مجموعة العمل من أجل فلسطيني سورية، فلسطينيو سوريا بين الترحال والزوال، تقرير نصف سنوي من يناير - يونيو، مركز العودة الفلسطيني، فلسطين، 2016.

مركز الإحصاء الفلسطيني، تقرير عام 2017

المركن الدولي لمكافحة الإرهاب، المركز الدولي لمكافحة الإرهاب يكشف عدد العمليات الانتحارية لداعش، 2017، http://www.nrttv.com/ar/Details.aspx?Jimare=44062

مركز المعلومات الإسرائيلي لحقوق الإنسان في الأرضي المحتلة (بيتسيلم)، المستوطنات، 2017، تم الدخول للموقع الإلكتروني بتاريخ https://www.btselem.org/arabic/settlements ، 2018/9/19 .

مركز المعلومات، انضمام المتطوعين من العرب الإسرائيليين ومن الفلسطينيين إلى صفوف المتمردين في سوريا، مركز المعلومات حول الاستخبارات والإرهاب على اسم اللواء مئير عميت في مركز تراث الاستخبارات، تقرير 2014/1/5.

مركز تراث الاستخبارات (م-ت-ث-س)، تقرير مركز المعلومات حول الاستخبارات والإرهاب على اسم اللواء مئير عميت، عشرات من نشطاء الحركات السلفية الجهادية في قطاع غزة يقاتلون في سوريا وعددهم يتزايد، 2013.

مركز توثيق الانتهاكات في سوريا، منسيون تحت الحصار" تقرير خاص حول حصار مخيم اليرموك في دمشق ومدينة المعضمية في ريف دمشق"، سوريا، 2013.

مركز سيسفاير لحقوق المدنيين والمجموعة الدولية لحقوق الأقليات، الضحايا المدنيين المتوفيين جراء الضربات الجوية ضد الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) 2014–2015، بريطانيا، 2015.

المصدر، تقرير فلسطيني: 100 فلسطيني يقاتلون في صفوف داعش، 2014، -100 http://www.al-masdar.net/100 / . وزارة العمل الفلسطينية، المستوطنات الفلسطينية وآثارها الاقتصادية والاجتماعية على الأراضي الفلسطينية وقطاع العمل، تقرير صادر عن الوزارة، رام الله، فلسطين، 2014.

وكالة الأنباء الفلسطينية، تقرير: قطاع غزة دخل مرحلة الانهيار الاقتصادي، http://www.wafa C ،2016

رابعًا: المقالات:

(MARC) PIERINI)، مخاوف الاتحاد الأوروبي بشأن سورية، مركز كارنيغي للشرق الاوسط، بيروت، لبنان، 2014، https://carnegie-mec.org/2014/06/09/ar-pub-55898.

أبا زيد (أحمد)، تحالف التطرف والاستبداد ضد الثورة في سورية، https://www.alaraby.co.uk ، 2017. أبراش (إبراهيم)، خطورة تعريب القضية الفلسطينية الآن، المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الاستراتيجية – مسارات - www.masarat.ps/article ، 2016، ص 3، 2016، ص 3،

أبا زيد (أحمد)، أحرار الشام بعد عام طويل، مركز عمران للدراسات الاستراتيجية، سوريا،2015.

أبراش (إبراهيم)، المشروع الأمريكي لإدانة حماس انتهاك للشرعية الدولية ولحق المقاومة، أمد، 2018، http://samanews.ps/a



أبراش (إبراهيم)، من سيملاً فراغ انحسار موجة الإسلاموية السياسية؟، دنيا الوطن، 2017، https://pulpit.alwatanvoice.coml

أبراش (إبراهيم)، نحو تصويب البعد القومي للقضية الفلسطينية. سوا، فلسطين، 2015، http://samanews.ps/ar/ . 2017، أبراش (إبراهيم)، العرب يدينون أنفسهم وييرؤون واشنطن، منتدى الثقافة والحوار الخاص بالدكتور أبراش، 2017، http://www.palnation.org7 .

إسرائيل بالعربي، الإرهاب الإسلامي يضرب العاصمة الإسرائيلية ومقتل أربعة مواطنين إسرائيليين بدم بارد، 2017، . https://www.israelinarabic.com

إسماعيل (محمد إسماعيل)، خريطة الجيل الثالث من تنظيمات العنف في مصر، مجلة السياسية الدولية، العدد 198، 2014.

عبد المجيد، (ضياء) - ضياء العظمة، السلفية الجهادية في الأردن وسوريا، دار المكتب العربي للمعارف، القاهرة، 2015. إسماعيل (محمد)، خريطة الجيل الثالث من تنظيمات العنف في مصر، مجلة السياسية الدولية، العدد 198، 2014، http://www.siyassa.org.eg

إلياس (سامر)، التدخل الروسي في سوريا.. الأهداف المعلنة والنتائج الممكنة، الجزيرة، 2016، تاريخ الوصول للموقع الإلكتروني https://tinyurl.com/y28lygmb ،2018/2/22 .

أمحمدي (آمنة أمحمدي بوزينة)، إشكالية الخلط بين الإرهاب الدولي والمقاومة المسلحة (حالة المقاومة الفلسطينية)، جامعة حسيبة بن بو علي، مجلة جامعة الإسراء للعلوم الإنسانية، العدد الأول، فلسطين، ص2016.

أمد، تقدير موقف " - الدور الأوروبي في عملية التسوية بعد إعلان "ترامب" حول القدس، 2018، https://www.amad.ps/ar/Details/235577

آمنة (بوزينة محمدي)، الشكالية الخلط بين الإرهاب الدولي والمقاومة المسلحة (حالة المقاومة الفلسطينية)، مجلة جامعة الإسراء للعلوم الإنسانية، العدد الأول، فلسطين، 2016.

أوراد، نتائج استطلاع الرأي العام الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة، مركز العالم العربي للبحوث والنتمية، رام الله، غزة، فلسطين، 2015.

باروت (محمد جمال)، العقد الأخير في تاريخ سورية، جدلية الجمود والإصلاح (1-5)، المركز العربي للأبحاث والدراسات،



الدوحة ،2011.

البحيري (أحمد)، قتلي الجماعات الإرهابية في مصر: تحليل كمي، 2016، http://postaji.com .

بدرخان (عبدالوهاب)، خيارات تركيا في سورية كلّها مجازفات بلا ضمانات، 2018، تاريخ الوصول للموقع الإلكتروني .http://www.alhayat.com/m/opinion/26776184 ،2018/3/22

بسيوني (محمد)، الانكشاف للتطرف، دوافع تحول السجون من آلية للضبط إلى تجنيد الإرهابيين، المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، الإمارات، 2018، https://tinyurl.com/y6cevmuu.

بشارة (عزمي)، درب الآلام نحو الحورية - محاولة في فهم التاريخ الراهن، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، 2013.

بشارة (مروان)، أهداف الولايات المتحدة واستراتيجياتها في العالم العربي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، 2013.

بشير (عبد الفتاح بشير)، هل داعش حقًا صنيعة أمريكية؟ ، تاريخ الوصول للموقع الإلكتروني 2018/6/17 . http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions

بيار (عقيقي)، إنقاذ "أونروا"، العربي الجديد، 3 سبتمبر https://www.alaraby.co.uk/ 2018

البياري (معن)، سيمور هيرش الذي يحيرنا، العربي الجديد، العدد 1112 السنة الرابعة، مجلة يومية سياسية، لندن، 2017. البيطار (فيصال)، النظام السوري وجوقت خطاب كاذب وتافه، الحوار المتمدن العدد: 4212، 2013، البيطار (فيصال)، النظام السوري وجوقت خطاب كاذب وتافه، الحوار المتمدن العدد: 4212، http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=377513

الترتير علاء)، إسرائيل وداعش وهجمات باريس، نقطة وأول السطر، 2015، تاريخ الوصول للموقع الإلكتروني . http://www.noqta.info/page-92004-ar.html . 2016/4/24

تركماني (عبد الله تركماني)، سورية والمجتمع الدولي طبيعة الأزمة ومكوناتها، تاريخ الوصول للموقع الإلكتروني، http://www.mokarabat.com/mo10-16.htm. 2018/2/15.

تسجيل تلفزيوني على موقع يوتيوب، هيلاري كلينتون تعترف أنهم من أنشأ تنظيم القاعدة، TheNews00، 2012، https://www.youtube.com/watch?v=9_2B0S7tj9E.

تفكيك الأونروا يهدد حق العودة تمهيداً لتوطين الفلسطينيين، http://www.dw.com/ar،2018/1/5 ،DW/خبن/http://alaraby.tv/video/26946661،2018/5/13/الأهداف http://alaraby.tv/video/26946661،2018/5/13/الأهداف الأميركية من نقل السفارة، أميركية من الماريكية من الماريكية من الماركية من الماركية من الماركية من الماركية من الماركية الماركية من الماركية من

جبريل (أمجد)، ماذا يحدث في السعودية: السياسة الخارجية بين الاستمرار والتغيير، مركز إدراك للدراسات والاستشارات، سوريا، 2017.



جريدة العرب الدولية "الشرق الأوسط"، خريطة توزع الفصائل في مخيم اليرموك: مجموعات تفككت وأخرى اندمجت.. والهيمنة لـ النصرة وداعش، العدد 13740، لندن، 2016، https://tinyurl.com/yyrvt3pt .

الجزيرة، الإسلاموفوبيا. معاناة المسلمين في ديمقراطيات الغرب، 2016، https://www.aljazeera.ne8

جمعة (محمد جمعة)، النزاعات المفتوحة: سلسلة الحروب التي لا تنتهي في قطاع غزة، المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، الامارات، 2014، https://futureuae.com.

الجمعية العامة، البند 49 من جدول الأعمال، وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى، الدورة الحادية والسبعون، 2017/3/30.

جنكينز (براين)، تحالف عسكري بقيادة السعودية لمكافحة الإرهاب، مؤسسة RAND، كاليفورنيا.

جهة النصرة النشأة والتطور، 2013، http://murajaat.majalla.orgl .

الحاج (عبد الرحمن)، من الطليعة المقاتلة إلى قاعدة الجهاد العالمي، الإخوان المسلمون في سوريا، مركز المسبار للدراسات والبحوث، ط1، الإمارات، 2009.

الحامد (رائد الحامد)، حزب العمال الكردستاني في سوريا والعراق: النفوذ والصراعات المتنظرة، بترك برس، 2017، تاريخ الحامد (رائد الحامد). https://www.turkpress.co/node/36360

حتاحت (سنان)، حروب داخل حرب: مدخل لفهم الاقتتال الداخلي، الندوة التخصصية المعنونة بـ " النزاع بين قوى الثورة: الأسباب الخفية والحلول المبتكرة، مركز الحوار السوري، إسطنبول، تركيا، 2016.

حجازي (أكرم)، في صميم عقل السلفية الجهادية القاعدة نموذج، سلسلة مقالات منشورة في صحيفة القدس العربي، 2006. حرب (أسامة)، مصر وتحديات الإرهاب، تحليل مفهوم الإرهاب، المؤتمر السنوي الثالث للمجلس المصري للشؤون الخارجية، 2016.

الحربي (مطيع الله دخيل الله الصرهيدي)، الجهاد الصحيح، سلسلة انقلاب المفاهيم وأثره في الانحراف – دراسة في التربية والسلوك، السعودية، 2017.

حسن (بدور)، الثورة السورية وفلسطين تحرير القدس يمرّ عبر دمشق، بدايات لكل فصول التغيير، العدد السابع، شركة الناشرون للصحف والمطبوعات، بيروت، لبنان، 2014.

حسن (حارث)، السياسة الأمريكية تجاه تنظيم داعش، عام على التحالف الدولي ضد تنظيم داعش، دورية سياسات عربية، العدد 2015/16، المركز العربي للدراسات والأبحاث، 2015.

حسن (عمار)، من هم؟ وكيف نراهم؟ ضبط المصطلح حول التنظيمات المنظرفة، حفريات، 2018، http://www.hafryat.com

حسون (ضياع)، هل تدعم الولايات المتحدة سرًا اقِامة دولة كردستان في سوريا والعراق؟ تاريخ الوصول للموقع الإلكتروني .https://arabic.sputniknews.com ،2018/3/22



الحسين (حسين عبد)، عن الإرهاب الفلسطيني، المدن جريدة الإلكترونية مستقلة، 2017، https://www.almodon.com

الحسيني (سنية)، سياسة الصين تجاه الأزمة السورية هل تعكس تحولات استراتيجية جديدة في المنطقة؟، المستقبل العربي، العدد 440، مركز دراسات الوحدة العربية، مراكش، المغرب، 2015.

الخطيب (لينا) وآخرون، سياسة الغرب اتجاه سوريا تطبيق الدروس المستفادة، برنامج الشرق الأوسط، المعهد الملكي للشؤون الدولية، لندن، 2017.

الخطيب (الينا)، سياسة قطر الخارجية وموازين القوى في الخليج العربي، مركز كارنيغي للشرق الأوسط، 2014، تاريخ الخطيب (الموقع الإلكتروني 2018/6/22، http://carnegie-mec.org/2014/09/11/ar-pub-56584.

الخفاجي (على حمزة)، مشكلة الإرهاب، مجلة جامعة كربلاء العلمية، كلية القانون، المجلد الخامس، العدد الرابع، 2007.

خلف (عارف محمد)، السياسة الأمريكية حيال سوريا في ظل الرئيس بشار الأسد، مجلة السياسة والدولية، العدد3، الجامعة المستنصرية، بغداد، 2006.

خلف (محمد)، بوتين يدفع «جهاديي» القوقاز إلى سورية لإضعاف التمرد الإسلامي في روسيا، الحياة، 2016، تاريخ الوصول للموقع الإلكتروني 2018/2/22، http://www.alhayat.com .

خلف (محمد)، بوتين يشجع جهاديي القوقاز على الهجرة إلى سوريا، الايام، العدد 7400، 2016.

خليفة (أسماء)، أرقام صادمة الضربات الإسرائيلية ضد سوريا منذ تولي الأسد، 2017، https://tinyurl.com/y3lhyqzr كليفة (أسماء)، أرقام صادمة الضربات الإسرائيلية ضد سوريا منذ تولي الأسد، أكرم)، توظيف انتهازي تل أبيب تصطاد في مياه داعش العكرة، المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، الإمارات، https://futureuae.com/ar- AF ، 2014

خيري (علي)، لن ننصر الأقصى، نون بوست،2017، http://www.noonpost.com/content/19038.

دبات (كلثوم)، مهزلة الأمم المتحدة، إسرائيل بالعربي، https://www.israelinarabic.com ،2016،

الدجنى (حسام)، ملامح صفقة القرن، معهد فلسطين للدراسات الاستراتيجية، http://www.creativity.ps9،2018.

درويش (باسل درويش)، هل عمل الأوروبيون على تصدير مشدديهم إلى سوريا؟، العربي 21، 2016، تاريخ الوصول للموقع الإلكتروني https://arabi21.com ،2018/2/22.

درويش (إبراهيم)، حرب بالوكالة تعمل على تفكيك وتفريق وحدة سكان المخيمات الفلسطينية في سورية، القدس العربي،، https://tinyurl.com/y37f83zr ،2014 .

الدسوقي (أيمن)، تصاعد الإرهاب الفردي: دلالات وتبعات حادث أورلاند بالولايات المتحدة، المستقبل للأبحاث والدراسات . https://futureuae.com/ar-AE/MainPage/Item/144 .2016

دمشق (منارة)، النزاع اللبناني الداخلي- الحرب الأهلية اللبنانية، 2016، -https://www.babonej.com/lebanon . civil-war-1046.html

دنيا الوطن، أبرزها السعودية والإمارات. أمريكا: أقمنا تحالفات عربية مع إسرائيل لمواجهة إيران، فلسطين، 2018، http://bit.ly/2Seww1n



دنيا الوطن، وثيقة فلسطينية تكشف تفاصيل خطة ترامب لعملية السلام، 2018، http://bit.ly/2rjt6S4 .

الدويس (فاروق)، إعادة صياغة تركيبة شعوب الشرق الأوسط، تبينان، 2015، https://tipyan.comon.

ديات (نعوم)، السلفية السورية المعتدلة: رؤية وتوصيات، السورية، https://www.alsouria.net ،2014 .

ديب (كمال)، أزمة سوريا ... انفجار الداخل وعودة الصراع الدولي، مأرب برس العدد 247، 2013.

ديفيد (ماكوفسكي)، دور الولايات المتحدة في المصالحة الفلسطينية: ثلاثة سيناريوهات، معهد واشنطن، ديفيد مكوفسكي، http://www.washingtoninstitute.org،2017/10/20

ديفيد (ماكوفسكي)، عباس أمام بدائل غير مستحبة عن عملية السلام، معهد واشنطن، 2018/1/16، http://www.washingtoninstitute.org.

راشد (باسم)، نقل المعركة: رؤي أمريكية.. ثلاثة مسارات لتقويض داعش، معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى، 2015، https://futureuae.com/ar--F

الراصد شؤون فلسطينية، قطر ترحب بإدانة مجلس الأمن للاستيطان، مركز غزة للدراسات الاستراتيجية، أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا، فلسطين، 2016/12/24.

السرداد (عمس السرداد)، الأمسم المتعدة إذ تصنوت على حمساس ولنيس على القضنية الفلسطينية، حفريسات، 2018، https://www.hafryat.com/ar/blog/

رضا (نذير)، الحزب الإسلامي التركستاني فصيل جديد يقود عمليات رئيسية في شمال سوريا، جريدة العرب الدولية "الشرق الأوسط"، 2015/9/22، العدد 13447، 2015.

زبون (كفاح)، عباس يرفض قانون يهودية الدولة ويؤكد التوجه إلى مجلس الأمن ويعده عنصريًا ويضع عراقيل حقيقية في طريق السلام، جريدة العرب الدولية الشرق الأوسط، لندن، 2014.

زريق (عبد المعين)، الحلم القومي الحصاد السوري المر، الأخبار، 2015، 17694، 2015، الحلم القومي الحصاد السوري المر، الأخبار، 2015، https://www.juragentium.orgm زوا و (دانيا و الدوارد سعيد القضية الفلسطينية في زمن الربيع العربي، الجزيرة، منشورة بتاريخ 2014، الوصول للموقع الالكتروني بتاريخ، 2018/8/8/ http://www.aljazeera.net.

الزيات (مجاهد)، دور أمريكا ودول إقليمية في رعاية التنظيمات الإرهابية من القاعدة إلى داعش مجلة آراء حول الخليج، العدد 104، مركز الخليج للأبحاث، السعودية، 2016، https://tinyurl.com/y6p7ngu6.

الزيتونة، السلاميو غزة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، تحقيق صحفي، 2007، تاريخ الوصول للموقع الإلكتروني، http://www.alzaytouna.net/permalink/5130.html . 2015/6/1

سارة (فايز)، فلسطين في النشاط الفكري والثقافي العربي، ندوات ونشاطات وحملات تضامن، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد 13، العدد 50، بيروت، 2002.

سايتز (شارمين سايتز)، حركة التضامن الدولية مع فلسطين على مفترق طرق، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد 14، العدد 56، بيروت، 2003.



سرية (دياب)، أكاديمية سجن صيدنايا العسكري، صناعة التطرف، الجمهورية مجلة الكترونية معنية بالشؤون السياسية والثقافية للمسألة السورية، 36080https://www.aljumhuriya.net/ar/.

السعدي (سلام)، سوريا انعطافة تركية نحو اقتناص الممكن، 2016، تاريخ الوصول للموقع الإلكتروني 2018/3/25، السعدي (سلام)، سوريا انعطافة تركية نحو اقتناص الممكن، 2016، تاريخ الوصول للموقع الإلكتروني 6018/3/25.

سعيد (حيدر)، الحرب على تنظيم الدولة بعد مرور سنة على تشكيل التحالف الدولي حالة العراق، مجلة سياسات عربية، العدد 16، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، 2015،

السعيد (محمد)، القوة الناعمة التكنولوجيا كقاطرة للتطبيع مع إسرائيل، الجزيرة، 2017، http://midan.aljazeera.net4 دراسة أعدت لجيش سكوبيل (أندرو سكوبيل – عليرظا نادر)، الصبين في الشرق الأوسط، التنين الحذر، مؤسسة RAND دراسة أعدت لجيش الولايات المتحدة وتم الموافقة على نشرها بلا قيود، كاليفورنيا، 2016.

السلامي (سامي)، التدخل الروسي في سوريا وجهاديو القوقاز أبعاد متداخلة، السياسة الدولية، 2015، تاريخ الوصول للموقع المدولية، 4015، الإلكتروني 5018/3/22. http://www.siyassa.org.eg/News/6545.aspx.

سلمي (جلال)، "الحزب الإسلامي التركستاني" من الصين الله سوريا، مركز بيروت لدراسات الشرق الأوسط، 2016، http://www.beirutme.com/?p=20702

سليمان (منى)، عزل التهديدات لماذا تدعم إسرائيل انفصال كردستان؟، المستقبل: للأبحاث والدراسات المتقدمة، الإمارات، https://futureuae.com، 2017.

السهلي (نبيل)، "فلسطينيو سوريا وتحولات المشهد السوري"، شؤون فلسطينية، العدد 259 ، بيروت، ربيع 2015.

شارب (جيرمي)، (كريستوفر بلانكارد)، مأزق دولي: السيناريوهات الأربعة للنزاع المسلح في سوريا، 2012.

الشافعي (بهاء)، عندما يتحدث قليل الأدب عن الأدب، مفوضية العلاقات الوطنية "فتح"، 2012، http://www.fatehwatan.ps/page-31971-ar.html

الشافي (عصام الشافعي)، السياسة السعودية والقضايا الإقليمية، الجزء الثامن، المعهد المصري للدراسات، مصر، 2016. الشامي (قرات) وآخرون، تطورات الدور الإيراني في سورية، الايام السورية، 2016، تاريخ الوصول إلى الموقع الإلكتروني، https://ayyamsyria.net/archives/190286 ، 2018/4/25

الشامي (ضياء)، سوريا والقدس وجهان لقضية واحدة، العهد، العد 100، 2017.

شـــــــباب مـــــــــن أجـــــــل فلســــطين، القصــــة الكاملـــة لمأســـاة مخـــيم اليرمـــوك، http://yaseenizeddeen.blogspot.com/2015/04/blog-post.html،2015

الشبكة السورية لحقوق الإنسان، مقارنة بين حصيلة الضحايا المدنيين الذين قتلهم النظام السوري وتنظيم داعش خلال عام (http://sn4hr.org/arabic/2016/01/02/5399 .2016).

شبيب (سميح)، منظمة التحرير الفلسطينية وتفاعلاتها في البيئة الرسمية العربية ودول الطوق 1982-1987، نيقوسيا، شرق برس، 1988.

شبيب (نبيل)، عسكرة الثورة في سوريا عنوان مظلل، مجلة البيان، العدد 298.



شرارة، (وليد) - (محمد بلوط)، من الثورة المضادة إلى الحرب الدولية، الأخبار، العدد 3423، شركة أخبار بيروت، لبنان، 2017.

الشرق، فرنسا: 90% من الضربات الروسية بسوريا لا تستهدف "داعش"، 2015، تاريخ الوصول للموقع الإلكتروني . https://www.al-sharq.com ، 2015 ، 2018/3/22

شريف (عبد الصمد)، تراجع القضية الفلسطينية في السوعي الشعبي والشارع العربي، http://lakome2.com/opinion/8623.html

شعبو (راتب)، حركة أحرار الشام الاسلامية بين الجهادية والإخوانية، ملف بحثى بعنوان قراءات في الحركات

شقورة (مجدي)، تأثير التطورات الإقليمية الدراماتيكية على القضية الفلسطينية ... أين نحن من خططهم؟، سما الاخبارية وكالة أنباء فلسطينية، 2015، http://samanews.ps .

الشيشاني (مراد)، توسع جيوبوليتيكي، داعش من الزرقاوي الى الاحتلال الجهادي، المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، الإمارات، https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/ItA . 2014 .

صالح (بختيار)، الحزب الإسلامي التركستاني: النشأة والجهات الداعمة، المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات، ألمانيا وهولاندا، 2015، http://www.europarabct.com/%D8%A.

صالح (النعامي)، "استراتيجية إسرائيل ضد حماس: عدوان وتحريض الغزيين و "حزب الله""، العربي الجديد، الإمارات، 2018، https://www.alaraby.co.u87

الصراع على القوقاز، الجزيرة نت، 2011، https://tinyurl.com/yxfgjewh

صلاح (عمرو)، "البراغمانية الصريحة: تحولات إدارة ترامب نحو التوظيف العقابي للمساعدات الخارجية"، المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، 2018، https://futureuae.com

الصوراني (غازي الصوراني)، حول النضال الفلسطيني بين مفهومي المقاومة والإرهاب، بوابة الهدف، فلسطين، 2017 - http://hadfnews.ps.

طرابلسي (فواز)، الممانعة في أزمة الممانعة، عرب48، 1112، http://www.arab48.com

الطريق (أنس)، الشريعة الحق الفقه القانون، ملف بحثي، مركز دراسات مؤمنون بلا حدود، أكدال، المغرب، 2015.

طه (علاء)، علاقة المتغيرات الدولية بالقضية الفلسطينية، دنيا الوطن، https://tinyurl.com/y6ggaroe ،2006

طه (همام)، أسلمة القضية الفلسطينية.. تغذية التطرف وتمكين الشعبوية الدينية، صحيفة العرب، العدد 10848، لندن، 2017.

https://tipyan.com/islamic-military- 2015، الأسباب وراء الإعلان عن التحالف الإسلامي العسكري، 2015 - 2015. /alliance

العاص (أثال)، رؤية مختلفة لموقف الولايات المتحدة تجاه الثورة السورية، زمان الوصل، 2013، تاريخ الوصول للموقع الإلكتروني https://www.zamanalwsl.net/news/article/35599/ .2018/2/22 .

العايدي (نفين العايدي)، القاعدة في سيناء خطر يهدد الدولة المصرية، المصري اليوم، 2013، تاريخ الوصول للموقع



. http://www.almasryalyoum.com ،2015/7/5 الاإكثروني

عبد الرحمن (أسعد)، فلسطينيو 48 وصراع البقاء، مجلات الجامعة الإسلامية، فلسطين، غزة، 2016

عبد الشافي (عصام)، الثورة المكبوتة: عوائق التغيير الشامل في السعودية وسورية، مجلة السياسة الدولية، العدد185، القاهرة، 2011.

عبد الفتاح (بشير)، إسرائيل.. الغائب الحاضر في الحرب على "داعش"، الجزيرة للدراسات، 2014،

عبد الفتاح (بشدیر)، هال داعش حقًا صابعة أمریکیاة؟، https://www.youtube.com/watch?v=vO6GCYtyrXM.

عبدربه (إبراهيم محمد منيب نوري)، تداعيات الصراع السوري على القضية الفلسطينية، مركز جيل البحث العلمي،2017، /http://jilrc.com

عدلي (أحمد)، تحديات استراتيجية واشنطن الجديدة في سوريا، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، الإمارات العربية، 2015.

العُديد، أكبر قاعدة جوية أمريكية في الخارج، 2017، http://www.bbc.com/arabic/middleeast-40293795 .

عرابيي (سياري)، الفلسطيني في سورية شاهد جديد على حقيقة راسخة، فلسطينيو العراق، 2013، المثاري العراق، 2013. http://www.paliraq.com/news.aspx?id=8287.

العربية، داعش يسيطر على 35% من مساحة سوريا، 2015، http://ara.tv/rqsfm

العرسان (محمد)، هـل سـتحمي قمـة البحـر الميـت المبـادرة العربيـة للسـادم؟، عربـي21، 2018، العربيـة للسـادم؟، عربـي21، https://arabi21.com/story -%

عزوم (أحمد)، كيف كان شكل المواطنة في دولة البعث ،http://orient-news.net ،2014

عزيز (رامي عزيز)، هدف التحالف العسكري الإسلامي بقيادة السعودية، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، 2016، تاريخ الوصول للموقع الإلكتروني https://tinyurl.com/yxcdmzb5،2018/6/17

عزيرة (طرق)، قراءات في الحركة الإسلامية في الحرب السورية، كلنا شركاء سوريا، 2016، http://www.all4syria.info/Archive/307963

عسلية (صبحي عسلية)، إسرائيل و الأزمة السورية، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، 2017، http://acpss.ahram.org.egx

عطوان (عبد الباري)، قطر تواجه ثاني أخطر أزمة في تاريخها.. حملة "رباعية" سعودية مصرية إماراتية بحرينية تربطها . http://www.raialyoum.com/?p=680527 ،2017 .

عكاشة (سعيد عكاشة)، تأليب المتصارعين: هل تتعاون إسرائيل مع النصرة وداعش؟، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، الإمارات، 2017، https://futureuae.com.



عكاشة (سعيد)، نقد الرؤى الغريبة المطالبة بدولة داعش، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، 2015، تاريخ الوصول للموقع الإلكتروني https://futureuae.com -2018/6/17.

العلي (محمد)، صناعة النظرف في سوريا... النظام استغل الجهاديين، العربي 21، 2015، https://www.alaraby.co.uk/

علي (عبد الرحيم)، علاقة أنصار بيت المقدس بكتائب عز الدين القسام، البوابة نيوز، ملفات خاصة، 2013، الوصول للموقع .http://www.albawabhnews.com ،2015/6/2

عمران (مسلم)، القضية الفلسطينية على منبح الصراع الطائفي، الجزيرة نت، الدوحة، 2016، http://blogs.aljazeera.net

العمري (غيث)، نقل السفارة إلى القدس وسقوط الضحايا في غزة يُضعفان آمال تحقيق خطة السلام الأمريكية، معهد واشنطن، http://www.washingtoninstitute.org،2018/5/14.

عمليات "داعش" في أوروبا.. عشرات القتلى ومئات الجرحى، تاريخ الوصول للموقع الإلكتروني 2018/4/22، http://www.mbc.net/ar/progr %89--.html

عنب بلدي، الجيش السوري الحر بين فكرة تحرير المدن مرحليًا والقصف من الخارج ومبادئ الثورة، العدد3، جريدة أسبوعية، درايا، سوريا، 2012.

عنبري (صابر عنبري)، إيران والأزمة الخليجية، الجزيرة نت، تاريخ الوصول للموقع 2018/6/19، http://www.aljazeera.net

عيسى (محمود ضياء الدين)، التنظيمات الإرهابية في الدول العربية وإجراءات مواجهتها، مجلة آفاق عربية، العدد الأول، العراق، 2017.

غانم (ستيفاني)، تعرّفوا إلى صانعي الإسلاموفوبيا الحديثة، رصيف 22، 2016، raseef22.com AF /2016/

الغريب (أحمد)، دلالات التحول من جماعة أنصار بيت المقدس الى ولاية سيناء، مجلة السياسة، 2015، الوصول للموقع الإلكتروني، http://al-seyassah.com ،2015/7/30 .

غليون (برهان)، خطيئة السوريين، العربي الجديد، 2016، https://tinyurl.com/y3bt8hhs .2016

غليون (برهان)، مبدأ إسرائيل أساس نظام الشرق الأوسط وخرابه، العربي الجديد، 2016، ?/burhanghalioun.net

فارس (عوني)، السلفية الجهادية في فلسطين، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 101، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت لبنان، 2013.

فتحي (سيد)، في أولى جلسات محاكمة متهمين بالانتماء لأنصار بيت المقدس في مصر النيابة تتهم 2013 بارتكاب 54 جريمة إرهابية، جريدة الرأي اليوم،2015، http://www.raialyoum.com .

فخر الدين (يوسف) - (يوسف زيدان)، اللاجئون الفلسطينيون في المحنة السورية، مركز دراسات الجمهورية الديمقراطية، ط1، فرنسا، 2013.



فرانس 24، إدانات عربية وغربية لاعتراف ترامب بالقدس عاصمة لإسرائيل، 2017، www.france24.com.

فريد دمان، إذا رفض عباس خوض مفاوضات مع إسرائيل فغيره سيفعل ذلك، موقع RT، https://ar.rt.com/k1io،2018/3/28

الفطافطة (محمود)، الخريطة الإقليمية بعد العدوان على غزة، تسامح العدد 24، مركز رام الله لدراسة حقو الانسان، رام الله، فلسطين، 2009

الفطافطة (محمود)، الخريطة الإقليمية بعد العدوان على غزة، تسامح العدد 24، مركز رام الله لدراسة حقوق الانسان، رام الله، فلسطين، 2009.

فهمي (طارق فهمي)، مؤتمر مركز أبحاث الأمن القومي بإسرائيل، المركز القومي لدراسات الشرق الأوسط، مجلة أوراق الشرق الأوسط، العدد 66، مصر ، 2015.

قبلان (مروان)، المعارضة المسلحة السورية: وضوح الهدف وغياب الرؤية، مجلة سياسات عربية، العدد2، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2013.

القدس العربي، قوات صينية تصل إلى طرطوس السورية... وأخرى روسية وأمريكية تتحضر للمغادرة، http://www.alquds.co.uk/?p=836581،2017.

القدس العربي، قوات صينية تصل إلى طرطوس السورية... وأخرى روسية وأمريكية تتحضر المغادرة، 2017، تاريخ الوصول الموقع الإلكتروني http://www.alquds.co.uk/?p=836581 (2018/3/22)

قدية (سعيد)، "مفهوم الجهاد من الوحي إلى التراث"، المركز المغربي للدراسات والأبحاث المعاصرة، 2016، الوصول للموقع الإلكتروني 2018/7/25، http://www.cmerc.mal .

قمودي (سهيلة)، مكافحة الإرهاب واتفاقيات حقوق الإنسان، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة محمد خضير، الجزائر، 2014 .

قناة العالم، أنباء عن تشكيل حلف ناتو عربي - إسرائيلي جديد والهدف؟، 2017، http://www.alalam.ir/news/1926308/% F

كبلان (ديفيد)، عقول وقلوب ودولارات: حرب أمريكا لتغير الاسلام، 2005، تاريخ الوصول للموقع 2018/6/13، http://alnoha.com/read3/38oolwa8lop.htm

كسواني (بلال غيث)، "الجهاد الدبلوماسي" اختراع إسرائيلي جديد لتشويه الدبلوماسية الفلسطينية، مركز المعلومات والأنباء الفلسطينية الرسمي (مركز وفاء)، فلسطين، http://www.wafa.ps/arU ،2016 .

كوثراني (وجيه)، الشرق الأوسطية والتطبيع الثقافي مع إسرائيل البعد التاريخي وإشكالات راهنة، مجلة الدراسات الفلسطينية المجلد 6، العدد 33، بيروت، 1995.

كوش (عمر كوش)، حصاد المعارضة السورية: عودة المجتمع السوري إلى السياسة!، أورنيت، 2014، تاريخ الوصول للموقع المجتمع المعارضة البلكتروني 2018/3/22، http://orient-news.net/ar/news_show/83853/0.

الكوفية، السلفية الجهادية في الضفة الغربية حقيقة أم صنيعة الإعلام الإسرائيلي، 2015،



. http://kofiapress.net/pages/print/15631

كونا، وكالسنة الأنباع الكويتياة، سوريا تدين بشدة انفجارات بغداد وتصفها بالإرهابية، http://www.kuna.net.kw/ArticlePrintPage.aspx?id=1538157&language=ar، 2005

الكيالي (ماجد)، استعصاء الصراع السوري والتغير في المنطقة، الحياة، 2017، 2017 . 24987261http://www.alhayat.com/m/opinion/

الكياب الي (ماجادي)، إشار كاليات العلاقة الساورية الفلسانية، موقع فلساني، 2011، الكياب العلاقة السادية المسائي (ماجادية)، إشار العلاقة السادية المسائي (ماجادية)، المسائي (ماجادية)، المسائي (ماجادية)، المسائي (ماجادية)، المسائية المسائية

الكيالي (ماجد)، المحطات التاريخية للتوترات السورية الفلسطينية، الجزيرة، 2012، https://tinyurl.com/yxawajaw ، 2012، الكيالي (ماجد)، المحطات التاريخية التوترات السورية الفلسطينية، الجزيرة، المحلطات التيالي (ماجد)، صراع إخرة المحلفة في المحلفة المح

الكيالي (ماجد)، من التسوية الفلسطينية إلى التسوية الإقليمية!، الجزيرة نت، 9 /www.aljazeera.net .

لوفيفر (رافائيل)، الكفاح المسلح لجماعة الإخوان السورية، مركز كارنيغي للشرق الأوسط، 2012، -http://carnegie . mec.org/2012/14/ar-pub-50428

ماكدوناليد (أليكس)، صعود جيش الإسلام يعد بتحول جذري في الصراع السوري، موقع نون بوست، 2015، http://www.noonpost.org/content/6566

مجدلاني (أحمد)، تفاصيل "صفقة القرن" نقلها لنا ابن سلمان (شاهد)، عربي 21، https://arabi21.com/story/1062855،2018/1/10

مجدلاني، القيادة الفلسطينية رفضت حضور اجتماع في واشنطن حول غزة، موقع RT هجدلاني، القيادة الفلسطينية رفضت حضور اجتماع في واشنطن حول غزة، موقع RT مجلسة الفلسطينية تحولست لأكبسر منظمة إرهابية بالعالم، مجلسة البيسوم السابع، وزيسر إسرائيلي: الساطة الفلسطينية تحولست لأكبسر منظمة إرهابية بالعالم، https://www.youm7.com/story/2014/4/2

مجيد (ديساري مجيد)، الصين والتحالف الروسي لمكافحة الإرهاب، إيسلاف، 2015، http://elaph.com/Web/opinion/2015/11/1054377.html

محمد(بكر)، نحن وإسرائيل وتكنولوجيا النانو ، http://www.bakranqara.com/?p=485

محمد (باسل)، كذبة نظرية المؤامرة، الصباح، 2013، 2015-48655، 2013، كذبة نظرية المؤامرة، الصباح، 2018، 2008-2008، مجمود (فارس محمود)، السياسة الأمريكية اتجاه سوريا 1991-2005، مجلة دراسات اقليمية، العدد 128 العراق، 2008. محمود (محمود عمر)، أثر النظام الدولي والإقليمي على تمدد داعش أو انحسارها، نون بوست، 2015، تاريخ الوصول الموقع الإلكتروني http://www.noonpost.org/content/5002، 2018/5/3.

محيسن (تيسير)، المخيمات الفلسطينية: بين التدمير والتهجير، جريدة حق العودة، العدد 63، وقد حمل العدد عنوان "مساعدات الأونروا حق وليست امتيازاً، المركز الفلسطيني لمصادرة حقوق المواطنة واللاجئين، 2015.

مخول (أمير)، حركات التضامن: نضوج تجارب وانحسار في المدى، المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين



(حق العودة)، العدد المزدوج (29-30)، 2007.

مراسل "القناة العاشرة" الإسرائيلية، "صفة القرن" تحولت السي معضلة، العربي الجديد، 23 مايو /https://www.alaraby.co.uk/politics/2018/5/23،2018

المرصد، النفوذ التركي في ليبيا باق ويتمدد، حروب أردوغان السرية في ليبيا، نشرة خاصة ببوابة أفريقيا الإخبارية العدد 30، لبيبا، 2018.

المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، الحركات السلفية والقتالية (2)، جيش الاسلام الأيديولوجيا الفكرية والرؤية السياسية، بيروت، 2016.

مركــز الــروابط للبحــوث والدراســات الاســتراتيجية، محطـات خمـس فــي مشــروع الشــرق الأوسـط الجديـد، 2015، http://rawabetcenter.com/archives/16060

المركز السوري للدراسات السياسية والاستراتيجية، السكان في سوريا، التوزيع الديني، http://scpss.org/?page_id=26

مركن المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، الراكب المجاني، كيف تعامل النظام السوري مع الأزمة القطرية؟ . https://futureuae.com،2018

مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، تداعيات تصاعد الوجود العسكري الإيراني في سوريا، تاريخ الوصول للموقع .https://futureuae.com ،2017،،2018/4/22

مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، كيف تتعامل إسرائيل مع الوجود الإيراني في سوريا، الإمارات، 2017، تاريخ الوصول للموقع الإلكتروني، https://futureuae.com،2018/4/22.

مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، متغيرات جديدة: أسباب الانتشار العسكري الفرنسي في مناطق الأكراد، 2018، ، تاريخ الوصول للموقع الإلكتروني 2018/2/22، https://futureuae.comF.

مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، مساعي حركة حماس لتعزيز علاقاتها مع إيران، 2017، - مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، مساعي حركة حماس لتعزيز علاقاتها مع إيران، 2017، - https://futureuae.com/ar

مركز دراسات الشرق الأوسط، الموقف الأمريكي تجاه الأزمة في سوري، عمان، 2014.

مركز دراسات الشرق الأوسط، وثبقة مفهوم الإرهاب والمقاومة (رؤية عربية - إسلامية)، الأردن، 2003، http://www.mesc.com.jo/Documents/Doc_3.html#6

المصري (هاني)، هل تريد إسرائيل تفتيت منطقة الشرق الأوسط؟، المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، الإمارات، 2016. المصطفى (حمزة المصطفى)، الدولة الإسلامية والجهاد في زمن الحداثة، قراءة في المفاهيم والتجارب المعاصرة، مجلة تبين، العدد 15/18 مركز الدراسات العربية الدوحة، 2016.

مصطفي (منى)، إرهاب مانشستر: كيف تسلل داعش عبر الثغرات الأمنية البريطانية؟ ، المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، 2017، https://futureuae.com.

المعشّر (مروان)، صفقة القرن الأميركية، مركز كارنجي، https://carnegie-mec.org/2017/11/22/ar-،2017



.pub-74808

مقلد (حسين)، استراتيجية الاتحاد الأوروبي من الأزمة السورية، مركز دمشق للأبحاث والدراسات (مداد)، دمشق، سوريا، 2017.

مور يسون (ليا)، استضعاف اللاجئين الفلسطينيين – السوريين، نشرة الهجرة القصرية 47، الأزمة السورية التهجير والحماية، جامعة إكسفورد، 2014.

المؤسسة السورية للدراسات وأبحاث الرأي العام، قسم الرصد والمتابعة، توزع فصائل الثورة والمعارضة العسكرية على أرض سورية . جيش الفتح (1)، سوريا، 2016.

الميادين نت، صفقة القرن تلغى دور سوريا الاستراتيجي، http://www.almayadeen.net /politics .

ميالة (جورج)، مخيم اليرموك من الموت جوعًا إلى داعش، مركز المجتمع المدني والديمقراطية في سوريا، CCSDS، صورة تتأصل المدنية بالوعي، العدد 17، 2015.

ميثاق جبهة أحرار الشام، https://docs.google.com

ناجي (محمد عباس)، إيران والأزمة السورية: خيارات صعبة وخطوات ضرورية، مجلة البيان، العدد 297، السعودية، 2012. نائلة (خليل مجدلاني)، لـ"العربي الجديد": بن سلمان أبلغ عباس بالتفاصيل الكاملة لصفقة القرن، رام الله، 2018، https://www.alaraby.co.uk/politics/2018/1/10

نجيب (عمر نجيب)، دور داعش في مخطط تقسيم منطقة الشرق الأوسط، رأي اليوم 2015، https://www.raialyoum.com7

نسيرة (هاني)، فهم التراث ومشاكل الجهاديين، ابن تيمية والسلفية الجهادية نموذجًا، متاهة الحاكمية أخطاء الجهاديين في فهم البن تيمية، مركز دراسات الوحدة العربية، http://www.caus.orgf .

النعامي (صالح)، باحث فلسطيني: هذه أسباب ربط ترامب مصالح إسرائيل بالسعودية، قدس اليومية، https://qudsdailynews.comB/.

النعامي (صالح النعامي)، هذه عوامل التقارب السعودي الإسرائيلي برعاية محمد بن سلمان، العربي الجديد، تاريخ الوصول الموقع https://www.alaraby.co.uk ،2018/7/6 .

النعامي (صالح)، تفاصيل استراتيجية إسرائيل للتأثير على الشعوب العربية العربي الجديد، 2018، -www- ،2018 . alaraby-co-uk.cdn. c

النعامي (صالح)، خطط إسرائيل لاغتيال البغدادي، العربي الجديد، 2014، https://www.alaraby.co.u8A

النعامي (صالح)، ما المكاسب التي ستجنيها إسرائيل من تهافت العرب على التطبيع؟، http://naamy.net ،2018

النعامي (صالح)، ملامح "صفقة القرن": تصفية القضية الفلسطينية بإسقاط قضايا الحل النهائي، العربي الجديد، 21 مايو //www.alaraby.co.uk/politics/2018/5/20،2018



هاشم (عزة)، القداعيات السورية: عسكرة السياسات الكردية في الشرق الأوسط، المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، https://tinyurl.com/y4xuplr6 ،2015

هشام (منور)، اللاجئون الفلسطينيون في سورية" النكبة الثانية"، مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

هنية (حسن)، الامبريالية والدكتاتورية وصناعة الإرهاب، العربي 21، 2015، http://arabi21.com/story/A8 .

هنية (حسن)، الجهادية العربية اندماج الأبعاد - النكاية والتمكين بين "الدولة الإسلامية" و"قاعدة الجهاد"، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2018، www.dohainstitute.org .

وحدة الدراسات السورية المعاصرة، المسألة السورية في متاهة التجانب الإقليمي والدولي، مجلة سياسات عربية، عدد4، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2013.

وحدة تحليل السياسات في المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، أزمة العلاقات الخليجية في أسباب الحملة على قطر ودوافعها، قطر الدوحة، 2017.

وطفة (علي أسعد)، إشكالية الهوية والانتماء في المجتمعات العربية المعاصرة، مجلة المستقبل العربي، العدد 282، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2002.

وليد (خالد)، جيش الإسلام الفلسطيني والقاعدة، مركز القدس للدراسات السياسية، 2006، تاريخ الوصول للموقع الإلكتروني http://www1.alqudscenter.org/ ،2015/6/24 .

ويتضمن التشكيل مبايعة من 43 تشكيل عسكري للقائد العام وأمين عام جبهة تحرير سوريا.

ي ونس (محمد)، أسباب ودلالات الهجوم على نيس، المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، 2016، ... https://futureuae.com/ar

يونس (محمد)، استيعاب الصدمات: كيف تتعامل دول الشرق الأوسط مع التحولات الإقليمية الكبرى؟، 2017، المستقبل للأبحاث والدراسات المنقدمة، https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/2966.

يونغ (مايكل)، ما الأهداف الأبعد لتركيا في سوريا؟، مركز كارنيغي للشرق الأوسط، تاريخ الوصول للموقع الإلكتروني. http://carnegie-mec.org/diwan/73472 ، 2018/3/25

خامسًا: القوانين والقرارات:

القرار الدولي رقم (3034) الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة والخاص بالتمييز بين النضال من أجل التحرر الوطني وبين مشكلة الإرهاب الدولي، 1972.

قرارات الأمم المتحدة ذات العلاقة بالاستيطان: منها اتفاقية لاهاي/ 1907، المادة (46): الدولة المحتلة لا يجوز لها أن تعامل تصادر الأملاك الخاصة؛ المادة (55): الدولة المحتلة تعتبر بمثابة مدير للأراضي في البلد المحتل، وعليها أن تعامل ممتلكات البلد معاملة الأملاك الخاصة؛ معاهدة جنيف الرابعة/ 1949؛ المادة (49): لا يحق لسلطة الاحتلال نقل مواطنيها إلى الأراضي التي احتلتها، أو القيام بأي إجراء يؤدي إلى التغيير الديموغرافي فيها؛ المادة (53): لا يحق لقوات الاحتلال تدمير الملكية الشخصية الفردية أو الجماعية أو ملكية الأفراد أو الدولة أو التابعة لأي سلطة في البلد المحتل.



الجزيرة نت، مشروع قانون يناقشه الكونغرس الأميركي، ينص على فرض عقوبات على داعمي المقاومة الفلسطينية ممثلة في حركة المقاومة الإسلامي، وهما بحسب مشروع القرار منظمتان "إرهابيتان"، 2017، http://www.aljazeera.net/encyclopedia/events/2017/9

المركز القانوني لحقوق الأقلية العربية في إسرائيل "عدالة"، ورقة موقف صادرة عن مركز عدالة – اقتراح قانون الأساس: السررائيل – الدولية العربية في إسرائيل، 2018. الله عب اليه ودي، حيف – إسرائيل، 2018. محمد)، قانون القومية لا تقترب أنت في دولة اليهود، http://www.aljazeera.net9-D. تصريح بلفور عام 1917، وإتفاقية سان ريمون عام 1920.

القرار رقم 242 أصدره مجلس الأمن في 22 نوفمبر 1967، وينص على انسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضي التي احتلت في حرب 1967.

القرار (3070) الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ 1973/11/30، بشأن أهمية الاعتراف العالمي بحق الشعوب في تقرير المصير والمنح السريع للاستقلال للدول والشعوب الرازحة تحت نير الاستعمار للضمان الفعال لحقوق الإنسان ومراعاتها.

الموقع الرسمي للأمم المتحدة، قرارات الجمعية العامة، قرارات الدورات العادية، http://www.un.or I .

United Nations. Humanitarian Negotiations with Armed Groups Gerard Mc Hugh Manuel Bessle, 2006

سادستًا: مراجع أخرى.

إبراهيم (أبو سعادة)، المختص في دراسة الجماعات الجهادية في فلسطين، مقابلة شخصية، 2017/7/15.

الحسيني (أبي المكارم عبد الكبير بن محمد الكتاني)، نجوم المهتدين، دار الكتاب العلمية، بيروت.

المركـــز الـــوطني الفلسـطيني الرسـمي للمعلومــات (وفـــا)، التحـول الــديموغرافي القسـري فــي فلسـطين، http://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=3269

رواس (محمد - قلعة جي)، موسوعة فقه عبد الرحمن الأوزاعي، المجلد 17، من سلسلة موسوعات فقه السلف، جامعة الكويت، 2003.

شتيه (محمد)، موسوعة المصطلحات والمفاهيم الفلسطينية، دار الجليل للنشر والدراسات الفلسطينية، عمان، 2011.

الفزاري (برهان الدين)، بيان غرض المحتاج إلى كتاب المنهاج في فقه الإمام الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت.

الكبى (زهير شفيق)، موسوعة فقه السنة- فقه الجهاد للإمام ابن تيمية، دار الفكر العربي، بيروت، 1992.

الكيالي (عبد الوهاب)، موسوعة السياسة ط3، ج3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1990.

مجموعة الأزمات الدولية، مسارات غير مطروقة: التأمل في تبعات الديناميكيات السورية، إحاطة سياسية، إحاطة رقم 31، دمشق/ بروكسل 2011.

الكيالي (ماجد)، أرشيف نشرة فلسطين اليوم، العدد (4331)، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2017.

محمد بن عبد الوهّاب بن سليمان التميمي (1703 - 1791)، عالم دين سني على المذهب الحنبلي، يعتبره أتباع دعوته



من مجددي الدين الإسلامي في شبه الجزيرة.

معجم المعانى الجامع.

ميثاق حركة المقاومة الإسلامية حماس – بفلسطين، 1988

معجم الوسيط.

معجم المعانى الجامع - معجم عربى عربى

معجم الوسيط مادة (ج هدد) في: تاج العروس

معجم المعاني الجامع، تعريف ومعنى الجماعة، www.almaany.com

نوح (مختار)، موسوعة العنف في الحركات الإسلامية المسلحة: خمسون عامًا من الدم، دار سما للنشر، القاهرة، 2014.

خريطة ميادين عمل الأونروا، صادرة عن وكالة الأونروا في سنة 2011، نقلاً عن دراسة اللاجئون الفلسطينيون في سورية والثورة السورية، بحث مقدم إلى أكاديمية دراسات اللاجئين، لندن، 2011-2012.

علاء (أبوطه)، مقابلة شخصية بتاريخ 2017/8/10. أستاذ العلوم السياسية في الجامعة الإسلامية بغزة

أبو هاشم (محمد)، مقابلة بتاريخ 2017/10/20، رئيس وحدة الدعم الجماهير في المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، فلسطين، غزة

سابعًا: مواقع الإلكترونية.

البيان التأسيسي للجبهة الإسلامية، منشور على موقع يوتيوب بتاريخ، 2013/11/22، البيان التأسيسي للجبهة الإسلامية، منشور على موقع يوتيوب بتاريخ، 2013/11/22. https://www.youtube.com/watch?v=uaAqXVaqm8A

بيان تأسيس جيش الإسلام في بالاد الشام، تم نشره على موقع يوتيوب بتاريخ 2013/11/3، https://www.youtube.com/watch?v=igU0mvAeFy0

بيان تأسيس جيش الإسلام في بلاد الشام، ويتضمن التشكيل مبايعة من 43 تشكيل عسكري للقائد العام، وأمين عام جبهة تحري حريا، تصليل على موقع على

بيان تشكيل تجمع كتائب أحفاد الرسول في حلب، منشور على موقع يوتيوب 2012/9/12، https://www.youtube.com/watch?v=XqwFtY3x7io

بيان تشكيل فيلق الشام التابع للجيش الحر، تم نشره في 2014/03/10 على قناة اليوتيوب الخاصة لفيلق الشام، بعنوان "كتائب الشوار تعلن عن تشكيل "فيلق الشام" والذي يضم: ألوية الحمزة - لواء أبي عبيدة بن الجراح"، https://www.youtube.com/watch?v=Nau5YyK7ITA

البيان التأسيسي للجبهة الإسلامية، منشور على موقع يوتيوب بتاريخ، 2013/11/22، البيان التأسيسي للجبهة الإسلامية، منشور على موقع يوتيوب بتاريخ، 2013/11/22 https://www.youtube.com/watch?v=uaAqXVaqm8A

 $\textbf{(Human Rights Watch)} \ \text{`"Syria Events of } 2016 \text{'"} \ \text{`} 2017 \text{`.hrw.org/world-report/} 2017/\text{countrya.}$

TV - Alghad - قتاة الغد، خطاب ترامب في القمة الإسلامية بالرياض، منشور على موقع يوتيوب فيديو، بتاريخ . https://www.youtube.com/watch?v=FJGuZdvgZlk ،2017/5/21



BBC عربي، إسرائيل أحبطت مخططًا لتفجير طائرة إمارتية، 2018، http://www.bbc.com/arabic39

BBC، الأزمة السورية: دليل الجماعات المسلحة في سوريا، 2014، http://www.bbc.com/arabicd .

BBC، تفجير دمشق انتحاري، 2008، http://news.bbc.co.ukm،

BBC، عدد المقاتلين الأجانب في سوريا تضاعف خلال 16 شهر 2015، 2018، bbc.comn_fighters.

BBC، هل السعودية مسؤولة عن ظهور تنظيم الدولة الإسلامية؟BBC، هل السعودية مسؤولة عن ظهور تنظيم الدولة الإسلامية

من هم الإيغور الذين "تحتجز الصين مليوناً منهم"؟، 2018، http://www.bbc.com/arabic/world-41453093، 2018

CNN، الملك سلمان، وترامب، والسيسي يفتتحون مركز "اعتدال" العالمي لمكافحة التطرف تعرّف على آلية عمله، 2017، https://arabic.cnn.comh

CNN، خطاب ترامب في القمة العربية الإسلامية الأمريكية (النص الكامل) ، 2017، https://arabic.cnn.com . 2017 . وزارة الخارجية الإسرائيلية، أكبر استثمار في تاريخ إسرائيل،2014، http://mfa.gov.il/ px . 2014 .

موقع RT، نتنياهو يرحب.. ترامب يوقع قانونًا يحظر تمويل السلطة الفلسطينية، ar.rt.com/k0z4،2018/3/25.

موقع RT، واشنطن بصدد طرح "صفقة القرن" والفلسطينيون مهددون بالحرمان المزيد من الدعم، ar.rt.com/k93t،2018.

موقع RT، واشنطن تدرس اتخاذ "إجراءات عقابية" ضد الفلسطينيين ردًا على لجوئهم إلى الجنايات الدولية، 2018، https://ar.rt.com/k9ra.

موقع RT، وسط مقاطعة فلسطينية.. مؤتمر دولي في البيت الأبيض حول غزة، https://ar.rt.com/jz3d،2018/3/13، وسط مقاطعة فلسطينية.. مؤتمر دولي في البيت الأبيض حول غزة، 2016، 2016، الموقع الرسمي للأمم المتحدة، إسرائيل ترفض بشدة أية محاولة للمساواة بين الإرهاب الفلسطيني والبناء الإسرائيلي، 2016، https://news.un.org/ar/audio/2016/07/352842

موقع القوات اللبنانية، من هو الحزب الإسلامي التركستاني وكيف وصل إلى سوريا؟/ -https://www.lebanese/ forces.com/2016/08/08/turkestan-islamic-party/.

موقع بالسوا، تفاصيل الخطة الإنسانية لإنقاذ غزة: قيادة حماس تعلم عنها وهذه الدول تدعمها، https://palsawa.com/post/154893،2018.

موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية، "ما يحدث في علاقاتنا مع الدول العربية لم يسبق حدوثه في تاريخنا"،2017، http://mfa.gov.il/MFAAR/x

المركز الدولي لمكافحة الإرهاب، المركز الدولي لمكافحة الإرهاب يكشف عدد العمليات الانتحارية لداعش، 2017، http://www.nrttv.com/ar/Details.aspx?Jimare=44062 .

مجلس الأمن الروسي: 20 قاعدة عسكرية أميركية في منطقة سيطرة الكرد بسوريا، الميادين، تاريخ الوصول للموقع الإلكتروني. http://www.almayadeen.net ،2018، 2018/3/22

لقاء الرئيس بشار الأسد مع وسائل إعلام روسية، حوار كامل، منشور على موقع يوتيوب بتاريخ،2015/09/16، https://www.youtube.com/watch?v=ZaVO7gCxNws.

لقاء تلفزيوني حصري مع وزير الخارجية حمد بن جاسم، مع قناة قطر، منشور على موقع يوتيوب، بتاريخ 2017/10/25،



https://www.youtube.com/watch?v=-ZcD6nl4bTQ

كلمة الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله، مسجلة فيديو، منشورة على موقع يوتيوب، بتاريخ 2013/4/30، https://www.youtube.com/watch?v=uXqlaQQS2Dw

كلمة الرئيس السوري بشار الأسد أمام مجلس الشعب بتاريخ 2011/3/30 حول الأوضاع الراهنة في سورية، موقع يوتيوب، https://www.youtube.com/watch?v=0_K0P4zN53g

شاشــة نيــوز، تنظيم سـلفي جهـادي يعلـن عـن وجـود مقـاتلين لـه بالضـفة الغربيـة،2013، تــاريخ الوصــول للموقـع الإلكتروني،http://www.shasha.ps/news/86959.html ،2015/12/10 .

السرأي اليسوم، أوروبا في مواجهة معضلة العائدين من معاقل الجهاديين في سوريا والعراق، 2017_. https://www.raialyoum.com

السرأي اليسوم، تأسيس تحالف الشرق الأوسط الاستراتيجي وقوة من 34 ألفاً ضد الإرهاب، قمة الرياض، 2017، http://www.raialyoum.com/?p=679205

خلف (كمال)، الأسد يشرح أسباب القطيعة مع حماس، رأي اليوم، 2014، https://tinyurl.com/y4r593dk.

حيدر (رندة)، مختارات من الصحف العربية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت،2016.

الجزيرة نت، اتفاق أضنة التركي السوري برتوكول أمني حمال أوجه، http://www.aljazeera.net ،2016.

الجزيرة نوسيا تلمح لاحتمال تقسيم سوريا، 2018، تاريخ الوصول للموقع، 2018/8/22، الجزيرة نوصول الموقع، 2018/8/22. http://www.aljazeera.net

الجزيرة نت، عباس من موسكو: القدس أولى خطوات صفقة القرن، https://www.aljazeera.ne ،2018 .

جاسم بن حمد، وزير الخارجية القطري، لا ثأر مع الأسد و "تهاوشنا" على سوريا بتفويض سعودي، مقابلة تلفزيونية، منشورة على موقع على من يوتيوب بتاريخ الوصول الموقع المرادة 2017،2018/6/13، تاريخ الوصول الموقع المرادة https://www.youtube.com/watch?v=J6Y_dssouWA.

. https://www.alhadath.ps/article/ اختراعات إسرائيلية اخترقت حياتك التكنولوجية

الجزير الخارجية البحريني يدافع عن اعتراف أستراليا بالقدس عاصمة لإسرائيل، http://mubasher.aljazeera.net

خريطة ميادين عمل الأونروا، صادرة عن وكالة الأونروا في سنة 2011، نقلاً عن دراسة اللاجئون الفلسطينيون في سورية والثورة السورية، بحث مقدم إلى أكاديمية دراسات اللاجئين، لندن، 2011–2012.

رأي اليوم، حمد بن جاسم، لا ثأر مع الأسد "وتهاوشنا" على سوريا بتغويضٍ سعودي وتنسيقٍ تركي أمريكي ودَعمنا "النصرة"، 768357http://www.raialyoum.com/?p= .2017

السرأي اليسوم، نتياهو: علاقاتها مع دول عربيّة تعززت كثيرًا بسبب إيران والتكنولوجيا، 2018، https://www.raialyoum.com

عريقات، اجتماع البيت الأبيض بشأن غزة "للتباكي" واستهداف المشروع الوطني الفلسطيني، موقع RT،



https://ar.rt.com/jz9c.2018

وسائل إعلام، بن سلمان ينتقد القيادة الفلسطينية، موقع RT، https://ar.rt.com/k6as،2018.

وكالة معًا، أبو الغيط يحذر من تفتيت الدول العربية، فلسطين، 2017، http://www.maannews.net40 .2017 .

وكالة معًا، نتنياهو علاقتنا بالعالم العربي ليست رهنًا بالسلام مع الفلسطينيين، رام الله، فلسطين، 2018، http://www.maannews.net/Content.aspx?id=968459

وكالية مع ا، شبكة "BBC" تعتدر على عنوانها حول عملية القدس، فلسطين، 2017، http://www.maannews.net/Content.aspx?ID=911723

وكالة معًا، نتنياهو يشكر إيران لهذا السبب ويضع شرطًا على "أبو مازن"، 2018، https://www.maannews.net7 .2018. الوكيالة معًا، نتنياهو يشكر إيران لهذا السبب ويضع شرطًا على "أبو مازن"، 2018، 2018 الوكيالة معًا، نتنياهو يشكر إيران لهذا السبب ويضع شرطًا على "أبو مازن"، 2018، https://www.alwakeelnews.com/

معاريف، إسرائيل تدرس مقترحات مصرية وقطرية حول هدنة بغزة، النجاح الإخباري، https://nn.ps/2P2Y،2018/.

سحما الإخبارية، "المتابعة" تحذر: تراجع مقلق لحركة التضامن العالمية مع الشعب الفلسطيني، http://samanews.ps/ar/post/

روسيا اليوم، إذا كان هذا عملاً إرهابياً فهو ذو هدف مزدوج، 2015، https://arabic.rt.com/press .

الأخبار، بشار الأسد في أمر اليوم: مواجهة الفتنة ثم الإصلاح، العدد 1376،2011، -1376/2011 الأخبار، بشار الأسد في أمر اليوم: مواجهة الفتنة ثم الإصلاح، العدد akhbar.com/node/8033

روسيا اليوم، إسرائيل ترى الحل في تقسيم العراق وسوريا، https://ar.rt.com/iafd،2016.

روسيا اليوم، بشكيك: مدبر الهجوم على السفارة الصينية مرتبطون بجبهة النصرة،2016، https://ar.rt.com/hzzw

روسيا اليوم، بعد قبول البغدادي مبايعتها " أنصار بيت المقدس " تتحول إلى "ولاية سيناء"، روسيا اليوم موقع اخباري،2014، http://arabic.rt.com/news .

روسيا اليوم، ترامب يسعى لتشكيل "ناتو عربي" ضد إيران، https://ar.rt.com/kkpp .

السرأي اليسوم، أوروبا في مواجهة معضلة العائدين من معاقب الجهاديين في سوريا والعراق، 2017https://www.raialyoum.com

الشبكة السورية لحقوق الإنسان، مقارنة بين حصيلة الضحايا المدنيين الذين قتلهم النظام السوري وتنظيم داعش خلال عام http://sn4hr.org/arabic/2016/01/02/5399 (2016/ http://sn4hr.org/arabic/2016/01/02/5399) المعربية، داعش يسيطر على 35% من مساحة سوريا، 2015، http://ara.tv/rqsfm (2015)

جهة النصرة النشأة والتطور، 2013، http://murajaat.majalla.orgl

المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان، الأورومتوسطي يستنكر قرار محكمة العدل الأوروبية منع ارتداء الرموز والألبسة الدينية في أماكن العمل، 2017، https://euromedmonitor.org4

المركز الدولي لمكافحة الإرهاب، المركز الدولي لمكافحة الارهاب يكشف عدد العمليات الانتحارية لداعش، 2017،



http://www.nrttv.com/ar/Details.aspx?Jimare=44062

روسيا اليوم، إذا كان هذا عملاً إرهابياً فهو ذو هدف مزدوج، قناة روسيا اليوم الإخبارية ،2015، تاريخ الوصول للموقع الإلكتروني، 2015/11/12، https://arabic.rt.com/press

الميادين، السيد خامنئي ردا على قرار واشنطن: لن يحققوا أي نتيجة، 2019، www.almayadeen.net 7

Euronews، قط ع رأس الصحفي الأمريك ي رسالة تهديد للغرب؟، 2014، 2014 https://www.youtube.com/watch?v=1iVL7L1IENM

برنامج شاهد على العصر، عدنان سعد الدين.. عصر الإخوان المسلمين في سوريا ج3، 2012، http://www.aljazeera.net/

لقاء الرئيس بشار الأسد مع وسائل إعلام روسية، حوار كامل، منشور على موقع يوتيوب نقلا عن RT Arabic بتاريخ، https://www.youtube.com/watch?v=ZaVO7gCxNws ،2015/09/16

لقاء تلفزيونى حصري مع وزير الخارجية حمد بن جاسم، مع قناة قطر ، منشور على موقع يوتيوب، بتاريخ 2017/10/25، https://www.youtube.com/watch?v=-ZcD6nl4bTQ ، 2018/6/19

كلمة الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله، مسجلة فيديو، منشورة على موقع يوتيوب، بتاريخ 2013/4/30، تاريخ الموقع، 2018/7/22، https://www.youtube.com/watch?v=uXqlaQQS2Dw .

كلمة الرئيس السوري بشار الأسد أمام مجلس الشعب بتاريخ 2011/3/30 حول الأوضاع الراهنة في سورية، موقع يوتيوب، https://www.youtube.com/watch?v=0_K0P4zN53g

شاشة نيوز، تنظيم سلفي جهادي يعلن عن وجود مقاتلين له بالضفة الغربية، 2013، http://www.shasha.psl .2013

السرأي اليسوم، أوروبا في مواجهة معضلة العائدين من معاقل الجهاديين في سوريا والعراق، 2017_ https://www.raialyoum.com .

السرأي اليسوم، تأسيس تحالف الشرق الأوسط الاستراتيجي وقوة من 34 ألفاً ضد الإرهاب، قمة الرياض، 2017، http://www.raialyoum.com/?p=679205 .

خلف (كمال)، الأسد يشرح أسباب القطيعة مع حماس، رأي اليوم، 2014، https://tinyurl.com/y4r593dk.

حيدر (رندة)، مختارات من الصحف العربية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت،2016.

الجزيرة نت، اتفاق أضنة التركي السوري برتوكول أمني حمال أوجه، http://www.aljazeera.net ،2016.

الجزير الوصول للموقع، 2018/8/22 الجزيرة نست، روسيا تلمح لاحتمال تقسيم سوريا، 2018، تاريخ الوصول للموقع، 2018/8/22، http://www.aljazeera.net

الجزيرة نت، عباس من موسكو: القدس أولى خطوات صفقة القرن، https://www.aljazeera.ne ،2018 .

جاسم بن حمد، وزير الخارجية القطري، لا ثأر مع الأسد و "تهاوشنا" على سوريا بتقويض سعودي، مقابلة تلفزيونية، منشورة على موقع يوتيوب بتاريخ https://www.youtube.com/watch?v=J6Y_dssouWA.

. https://www.alhadath.ps/article/ اختراعات إسرائيلية اخترقت حياتك التكنولوجية



الجزير الخارجية البحريني يدافع عن اعتراف أستراليا بالقدس عاصمة لإسرائيل، http://mubasher.aljazeera.net

الرأي اليوم، نتنياهو: علاقاتنا مع دول عربيّة تعززت كثيرًا بسبب إيران والتكنولوجيا، 2018، تاريخ الوصول للموقع https://www.raialyoum.com ، 2018/6/13

عريقات، اجتماع البيت الأبيض بشأن غزة "للتباكي" واستهداف المشروع الوطني الفلسطيني، موقع RT، https://ar.rt.com/jz9c،2018

ثامناً: الكتب الاجنبية

Balanche (Fabrice), Status of the Syrian Rebellion: Numbers, Ideologies, and Prospect, The Washington Institute for Near East Policy, publisher Washington Institute, Washington D.C, 2016.

Brewda (Joseph), *New Bernard Lewis plan will carve up the Mideast*, EIR Strategic Studies, Volume 19, 1992.

Burrows (Mathew), Middle East 2020: Shaped by or Shaper of Global Trends?, Atlantic Council, Washington, 2014.

CENTER FOR STRATEGIC INTERNATIONAL STUDIES (CSIC), TRANSNATIONAL THREATS SITUATION REPORT SERIES, RUSSIAN-SPEAKING FOREIGN FIGHTERS IN IRAQ AND SYRIA, Assessing the Threat from (and to) Russia and Central Asia, 2017.

(González), Yoslán Silverio, Trump's "Deal of the Century" and the Latin American response, Middle East Monitor MEMO, Green Mews, Bevenden Street, London

CONGRESS 115th, 1st Session , H.R.2712 – Palestinian International Terrorism Support Prevention Act of 2017. To impose sanctions with respect to foreign support for Palestinian terrorism, and for other purposes 'See Annex (12).

Drysdale (Alasdair), The Regional Equalization of Health Care and Education in Syria since the Bathi Revolution, International Journal of Middle East Studies, Vol. 13, Cambridge University, 1981.

Edward P. Joseph – **Michael E.** O'Hanlon, *The Case for Soft Partition in Iraq*, BROOKINGS, CENTER FOR MIDDLE EAST POLICY ANALYSIS PAPERS, 2007.



European foreign policy scorecard, European council on foreign relations, 28 January, 2016.

Global Terrorism Index, Measuring and understanding the impact of terrorism, a center of excellence of the U.S department of homeland security led by the university of Maryland, 2016. **Human Rights Watch** "He Didn't Have to Die" Indiscriminate Attacks by Opposition Groups in Syria, 2015.

ISRAELI (OFER), THE ISRAELI PEACE INITIATIVE, The Jerusalem Post, Israel, 2017.

John (Mueller) and Mark (Stewart) ,Chasing Ghosts: The policing of Terrorism ,Oxford University Press, 2016.

Matthew (Levitt), Foreign Fighters and Their Economic Impact: A Case Study of Syria and al-Qaeda in Iraq (AQI), PERSPECTIVES ON TERRORISM, volume3, issue3, a journal of the Terrorism Research Initiative and the Center for Terrorism and Security Studies, universities Leiden, Netherlands, 2009.

Michael (**Rubin**) Syria's Path to Islamist Terror Syrian Terrorism Middle East Quarterly, VOLUME 17: NUMBER 1, The Middle East Forumr, United State, 2010.

Michael (Rubin), Middle East Quarterly Winter, Syria's Path to Islamist Terror Syrian Terrorism, MIDDLE EAST QUARTERLY, VOLUME 17: NUMBER 1, 2010.

Pierret (Thomas), Salafis at War in Syria. Logics of Fragmentation and Realignment, IREMAM – Institut de Recherches et d'Etudes sur le Monde Arabe et Musulman , France, 2018.

Shlomo (Hasson), Israel's Geopolitical Dilemma And the Upheaval in the Middle East2013.

SOUFAN GROUP, FOREIGN FIGHTERS, An Updated Assessment of the Flow of United Nations. Humanitarian Negotiations with Armed Groups. Gerard Mc Hugh.

Starr (**Stephen**), A Deeper Look At Syria – Related Jihadist Activity In Turkey, The Combating Terrorism Centre, West Point Academy, CTC SENTINEL, august 2014. VOL7. ISSUE8.

Steinberg (**Gudo**), *Ahrar al–Sham: The Syrian Taliban*, Stiftung Wissenschaft und Politik German Institute for International and Security Affairs 2016.

Telhami (Shibley), What Americans really think about Muslims and Islam ,Brookings Institution ,Washington 2015



United States Department of State Publication, *Country Reports on Terrorism 2016*, Bureau of Counterterrorism Released, 2017 .

William (F. Engdahl), A Century of War: Anglo-American Oil Politics and the New World Order. London: Pluto Press, 2004.

Zelin, (Aaron), The Syrian Islamic Front: A New Extremist Force, Washington Institute ,for Near East Policy, Beirut , 2013.

BOUCHARD (MIKAYLA), The Big Four in Saudi Arabia's Government, 2016, THE NEW YORK TIM, https://www.nytimes.com.

Clarke (Michael), China Is Supporting Syria's Regime. What Changed?, THE NATIONAL INTEREST, 2016,http://nationalinterest.org/feature/china-supporting-syrias-regime-what changed-17738.

Cook (**Jonathan**), US Cuts to UNRWA Point to the Dark Future Being Readied for the Palestinians, Global Research, September 03, 2018, https://www.globalresearch.ca/21.

Jonathan (**Ferziger**) – (**Peter WaldmanJ**), How Do Israel's Tech Firms Do Business in Saudi Arabia? Very Quietly, Bloomberg Businessweek, The United States of America (USA),2017, https://www.bloomberg.com/news quietly.

NATO Review / ISIL / Russia's approach to ISIL: the hidden benefit of evil, https://www.nato.int/docu/review/2015/ISIL/Russia-Syria-Putin-ISIL-Chechnya-Middle-East/EN/index.htm.

Newman (Alex), Obama Coalition Supported Islamic State in Syria, U.S. Intel, New American, 2015,https://tinyurl.com/y38fg8bk.

Olimpiom (Marco), Europe's Chechen Foreign Fighters, European Eye on Radicalization, 2018.https://eeradicalization.com/europes-chechen-foreign-fighters/#_ftnref1.

Robin (Wright), how 5 Countries Could Become 14, Slowly, the map of the Middle East could be redrawn. The New York Times, 2013, Access to the website 18/8/2018, https://archive.nytimes.com.

Trending News ، السعودية: حماس إرهابية أوزيـر الخارجيـة السعودي عادل الجبيـر حماس إرهابيـة أوزيـر الخارجيـة السعودي عادل الجبيـر حماس إرهابيـة https://www.youtube.com/watch?v=4gXf Cl3n5E.

Zelin (**Aaron Y**. **Zelin**), *Syria: The Epicenter of Future Jihad*, The Washington Institute for Near East Polic, https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/syria-the-



epicenter-of-future-jihad .

Zelin, (Aaron), Rebels Consolidating Strength in Syria: The Islamic Front, Washington Institute, for Near East Policy, Beirut, 2013, https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/rebels-consolidating-strength-in-syria-the-islamic-front.

Operationalizing CT Lines of Effort Against the Islamic State Group, 2015, https://www.washingtoninstitute.org/ t-the-is



فهرس المصطلحات

اقلیم بے، 21، 22، 27، 29، 37، 58، 58، 102، 103، 103، 103، 246، 253، 246، 161، 159، 144، 143، 274، 273

الاحتجاجات السلمية، 22، 47، 163

الأزمة السورية، 23، 24، 23، 30، 37، 54، 57، 69، 69، 69، 67، 64، 67، 610، 611، 6115، 114، 113، 112، 111، 105، 102، 139، 138، 135، 134، 127، 126، 119، 117، 154، 153، 152، 150، 149، 146، 145، 154، 153، 296، 295، 283، 234، 171، 168، 167، 155, 358، 354، 342، 314، 311، 310، 306، 302

الاستخبارات الأمريكية، 57، 342

الاستقطاب الطائفي، 58، 69، 167، 171

الإسلام الحركي، 5، 32

الإسلام فوبيا، 37، 190

الاقتتال الداخلي، 179، 301، 353

11 سـبتمبر ، 49، 93، 171، 190، 191، 194، 199، 209

ابن تيمية، 5، 36، 73، 98، 311، 313

أبو محمد العدناني، 176

أبو مصعب الزرقاوي، 89، 172، 180، 211، 353

اتفاقيات جنيف، 206

اتفاقية أضنة، 155

أسامة بن لادن، 6، 11، 49، 180، 182، 211

اســرائيل، 3، 2، 3، 5، 11، 14، 15، 16، 17، 18، ·57 ·43 ·42 ·39 ·36 ·29 ·28 ·27 ·24 ·22 ·20 ·96 ·95 ·92 ·91 ·81 ·80 ·79 ·78 ·77 ·76 ·74 109 106 105 104 103 102 101 99 98 ·134 ·133 ·132 ·126 ·114 ·113 ·111 ·110 ·149 ·148 ·142 ·141 ·140 ·139 ·138 ·137 170 ·169 ·168 ·167 ·163 ·155 ·152 ·150 ·194 ·193 ·192 ·189 ·188 ·187 ·186 ·182 ·203 ·202 ·201 ·200 ·199 ·197 ·196 ·195 ¿216 ¿214 ¿213 ¿209 ¿208 ¿207 ¿205 ¿204 ·228 ·227 ·222 ·221 ·220 ·219 ·218 ·217 ¿237 ¿236 ¿235 ¿234 ¿232 ¿231 ¿230 ¿229 ·248 ·247 ·246 ·245 ·243 ·240 ·239 ·238 ·264 ·263 ·262 ·261 ·260 ·259 ·258 ·257 ·273 ·272 ·271 ·269 ·268 ·267 ·266 ·265 ¿282 ¿281 ¿280 ¿279 ¿278 ¿277 ¿276 ¿274

أسلمة الثورة، 221، 222

أسلو، 16، 260

361 (360 (345

أفغانســــتان، 5، 6، 7، 11، 49، 63، 76، 86، 70، 107، 108، 107، 151، 151، 177، 180، 177، 262، 218، 211

·300 ·299 ·293 ·291 ·287 ·285 ·284 ·283

310 308 307 306 305 304 303 302

·344 ·343 ·317 ·316 ·315 ·314 ·312 ·311



·208 ·207 ·206 ·203 ·201 ·196 ·174 ·173 الجهاد العالمي، 35، 42، 171، 211، 212 ·241 ·240 ·238 ·237 ·236 ·231 ·210 ·209 الجهاد المسلح، 6 303 302 301 296 280 277 269 268 الجهادي العالمي، 33، 177 الانقسام الفلسطيني، 15، 153، 157، 213، 263 الجهادين الإسلاميين، 60 الإيغور، 130، 131، 132، 177، 314 الجيش السوري الحر، 52، 53، 55، 56، 75، 116، 354 (338 (331 (307 (225 (162 (160 (158 البغدادي، 173، 187، 235، 311، 317، 346 الحالــة الســورية، 2، 3، 22، 23، 24، 30، 35، 36، التحالف الدولي، 108، 122، 150، 178، 185، 186، ·102 ·77 ·71 ·69 ·49 ·43 ·42 ·40 ·39 ·37 329 (304 (302 (194 (193 (188 (187 ·137 ·134 ·133 ·120 ·114 ·113 ·107 ·104 ·177 ·169 ·167 ·160 ·158 ·150 ·148 ·138 التحالف الدولي ضد داعش، 329 ¿234 ¿232 ¿230 ¿221 ¿220 ¿215 ¿203 ;194 التدخل الدولي، 43، 133، 164، 165، 167، 168 التطبيـــع، 39، 240، 243، 245، 254، 258، 260، الحرب، 5، 9، 11، 14، 20، 21، 23، 27، 28، 29، 287 '282 '281 '266 ·76 ·75 ·66 ·63 ·62 ·61 ·56 ·54 ·46 ·44 ·34 118 115 104 101 93 92 89 88 81 77 التطـــرف، 42، 44، 58، 60، 66، 85، 86، 112، ·145 ·141 ·133 ·131 ·130 ·126 ·124 ·120 ·195 ·186 ·184 ·183 ·164 ·149 ·121 ·117 178 ·174 ·172 ·165 ·163 ·162 ·151 ·149 304 299 285 283 281 267 253 209 ·206 ·200 ·190 ·189 ·187 ·186 ·185 ·183 347 (346 (314 (307 (305 ·244 ·229 ·227 ·226 ·225 ·224 ·222 ·219 ·291 ·290 ·289 ·288 ·287 ·285 ·278 ·250 التقسيم للشرق الأوسط، 223، 326، 332 335 330 329 326 306 305 304 303 الشورة السورية، 44، 45، 49، 50، 69، 60، 63، 66، 355 (346 (342 (340 (336 102 ·100 ·98 ·96 ·91 ·90 ·81 ·70 ·68 ·66 الحركة الوطنية الفلسطينية، 28، 29، 94، 212 £11، 120 £12، 135 £13، 147 £141 £15. 218 194 180 157 الحزب الإسلامي التركستاني، 130، 131، 177، 178، 357 4315 4305 4304 4303 الجامعة العربية، 23، 127، 254، 342 الحقوق الفلسطينية، 101، 199، 247، 263، 276، الجبهــة الإســـلامية، 11، 32، 33، 180، 221، 355، 277 358 4356 الخلابا المسلحة، 48 الجماعات الجهادية، 1، 3، 4، 6، 12، 35، 36، 37، ·112 ·108 ·104 ·102 ·88 ·49 ·44 ·40 ·39 ·38 الدبلوماسية الفلسطينية، 201، 202، 277، 280، 308، ·167 ·149 ·138 ·132 ·130 ·124 ·120 ·116 ·215 ·205 ·199 ·197 ·194 ·180 ·174 ·173 الدولة السنية، 223، 333 313 (266 (246 (237 (227 (218 (217 الدولة الشيعية، 333 الجهاد الدبلوماسي، 201، 202، 308



304 303 302 301 297 293 292 288 الدولة العلوية، 223، 333، 335 357 (318 (316 (312 (311 (310 (308 (307 الرأى العام، 18، 22، 28، 50، 63، 65، 75، 76، 78، الشيشان، 7، 33، 124، 125، 126 ·188 ·183 ·182 ·170 ·168 ·140 ·122 ·90 ·209 ·204 ·203 ·196 ·194 ·192 ·191 ·190 الصراع الطائفي، 24، 25، 232، 233، 239 311 ·300 ·293 ·286 ·242 ·219 ·218 ·213 الصراع العربي الإسرائيلي، 74، 91، 220، 240، 252، 357 356 355 262 4256 الربيــع العربــي، 4، 10، 22، 35، 37، 74، 75، 81، الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، 148، 155، 267، 275 ·145 ·144 ·143 ·142 ·127 ·121 ·106 ·104 الص_____هيونية، 13، 18، 20، 78، 142، 193، 193، الرئيس بشار الأسد، 46، 62، 63، 75، 78، 79، 80، ·282 ·257 ·245 ·244 ·242 ·209 ·208 ·194 290 ,286 ,285 ·153 ·147 ·125 ·112 ·111 ·110 ·96 ·92 ·83 317 ,315 ,302 ,181 ,156 ,154 الضفة الغربية، 15، 16، 27، 195، 198، 199، 202، الرئيس حافظ الأسد، 21، 29، 30، 32، 44، 77، 91، ·271 ·260 ·249 ·239 ·219 ·216 ·214 ·213 308 (300 (278 (275 (273 (272 92 الطائفية، 24، 25، 26، 38، 34، 45، 46، 51، 51، الزرقاوي، 6، 89، 172، 173، 180، 211، 305 ·73 ·72 ·71 ·70 ·69 ·66 ·65 ·64 ·63 ·62 ·59 ·165 ·156 ·150 ·149 ·147 ·134 ·133 ·90 ·88 السعودية، 2، 4، 20، 38، 48، 57، 64، 73، 84، ·292 ·291 ·287 ·285 ·229 ·228 ·224 ·192 127 126 113 109 108 107 106 86 359 '296 '293 ·143 ·142 ·140 ·137 ·136 ·135 ·134 ·128 ·158 ·151 ·150 ·149 ·147 ·146 ·145 ·144 الطليعة المقاتلة، 31، 32، 42، 169، 301 ·230 ·212 ·198 ·182 ·178 ·177 ·175 ·172 ·264 ·261 ·257 ·256 ·253 ·252 ·241 ·232 العدو البعيد، 34، 172، 182 306 304 303 301 298 291 289 276 357 (354 (331 (314 (311 العدو الصهيوني، 42، 74، 76 السلطة الفلسطينية، 16، 29، 114، 197، 199، 213، العدو القريب، 5، 34، 49، 172، 215 ·315 ·309 ·279 ·278 ·277 ·276 ·264 ·236 العراق، 2، 7، 8، 9، 10، 21، 24، 25، 26، 34، 56، 485 484 483 482 476 473 472 463 462 461 457 السلفية الجهادية، 31، 49، 68، 89، 89، 169، 180، 109 108 105 103 95 90 89 88 87 86 ·291 ·217 ·214 ·213 ·212 ·211 ·199 ·198 ·134 ·125 ·123 ·122 ·121 ·118 ·113 ·110 356 308 307 301 299 297 ·153 ·152 ·150 ·149 ·142 ·141 ·138 ·136 ·175 ·174 ·173 ·172 ·171 ·161 ·160 ·159 الشرق الأوسط، 2، 4، 9، 26، 36، 36، 39، 74، ·213 ·189 ·186 ·185 ·184 ·181 ·180 ·177 ·110 ·108 ·105 ·104 ·103 ·102 ·98 ·92 ·75 ·251 ·231 ·230 ·229 ·228 ·227 ·223 ·219 ·128 ·127 ·126 ·121 ·120 ·119 ·116 ·112 ¿296 ¿292 ¿291 ¿289 ¿288 ¿283 ¿269 ¿262 161 ·153 ·149 ·140 ·136 ·133 ·132 ·129 ·332 ·327 ·317 ·309 ·307 ·306 ·304 ·297 ·207 ·204 ·203 ·199 ·196 ·178 ·177 ·167 ·353 ·348 ·347 ·346 ·345 ·336 ·335 ·333 ·229 ·228 ·227 ·224 ·223 ·222 ·211 ·209 360 4357 4356 ·278 ·276 ·253 ·251,252 ·239 ·233 ·230



اللاجئين الفلسطينيين، 3، 14، 16، 17، 28، 30، 88، 49، 95، 277، 280 94، 95، 269، 277، 269

اللجنة الدولية المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه غير القابلة للتصرف، 208

المجتمــع الســوري، 22، 33، 44، 45، 64، 68، 71، 71، 90، 71، 68، 29، 308

المفاوضــــات، 29، 116، 120، 121، 128، 234، 234، 245، 245، 245، 275، 275، 278، 283، 341، 342

المقاتلين الأجانب، 82، 84، 116، 117، 162، 185، 185، 185، 215

ر70 ،44 ،39 ،33 ،28 ،20 ،19 ،18 ،7 ،3 المقاومة، 70 ،44 ،39 ،95 ،92 ،90 ،89 ،81 ،80 ،77 ،76 ،74 ،163 ،153 ،152 ،148 ،134 ،111 ،110 ،105 ،195 ،194 ،189 ،188 ،181 ،180 ،170 ،169 ،209 ،208 ،207 ،206 ،205 ،201 ،200 ،199 ،235 ،232 ،231 ،218 ،217 ،214 ،213 ،210 ،273 ،261 ،255 ،253 ،252 ،244 ،240 ،238 ،287 ،284 ،280

المقاومة المسلحة، 169، 210، 218

الممانعـــة، 39، 44، 44، 75، 76، 77، 80، 81، 82، 82، 140، 132، 129، 126، 104، 101، 100، 91، 163، 163، 163

المنظمات الإرهابية، 93، 203، 354

المنظمات الجهادية، 171

المنهج السلفي، 51، 52، 215

العلوبين، 31، 44، 58، 60، 64، 67، 68، 72، 335

العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية، 206

العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، 206

الفرنسيين، 21، 72

القاعدة، 5، 6، 7، 8، 11، 30، 33، 34، 49، 54،

£113 £109 £93 £89 £88 £87 £84 £82 £59 £55

·180 ·177 ·173 ·172 ·171 ·170 ·143 ·130

181، 182، 186، 189، 190، 191، 199، 205،

284 (253 (231 (215 (214 (213 (211

361 , 351 , 348 , 347 , 289 , 286

القـــانون الـــدولي، 8، 9، 14، 17، 121، 169، 194، 196، 206، 207، 208، 265، 265،

القدس، 3، 15، 16، 27، 42، 91، 92، 114، 120،

·202 ·196 ·195 ·189 ·164 ·153 ·151 ·132

·240 ·239 ·238 ·236 ·218 ·216 ·214 ·213

·264 ·261 ·260 ·249 ·248 ·247 ·242 ·241

·276 ·275 ·274 ·272 ·268 ·267 ·266 ·265

4300 4295 4291 4287 4283 4282 4280 4279

4344 ،318 ،316 ،312 ،308 ،307 ،302 ،301

345

القرار السياسي، 249، 287

القرضاوي، 63، 241

·230 ·227 ·222 ·221 ·220 ·219 ·217 ·216

·240 ·239 ·238 ·237 ·234 ·233 ·232 ·231

·254 ·253 ·249 ·248 ·246 ·245 ·244 ·243

·268 ·267 ·266 ·265 ·264 ·263 ·262 ·261

·282 ·281 ·280 ·278 ·275 ·274 ·273 ·271

·296 ·295 ·291 ·289 ·287 ·286 ·285 ·284 ·361 ·359 ·311 ·307 ·306 ·305 ·303 ·299

362

الكتائب المسلحة، 53

الكفاح المسلح، 19، 20، 31، 38، 194، 207، 208



·137 ·135 ·134 ·131 ·128 ·127 ·126 ·122 تفتيت المنطقة، 113، 148، 221، 228، 247، 287 ·148 ·147 ·146 ·145 ·144 ·143 ·139 ·138 ·160 ·158 ·156 ·155 ·152 ·151 ·150 ·149 تقرير الأمين العام، 8، 16، 141، 174، 237، 296، ·299 ·225 ·177 ·174 ·172 ·164 ·163 ·162 345 4326 343 342 337 330 317 310 304 300 تقرير حكم الرعب، 327، 346 358 4357 4356 4355 تقسيم سورية، 341 الولايات المتحدة الأمريكية، 2، 16، 62، 109، 137، ·252 ·203 ·171 ·161 ·155 ·151 ·142 ·139 تمويـل، 51، 54، 56، 107، 114، 116، 268، 277، 293 (275 353 (346 (331 (315 الولايات المتحدة الأميركية، 129، 145، 337 تيمبر سيكامور، 107، 135 أنصار الله، 214 ثورات الربيع العربي، 4، 74، 142، 275 أويغوري، 177 جبهـــة النصـــرة، 30، 33، 57، 58، 97، 98، 103، إيــــران، 2، 3، 24، 38، 66، 73، 74، 75، 76، 88، ·158 ·145 ·141 ·124 ·122 ·118 ·109 ·107 ·237 ·225 ·198 ·189 ·181 ·180 ·177 ·161 ·113 ·112 ·111 ·110 ·109 ·105 ·104 ·101 357 (356 (355 (353 (331 (293 (292 ·140 ·139 ·138 ·137 ·136 ·135 ·134 ·128 148 147 146 145 144 143 142 141 جبهة تحرير سوريا الإسلامية، 356 157 ·155 ·154 ·153 ·152 ·151 ·150 ·149 ·225 ·223 ·220 ·201 ·200 ·195 ·165 ·159 جماعات إرهابية، 8، 12، 193 ·263 ·260 ·254 ·253 ·252 ·250 ·234 ·231 جماعة التوحيد، 172، 214 ·316 ·311 ·310 ·307 ·303 ·276 ·273 ·265 318 317 جمعية المرتضى الإسلامية، 64 تجمع أنصار الإسلام، 357 جند الأقصى، 55، 122، 329، 355، 356 تحالفات، 8، 74، 88، 112، 143، 144، 158، 182، جنبف1، 115، 116 262 ,252 ,230 جيش الإسلام، 179، 198، 213، 214، 309، 310، تراجع القضية، 35، 39، 220، 232، 237، 240، 358 (356 (355 (354 (331 (329 (314 (312 244 جيش الأمة، 214 تراجع القضية الفلسطينية، 35، 39، 237 جيش الفتح، 122، 351، 355، 356، 357 تركيــــا، 22، 23، 53، 56، 57، 106، 109، 117، ·150 ·148 ·145 ·135 ·131 ·123 ·119 ·118 حرب بالوكالة، 92، 115، 133، 302 ·162 ·161 ·159 ·158 ·157 ·156 ·155 ·151 ·221 ·198 ·179 ·178 ·177 ·176 ·167 ·164 حركــة أحــرار الشــام، 183، 291، 293، 305، 355، 353 338 337 301 300 275 234 225 356 357 4355 تشارلي أبدو، 178 حــزب الله، 2، 16، 17، 75، 76، 103، 135، 136، 159 153 152 151 149 141 139 138 تشويه، 17، 18، 39، 169، 187، 192، 194، 195، 237 (218 (201 (196



156 ·155 ·152 ·151 ·150 ·148,149 ·147 حسن الهرموش، 53 164 ·163 ·162 ·161 ·160 ·159 ·158 ·157 حق تقرير المصير، 207، 208، 241، 247، 343 ·172 ·171 ·170 ·169 ·168 ·167 ·166 ·165 180 179 178 177 176 175 174 173 حمـاس، 2، 7، 15، 16، 20، 33، 74، 75، 76، 80، 192 188 187 186 184 183 182 181 ·214 ·205 ·198 ·197 ·196 ·195 ·194 ·193 ·143 ·140 ·109 ·101 ·98 ·96 ·95 ·93 ·92 ·227 ·226 ·225 ·224 ·223 ·222 ·221 ·215 ·198 ·197 ·189 ·186 ·158 ·157 ·153 ·152 ·246 ·240 ·237 ·235 ·234 ·233 ·230 ·229 ·213 ·210 ·209 ·205 ·203 ·201 ·200 ·199 4267 4265 4264 4263 4259 4256 4255 4250 ،235 ،234 ،232 ،231 ،230 ،217 ،216 ،214 ¿290 ¿289 ¿288 ¿281 ¿273 ¿271 ¿270 ¿269 279 (278 (261 (260 (253 (238 301 300 299 297 296 293 292 291 داعــش، 2، 7، 8، 10، 57، 59، 63، 96، 97، 98، 310 309 307 306 305 304 303 302 ·326 ·318 ·317 ·316 ·315 ·314 ·312 ·311 ٠117 ،113 ،112 ،109 ،108 ،106 ،103 ،102 337 336 335 333 332 330 329 327 ·140 ·130 ·126 ·125 ·124 ·123 ·119 ·118 ·349 ·348 ·347 ·343 ·342 ·341 ·340 ·338 ·170 ·167 ·162 ·160 ·150 ·147 ·144 ·141 4360 4359 4358 4357 4356 4355 4354 4353 171، 172، 173، 174، 175، 176، 176، 176، 178، 179، 361 182 ، 185 ، 186 ، 187 ، 188 ، 189 ، 190 ، 192 ·217 ·216 ·213 ·202 ·198 ·196 ·195 ·193 سيد قطب، 5، 30، 34، 212، 215 ·260 ·253 ·237 ·234 ·231 ·230 ·227 ·225 شرق أوسط جديد، 222، 223، 252 دولة يهودية، 13، 20، 106، 236، 247، 345 صالح سرية، 211 راديكالية، 85، 106، 158، 173، 211 صفقة القرن، 238، 239، 261، 263، 264، 265، 265، ·276 ·275 ·274 ·273 ·272 ·269 ·268 ·266 رفيق الحريري، 76، 105، 110 316 315 311 310 309 306 302 277 362 4318 روسيا، 38، 104، 105، 115، 120، 121، 120، 121، عدنان العرعور، 63، 64، 65 ·132 ·129 ·128 ·127 ·126 ·125 ·124 ·123 ·177 ·173 ·165 ·164 ·162 ·140 ·139 ·135 عوامل تطور الجهاديين، 3، 39، 40، 42، 168، 220، ¿277 ¿275 ¿273 ¿264 ¿253 ¿228 ¿226 ¿225 361 360 (341 (337 (318 (317 (316 (302 (278 فرنسا، 20، 65، 71، 72، 100، 113، 115، 116، 116، سـوريا، 1، 3، 2، 3، 7، 18، 20، 21، 22، 23، 24، 176 ·175 ·164 ·150 ·126 ·119 ·118 ·117 36 35 34 33 32 31 30 29 28 27 26 307 (305 (289 (184 (183 (178 ·51 ·47 ·45 ·44 ·43 ·42 ·41 ·40 ·39 ·38 ·37 63 62 61 60 59 58 57 56 54 53 52 فلسطين، 2، 3، 2، 3، 6، 7، 10، 13، 14، 16، 17، ·79 ·77 ·76 ·75 ·74 ·71 ·70 ·69 ·66 ·65 ·64 ·75 ·74 ·70 ·61 ·42 ·33 ·28 ·27 ·24 ·19 ·18 690,91 689 687 686 685 684 683 682 681 680 499 497 496 495 493 492 491 486 481 480 477 102 101 100 98 97 96 95 94 93 92 153 152 148 134 133 103 101 100 ·110 ·109 ·108 ·107 ·106 ·105 ·104 ·103 ·201 ·196 ·195 ·194 ·192 ·175 ·169 ·164 1119 1118 117 1116 1115 1114 1112 1111 ·210 ·209 ·208 ·207 ·205 ·204 ·203 ·202 127 126 125 124 123 122 121 120 ·222 ·218 ·217 ·216 ·215 ·214 ·213 ·212 ·136 ·135 ·134 ·133 ·132 ·131 ·130 ·129 ¿239 ¿238 ¿236 ¿235 ¿233 ¿231 ¿229 ¿227 ·145 ·144 ·143 ·142 ·141 ·139 ·138 ·137 ·246 ·245 ·244 ·243 ·242 ·241 ·240



تطور الجماعات الجهادية في سورية والقضية الفلسطينية - إسلام عبد الحميد موسى

مجموعة أصدقاء سورية، 115 ·260 ·259 ·252 ·251 ·250 ·249 ·248 ·247 ·272 ·271 ·269 ·268 ·267 ·264 ·263 ·261 محمود عباس، 196، 213، 247، 254، 264، 276، ·295 ·292 ·291 ·290 ·289 ·282 ·281 ·276 304 ·303 ·302 ·300 ·299 ·298 ·297 ·296 283 (277 316 ·314 ·313 ·309 ·308 ·307 ·306 ·305 مخططات تقسيم، 221 362 (361 (360 (359 (351 (345 (344 مخيمات اللجوء، 35، 43، 92، 270 قرار 194، 209 مشاريع الحل، 168 قرار رقم 3034، 327، 351 مكافحــة الإرهــاب، 9، 82، 107، 127، 128، 130، قطاع غزة، 10، 14، 15، 16، 17، 23، 152، 157، ·177 ·168 ·167 ·161 ·159 ·150 ·134 ·132 ·216 ·215 ·214 ·213 ·212 ·210 ·198 ·197 ·261 ·256 ·250 ·222 ·195 ·191 ·184 ·182 ¿263 ¿239 ¿235 ¿234 ¿232 ¿219 ¿218 ¿217 360 4357 4308 4305 4284 4281 ¿298 ¿297 ¿295 ¿279 ¿278 ¿277 ¿273 ¿271 301 مكتب بعثة منظمة التحرير في واشنطن، 277 قطر، 2، 17، 25، 27، 30، 33، 38، 39، 43، 56، 56، 64، 56، ممانعة، 76، 92 143 142 135 108 104 103 102 96 63 ·214 ·200 ·186 ·150 ·147 ·146 ·145 ·144 منظمـة إرهابيـة، 173، 174، 181، 199، 200، 231، ·289 ·282 ·272 ·259 ·234 ·232 ·231 ·219 353 (309 (265 (238 (235 303 302 300 299 297 296 293 290 357 353 317 316 315 312 306 304 منظمــة التحريــر ، 20، 29، 94، 96، 98، 141، 208، 360 305 (287 (277 (265 (264 كتائب النصرة لأهل الشام، 181، 353 مؤتمر أنابوليس، 110 كتيبة الفاروق، 52 نتباه ، 137، 138، 139، 189، 229، 247، 248، 1275 1269 1268 1266 1261 1259 1258 1254 للتضامن مع الشعب الفلسطيني، 236، 237، 238، 318 (316 (315 (281 (277 345 (344 (326 (241 (240 (239 نص قرار مجلس الأمن 2401، 327، 348 للتنظيمات الإرهابية، 341 والتطهير العنصري، 202 لواء الضباط الأحرار، 53 الدروز، 26، 71، 72 لواء شهداء اليرموك، 353 لواء صقور الشام، 54 الصين، 38، 115، 119، 120، 132، 164، 165 لوثيقة جنيف1، 115 وثيقة جنيف، 115 مجلس القيادة العسكرية العليا، 53، 54 يهودى، 13، 17، 202، 249، 272، 344



الملاحق والوثائق

ر الإرهاب العالمي الملحق رقم (1)	مؤشرات قياس تأثي
رقام والايديولوجيات والاحتمالات الملحق رقم (2)	التمرد السوري بالأ
تقسيم للشرق الأوسط الجديد الملحق رقم (3)	مقترحات خرائط اله
ي سوريا حتى تاريخ 2015 الملحق رقم (4)	الوضع العسكري ف
رِّمية (داعش) حتى تاريخ 2015 الملحق رقم (5)	حدود الدولة الإسلا
ي سوريا منذ مطلع عام 2018 حتى بداية عام 2019 الملحق رقم (6)	خريطة السيطرة ف
سوريا لعام 2019 الملحق رقم (7)	تطور الحرب في ،
رسيمة تتعلق بالتقسيم في سوريا ملحق رقم (8)	تصريحات سياسية
، الاسرائيلي ملحق رقم (9)	نص قانون القومية
من مع الشعب الفلسطيني ملحق رقم (11)	اليوم الدولي للتضا
عن التهديد الذي يشكله تنظيم (داعش) على السلام ملحق رقم (12)	تقرير الأمين العام
: الحياة في ظل الدولة الإسلامية في العراق وسوريا ملحق رقم (13)	تقرير حكم الرعب
الأمن 2401 ملحق رقم (14)	نص قرار مجلس ا
الكونغرس يصنف المقاومة الفلسطينية بالإرهابية الملحق رقم (15)	قانون أمريكي أقره
كيد قانونية النضال من أجل التحرر الوطني الملحق رقم (16)	قرار رقم 3034 تأ
سطينية حسب اتفاق أسلو إلى أ، ب، ج، الملحق رقم (17)	تقسيم المناطق الفا
ات الجهادية في سوريا الملحق رقم (18)	نماذج عن الجماع

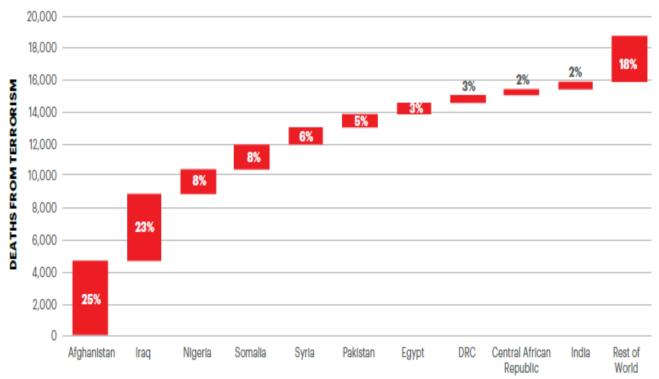


مؤشرات قياس تأثير الإرهاب العالمي الملحق رقم (1)

(886)GLOBAL TERRORISM INDEX

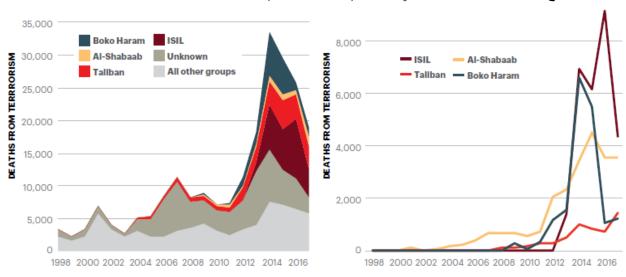
1- الوفيات الناجمة عن الإرهاب حسب الدولة ، 2017

Ten countries accounted for 84% of deaths from terrorism.



Source, STADT OTN IED calculations

2- أكثر أربع مجموعات إرهابية دموية في 2017 (1998- 2017)

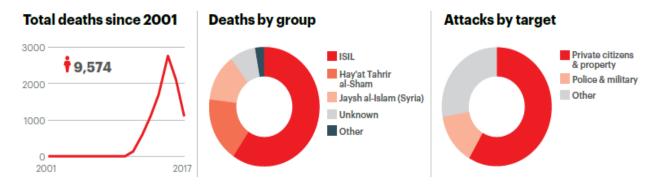


(886) GLOBAL TERRORISM INDEX, (Measuring and understanding the impact of terrorism, institute for economics and peace, Sydney, 2017

4. نسبة عدد الوفيات الناجمة عن الإرهاب في سوريا كانت 48% لعام 2017 قتل حوالي 1096 شخص. سوريا لا تزال البلد الرابع في التصنيف على GTI

Syria





يعتبر تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) مسؤولاً عن 63 في المائة من هذه الوفيات. بعد داعش، أصبحت كل من "هيئة تحرير الشام" و "جيش الإسلام" هما الجماعتان الأكثر دموية في سوريا في عام 2017 وكانت كل منهما مسؤولة عن وفاة 176 و 127 وشخص على التوالي. وتعتبر هيئة تحرير الشام جماعة حليفة لتنظيم الدولة داعش، وجبهة النصرة.

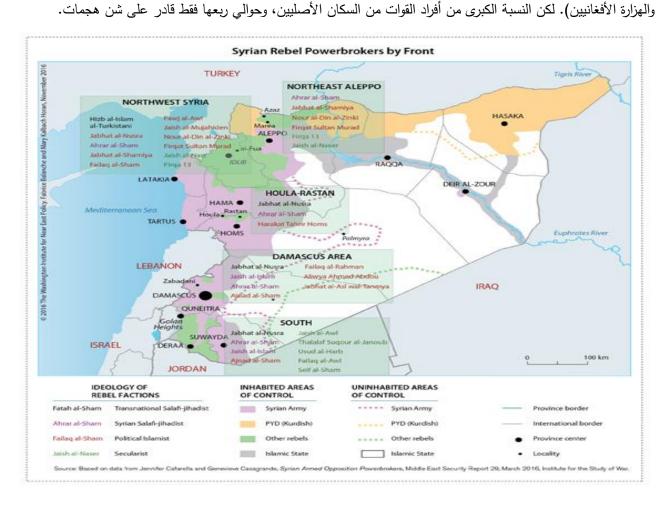
وفي 2017 سجلت أربع محافظات في سوريا 73٪ من إجمالي وفيات الإرهاب: حلب، ودمشق، ودير الزور، وحمص. في النصف الأول من عام 2017 ، وقعت 60 في المائة من الهجمات في هذه المقاطعات الأربع. كما انخفض عدد الجماعات الإرهابية النشطة في سوريا بشكل كبير منذ عام 2016 ، من 22 مجموعة في عام 2016 إلى تسع مجموعات في عام 2017.

في أكتوبر 2017 ، نجح التحالف الدولي ضد داعش في استعادة الرقة ، المدينة السورية التي كانت بمثابة عاصمة الأمر الواقع لداعش. مع وجود الأراضي المتبقية لداعش منتشرة في جميع أنحاء محافظة دير الزور، ووادي الفرات ، يُجبر تنظيم الدولة الإسلامية على إعادة ترتيب هجمات العصابات.



التمرد السوري بالأرقام والأيديولوجيات والاحتمالات الملحق رقم (2)

عمل "معهد دراسات الحرب الأمريكي" (THE INSTITUTE FOR THE STUDY OF WAR ISW) في مارس 2016 على تصنيف ثلاثة وعشرين جماعة من مئات الجماعات الجهادية المتمردة في سوريا ضمن فتنّي "أصحاب النفوذ" الرئيسيين و "أصحاب النفوذ المحتملين" في المعارضة. وبالإجمال، قُدر عدد المقاتلين تحت إمرة هذه التتظيمات بتسعين ألفاً. وقد وصف التقرير فئة ثالثة من التتظيمات، يضم كلِّ منها بضع مئات من المقاتلين. وفي حين أن غالبية الفصائل الستة والعشرين في هذه الفئة لا تقصح عن أي إيديولوجية، إلا أن العديد منها يرتبط بتنظيم القاعدة، وعلى وجه التحديد: "جند الأقصى" و "حركة فجر الشام الإسلامية" و "إمارة القوقاز في أرض الشام" بالإضافة إلى الكتيبة التي تدعى "أجناد القوقاز". ويذكر التقرير أيضاً فئة رابعة تتألف من مئات التتظيمات الأصغر حجماً التي يضم كلِّ منها بضع عشرات من المقاتلين. وهذه الفصائل مرتبطة بالعشائر المحلية ويتمثل هدفها الرئيسي بحماية أحيائها أو قراها؛ فهي عاجزة عن شنّ عمليات هجومية. من الصعب تقدير العدد الإجمالي للمقاتلين في الفئتين الثالثة والرابعة، وتتراوح أفضل التقديرات بين عشرة آلاف وستين ألفاً. وبالتالي، يمكن أن يتراوح عدد أفراد "التمرد السني" بالإجمال بين مئة ألف ومئة وخمسين ألف مقاتل. وفي المقابل، لدى النظام السوري نحو 125 ألف جندي نظامي، و 150 ألف عضو من الميليشيات الموالية للحكومة، من بينهم نحو خمسين ألف مقاتل شيعي من خارج البلاد (أي أفراد "حزب الله" والعراقيين الذين تدريوا في إيران، والباكستانيين، بينهم نحو خمسين ألف مقاتل شيعي من خارج البلاد (أي أفراد "حزب الله" والعراقيين الذين تدريوا في إيران، والباكستانيين،





أما "قوات سوريا الديمقراطية" فتملك مع عنصرها الرئيسي "حزب الاتحاد الديمقراطي" الكردي في سوريا نحو ثلاثين ألف مقاتل. وفي ما يخص تنظيم "الدولة الإسلامية- داعش"، تعتقد "وكالة الاستخبارات المركزية" الأمريكية أن التنظيم يعد في صفوفه ما لا يقل عن ثلاثين ألف مقاتل في سوريا والعراق. وفي تقدير آخر قال أنه قد يصل عدد قوات التنظيم إلى نحو مئتي ألف مقاتل، ربعهم في سوريا (على الرغم من أن قدرات هؤلاء المقاتلين الإضافيين وولاءاتهم، من المحتمل أن لا ترقى إلى مستوى المقاتلين التابعين لنواة داعش").

الفئات السياسية الدينية:

صنف "معهد دراسات الحرب" مختلف الجماعات الجهادية ضمن أربع فئات إيديولوجية هي: الجهاديون السلفيون المتعددو الجنسيات (أي المقاتلين المرتبطين بتنظيم «القاعدة»)، والجهاديون السلفيون المحليون، والإسلاميون السياسيون، والعلمانيون. والفارق بين الجهاديين المحليين والإسلاميين السياسيين شبية تقريباً بالفارق بين السلفيين و «الإخوان المسلمين» – أي بعبارات أبسط، يسعى أصحاب المجموعة الأولى إلى تطبيق الشريعة الإسلامية بحذافيرها، بينما يفضل الكثيرون من المجموعة الثانية إنشاء دولة ذات دستور مدني إسلامي ولكن مع حماية الحرية الدينية. أما بالنسبة لـ "العلمانيين"، فيُستخدم هذا المصطلح بشكل طليق لأن معظم مقاتلي هذه الفئة مسلمون محافظون لا يريدون فعلياً حكومة علمانية.

ومن بين المتمردين المنتمين إلى الجماعات "أصحاب النفوذ" البالغ عددهم تسعين ألفاً، يمكن تصنيف نحو 20 % منهم كجهاديين متعددي الجنسيات، و 31 % كجهاديين محليين، و 24 في المائة كإسلاميين سياسيين، و 25 % كـ "علمانيين". وإذا أضفنا آلاف المتمردين من غير فئة أصحاب النفوذ، يصبح "العلمانيون" المجموعة الكبرى ولكن أيضاً الأكثر تشرذماً وبالتالي الأقل فعاليةً.

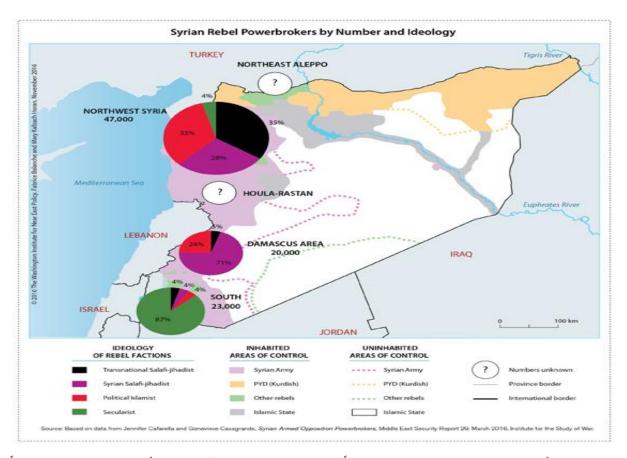
التأثيرات الخارجية تؤدي إلى تعميق الانقسام:

فشل أنصار المعارضة الخارجيون في إنشاء غرفة عمليات واحدة وموحدة تستطيع من خلالها تتسيق الهجمات الواسعة النطاق. فلدى كلِّ من الحكومات الغربية والمملكة العربية السعودية والتحالف القطري التركي عملاءً خاصون بهم: فالغرب يموّل العلمانيين بالدرجة الكبرى، والرياض تميل إلى تمويل الجهاديين السافيين السوريين، بينما تموّل الدوحة وأنقرة الإسلاميين السياسيين. وفي حين تمكنت غرفة العمليات المقامة في الأردن وتركيا من جمع هؤلاء الشركاء الخارجيين تحت سقف واحد لدعم الفصائل العلمانية والإسلامية السياسية، إلا أن الدعم الذي تقدمه هذه المراكز يقل أهميةً عن الدعم المباشر الذي تقدمه دول الخليج العربية، الأمر الذي ساعد على تهميش العلمانيين.

وقد اقترن هذا الانقسام بين الجهات المانحة مع الخلافات الإيديولوجية الداخلية لكي يسبب عدة مواجهات بين الجماعات المتمردة. فتنظيم «جبهة فتح الشام» التابع لتنظيم «القاعدة»، والذي كان يطلق على نفسه اسم «جبهة النصرة» قام بالقضاء بشكل منهجي على التنظيمات التي عارضت هيمنته على شمال غرب البلاد، وخاصة تلك المرتبطة به «الجيش السوري الحر». وفي ضواحي الغوطة في دمشق، شنّ «جيش الإسلام» و «فيلق الرحمن» بمساعدة «جبهة النصرة» حرباً ضارية ضد الآخر، مما سمح للجيش باستعادة نصف الغوطة الشرقية في غضون ستة أشهر.

في غياب قيادة موحدة، تتجمع كتائب المتمردين في تحالفات إقليمية؛ وحينما تحقق هدفاً عسكرياً معيناً تنفصل وتعيد التفاوض على المشاركة في عملية جديدة. من هنا، يقوم تماسك هذه التحالفات بالدرجة الأولى على استدامة التمويل الخارجي /أو قدرة النظيم المسيطر على الحفاظ على وحدته.





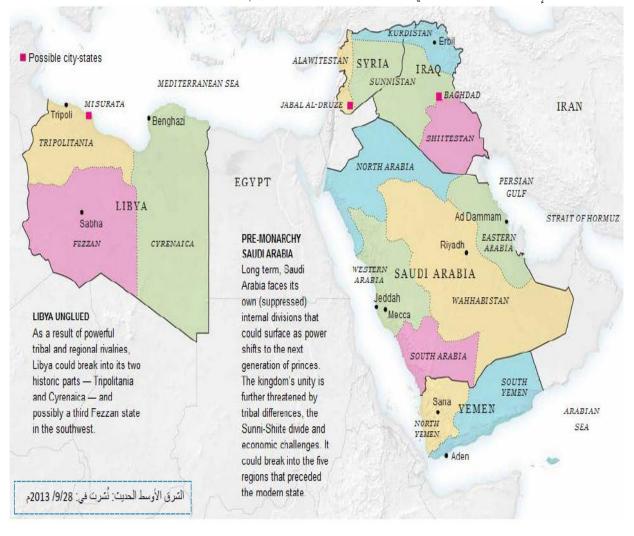
على الرغم من أن المتمردين غير الجهاديين يفوقون عدداً للمتمردين الجهاديين كما يُفترض، إلا أنهم منقسمون ومهمّشون جداً في معظم الجبهات، مما يمنح الجهاديين التفوق [في ميدان المعركة]. إن الغرب وحده، وتحديداً الولايات المتحدة، قادراً على مساعدة المتمردين "العلمانيين" في استعادة دورهم الأساسي. (887).

⁽⁸⁸⁷⁾ Balanche (Fabrice), Status of the Syrian Rebellion: Numbers, Ideologies, and Prospect, The Washington Institute for Near East Policy , publisher Washington Institute, Washington D.C, 2016, p1-

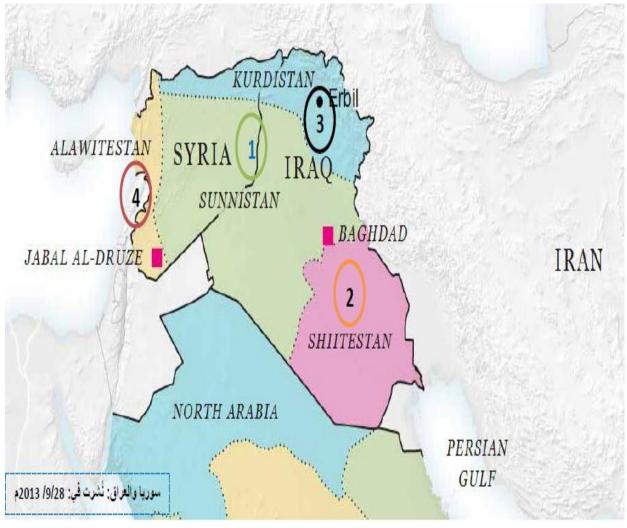


مقترحات خرائط التقسيم للشرق الأوسط الجديد الملحق رقم (3)

نشرت صحيفة "بيويورك تايمز" مقالاً مثيرًا للجدل في 2013/09/28، يُبين فيه تقسيم جديد للشرق الأوسط تحت عنوان (الشرق الأوسط الحديث) للكاتبة روبن رايت (Robin Wright) المحللة بـ "وزارة الخارجية الأمريكية" الخريطة المثيرة للجدل عن تقسيم جديد للشرق الأوسط على أساس طائفي تتكون فيه دولة سنية من وسط العراق إلى شرق سوريا، وإلغاء الحدود الحالية بينهما، واقامة دولة كردية كذلك في شمال العراق وسوريا، وكذا تقسيم اليمن، وليبيا، والسعودية







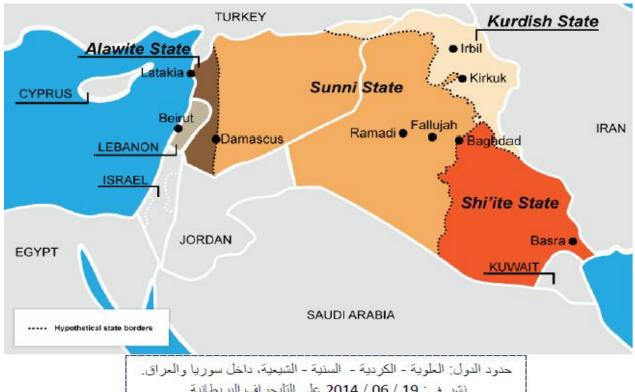
توضح الحدود الجديدة على هذه الخريطة تقسيم سوريا والعراق إلى 4 دول (بعد إزالة الحدود بينهما) :

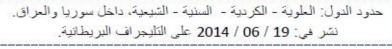
1- الدولة السنية (سنة ستان): تمتد من قلب ووسط سوريا - حيث الأغلبية السنية - مخترقة الحدود بينها وبين العراق؛ لتلتحم مع الجزء السني من العراق، حتى حدود العاصمة بغداد. والعاصمة المتوقعة (الحسكة أو الرقة أو دير الزور أو حلب). 2- الدولة الشيعية (شيعة ستان): تمتد من بغداد مرورًا مع حدود الدولة السنية (قرب الفلوجة) لتضم النجف وكربلاء.. إلى حدود إيران، والعاصمة (بغداد).

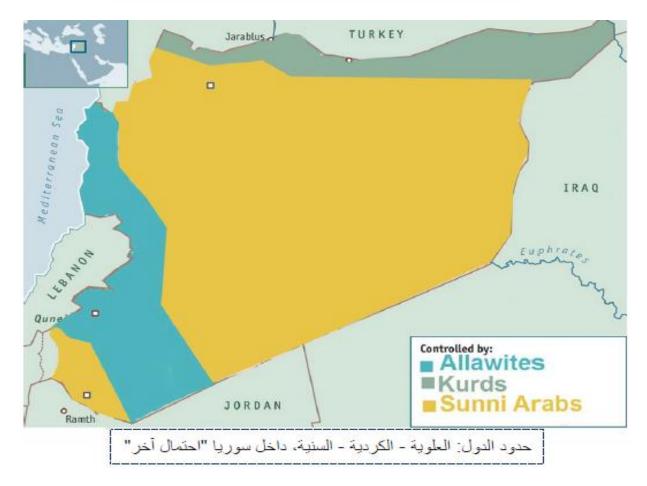
3- الدولة الكردية: تمتد من شمال شرق العراق حيث إقليم كردستان العراق، وتمتد لتلتحم مع أكرد سوريا مخترقة الحدود بينها وبين العراق، لتمتد في الشمال الغربي لسوريا على طوال الحدود السورية التركية. والعاصمة (أربيل).

4- الدولة العلوية (علوي ستان): تمتد من جنوب العاصمة دمشق - جبل الدروز - حتى الشمال باتجاه ساحل البحر المتوسط وصولاً إلى الحدود التركية. والعاصمة (دمشق أو جبل الدروز).











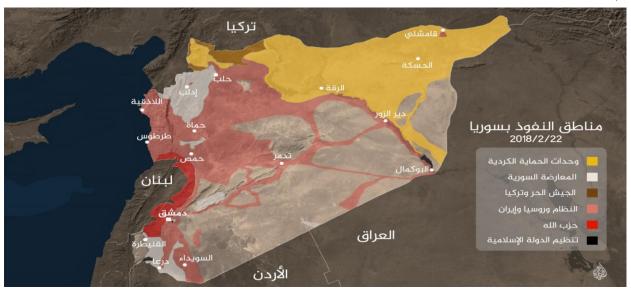
الوضع العسكري في سوريا حتى تاريخ 2015 الملحق رقم (4)

الوضع العسكري في سوريا حسب معهد دراسة الحرب الأمريكي نشرت بتاريخ: 2015/7/4



ما نلاحظه في هذه الخريطة هو:

- 1) تمركز قوت الأكراد في الشمال السوري وسيطرتهم عليه، على طول الحدود التركية، فهي مسيطرة على [تل أبيض كوباني - حتى جرابلس] ولم يتبق لها إلا [أعزاز وخليلاك]
- 2) سيطرة العلوبين على: دمشق، حمص، حماة، حتى حدود إدلب التي تحت سيطرة المعارضة السورية بالاشتراك مع جبهة النصرة وتُبين خريطة "الدولة العلوية" أن هذا الجزء (الذي تحت سيطرة المعارضة هو من نصيب الدولة العلوية، فيُتوقع سقوطه لصالح الدولة العلوية، باتجاه الشمال حتى الحدود التركية عند أعزاز وخليلاك).
 - 3) سيطرة الدولة الإسلامية (داعش) على القلب السوري من الرقة، والحسكة، ودير الزور، وصحراء تدمر حتى البوكمال مع حدود العراق.
 - 4) وجود قوات ل "المعارضة السورية" قرب حدود دمشق من جهة الشمال ومن جهة الجنوب.



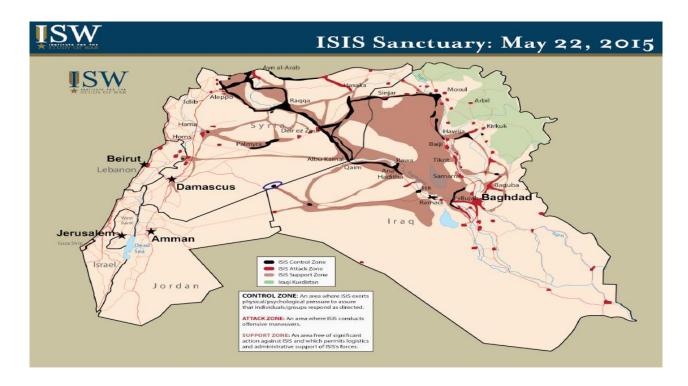


حدود الدولة الإسلامية (داعش) حتى تاريخ 2015 الملحق رقم (5)

حدود الدولة الإسلامية داعش حسب معهد دراسة الحرب الأمريكي نشرت بتاريخ: 2015/7/4 هي تمتد (في العراق) من القائم على الحدود بينها وبين سوريا إلى الفلوجة مرورًا بروا، حديثة ، هيت ، الرمادي، وتقاتل جهة الشرق نحو الأنبار.

IP Tribes CTS LINE DE , LIBOC Lake Thartha "Ď., Al Asad Airba JBOC XX , 🖄 . "Š . **H** , 🙇 , , 🙇 , Baghdad ISF Iraqi Security Forces ISIS Presence IP Local Iraci Police AOC . (X) Headquarters PM Popular Mobilization (and Shi'a militias) , PN PP FP IP EIB Tibes Tribe Tribal Elements IP Tribus CTS RD Rapid Intervention Division
GD Golden Division Division ERB Emergency Response Brigade Regiment Battalion Ш Д, Р JBOC al-Jazeera and Badia Operations Command ISIS Attack ACC Anbar Operations Command Under Siege ► Helicopter Gunship ISIS Movement ISF Movement Mechanized Infantry

Assessed ISF and ISIS positions in Anbar as of May 24, 2015





خريطة السيطرة في سوريا منذ مطلع عام 2018 حتى بداية عام 2019 الملحق رقم (6)

- تسيطر قوات سوريا الديمقراطية "قسد"، المدعومة من الولايات المتحدة الأميركية، على مناطق شرق نهر الفرات وشماله، من
 الحدود التركية إلى الحدود العراقية شرقًا، مع نتوءين في كل من منبج والطبقة، حيث عبرت تلك القوات النهر وبسطت سيطرتها.
- ⊙ تسيطر قوات النظام السوري والميليشيات الإيرانية على المنطقة الواقعة جنوب نهر الفرات من منبج إلى البوكمال، مع بعض النتوءات شمال النهر عند بلدة حطلة، وتحافظ على وجود لها في مركزي مدينتي الحسكة أو القامشلي.
- لا يزال تنظيم "داعش" يسيطر، حتى تاريخه، على بلدات شمالي نهر الفرات إلى الشرق من دير الزور، وجي بين كبي رين
 في الصحراء أحدهما شمال النهر على الحدود العراقية، والآخر جنوب النهر بمحاذاة مناطق سيطرة النظام.
 - ⊙ تسيطر قوات درع الفرات المدعومة من تركيا على بلدة جرابلس ونواحيها؛ نقطة دخول نهر الفرات إلى سورية، إضافة إلى
 منطقة الناب.
- و تهيمن الوحدات الكردية على معظم المراكز الحضرية الرئيسة في منطقة شمال شرق سورية، وهي مدن القامشلي والرقة والطبقة ومنبج وتل أبيض وعين العرب وعامودا والدرباسية والشدادي والصور والبصيرة وغيرها، في حين تقتسم السيطرة على مدينة الحسكة مع قوات النظام وبعض الميليشيات المحلية التابعة، ويسيطر النظام على مدن دير الزور والميادين والبوكمال. وتتضمن مناطق سيطرة "قسد" نحو 60 في المئة من آبار النفط والغاز في سورية، إضافة إلى نحو 80 % من المناطق القابلة للزراعة (888).

خريطة تفصيلية للنفوذ العسكرى في سورية 10-04-2018

- حافظ النظام السوري على نسبة سيطرته، التي تبلغ (54.63%)، رغم تحقيقه تقدماً شرق دمشق، إلا أنه خسر مساحات أخرى لحساب تنظيم داعش جنوب شرق البلاد؛ الذي حقق ارتفاعاً طفيفاً وبلغت نسبة سيطرته (7.79%).
- تقلَّصت مساحة قوات سورية الديمقراطية، وباتت نسبة سيطرتها (24.93%) نتيجة خسارتها لمنطقة عفرين شمال حلب.
 - تسيطر فصائل المعارضة المسلحة على مساحة (12.64%) بعد سيطرتها على منطقة عفرين.

الشمال السوري - سهل الغاب:

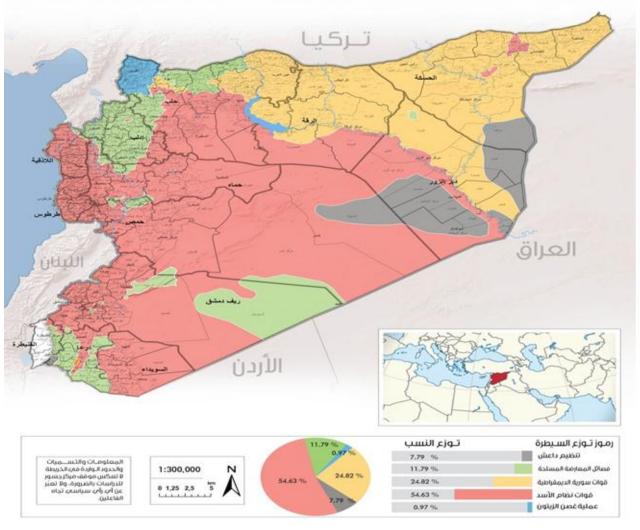
لا يوجد أي تغيير في مساحة السيطرة بين النظام السوري والمعارضة في الشمال السوري، خلال مارس 2018، لكن حصلت في منطقة سهل الغاب بريف حماة الشمالي الغربي تحركات عسكرية لافتة.

أعلنت روسيا عن نشر نقاط مراقبة روسية في المنطقة، مخيرة الفصائل العسكرية هناك إما أن يكون ذلك سلمياً أو بالحرب، وفي 12 مارس قال رئيس المجلس المحلي في مدينة قلعة المضيق:" إن روسيا تراجعت عن تهديداتها".

وفي 14 مارس أعلنت فصائل المعارضة السورية إطلاق معركة "الغضب للغوطة"، واستطاعت السيطرة على بلدة كرناز الاستراتيجية، لكنها لم تحافظ عليها واستعادها النظام السوري لأسباب تتعلق بسوء التخطيط العسكري بالدرجة الأولى.

⁽⁸⁸⁸⁾ المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، خريطة السيطرة في شمال شرق سورية ومستقبل الوجود العربي فيها، تقيم حالة، الدوحة، ص3 ص3 المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية برلين – ألمانيا

خريطة النفوذ العسكري في سورية 2018/04/01

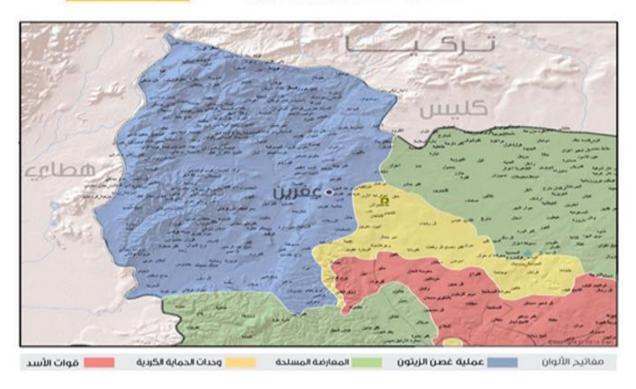


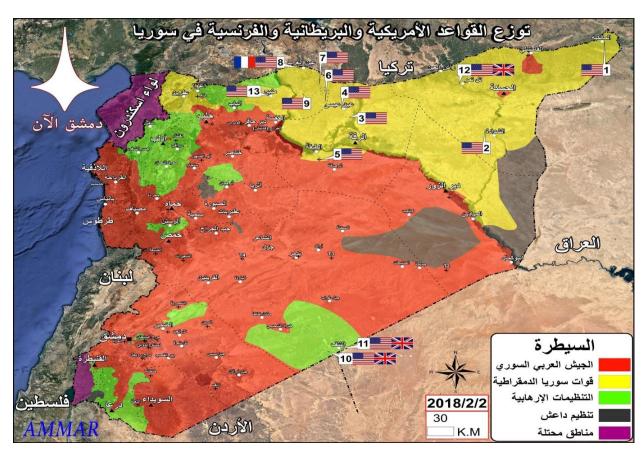
الشمال السوري - عملية غصن الزيتون في 18مارس 2018

هي عملية عسكرية تشنها تركيا وفصائل الجيش السوري الحر المدعومة من قِبلها على مواقع قوات سوريا الديمقراطية المحيطة بمدينة عفرين السورية. أعلنت القوات المشاركة في العملية سيطرتها على مدينة عفرين ونواحيها شمال غرب حلب بشكل شبه كامل، وذلك بعد أقل من شهرين على انطلاق العملية. وبالسيطرة على منطقة عفرين تكون تركيا قد وستعت من مساحة نفوذها المباشر في سوريا إلى حوالي 5 آلاف كم مربع، وتمكّنت من تحقيق أهدافها التي تحدثت عنها مسبقاً وهو القضاء على الإرهابيين، وهو الوصف الذي تطلقه على قوات حماية الشعب الكردية، إذ تعتبرها امتدادًا لمتمردي حزب العمال الكردستاني الذين يقاتلون تُركيا مُنذ سنوات.



خريطة النفوذ العسكري في سورية عملية غصن الزيتـون 2018/04/01





الخرائط عن: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، خريطة السيطرة في شمال شرق سورية ومستقبل الوجود العربي فيها



تطور الحرب في سوريا لعام 2019 الملحق رقم (7)

Syria Situation Report: January 10 - 23, 2019

Jan 10 - 15: Anti-Government Militants Attack State Security Forces in Southern Syria: The Popular Resistance - an anti-government opposition group - attacked headquarters of the the Syrian Arab Army (SAA) and Syrian Air Force Intelligence in Daraa City on January 10 as well as a military barracks in Tafas in Western Daraa Province on January 15. Unidentified militants also attacked a headquarters of Syrian Air Force Intelligence and assassinated a local member of the Syrian Political Security Directorate in Sanamayn in Central Daraa Province on January 11 and January 14.

5 Jan 15 - 16: Turkish-Backed Opposition Group Integrates Several Factions Previously Targeted by Al Qaeda in Aleppo Province: Faylaq a-Sham - an Islamist group affiliated with the Turkish-backed National Liberation Front (NLF) - integrated several local opposition groups including the Thuwar a-Sham Brigades, Bayraq al-Islam. and Liwa Ahrar Darat Izza in Western Aleppo Province on January 15 - 16. The factions had previously been affiliated with Harakat Nour a-Din a-Zinki - an opposition group defeated and dissolved by Syrian Al Qaeda affiliate Hay'at Tahrir a-Sham (HTS) on January 4.

Qamishli

2 Jan 21: Al Qaeda-Linked Opposition Group Claims Blast in Damascus: The Abu Amara Brigades - an opposition group linked to Syrian Al Qaeda affiliate Hay'at Tahrir a-Sham (HTS) - claimed responsibility for detonating an IED targeting pro-government soliders in Kafr Sousa in Southern Damascus. Government security forces later claimed to discover and dismantle a second IED in Kafr Sousa. The blast marks the first attack claimed by the Abu Amara Brigades in Damascus

3 Jan 22: Unidentified Militants Conduct Rare VBIED Attack on Svrian Coast: Unidentified militants detonated a VBIED in Latakia City on the Syrian Coast, killing at least one individual and injuring at least ten others. Government security forces later claimed to discover and dismantle a second VBIED in Latakia City, No

4 Jan 10: Syrian Al Oaeda Affiliate Consolidates Political Control Over Greater Idlib Province: Syrian Al Qaeda affiliate Hav'at Tahrir a-Sham (HTS) imposed its political control over Greater Idlib Province under the terms of a ceasefire brokered with the Turkish-backed National Liberation Front (NLF) after a week of clashes that began on Quneitfa January 2. The NLF agreed to surrender political control of its areas to the HTS-affiliated Syrian Salvation Government (SSG). The Idlib Free Police backed

by the Syrian Interim Government

(SIG) will dissolve in favor of the SSG.

Hasakah O OAleppo ORaqqa Deir e-Zor**o O**Hama group has claimed responsibility for the blast. **O**Palmyra Abu Kamal 🔾

7 Jan 16: IS SVEST Kills Four U.S. Personnel in Manbij: An IS militant detonated an SVEST targeting a joint patrol of the U.S. and Syrian Democratic Forces (SDF) in Manbii in Northern Aleppo Province, The blast killed two U.S. soldiers, one U.S. Department of Defense civilian, and one civilian contractor. The blast raised to six the total number of combat fatalities suffered by the U.S. in Syria since the start of Operation Inherent Resolve in 2014

8 Jan 21: IS Targets U.S. Convoy with VBIED in Northern Syria: IS detonated a VBIED targeting a joint convoy of the U.S. and Syrian Democratic Forces (SDF) north of Shadadi in Southern Hasakah Province in Northern Syria. The blast occurred as the convoy passed a checkpoint on the Shadadi - Hasakah City Highway. Operation Inherent Resolve confirmed the blast but denied any casualities to the U.S. Anti-ISIS Coalition in Syria.

9 Jan 11: U.S. Starts Withdrawal of Equipment from Northern Syria to Iraq: The U.S. reportedly began the withdrawal of military equipment - but not personnel - from Northern Syria to Iraq. according to anonymous sources at the U.S. Department of Defense. The sources also stated that the U.S. deployed additional military personnel to Northern Syria to secure the withdrawal to Iraq. Local activists claimed to witness at least ten vehicles depart a base of the LLS. Anti-ISIS Coalition near Rumeilan in Hasakah Province on January 10. U.S. President Donald Trump announced the withdrawal of the U.S. from Syria on December 19.

10 Jan 15 - 16: U.S. Partner Force Prepares to Clear Final Pocket of IS Territorial Control in Syria: The Syrian Democratic Forces (SDF) backed by the U.S. Anti-ISIS Coalition continued its ongoing operation to clear the last remaining pocket of urban terrain held by IS in Southern Deir e-Zor Province near the Syrian-Iraqi Border. The SDF seized the town of Sousah in Southern Deir e-Zor Province on January 16, forcing IS into a roughly five-kilometer stretch of terrain centered around the small village of Marashidah along the Euphrates River Valley.

5 Jan 18 - 20: Alleged IS Attacks Threaten Al Qaeda Consolidation in Idlib Province: Alleged Islamic State (IS) militants detonated a VBIED targeting a headquarters of Syrian Al Qaeda affiliate Hay'at Tahrir a-Sham (HTS) near Idlib City on January 18, killing at least eleven individuals. Unidentified militants also detonated at least four additional IEDs in Idlib Province on January 18 - 19. HTS later claimed raids against alleged IS cells accused of involvement of the attacks on January 20.

ODamascus

OSuwayda

Areas of Control* Pro-Regime Al Qaeda-Dominated Turkish / The Islamic State 🔾 📙 Opposition Forces

💓 Pro-Regime

Airstrikes

W U.S. / Coalition U.S. and Partner Forces

QAEDA-LINKED GROUPS CONTROL NEARLY ALL GOVERNANCE AND MILITARY STRUCTURES IN GREATER

B PROVINCE, VARIOUS LOCAL ACTORS ASSERT LIMITED CONTROL OVER ISOLATED AREAS OF GREATER IDLID. **Control of Tertain Accurate as of 24 JAN 2019





©2019 by the Institute for the Study of War



Kurdish Forces

تصريحات سياسية رسيمة تتعلق بالتقسيم في سوريا ملحق رقم (8)

أ) تصريحات سياسية تتعلق بالتقسيم في سوريا

أخذت فكرة "تقسيم سورية" جزءًا كبيراً من تصريحات السياسيين فيما يتعلق بالملف السوري، وإنْ كانت التصريحات حول التقسيم تأخذ منحني متموِّجاً منذ بداية الثورة في سوريا إلا أنَّها أخذت زخمًا كبيراً بعد التدخل الروسي في سوريا في2015/9/30 .

2016/3/2 قال وزير الخارجية الأميركي جون كيري:" إنه ربما يكون من الصعب إبقاء سوريا موحدة إذا استغرق إنهاء القتال فيها مدة أطول"، وهذه هي المرة الأولى التي يتحدث فيها مسؤول أميركي كبير عن خيار تقسيم سوريا، حيث دأبت واشنطن على تأكيد ضرورة المحافظة على سوريا ديمقراطية علمانية موحدة

2016/3/2 ألمحت روسيا من خلال سيرغي ريابكوف نائب وزير خارجيتها إلى أنها لن نقف ضد فكرة إنشاء دولة فدرالية في سوريا، معربًا عن أمله في أن يتوصل المشاركون في المفاوضات إلى ذلك. وأضاف أنه: "لا بد من وضع معايير محددة للهيكلة السياسية في سوريا في المستقبل تعتمد على الحفاظ على وحدة أراضي البلاد بما في ذلك إنشاء جمهورية فدرالية خلال المفاوضات."

2016/2/28 صرّح الرئيس التركي رجب طيب أردوغان: "الجميع قلق حاليًا إزاء هذا التقسيم (الادعاءات حول تقسيم سوريا إلى 3 مناطق)، ونحن أيضًا قلقون. لماذا؟ لأن هناك البعض ،"YPG و"ي ب ك "PYD ممن يدعمون إنشاء ممر في شمال سوريا على يد "ب ي د ونحن قلنا إننا لن نسمح بإقامة مثل هذا الممر، وسنفعل ما يمليه الواجب علينا في هذا الخصوص. فوجود مثل هذا الممر للتنظيمات الإرهابية يمثل مشكلة وخطرًا بالنسبة لنا.

2016/3/6 أكد داود أوغلو في تصريح صحفي له أن: "اتفاقية سايكس بيكو قسمت المنطقة قبل مئة عام، وينبغي ألا نسمح بتقسم جديد لدويلات، مشيرًا إلى حديث جمعه بالمسؤولين الإيرانيين في طهران واتفاقه معهم على دعم بقاء سوريا موحدة.

2016/3/13: قال رئيس "المجلس الوطني الكردي"، إبراهيم برو:" إن الفدرالية لا تعني تقسيم سوريا، وحول احتمال تطبيق نظام فدرالي في سوريا، قال برو: "إن المبعوث الأممي إلى سوريا، ستافان ديمستورا، ووزراء خارجية أمريكا وروسيا والدول الأوروبية، يؤكدون على ضرورة إقامة نظام فدرالي في سوريا". وأضاف برو أن: "سوريا على أبواب التقسيم بالفعل"، لذلك فإن حديث المجتمع الدولي عن الفدرالية يصب في مصلحة وحدة الأراضي السورية. وأوضح أن المجلس يؤمن بأن الفدرالية لا تعنى تقسيم سوريا، وأضاف أنه إذا لم يتم تطبيق الفدرالية في سوريا، فإن البلد سيقسم، وعندها سيتحسر السوريون على الفدرالية تعنى تقسيم سوريا، وأضاف أنه إذا لم يتم تطبيق الفدرالية في سوريا، فإن البلد سيقسم، وعندها سيتحسر السوريون على الفدرالية

2016/3/17: وصل 200 عضو من ممثلي "الإدارة الذاتية" في مناطق الجزيرة، وعين العرب (كوباني)، وعفرين، إلى الصيغة النهائية لنظام الحكم في مناطقهم تحت عنوان "الفيدرالية". عضو المؤتمر، علي جمال، اعتبر "أن سوريا تعيش حالة حرب وفراغ سياسي والضرورة تستوجب ملأه، واصفًا الفيدرالية بأنها نظام قائم على التعايش واحترام الآخر، وستكون بكل تأكيد النموذج الأفضل لسوريا المستقبل.

2016/3/17: حذر الائتلاف من أي محاولة لتشكيل كيانات أو مناطق أو إدارات، مؤكدًا أن مبادئ الثورة السورية "تقوم على ضرورة التخلص من الاستبداد وإقامة دولة مدنية تعددية ديمقراطية تحفظ حقوق جميع السوريين، على اختلاف قومياتهم وأديانهم ومذاهبهم".

2016/3/17: اعتبر النظام السوري أن إقامة الأكراد نظامًا فيدراليًا في مناطقهم "لن يكون له أي أثر قانوني أو سياسي"، ونقلت وكالة الأنباء الرسمية (سانا)، عن مصدر في الخارجية قوله إن أي إعلان بهذا الصدد "لا قيمة قانونية له، وطرح



الفيدرالية سيشكل مساسًا بوحدة الأراضي السورية بما يتناقض مع الدستور والمفاهيم الوطنية والقرارات الدولي.

2016/3/17 أشار جمال معروف قائد جبهة ثوار سوريا إلى أن حزب (PKK) يحاول تقسيم سوريا من خلال إعلان "باطل" للفدرالية على حساب دماء مئات الآلاف من الشهداء، وأضاف: "ويحملنا واجبنا الوطني والثوري رفضه جملة وتفصيلًا، وإننا نعتبر تنظيم وجيش الثوار خونة للشعب السوري وثورته بعد أن تبين تواطؤهما مع النظام والدول المعادية للثورة السورية ومحاولة ضرب استقرار الدول التي وقفت إلى جانب الشعب السوري

2016/3/17أكد مهند المصري، القائد العام لحركة أحرار الشام،، أن فكرة تقسيم سوريا أمر مرفوض تمامًا، مشير إلى أنه بمثابة خط أحمر لا يمكن القبول به

2016/3/11: نقلت وكالة (رويترز) عن ديبلوماسيين في مجلس الأمن، لم تسمهم، قولهم إن بعض القوى الغربية إضافة لروسيا، تبحث إقامة نظام اتحادي في سوريا، "يحافظ على وحدتها كدولة واحدة بينما يمنح السلطات الإقليمية حكما ذاتياً موسعاً

2016/3/10: تحدث المبعوث الأممي إلى سوريا دي ميستورا: "السوريون كلهم رفضوا تقسيم (سوريا) ويمكن مناقشة مسألة الاتحادى في المفاوضات".

2016/3/11: أوضح صالح مسلم زعيم "حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي" في سوريا أن الحزب "منفتح على فكرة النظام الاتحادي".

2016/3/8 أشار الأمين العام المساعد لمجلس الدول العربية السفير أحمد بن حلي إلى أن "المجلس سيبحث جهود حل الأزمة السورية خاصة في ضوء المساعي الدولية من أجل تحقيق الحل السياسي، مؤكداً دعم الجامعة العربية لوحدة سوريا وسيادتها الإقليمية، ورفض أي محاولات لتقسيمها رغم الأفكار المطروحة حول الفيدرالية في سوريا

2016/2/26: قال وزير الدفاع الإسرائيلي "موشيه يعالون" على هامش مؤتمر "ميونخ" للأمن، إن "الوضع في سوريا معقد للغاية، ويصعب رؤية كيف يمكن أن نتوقف الحرب والقتل الجماعي هناك". وأضاف الوزير الإسرائيلي، أن بلاده نتوقع تشكيل جيوش في سوريا سواء كانت منظمة أو لا، تشكلها مختلف القطاعات التي تعيش وتقاتل هناك، مؤكدًا أن سوريا "لن تكون موحدة في المستقبل القريب"

2016/2/26: قال الرئيس السابق لوكالة الاستخبارات الأمريكية "CIA" مايكل هايدن:" إن الاتفاقيات العالمية التي عقدت بعد الحرب العالمية الثانية بدأت تتهار، ما سيغير حدود بعض الدول في الشرق الأوسط. وقال هايدن لشبكة "سي إن إن": "الذي نراه هو انهيار أساسي للقانون الدولي، نحن نرى انهياراً للاتفاقيات التي تلت الحرب العالمية الثانية، نرى أيضاً انهياراً في الحدود التي تم ترسيمها في معاهدات فيرساي وسايكس بيكو، ويمكنني القول:" بأن سوريا لم تعد موجودة والعراق لم يعد موجوداً، ولن يعود كلاهما أبداً، ولبنان يفقد الترابط وليبيا ذهبت منذ مدة"

2016/2/14: وصف مدير عام وزارة المخابرات الإسرائيلية رام بن باراك، التقسيم بأنه "الحل الممكن الوحيد"، مؤكداً "أعتقد أنه في نهاية الأمر يجب أن تتحول سوريا إلى أقاليم تحت سيطرة أي من يكون هناك، العلويون في المناطق التي يتواجدون فيها والسنة في الأماكن التي يتواجدون فيها".



2016/1/20: دعم رئيس الوزراء الاسترالي، مالكولم تورنبل، حلَّا سياسيًا لسوريا يقضي بـ "توع من التقسيم"، غير أن بوب بوكر، السفير الاسترالي السابق في الأردن ومصر وسوريا، لديه تحفظات عميقة بخصوص هذا الطرح ويعتقد بأنه ليس حلَّا قابلًا للتطبيق، فران كالي. وقال تورنبل، لمركز الدراسات الدولية ABC News كما نقل ذلك مراسل والا الاستراتيجية، إن "الوضع السوري سيء للغاية، ويجب عدم استبعاد أي خيار من إنشاء قوة مؤسساتية ومركزية للتفكير بنوع معين من التقسيم لسوريا. علينا أن نفكر بشكل براغماتي ونعترف بالمساومات الصعبة، التي علينا القيام بها لتجنب انتشار أكبر للصراع الطائفي عبر المنطقة"

2015/2/19: حذَّر ملك الأردن عبد الله الثاني من أن "أي تقسيم لسوريا سيخلق مشاكل خطرة للشعب السوري والمنطقة برمتها"، مشدداً على أن "كل سيناريوات التقسيم كارثية النتائج". واعتبر أن التقسيم والتفكك "سينتجان كيانات هشة تشكل عبئاً أمنياً وبشرياً على جيران سوريا وقد يغذي ذلك توجهات انفصالية خطرة في المنطقة

2016/3/6: تحدث وزير الخارجية الأمريكي جون كيري عن الخطة (ب) ، والتي قد كان ألمح قد يكون » إليها أثناء جلسة أمام لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ الأمريكي، بأنه وقد تحدث موقع .« من الصعب إبقاء سوريا موحدة، إذا استمر القتال لفترة أطول من ذلك الأمريكي عن مخاوف روسية مما تطلق عليه الولايات المتحدة الخطة (ب) « المونيتور » البديلة في سوريا في حالة فشل وقف إطلاق النار ، وهي "تقسيم سوريا". وقد أوضح الموقع الأمريكي في تقرير له أن المسؤولين الروس قد أعربوا عن مخاوفهم بشأن الحديث الأمريكي مؤخراً عن خطة بديلة إذا انهارت العملية الحالية، حيث قال نائب وزير الخارجية « ميخائيل بوغدانوف الروسي نحن نشعر بالقلق إزاء الحديث عن خطة بديلة ..نحن نشعر بالقلق إزاء الحديث عن خطة بديلة .. ليس لدينا خطة بديلة

استحضر بشار الأسد رئيس النظام السوري، فكرة "سوريا المفيدة"، التي انسحب إليها وتُشكل ٢٥ ٪ من البلاد. وتعتبر سوريا المفيدة مفهوم اخترعه الانتداب الفرنسي، هي المنطقة التي تمتد من دمشق إلى القلمون وحمص ودرعا وحماة، وصولًا إلى طرطوس واللاذقية وحتى الحدود التركية (889).

⁽⁸⁸⁹⁾ مركز إدراك للدراسات والاستشارات، ملف خاص: تقسيم سوريا.. مئة عام من الخطط والمحاولات (1916- 2016)، 2016، ص 16- 22



نص قانون القومية الإسرائيلي ملحق رقم (9)

قانون أساس: إسرائيل. الدولة القومية للشعب اليهودي

- 1- المبادئ الأساسية
- (أ) أرض إسرائيل هي الوطن التاريخي للشعب اليهودي، وفيها قامت دولة إسرائيل.
- (ب) دولة إسرائيل هي الدولة القومية للشعب اليهودي، وفيها يقوم بممارسة حقه الطبيعي والثقافي والديني والتاريخي لتقرير المصير.
 - (ج) ممارسة حق تقرير المصير في دولة إسرائيل حصرية للشعب اليهودي.
 - 2- رموز الدولة
 - (أ) اسم الدولة "دولة إسرائيل".
 - (ب) علم الدولة أبيض وعليه خطان أزرقان وفي وسطه نجمة داود زرقاء.
 - (ت) شعار الدولة هو الشمعدان السباعي، وعلى جنبيه غصنا زيتون، وكلمة إسرائيل تحته.
 - (ث) النشيد الوطنى للدولة هو نشيد "هتكفا".
 - (ج) تفاصيل رموز الدولة تحدد في القانون.
 - 3- عاصمة الدولة: القدس الكاملة والموحدة هي عاصمة إسرائيل.
 - 4- اللغة
 - (أ) اللغة العبرية هي لغة الدولة.
- (ب) اللغة العربية لها مكانة خاصة في الدولة، تنظيم استعمال اللغة العربية في المؤسسات الرسمية أو في التوجه إليها يكون بموجب القانون.
 - (ت) لا يمس المذكور في هذا البند بالمكانة الممنوحة فعليًا للغة العربية.
 - 5- لمّ الشتات تكون الدولة مفتوحة امام قدوم اليهود ولمّ الشتات.
 - 6- العلاقة مع الشعب اليهودي
- (أ) تهتم الدولة بالمحافظة على سلامة أبناء الشعب اليهودي ومواطنيها الذين تواجههم مشاكل بسبب كونهم يهودًا أو مواطنين في الدولة.
 - (ب) تعمل الدولة في الشتات للمحافظة على العلاقة بين الدولة وأبناء الشعب اليهودي.
 - (ت) تعمل الدولة على المحافظة على الميراث الثقافي والتاريخي والديني اليهودي لدى يهود الشتات.
 - 7- الاستيطان اليهودي
 - تعتبر الدولة تطوير استيطان يهودي قيمة قومية، وتعمل لأجل تشجيعه ودعم إقامته وتثبيته.
 - 8- التقويم الرسمي
 - التقويم العبري هو التقويم الرسمي للدولة، والى جانبه يكون التقويم الميلادي تقويما رسميا.
 - 9- يوم الاستقلال ويوم الذكري



- (أ) يوم الاستقلال هو العيد القومي الرسمي للدولة.
- (ب) يوم ذكرى الجنود الذين سقطوا في معارك إسرائيل ويوم ذكرى الكارثة والبطولة هما يوما الذكرى الرسميان للدولة.
 - 10- أيام الراحة والعطل

يوم السبت وأعياد الشعب اليهودي هي أيام العطلة الثابتة في الدولة. لدى غير اليهود الحق في أيام عطلة في أعيادهم، وتفاصيل ذلك تحدد في القانون.

11 - نفاذ القانون

اليوم الدولي للتضامن مع الشعب الفلسطيني ملحق رقم (11)

تحتفل الأمم المتحدة باليوم الدولي للتضامن مع الشعب الفلسطيني في يوم 29 نوفمبر أو نحو ذلك من كل عام، وفقًا للولايات المخولة من الجمعية العامة في قراريها 40/32 باء المؤرخ 2 ديسمبر 1977، و 65/34 دال المؤرخ 12 ديسمبر 1979، و القرارات اللاحقة التي اتخذتها الجمعية العامة بشأن قضية فلسطين.

وقد اختير يوم 29 تشرين الثاني/نوفمبر لما ينطوي عليه من معانٍ ودلالات بالنسبة للشعب الفلسطيني. ففي ذلك اليوم من عام 1947، اتخذت الجمعية العامة القرار 181 (د-2)، الذي أصبح يعرف باسم قرار التقسيم. وقد نص القرار على أن تُتشأ في فلسطين "دولة يهودية" و "دولة عربية"، مع اعتبار القدس كيانا متميزاً يخضع لنظام دولي خاص. ومن بين الدولتين المقرر إنشاؤهما بموجب هذا القرار، لم تظهر إلى الوجود إلا دولة واحدة هي إسرائيل.

والشعب الفلسطيني، الذي يبلغ تعداده ما يزيد على ثمانية ملايين، يعيش أساسًا في الأرض الفلسطينية التي تحتلها إسرائيل منذ عام 1967، بما في ذلك القدس الشرقية؛ وفي إسرائيل؛ وفي بلدان عربية مجاورة؛ وفي مخيمات اللاجئين بالمنطقة.

وعادة ما يوفًر اليوم الدولي للتضامن فرصة لأن يركز المجتمع الدولي اهتمامه على حقيقة أن قضية فلسطين لم تُحل بعد، وأن الشعب الفلسطيني لم يحصل بعد على حقوقه غير القابلة للتصرف على الوجه الذي حددته الجمعية العامة، وهي الحق في تقرير المصير دون تدخل خارجي، والحق في الاستقلال الوطني والسيادة، وحق الفلسطينيين في العودة إلى ديارهم وممتلكاتهم التي أُبعدوا عنها.

واستجابة لدعوة موجهة من الأمم المتحدة، تقوم الحكومات والمجتمع المدني سنويًا بأنشطة شتى احتفالاً باليوم الدولي للتضامن مع الشعب الفلسطيني، وتنظيم عقد الشعب الفلسطيني، وتنظيم عقد الاجتماعات، وتوزيع المطبوعات وغيرها من المواد الإعلامية، وعرض الأفلام.

وفي مقر الأمم المتحدة بنيويورك، تعقد اللجنة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه غير القابلة للتصرف جلسة خاصة سنويًا احتفالاً باليوم الدولي للتضامن. ويكون من بين المتكلمين في الجلسة الأمين العام، ورئيس الجمعية العامة، ورئيس مجلس الأمن، وممثلو هيئات الأمم المتحدة ذات الصلة، والمنظمات الحكومية الدولية، وفلسطين. ويجري في الجلسة أيضًا تلاوة رسالة من رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ورئيس السلطة الفلسطينية. وتُدعى المنظمات غير الحكومية إلى الحضور كما يُدلي بكلمة في الجلسة المتحدث باسم المجتمع الدولي للمنظمات غير الحكومية المعتمدة لدى اللجنة.



وتتشر شعبة حقوق الفلسطينيين التابعة للأمانة العامة للأمم المتحدة، سنويًا، نشرة خاصة تتضمن نصوص البيانات الملقاة والرسائل الواردة بمناسبة اليوم الدولي للتضامن. ومن بين الأنشطة الأخرى التي تُنظم في نيويورك في إطار الاحتفال باليوم الدولي للتضامن إقامة معرض فلسطيني أو حدث ثقافي ترعاه اللجنة وتتظمه بعثة فلسطين لدى الأمم المتحدة، وعرض أفلام. وتُعقد أيضًا اجتماعات احتفالاً باليوم الدولي للتضامن مع الشعب الفلسطيني في مكتبي الأمم المتحدة في جنيف وفيينا. وتكون مراكز ودوائر الأمم المتحدة للإعلام في شتى أنحاء العالم على استعداد لمساعدة الحكومات، والمنظمات غير الحكومية، وغير ذلك من الجهات الراغبة في تنظيم أنشطة خاصة فيما يتصل بالاحتفال، وذلك بتزويدها بما يلزم من معلومات ووثائق (890).

⁽⁸⁹⁰⁾ الأمم المتحدة A/71/PV.50، المحاضر الرسمية الجمعية العامة، الدورة الحادية والسبعون، الجلسة العامة 50 المحاضر الرسمية الجمعية العامة، الدورة الحادية والسبعون، الجلسة العامة 50 الساعة 00 / 10 نيويورك، البند 35 من جدول الأعمال (تابع)، قضية فلسطين، تقرير اللجنة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه، غير القابلة للتصرف (A/71/135)، تقرير الأمين العام (A/71/174)، مشاريع القرارات (A/71/L.18 و A/71/L.19) و (A/71/L.21)، مشاريع القرارات (A/71/L.18 و A/71/L.19) و (A/71/L.21)، في تقرير اللجنة المعنية بممارسات الشعب الفلسطيني لحقوقه، والذي بلغ عدد صفحاته 43 صفحة، يتضمن نص الخطب والبيانات الملقاة بالعربية وباللغات الأخرى، حول الفلسطينيين وحقوقهم.



تقرير الأمين العام عن التهديد الذي يشكله تنظيم (داعش) على السلام ملحق رقم (12)

تقرير الأمين العام عن التهديد الذي يشكله تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) على السلام والأمن الدوليين، ونطاق الجهود التي تبذل الأمم المتحدة دعمًا للدول الأعضاء في مكافحة هذا التهديد، 8/2016/92، 29، يناير، 2016. جاء التقرير في ستة فقرات، الأولى ، وهي كانت بمثابة مقدمة، تحدث عن الأسس القانونية ومرجعية القرارات التي استند عليها التقرير، وهو الفقرة 97 من قرار مجلس الأمن 2253 (2015)، الذي طلب فيه المجلس إلى الأمين العام إعداد تقرير أولي على الصعيد الاستراتيجي، يثبت فيه ويبين جسامة الخطر الذي يتعرض له السلام والأمن الدوليين على يد تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (تنظيم الدولة الإسلامية، المعروف أيضا باسم تنظيم داعش)، ومن يرتبط به من أفراد وجماعات ومؤسسات وكيانات، و المقاتلين الإرهابين الأجانب، ويقدم معلومات عن مصادر تمويل هؤلاء الأفراد والجماعات والمؤسسات والكيانات، بما ذلك الاتجار غير المشروع في النفط والقطع الأثرية والموارد الطبيعية الأخرى، وتخطيطها وتيسيرها للهجمات، ويبين طائفة الجهود التي تبذلها الأمم المتحدة لدعم الدول الأعضاء في مكافحة هذا التهديد.

واعتبر التقرير أنه وعلى الرغم من الجهود التي بذلها المجتمع الدولي لمكافحة تنظيم داعش من خلال التدابير العسكرية والمالية وتدابير مراقبة أمن الحدود (التي ألحقت به خسائر فادحة في الآونة الأخيرة)، لا يزال هذا التنظيم محافظًا على وجوده في العراق والجمهورية العربية السورية. وهو أيضًا بصدد توسيع نطاق عملياته لتشمل مناطق أخرى. وتبرهن الهجمات الإرهابية التي وقعت في باريس في نوفمبر 2015؛ وجاكرتا في يناير 2016 والتي تشبه إلى حد بعيد هجمات باريس.

وهذا يعكس تطور رد فعله إزاء خسائره الأراضي التي مني بها في العراق والجمهورية العربية السورية بسبب الجهود العسكرية الدولية.

ففي ديسمبر 2015، ورد أن 34 جماعة من جميع أنحاء العالم أعلنت ولاءها للتنظيم. وعلاوة على ذلك، وفي ضوء ادعاءات داعش الإقليمية بالاستيلاء على مزيد من "المقاطعات"، من المتوقع أن يزيد عدد المنتسبين إليه، وأن تتوسع عضويته في عام 2016. وهذه مسألة تثير قلقًا بالغًا، لأن هذه الجماعات تقتدي فيما يبدو بأساليب تنظيم داعش وتنفذ هجمات بالنيابة عنه. وفي عام 2016 وما بعده، ينبغي أن تستعد الدول الأعضاء لمواجهة زيادة إضافية في عدد المقاتلين الإرهابيين الأجانب المسافرين إلى دول أخرى بناء على تعليمات من تنظيم داعش. وقد أعلن العديد من الجماعات والأفراد ولاءهم لأبي بكر البغدادي، و "للخلافة" المعلنة منذ عام 2014، على الرغم من أن العناصر المرتبطة به في ليبيا وأفغانستان هي وحدها التي تسيطر حاليًا على أراض ذات أهمية. فالجماعة المرتبطة بداعش في ليبيا هي التي تلقت أكبر قدر من الاهتمام، بما في ذلك تقديم الدعم والتوجيه من تنظيم داعش الرئيسي. وفي أفغانستان وباكستان، ما فتئ تنظيم داعش ينشئ شبكة من الاتصالات والمتعاطفين معه الذين يشنون الهجمات باسمه. ففي يناير 2016، أصدرت جماعة "مقاطعة خراسان" التابعة لداعش – التي تنشط في باكستان وأفغانستان وأفغانستان وباكستانية في أفغانستان.

وقدم التقرير تفاصيل حول الانتهاكات الجسيمة بحقوق الانسان في المناطق التي يسيطر عليها.

وأوصى بسرعة اتخاذ تدابير للتصدي لهذه الجماعات؛ وينبغي أن تعتمد الدول الأعضاء نهجا شاملة تدمج مبادرات ذات منحى أمنى لمكافحة الإرهاب، إلى جانب التدابير الوقائية التي تعالج دوافع التطرف العنيف المفضى إلى الإرهاب.



تقرير حكم الرعب: الحياة في ظل الدولة الإسلامية في العراق وسوريا ملحق رقم (13)

اعتبر التقرير تنظيم داعش والجماعات المماثلة أنها ارتكبت جملة من المسالك الوحشية تجاه المدنيين والأشخاص غير المقاتلين، وهي انتهاكات تصل إلى حد جرائم الحرب. ففي المناطق التي أقام فيها تنظيم داعش سيطرته الفعلية قام بصورة منهجية بإنكار حقوق الإنسان والحريات الأساسية وفي سياق هجومه على السكان المدنيين ارتكب جرائم ضد الإنسانية. من حيث الآثار على الحياة المدنية، عانى المدنيون من هجوم لا هوادة فيه على حرياتهم الأساسية. وقامت قوم داعش بإنفاذ أحكامها بصورة تعسفية وتوقع عقوبات قاسية للمخالفين لأوامرهم أو الذين رافضون قبول الحكم الذي أعانته وصلت حد قطع رؤوسهم.

وقامت داعش بعرقلة ممارسة الحريات الدينية وحرية التعبير وحرية التجمع وحرية نكوين الجمعيات، وهي كلها حريات يكفلها القانون الدولي. وقامت داعش ممارسة التكفير، لكي تبرر الهجوم على أي شخص أو مجموعة تعتبرها تحدياً لسيطرتها. وتصف هؤلاء الأشخاص بصفة الكفار.

وقد انتهكت داعش حقوق المرأة بصورة مرعبة وتعسفية، حيث تفرض لوائح على المرأة ما ترتديه، ومع من تتفاعل اجتماعياً وأين يجوز لها العمل. ويجب تغطية النساء والفتيات فوق سن العاشرة تماماً عند الخروج من باب البيت. وتصف إحدى النساء بعد أن هربت من معاقِل الدولة الإسلامية في منبج (حلب) كيف كان يتم التأكد من ملابسها في العديد من نقاط التفتيش عندما كانت تتنقل في شوارع البلد. وتصف ما حدث قائلة: "إنك بالكاد تستطيع أن ترى الشارع ... وقد سقطت على الأرض عدة مرات. ومن الصعب النتفس. فأنت تسير في الشارع، ولكنك تشعر أنك في زنزانة". ولا يسمح للنساء والفتيات بمرافقة الرجال من غير أفراد الأسرة المباشرة. وبالنسبة للنساء اللائي توفي عنهن أقاربهن الذكور، أو أصبحوا في عداد المفقودين أو المقاتلين، فإن مجرد الخروج لشراء الطعام يصبح عملية خطرة.

أما حول انتهاكها لحقوق ضد الأطفال، أمعنت داعش في ترهيب وترعيب الأطفال، فقد كان الأطفال ضحايا وجناة وشهود في عمليات الإعدام التي قامت بها داعش. فقد تم إعدام أولاد تحت سن 18 سنة – سواء بقطع الرأس أو بإطلاق الرصاص – بزعم انتمائهم مجموعات مسلحة أخرى. ويقال إن مقاتلي داعش تحت سن 18 سنة قاموا بدور منفذي حكم الإعدام. ويقال إن مقاتلاً يبلغ من العمر 16 سنة قطع رقبة اثنين من الجنود، الذين تم أسرهم من قاعدة الطبقة في أواخر عام 2014. ويتواجد الأطفال في أحيان كثيرة بين الجموع التي تشهد الإعدامات ولا يمكن تجنب رؤية الأجساد المعروضة علناً في الأيام التي تلي الإعدام

واعتبر التقرير أن هناك كان سوء تقدير من المجتمع الدولي الذي ظل يقلل من قيمة التهديد الذي تثيره هذه المجموعة أمام الاستقرار الإقليمي إلى أن قامت بحملتها الناجحة في العراق. وكان الإخفاق في التوصل إلى حل سياسي، أو غير ذلك من البدائل لوقف العنف في سوريا، ولتخفيف معاناة السكان قد ترك فراغاً خطيراً ملأه المتطرفون ومؤيدوهم الأجانب.

كما أن التقرير أكد أن الدعم الخارجي الذي قُدم إلى جميع المقاتلين في سوريا قد ساهم في تحول المجموعات المسلحة إلى التطرف، وأفاد في النهاية تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام. وكانت المنظمات الخيرية والأثرياء يمولون الكيانات المتطرفة المستعدة لدعم عقائدهم وخدمة برامجهم. وكانت الأسلحة والدعم المقدمان إلى المجموعات المسلحة التي تعتبر معتدلة يقعان مرة بعد مرة في أيدي المجموعات الأكثر تطرفاً بما فيها داعش.

ناهيك عن المساهمات الكبيرة حيث ساهم وصول عدد كبير من المقاتلين الأجانب في توسع المجموعات مع انضمام



أشخاص غاية في التطرف والخبرة إلى صفوفها. وحتى وقت قريب جداً كان المجتمع الدولي والدول المجاورة قد أخفقوا في اتخاذ تدابير فعالة لمنع الدخول إلى منطقة الصراع (891).

نص قرار مجلس الأمن 2401 ملحق رقم (14)

ينص قرار وقف إطلاق النار في سوريا، الذي اعتمده مجلس الأمن الدولي بالإجماع، على جملة من النقاط، ويدعو جميع الأطراف إلى الالتزام والتتفيذ الكامل للقرار 2401، الذي جاء نصه كالتالى:

مجلس الأمن يصوت بالإجماع لصالح مشروع قرار الهدنة في سوريا وأكد مجلس الأمن في قراره من جديد التزامه القوي بسيادة سوريا، واستقلالها، ووحدتها وسلامة أراضيها، ومقاصد ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة. وشدد على أن الدول الأعضاء ملزمة بموجب المادة 25 من ميثاق الأمم المتحدة بقبول قرارات المجلس وتتفيذها.

1- يطالب جميع الأطراف بوقف الأعمال العدائية دون إبطاء، وأن تشترك فورًا في كفالة التنفيذ الكامل، والشامل لهذا الطلب جميع الأطراف، من أجل وقف إنساني دائم لمدة لا نقل عن 30 يومًا متتالية في جميع أنحاء سوريا، من أجل تمكين التسليم الآمن دون عائق والمستمر وتقديم المساعدة الإنسانية والخدمات والإجلاءات الطبية للمرضى والجرحي الحرجة، وفقًا للقانون الدولي الساري.

2- يؤكد أن وقف الأعمال العدائية لا ينطبق على العمليات العسكرية ضد تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش)، والقاعدة، وجبهة النصرة، وجميع الجماعات الأخرى، والمشاريع والكيانات المرتبطة بـ "القاعدة" أو "داعش"، وغيرها من الجماعات الإرهابية، كما حددها مجلس الأمن.

3- يهيب بجميع الأطراف أن تحترم وتفي بالتزاماتها باتفاقات وقف إطلاق النار القائمة، بما في ذلك التنفيذ الكامل للقرار 2268، ويهيب بجميع الدول الأعضاء أن تستخدم نفوذها لدى الطرفين لضمان تتفيذ وقف الأعمال القتالية، والالتزامات القائمة، ودعم الجهود الرامية إلى تهيئة الظروف الملائمة لوقف دائم لإطلاق النار، وتشدد على الحاجة إلى ضمانات ذات صلة من الدول الأعضاء.

4- يدعو جميع الدول الأعضاء المعنية إلى تنسيق الجهود الرامية إلى رصد وقف الأعمال القتالية، استنادًا إلى الترتيبات القائمة.

5- يطالب كذلك بأن تتيح جميع الأطراف، فور بدء وقف الأعمال العدائية، وصولاً آمنًا، ودون إعاقة ومستدامة كل أسبوع لقوافل الأمم المتحدة وشركائها التنفيذيين الإنسانيين، بما في ذلك الإمدادات الطبية والجراحية، إلى جميع المناطق المطلوبة والسكان.

6- يطالب كذلك بأن تسمح جميع الأطراف، فور بدء وقف الأعمال القتالية، للأمم المتحدة وشركائها المنفذين بإجراء عمليات إجلاء طبى آمنة وغير مشروطة، استنادًا إلى الحاجة الطبية والإلحاح، رهنًا بالتقييم الأمني الموحد للأمم المتحدة.

Original: English Arabic November 2014 Distr.: General ،HRC / CRP/ISIS المتحدة الأمم Original: English Arabic November 2014 Distr.: General HRC / CRP/ISIS تقرير لجنة التحقيق الدولية المستقلة المعنية بالجمهورية العربية السورية، حكم الرعب: الحياة في ظل الدولة الإسلامية في العراق والشام في سوريا



7- يكرر طلبه، ويذكر السلطات السورية على وجه الخصوص بأن جميع الأطراف عليها أن تمتثل فورًا لالتزاماتها بموجب القانون الدولي، بما في ذلك القانون الدولي، بما في ذلك حماية المدنيين، وكفالة واحترام وحماية جميع الموظفين الطبيين وموظفي المساعدة الإنسانية الذين يشاركون حصرًا في الواجبات الطبية ووسائل نقلهم ومعداتهم، فضلاً عن المستشفيات والمرافق الطبية الأخرى، وأن ينفذوا تتفيذًا كاملاً، وفوريًا جميع أحكام جميع قرارات مجلس الأمن ذات الصلة.

8- يطالب أن تسهل جميع الأطراف المرور الآمن ودون إعاقة للعاملين في المجال الطبي، وموظفي المساعدة الإنسانية الذين يشاركون حصرًا في الواجبات الطبية ومعداتهم ووسائل النقل والإمدادات، بما في ذلك المواد الجراحية، لجميع المحتاجين، بما يتماشى مع القانون الإنساني الدولي، ويكرر طلبه أن تجرد جميع الأطراف المرافق الطبية، والمدارس والمرافق المدنية الأخرى من الأسلحة، وأن تتجنب إقامة مواقع عسكرية في المناطق المأهولة بالسكان، وأن تكف عن الهجمات الموجهة ضد الأعيان المدنبة.

9- يحيط علمًا مع التقدير بالطلبات الخمسة التي حددها منسق الإغاثة في حالات الطوارئ في 11 يناير 2018 أثناء بعثته إلى سوريا، ويدعو جميع الأطراف إلى تيسير تنفيذ هذه الطلبات الخمسة وغيرها لضمان تقديم المساعدة الإنسانية المبدئية والمستدامة والمحسنة إلى سوريا في عام .2018

10- يطلب من جميع الأطراف أن ترفع فورا الحصار عن المناطق المأهولة بالسكان، بما في ذلك الغوطة الشرقية واليرموك والفوعة وكفريا، وتطالب جميع الأطراف بأن تسمح بإيصال المساعدات الإنسانية، بما في ذلك المساعدة الطبية، الكف عن حرمان المدنيين من الغذاء والأدوية التي لا غنى عنها وبقاءهم على قيد الحياة، وتمكينهم من الإجلاء السريع والآمن وغير المعاق لجميع المدنيين الذين يرغبون في المغادرة، ويؤكدون ضرورة أن يتفق الطرفان على حالات التوقف الإنسانية وأيام الهدوء ووقف إطلاق النار والهدنة المحلية للسماح للوكالات الإنسانية بالوصول الآمن ودون عوائق إلى جميع المناطق المتضررة في سوريا، مع التذكير بأن تجويع المدنيين كوسيلة من وسائل القتال محظور بموجب القانون الإنساني الدولي.

12- يطلب من الأمين العام أن يقدم إلى المجلس تقريرًا عن تنفيذ هذا القرار وعن امتثال جميع الأطراف المعنية في سوريا، في غضون 15 يومًا من اتخاذ هذا القرار، وبعد ذلك في إطار تقريره عن القرارات 2139 (2014))، و 2165 (2014) و 2332 (2016)، و 2393 (2017).

13- يقرر إبقاء المسألة قيد نظره الفعلي



قانون أمريكي أقره الكونغرس يصنف المقاومة الفلسطينية بالإرهابية الملحق رقم (15)

CONGRESS 115th, 1st Session , H.R.2712 - Palestinian International Terrorism Support Prevention Act of 2017. To impose sanctions with respect to foreign support for Palestinian terrorism, and for other purpose>

A BILL

Be it enacted by the Senate and House of Representatives of the

United States of America in Congress assembled.

SECTION 1. SHORT TITLE.

This Act may be cited as the ``Palestinian International Terrorism Support Prevention Act of 2017."

SEC. 2. FINDINGS AND STATEMENT OF POLICY.

- (a) Findings. -- Congress finds the following:
- (1) Hamas was designated a Foreign Terrorist Organization
- (FTO) by the Department of State on October 8, 1997, and was also named a Specially Designated Global Terrorist (SDGT) by the Department of the Treasury under Executive Order 13224 in 2001.
- (2) Since 1993, Hamas has killed more than 400 Israelis and at least 25 United States citizens.
- (3) Hamas has received significant financial and military support from Qatar. Qatar has hosted multiple senior Hamas officials, including Hamas leader Khaled Mashal since 2012, who has had regular interviews carried on al–Jazeera, a news organization based in Qatar and which receives some funding from members of the country's ruling family. In March 2014, the Department of the Treasury's Under Secretary for Terrorism and Financial Intelligence confirmed that ``Qatar, a longtime US ally has for many years openly financed Hamas.".
- (4) On May 1, 2017, Hamas held a press conference at the Sheraton Doha in Qatar, where it introduced a "Document of General Principles and Policies". While this document was meant to convey a more moderate face to the world by referencing the 1967 borders, Hamas' document, which neither abrogates nor replaces the founding charter, still calls for a continuation of terrorism to destroy Israel.
- (5) In addition to receiving support from Iran, Hamas receives a significant amount of aid from other sources. In March 2011, Israeli authorities boarded a cargo vessel and seized



numerous weapons, including anti-ship missiles appearing to have Iranian origin and to be destined for the Hamas-controlled Gaza Strip. In 2012, Hamas fired Iranian-engineered Fajr 5 missiles from Gaza into Israel. In March 2014 the Israeli Defense Forces intercepted a Panamanian cargo vessel reportedly carrying Iranian M-302 rockets and other advanced weaponry intended for terrorist organizations operating in the Gaza Strip shipped by Iran. In 2014, Hamas reportedly fired hundreds of Iranian missiles into Israel.

(6) Despite tensions due to a divide on the Syrian civil war, Hamas and Iran appear to be continuing their partnership .In 2015, Iran reportedly transferred "tens of millions" of dollars to Hamas. Hamas Deputy Political Director Mousa Abu Marzook stated in a TV interview, "The support offered by Iran

to the Palestinian resistance [Hamas]—be it in logistics training or funds—is unmatched and beyond the capabilities of other countries.".

- (7) It is currently unclear exactly how much financial support Hamas receives from Iran; however, in a February 2017 interview, Khaled al-Qaddumi, Hamas' representative in Iran stated, ``[I]n terms of financial and political support—and even military support—Iran's offerings have not stopped.".
- (8) Palestinian Islamic Jihad (PIJ) was designated an Foreign Terrorist Organization (FTO) by the Department of State on October 8, 1997, and was also



قرار رقم 3034 تأكيد قانونية النضال من أجل التحرر الوطني الملحق رقم (16)

قرار رقم 3034 (الدورة 27) بتاريخ 18 كانون الأول (ديسمبر) 1972. حول تأكيد قانونية النضال من أجل التحرر الوطني واقامة لجنة خاصة لدراسة مشكلة الإرهاب الدولي.

إن الجمعية العامة، إذ تشعر بقلق عميق من أعمال الإرهاب الدولي التي تتكرر بصورة متزايدة، والتي تذهب ضحيتها أرواح بشرية بريئة، وإذ تدرك أهمية التعاون الدولي في استنباط إجراءات فعالة لمنع وقوعها، وفي دراسة أسبابها الأساسية من أجل إيجاد حلول عادلة، وسليمة بأسرع ما يمكن، وإذ تذكر إعلان مبادئ القانون الدولي الخاصة بالعلاقات الودية، والتعاون بين الدول وفقاً لميثاق الأمم المتحدة.

1 - تعرب عن قلقها العميق من تزايد أعمال العنف التي تهدد أو تقضي على أرواح بشرية بريئة، أو تعرض للخطر الحريات الأساسية.

- 2 تحث الدول على تكريس عنايتها الفورية لإيجاد حلول عادلة سلمية للأسباب الأساسية التي تؤدي إلى أعمال العنف.
- 3 تعيد تأكيد الحق الثابت في تقرير المصير والاستقلال لجميع الشعوب الواقعة تحت الاستعمار، وأنظمة التمييز العنصري وأنواع السيطرة الأجنبية الأخرى، وتدعم شرعية نضالها، خصوصاً نضال الحركات التحررية، وذلك وفقاً لأغراض ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة وسواه من قرارات أجهزتها ذات الصلة بالموضوع.
- 4 تدين استمرار أعمال القمع والإرهاب التي تقدم عليها الأنظمة الإرهابية والعنصرية في إنكار حق الشعوب الشرعي في نقرير المصير، والاستقلال، وغيرهما من حقوق الإنسان وحرياته الأساسية.
 - 5 تدعو الدول إلى الانضمام إلى الاتفاقيات الدولية القائمة المتعلقة بمختلف أوجه مشكلة الإرهاب الدولي ⁽⁸⁹²⁾.



تقسيم المناطق الفلسطينية حسب اتفاق اسلوا الى أ، ب، ج، الملحق رقم (17)





نماذج عن الجماعات الجهادية في سوريا الملحق رقم (18)

تطور عمل الجماعة	الاسم	
	والتأسيس	
كان يشرف عليها قبل الثورة السورية بسبعة أشهر "سعد الدين محمود الحمرا". وتشكلت من العناصر السورية التي سبق عودتها من أفغانستان إلى العراق مع "أبو مصعب الزرقاوي". ويعتبر أبو مصعب وهو المنظّر الأول للتتظيمات الجهادية في سوريا، ويوصي هذه التنظيمات بتطور تكتيكاتها وأساليبها بشكل يختلف عن التنظيمات الجهادية التقليدية (894)، خصوصًا مع تطور قدرات الدول العسكرية، لذلك طرح أسلوب "سرايا المقاومة الإسلامية العالمية (895)، والتي تقوم على أساس الجهاد الفردي أو المجموعات الصغيرة، وليس على أساس النتظيم المركزي للمجموعات الجهادية الصغيرة، والتي نشطت في الثورة أواخر عام 2011، وانتظمت في جبهة النصرة (لم تكن ترتبط بتنظيمات جهادية معروفة ولم تعلن بيعتها وولاءها إليها بل كانت عبارة "سرايا جهادية" تجتمع حول "فكرة" الجهاد والدعوة، فتشكلت مجموعة من الكتائب الصغيرة أطلقت على نفسها اسم "كتائب النصرة لأهل الشام"، وهدفها مقاومة قوات النظام. ويمكن القول إنّ النصرة لم تكن تنظيمًا جهاديًا تقليديًا بقدر ما كانت وعاء يجمع هذه مصعب "(896). وفي الفترة الزمنية الأولى حتى منتصف عام 2012، لظهور جبهة النصرة، غلب على أعمالها المسلحة العشوائية والتفجيرات التي لا تراعى وجود المدنيين، والهجمات على مناطق مأهولة، واتصفت بأنها منظمة إرهابية معهودة (897).	تأسست جبهة النصرة في أواخر العام 2011 (893)، وتعتبر جزءًا لا بتجزأ من تتظيم القاعدة فرع الشام	جبهة النصرة
هو جماعة إسلامية أكثر اعتدالًا ذات صلة بهيئة الأركان العامة. تأسس في محافظة درعا بعد دمج ثمان وحدات صغيرة يعمل اللواء قرب الحدود السورية، وهضبة الجولان المحتلة بقيادة بشار الزعبي (898). والصبغة المهيمنة عليه نفسها التي تتبناها أغلب الجماعات الجهادية في سوريا، وهي التي يغيب عنها العقد الناظم بين مكوناتها من خلال كثرت الاندماجات والانفصالات (899).	تأسس في أغسطس 2012	لواء شهداء اليرموك

⁽⁸⁹³⁾ مرجع سابق أهل السنة في الشام في مواجهة النصيرية والصليبية واليهود، ص ص53-54.

^{(&}lt;sup>899)</sup> حتاحت (سنان)، حروب داخل حرب: مدخل لفهم الاقتتال الداخلي، الندوة التخصصية المعنونة بـ" النزاع بين قوى الثورة: الأسباب الخفية والحلول المبتكرة، مركز الحوار السوري، اسطنبول، تركيا، 2016، ص ص3-5.



^{(&}lt;sup>894)</sup> مقومات التنظيمات التقليدية: الهدف هو إسقاط الحكومة، وتعتمد على منهج التنظيم الجهادي، يعتبر الأمير هو القيادة المركزية، والمخطط الذي تنتهجه هو برنامج عمل التنظيم، والتمويل هو مصادر تمويل التنظيم وبرنامج انفاقه، والبيعة مركزية للأمير (⁸⁹⁵⁾ نظام عمل سرايا المقاومة، الهدف، دفع صائل الغزاة وأعوانهم، المنهج، منهج دعوة المقاومة الإسلامية العالمية، القيادة، الإرشاد العام للسرايا العالمية الأمير الخاص للسرية، المخطط، مقاومة الاحتلال، التمويل، التمويل الخاص بالسرية ومصدر و الغنائم والتبر عات، والبيعة

للعن العالمية المقاومة، الهدف، دفع صائل الغزاة واعوانهم، المنهج، منهج دعوة المقاومة الإسلامية العالمية، القيادة، الإرشاد العام للسرايا العالمية الأمير الخاص للسرية، المخطط، مقاومة الاحتلال، التمويل، التمويل الخاص بالسرية ومصدره الغنائم والتبر عات، والبيعة والعهد، عهد مع الله على الجهاد والمقاومة، وعهد على طاعة أمير السرية، للمزيد انظر: المصطفى (حمزة)، ج*بهة النصرة لأهل الشام: من* والعهد، عهد الله المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، ،2013، ص10

^{(&}lt;sup>896)</sup> المرجع السابق، ص10.

⁽⁸⁹⁷⁾ يصف الخبير الأميركي بالشؤون الإسلامية الكاتب تشارلز ليستر سلوك النصرة، في الفترة الممتدة من العام 2012م حتى العام 2014م، وفي الأشهر السنة الأولى من العمليات العلنية لها في (يناير يوليو 2012) تصرفت جبهة النصرة كأنها منظمة إرهابية معهودة، قتلت خلالها عشرات المدنيين في تفجيرات في المناطق المأهولة، والغارات على أهداف مدنية تابعة للحكومة في دمشق. للمزيد انظر: المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، الحركات السلفية والقتالية (3)، جبهة النصرة من القاعدة إلى فتح الشام، جادة الأسد، بيروت، 2017، ص3.

⁽⁸⁹⁸⁾ المرجع السابق.

جيش الإسلام

43 تشكيل عسكري، ولنضم له بعد تأسيسه كتائب جديدة ليتجاوز عدد تشكيلاته

09

X X

سبتمبر 2013، من

قاد الجيش "زهران علوش" قائد "لواء الإسلام"، الأقوى والأهم في هذا التحالف (900). ووفقًا لبيان التأسيس رقم 1 الصادر عن القيادة العامة لجيش الإسلام "تأتي النشأة جمعا للكلمة وتوحيدًا للصف وإرضاء لله"، من أجل مواجهة النظام في سوريا (901). ويعتبر جيش الإسلام، من أحد أكبر وأقوى الفصائل السورية المسلحة المعارض للنظام السوري، ويهدف إلى إقامة دولة خلافة إسلامية. هذا التوجه نحو الخلافة عبره عنه زهران علوش، خلال قيادته للواء الإسلام: "إنه لا يؤمن بالديمقراطية، ولا يسعى لتأسيس دولة ديمقراطية" فهو يرى الديمقراطية منتج أوروبي، ووسيلة لخداع الشعب السوري، ويرى أن الإسلام وقانون الشريعة هو نظام أفضل "(902).

وبرزت الحاجة لتكوينه في النصف الثاني من العام 2012، بعد تصاعد الإعلان عن فصائل وجماعات مسلحة سورية ذات نزعة سلفية متشددة، وعلى حساب الجيش السوري الحر الذي نشأ برعاية ودعم خارجي، غربي وعربي، كوريث شرعي للجيش السوري النظامي، أو الصيغة المعتدلة برعاية ودعم خارجي، غربي وعربي، كوريث شرعي للجيش السوري النظامي، أو الصيغة المعتدلة عنه، إلا أنه ما لبث أن أخذ بالتشرذم شيئًا فشيئًا (903)، وتحول إلى جماعات وفصائل إسلامية متشددة، ومن بينها جيش الإسلام، الذي تتمي غالبية ألويته وكتائبه في الأساس إلى الجيش السوري الحر (904). ويعتقد أن جيش الإسلام حليف للسعودية (305). والذراع القوية لها في سوريا والأكثر حظوة ودعمًا ماليًا وعسكريًا وسياسيًا، السعودية عملت على الدوام للدفع بقوة إلى إخراجه من التصنيف الدولي له كأحد المنظمات الإرهابية ، وبالتالي إدراجه ضمن الفئات المسلحة المعتدلة، والتي ينبغي التعامل معها دوليًا، وقد نجحت في ذلك إلى حدٍ كبير، وتجلًى ذلك في تصريح وزير الخارجية السعودي، عادل الجبير في مؤتمر صحفي مع نظيره التركي مولود جاويش أوغلو خلال زيارة للرياض في معرض تعليقه على اغتيال زهران علوش، حيث أخرج جيش الإسلام من قائمة المنظمات الإرهابية، وإدراجه ضمن الفئات المعتدلة التي أيدت حلاً سلميًا، وتحارب تنظيم الدولة الإسلامية، ويمكن التعامل معه في إطار تحقيق تسوية سلمية في سوريا، وزادت الصورة وضوحًا في إصرار المملكة السعودية على تمثيل جيش الإسلام في مؤتمر فينا، ونجاحها في جعل رئيس المكتب المملكة السعودية على تمثيل جيش الإسلام في مؤتمر فينا، ونجاحها في جعل رئيس المكتب السياسي لهذا الجيش محمد علوش ممثلاً لوفد المعارضة المفاوض (906).

واتهم جيش الإسلام بارتكاب جرائم ضد الإنسانية والاعتداء على الكرامة الشخصية، واستخدام الدروع البشرية وأبرزها ما عرف بملف عدرا العمالية وملف احتجاز الرهائن في أقفاص حديدية، كدروع بشرية في منطقة دوما الخاضعة لسيطرة الجيش (907).



⁽⁹⁰⁰⁾ بيان تأسيس جيش الإسلام في بلاد الشام، ويتضمن التشكيل مبايعة من 43 تشكيل عسكري للقائد العام وأمين عام جبهة تحرير سوريا، تم نشره على موقع يوتيوب بتاريخ https://www.youtube.com/watch?v=igU0mvAeFy0 ،2013/11/2 هـ على موقع يوتيوب بتاريخ 15 مراه المسابق المسابق

⁽⁹⁰أ) المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، الحركات السلفية والقتالية (2)، جيش الإسلام الأيديولوجيا الفكرية والرؤية السياسية، بيروت، 2016، ص ص 3-4

⁽⁹⁰³⁾ الكاتب السوري حسن حسن مؤلف كتاب "داعش: داخل جيش الإرهاب" أن "الجيش السوري الحر الأكثر تبنياً للمبادئ العلمانية، أخفق بشكل ذريع بأن يفرض نفسه كمركز ثقل موازن للجماعات المتطرفة، كونه لم يستطع أن يرسخ نفسه كقوة فاعلة وفعّالة بمواجهة النظام، في الوقت الذي كان يُنظر إليه فيه على أنه دمية بيد الغرب". "لقد تدهور الوضع منذ ذلك الحين، وثاني أفضل خيار بعد دعم الجيش الحر العلماني- هو دعم التحالف القوي لجيش الإسلام، كونه البديل سيكون ببساطة إجبار هذه التحالفات العملاقة للاتجاه نحو القاعدة" أو داعش ماكدونالد(أليكس)، مرجع سابق.

⁽⁹⁰⁴⁾ المركز الأستشاري للدراسات والتوثيق، جيش الإسلام، مرجع سابق، ص ص-4-4.

⁽⁹⁰⁵⁾ http://www.bbc.com/arabicd ،2014 الأزمة السورية: دليل الجماعات المسلحة في سوريا، BBC (905)

⁽⁹⁰⁶⁾ المركز الاستشاري للدر اسات والتوثيق، جيش الإسلام...، مرجع سابق، ص1.

تأسست في سبتمبر 2011، كنتاج غير مباشر لقرار النظام السوري بالعفو السجناء الإسلاميين من سجن صيدنايا في مايو ويونيو2011 حركة أحرار الشام الإسلامية

أسسها حسان عبود (أبو عبد الله الحموي) وهو أأحد المفرج عنهم من سجن صيدنايا، والزعيم اللاحق لحركة أحرار الشام حسن أبود، وقياديين آخرين (908)، وفي يناير 2013 م، تحولت بتحالف أربعة فصائل (909)، إلى "حركة أحرار الشام الإسلامية"، وفي نوفمر 2013 شكّلت مع عدة فصائل كبرى "الجبهة الإسلامية" (910). وتتركز قوتها الرئيسة في الشمال السوري، وهي من القوة الرئيسية في جيش الفتح إلى جانب جبهة النصرة. ويُقدَّر عدد مقاتليها بحوالي 25 ألف مقاتل، مشكلين حوالي 50 لواء و 400 كتيبة (911). وهي ذات قدرات قتالية عالية، وأسلحة متطورة (912).

حيث ترتكز مرجعية ميثاق الحركة على أصول الشريعة وقواعدها الكلية ومقاصدها العامة، وينبغي أن يتجسد هذا المبدأ في كل الصياغات الدستورية والقانونية وفي إطلاق يد القضاء في تطبيقه (913).

وتعتبر الوسطية التي تتشدها بقيت غير خيط رفيع غير منظور (914)، في زحمة التنظيمات، والصبغة العاملة للجهادين في سوريا التي يصعب الخروج منها إلى دائرة وطنية معارضة مستقلة. وتقر حركة أحرار الشام العرف الذي ابتدعته تنظيمات القاعدة، وتنظيم الدولة بخصوص الألقاب للمقاتلين مثل (أبو طلحة المخزومي، وأبو عبد الملك الشرعي، وأبو سارية الشامي)، وهؤلاء قادة قتلوا في الانفجار الغامض في رما. كما أن الحركة من أولى التنظيمات الذي كان يضم، ويستقطب مجاهدين أجانب قبل أن يتراجع لصالح النصرة وتنظيم الدولة (915).

وترتبط الحركة بعلاقة مميزة مع كل من تركيا وقطر، وهما البلدان اللذان تربطهما علاقة وثيقة مع جماعة الإخوان، رغم إدراكهم أن الإخوان المسلمين لا يسعهم أن يكونوا الخيار الأول لضعف نفوذهم في الداخل السوري، خصوصًا في العمل المسلح بعد انسحابهم من المشهد السياسي بعد عام 1982، لهذا تجد تركيا وقطر في حركة أحرار الشام رهانها لحماية نفسها من ارتدادات ومفاعيل الصراع السوري الممزوج بالتدخلات الخارجية، والطامح إلى أن يكون أساس خارطة التقسيم (916).

(907) في ديسمبر 2013 أقدم الجيش وتشكيلات أخرى متحالفة معه على اختطاف مئات المدنبين معظمهم من العلوين، قرب منطقة عدرا العمالية، وتم احتجازهم، وأغلبهم من النساء والأطفال في أماكن مجهولة في الغوطة الشرقة. للمزيد حول أنشطة جيش الإسلام انظر: المرجع السابق، ص9.

(908) Steinberg (Gudo), *Ahrar al-Sham: The Syrian Taliban*, Stiftung Wissenschaft und Politik German Institute for International and Security Affairs 2016, p4

(909) الفصائل الأربعة: هي "كتائب أحرار الشام" و"حركة الفجر الإسلامية" و "الطليعة الإسلامية" و "كتائب الإيمان".

⁽⁹¹⁰⁾ أبازيد (أحمد)، *أحرار الشام بعد عام طويل*، مركز عمران للدراسات الاستراتيجية، سوريا، 2015، ص3.

(911) أحرار الشام تكشف عن أبرز تشكيلاتها وعدد مقاتليها، 2017، https://www.zamanalwsl.net/news/76673.html وعدد مقاتليها، 9012 https://www.zamanalwsl.net/news/76673.html أ⁽⁹¹²⁾ المؤسسة السورية للدراسات وأبحاث الرأي العام، قسم الرصد والمتابعة، توزع فصائل الثورة والمعارضة العسكرية على أرض سورية ـ جيش الفتح (1)، سوريا، 2016، ص6

(913) مبثاق حركة أحرار الشام، ص2، http://cutt.us/XL8WA

(914) المؤسسة السورية للدراسات وأبحاث الرأي العام، جيش الفتح، مرجع سابق، ص3

(915) المعهد الاسكندنافي لحقوق الإنسان، شبكات الاتصال والانفصال في حركة أحرار الشام، جينيف، 2015، ص-8.

(916) شعبو (راتب)، حركة أحرار الشام الإسلامية بين الجهادية والإخوانية، ملف بحثي بعنوان قراءات في الحركات الإسلامية في الحرب السورية، مركز دراسات الجمهورية الديمقراطية، سوريا، 2016، ص3.



جيش الفتح	جبهة تحرير سوريا الإسلامية
يوم مارس 2015	عشر فصيلا (190
تأسس "جيش الفتح"	هي تكوين سياسي عسكري اجتماعي مستقل تمثل في سبتمبر 2012، من تحالف أحد
توحدت سبع فصائل تتتمي إلى التيار الإسلامي وتبنت العمل المسلح ضمن "غرفة عمليات مشتركة"، سعيًا إلى إسقاط نظام الأسد، ورغم التوجه الإسلامي الذي يتبناه "جيش الفتح"، فقد اعتمدت قيادته شعار "ثورة شعب"، تعبيرًا عن واقع كون الثورة السورية هي ثورة تحمل مطالب عامة الناس من دون تغريق بين الفصائل، وأبدت استعدادها "للتشارك مع جميع مكونات الثورة في سوريا، فالمتفق معنا فكريًا ومنهجيًا نندمج معه، والمتقارب معنا، والمشترك معنا في هدف إسقاط النظام أيضًا نتشارك معه في إسقاط النظام".	ويعتبر ونواة لاتدماج متدرج بين الفصائل بغية توحيد كافة الفصائل، تتباين عقائد هذه المجموعات ما بين الإسلامية المعتدلة والسلفية المتشددة، وتعترف معظمها بهيئة الأركان العامة للجيش السوري الحر (919), وترأس القيادة العسكرية للجبهة "زهران علوش" قائد جيش الإسلام السابق لحين مقتله، تسلم "أبو عيسى الشيخ" قائد صقور الشام رئاسة مجلس الشورى. يقدر عدد مقاتلي الجبهة بقوة إجمالية يتراوح قوامها ما بين 45000 و 60000 مقاتل. كما ستؤمن حقوق الأقلية في سورية في مرحلة ما بعد الأسد وفقًا للشريعة الإسلامية، الذي يوحي بأن السكان من غير السنة سيكونون مواطنين من الدرجة الثانية وفق تفسيرها للشريعة (920). ورغم أنها لم تقدم نفسها كجبهة جهادية عالمية، كما لم العراق والشام، غير أنها جماعة قائمة على أسس أيديولوجية قوية، وتدور في نفس الفلك الأيديولوجي العراق والشام، غير أنها جماعة قائمة على أسس أيديولوجية قوية، وتدور في نفس الفلك الأيديولوجي الحركات التي تعتبر أيضًا من أوائل التي استقبلت مقاتلين أجانب (922). وقدرت الكثير من التقارير وجود تنسيق متزايد في العمليات القتالية مع "جبهة النصرة"، فإن "الجبهة الإسلامية السورية" ليست الفصيل الذي ينبغي على الدول الأوروبية والعربية التعامل معه سياسياً أو عسكرياً، وترجح كفة ارتباط الجبهة بالتنظيمات السلفية الجهادية، وفكرة عولمة الجهاد، حتى وإن لم يكن لها عمليات خارج السلامية تكون السيادة فيها لشرع الله، وحده مرجعًا وحاكمًا وموجهًا وناظمًا لتصرفات الفرد والمجتمع والدولة".

"أجند الأقصائل المكونة لـ"جيش الفتح" هي: "أحرار الشام"، "جبهة النصرة"، "جند الأقصى"، "جيش السنة"، "فيلق الشام"، "لواء الحق"، "أجناد الشام". وعدد مقاتلي "جيش الفتح" يقدر بعشرة آلاف، أغلبهم من فصائل أحرار الشام، والنصرة، وفيلق الشام. (189) أسماء الكيانات المؤسسة للجبهة الإسلامية السورية: كتائب أحرار الشام (في كافة المحافظات السورية)، كتائب الإيمان المقاتلة (في محافظة دمشق وريفها)، كتيبة الحمزة بن عبد المطلب (في محافظة دمشق وريفها)، كتيبة صقور الإسلام (في محافظة حمشق وريفها)، سرايا المهام الخاصة (في محافظة دمشق وريفها)، لواء الحق (في محافظة حمص وريفها)، حركة الفجر الإسلامية (في محافظة حلب وريفها)، كتيبة مصعب بن عمير (في ريف حلب)، جماعة الطليعة الإسلامية (في ريف إدلب)، كتائب أنصار الشام (في محافظة اللاذقية وريفها)، جيش التوحيد (في محافظة دير الزور وريفها). للمزيد، انظر: ميثاق جبهة أحرار الشام، https://docs.google.com

(920)Zelin, (Aaron), Committee, ibid.

(⁹²¹⁾ أبازيد (أحمد)، *أحرار الشام بعد عام طويل*، مركز عمران للدراسات الاستراتيجية، سوريا،2015، ص45. (⁹²²⁾ المعهد الاسكندنافي لحقوق الإنسان، *شبكات الاتصال والانفصال في حركة أحرار الشام،* جينيف،2015، ص4-9

(923)Zelin, (Aaron), Committee, ibid.



https://www.youtube.com/watch?v=uaAqXVaqm8A



فصيل متشدد أقرب فكرياً إلى تنظيم الدولة، برز اسم التنظيم بعد تحالف مع جبهة النصرة في معركة			
ضد "جبهة ثوار سورية" وهي فصيل من فصائل الجيش الحر عام 2014م، التي كان يتزعمها جمال	<u>-</u> 3		
معروف. رغم أن عنوانه مقارعة النظام السوري، إلا أنه مستمر في معاداة فصائل "الجيش الحر"، في	*_i.		
آذار عام 2016، كان له اشتباك مع "الفرقة 13". لعل المواجهة الأخيرة في نفس العام كانت، مع	أسسه أبو عبد	انشق	4.
حركة "أحرار الشام" التي وقف بجانبها 16 فصيلًا من "الجيش الحر" في المواجهات، وقتل فيها نحو	7 17	ئ	ःत्रं =
13 عنصرًا من "أحرار الشام" على يد مقاتلي "الجند"، معظمهم أعدموا ميدانيًا خلال اقتحام قرية	. ' '	<i>i</i> 4 4 4 4 4 4 4 4 4 4 4 4 4 4 4 4 4 4 4	جند الأقصى
كفرسجنة، ويشكل جند الأقصى رأس حربة في جيش الفتح، ذلك أن معظم مقاتلي الفصيل مهيؤون	لقطري بعد أن	عن جبهة النصرة	<i>c</i>
لتنفيذ عمليات "انغماسية"، يترواح ما بين 800 إلى 1200 عنصر، أكثر من نصفهم سوريون، والبقية	3	(6;	
من دول الخليج والمغرب العربي (⁹²⁵⁾ .	Ĺ.,		
ويعتبر الحزب منظمة جهادية تدعو إلى إنشاء دولة إسلامية مستقلة في ولاية "سين كيانك" شمال			
غرب الصين ذا الغالبية المسلمة من عرق الأويغورية *. انتقل مقر الحزب إلى أفغانستان عام 1998،	<u>.</u> :		
للاحتماء من ملاحقة القوات الصينية، والعمل تحت مظلة حركة طالبان، وبعد احتلال أفغانستان من	تأسست		
قبل أمريكا في عام 2000، تم إضعاف البنية التحتية للحركة. وعاد الحزب إلى نشاطه العسكري بعد			يَّا
احتلال العراق من الولايات المتحدة في عام 2003، وقام بالهجوم على السفارة الأمريكية في بشكيك	الاي 1 غ	مگ	الحزب الإسلامي
(قرغيزستان). وهاجم الحزب الألعاب الأولمبية عام 2008 في الصين ⁽⁹²⁶⁾ . وعندما بدأت الحالة	سالأها	عام 3	جَمْ م
السورية في التبلور أضحى للحزب حضور واضح ويشارك بفعالية في مقاتلة النظام السوري ⁽⁹²⁷⁾ وقد	过	1993	19. The state of t
كان عناصر من الحزب دخلوا عن طريق تركيا، بطلب من جبهة النصرة على شكل أفراد والتحقوا	الحركة الإسلامية لتركستان		التركستاني
بجبهة النصرة وتنظيم أحرار الشام، وتعتبر القاعدة أهم الداعمين للحركة بالإضافة إلى السعودية	ن الشرقية		J .
وترکیا ⁽⁹²⁸⁾ .	ئط: نظر:		

⁽⁹²⁸⁾ رضا (نذير)، الدزب الإسلامي التركستاني فصيل جديد يقود عمليات رئيسية في شمال سوريا، جريدة العرب الدولية "الشرق الأوسط"، 2015/9/22، العدد 13447، 2015، ص4.



⁽⁹²⁵⁾ المؤسسة السورية للدر اسات وأبحاث الرأي العام، جيش الفتح، مرجع سابق، -2

⁽⁹²⁶⁾ صالح (بختيار)، الحزب الإسلامي التركستاني: النشأة والجهات الداعمة، المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات،

ألمانيا و هو لاندا، 2015، D8%A، 2015

⁽⁹²⁷⁾ كان للحركة دور بارز في القتال داخل سوريا بجانب جبهة النصرة، ولها عمليات خارج سوريا بعد ارتباطهم بجبهة النصرة، وقد أتنى أبو محمد الأنصاري وهو أحد قادة النصرة بقدراتهم القتالية في هجوم إدلب: "المعركة كانت جيدة والحمد شه. بدأت الأخوة من جميع مجموعات التنسيق المشترك والعمل معًا. تم توزيع المسؤولية على كافة الفصائل. وكانت غالبية الأخوة من المهاجرين من تركستان وكانوا هم الذين قاموا بالهجوم على النقاط المهمة" - المرجع السابق.

هدف التشكيل الدفاع عن الوطن ومواجهة النظام السوري، ويقوده عسكريًا الضابط المنشق "ياسر عبد الرحيم"، يبلغ عدد مقاتليه قرابة 7آلاف مقاتل، ويتمتع بدعم مالي وتسليحي نوعي، فهو مستفيد جيدا من الضباط المنشقين ذو الخبرة العسكرية المتميزة. والفيلق له علاقات ممتازة مع كل من السعودية وتركيا وقطر وفرنسا والولايات المتحدة وبريطانية على حد سواء، والعديد من المراقبين يؤكدون أن الفيلق هو من أحد أهم التشكيلات العسكرية السياسية للجيش الحر بنظر المجتمع الدولي ودول الإقليم (930).	تشكل باتحاد من 19 لواء* من الفصائل فيلق الشام (929)	
مكون من بضع عشراتٍ من الفصائل الصغيرة المتمركزة في إدلب وحماة. تكون عام 2012 بمساعدة	هيئة دروع	
الإخوان المسلمين في سوريا، ويصنف نفسه كتحالف إسلامي-ديمقراطي معتدل.	الثورة	
كونته سبع جماعات إسلامية متمركزة في دمشق منتصف 2012، إلا أنه عانى العديد من الانشقاقات	تجمع أنصار	
	الإسلام	
تكونت في عام 2012 من تحالف أكثر من 40 مجموعة إسلامية وسطية (⁹³¹⁾ ، يقدر عدد مقاتليها ما	ألوية أحفاد	
بين 7000 و9000، وتتواجد في كل أنحاء سوريا. والبعض يربط بينه وبين قطر وأجهزة الاستخبارات	الرسول	
الغربية.		
تشكل لقتال النظام السوري، تحت مسمى "سرية الإسلام"، ومع ازدياد اعداء مقاتليه تطور إلى "لواء الإسلام"، ثم تطور بعد انضمام حوالي 43 فصيلاً له إلى "جيش الإسلام"، ثم تطور بعد انضمام حوالي 43 فصيلاً له إلى "جيش الإسلام"، ثم تطور بعد انضمام عدا. يقدر عدد مقاتليه بحوالي 9000 مقاتل، تصاعدت أهمية اللواء بعد تبنيه تفجير مقر مكتب الأمن القومي بدمشق في يوليو 2012، حيث قُتل العديد من كبار مسئولي الأمن بمن فيهم وزير الدفاع(933).	لواء الإسلام نشأ منتصف عام 2011	



⁽⁹²⁹⁾ بيان تشكيل فيلق الشام التابع للجيش الحر، تم نشره في 2014/03/10 على قناة اليوتيوب الخاصة لفيلق الشام، بعنوان "كتائب الثوار https://www.youtube.com/watch?v=Nau5YyK7ITA" المجانع عن تشكيل "فيلق الشام" والذي يضم: ألوية الحمزة لواء أبي عبيدة بن الجراح"، لواء التمكين، لواء هنانو، لواء حطين، لواء الألوية العاملة تحت راية " فيلق الشام " وهي: "ألوية الحمزة، لواء أبي عبيدة بن الجراح، لواء التمكين، لواء هنانو، لواء حطين، لواء عباد الرحمن، لواء الفرقان، تجمع صقور الإسلام، لواء المجاهدين، كتائب الأمجاد، لواء نصرة الإسلام، لواء أشبال العقيدة، لواء مغاوير الإسلام، لواء أسود الإسلام، لواء أسود الإسلام، لواء سهام الحق، لواء الفاتحين، لواء مغاوير الجبل، لواء الإيمان، لواء أنصار إدلب". للمزيد انظر، المرجع السابق

⁽ $^{(930)}$ المؤسسة السورية للدراسات وأبحاث الرأي العام، جيش الفتح، مرجع سابق، ص 5

⁽⁹³¹⁾ بيان تشكيل تجمع كتائب أحفاد الرسول في حلب، منشور على موقع يوتيوب 2012/9/12، https://www.youtube.com/watch?v=XqwFtY3x7io

⁽⁹³²⁾ بيان تأسيس جيش الإسلام في بالاد الشام، تم نشره على موقع يوتيوب بتاريخ 2013/11/3) https://www.youtube.com/watch?v=igU0mvAeFy0

ويتضمن التشكيل مبايعة من 43 تشكيل عسكري للقائد العام وأمين عام جبهة تحرير سوريا

⁽⁹³³⁾ BBC الأزمة السورية: دليل الجماعات المسلحة في سوريا، 8DC (933)

فهرس المحتويات

المقدمة
I) مصطلحات الدراسة
1) الجماعات الجهادية
2) القضية الفاسطينية
20
4) الصراع الطائفي (مصطلح مجاور)
البعد التاريخي: غياب فلسطين عن مشهد تفاعلات الجماعات الجهادية في سوريا قبل عام 2011
ااا) أهمية الدراسة
VI) إشكالية الدراسة
V) الإجابة عن الإشكالية والمنهج المتبع
الجزء الأول: توظيف غير مباشر للقضية الفلسطينية في عوامل تطور الجماعات الجهادية في سوريا
الفصل الأول: العوامل الداخلية لتطور الجماعات الجهادية
المبحث الأول: تحول الثورة من السلمية إلى صراع عسكري طائفي
الفقرة الأولمى: عسكرة الثورة عزز حضور الجهاديين
أ) تحول الحركة الاحتجاجية من السلمية للمواجهة المسلحة
1) تذرُج الثوار في استخدام السلاح
2) اختلاط الجيش الحر بالجهاديين
ب) التسليح الخارجي للحركة الاحتجاجية
الفقرة الثانية: الطبيعة الطائفية للنظام السوري
أ) تصوير سوريا بأنها مستنقع للخلافات الطائفية
ب) سيطرة الطائفية العلوية على الحكم في سوريا



المبحث الثاني: توظيف القضية الفلسطينية ضمن سياسة الممانعة للنظام
الفقرة الأولى: توظيف سياسة الممانعة
أ) استخدام الممانعة لمنع التحول الديمقراطي
ب) تصدير الجهاديين من سوريا إلى العراق
الفقرة الثانية: استثمار الفلسطينيين لكسب الشرعية والاستقرار
أ) دعم المقاومة الفلسطينية
ب) انخراط مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في الثورة
الفصل الثاني: العوامل الخارجية لتطور الجهاديين
لمبحث الأول: المحركات الخارجية عن المنطقة
لفقرة الأولى: توظيف الجهاديين لإنهاك محور الممانعة
) تدخل أمريكي في سوريا لصالح إسرائيل
1) سياسة أمريكية تُصعد الجهاديين بسوريا بهدف تفكيك المنطقة
2) تسويق إسرائيل بعد تفكيك المنطقة
ب) تبعية أوروبية للسياسة الأمريكية تجاه الحالة السورية
1) استراتيجية أوروبية غير حاسمة؛ ساهمت بشكل غير مباشر بتطور الجهاديين
2) تغير نسبي في موقف الاتحاد الأوروبي بعد ظهور داعش
الفقرة الثانية: استغلال الوضع السوري لأجل ضمان التواجد في المنطقة
أ) محاربة الإرهاب مدخل روسيا في سوريا للحفاظ على مصالحها
ب) مكافحة الإرهاب ومنافسة واشنطن؛ هدف الصين في سوريا
1) مساندة حلفائها في المنطقة
2) تدابير للوقاية من الإرهاب
المبحث الثاني: حضور فلسطين في المحركات المنبعثة عن المنطقة



الفقرة الأولى: استغلال إسرائيل للتدخلات العربية لخدمة مصالحها
أ) تقارب سعودي إسرائيلي لمنافسة إيران في المنطقة
ب) دعم قطر للجهاديين عقد الوضع في المنطقة
الفقرة الثانية: استغلال إسرائيل للمحركات غير العربية لتفتيت المنطقة
أ) توظيف الفوضى والقضية الفلسطينية سياسة إيران لضمان بقائها في المنطقة
ب) طموح تركي لجعل سوريا جزء من مجالها الحيوي الإخواني بعد التخلص من أعدائها
خاتمة الجزء الأول
الجزء الثاني: مظاهر تعقيد القضية الفلسطينية كنتيجة لتطور الجهاديين في سوريا
الفصل الأول: خلط الإرهاب بسوريا بالمقاومة الفلسطينية
المبحث الأول: مساعي إسرائيل للاستفادة من السياسة الدعائية للإرهاب
الفقرة الأولى: بنية تنظيمية في سوريا ساعدت على تمدد الخوف
أ) وجهة عالمية لجماعات جهادية سورية
ب) التشظي والاندماج خاصية الجهادين في سوريا
الفقرة الثانية: استثمار اسرائيلي للمواجه الأوروبية للإرهاب
أ) استغلال إسرائيل للخسائر البشرية للإرهاب
ب) توظيف انتهازي من إسرائيل لفوبيا الإرهاب في أوروبا
المبحث الثاني: تشويه النضال الفلسطيني
الفقرة الأولى: محاولات إسرائيل ربط المقاومة الفلسطينية بالإرهاب
أ) تشويه المقاومة إعلاميًا
ب) تشويه الدبلوماسية الفلسطينية
فقرة الثانية: علاقات محدودة للفلسطينيين بالإرهاب
أ) ضمان حقوق المقاومة الفلسطينية في القانون الدولي
ب) تواجد فردي للفلسطينيين بمجموعات جهادية



234	الفصل الثاني: ارتدادات عوامل تطور الجهاديين أضعفت القضية الفلسطينية
236	المبحث الأول: تمهيد مخططات التقسيم لقبول إسرائيل في المنطقة
237	الفقرة الأولى: رسم خارطة جديدة للمنطقة على حساب حدود الدولة الفلسطينية
237	أ) تأثَّر فلسطين بمحاولات التفتيت الطائفي للمنطقة
245	ب) تأثر الفلسطينيون من خلافات المنطقة
247	الفقرة الثانية: تراجع القضية الفلسطينية لصالح الحالة السورية
248	أ) تراجع أهمية القضية الفلسطينية على المستوى الرسمي الدولي
255	ت) تراجع القضية الفلسطينية على مستوى الشارع العربي
262	المبحث الثاني: تقويض القضية الفلسطينية تبعًا لمحاولات تفتيت المنطق
262	الفقرة الأولى: تواجد فلسطين كجزء من الحل الإقليمي للحالة السورية
263	أ) اقتراح حلول تخدم قانون القومية الإسرائيلي
271	ب) اعتماد الإرهاب كمدخل للنطبيع العربي
279	الفقرة الثانية: فرض حلول لتصفية القضية الفلسطينية
279	أ) صفقة القرن تقوض الحقوق الفلسطينية
291	ب) خطر سناريوهات صفقة القرن على مستقبل القضية الفلسطينية
299	خاتمة الجزء الثاني
301	الخاتمة العامة
307	قائمة المراجع
347	الملاحق والوثائق





إصدار

المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية؛ برلين- ألمانيا



Syrian Jihadi Groups' Evolution and the Case of Palestine

رقم التسجيل: VR . 3383 - 6408 . B الطبعة الأولى: 2020

عضوية المؤلف في المراكز البحثية:

- باحث بدائرة أبحاث الأمن القومي الفلسطيني مركز التخطيط الفلسطيني.
- عضو منتدى الحوار والفكر الاستراتيجي مؤسسة بال ثينك Pal-Think for Strategic Studies
 - باحث في المركز الفرنسي للبحوث وتحليل السياسات الدولية (باريس).

Centre français de recherche et d'analyse des politiques internationales